

تَصِيدر في ندوة العلماء لكفنو (الهد)

الشَّلُمُ العَبِي الدِّن الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدِّيدِ الدّ

شبرة استان عامة منابعة التقرير رئاسة التقرير سعيف الأعلمي النت دي واضح رست في المت دي

بسسلِتَعَالِرُ فَمْرَاتِكُ

لماذا خص رمضان بالصوم ؟

و جمل الله الصوم في رمعنان . فيمل أحددهما مقروناً بالآخر ، مرتبطاً به ، فغلك قران السعدين و النقاء السعادتين في حكمة التشريح . و ذلك لأن ربعنان قد أنول فيه الفرآني ، فكان معلم الصبح الصادق في لبل الانسانية الفاسق ، فحسن أن يقرن هسفة الشهر بالعوم ، كا يقون طاوع الصبح الصادق بالعوم كل يوم . و كان أحق شهود الله . ب عا جمعه الله من عن و سعادة و حركة و رحمة ، و بمنا بينه وبين القلوب الانسانية الشباعة من عن و سعادة و حركة و رحمة ، و بمنا بينه وبين القلوب الانسانية الشباعة من صلة تحقية روحية - بأن يصام خاره ، و بقام ليله »

أم الحديث عورالحسى اللهوي قد مالاركان الأربعةِ 4

البعث الاميث لامي ندوة العلماريص ب ويكفنو زاينة ALBAAS ELYSLAMI Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)



فهزالليو

٣	سعيد الاعظمي	ن ، لماذا ؟ ؟	العدد اامتاز عن الاسلام و المستشرقي
籔	المستشرقون	۔۔۔لام و	業 ド
دی ۱۰۰	سن على الحسنى الندو	ة الشيخ أب ^ن الح	الاسلام و المستشرقون سماح
	ر الجندى		المستشرقون و الاسلام
	يقنهم من اللغة العربية و ال	🐉 أاستشرقون و مو	🧩 المستشرقون و الفرآن الكريم
	السيرة الذوية	5 ، و	🎇 د راستة 🎇
		5 • التمر	🗶 ، والتاريخ 💸
117	اد الدين خليل		المستشرقون و السيرة النبوية
127	ـ العظيم الديب		المستشرقون و الناريخ
101	رد محمد الطنطاوي		الاسلام انتشر بالسلم لابالسيف
178	الدين الندوى		السنة مع المستشرقين و المستغربين
, . •			نظرة محاطفة على موصوع
	ث الندوى الاملاح	نيلة الشيخ أن الل	ه الاسلام و المستشرقون ، 🔹 🎍
	الالم	<u>.</u> 	العالمة الأحالم :
	א ינישלים		على هامش الآحداث :
2.4	الرابع الحسنى الندوى	ضلة الاستاذ محد	
14.	بربهع المحسق الندوي 		الملك عالد بن عبد العزيز في ذمة الله
146	لتحرير	قلم ا	الم داد
			مذامج لبنان ا
140	3	•	من المسئول عنهما ؟

العدد المنبان عن إسلام و المستشرفان، بماذا ؟؟

موضوع الاسلام و المستشوق ليس فرياً لدى الاسلام مثل أن وليد و الدينية في أي الدينية في أي الدينية في أي الدينية في أن وليد في الشرق الاسلام ، المراوا أن دراسات المستشرقين فلاسلام لا تفلي عن توع من الدسيس و الدحريت بهت ما يقومون به من شقيق على أن أكشاك الرخى ، ذلك أن العمل الاستشراق لم يقم فيا بعد هي المنزاء المحلمية المثلة المثلة على أسبح مزيماً من الحق والناطل ، و إن كان الداخل من المثلة والناطل ، و إن كان الداخل من المثلة والناطل ، و إن كان الداخل من المثلة والناسع المذي حسنه من المراحل أن المكانب كيني لهدم أكر حقيقاً بوالمسال أن المثل الداخل على و تاريخي

Marie M

إلا بهذا اللون الجذاب ، بيد أن الواقع يكذب ذلك ، و أنهم و خلطوا هملا صالحاً و آخر سيئاً ، اللهم إلا من تناوله العطف الالحى خلال عمله الاستشراق و اهندى إلى نور الاسلام ، فلم يدس و لم يحرف ، و ورد شرعة الدين الحنيف بتوفيق من ربه ، و لكنهم قليلون · · · · ·

و قد وفق بحمع الهند الاسلاى الكبير و دار المصنفين ، فى مدينة أعظم كره (الهند) إلى عقد ندوة علية حول الاسلام و المستشرقين باشراف رئيسها العلامة الشبخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، فى شهر فبراير المنصرم ، و كانت أول ندوة علمية تمقد حول هذا الموضوع ، فكانت بادرة علمية طببة رحبت بها جميع الاوساط العلمية والثقافية فى العالم الاسلامى ، وشاركها علماء المسلمين البارذين من دول كثيرة ببحوثهم و كتاباتهم و بأفكارهم و آرائهم ، و حضرها المندوبون ، منهم الذين مثلوا مراكز علمية و ثقافية و دينية و مؤسسات إسلامية لها أهميتها العالمية ، فكان ملتى فكرياً وعلمياً تميز بالهدوء و بالموضوعية ، و أسفر عن نتيجة هادفة حول الموضوع ، و قد جاء ذكرها بتفصيل فيها نشرناه فى الاعداد السابقة من المجلة ضمن قرارات الندوة و توصياتها .

خطورة الموضوع كانت تنطلب من زمن بعيد أن يعطى الموضوع حقه من النفكير مع إبراز ما فيه من جوانب حسنة جديرة بالشكر والاهتمام تشكر ويهتم بها، و هي كثيرة كما أشرنا إلى ذلك ، و الكنها تتضمن فى خباياها ما يضنى عليها لونا من الإنكار وعدم الاكتراث و الرغبة عنها ، تارة بالكناية و أخرى بالصراحة ، الاسلوب الذى لا يتفق مع أسلوب التحقيق و البحث و الاكتشاف ، وقد ركز بجمع ه دار المصنفين ، على البحث فيها يتصل بالمستشرقين و أفكارهم وبحوثهم العلمية منذ أول نشأنه ، ولديه فى ذلك بجموعة من الابحاث و الدراسات ، قام بها كبار علمائه وكتابه وباحثيه ، إلا أن الموضوع كان بحاجة أكيدة إلى أكثر من ذلك . و اشتدت هذه الحاجة فى العصر الراهن نظراً إلى كثرة الباحثين و الكتاب حول الاسلام وتاريخه فى جامعات العالم و مراكز العلم والثقافة فى الشرق والغرب

على السواء ، ولا يخنى على الخبير أن جل اعتماد هؤلاء القوم على بحوث وكتابات وتحقيقات المستشرقين المنبثين فى الجامعات العالمية كلها ، والمندسين فى الجامعات العلمية فى الدول الاسلامية بأسماء مستعارة و عناوين و لافتات متعددة خلابة ليتسنى لهم من ورائها العمل على إضعاف الاسلام بالتغيير فى التاريخ الاسلام وإدخال تزويرات فى السيرة النبوية .

فكانت هذه الندوة العلمية الهادفة حول الاسلام و المستشرقين تحقيقاً للحاجة الآكيدة ، فقد لفتت الانظار إلى أهمية الموضوع و التركيز عليه من جميع النواحي و أثارت يقظة علمية في دوائر البحث و التحقيق و أوساط العلماء الباحثين ، و أخطرت أن الموضوع يضم في زواياه أكثر من معول هدام ، رغم الاعتراف بجهود المستشرقين في إثارة الدفائن و إلباس مخطوطات منطوية طي أذيال الففلة و الهجران لباس التحقيق و الطبع .

أشار إلى هذه النقطة الحساسة للموضوع سماحة مولانا أبى الحسن على الحسنى الندوى فى كلمته التى ألقاها فى هذه الندوة المؤقرة ، و التى يتصدر بها هذا العسدد الممتاز ، بالرغم من اعترافه ببعض جهود المستشرقين العلمية الموضوعية ، يقول :

و رغم هذا الاعتراف بفضلهم وعلمهم لا يمنعنى شئى فى هذا المجلس العلمى المؤور ، من أن أصرح بأن طائف كبيرة من المستشرقين كان دأبها البحث عن مواضع الضعف فى الشربعة الاسلامية ، و الحضارة والتاريخ الاسلامي ، و إبرازها لاجل غاية سياسية أو دينية ، فكان شأنهم فى ذلك شأن من لا يرى فى مدينة ذات بهجة و نضارة ، و نظام و نظافة ، إلا مزابل و مراحيض و مستنقعات ، كا هو دأب مفتش الاوساخ و المياه المصرفة (Drain Inspector) فى البلديات وأمانات المعواصم ، فيرفع بذلك تقريراً إلى الجهات المختصة لا يجد فيه القارى ـ بطبيعة الحال ـ إلا الحديث عن العفونات و الاوساخ .

فنرى كثيراً من المستشرقين يركزون كل جهودهم و مساعيهم على تعريف مواضيع الضعف فى تاريخ الاسلام و مجتمعه و مدنيته حتى فى ديانته و شريعته ، و تمثیلها فی صورة مروعة مضخمة ، إنهم ینظرون الیما عن طریق و المجهر و النقطة (Microscope) و یمرضونها کذلك للقراء حتی یروا الذرة جبلا ، و النقطة بحراً ، و قد ظهرت حذاقتهم و ذكاؤهم فی کثیر من الکتابات فی تشویه صورة الاسلام ، و یثیرون بذلك فی قلوب قادة العسالم الاسلای الیوم و زعمائه - من تثقفرا فی مراکز الغرب اشقافیة الکبری ، أو درسوا الاسلام بلغات الغرب - شبهات حول الاسلام والمصادر الاسلامیة ، ویحدثون فی نفوسهم یأساً عن مستقبل الاسلام ، و مقتا علی حاضره ، وسوء ظن بماضیه ، حتی یترکز نشاطهم و حماسهم فی رفع هناف و تطویر الدین ، و و إصلاح القانون الاسلام) .

و ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعبنون لهم غاية ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق ، ثم يقومون لها بجمع معلومات - من كل رطب و يأبس - ليس لها أى علاقة بالموضوع ، سواء من كتب الديانة و التاريخ ، أو الأدب و الشعر ، أو الرواية و القصص ، أو المجون و الفكاهة ، و إن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها ، و يقدمونها بعد التمويه بكل جراءة ، و يبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم و أذهانهم .

إنهم فى أغلب الأحيان يذكرون عيباً واحداً و يجودون لتمكينه فى النفوس، بذكر عشرة محاسن ليست لها أهمية كبيرة ، وذلك كى يقف القارى خاشعاً مؤدباً أمام سمة قلوبهم و سماحتهم و يديغ ذلك العيب الواحد الذى يكنى لطمس جميع الحاسن ، إنهم يصورون بيئة دعوة أو شخصية و تاريخها و عواملهما الطبيعية بلباقة و بلاغة ، تصوران أن هذه الدعوة و الشخصية لم تكونا إلا نتاج هذه البيئسة أو الموامل ورد فعلها الطبيعي ، وكأن البركان كان متهيئاً المانفجار ، فتناولته هذه الشخصية بشرارة فانفجر ، فيتكر القارى الى اتصال بمصدر غير مادى ، ولا يعترف لهذه الشخصية أو الدعوة بعظمة أو تأييد إلهي أو إرادة غيبة .

وكثير من هؤلاً. المستشرفين يدسون فى كتاباتهم مقداراً خاصاً من «السم» و يحترسون فى ذلك ، فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم ، حتى يستوحش القارى.

و لا يثير ذلك فيه الحذر ، و لا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف ، إن كتابات هؤلاً أشد خطراً على القارى. من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ، و يشعنون كتبهم بالمكذب و الافتراء ، و يصعب على رجل متوسط فى عقلبت أن يخرج منها ، أو ينتهى فى قراءتها دون الحضوع لها ،

وكذلك ما ألق في الندوة من كلمات مرتجلة أكدت خطورة الموضوع وما له من علاقة ماسة قريبة بمجموعات الشباب الدارسين في الجامعات ، و الباحثين في المؤسسات العلبة و المشتغلين بالتحقيق و الكتابة في المراكز العلبة و الدينيسة و الثقافية ، ولمل التأخير في هذا العمل الكبير ينذر بأخطار جسيمة تستفحل مع مرور اللحظات فتتمخض بالزيغ و الفساد العقلي ، و قد يجر إلى أكثر من ذلك فيوى بنا إلى مهوى العندل و التشكيك في العقائد الثابتة ، و كم من شباب ذهبوا ضحية الالحاد لمجرد أنهم وقعوا في شبك الأفكار الزائفة و الدراسات الاستشراقية التي لم يتمكنوا فيها من التميز بين الغث و السمين ، و معرفة السموم التي دست في الجهود العلمية باسم الدراسة و التحقيق .

لا نكر أن عدداً من المستشرقين تكشفت بصائرهم خلال أهمالهم الدراسية و تغلب نور الايمان على ظلام التحريف و التضليل فاحتدوا بتوفيق من اقه تعالى الى هدى الاسلام، و صدرت منهم دراسات تمثل واقع الاسلام الصحيح فى جميع مناحى الحياة ، و نفت عن التاريخ الاسلامى و السيرة النبوية جميع تلك الاكاذيب و الاباطيل التى حرص عليها المستشرقون و أتباعهم ، و الصقوها بمصادر العسلم و التشريع و السيرة والاخلاق ، و لكن الجهود الاستشراقية قلما خلت عن النبل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه الناصع ، فإن اللون السائد عليها ـ على أقل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه الناصع ، فإن اللون السائد عليها ـ على أقل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه و صرف النفوس عنه بوجه عام .

بناء على هذا المنظور الموضوعي نحو الاسلام والمستشرقين عقدنا العزيمة على إصدار عدد ممتاز عن الموضوع يعنم أهم البحوث التي وضعت لملاشتراك في هذه الندوة العلميسة بأقلام مؤمنة جرثية الاصحابا العلماء الذين عرفوا باختصاصهم بهذا

الموضوع ، و إذلك فان ما جاء فى هذه البحوث و المقالات من معلومات قيمة ، ودراسات مسندة فى أسلوب أكاديمى تحليلى ، وبيان واضح صريح . جدير بالاعتناء الوائد حتى يلس القارى الكريم بدراسة العدد فوائد ذات قيمة تبرهن على أن العد الممتاز بمحتواه العلى و الموضوعى حاجة أكيدة للاوساط العلية و الثقافية التي لاتكاد تستغنى عنها فى أى مرحلة من رحلتها الدائبة القائمة .

لا نقول: إننا بهذا العدد الممتاز قدمنا وثيقة علية و تاريخية تستوعب جميع مناحى الموضوع، ولكننا نستطيع أن نقول إن هذا العدد العلى والثقافي وإن كان متواضعاً بشكله الظاهر، بورقه، وطباعته و خلوه من الألوان و الصور، ليس جهداً ضائماً _ باذن اقه _ و لا عملا ذاهباً أدراج الرياح، و لعل الله سبحانه يضني عليه لونا من الاخلاص و النفع و القبول، و يجعل فيه ضالة من الحكمة و الهداية و الاطلاع على المزيد الجديد.

و سيلس القارى السكريم أن بحوث العدد كلها تقوم على أساس هذه الرؤية الواضعة نحو الاسلام والمستشرقين بوجه عام، فالبحث الأول المركز لسياحة العلامة الندوى يحتوى على نظرة فاحصة دقيقة فى كتابات المستشرقين و بحوثهم ، وكذلك الابحاث الآخرى التي وضعت بأقلام تحقيقية موضوعية لها قيمتها وأهميتها الكبيرتان في المجال العلمي و التاديخي ، و كلها بمثابة وثيقة تاريخية وعلية ذات طابع إسلامي عاص ، تدور حول المستشرقين و القرآن الكريم ، والمستشرقين والسيرة النبوية ، والمستشرقين والليزة النبوية ، والمستشرقين و التراث و الاسلامي .

وترجو الله تعالى أن ينفع بهذا المدد الممتاز جميع الجهات المعنية بالموضوع، و يوفق الجميع لتفهم كبد الاعداء و أباطيلهم و دحمتها بحجة الايمان و العمل. و الله يقول الحق و هو بهدى السبل ؟

سعيد الاعظمي

الايسلام والمستشرون

الاسلام و المستشرقون

سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

تعاليم الاسلام في الحكم بالعدل

و إقمامـــة الوزن بالقسط :

الحمل قه والصلاة والسلام على رسول اقه علي .

أما بعد :

فان من أصمب العمليات و أشقها على المشتغلين بالتأليف و البحث و التحقيق الدين يعرفون قيمة العلم ومدى عناء المؤلف و الباحث فى تأليفه وبحثه، و إجهاده للنفس، و استنفاده لطاقته وبجهوده فى إخراج الكتاب فى أتم شكل، و الوصول إلى تتأتج علية ثابتة، هو الحكم على طبقة أو جماعة علية حكماً قاسباً جائراً، وغمط الحق معهم، و الطمس على محاسبهم إطلاقاً، و قياسهم بمقياس واحد.

و من المعلوم أن طبقة العلماء و الباحثين الحقيقيين قديماً و حديثاً ، امتازوا من بين طبقات المشتغلين بصناعة واحدة ، والمشاركين فى فن واحد ، برحابة الصدر وسعة النظر وسلامة القلب ، والاعتراف بالفضل ، و الاستفادة من مجهود الاولين بل المعاصرين ، بل من كان دونهم فى السن و العلبقة ، و طول الممارسة لصناعة التأليف و البحث ، و إن أكثر ما تتنافى هذه القسوة و نكران الجميل ، و جحد

الحق و الفضل ، تتنافى مع تعاليم القرآن و آداب الاسلام ، فالقرآن يقول :

و إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكتم بين الناس تحكموا بالعدل ط إن الله نعما يعظكم به ط إن الله كان سميعاً بصيراً (١) ،

و يقول :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين فه شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
 على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للنقوى (٢) »

و يقول :

« و أقيموا ألوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان (٣) »

و إذا كان لا بد من نقد و تقييم لعمل على أو تحقيق لباحث و الاختلا عنه ، أو نقضه و تزييفه ، أو تبيين الخطأ فيه ، فليكن ذلك فى أسلوب على ، و نزيه ، وبنسبة عادلة معقولة ، فالضرورات كا يقول فقها الاسلام ـ تقدر بقدر،

اعتراف ببعض جهود المستشرقين العلمية الموضوعية :

لذلك اعترف بكل وضوح وصراحة أن عدداً من المستشرقين كرسوا حبا: و طاقاتهم على دراسة العلوم الاسلامية ، و تبنوا موضوع الشرقيات و الاسلاميا بدون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أو دينية ، بل لمجرد ذوقهم و شغفهم بالعلم و بذلوا فيه جهوداً ضخمة ، و يكون من المكابرة و التقصير أن لا ينطلق اللس بمدحها و الثناء عليها ، و بفعنل جهودهم برز كثير من نوادر العلم و المعارف الا ترضوه الشمس منذ قرون ، إلى النشر والاذاعة ، و أصبحت مصونة من الور

 ⁽۱) سورة النساء ۵۸ .
 (۲) سورة المائدة ۸ .

⁽٣) سورة الرحن ٩ .

and the second of the second of the second of

الجاهاين ، وعاهة الارضة ، و كم من مصادر علية و وثانق تاريخية ، لها مكانتها و قبمتها ، صدرت لاول مرة بفضل جهودهم و همتهم و قرت بها عيون العلماء في الشرق .

يحدر مالذكر منهم _ على سبيل المثال و من غير استيعاب _ البروفيسور ت _ و _ آرنلد T. W. Arnold صاحب الكتاب القيم _ To W. Arnold islam (الدعوة إلى الاسلام) واستانلي لين بول Stanley Lane_Poole صاحب كتاب Saladin (صلاح الدين الآيوبي) و Moors in Spain (العرب في الآندلس) و الدكتور اسرنجر Dr. Aloys Sprenger صاحب المقدمة الانجليزية النفيسة لكتاب • الاصابة في تمييز الصحسابة لابن حجر العسقلاني • طبع المجمع الآسيوي الملكي بككته ، و ادوارد لين (Edward William Lane) صاحب المعجم الكبير المنسوب إليه المعروف بـ (Arabic_Enclish Lexicon) لشرح المواد العربية ماللغة الانجليزية ، شرحاً موسعاً يعتمد عايه ويستفيد منه كثير من علماء اللغة العرسة و النحو ، طبعت ثلاثة من أجزائه التسعة بعد وفاته ، و ا · ى ، ونسك _.i. A.) (Wersinck ـ مساحب المعجم المفهرس العام التفصيلي الذي وضع للسكشف عن الاحاديث النبوية الشريفة المدرنة فيكتب الأئمة الاربعة عشر الشبيرة وكتب السبرة و المغازى المشهورة (١) ، و رتب كتابه على الممأنى و المسائل العلمية و الأعلام التاريخية و رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، و قد نقل هذا الكتاب إلى العربية الاستاذ فؤاد عبد الباقي و سماه • مفتاح كنوز السنة ، و قدم له العلامة السيد رشيد رضا و العلامة أحمد محمد شاكر .

(۱) ليرجع إلى أسمائهم و أسماء الكتب و طريق المؤلف في التأليف في مقدمات الكتاب.

وأشرف الاستاذ ونسنك كذالك على ترتيب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى (1) الذى رتبه و نظمه لفيف من المستشرقين ، و نشره الدكتور في سنة ١٩٣٦م ، و الاستفادة منه سهلة ميسورة جداً ، و قد جاء هذا الكتاب في سبعة مجلدات كبار .

و ج . ب . استرتنج (G. B. Strenge) صاحب كتاب ـ The Eastern Caliphate)

وكلها مؤلفات وبحوث (٢) تدل على عناء المؤلفين وأدراساتهم المصنية المخلص للوضوع ، المتجردة ـ فى أغلب الاحوال ـ عن العصبية الدينية ومجانبة الحق . تصيد مواضع الضعف و العورات

فى كتابات كثير من المستشرقين :

و رغم هذا الاعتراف بفضلهم و عليهم لا يمنه في هذا المجلس العلم المؤقر، من أن أصرح بأن طائفة كبيرة من المستشرة بن كان دأيها البحث عن مواصد الصنعف في الشريعة الاسلامية ، و الحضارة و التاريخ الاسلامي ، و إبرازها لابر غاية سياسية أو دينية ، فكان شأنهم في ذلك شأن من لا يرى في مدينة ذات بها و نضارة ، و نظام ونظافة ، إلا من ابل و مراحيض و مستنقعات ، كما هو داد

- (۱) وهي التي وردت في الكتب الستة ، ومسند الدارمي وموطأ مالك و مسند أحمد بن حنبل .
- (٢) اقتصر صاحب البحث على مؤلفات المستشرقين بالأنجليزية التى خلت ـ بصفة عامة _ من طعن فى الاسلام وصاحب رسالته _ عليه الصلاة و السلام _ و تحريف للحقائق ، و لم يتعرض المكتب المؤلفة فى غيرها من اللغات الأوربية _ كالفرنسية والالمانية والحولندية ـ لعدم معرفته بها معرفة همصية .

مفتش الآوساخ و المياه المصرفة (Drain Inspector) فى البلديات و أمانات العواصم ، فيرفع بذلك تقريراً إلى الجهات المختصة لا يجد فيه الفادى - بطبيعة الحال _ إلا الحديث عن العفونات و الأوساخ .

فنرى كثيراً من المستشرقين يركزون كل جهودهم و مساعيهم على تعريف مواضع الضعف فى تاريخ الاسلام و بجتمعه و مدنيته ، حتى فى ديانته و شريعته ، و نمثيلها فى صورة مروعة مضحمة ، إنهم ينظرون إليها عن طريق « المجبر ، (Microscope) ويعرضونها كذلك للقراء حتى يروا الدرة جبلا ، والنقطة بحراً ، وقد ظهرت حذاقتهم و ذكاؤهم فى كثير من الكتابات فى تشويه صورة الاسلام ، ويثيرون بذلك فى قلوب قادة العالم الاسلام اليوم وزعمائه _ عن تثقفوا فى مراكز الفرب الثقافية الكبرى ، أو درسوا الاسلام بلغات الغرب _ شبهات حول الاسلام و المصادر الاسلامية ، و يحدثون فى نفوسهم يأساً عن مستقبل الاسلام ، ومقتا على حاضره ، وسوء ظن بماضيه ، حتى يتركز نشاطهم و حماسهم فى رفع هتاف « تعاوير الدين » و « إصلاح القانون الاسلام »

« الاستراتيجية ، الاستشراقية الدقيقة :

و من دأب كثير من المستشرقين أنهم يعبون لهم غاية و يقررون فى أنفسهم تحقيق ثلك الناية بكل طريق ، ثم يقومون لها بجمع معلومات _ من كل رطب و يابس _ ليس لها أى علاقة بالموضوع ، سوا من كتب الديانة و التاريخ ، أو الآدب و الشعر ، أو الرواية و القصص ، أو الجون و الفكامة ، و إن كانت هذه المواد تافهة لاقبعة لها ، و يقدمونها بعد التمويه بكل جراءة ، و يبنون عليها خظرة لا يكون لها وجود إلا فى نفوسهم و أذهانهم .

إنهم فى أغلب الاحبان يذكرون عيباً واحداً و يجودون لتمكينه فى النفوس ،

بذكر عشرة محاسن ليست لها أهمية كبيرة، و ذلك كى يقف القارى، خاشماً مؤد، أمام سمة قلوبهم و سماحتهم، و يسيغ ذلك العبب الواحد الذى يكنى لطمس جميه المحاسن ، إنهم يصورون بيئة دعوة أو شخصية و تاريخهما و عواملهما الطبيعية بلباز و بلاغة ، تصوران أن هذه الدعوة و الشخصية لم تكونا إلا نتساج هذه البيئة أو العوامل ورد فعلها الطبيعي ، و كأن البركان كان متهياً للانفجار ، فتناولته هذا الشخصية بشرارة فانفجر ، فبنكر القارى اأى اتصال بمصدر غير مادى ، ولا يعترف لهذه الشخصية أو الدعوة بعظمة أو تائيد إلحى أو إرادة غيبية (١) .

و كثير من هؤلاء المستشرقين يدسون فى كتاباتهم مقداراً خاصاً من «السم و يحترسون فى ذلك ، فلا يويد على النسبة المعينة لديهم ، حتى لا يستوحش القارى و لا يثير ذلك فيه الحذر ، و لا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف ، إن كتابات هؤلا أشد خطراً على القارى من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ، و يشحنون كتبهم بالكذب والافتراء ، ويصعب على رجل متوسط فى عقليته أن يخرج منها أو ينتهى فى قرامتها دون الخضوع لها .

اعتماد الاوساط العلمية والجامعات

الشرقية على كتب المتشرقين:

و بما يدل على ضعف العالم الاسلام و العربى و فقر وسائلهما العلمية ، أن هذين العالمين كايهما يعتمدان على مؤلفات المستشرقين فى المواضيع الاسلامية الخالصة منذ زمن بعيد ، و هى مؤلفات تحتل مكانة « الكتاب المقدس » (Gospel) ف موضوعها ، فان كتاب ر . ا . نكلسن (R. A. Nicholson) فى موضوع تاريخ

⁽۱) و هـذا كان شآنهم في تصوير العصر الجاهلي ، ر الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية .

آداب العرب (A Literary History of Arabs) و كتـــاب الدكتور حتى (History of Arabs) عن تاريخ العرب و الاسلام (Dr P. K. Hitti) و كتاب كارل بروكلـــــــــــان (Carl Brocklemann) في تاريخ الأداب العربية (Cescht Irder Arabichen Literature) ماللغة الألمانية و ترجمتها إلى الانجايزية باسم (The History of Arab Literature) و كتــاب جولد تسهير (Goldziher) في العقيدة و الشريعية في الأسلام _Goldziher) (Muhammedanische و كتابه و دراسات إسلامية ، Theology and Law) (Studien Halle وكتاب شاخت (Schacht) في مصادر الفقه الاسلامي ماسم (The Origins of Mohammadans Jurisprudence) (W C Smith) في الاسلام المماصر واتجاهاته وحركاته ، (Islam In Modern History) وكتاب (Whither Islam) (A. R. Gilbb) (وجهة الاسلام) وكتب مونتجمري وات (Mohammad In Mecca) في السيرة النبوية (Mohammad In Mecca) محمد في (Mohammad In Madina) محد في المدينة ، و _Mohammad In Madina) (and Statesman (محمد كني وقائد سياسي) .

كل ذلك يخبل إليهم أنه بما ينفرد في موضوعه، ويعد مصدراً علمياً له أهميته و قبمته لجامعات الشرق في قسمها العربي و الاسلامي، و عليه أكبر اعتماد المؤلفين في قسم الدراسات الاسلامية (Islamic Studies Department) في الجامعات.

إن د دائرة المعارف الاسلامية ، (Encyclopaedia of Islam) التي ألفها المستشرقون (ولو كان فيها لبعض المسلين إسهام ضئيل) و صدرت بها طبعات منعددة تعد أكبر مصدر للعلومات و الحقائق الاسلامية ، و أثمن ذخير لها ، و تعتبرها بعض البلاد الاسلامية البوم أساساً للعلومات الاسلامية ، و تقوم بترجمتها

إلى الهاتها بنصها و فصها ، وكان المتوقع المأمول منها أن تضع موسوعات إسلامها أصيلة بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الاسلامية (١). لا مد من الاكتفاء الذاتي

فى البحث و التأليف :

و اسد تأثير المستشرقين السلبي و إصلاح هذا الفساد يجب أن يقوم علما الاسلام و رجال البحث و التفكير بالكذابة حول الموضوعات العلمية ، و يقدمو العالم الاسلامي المعلومات الاسلامية المؤكدة ، و وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتازيها المستشرقون بل والزيادة فيها ، كما يجب أن تكون كتاباتهم و مؤلفاتهم ممتازة من حيث أصالة التحقيق وسعة الدراسة و عمق النظر ، و تأكد المصادر و صحتها ، و استدلالها القوى ، بالنسبة لكتابات المستشرقين و مؤلفاتهم ، و أن تكون حاملة لجميع نواحي الانقان و الصحة ، بعيدة عن الاخطاء و النقائص العلمية .

محاسبة كتابات المستشرقين العلمية :

و عا يجب أيضاً هو أن يقوم هؤلاء العلماء المفكرون باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية و محاسبتها فى ضوء الحقيقة و الواقع حتى ينكشف الغطماء عن تلبيساتهم، وأخطائهم فى فهم النصوص وبيان المعنى، و يبدو للناس ضعف مصادرهم التى يعتمدون عليها، و أخطاء النتائج التى يستنبطونها منها، و يطلعوا على ما يضمر كثير منهم فى نفوسهم من عداء الاسلام و ما بكنونه من أغراض ساسية و دينية

⁽۱) مما يجب الاعتراف به أن عمل جامعة بنجاب فى لاهور (باكستان) فى الخراج هذه الموسوعة يتسم بكثير من الأصالة والتنقيح والحذف والزيادة، حتى أصبح الكتاب مستقلا له قيمته العلمية ،

فى خفايا دعوتهم و تربيتهم ، وكل ذلك مؤامرة على الاسلام و الامة الاسلامية يجب إحباطها (1) ·

لا بد من عمل إيجابي بناء :

اما بدون الجمع بين هذا العمل الايجاب الذي يقتصنى تأليف كتب تحليلية ، و أبحاث عبقة حول المواضيع الاسلامية مع الاحالة إلى المصادر بضبط و إنقان ، و الفهارس المفصلة المفيدة المنتوعة (و ذلك كله عا يعتبر من خصائص المستشرقين) و الافادة من مواد لم تستخدم بعد ، و كتب و مظان لا يتبادر إليها الذهن ، و ليست في صميم الموضوع و لا من التاريخ « الرسمى » الذي يدور حول البلاط والاسر الحاكمة والحروب و الحوادث الجسيمة ، وكل ذلك مع تحر للدقة والوجازة والبعد عن التنميق و الاستطراد ، وبين العمل العلى وهي المحاسبة العلية في أسلوب على نزيه وكلام وقور رزين ولفظ موزون ، بعيد عن التهكم والتنكيت ، و التجني والافتراض ، فان كل ذلك يفقد النقد قيمته العلية ، و وقعه النفسى ، وبدون الجمع بين هذا وذاك لاتقحرر الطبقة المثقفة في العالم الاسلامي من تأثير أفكار المستشرقين المسمومة و سيطرتهم العلبة ، تلك الطبقة التي تعد من أذكي الطبقات في العالم المسمومة و سيطرتهم العلبة ، تلك الطبقة التي تعد من أذكي الطبقات في العالم

(۱) اطلع صاحب المقال خلال زيارته اللاهور (في باكستان) في يولية ١٩٧٨م على مشروع البروفسور ظفر على القريشي ، في جمع ما كتبه المستشرقون عن السيرة النبوية و صاحبها عليه الصلاة و السلام ، و نقدها العلمي وعاسبتها والرد عليها ، وقد أعد الاستاذ ظفر على بحثاً قيها في هذا الموضوع في اللغة الانجازية يمتد على آلاف الصفحات ، و قد أعجب المؤلف بمجهوده الفردي النعلوعي و مكتبقه الشخصية ، و عجب من أنه لم يحظ إلى الآن بتقدير و تشجيع لائنين من حكر منة إسلامية أو مؤسسة كبيرة .

الاسلامى وأكثرها طموحاً ، والتي تدرس في جامعات أوربا ، و أميركا الكب أو في جامعات بلادها ، و تحب دراسة الاسلام بلغات الغرب التي تتقنها .

و الفراغ فى ناحية من نواحى الحياة البشرية و حاجاتها لا يبقى طويلا عنالف لسنة الله فى خلقه و الفطرة البشرية ، فيسد ذو الحاجة حاجته بشتى إذا لم يحد شيئاً سليماً ، و ما لم تتحرر هذه الطبقة المئقفة _ التي ترزح تحت أفكار الغرب و علمائه _ من سيطرتهم ، لا تزال الاقطار الاسلامية تواجه ع الاضطرابات العقلية ، و الردة الفكرية ، و يتبنى حملة التجديد و التغريب أف وآراءهم ، حتى إذا تمت لهم سلطة سياسية ، حاولوا تطبيق كل ما ينافى روح الا على المجتمع ، و تنفيذه فى الحكم ، و يشكلون بذلك مجتمعاً لا يشبه المجتمع الاسمالة من المقديم إلا فى الجنسية و القومية ، و لكنه مجتمع أجنهى يتجه نحو الغرب و الفديم إلا فى الجنسية و القومية ، و لكنه مجتمع أجنهى يتجه نحو الغرب و الفي الحقيقة و الواقع ، و يصح عند ذاك أن يخاطب قادة العالم الاسلامى و عا بالبيت الفارسي الذي معناه : مهلا أيها الاعرابي ! فان الطريق الذي اخترته يذ بالحيات ، و أنت تريد الكهية !

استمراض إجمالي للعمل الاسلامي في مجال البحث و النحقيق في العالم الاسلامي في العصر الحاضر:

فهل تحقق هذا الآمل؟ و هل قام الباحثون الاسلامبون و الكتاب المسلم باللغات الآوربية ذات النفوذ العالمي، بدورهم و واجبهم في هذا الاتجاه؟ إنه يح إلى استعراض أمين محايد ولو إجمالياً، حتى نعرف الاشواط التي قطعناها، و بر به ذمة الله وذمة الاسلام، وهنا نظرة إجمالية على بعض المنجزات في هذا المجال لا يختى على القارىء الخبير أن العالم الاسلامي _ و لا سبما بلاده الارتركيا و مصر و إيران والهند _ اضطر أن يواجه منذ متصف القرن التاسع عن

المسيحي ، الحمنار: و الثقافة ، و الأفكار والفاسفات ، و المثل الغربية ، إن هذه الأوضاع و تلك الحقائق المشار إليها كانت كفيلة بوفرة الانتاج ، و كثرة وضع الكتب عالية المستوى بأرق اللغات الاوربية وأوسعها نطاقاً في كل الدول والمجتمعات الاسلامية المواجهة على الأقل. في شرح العقائد و الأصول، والقوانين و الحضارة و الثقاف الاسلامية ، و في تاريخ العبود الاسلامية الذهبية، و عبود قيادة المسلمين السباسية ونظام الحكم الاسلاى . و الاقتصاد الاسلامي ، وفلسفة الاسلام الآخلاقية . و كانت كفيلة بأن تتخذ لهذه الاقطا ر اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية أو الهواندية (١) على الآقل وسيلة للبحث والتحقيق، و نقد الحضارة الغربية، ولمِيالة مواضع الضعف فيها ، و عرض محاسن الاسلام ، و أن يستخدم أبناؤها المسلمون الملكات الخطابية و الكتابية في مذه اللضات على المستوى الكبير ، و تتكون فيهما مكتبة واسعة في مدة قصيرة تمد الشباب المسلم بالثقة بالذات والاباء، و الشعور باكتفاء الاسلام الذأت في جميع مجالات الحياة ، و ترغم المفكرين الغربيين و العلبقة المثقفة ف أوربًا و في أميركًا، و المستشرقين عامة على الدراسة الجادة للإسلام على الأقل - إن لم تستطع أن تبعثهم على الدخول في حظيرة الاسلام _ و تحدث سيلا جارفاً _ من الأبحاث الاسلامية ، والانتاج الآدبي واللغوى، تصطدم أمواجه القوية بجدران الجامعات الشهيرة في العالم في أوربا و أميركا و كندا .

وكان من المتوقع أن يجمل هؤلاء البارءون فى اللغات الأوربية من أبناء الاسلام جامعاتهم غنية بالمواد والابحاث فيما يتصل بالتاريخ الاسلام و القوانين الاسلامية، و اللغات الشرقية و آدابها، و نقدها و تاريخها، و أنهم لا يدءون الدارسين فى

(۱) هــذه هي اللفــات الآربع التي كثرت فيمــا المؤلفــــات و البعوث في الموضوعات الاسلامية .

هذه المواضيع الحساسة ، عالة على أى نكولسون (Nicholson) و على أى براؤر السياسي (Browne) و على أى حتى (Hitti) فى دارسة التاريخ الآدبي و السياسي و الحضارى لبلاد العرب و إيران ، و لا على أى جولدتسيير (Goldziher) و على أى شاخت (Schacht) فيها يتصل بدراسة الشريعة الاسلامية وتاريخ تدوين الحديث والفقه ، ولا على أى مارغوليوث (Morgolioth) فى دراسة لغة القرآر المكريم وعلومها ، وآدابها و شعرها ، و لا على أى بروكلمان (١) (Brockelmann) فيها يتعلق بالاطلاع على الحركة التأليفية و الكتابية فى العهد الاسلامى ، و التراث الاسلامى العلمى ، و التراث الاسلامى العلمى ، و التراث الاسلامى العلمى ، و إنتاجات المسلمين العلمية ، و مجهوداتهم القلمية . . .

إن كل ذلك لايقف سداً منيعا فحسب، أمام الردة الفكرية التي تكاد تكتسم الشباب الاسلاى المشقف الذكى، والتي كانت تنتشر في البلاد التي كانت مستممرات غربية ، انتشار النار في الحشيم، بل يفتح الباب على مصراعيه في أوربا لمد الدعو؛ الاسلامية ، و المتعرف بالاسلام ، و القرآن ، و السيرة النبوية ، و بالتالي يجذب من أراد الله به خيراً من سكان هذه الرقمة من أرض الله إلى عين الاسلام الصافية وحصنه المنبع .

كُلُ الدلائل كانت تشير إلى أنه سيبتدى في العالم الاسلامي عبر جديد البحث والتحقيق ، والنصنيف في المواضيع الاسلامية ، وأن اللغات الانجليزية و الفرنسوية و الآلمانية بصفة خاصة ، ستعود زاخرة بالمؤلفات ذات المستوى العالى التي سيؤخذ الأوربيون و الاميركان أنفسهم بعذوبة لغتها ، و جمال أسلوبها و قوة استدلالها ،

⁽١) مع الاعتراف بمجهوده الكبير و قيمته العلبية و الاستفادة منه ،

و لباقة عرضها للواد، و قدرة مؤلفيها التأليفية و الكتابية ،

و لكن من الحقائق المؤلمة أن أبدى فى هذه المناسبة التاريخية التى تجمع بين خيرة رجالات العلوم الاسلامية ، و بين النوابغ فى الفغات الشرقية و نقادها ، استغرابي العلمي و التاريخي من عدم تحقق هذا الرجاء ، ذلك الذي يبعث المؤرخ الأمين الواسع الأفق ، الواسع الاطلاع ، على المجب العجاب .

ميزة الهند من بين الأقطار المواجهة :

و كانت الهند في طليعة دول المواجهة الاسلامية و الغربية ، حيث تمكنت بريطانيا _ أقوى بممثل الحسارة الغربية ، والعلوم والثقافة الغربية ، وأشد تحمسالها من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند منذ وقت مبكر على حين كانت بلاد أخرى تتأثر بالحضارة و الثقافة الغربية عن طريق غير مباشر عن وكالاتها الآدبية والثقافية ، إضافة إلى ذلك أسس السيد أحمد خان المرحوم _ الشخصية القوية المؤثرة _ فعلا بعد عام ١٨٥٧م مؤسسة مقافية في «على جراه» (Aligarh) باسم « مدرسة العلوم » كان الاشراف عليها _ عقليا و ثقافياً و خلقياً _ بأيدى الأفاضل الانجليز المحنكين ، أمثال المستربيك ، (Mr. Beck) والمستر موريسون (Mr. Morison) و أمثل المستربيك ، (Mr. Archibold) و تحولت في ١٩٢١م إلى جامعة ، و قد جذبت إليها الشباب الذكي في شبه القارة الهندية _ من خليج بنفال إلى مضيق خيبر — حسندب المغناطيس القطع الحديدية .

رغم ذلك كلمه كان الشعب الاسلاى الهندى أرهف شعوراً دينياً (۱)

(۱) و مما يدل على ذلك أنه لما ألف حاكم الولاية الشمالية في الهند – و هي

كبرى الولايات و أرقاها – السيروليم ميور (Sir William Muir)

كبرى الولايات و أرقاها (Life of Mohamet) (حياة عمد) و كان فيه

كتابه الشهير بالانجليزية (Life of Mohamet)

و أرق وعياً إسلامياً ، و أشد غيرة على الاسلام من البلاد الاسلامية الآخرى ، لاسباب لاتعنينا بهذه المناسبة ، يدل على ذلك مساهمتهم القوية بعد حركة الخلافة و حرصهم الشديد على التمسك بحضارتهم الاسلامية العربقة وبشعائرهم الدينية ، فكان إنتاجها في هذا المجال أكثر من الانتاج — في اللغات الاجنبية — في أقطار إسلامية أخرى ، و إن كان أقل من الواجب المطلوب ،

فى مجال نقد النصرانية على الأسس العلمية :

وكان من نتائج هذه الغيرة الدينية التي يمتاز بها الشعب المسلم الهندى و مبادرته إلى قبول تحديات التبشير — وبالاصح التنصير — التي وجهت إلى شبه القارة الهندية ، بعد قيام الحكم الانجليزى المسيحى ، المنتصر الثائر الموتور ، أن وضعت أفضل الكتب و أقواها فى الرد على المسيحية ونقد العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والانجيل) فى الهند ، فقد واجه الشعب المسلم الهندى الدعوة المسيحية وجها لوجه ، و خاص هذه المعركة قبل أن يواجه هذه الدعوة و يخوض هذه المعركة شعب آخر فى قطر إسلاى أو عربى .

الذي كان من أكبر الدعاة إلى التعليم الحقائق، لم يتمالك السيد أحمد خان الذي كان من أكبر الدعاة إلى التعليم الحديث الغربي، و الاقتباس من الحضارة الغربية، و كانت بينه وبين الحكم الانجليزي ورجاله صداقة و ثقة متبادلة، فبهض الرد عليه، و سافر سنة ١٢٨٦ه، سنة ١٨٦٩م إلى لندن بحمع المواد، و باع لذلك بعض أثاثه و متاعه، و ألف كتابه المشهور خطبات أحمدية، الذي هو من أحسن كتبه، ولعلها كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في العالم الاسلامي، و إن كانت خطوة بدائية تتصف بكل ما تتسم به المحاولات الأولى في البحث العلمي،

وقد قيض اقه لقيادة هذه الحركة الهجومية ـ لا الدفاعية ـ خيرة رجال هيأوا نفرسهم لهذا العمل الخطير الدقيق الذي تشاغل المسلمون عنه (العلماء و المؤلفون) قروناً لمدم توفر الدواعي و مايضطر إلى ذلك، في مقدمتهم و على رأسهم الملامة المجاهد الشيخ رحمة الله الكيرانوي (۱۲۲۳ - ۱۳۰۸) و قد تهيأت عنده جميع المؤهلات العلمية والحدلية ، والوهبية ، لا نجاز هذا العمل ، إلا معرفة اللغةالا يُجليزية ، و الاطلاع على المصادر الأجنبية بطريق مباشر، هنالك ساق اقه إليه مسلماً غيوراً. هو الدكمتور محمد وزيرمحان الأكبر آبادى الذي سافر إلى لندن سنة ١٨٣٢م يدرس الطب الجديد ، وقد نال فيه شهادة عالية ، و أتمن اللغة الإنجليزية ، و درس اللغة : اليونانية، وعنى بدراسة المسيحية من مصادرها الأصيلة واقتناء كــتمها، و استصحب هذه المكتبة الثمينة إلى الهند استفاد بها الشيخ كل الاستفادة، ﴿ هَالِكُ قُرْرُ مَنَاظُرُةً ا القس فندر (Dr. C (Pfander) الذي تحدى علماء المسلمين في العالم الاسلامي ، و ألف كتابه • ميزان الحق ، و ظن أن لاقبل للسلمين به (١) ، و قامت هذه المناظرة التاريخية في ١١/ من رجب سنة ١٢٧٠هـ (١٠٠/ من امريل ١٨٥٤) ، في أكبر آباد آكره إحدى مديريات الولاية الشمالية الرئيسية ، و أحد بحالات النشاط التبشيري في الهند، وفي حي من أحيائها المعروف بحارة • عبد المسيح (٢) • و حضرها ولاة المديرية ، و موظفو الثكنة الانجليزية من الانجليز ، وعدد كبير من أعبان البله و وجهائه ، أسفرت هذه المناظرة عن اعتراف • القس فندر ،

⁽۱) صدرت المكتاب الطبعة الثامنة باللغة الفسارسية سنة ١٨٤٩م من آكره، و الطبعة الشمالثة باللغة الأردية سنة ١٨٥٠م، و الترجمية الانجليزية سنة ١٩٩٠م.

⁽٢) لعلها باسم متنصر تسعى بهذا الاسم النصراني .

بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الانجيل، و تزايد عدد الحاضرين في الف و ازداد عدد الحكام الانجليز و المسيحيين و الهنادك و السبخ، و ظهر ضعد و ندر ، في المناظرة وتعنته، ولم يرجع القس إلى المناظرة في اليوم الثالث وأصبح شعاراً له أنه إذا علم بوجود الشيخ في مكان غادره .

و قد ألف الشيخ رحمة اقد كتابه و إظهار الحق (١) ، على اقتراح الخليف الشهافى السلطان عبد العزيز والصدر الأعظم خير الدين باشا، وكان الشيخ قد هاجو إلى مكة المكرمة عقب ثورة ١٨٥٧م وزار القسطنطينية سنة ١٨٦٤م على طلب مع خليفة المسلمين ، فألفه فى الاستانه سنة ١٢٨٠م، و قد آثر فى هذا الكتاب خط الهجوم كا فعل شيخ الايسلام ابن تيمية فى كتابه و الجواب الصحيح لمن بدل دير المسيح ، واعتمد فى الكتاب على التنافضات الواضحة و البديهات الجلبة من الاخت التي لا تقبل التأويل ، و استخرج منها تتائج كنتائج رياضية لا يختلف فيها اثنان و وضع عقيدة التأليث فى النصرانية على محك العقل، وتقدها نقداً علياً، وأضاف إلى ذلك الحديث عن القرآن الكريم و إثبات أنه كلام اقد ، و السيرة النبوية و ذكر المعجزات و البشارات التى وردت فى شأن النبي علياً ، نقل الكتاب و ذكر المعجزات و البشارات التى وردت فى شأن النبي علياً ، نقل الكتاب لوقف تقدم المسيحة تعليماً على هذا الكتاب، ولو دام الناس يقرؤن هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحة فى العالم (٢) »

⁽۱) والشيخ رحمة الله ثلاثة كتب أخرى فى نقد النصرانية ، وإثبات الاسلام وهى « إزالة الاوهام» و « إزالة الشكوك» و «أصح الاحاديث فى إبطال الثلبث » « إذالة الاوهام» و « إزالة الشكوك» و «أصح الاحاديث فى إبطال الثلبث » طبعة قط ،

 ⁽۱) ماخصا من تقديم صاحب المقال لكتاب « إظهار الحق » طبعة قطر ،
 سنة ۱۹۸۱م .

و ألف علماء مسلون آخرون فى الهند كتبا ذات قيمة علية و نقدية كبيرة فى الرد على المسيحية ، و نقد « السكتاب المقدس » ، منهم العلامة السيدآل حسن الموهانى (١٢٨٧ه) صاحب كتابى « الاستفسار » و إذ الاستبشار » و الشبخ عنابت رسول الجريا كرتى (١٣٣٠ه) صاحب كتاب « البشرى » (و كان قد درس اللغة العبرانية و أتقنها).

وساهم فى هذا العمل الشبخ عبد الحق الحقانى صاحب التفسير المشهور باسمه ، . و الشبخ محمد على المونجيرى مؤسس ندوة العلماء ، و القاضى محمد سليمان المنصور فورى ، و السبد نواب على اللكنوى صاحب كتاب « تاريخ الصحف السهاوية ، و مولانا ثناء الله الامر تسرى .

و مكذا تكونت أكبر مكتبة و أكثرها قيمة علية فى الرد على النصرانية فى الهند ، لأسباب دعت إلى ذلك ، و لشدة غيرة المسلمين على دينهم ، و صمودهم أمام هجمات الديانات الآخرى الدعوية و العلمية .

حصاد قرن کامل :

لو اعتبرنا بداية العهد فيا يتصل باقبال الشعب المسلم الهندى على اللغة الانجليزية ، و العناية بتعلمها و تحصيلها ، عام ١٨٧٥م ، حيث أسست و مدرسة العلوم ، في و على جراه ، و نسقط من الحساب عام ١٨٥٥م، حيثا ذاق المسلمون هزيمة شاملة على بد الاستمبار الانجليزى ، و كانوا مذعورين بفعل الغزو و الفتح الانجليزى المتنابع ، ونعتبر النهاية سنة ١٩٨١م ، وقد أنجبت خلال هذه المدة كلية ٥٠٠٠٠٠ المتنابع ، ونعتبر النهاية سنة ١٩٨١م ، وقد أنجبت خلال هذه المدة كلية ٥٠٠٠٠٠٠ الانسلامية و حيثهم الدينية ، و المتدارم على اللغة الانجليزية كأبنائها ، وجدنا كتبا مؤلفة باللغة و حيثهم الدينية ، و اقتدارم على اللغة الانجليزية كأبنائها ، وجدنا كتبا مؤلفة باللغة الانجليزية هي قلبلة العدد بالنسبة إلى مدة أكثر من قرن ، و لكنهما كبيرة القيمة

و كثيرة العدد بالنسبة إلى أقطار إسلامية أخرى .

بعض مؤلفات الكمتاب الحنود

المسلمين الإنجابزية المشازة :

و نجد في أواخر القرن الناسع عشر المبلادي ، و أوائل القرن المشه مؤلفين باللغة الا نجليزية يضعون في التاريخ الاسلامي و الحضارة الا سلامية ، يؤخذ برشاقة لغتها أبناء اللغة الا نجليزية أنفسهم ، و يستقطبون اهتمام الغرب مقالاتهم و قيمة موادها و جمال عرضها ، على رأسهم و في مقدمتهم السيد الذي ألف كتابه (The Spirit of Islam) (روح الا سلام) الذي لا يسان تنفق مع جميع الافكار و الآراء التي أودعها فيه ، و لكنه أثار الا يجس و النقدير في الأوساط العلمية و الآدبية في إنجلترا ، و أرغم عددا وجبها المثقفين الانجايز الافاضل على الا عتراف بصدق الا سلام و حقيقته ، و قد عنه المستشرق آسبورن : (Osborn) .

• إن هذا الكتاب يستحق الاعجاب حقا ، و قد كتب بأسلوب يدل ملك كاتبه لناصية اللغة الانجليزية ، أسلوب قل من يستطيع أن يجاريه من الا المثقفين ، أسلوب خلا من العيوب التي وقع فيها مثقفو الهنود و أن يهنأ مسلو الهند بأن يكون منهم من بلغ هذه الدرجة ، و من المستحبل من فاتحة أعماله هذا الكتاب ألا يكون له في مستقبله أثر فعال حميق في قو أما موضوع الكتاب فاتنا نخالفه في كثير من مسائله ، و سنعرض وجهة أما موضوع الكتاب فاتنا نخالفه في كثير من مسائله ، و سنعرض وجهة و وجهة خلافنا فيها بعد » (1) .

و قد ظل كتابه (A Short History of The Saracens) الريخ ال

⁽۱) • زعماء الايصلاح في العصر الحديث ، للدكتور أحمد أمين بس ١٤٠ · (٢٧)

الختصر) موضع القبول و العناية إلى مدة طويلة بفضل سلاسة لغته ، و رشاقة كتابته ، و مايتسم به من الاعتدال و الاتزان -

و المؤلف الثانى المسلم الذى تجاوزت شهرته الهند ، هو د صلاح الدين خدا بحض ، الذى نقل عدداً من الكتب فى الموضوعات الاسلامية من الآلمانية إلى الانجليزية ، أما كتبه التى وضعها بالانجليزية فن أشهرها المجلد الشانى من كتاب () (Contribution to the History of Islamic Civilization) (مساهمة فى تاريخ الحضارة الاسلامية) و كتابه (٢) (Essays, India – Islamic (٢) ،

و لكن المؤسف أن كثيراً من آرائه نال معارضة من المثقفين الذين كانت لديهم معرفة صحبحة بالارسلام و بتاريخه ·

وكانت سمة كتابات الكتاب المسلمين بالا يجليزية في هذه الردحة من الزمن (أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن المشرين) البارزة ، الا يجاب الزائد بالغرب، و بالفلسفة الغربية ، و العلوم الطبيعية ، التي كانت لا تزال إلى هذا العهد تقطع مراحل الطفولة ، والتأويل البارد المتطرف للحقائق الغيبية والممجزات الدوية ، و أنباء ماوراء العقل ، و المحاولات المتكلفة المتوفيق بينا و بين المعلومات العصرية ، و البادى العلومات العصرية ، و التوفيق بين روح الحضارة الاسلامية و الحضارة الغربية ، أمنف إلى ذلك كله أن أكثر هذه الكتب قد وضعت بالاساليب الدفاعية الا عتذارية (Apologetic)

⁽۱) طبع جامعة كلكتة ، ۱۹۳۰م والجلد الأول ترجمة كتاب ، وان كريمر ، (Von Kremer) من الألمانية .

⁽٢) تاليف ١٩١٢م .

و بعد هؤلاء المؤلفين إن كان هناك من المؤلفين باللغة الإنجليزية من يحدر بالذكر بفضل علو كعبهم و قيامهم بعمل تأليق وكتابى قيم، استرعى انتباه العاو و استفاد منه رجال العلم فى أوربا ، و أحالوا عليه فى مؤلفاتهم و كتاباتهم العلامة محمد إقبال صاحب كتاب و الصياغة الجديدة للفكر الدينى فى الاسلام (1 (Reconstruction of Religious Thought in Islam) الذى هو بحسب عاضراته التى ألقاها بمدينة و مدراس ، بالهند، مما يبعث على التفكير الجديد، و بزبالمواد القيمة ـ رغم بعض الآراء الشاذة التى يتضمنها، والتطرف الفلسنى فى تفيه بالمقائد و الحقائق الدينية (٢)، و قد أعاره رجالات الفكر فى أوربا أو بالغة ، و اقتبسوا منه فى كتاباتهم ، كما لتى ما قام به العلامة عبد الله يوسف من ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ، إهجاباً كبيراً و قبولا نادراً ـ بفعن نقاء لفتها و حلاوة موسيقاها، وقوة عرضها وجال أسلوبها ـ فى أوربا و أمير و ظهرت لهذه الترجمة طبعات كثيرة فى باكستان ، و المملكة العربية السعودية والبلاد الاسلامية وغير الاسلامية الاخرى أيضاً .

م التي قام بها (M. Pickthull) وكذلك عرفت الترجمة الانجليزية للقرآن الكريم التي قام بها (M. Pickthull) بفضل عذوبة لفتها وأسلوبها وخصائصها التي تتميز بها، و قد قوبلت بمخاوة وتحد و إقيال ، على أنها لا تخلو من الأغلاط .

و سبكون من الاجماف و غمط الحقوق ـ. و نحن في سبيل الحديث :

⁽۱) و قد نقله إلى العربية باسم « تجديد الفكر الديني في الاسلام ، الاستاذ عباس محود، وطبع في مصر ، كما ترجم الكستاب إلى اللغة الاردية .

⁽۲) و قد اعترض على ذلك العلامة السيد سليان الندوى، و نبه عليه صاحب هذا المقــال فى مقدمة كتابه « رواتع إقبال »

التراجم الانجليزية للقرآن الكريم ـ أن لا أتعرض لقيمة ترجمة معانى القرآن السكريم بالانجليزية للا ستاذ الكبير المرحوم عبد الماجد الدريابادى ـ الكاتب الاردى الكبير وقيمة هذه الترجمة في لواقع هي تلك التعلقات الغنية التي هي تتبجة دراسة موسعة عبقة للديانات و للصادر اليهودية و المسبحية، و قد استخدم الاستاذ هذه الدراسة لتقرير حقية ما يتضمنه القرآن من حقائق و علوم، و لاثبات إهجازه و تأكيده، الامر الذي يتمير به الاستاذ المففور له من بين جميع المترجمين الماصرين، و من المؤسف أن هذه الترجمة لم تقدر حق قدرها، و ما أولتها الاوساط العلبية من المنابة ما تستحقه، (1).

و قد كان للجماعة الآحمدية التي كان يقودها و يرأسها الاستاذ المعروف بمولانا محمد على اللاهوري (٢) نشاط ملحوظ في تـــأليف كتب في الانجمايزية

- (۱) وقد قام بنشر هذه الترجمة شركة تاج Taj Company و أصدرت طبعتها الأولى، و يقوم المجمع الاسلامى العلمى فى ندوة العلماء مسروراً و مشكوراً يا صدار الطبعة الثانية المنقحة لحذه الترجمة.
- (۲) و هو رئيس الفرع اللاهورى المنشق عن الجماعة القاديانية (التي تؤمن بنوة المرزا غلام أحمد في صراحة و وصوح) و يؤمن هذا الفرع بأن المرزا غلام أحمد كان بجدداً للقرن الرابع عشر، والمصلح الأكبر، ويعتقد أنه المسبح الموعود، وعلى ذلك تلتق الطائفتان، و يعتبرهم جميعاً المسلون أقلبة غير مسلة، و على ذلك صدر القرار الرسمي من باكستان. راجع التفصيل كتابنا و القادياني و القاديانية ، فصل الفرع اللاهوري ،

للتمريف بالاسلام ، و السيرة النبوية ، تحل من الطبقة المثقفة الجامعية في المحد وغيرها ، محل الفبول و الرضا في الحة إنجابزية لا بأس بها وفي الاسلوب المصرى كان في طليمة هؤلاء المؤلفين الاستاذ محمد على اللاهورى المذكور رئيس الفرع فأصدر ترجمة معانى القرآن الكريم بالانجليزية .

و قد أقبل على قرامتها عدد كبير من المثقفين الجدد في الهند و حارج الهند و مي تحمل تفسيراً و تعليقات بقلمه ، و شغف بها كثير عن لم يتعمق في الفه الديني ، و لم يجد من الكتب الاسلامية الموضوعة في ذلك العهد في اللغة الانجليز ما يسد حاجته و يرضى نهامته للقراءة ، إلا أن تفسيره و تعليقاته على هذه النرج يغلب عليها اتجاه تفسير الممجزات و الأمور الفيدية بالأمور العامية و الحوادث العادية ، إلى حدد التطرف والاغراق ، ولو أبي ذلك اللغة العربية واللفظ الصريح و يغلب عليه الخضوع الزائد للقررات الطبعية التي كانت لا تزال في دور التحوز و المتطور (١) و له كتاب في السيرة النبوية باسم (١) و له كتاب في السيرة النبوية باسم (١) و المجب به الشباه قرى م في شبه القارة الهندية و عارج الهند في نطاق واسع ، و أهجب به الشباه قرى م في شبه القارة المهندية و عارج الهند في نطاق واسع ، و أهجب به الشباه المثقف وأساتذة الجامعات ، الذين لم يكونوا يجدون كتاباً آخر في السيرة ، يكشف

⁽۱) اقرأ أمثلته و نماذجه العجيبة فى كمتابنا « القاديان و القاديانية » فى الفصل الثالث « الفرع اللاهورى عقيدته و تفسيره »

و من الحقائق العلبية و الناريخية التي يجب أن تسجل أن الزعيم السيد أحمد خان رائد التعليم الغربي في الحمد ، ومؤسس الجامعة الاسلامية في على جراه ، هو الذي شق هذا الطريق وسبق إليه في تفسيره القرآن ، و كل من جاه بعده اقتطف منه ، و سار على منهجه ، و فاق عليه في كثير من الاحيان كما هي العادة في مثل هذه الا تجاهات .

لهم عن عظمة النبوة المحمدية والرسالة الاسلامية ، وتصور لهم البيئة و الملابسات التي جامت فيها ، و عن دورها في الاصلاح ، و يوجز لهم الحوادث التي مرت في الحياة الكريمة ، و ذاك كله يدل على ضرورة وجود الكتاب الاسلام الذي يشبع به الناشؤن و المثقفون رغبتهم في معرفة الاسلام و صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، فاذا لم يجدوا الشئي الكامل المثالي أشبعوا رغبتهم من الشئي الموجود المبسور .

و يلى الاستاذ محمد على اللاهورى زميله و قرينه الداعيه الاسلامى المعروف في إنكاترا والخطيب المصقع بالانحليزية خواجه كال الدين صاحب كتابى (Prophet) the Ideal) the Ideal) the Ideal) (منابع المسيحية) و قد كان على نفس شاكلة صديقه و أميره الاستاذ محمد على في الاعتقاد في المرزا غلام أحمد و إجلاله له ، و هو صاحب مركز (Woking Mission) في لندن . المؤلفون المماصرون :

و إذا صرفنا النظر عن هذه الطبقة ، فالذى طبق صبت عمله العلى الشرق و الغرب ، إنما هو صديقنا الفاصل الدكتور حميد الله الحبيد آبادى الهندى الغزيل حالياً وبباريس ، وهو صاحب الترجمة الفرنسية لمعانى القرآن الكريم التى نالت قبولا و اعتباداً فى الأوساط العلمية الفرنسية ، و أخصى بالذكر من وولفاته بهذه المناسبة كتابين الأول (التعريف بالايسلام) (Mohammad Rasoolullah) و الثانى و عمد رسول الله ، (Mohammad Rasoolullah) الكتابان اللذان عن طريقها استطاع آلاف المسلمين الناطقين باللغيسة الانجليزية وحدها أن يعرفوا و يفهموا الاسلام و نبه صلى الله عليه و آله و سلم ، لكن الذى يدل على جلالة شأنه وطول باعه وسهره على البحث والتحقيق ، والجهود المضينة وإعمال التفكير الطويل ، وطول باعه وسهره على البحث والتحقيق ، والجهود المضينة وإعمال التفكير الطويل ، هو كتابه و هميفة همام بن منبه ، Sahifa Hammam Bin Munabbih الذى أكل

فيه بحجج لامعة أن حملية جمع الحديث و تدوينه قد بدأت في عهد النبوة ذاته ، و دامت مستمرة حتى عهد أصحاب الصحاح و السنن ، و لا تتخللها فترة أو فجوة زمانية ، وقد قام الاستاذ من خلال وضع كتابه هذا بخدمة قيمة لا للحديث فحسب بل للاسلام ، تستوجب الاعتراف و التقدير و الشكر من أبناء الاسلام .

ولا يسعنا أن نغض البصر عن خدمات الاستاذ الدكتور مصطنى الاعظمى، في هذا الصدد ، الذي أيد رأى الدكتور حيد الله بوثائق تاريخية ، و قام بتصعيد على الدكتور من خلال الكتاب الذي وضعه باسم -Literature الاستاذ - Literature وعضد الدعوى بتفصيل أكثر ، و دليل أقوى ، وبعد كتاب الاستاذ ايم _ الحك شوسترى (Outlines of Islamic Culture) و تأليف الدكتور برهان أحمد فاروقي (The Mujaddid's Conception of Tauhid) إضافة قيمة إلى المكتبة الاسلامية .

ولا بأس بأن ندرج فى قائمة المؤلفين باللغة الانجليزية على المواضيع الاسلامية مع الاعتراف و النقدير ـ الحافظ غلام سرور، و الدكتور السيد عبد اللطيف الحيدر آبادى ، اللذين قاما بترجمة القرآن باللغة الانجليزية بالاضافة إلى أعالها الاخرى، وسير أمين جنك ، والدكتور مير ولى الدين ، و الدكتور عبد المعيد عان ، و الاستاذ ظهير الدين الفاروق (١) و السيد مظفر الدين الندوى (٢)

⁽۱) له كتاب جيد عن الامبراطور أورنك زيب عالمكير المك المسلم الذي احتدم النقاش حوله واتخذ غرضا للهجوم والاتهامات في الأوساط الهندكة الطائفية و مولفات المورخين الهندوس و الانجليز، و اسم كتاب الاستاذ الفاروق (Aurangzeb & His Age) و أورنك زيب، و عصره »

⁽۲) هو صاحب كتاب (Muslim Thougt & its Source) والفكر الأسلاى ومصدره

و الحاج مولانا فعنل الكريم ، و السيد أطهر حسين ، والسيد على الدين، لكن ذلك كله لايغطى المساحة الزمانية ، التي تمتد على قرن كامل، و تبتدى من ١٨٧٥م و تنهى إلى ١٩٨١م .

بعض مؤلفات الكتاب ﴿ المهندينَ ﴾ القوية :

و عا يبعث على العجب، و يدل على قوة الاسلام و إعجازه، و قدرته على الغزو العلى، أن رجلا حديث العهد بالاسلام وضع كتابين باللغة الإنجليزية، هما من أحسن الكتب التي تبعث الايمان، و تشحذ الروح، و تغذى القلب، و تغيض بروح الثفة و الاعتزاز، أعنى محمد أسد الذي كان بتسعى فيا قبل أن بتشرف بالاسلام (Leopold Weis) و هو ألماني يتحدر من سلالة يهودية، و قد أثار كتابه الأول و الاسلام على مفترق الطرق، (Islam At The Cross Roads) البقظة الفكرية، و روح الثقة و البقين عبر العالم الاسلام، لا عبر آسيا فحسب، فلا نعلم كانباً ولا كتاباً منذ عهد بعيد يدافع عن السنة النبوية، والحضارة الاسلامية، هذا الدفاع القرى الذي يقوم به هذا الكتاب، كما أنه لا نجد كانباً أوربيا تحدث عن نقط الافتراق و الاختلاف فيا بين الحضارة الغربية و الحضارة الاسلامية في هذا الوضوح و النفسيل و الدقة، وتناول الحضارة الغربية بهذا النقد اللاذع المراه المدد، و قد نقله الاستاذ عمر أسد هذا الكتاب خلال مفترق الطرق، و ظهرت في طعات.

أما كنابه الثانى فهو (Road to Mecca) الذى استقبل فى أوربا وأميركا بمفاوة و إقبال ، و قرى بشوق و رغبة ، تحدث فيه المؤلف عن فعنل الحضارة الاسلامية ، و شمولية الاسلام و عظمته بلباقة و قدرة ، و حاول محاولة موفقة

- من خلال تصوير جزيرة العرب والمجتمع الاسلامى، ومجتمعات الدول الاسلامية تصويراً دقيقاً - أن يثبت فعنل المجتمع الاسلامى و الحضارة الاسلامية في أذهان الاميركان والاوربيين في على الحديث عن التجارب التي مربها في رحلته الصحراوية و أثناء القيام « بمهنته الصحافية » التي من أجلها تجشم هذا السفر الطويل الخطر ، و ذلك كله في ثوب قشيب من لفته الادبية الرفيعة ، و نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية باسم « العلريق إلى مكة » وترجمه في اللغة الاردية فقيد الدعوة الاسلامية المرحوم الاستاذ محمد الحسني على سماح من المؤلف و نشره المجمع الاسلامي العلمي بلكهنؤ (١) ، و ظهرت ترجمته إلى اللغة المندية أيضاً .

و لا يمكن التفاضى بمناسبة الحديث عن المؤلفات الانجليزية ، على المواضيع الاسلامية التى دبجها قلم السيدة مريم جيلة الحديثة العهد بالاسلام ، و هى امرأة أمريكية فاضلة ، مثقفة ثقافة واسعة ، كانت تعرف قبل أن يكرمها الله سبحانه بالاسلام به (Margaret Marcus) إن كتاباتها تتأسس على دراسة عميقة لتاريخ الحضارة الغربية وانطلاق وتحرر كامل عنها بل وثورة شاملة عليها ، و كتاباهسا الحضارة الغربية وانطلاق وتحرر كامل عنها بل وثورة شاملة عليها ، و كتاباهسا (Islam & Modernism) « الاسلام إزاء الغرب » و (الدراسة ، و عق « الاسلام والتجدد » من أهم الكتب التي تمتاز بأصالة الفكر و الدراسة ، و عق النظر ، وتنم عن الفهم الاسلام و الاستقلال الفكرى في نقد الحضارة الغربية ، وتقييم حركات النجدد و التغريب .

المجمع الاسلام العلى و إنتاجه :

ومن أحدث المجامع العلمية سناً واكثرها إنتاجاً (وعاصة فى اللغة الانجليزية) « المجمع الاسلامى العلمي (٢) » فى ندوة العلماء بلكهنؤ ، الذى قام فى ١٩٥٩م ،

⁽١) بعنوان و طوفان سے ساحل تک ، مع مقدمة لصاحب هذا المقال .

⁽ The Academy of Islamic Research و يعرف بالأنجليزية بالسبم (٧)

وكان المقصود من هذه المؤسسة إعادة الثقة فى الشباب المسلم المثقف بجسدارة الاسلام، ليس للبقاء و الاستمرار بل لقيادة الركب البشرى ، وحل المعندلات المصرية ، والايمان الجديد القوى بصاحب هذه الرسالة – منافع – وبأنه هو وخاتم الرسل ، و إمام الكل ، ومنير السبل ، وسيرته و تعاليمه ، و الدراسات المقارنة ، والبحرث العلبية التي تجمع بين التعبير الصحيح عن الاسلام ، وإقناع العقل الجديد، و قد بدأ كواة صغيرة بامكانيات محدودة ، لا تتصور لمثل هذا المشروع العلى الأكاديمي الواسع ، و قد قام في ظرف أقل من ربع قرن بنشر ١٥٥ كتابا في الفات مختلفة ، منها خسون (٥٠) في الانجايزية ، و أكثر من ستين (٦٠) في الأردية ، و سبعة و ثلاثون (٣٧) في العربية وستة (١) في اللغة الهندية .

و من أجدر مطبرعاته بالذكر ترجمة كتاب « السيرة النبوية « لصاحب هذا البحث ، باسم _ (Mohammad Rasulullah) و كتاب « الأركان الأربعة فى الاقطار ضوء المكتاب و السنة و الدراسة المقارنة » باسم (Four Pillars of Islam) و ترجمة كتاب « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربيسة فى الأقطار الاسلامية » باسم (Western civilization Islam and Muslims) و ترجمسة كتاب « الصراع بين الايمان و المادية » باسم (Religion & Civilization) و كتاب و كتاب « بين الدين والمدنية » باسم (Religion & Civilization) و كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » باسم (Islam & the World) و سلسلة و ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » باسم (Islamic Spirit) و سلسلة (Qadianism a ياسم _ (Qadianism a ياسم _) و ترجمة كتاب « القادياني والقاديانية » باسم _ و ترجمة كتاب « القادياني والقاديانية » باسم _ و ترجمة كتاب « القادياني والقاديانية » باسم _ و ترجمة كتاب « القاديانية المالم الخيره فقد نشر المجمع ترجمة هذه الكتب كلها بقلم صاحب هذا المقال أما لغيره فقد نشر المجمع ترجمة

كتاب • خطبات مدراس • • الرسالة المحمدية) للعلامة السبد سليمان الندوى المسبد باسم – (Muhammad The Ideal Prophet) و كتاب في الحلفاء الراشدين السبد اطهر حسين ، باسم (The Glorious Caliphate) وسلسلة كتب • معنى الحديث و رسالته ، للعالم الشهير الشيخ محمد منظور النعياني منشئي مجسسلة • الفرقان (Meening and Message of the Traditions) و كتاب • ماهو الاسلام ؟ (What Islam is ?) و كتاب • ماهو الاسلام ؟ (The Quran و كتاب • ماها القرآن ؟ ، له أيضاً باسم و Practice) و كتاب • مسين و الشريعة ، باسم و للسلام يسين و الشريعة ، باسم و كتاب • مسين و رسالة القرآن (The Messag of Quran) السيد الطهر حسين و المسلم و كتاب • مسالة القرآن (The Messag of Quran) السيد الطهر حسين و المسلم و كتاب • مسالة القرآن و الشريعة و رسالة القرآن و الشريعة و الش

هذا ما عدا كتب في التاريخ و الأدب كترجة كتاب د روائع إقبال المسلم (Glorv of Iqbal) و كتاب د الهند في العمد الاسلامي العلامة السيد عبد الحمي الحسني باسم (India During Muslim Rulc) و د هندوستاني مسلمان باسم (Muslims in India) و كتساب في سيرة الامام السيد أحمد الشهيد و حركته الاصلاخية و الجهادية الكبيرة باسم (Saiyid Ahmad Shahid) السيد عماضرات القيت في أوربا و أميركا ، كحديث مع الغرب باسم (Speaking Plainly to the West) و أحاديث صريحة في أميركا باسم (From The Depth of Heart in America)

و قد اقتصرمًا على السكتب التى نشرت فى اللغة الانجليزية وقد كان للدكتور محد آصف القدوائى ، والسيد محى الدين الفضل الكبير فى نقل أكثر هذه الكتب إلى اللغة الانجليزية الادبية العصرية (١) ، و قدد كان للدكتور محمد آصف القسه

⁽۱) يستشنى من ذلك كتاب (Qadianism) فأنه من ترجمة الدكتور ظفر العق الانصارى ،

الأوفر فى هذا العمل العلمى الآدبى (١) ، و قد نالت هذه الكتب و الترجمات رضاً وَإِجَاباً فى الأوساط العلمية و الدعوية وفى القارات الثلاث أوربا ، وأميركا ، و أفريقيا ، و لا يرال لها طلب وعليها إقبال فى هذه القارات يصعب على المجمع الاسلامى العلمي – بامكانياته المحدودة – تحقيقه ومسايرته .

الاتتاج العلمي التحقيق الكبير في اللغة الأردية :

هذا كل ما تحدثت عنه من الانتاج العلمى أو العمل الأكاديمى فى مقاصد السلامية و موضوعات علمية ، الذى تم فى القرن العشرين الميلادى ، و كان كاسه أو جله برز إلى الوجود فى شبه القارة الحندية قبل التقسيم ، إلا النزر القابل الذى تم بعده ، إنما يختص باللغة الانجليزية .

أما إذا تخطينا حدود اللغة الانجليزية ، فأخذنا اللغة الاردية بعين الاعتبار ، اللغة التي كانت و لا توال اللغة العلمية الراقية الثانية بعد اللغة الانجليزية ، ولغت الناليف و التفاهم بين المسلين بصفة عامة ، ولغة التعارف في الولايات الهندية ، و التي يدرسها و يفهمها عدد لا يستهان به من المثقفين الهنادك ، فيها يجب الاعتراف به وتسجيله للتاريخ والأجبال الصاعدة ، أن الانتاج العلى المؤسس على المدراسة العميقة ، و الجدية و الأصالة ، و غزارة المادة و القيمة العلمية ، كان أضخم و أعظم فيها من كل الفة من الهام الاسلامي ، وكان للعلماء المتخرجين في و المدرسة (بأوسع معانيها) الدينية الشرقية المربية ، الدور القيادي في هذا النشاط العلى و الفكري و اليقظه الاسلامية و الجهاد المعنوي الذي كان في بعض الأحيان أفضل الجهاد في هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل هذا الصراع الفكري و القلق النفسية أن ترجمة كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط

(۱) قال في بعض أدباء الانجليزية أن ترجمة كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط
 المسلمين ، بالانجليزية مثال رائع للترجمة ، قل ما يوجد له نظير .

فى زمن الردة الفكرية و الحضارية - و الردة العقائدية فى بعض الاحبان - التركانت تغزو شبابنا المتخرج من الجامعات الاوربية ، بل الجامعات الهندية كذلك نقول ذلك فى ضوء الدراسة المقارنة المحايدة الدقيقة ، وفى ضوء الواقع والشهادات . العلامة شلى النعباني و العلامة السيد سلمان

النـــدوى و مجمع « دار المصنفين ، :

و يسمدنى و يحلولى أن أقول ذلك و أعلنه فى مكان كان له ولمؤسسه المظ و زملائه الفضلاء و تلاميذه النجباء فضل الانتباء لاهميته و خطره وضرو رته و الدعوة إليه والبده به ، أعنى « دار المصنفين » التى نلتق على صعيدها ، ونعا هذه الندوة العلمية العالمية فيها ، و كان أول مجمع على تحقيق شعبى أنشتى فى الع الاسلامى (فى حد معلوماتنا) لمواجهة خطر الغزو الفكرى و كتابات المستشرة المغرضة ، ولاقداع الشباب المثقف بفضل تعاليم الاسلام ، و التعرف بالشخص النبوية الجليلة وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضائها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية .

ولما أصدر الاستاذ جرجى زيدان كتابه المشهور « تاريخ التمدن الاسلام من مصر فى أوائل القرن العشرين كان له دوى فى الاوساط العلمة ، و قد كان كتاب جرجى زيدان ـ رغم غزارة المادة و وفرة المعلومات ـ تجن على الحا الامويين والعباسيين وتحريف لبعض الحقائق التاريخية ، و إعادة الاسطورة إحر مكتبة الاسكندرية الحرافية ، ثارت فى العلامة النعماني الحمية الاسلامية و لم يا ثناء المؤلف عليه و إشادته بذكره (١) و لا بعد المكان ، عن تناوله بالنقد العالمدعم بالدلائل و الوثائق ، وألف كتاب « الانتقاد على التمدن الاسلام » بالعر

⁽١) الجزء الثانى من كتاب تاريخ التمدن الاسلامى مقدمة الطبعة الأولى ص ٢٦٠٠

سنة ١٩١٢م و تلقته الاوساط الاسلامية العلمية في الهند و مصر بالشكر و الرضا و القبول (١) .

و قد خلفت مدرسة شبلي التَّاليفية آثاراً لامســـة من البحث و التحقيق ، و الدراسة المعننية ، و الاتران الفكرى ، وسلماد الرأى ، و إصابة التفكير ، والتعمق والامان ، بجانب سعة الاطلاع ووفرة المعلومات ـ فيها يتصل بالمباحث و الدراسات الاسلامية الاولى – و للتخرجين فيها الدور الطليعي في ذلك، لانهم حازوا قصب السبق فيه ، فقد اختاروا من الأساليب اللغوية و المناهج الأدبية و البيانية ما يتفق مع المباحث الملية الجادة كل الاتفاق و يوجد فيها من الحلاوة الأدبية و الكتابية ، والرشاقة الانشائية _ بكيتها الصحيحة ونسبتها المعتدلة _ ماكان لا يد منه لاستقطاب الشباب و الجيل المعاصر الذي نشأ و تربي في المحيط الادبي ، و البيئة المولمة بانتقاء اللغة وتنقيح مناهج الكلام إلى أمثال تلك المباحث العلميسة و التاريخية الجافة ، و قد كان لكتاباتهم فعنل كبير في إعادة الثقة إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية المصرية من أبناء الاسلام بالعقائد و المقررات الدينية ، و مالحضارة و الثقافة الاسلامية ، وبتاريخهم الواهر ، و بلغتهم و آدابهم ، و في إحياء الاعتداد بالنفس والثقة بالذات، وإزالة « مركب النقص » الذي أحدثته الهزيمة في الصراع مع الاستمار الانجليزي في ١٨٥٧م، وأصلته الثقافة الغربية والغزو الفكري الأوربي. ثم إن كتاباتهم تتمير بالاصالة (Originality) و النزامة و التجرد _ إلى حد كبير - من • النطرف ، وسو- الفهم ، ذلك الذي ينشأ طبيعيا من الدراسة غير المباشرة ، و من المدلومات الحاصلة بالوساطة وبطريق غير مبـاشرة ، و الذي (١) صدر الكتاب من مطبعة آسي يريس لكهتؤ طبع الحجر في ٨٢ صفحة

من القطم الكبير.

وقع سولا يزال يقع س فريسته المستشرقون ورجالات العلم و البحث في أور و تلاميذهم في الشرق و الغرب ·· و ذلك بفعنل تعمق هؤلاه العلمساء و المؤا في اللغتين العربية و الفارسية ، وتحصليهم للعلوم الاسلامية ، و تخرجهم فيها بطر منظم ، واطلاعهم المباشر على المصادر و المراجع الاسلامية الاصيلة ، و اقتدا على الاستفادة منها ، و الرجوع إليها متى شاؤا .

وكان من أكبر مآثر العلامة شبلي النعباني صاحب فكرة • دار المصنفير و مشروعها (١) ، البدء بتأليف سيرة النبي على صاحبها الصلاة و السلام في إ أوسع وفكرة أشمل وأكمل، بما جرى عليها مؤلفو السيرة في الزمن القديم والحديد و قد وسعها ومدها تلدذه وخليفته النابغة العلامسة الدكتور السيد سلمان الندو: فأكملها في سبعة أجزاء ، الجزء الآول من هـــذه السلسلة بكامله بقلم العلامة -النميان، والجزء الثاني فيه زيادات من تلبيذه العلامة السيد سليمان الندوى، والآ-الباقية كلما يقلمه السيال وبيانه السلسال ، وتفصيله أن المجسلد الثالث يتعلق بالدُّ و المعجزات ، و الرابع خاص يمنصب النبوة ، ويبحث عن حقيقة منصب ال و خصائصها و عن واقع العالم المتمدن و الجزيرة العربية عند البعثة ، ويبحث المعائد الاسلامية في تفصيل ، و الخدرامس خاص بالعبادات البدنية و المد و القلبية، والجزء السادس يشتمل على التمليمات الخلقية وفلسفة الآخلاق فى الاس و هو من البحوث التي تعتبر من حرايا هذا الكتاب ، أما السابع الآخير فيه (١) كانت • دار المصنفين » (المجمع العلمي التحقيق) أمنية العلامسة ش النمياني العزيزة ، وقد خطط ووقف لها أرضا من ملكه ، و لكن لم يم الأجل ، فقام بانشائها و إبرازها إلى حير الوحود تلبيذه وخليفته العلا السيد سلمان الندوى في نوفمر ١٩١٤م .

Accession Vumber. (11)

عن المعاملات و السياسة ، و هكذا أصبح الكتاب، موسوعة في السيرة وتعاليمها و آثارها .

ومنها كتاب العلامة النمياني في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروف ومنها كتاب العلامة النمياني في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروب المنادي والمنادية المنادية المنادية الفرية الفكرية والمنادية ، وعرض نموذجاً عصريا راقيا _ كان المثال المحتذى _ في تأليف سير الرجال والعظها ، وذلك في كتبه «الفزالي » و « جلال الدين الرومي » و « المامون » و « المامون » و « المامون » و « المامون » و « المام أبو حنيفة النميان » وصاغ تلاميذه التاريخ الاسلامي الذي كاد يكون مهجوراً أو مطموراً في بطون الدفاتر ، صياغة جديدة تنفق مع الاسلوب المصري و المنهج الفكري الجوسدي ، و ذلك في ضمن كتب « أسوة الصحابة » و « سير النابعين » وغيرها .

وإذا كانت قيمة بحث على وكناب جليل تنمثل في مواده وغنائه بالمعلومات المستندة إلى الدلائل العلمية القوية ، المبنية على التحليل و الاستمراض ، المنتقاة من الوثائق والشواهد ، والحجج اللامعة ، فانه يمكن القول بكل تأكيد ، أن «شعر العجم » للعلامة شبلي النعباني في تاريخ الشعر الفارسي و تحليله و نقده ، وتراجم شعراء إيران ، وكتابيه « الجزية في الاسلام » و « حقوق الذميين » اللذين يبحثان في حقيقة الجزية الاسلامية و حقوق الذميين و واجباتهم في الاسلام ، و كتابيه القيمين « مكتبة الاسكندرية » و « نظرة على أور نك زيب عالمكير » المذين يدحضان القيمين « مكتبة الاسكندرية » و « نظرة على أور نك زيب عالمكير » المذين الحقائق التاريخية الافتراءات المنداولة لدى الحقاصة و العامة ، و يكشفان اللثام عن الحقائق التاريخية

الناصعة (١) ، إن هذه الكتب من أعلى نماذج كتابة التاريخ و النقــد العلمى ، و الدراسة التحليلة .

ثم يأتى بعد ذلك دور العلامة السيد سليمان الندوى أنبخ تلاميذ العلامة شبل النمانى و من كبار أبناه ندوة العلماء وتوابغها ، فيضع كناب و أرض القرآن وهو أول كتاب فى لغة شرقية إسلامية على جغرافية أرض النبوات وعهد القرآن بحث فيه عن قاريخ العرب و غزواتهم قبل الاسلام وموجات الهجرة من الجزير العربية و إليها ، و عن ألسنتهم وأديانهم و تجارتهم وطرق حضارتهم ، ألفه سن العربية و اليها ، و عن ألسنتهم وأديانهم و تجارتهم وطرق حضارتهم ، ألفه سن ١٩١٥ وقد استفاد فيه من المصادر الآجنية فى توسع ، و كتاب و عرب وهذ كم تعلقات » (الصلات بين العرب والهند) و و عربوں كى جهاز رانى » (الملاح عند العرب) و و خيام » الكتب التي هي وليدة بحث دقيق ، و دراسة موسه وغوص في أغرار المكتبة الاسلامية الغنية الزاخرة ، وشغف منقطع النظير بالد و البحث ، و الاطلاع و الاستفادة ، و التوسع و التعمق في المعلومات و خلك فهي تمثل الخط العلى و الآدب العالى الذي يحق لللغة الآردية، وللجيل لجديا أن يفتخرا به .

إن و عمر خيام ، كان مفخرة إيران ، و من نوابخ شعرائها ، وكبار الله الرياضية فيها ، لكنها _ إيران _ لا تستطيع أن تقدم كستابا يصارع هـ (١) كان التاريخ قد أصبح فى أواخر القرن الناسع عشر و فى أوائل القرد المشرين بعد الاحتلال الأوربي فى الاقطار الاسلامية ، مدخلا واسه للشبهات حول الاسلام و حضارته و نظام حكه و معاملته لمن كان تحمد حكمهم ، وكان لا بد من العناية بعرض التاريخ الصحيح ودحض الشبهات ونق الافترامات .

الكتاب ـ في قليل أو كثير ـ في إزاحة اللثام عن جوانب عظمة هــــذا النابغة ، ومآثره العلمية ، و في الدراسة المعننية التاريخية الموضوعية .

أما كتابه « خطبات مدراس » الذى نقل إلى اللغة العربية باسم « الرسالة المحمدية » (1) فهو من أقوى ماكتب فى السيرة النبوية والرسالة المحمدية ، وأكثره تركيزاً وأغزر مادة ، وأشده تأثيراً ، وكذلك كتابه « سيرة عائشة » من أحسن ماكتب فى هذا الموضوع ، و فى سيرة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضى الله عنها .

و قد فاق العلامة السيد سليمان الندوى أستاذه أحيانا فى سعة المدراسة ، و الاطلاع على المصادر الحديثية و الفقية ، و التزام ما عليه الجمهور من أهل السنة المسلك فى المسائل الحلافية و الكلامية ، و لكل درجات ، و قد النفت حول العلامة السيد سليمان الندوى -- روح هذه المؤسسة العظيمة وقطبها -- بجموعة من الكتاب الاسلاميين ، و المؤرخين الباحثين ، أكثرهم من متخرجى دار العلوم ندوة العلماء التي كانت و لا تزال تمد هذه المؤسسة بأبنائها النجاء ، نكتني هنا فى هدنه العجالة بذكر الكاتب القدير البحائة السيخ عبد السلام الندوى (٢) صاحب كتاب المعجالة بذكر الكاتب القدير البحائة الشيخ عبد السلام الندوى (٢) صاحب كتاب و حكاء الاسلام " وغيره من الكتب ، والعالم الجيل الشيح عبد البارى الندوى و حكاء الاسلام " وغيره من الكتب ، والعالم الجيل الشيح عبد البارى الندوى أستاذ "لفاسفة في الجامعة الميانية تجيد رآباد ، صاحب البحث القيم في المعجزات

⁽١) نقله صديقنا الفاضل الاستاذ محمد ناظم الندوى إلى العربية ، وصدرت له عدة طبعات في العواصم العربية .

النبوية من زاوية الفلسفة الحديثة والعلوم العقلية ، المدرج في الجزء الثالث من سيرة النبي عليه ، و كتاب و بين الدين والعقل (١) » و « بين الدين و العلم (٢) » ، و الاستاذ الفاصل الحاج معين الدين الندوى ، و الكاتب الاديب الناقد و المؤرخ الفاصل الشيخ معين الدين أحد الندوى ، و الاستساذ الباحث السبد رياست على الندوى ، والاستاذ السيد نجيب أشرف الندوى ، والشيخ سعيد الانصارى ، والشيخ عبد السلام القدوائي الندوى ، و الاستاذ جيب اقد الندوى ، و الاستاذ ضياء الدين الاصلاحى ، وأخيراً لا آخراً المؤرخ الاديب و الكاتب الكبير ،السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير دار المصنفين حالياً ، و رئيس تحرير مجلة « المعارف » التي كانت ولا توال تعتبر أرقى المجلات العلية التي يصدرها مجمع على في شبه القارة المحدية ، و المبحوث والمقالات التي تنشر في هذه المجلة قيمة كبيرة في الأوساط العلية .

ندوة المصنفين في دلهي :

و قد قام بعد دار المصنفين (الني قامت سنة ١٩١٤) مجمع على آخر ياسم « ندوة المصنفين » في دلهي ، منشؤها ومديرها سماحة الشيخ المفتى عنيق الرحمن المثماني ، و قد نشأت عام ١٩٣٨م ، كان من أصحاب فسكرتها و الذين يرجع إليه الفضل في نشوه الزعيم المسلم المجاهد المرحوم الشيخ حفظ الرحمن سكرتير جمه العلماء سابقاً ، و هي تصدر مجلة علمية شهرية هي مجلة « برهان » يوأس تحريره فضيلة الاستاذ سعيد أحد الاكبر آبادي ، و لها مطبوعات قيمسة حازت القبول

⁽۱) اسمه فى الأردية « مذهب وعقليات » و قد نقله إلى العربية الاستاذ واضح رشيد الندوى بعنوان « بين الدين و العقل » -

 ⁽٣) اسمه في الاردية « مسدهب وسائنس » نشره المجمع الاسلامي العلى ،
 في ندوة العلماء .

و التقدير فى الأوساط الاسلامية العلبة ، و قد تجاوزت منشوراتها مائة كتاب فى علوم القرآن و الحديث و السنة ، و الآخلاق و التربية ، ونظام الاسلام السياسى و الاقتصادى ، و تاريخ البلاد ، و تاريخ الفقه ، و تاريخ القصوف الاسلامى وأثمته و رجالاته فى الهند (١) ، و فى التراجم و السير ، يعتبر عدد منها فريداً فى موضوعه ، و ذا قبمة علمية و تحقيقية كبيرة .

کتاب و باحثون آخرون :

و قد لمت أسماء بعض المؤلفين الباحثين خارج هاتين المؤسسةين العلميتين الكبيرتين ، وصدرت لهم كتب ذات قبمة كبيرة فى موضوعها ، من أشهرها مولانا أبو الكلام آزاد الزعيم المسلم المشهور و وزير التربية الاسبق فى الجمهورية الهندية ، صاحب ترجمة معانى القرآن إلى اللفة الاردية المعروفة « بترجمان القرآن ، مع تعليةات ذات فيمة علية وأدبية و بعض بحوث مبتكرة ، والكتاب رغم أنه لم يكل قد أثر فى الطبقة المثقفة تأثيراً قوياً ، وقربه إلى دراسة القرآن والاعتراف باعجازه ، و ذلك لمستوى الكتاب الادبى الرفيع ، و الاسلوب البليغ التوى ، والعلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني صاحب كتاب « النبي الخاتم » و « تدوين الحديث » و « نظامنا التربوى القديم » و « نظام الاقتصاد الاسلامي » و « حياة الامام أبي حنيفة السياسية » وغيرها ، والاستاذ عبد الماجد الهديا آبادى ، صاحب عاضرات وبحوث فى القرآن وكناب « التصوف الاسلامي » والعلامة عبد الرؤف الداما فورى

⁽۱) من أهما كناب « ترجمان السنة » فى أريعة اجزاء ، للعالم الكبير الشيخ بدر عالم الميرتى نزيل المدينة المنورة ودفينها ، « وقصص القرآن » للشيخ حفظ الرحمن ، و « الرق فى الاسلام » و « صديق أكبر » للاستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادى ، و « تاريخ مشايخ چشت » للاستاذ خليق أحمد نظامى .

صاحب كتاب • أصح السير ، و • الاسلام والقضايا المدنية ، و الاستاذ الكبير السيد أبو الأعلى المودودي مؤسس الجاعة الاسلامي في الهند صاحب كتاب والجهاد ني الاسلام ، الذي أصدرت طبعته الآولي • دار المصنفين ، سنة ١٩٣٠م و كمناب « الحجاب في الاسلام » ومسألة الرما ، و جموع مقالات في نقد الحضارة الغربية . و قيمها و مثلها المعروف « بتنقيحات › ، و مجموع مقالات أخرى في موضوعات إسلامية المعروف؟﴿ بِتفهيمات > وتفسير ﴿ تفهيم القرآن > تتميز كتاباته العلمية بايثار طريقة الهجرم على طريقة الدفاع و الاعتذار ، و كان رغــــم اختلافنا عن يمض وجهات النظر وبعض الملاحظات، الاختلاف الذي يتسع مجاله مع كل عالم وباحث و في كل عصر ومصر ؛ (١) لا بد من الاشارة إلى أنه كان لبحوثه العلمية الأولى التي تكلم فها عن مستوى عال وفي أسلوب قوى ، ولمقالاته ورسائله في مشكلات العصر ، وحلولها الاسلامية ، دوى في الأوساط الاسلامية التي كانت تعانى قلقــــا فكريا ، و كانت في دور انتقال ، و كان لها فضل في إعادة الثقة في الطبقة المثقفة يجدارة الاسلام ، وفضله ، و الحاجة إليه ، و الاستاذ سعيد أحمد الاكبر آمادى صاحب كتب « الرق في الاسلام » و « الصديق الأكبر » وغيرهما من المؤلفات ، والبروفيسور خليق أحمد النظامي رئيس قسم التاريخ في جامعة على كره ، والدكتور نذبر أحمد رئيس القسم الفارسي في تلك الجامعة ، والآستاذ ضياء الحسن الفاروقي ، و الدكتور نجاة الله الصديق ، و هناك كتاب ناهضون لهم مستقبل زاهر في عالم التأليف و البحث ، لا يتسع هذا المجال لذكرهم ، فليس هذا المقال المستمجل الذي يسطر على تشتت بال و انشغال فكر ، دليلا شاملا لأسمـاء الكتاب و الباحثين ، إنما هو تعريف موجز للنشاط العلى و الحركة التأليفية فى الهند .

⁽١) ايراجع كتاب المؤلف « التفسير السياسي للاسلام » طبع الهند و مصر .

الدراسات الاسلامية في باكستان :

وه ذرة من دكر الكتاب الاسلام بين المرموقين في البلد الشقيق الجار باكستان في تفصل واستقصاه (1) ، فقد شمل الحديث عن شبه القارة الهدية هذا الجزء ، وإن لم يتسع المجال والوقت التوسع ، فلا يسع التغاضي عن ذكر الملامة المرحوم محمد شفيع المشرف على دائرة المعارف الاسلامية الاردية ، الصادرة من ما معة بنجاب ، و الدكور اشتباق حسين قريشي وزير المعارف الاسبق ، و الدكتور محمد رفيع الدين صاحب الكتاب القيم « القرآن والعلم الحديث (٢) » و الدكتور السيد عبد اقد المشرف على دائرة المعارف الاسلامية ، و الاستاذ بزي انصاري ، والاستساذ محمد أسلم ، و الشبخ عبد القدوس الهاشي الندوي صاحب مؤلفات وبحوث كئيرة ، و فضيلة الشبخ عبد القدوس الهاشي الندوي صاحب مؤلفات وبحوث كئيرة ، و فضيلة الشبخ محمد تق العثباني صاحب المقدمة المنيرة المستفيضة على ترجمة كتاب و فضيلة الشبخ دحمه اقد الكيرانوي ، والاستاد عبد الحيد الصديق ، و الاستاذ مظهر الدين الصديق و الاستاذ خورشيد أحمد .

و قد نشأت بعد قيام باكستان مؤسستان للبحث الاسلامي العلى ، والدراسات الاشلامية ، أولاهما مؤسسة الثقافة الاسلامية في لاهور ، و الثانية بجمع البحوث الاسلامية في إسلام آباد ، (Islamic Research Institute Islamabad) التابع للجاءمة الاسلامية في إسلام آباد ، يرأسه الآن الدكتور عبد الواحد هالي پوتا ، و بحد مدر هذه المؤسسة بجلة في اللغة العربية باسم « الدراسات الاسلامية » و مجلة

- (۱) و قد صنعت الحواجز المصطنعة غير الطبعية عن الاطلاع الواسع و النتبع الدقبق للحركة العلمية و المؤسسات الفكرية و الكتب و المجلات الصادرة في حذا القطر الاسلامي الكبير.
- (۲) له كتسابان مهمان بالانكليزية أحدهما (Manifesto of Islam) وآخر (Ideology ef Future)

في أردو باسم « فكر ونظر » .

تفوق خريجي المدرسة القديمة في البخث و الانتاج العلمي :

حقيقية تاريخية أن علماء الحنــــد الذين درسوا الط على الطريقة القديما لم يتخلفوا عن ركب العلم والبحث والتحقيق فترة قصيرة من الزمن ــ بالعكس عديد من الدرّل الاسلامية - و لم تنقطع صلتهم بلغات بلادهم و آدابها ، كما حا في كــــثير من الدول الاسلامية و الدول العربية ، فظلوا يؤدون دوراً قيادياً المجالات العلمية و الادبية ، بجانب القيام بالدور الطليمي في مجال السياسة و -تحرير البلاد ، و خلفوا مآثر في الادب و النقـــد و الشعر ، تنطق بذوقهم ا? الفائق ، وبتذوقهم للغة و آدابها ، و اقتدارهم على النقد الآدبى ، ومهما أسماها به من هب ودب بمحاولات بدائية ، و لكنها في الواقع كمالم في الطريق و فقد شعر وشاعرى ، و « يادكار غالب ، لمؤلفهما الشيخ ألطاف حسين الملقب في أأ « حالى » و « موازنة أنيس ودبير (١) » للملامة شبل النمياني ، و كذلك -َ « كل رعنا » لزميله العلامة السيد عبد الحي (رحمه) الله الحسني ــ أمين ندوة المام الاسبق – في تاريخ أردو وتراجم شعراتها ، و • ياد أيام ، في تاريخ « كجرات ، العلمي و الثقاني ، و البنائي و الاجتماعي ، و الاخلاقي ، وتقدم ميدان التعليم و الثربية و الصناعات ، في عهدها الاسلامي الذهبي ، و في ترا. علمائها ومشايخها وسلاطينها ، و هو نموذج مثالى رائع للكتابة في مثل هذا المو يحب أن يتبعه الكتاب و المؤرخون في كتاباتهم العلمية والتاريخية ، وأودع ا في كنابه «كل رعنا » مباحث ونظريات طريفة ، و وضع من خلالها الاصب أخطاء تاريخية ، وآراء شاذة متطرفة ، تضمنها كتاب « آب حياة ، الكاتب

⁽۱) مقارنة بين شاعرين أردوبين معاصرين متنافسين « أنيس ، و « دبير

محمد حسين آزاد الذي كان له سحر في الأوساط الآدبية ، شغل الناس عن التمحيص و التحليل والنقد الجرى ، و « شعر الهند » للا ستاذ عبد السلام الندوى ، و كلما حلقات ذهبية في هذه السلسلة العلمية ، ومهما تقدم العلم و النقد خطوات ، ومهما تكثفت الجهود في هذا الموضوع ، فانا أن تنسى ما كان لحؤلاء المؤلفين و الباحثين من الفضل في خدمة اللغة و الادب ، و سوف نظل مدينين لجهودهم المخلصة في هسيندا الجمال .

أفراد يقومون بدور المجامع العلمية :

و قد قام بعض الآفراد فى الهند وحدهم بما تقوم به المجامع العلمية . بمكتباتها الفنية ، و وسائلها الوفيرة ، و جهازها التحريرى و الادارى الكبير ، من بحث و تحقيق ، وكتابة وتأليف ، وذلك كله فى عزلة علمية مادية ، وزهادة فى المعونات الحكومية ، وبعد عن الدعاية و الشهرة ، وخمول وانزواه ، و إن دل ذلك على شى فانما يدل على أن البيئة العلمية و التربوية القديمة التى نشأ و عاش فيها هؤلام المؤلفون كانت أفدر على بعث روح المثايرة و الصبر و الجلد ، و التضيحية وتحمل المناه و المشاق ، من البيئة العلمية الحديثة و الجامعات العصرية .

نخص بالذكر من حولاً العلماء و المؤلفين العلامة محمود حسن خان التونيكي المربع على ماحب كتاب و معجم المصنفين ، (في العربية) في نحوستين ٣٠ علماً ، يحتوى على عشرين ألفاً من المصنفين ، و قد ظهرت من الكتاب أربعة أجزاء على نفقة الحكومة الاصفية في حيدر آباد سنة ١٣٥٤ من بيروت ، الجزء الاول في أمور عامة مفيدة كأبواب وفصول في تقييم العلم و في أوائل ما ظهر من العلوم ، وفصول في ملل و أمم مختلفية بحسب عنايتها بالعلوم ، وباب خاص بالتدوين في الاسلام ، وأبواب في المؤلفين والمؤلفات

على اختلاف طبقاتهم و أنواعها ، وفصول فى مختلف العلوم و الفنون ، ومن أكبر من الله الكتاب شموله واحتواؤه ، يقول المؤلف فى مقدمة الكتاب بعد ذكر «كشف الظنون » للجابى و ما استدرك عليه .

و لم آل جهدى فى الاستقصاء ، فبالفت فى إحراز تراجم العلساء الذين صنفوا فى العلوم التى تداولت فى عهد الاسلام ، من العلوم الاسلامية و غيرها من معقولات الفلاسفة ، من العلم الذين نشأوا فى بلاد العرب والعجم ، و العراق ، و مصر ، الفلاسفة ، من العلماء الذين نشأوا فى بلاد العرب والعجم ، و العراق ، و مصر ، و الاندلس ، و الروم ، و خراسان ، و ما وراء النهر ، والسند ، و الهند و ما وراه ذلك ، ولا أقول إنى أوعبت العلماء كلهم فى الكتاب ، و إنه لا يفادر صفيرا ولا كبيراً من أهل التأليف إلا أحصاء بل ذلك خارج عن طوق البشر (1) ، و يدل على استرماب الكتاب أن عدد من جاء عن اسمه إبراهيم ببلغ إلى و يدل على استرماب الكتاب أن عدد من جاء عن اسمه إبراهيم ببلغ إلى المناساء المناساء

و يدل على استرماب المحاب ال عليات من بعد على المحتبات الخطير الله الله و مع الآسف بقى هذا الكنز الثمين دفيناً فى إحدى المكتبات الخطير قى حيدر آباد ، لآن الاعمال فى الشرق الاسلامى _ مع الآسف – ليست بقيمة العلمية ، وعناء المؤلفين فيها ، وحاجة المشتغلين بالعلم إليها ، بل بالدعاية و وسائر النشر ، وتبنى المؤسسات و الحكومات لها .

و العلامة السيد عبد الحي الحسى (م ١٣٤١هـ) صاحب د نزهة الحنواط وبهجة المسامع و النواظر ، (٢) في ثمانية بجلدات تحتوى على أكثر من أربعلاف وخمس مائة ٥٠٠٠ ترجمة من أعيان الهند و رجالاتها ، من القرن الاسلام الأول إلى القرن الرابع عشر الهجرى ، وهو الكتاب الذي عليه الاعتماد في الشر

⁽١) الجلد الأول ص ٢٩٠

⁽۲) صدرت المكتاب طبعتان من دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد (الهند)
(۲)

و الغرب فيما يتصل بتراجم رجال الهند و أخبارهم ، و الكتاب يفعلى المساحة الزمنية الممتدة من القرن الاسلامي الآول إلى القرن الرابع عشر الهجرى والمساحة المكانية الممتدة من مصيق خبر إلى خليج بنفال ، وتلك ميزة لا يشاركه فيها كتاب في الطبقات و التراجم ألف في قطر من الاقطار الاسلامية والعربية (١) ، هذا عددا ما التومه المؤلف من التحرى للدقة و الأمانة العلمية ، و حسن الاختيار و التلخيص ، و تحديد اختصاص صاحب الترجمة و طبقته ، و كتاب « الثقافة الاسلامية في الهند (٢) ، الذي هو كدليل شامل كامل لمؤلفات علماء الهند في الفنون الاسلامية و الأدبية و الحكيبة ، و تاريخ الحركة العلمية و تطورها و نموها ، و المناهج الدراسية و ما طرأ عليها من تقلبات في مختلف المهود مع بيان أسبابها وخلفباتها ، ولا نعرف بلداً إسلاميا أرخ المنهج الدراسي فيه والمقردات الدراسية ، هذا الثاريخ المتصل مع بيان عوامله وأسبابه ، وكتاب «الهند في العبد الاسلامي وأحد المنتق موحلقة ذهبية من سلسلة كتب الخطط والآثار لمختلف البلاد والأمصار ، وفصل واحد منه يتضمن ما انتشر في مكتبة ، و صفحة واحدة تقوم بكتاب كبر .

⁽۱) فجميع هذه الكتب المؤلفة في الطبقات و التراجم خارج الهند تخنص بقرون مخصوصة أوولايات مخصوصة، أو طبقات معينة كالمحدثين و الفقهاء، أو النحاة أو الأطباء و غيرهم ، بخلاف هذا الكتاب فانه يشمل جبع الطبقات من أهل النباهة و الشأن .

⁽٢) قام بنشره المجمع العلمى بد مشق سنة ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م) و قد نفدت هذه الطبعة ، و ستصدر الطبعة الثانية مع ذيول للكتاب و تتمة من مجمع اللغة العربية (المجمع العلمى قديماً) فى دمشق قريباً إن شاء الله .

⁽٣) قام بنشره دائرة المعارف العثمانية في حيدر آماد .

و يدخل في هذا الطراز من المؤلفين العلامة حيد الدين الفراهي المعروف بالمعلم عبد الحيد الفراهي (م ١٣٤٩ ه) الذي هو صاحب ملهج خاص في التفسير يمنى بنسق الآيات و ربطها بصفة خاصة ، له نظام الفرقان ، و هو صاحب كتاب د الامعان في أقسام القران ، و « الرأى الصحيح في من هو الذبيح ، وهو خير ما ألف في هذا الموضوع .

و كذلك العلامــة عبد العزيز الميمنى (م ١٣٩٨ ه) الواجكوتى صاحب د أبو العلاه و ما إليه (١) ، و هو أحسن كتاب فى الموضوع تحقيقاً و دقــة و همقاً ، و كتاب د سمط اللآلي (٢) ، ، و كان المرحوم ، أحـــد أعضاء بجمع اللغة العربية بد مشق ، و جماعة تصحيح لسان العرب لابن منظور .

و من علماء الهند البارزين الذي قاموا بدور العمل المجمعي الموسوعي فرديا في علم الحديث ، العلامة عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ، الأعظم كرهي (م ١٣٥٣ هـ) صاحب • تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمدذي ، في ثلاثة علمادات كبار ، و جزء مفرد بالمقدمة ، يدل على علوكمبه في معرفة أسماء الرجال و فن الجرح و التعديل ، و طبقات المحدثين و تخريج الأحاديث .

و الشيخ العلامة المحدث محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوى السهارنفورى

- (۱) نشرته دار المصنفين في أعظم كره في سلسلة مطبوعاتها و طبع بالمطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٤٤ه، و في الكتاب تقريظ و آراء بقلم العلامة أحمد تبمور ، والشيخ أحمد الاسكندري ، و الشيخ عبد الوهاب النجار ، و العلامة أحمد محمد شاكر .
- (۲) نشرته لجنة التأليف و الترجمة و النشر فى مصر سنــــة ١٩٣٦م فى ثلاثة مجلدات كبار .

(المهاجر إلى المسدينة المنورة) و يكنى دلالة على سعة نظره و مسدى عنائه في البنحث والتحقيق كتابه ه أوجز المسالك إلى مؤطا مالك ، في سنة أجزاء كبار، و مقدمته على هذا الكتاب ، وعلى كتاب ه لامع الدرارى على جامع البخارى ، موسوعتان صغيرتان فيا بتصل بهسندين الكتابين الجليلين و مؤلفهما العظيمين ، و بحوث مفيدة في أصول الحديث و أسماء الرجال ، و معلومات قيمة عن الأثمة الأربعة و مذاهبهم ، و فيا يختص بالهند و اخبار كبار الاساتذة و المحدثين فيها و كذلك كتابه ه حجسة الوداع و عرات الذي كلية ، يمتاز باستيعاب شامل و استقصاء كامل في هذا الموضوع .

و منهم المحدث الكبير الشبخ حبيب الرحمن الأعظمى ، و قد تجلى اختصاصه فى علم الحديث ودقة نظره فى اخراجه فى علم الحديث ودقة نظره فى اخراجه لمصنف الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعائى (م ٢١١ه) (١) ، و قسد أفرد جزءاً خاصاً عقدمة هذا الكتاب ، و قد عنى قبل هذا بتحقيق مسند الحيدى و سنن سعد بن منصور ، (٢) .

ركتاب وحياة الصحابة، في ثلاثة مجلدات كبار الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

- (۱) قام بنشرة و طبعه فی بیروت المجلس العلمی الذی له مکاتب فی سملک دابهبل الهند، و کراتشی، و جوهانس برغ، و قد آنشأه الشبخ محمد میان السملسکی الهندی المقیم فی جوهانس برغ (۱۳۸۲ه)
- (۲) و قد حقق « كتباب الزهد و الرقائق للامام عبد الله بن مبارك المروزى ، و « كشف الاستار عن زوائد البزار » على الكتب الستة تأليف الحسافظ نور الدين على بن إلى بكر الهيشمى ، و المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاتى .

(أمير جماعة التبليغ) (م ١٣٨٤ ه) يكاد يكون موسوعــة فى حياة الصحابة و سيرتهم الايمانية و الدعوية و الحلقية و السلوكية ، و من أجمع ما كتب فى الموضوع و أكثره احتواما و تنوعا (١) .

دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد :

و من المؤسسات العلية الكبيرة التي كان لها فضل كبير في إحياء الكتب الدينية و العلية ، و بعثها من مدافنها في المكتبات العتيقة ، و نشرها بتصحيح و تحقيق في العالم الاسلامي ، دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد التي تأسست عام ١٣٠٦ه (١٨٨٨ م) بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامي ، و مولانا عبد القيوم ، و مولانا أنوار الله خان أستاذ سمو والنظام » ، و قد نشرت أكثر من مائة و خميين كتاباً قيماً من كتب الحديث و أسماء الرجال و التاريخ و العلوم الرياضية و الحيكبة ، حرمها العالم الاسلامي و الأوساط العلبية من عهد بعبد ، وتسامع بها العلماء و المدرسون ، فكانت خدمة جليلة للعلم و الدين و برهانا على ماكان ـ ولا يزال ـ للسلين الهنود من إتصال روحي وفكرى بالثقافة الاسلامية وحب عبق لها ، و قد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة و جلالة عملها و قبمة ما تنشره من التراث العلى كبار العلماء و رجال الثقافة في الشرق و أوربا (٢)

⁽۱) صدرت الطبعة الأولى من مطبعــة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، و الطبعات التالية من دمشق و غيرها.

⁽٢) من أهم مطبوعاتها مسند أبي داؤد الطبالسي ، و السنن الكبرى للبيهتي ، والمستدرك للامام الحاكم ومعرفة علم الحديث للحاكم في الحديث وعلومه ، والاستماب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ،

العمْل التَّاليق و التحقيق في اللغنة العربية في العالم العربي :

أما فى اللغة العربية التى هى اللغة العلية العالمية للعالم الاسلاى، وأولى الملغات بأن تتم فيها الدراسات الاسلامية ، و البحوث العلمية ، على مستوى أعلى و إطار أوسع ، فقد ظهرت فيها فى العالم العربى مؤلفات وبحوث إن لم تكن جديرة بسعة هذه اللغة ، و سعة العالم العربى و أهميته كمآ و عدداً ، فأنها لاشك تعتبر نماذج للبحث العلمي ، و غزارة المادة وحسن التحليل، تأتى فى طلبعة هذه الكنب سلسلة م فير الاسلام ، ووضى الاسلام ، للدكتور أحسد أمين بك ، على ما فيها من مآخذ و ملاحظات ، و فى بعض آراء المؤلف شذوذ و بحال للنقا ش (1) ، وقد بعلت تعليقاتى عليها أثناء دراستى لهما ، و أخبرت بذلك المؤلف الفاضل فى أولى لفاه أنى له فى القاهرة فى يناير ١٩٥١ م ، فأحب الاطلاع عليها و الاحتفاظ بنسختى ، و لكن عا لاشك فيه أن هسذه الكتب نموذج لجمع المواد المبعثرة فى بنسختى ، و لكن عا لاشك فيه أن هسذه الكتب نموذج لجمع المواد المبعثرة فى المصادر القديمة و تحليلها العلى و الاستنتاج منها ، و عرض التاريخ الاسلامى فى الأسلوب المصرى المذى لا تتفوق عليه كتابات كبار المستشرقين ، هذا مع بحاراة الطبع و الرواء ، و عدم التكلف وحسن الانشاء و جمال المرض .

ويلحق بذلك كتابات أمير البيان الآمير شكيب أرسلان وتعليقاته ، خصوصاً كتابه الجليل • الحلل السندسية في الرحلة الانداسية ، (٢) (١ - ١٠) وحواشيه

⁽۱) ليرجع إلى كتاب «السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى» ص ۲۸۱ ـ ۲۰۰۲. (۲) طبعت منه ثلاثة أجزاء .

على كتاب • حاضر العالم الاسلامي ، في أربعة أجزاء ، و الكتاب من (Lothrop Stoddard) و ترجمة الاستاذ عجاج نوبهض ، فالأول موسوعة في ما يتعلق بالأندلس الاسلامي ، و الثاني موسوعة في واقــــع العالم الا و رجالاته و حركاته و بلاده ، و قد جاء فيه نقد بصير للستشرقين و الم الأوربيين، ودراسات قبمة عن الحضارة الاسلامية، والحركة العلمية فيها وم و ثيقة عن الدولة العثمانية و ما كان يتخللها من نزعات و حركات متناقضة فتوح العرب و الفتوحات الاسلامية في مختلف البلاد ، و عن تاريخ ا الاجنبي في مختلف البلاد الاسلامية و الحركات المناوثة 4 ، وعن النهضة ال في القارات المختلفة ، و مقالات و بحوث مفيدة في الدفاع عن الاسلام ، الأياطيل ، و كتاب د غزوات العرب في فرنسة وشمالي ايطالية و في سويا و كان كتاب • الأعلام • للا ستاذ خير الدين الزركلي (في اثنيء بجلداً من أصل الكتاب و مستدركه و جموع خطوط و صور) معجب الأفراد و قاموس تراجم لأشهر الرجال و النســـاء من العرب، و ا و المستشرةين ، و الكتاب عمل موسوعي مجمعي يشكر مولفـــه عليه بمجهوده الفردي ، وقد ظهرت براعة المؤلف في الاطلاع الواسع والاحة وفي حسن التلخيص و الاقتباس و توفير الوقت و المجهود على المؤلفين و و كذلك مؤلفات الاستاذ عباس محمود العقاد ، و الاستاذ محمد ً فانها تمتاز بالعمق وسعة الدراسة و الثقافة ، و الاطلاع على المصادر و كتب العقاد في المبقريات ، و كتابه ﴿ المرأة في القرآن ، و أثر الحضارة الأوربية، • حقائق الاسلام و أماطيل خصومه ، وغير ذلك مر و البحوث ، و كتاب الاستاذ محمد كرد على • الاسلام و الحضارة

و كتابه و خطط الشام ، مثال للكتابة العلمية و العمل المجمعي الموسوعي .

كذلك كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد على « وكتاب تاريخ التراث الاسلام» لفواد سزكين عمل بجمعى يستحق النقدير ، مع الاحتفاظ ببعض الملاحظات و النقد الذى هو حق الباحثين و طلاب العلم فى كل عصر ، و كتب اللواء الركن مجمود شيت خطاب فى الغزوات و الفتوح الاسلاميسة بمنوان قادة الفتح الاسلامي ، و « الرسول القائد » كتب ذات قيمة علمية تاريخية و عسكرية ، و مادة غزيرة من المعلومات و الدراسات .

و لا ينسى في هذا الصدد المشروع العلى الكبير و المخطط الواسع النافع اللذي يقوم به صديقنا الاستاذ أبور الجندى وحده وهو و موسوعة مقدمات العلوم و المناهج و المجلد الثانى في تاريخ الاسلام، و المجلد الثانى في تاريخ الاسلام، و المجلد الثالث في العالم الاسلام المعاصر، و الرابع في اللغة و الادب والثقافة، وقد صدرت هذه المجلدات الاربعة، أما المخامس فني النبشير والاستشراق و الدعوات الهدامة، و السادس في المجتمع الاسلامي، والسابع في الحضارة والعلم و العلوم الاجتماعية، و الثامن في الاسلام و موقفه من الفسلفسات و الاديان، و التاسع في الشبهات و الاخطاء الشائعة، و العاشر في حركة اليقظة الاسلامية و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل

وبلحق بكتاب الأعلام للزركلي ، و تاريخ التراث الاسلاى لفواد سركين ، كتاب « معجم المؤلفين » (تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف عمر رصا كحالة ، في خمسة عشر جزءاً ، وإن كان ينقصها أسماء كثير من المؤلفين المعاصرين ،

و لكنه مجهود يستحق التقدير و الشكر (١) .

أما في الموضوعات الدينية الشرعية فكدتب العلاءة عد أبي زهرة المدارس الفقية و العقبائدية في الاسلام ، وفي تاريخ الفرق الاسلامية و كتاب صديقنا المجاهد الداعية الدكتور مصطفى السباعي « السنة و التشريع الاسلامي » و هو أفضل ما كتب في الموضوع و أجمسه ، كتابه « المرأة بين الفقه و القانون » ، و كذلك كتابزمبله و صدية مصطفى أحد الزرقا « المدخل الفقهلي العام » بجهود على كبير يسد حاب الاسلامية التي يعنيها تطبيق الشريعة الاسلامية والقانون الاسلامي المدنى كتاب « النشريع الجنائي الاسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي » الا القادر عودة الشهيد ، عمل على تحقيق و إتناج حقوقي كبير .

كذلك عمل الشيخ أحمد بن عبد الرحن البنا الساعاتى والد لا حسن البنا في ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل على الأبواب الفقهية عمل جليل تاريخي ، و هو المسمى د بالفتح الربانى لترتيب مسند الام حنبل الشيبانى ، (٢) و كذلك عمل الملامة أحمد محمد شاكر في هـ نفسه عمل فردى شاق ينوم بالمصبة أولى القوة (٣) .

⁽۱) ألف الكتاب في ١٣٧٦ه (١٩٥٧م) و نشرته مكستبة المثنى و التراث المرنى .

⁽۲) مع الآسف لم يكمل هذا العمل ، و قد صدر من هذا الك اثنان و عشرون (۲۲) جزءاً ، و مع الكتــاب بلوغ أسرار الفتح الرباني ، صدر من مطبعة الاخوان المسلمين .

 ⁽٣) خرج العلامة أحمد محمد شاكر أحاديث الكـنــاب و رقمها و
 (٩٥)

و قد ظهر فى هذه الفترة كتاب دل على سعة دراسة عالم دينى فقيه و عمق نظره فى الفلسفة القديمة و الحديثة ، و اطلاعه الواسع الدقيق على ما وصل إليه علم الحديث ، من الفيزيا والفلك -- وحسن عرضه للعقبدة الاسلامية و إثباتها بالدلائل العلمية ، فى إطار قصة شائقة ، و هو كتاب • قصة الايمان بين الفلسفة و العلم و القرآن ، المشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس ، و لبنان الشمالي (١) .

و كذلك كتابان المالم العراق الآستاذ محسيد باقر الصدر يتسمان بعمق المدراسات المقارنة و الاطلاع الواسع و دفية النظر في الفلسفات والنظم المعاصرة، و هما كتاب و اقتصادنا ، في جزئين ، الجزء الآول في دراسة موضوعية لملذاهب الاقتصادية ، و الجزء الشاني في محاولة الاستنباط المذهب الاقتصادي في الاسلام ، و الكتاب الشاني و فلسفتنا ، و هي دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم ، و من البديهي أنه لا يستلزم هذا الاعتراف الموافقة الكلية على ما جاء في هذين السكتابين .

و يأتى بعد ذلك دور كتابات الاستاذ سيد قطب الشهيد، في مقدمتها كتاب العدالة الاجتماعية في الاسلام ، (٢) و مؤلفات أخيه محمد قطب ككتسابه

- ★ فهارس للوضوعات و علق تعلقات قیمه ، و قد طبع من الکتاب خمسه عشر جزءاً ، و اخترمته المنیــة قبل أن يتمه رحمــه اقد .
- (۱) و هو ابن الشيخ حسين الجسر صاحب ، الحصون الحيدية ، الكسساب الذى ملا فراغاً فى الحلقات الدراسية و المدرسية القديمة ، و سد حاجة من حاجاتها العلمية و التعليمية ، كذاك ، الرسالة الحيدية ،
- (٢) مع نقدير الكانب المكتاب وأصلة الصداقة والحب بالكاتب . لا يوافق الم

« شبهات حول الاسلام » و كتبه فى التربية الاسلامية و علم النفس ، و كتباب الدكتور محمد البهى « الفكر الاسلام الحديث » و كتاب الاستاذ محمد المبارك للذى فقده العالم العربي و الدعوة الاسلاميسية حديثاً – « فى الفكر الاسلام الحديث » و كتاب « الاتجاهات الوطبية فى الادب المعاصر » و ، حصونسا مهددة ، للدكتور محمد محمد حسين ، أما كتاب صديقنا الدكتور الشبيخ يوسف القرضاوى « فقه الزكاة » فهو عمل موسوعى كبير وأجمع كتاب فى هذا الموضوع ، و قد نقل إلى اللغة الاردية

كتاب الدعوة و دعاة الفكرة الاسلامية :

قد خصصنا بحثنا هذا بالكتب و البحوث التى تتناول الموضوعات التى كانت تعتبر من خصائص المستشرة ين و مجالات تأليفهم ، و تمتسسان بالاتجاه الموسوعي الاكاديمي و الدراسات المقارنة ، و الاستفادة من المصدادر الاجنبية ، و إلا فقد نشأت نهضة أدببة و تأليفية قوية بتأثير حركة « الاخوان المسلمون » الكبرى في مصر ، و انتقل الادب و الكتابة و التأليف من دائرة البحث و التحقيق ، المقصورة على العلماء و الدارسين ، إلى دائرة شعبيسسة أوسع ، و ميغ كتاب و مؤلفون يخاطبون الجهود و يحركون العاطفة و الايمان و دوافع العمل الباطنية ، و تمس كتاباتهم القلوب كما أنها تفسدى العقول ، كان في مقدمتهم و على رأسهم الاستاذ سيد تعلب ، و الشيخ محمد الغزالي ، والاستاذ سيد سابق (صاحب كتاب « فقه السنة » الكبير) و الادبب الكبير الاستاذ على الطنطسساوى و غيره ،

هم كاتب هدده السطور على كل جاء فى الكتاب عن ثالث الحلفاء الراشدين أمير المؤمنين عبان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، و على كل ما جاء فى نقد الحليفة معاوية بن أبى سفيان ، و العصمة لله وحده .

و استعراض هؤلاء الكتاب و كتاباتهم الاسلامة الدعوبة من موضوع مؤرخى الفكرة الاسلامية ، و عجال البحث واسع يحتاج إلى كتاب مستقبل (1) .

البحث و التحقيق في الجزيرة العربية :

و قسمد عاشت الجزيرة العربية فترة من الزمن فى عزلة عن حركة البحث و التحقيق التى نشطت ، و توسعت فى مصر و الشام بصفة خاصة ، بفضل المجامع العلمية (الأكاديميات) و الجامعات الكبيرة الكثيرة ، و المجلات العلمية الراقية ، ي لا أنها بدأت رحاتها فى عهد الحكومة السعودية أخيراً ، و ظهرت كتابات و بحوث و تأليفات تمناز بالروح التحقيقية ، و يتسم بعضها بالطابع الموسوعى الأكاديمى تظهر تماذجه فى بحوث الاستاذ حمد الجاسر الجغرافية التحقيقية (٢) ، و بحوث الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى اللغة و المساجم (٣) ، و الشبخ

⁽¹⁾ نشرت مجلة « البعث الاسلامی » الصادرة من ندوة العلماء لكنثو ، الهند ، سلسلة مقالات اللاستاذ واضح رشيد الندوی ، عنوانها « أدب الصحوة الاسلامية » و هی تدخل فی هسددا الموضوع ، (« البعث الاسلامی » الاعداد الثامن و الناسع و العاشر من المجسسلد السادس و العشرين ، الاعداد الثامن و الماسع و العاشر من المجسسلد السادس و العشرين ، الاعداد الثامن و الماسع و العاشر من المجسسلد السادس و العشرين ،

⁽٢) صاحب الكتابين • فى سراة غامد و زهران ، و • فى شمــــال غرب الجزيرة ، وهو صاحب الاسهام فى • الموسوعة الجغرافية لجزيرة العرب ، صدر منه خمـــة عشر بجلدا ، و كلها من منشورات دار البامة للبحث و الترجمة و النشر ، الرياض .

 ⁽٣) ككتابه « الصحاح و مدارس المعجمات العربية ، و تحقیق الهذیب
 الصحاح الزنجانی ، والصحاح المجوهری ، ومقدمة تهذیب اللغة للا زهری .

عبد القدوس الانصارى فى الخطط و الآثار (١) ، والاستاذ محمد أحمد باشميل فى سلسلة من معارك الاسلام الفاصلة و الغزوات النبوية الشهيرة (٢) .

هذا عدا كتابات وكتب في موضوع الفقه و التشريع الاسلام، والحديث و التفسير ، و بعض القضايا الاسلامية المعاصرة ، و قائمة أسماء العاملين في هذا المجال تطول ، و أخشى أن تفوتني في هذه الفرصة القصيرة أسماء تستحق التنويه ، و قد ساقت الظروف القاسية و الاوضاع السياسية المنقلبة في مراكز الثقافة الاسلامية العربية المحبرية العربية العربية العياصر العلبة وخيرة الاساتذة و الباحثين الاسلاميين إلى المملكة العربية السعودية ، و إلى الكويت ، و قطر ، و الامارات العربية المتحدة ، و إلى لبنان ، و الاردن أحبانا ، فكان في ذلك مكسب لهذه الاقطار التي كانت تستورد البضاعة العلبية في الغالب ، ولا تصدرها ، و عينوا أسائذة في جامعاتها ، فنشطت حركة البحث و الناليف ، و إعسداد البحوث و الرسائل العلبية ، خصوصاً في جامعات المملكة الست (٣) و في جامعة الكويت ، و جامعة قطر في الدرحة ، و جامعة العين في الامارات ، و ظهرت الكويت ، و جامعة قطر في الدرحة ، و جامعة العين في الامارات ، و ظهرت عوث و رسائل تتفاوت في قيمتها العلبية ، و تختلف مستوياتها ، و لكنها تعود على المكتبة العربية بفوائد وتشريها، وقائمة هؤلاء الاسائذة المهاجرين أو اللاجئين ، و الزائرين طويلة ، و لكنها مشرفة لهذه الجامعات ، ومصدر خيركثير .

⁽۱) ككتابه • آثار المدينة المنورة ، و • مدينة جدة ،

⁽۲) صدرت منها عشرة أجراء و هي غزوة بدر الكبرى، غزوة أحد، غزوة الأحراب ، غزوة بنى قريظة ، صلح الحديبيسة ، غزوة خيبر ، غزوة مؤتة ، فتح مكة ، غزوة حنين ، غزوة تبوك .

⁽٣) و هى جامعة الامام عمد بن سمود الاسلاميدة ، و جامعة الرياض ، وجامعة الملك عبد العزيز فى جدة ، وجامعة أم القرى فى مكة ، والجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، و جامعة البترول فى الظهران .

رسائل الدكتوراة و البحوث الجامعية :

و كان لنظام رسائل الدكتوراة الجامعية ، و البحوث التي يعدها طلبة المدكتوراة سهم في التمرن على البحث العلى على الاسلوب المصرى الجديد ، وإن كان أكثرها لا تحمل قيمة كبيرة لكثرة الراغبين في ذلك ، و عسدم وجود الاشراف الدقيق ، و التوجيسه البصير الجماد في كثير من الجامعات ، و الكن معنها تحمل الحصاص الحسنة التي اشتهرت بها كتابات المستشرقين ، من جمسع المراد المبعثرة في مظالها و في غير مظالها و حسن تنظيمها ، و الاستنتاج يمنها ، بجانب المزايا التي لا يقدر عليا إلا أبناء اللغة ، و الناشئون في البئة الاسلامية ، يذكر من ذلك على سبيل المثال سكتاب والمجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، للدكتور شكرى فيصل (1) ، و كتباب و أبو الكلام آزاد ، رسالة جامعيسة المدكتور الشيخ عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف بمصر سابقاً) (۲) و كتاب المدرس في كلية الآداب جامعة عين شمس (۲) ، و كتاب و العائف في المصر الجامل و في صدر الاسلام ، المدكتورة نادية حسى صقر (٤) ، و كتساب الجامل و في صدر الاسلام ، المدكتور عمد سيد الطنطاوي ، و و الاسرائيليات و اثرها في كـتب النفسير ، تأليف الدكتور ومزى نعناعة .

فی ایران و ترکیا :

أما في إيران ، و تركبا فمرقى بالنتاج العلمي التحقيق فيهما قليلة ، أستثنى

⁽١) قامت بنشره مكتبة المثنى ببغداد، والخانجي بمصرسنة ١٣٧١ھ (١٩٥٢م).

 ⁽۲) و 4 كتاب • تاريخ الاسلام في الهد ، و كتاب • كفاح المسلين في الهد.
 تحرير الهند، من أحسن ما كتب مؤلف غير هندى عن المسلين في الهند.

⁽٣) نشرته دار الفكر العربي في مصر.

⁽٤) طبع دار الشروق جدة ١٩٨١م .

من ذلك كتب الدكتور السيد حسين نصر باللغة الانجليزية ، و هي على مستوى رفيع من البحث و اللغة .

في المغرب العربي الاسلامي :

أما ما يتصل بالمفرب العربي الشمالي ، فما زالت المدرسة المغربية العربيسة الاسلامية ، تحمل طابعاً خاصاً يتسم بسعة الدراسة و نقاء اللغة و الاطلاع الواسع على مصادر السنة و دواوين الحديث ، و قد كانت مؤلفات العلامسة الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي ، وخصوصاً كتابه «التراتيب الادارية» في نظام الحكومة النبوية أشبه بموسوعات علية تحمل العلم الغزير والفوائد الكثيرة .

و قد نبغ فى المغرب العربى مؤلفون باحثون تعمقوا فى الدراسات الدينية وفهم مقاصد الشريعة الاسلامية، مثل العلامة زعيم المغرب الاستاذ علال الفاسى، و الشيخ طاهر بن عاشور وابنه الفاضل فاضل بن عاشور ، و الاستاذ مالك بنبى و الاستاذ محمد بشير الابراهيمى ، و لا يزال الاسائذة محمد الفاسى ، و عبد الله كنون ، و عبدالكريم الخطيب ، و مهدى بنعبود ، و عبد السلام يسين فى المغرب الاقصى ، و الاسائذة الدكتور الحبيب بالحوجة ، والشاذلى نيفر ، وأحمد الحانى ، يكتبون و يفيدون ، و يثرون المكتبة العربية الاسلامية ببحوثهم و تحقيقاتهم ، و منالك كتاب وباحثون يظهرون على منبر « دعوة الحق ، المغربية ، و المجلات و منالك كتاب وباحثون يظهرون على منبر « دعوة الحق ، المغربية ، و المجلات العلمية الصادرة من هذه الناحية فى العسالم العربى ، يبشرون بمستقبل زاهر فى بحال البحث ، و التفكير من الصعب العسير استقصاء أسمائهم .

جهـاد اليوم و واجبــه المحتم :

و أختم هذا المقال بقطعة أستعيرها من كتابى • ردة و لا أبا بكر لها ، .

• إن جهاد اليوم وإن خلافة النبوة ، وإن أعظم القربات ، وأفضل العبادات ، أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التي تجتاح العالم الاسلامى، وتغزو عقوله ومراكزه ،

و أن تماد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب و الطبقات المنقفة بمبادى الاسلام و عقمائده و حقمائقه و نظمه ، و بالرسالة المحمدية ، و أن يزال القاق الفكرى ، و الاضطراب النفسى اللذان يساوران الشبهاب المثقف ، و أن يقنعوا بالاسلام عقلياً و ثقافياً ، و أن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في النفوس و سيطرت على المقول علمها وعقلهاً ، وأن تحل محلها المبادئ الاسلامية باقتناع وإيمان ، وحاسة .

لقد مضى علينا قرن كامل وأوربا تغتصب شباننا و عقولنا ، و تنبت في عقواننا الشك و الالحاد و النفاق و عدم الثقة بالحقائق الايمانية و الغيبيسة ، و نحن معرضون عن و الايمان بالفلسفات الجسديدة الاقتصادية و السياسية ، و نحن معرضون عن مقاومتها ، معتمدون على ما عنسدنا من تراث ، مضربون عن الانتاج الجديد ، معرضون عن فلسفاتها و نظمها و محاسبتها محاسبة علمية ، و نقدها و تشريحها كتشريح الاطباء الجراحين ، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة ، و بالزيادة في ثروتنا العلمبة القديمسة ، حتى فوجشا في العصر الآخير بانهيار العالم الاسلامي في الايمان والعقيدة ، وملك زمام الآمور في البلاد الاسلامية جيل لا يؤمن بمبادي الاسلام وعقيدته ، ولا يتحمس لها ، ولا تربطه بالشعب المسلم المؤهن البريثي إلا «القومية الاسلامية » أو المصالح الساسة .

إن العالم الاسلامى فى حاجة إلى منظمات علية تهدف إلى إنتباح الآدب الاسلامى القوى الجديد الذى يعيد الشباب المثقف إلى الاسلام بمعناه الواسع، من جسديد، و يحررهم من رق الفلسفات الغربية التى آمن بها كثير منهم بوعى و دراسة ، و أكثرهم بتقليد و تسليم ، و يقيم فى عقولهم أسس الاسلام من جديد ، و يفذى عقولهم و قلوبهم ، إنه فى حاجة إلى رجال فى كل ناحية من نواحى عالم الاسلام عاكفين على هذا الجهاد .

و آخر دعوانا أن الحد قه رب العالمين .

المستشرقون و الاسلام

د/ أنور الجندي

الحد لله و الصلاة والسلام على رسول الله ومن دعا يدعونه إلى يوم القيامة، و نستفتح بالذي هو خير ، و حتى نستطيع أن ندخل في صميم البحث عن موقف المستشرقين من القرآن الكريم و السيرة النبوية و السنة لا بد أن نعرض لموقف الاستشراق من الاسلام جملة كتمبيد للوضوعات الثلاث المثارة، فنقول وبالله التوفيق: كان موقف الاستشراق من الاسلام موقفاً مستمداً من أنفهم المدبني الغربي أساساً فهر فهم قاصر و محسدود و مغلوط في نفس الوقت لآنه مأخود من التفسيرات التي قام بها الاحبار و الرهبان لدين اقه الحق ، و هي تفسيرات تحول دون فهم الاسلام: بوصفه ديناً عاتماً للاديان الساوية أو مصدقاً لما بين يديه من الأديان ، وذلك لأن هذه التفسيرات فصلت نفسها عن الاسلام ، بينما جاء الاسلام في كتب الاديان السابقة مرحلة تالبة لحا و جاءت رسلها مبشرين به و بنبيه ومن هنا فقد نظر الفربيون إلى الاسلام على أنه شتى معارض لما يعتقدون و ما هو بمارض في الحنيةة ، و نظروا إلى أنه مأخوذ من كتبهم و ما هو كذلك، وإنما التفسير الصحيح هو أن الاديان كلها من عند الله تبارك و تعالى ، و هي متكاملة المراحل يسلم بمضها إلى بعض حتى يكون الاسلام ختامها. فالأصول العامة لدين اقه في المقيدة واحدة ، ولذلك فلا عجب أن تلتقي فيه الآديان كلها ، و إن اختلفت في الشرائع و النظم، ومن هنا يثير المستشرقون الشبهات: شبهات مصدرها هذا الالتقاء

ن الاصول و إن تبين بعد أن وجـه المقارنة مفقود من حبث أن القرآن كتاب سماوى ما يزال محفوظاً بنصه الربانى بينما غيره من الكتب قد أصابها التحريف .

(۱) و يذهب المستشرقون إلى فهم الاسلام فهما مادياً خالصاً فهم ينكرون الوحى وينكرون النبوة و ينكرون المصدر الربانى للقرآن وهم فى ذلك يصدرون عن مفهومهم المحدود للاديان الآخرى حبث يوصف و الانجيل ، بأنه من كلام الرسل و حيث تختلط المفاهيم فى العلاقة بين الالوهية و النبوة .

و يحاول المستشرقون تعليل معجزة الاسلام الكاسحة في الانتشار السريع في العالم و في التمكين اليسير في الجزيرة العربيسة بتعليل يخالف الحقبقة و يقلل من جوهر الآثر الذي أحدثه دين اقد في البشرية و خاصة في الشعوب المفلوبة التي حررها الاسلام من ظلم الرومان، فيصورن ذلك على نحو خاطى فيقولون: إن العرب كانت ناهينة ولحا حضارة و إنها كانت مستعدة المهوض فلما جاء الرسول ملكية قادها إلى النهوض فنهنت.

و هذا التعابل لا يصور الحقيقة أساسا فضلا عن أنه يقال من أهمية الرسالة الاسلامية التي أخرجت الباس من الظلمات إلى النورر و بين أيدينا تاريخ الدعوة الاسلامية وكيف قادها العرب ثلاثة عشر عاماً كاملة حتى اضطر الرسول إلى البحث عن بيئة أخرى تكون أكثر قابلية لدعوة الله و قد وجد ذلك في يثرب بعد أن عائد أهل مكة عناداً شديداً و عارضوا دعوة الله معارضة بالغسة و لم يكونوا في حقيقة حباتهم مستعدين على النحو الذي يعين على البوض بل كأنوا يعبدون الاصنام و يأكلون الميته و يشدون البنات و يشربون الخر و يقتلون و يزنون، فلم يكونوا على أي وجه على صورة من صور الاستعداد النهوس، ولكن الاسلام هو الذي على أي وجه على صورة من صور الاستعداد النهوس، ولكن الاسلام هو الذي نقلهم هذه النقلة السريعة الخطيرة إلى الايجان باقد و رباهم على التضحية والبذل، حتى نقلهم هذه النقلة السريعة الخطيرة إلى الايجان باقد و رباهم على التضحية والبذل، حتى

إذا ما انطالقوا فتحت أبوابهم المهالك ولقيهم أهلها رضاءبهم وثقة في عدلهم ورحمتهم .

(٣) و لقد أولى الاستشراق إهتهاماً كبيراً للجاهليسة و حياة البداوة قبل الاسلام ، و اهتم بالوثنية العربية و حاول أن يتخذ منها منافذ للدس في مختلف المجالات و خاصة في بجال الشربعة ، فحاول أن يصور الجاهلية بأنها عصر البطولة كما عبر عن ذاك (هاملتون جب) مستهدفاً إظهار بعض جوانب الفوة و الذي في حياة الجاهلية ، و لا عجب أن تكون في الحياة الجاهلية جوانب قوة و هي بقية ما تركه دين إبراهيم و إسماعيل من آثار خلقية و اجتماعية ، حسده الحنفية التي ظلت لها بقايا قائمة في نفوس كثير من العرب حتى جاءت الرسالة الحاتمة .

ولفد حاول الاستشراق إعلام الجاهلية واعتبار الاسلام اقتباسا منها وعاصة ما حاولوا التشكيك فيسه ما يتصل بآثار صلة المسلمين باليهود فى المدينة . كما أولى الاستشراق عن اهتماماً كبيراً بالأديان السابقة للاسلام وبالغساسنة والمناذرة بالذات طريق الادعاء بأن المسلمين عرفوا عن طريقهم شبئا من الكتب القديمة .

(ع) و من أخطاء الاستشراق ما يذهب إليه « هاملتون جب » في كتابه (بنية الفكر الديني في الاسلام) حيث يقول ا إن الاسلام جاء ليضني الصفة الدينية على نلك الاحيائية العربيسة القديمة التي نسجتها الاعراف و البيئة بعد أن لم يستطع النبي عليسه السلام أن يتخلص منها ، و يقصد بالاحبائية القديمة تلك المقائد للروحية الحرافية كالسحر و التنجيم و الكهانة ، و لا ريب أن المستشرق (جب) قد أنخذ نفس طريقة الاستشراق التقليدية في أن يقدم (فرضيات) مسبقة ثم يحاول البحث عن نصوص و قرائن لكي يضعها موضع القطع والبقين ، لا ببالى في ذلك تزييف الادلة أو نقضها أو نقل شطر منها و ترك شطر اخر كا فعل فيا نقل في تأييد وأيه هذا من كتاب (حجة الله البالغة) المشاه ولى الله الدهلوي بنها لم تبعد السطور بعد ذلك عن نفي ما ذهب إله .

و قد ذهب (جب) إلى هذه الآراء من خلال افتراضه أن محمداً لم يكن (نبيا و إن ما كان لدى العرب من بقايا عهد إبراهم إنما هو من مخترعاتهم و تقاليدهم ، التي ابتدعوها من عند أنفسهم ، وقال: إن تقديس الكعبة ليس أثراً من آثار دعوة إبرهيم و إنما هو شتى نسجته البيئة العربية فكان تقليداً و فرض أن الجان ليست إلا مخلوقات و همية و إن ما جاء عنها في القرآن والاخبار بحرد وهم و تحمل تحريف الكلم عن مواضعه بنقل عبارة مفمورة من كلام طويل

و تبدو غلبة الهوى على الاستشراق فى معارضته للحقائق الكبرى البارزة ، وحيث بغتصر المسلون فى جميع معاركهم وأعدادهم أقل من أعداد عدوهم بمراحل كثيرة ، يحتى مثل الجنرال جلوب فى كتابه (الفتوحات العربية الكبرى) ليثير شبهة تخاف المسلمين من ناحية الفن العسكرى ، بينا عرف المسلمون بالاقتدار فى بجال العسكرية و أساليب الحرب ، و قدد اعترف لهم المصفون بالفن العسكرى المتطور و القبادات الاستراتيجية و التكنيكية على أعلى مستوى ، بل لقد انفردت الحروب التى خاصها المسلمون و العرب أيام الفتوحات الأولى بمزايا سبقت أوانها بعصور (علم الحرب : لمنير شفيق) فقدد قفز المسلمون فى العصر الأولى بفن الحرب قفزة علت على أية قة سبقتها ، و قد بقبت أرقى من أى قة بعدها حتى الحرب قفزة علت على أية قة سبقتها ، و قد بقبت أرقى من أى قة بعدها حتى جاء نابليون ، و لم يكن الجهاد الاسلامى جانب الفن العسكرى وحده ، و إنما كان جانب ذلك الايمان و البذل و الحاسة التى تقوم على الوغبة فى الاستشهاد .

(٥) و يحاول بحض المستشرقين أن يثير شبة الترابط بين الدنيا و الآخرة في الاسلام بأنه انصراف عن الدنيا ، فيقول (فون حرونبادم) : إن الاسلام يدعو المسلين إلى الانصراف عن الدنيا و مظاهرها ، و يدعوهم إلى تركيز العمل من أجل الآخرة و نعيمها المقيم ، و بهذه النظرة إلى الحياة يكون كل ما فيها عرض

ذائل بما فيه العلم و الآدب و السياسة و الاقتصاد أما الحوهر فهو عبادة الله من صوم و صلاة .

ويرد على هذا الزيف الدكتور إبراهيم محمد زيقانه فيقول: إن هذا التفسير لتخلف المسلم لا يغلب العبادة على العمل التخلف المسلم لا يغلب العبادة على العمل بل لعله يغلب العمل على العبادة ، و المسلمون كانوا قادة العلم و كانوا وراء النهضة الأوربية الحديثة زودوها بالزاد العلمي الذي لولاه لما قامت هذه النهضة ثم كان رد الجميل أن استعمرت أوربا العالم الاسلاي وعملت على تخلفه ومنعه بالقوة العسكرية من أن يساير الركب العلمي و الاقتصادي فالتخلف فرض على المسلمين من أعدائهم و ليس فرضاً من دينهم ، و العل المسلمين في المستقبل القريب يقدمون الدليل على أن التخلف ليس من صفات دينهم بل إن دينهم هو دائماً سبب كل تقدم ، ذلك أن الاسلام يدعو إلى الربط بين التمسك بالدبن و بين القوة الدينيسة برباط وثبق ، الاسلام يدعو إلى الربط بين التمسك بالدبن و بين القوة الدينيسة برباط وثبق ، و يعتبر التمسك بالدبن و العمل و الاقتصاد و السياسة .

و إذا كان هناك انحراف فى التطبيق فليس معنى ذلك أن العبب كامن فى المسلمين أو أن التخلف أصبح نمطا حضارياً ثابتاً عند المسلمين ، كما أراد (جربنادم) أن يقول ، بل إن تخلف المسلمين عرض تاريخي لا يلبث أن يزول بزوال أسبابه ، و أكبر دليل على ذلك أن المسلمين شاعرون بتخلفهم و لو كان التخلف نمطا من أنماط حضارتهم لما شعروا به .

و المسلمون فى مختلف أنحاء العالم يتكلمون عن التخلف و يكادون يقفون على سببه الرئيسي بانصرافهم عن الاسلام و هو الانصراف الذي أغرام به الاستمار الفربي و مدى استعداد المسلمين للنقل من الحضارات الغربية، و قد حرص كتاب الفرب على دفع المسلمين إلى النقل من الحضارات الآخرى و تباكيهم على أن

المسلمين لا ينقلون قبل أن يستوثقوا أن ما ينقلوه لا يتمارض مع أصول ديهم ١٥٠ (٦) تحت جناح الهوى و من وراه مشاعر التمصب عالج المستشرقون مستقبل الاسلام و حاول الكثير منهم القول بأن الاسلام لا مستقبل له ، أعلن ذلك (مرجليوث) منذ عام ١٩٠٤، و(لامنس) منذ عام ١٩٣٠ وكذبهم الاحداث و وقاتع الناريخ و تدفق الاسلام في قوة ، فاتسع نطاقه في أفريقيا و جنوب شرق آسيا ، و ظهرت دول إسلامية جديدة في باكستان و إندونيسيا و غيرها ، و عاش الاسلام بعد أن ذهبت الحلافة ، و كانوا بتنبئون أنه سيسقط مع سقوط الدولة الدينة و كانوا يدعون أن الاسلام لا يبق و إذا ترك لنفسه إذا ما احتك بالتمدن المديث فانه يموت لا محالة ، و اتصل الاسلام بالحضارة الاسلامية طويلا وتحداها و كشف عن زينها و تحرر من كثير من محاولات احتوائه لها و سيطرته عليها ، و تجددت الفكرة الاسلامية مستمدة قوتها من منابعها الأولى .

و قالوا: إن التبشير المسيحى الفربى (التنصير) سوف يقضى على الاسلام، و عجز التبشير بكل قرته و ماله و موارده ، أن يخرج مسلماً واحداً من دينسه إلا من كان بطبيعته غير صادق الايمان بالله تبارك و تعالى .

ودخل المسلمون أفواجاً فى دين اقه فى بلاد لم يكن لدولة الاسلام فيها نفوذ، وفى نفس المناطق التى ينفق فيها التبشير المسيحى الملايين ويبنى المؤسسات وليس للسلمين فيها نفوذ، و لكن الاسلام كان دائماً القادر على كسب النفوس بالفطرة و البساطة و البسر و السهاحة .

و بالرغم عا ذهب إليه المستشرق (جب) من أن التغريب غالب على الكيان الاسلاى فان آثار هذا الاستغراب قد أخذت تتناقص ، وقد تنبه المسلمون إلى منابعهم الأولى ، و إلى شريعتهم يطالبون بتطبيقها و إن الاسلام يتصاعد الآن

بحيث يكشف عن جرهره فى مجال الاقتصاد و السياسة و الاجتماع و التربية بمسد أن انكشفت المناهج الغربية عن فساد كثير و تخلف كثير .

و عندما كان (مرجليوث) يتحدث عن الاسلام كان يردد قول (برابس) السياسى المؤرخ من أن الاسلام لم يبق من همره إلا قرنان و أن عدد أهله لا يقلون عن مائتى مليون نفس ، و قد تعناعف عدد المسلين الآن حتى بلغ ألف مليون فى أصدق التقديرات ، و قد السع الاسلام خلال هده الفترة بالحسنى و الاقناع و من تحت حراب الاستعمار و من خلف مدافعه فعاد مرة أخرى إلى أوربا ، و اقتحم أمريكا رلم يبق مكان فى القارات الحس لم ترتفع فيه مناره و بهتف باسم « اقد أكبر » .

يقول مرجليوث المستشرق اليهودى : « لا يخلو قول القاتلين بسرعة ذهاب الاسلام من وجه يستدعى النظر ، وجهوا أنه هو الحق الباق على وجه الأرض و أن البشرية تتقدم الآن يوما بعد يوم ، و بالعلم ، بالتعرف ربها و تتحطم كل الأوهام و التمبيرات الباطلة ، و إن الاسلام قد تحرر من كثير من نفوذ الدول العظمى السباسي و العسكري و بتى يقادم نفوذها الاقتصادي و الثقافي .

و حين يرى (لا منسى) أن الخلافة الاسلامية و سقوطهـ ا سيكون بين الاثر على مستقبل الاسلام تكشف الاحداث عن زيف هذا التوقع ، وأن المسلمين قد أقامرا بعد سقوط الحنزفة قوائم وحدة و لقاءات و مؤتمرات تعالج نضاياهم كا وقع النقارب بين السنة والشيعــة على نحو أذهل المراقبين الذين كأنوا يظون أن دعوات الاقليمية و القومية الضيقة و النفرقة العنصرية ستقصى عل وحدة المسلمين الفكرية و تنقسم ثقافتهم و عقائدهم ، و قد وجد المسلمون حلولا صحيحة لمعضلات الملاقة بين المروبة و الاسلام وبين الفرعونية و العروبة و بين الفينيقية والاسلام . وقد كشفت التقديرات عن زيادة عدد المسلمين في السنوات الآخيرة زيادة كبرى على نحو يجمل لهذا التفوق البشرى آثاراً بعيدة المدى في قوتهم و نحو مستقبلهم . و كذلك فقد عاد النعليم القرآني يتوسع من جديد بعد أن توقف تحت تأثر

المناهج الدراسية الغربية و العلمانية و قسد تأكدت للسلين حقيقة لا سبيل إلى تجاوزها أن التقدم في عالم الاسلام لن يكون إلا في إطار (الشريعة الاسلامية وفي عيط مفهوم الاسلام الجامع بين العلم و الدين و الروح والمادة والدنيا والآخرة. هذا و باقة التوفق ، دينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

المستشرقون و القرآن الكريم

النقطة الأولى

وقف الاستشراق من القرآن الكريم موقفه من الاسلام: موقف الحصومة ، و الانكار ، و هذا طبيعي بالنسبة للاستشراق المسبحي الغرب ، وبالنسبة للاستشراق اليهودي ، ذلك أن القرآن وقف من التوراة و الانجيل الموجودين في أيدى الناس موقفا واضحاً : هو أنهها عا كتب البشر وليس مما نزل من عند الله ، كذلك فان « القرآن » هو الذي قدم تلك الحقائق المفايرة لما جامت به التوراة المكتوبة بأيدي الأحبار ، و الانجيل المكتوب بأيدي الرهبان و خاصة في شأن « التوحيد » الذي هو طبيمة دين اقد الحق دون التمدد و التثليث ، و في شأن عيسي عليه السلام رسول الله ، و إنكار ألوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المختوب المختوب القداء ، و القداء ، و إنكار الوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المختوب المختوب القداء ، و القداء ، و إنكار الوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المحتوب القداء ، و القداء ، و إنكار قضية شعب القد المختار إلى غير ذلك من القصاما .

و قد أقام القرآن الحجة فى أمور كثيرة اختلف فيها الرأى و خاصــــة فى نبوات موسى و عيسى و داود ولوط و ما ورد فى الكتب القديمة من صورلهم مفايرة لمكانتهم كأنبيا. و رسل قد تعالى مكرمين معصومين .

وعند ما نراجع ماكتبه الاستشراق عامة: نجد أن هناك إجماعاً على الوقوف في وجه القرآن و إنكار مصدره الرباني و القول بأنه من عمل محد ملك ، ويجتى هذا الرأى لا عن إسناد واضع أو دليل صريح و لكنسه يجتى تعصباً ضد القرآن

ونبيه ، أو عجزاً عن فهم الوحى فى تقدير الباءئين الذين يعتمدون النظرية المسادية أوفى النشابه مع موقف الفكر المسيحى الذى يرى أن الانجبل ليس كتاباً من السماء و إنما هو من عمل الرسل .

و الشك فى الهيسة القرآن هو ماردده المستشرقون و تأثر به كثير من الكتاب و الباحثين العرب أمثال طه حسين و زكى مبارك و غيرهما .

ثم هم يذهبون إلى القول بأن الذي (مَلَكُنَّةُ) استق مادة القرآن و لا سيا قصصه من الأحبار و الرهبان الذين كان يلقاهم أو يتصل بهم فى مكة و لكن هذه الشبهات سرعان ما ستبدد عند ما نقارن بين روايات النوراة والانجبل ورواية القرآن لقصة من القصص ، حيث يبدو عق الخلاف ، نجد فى القرآن صياغة على نسق عال من البيان و الحكمة ، و معلومات أوسع و أعق ، هى فارق بين البيان الربانى و بين القصص البئرى ، فالقرآن يتميز بالصدق المطابق و يتسم بالباس المبرة و البعن عن التفصيلات الأسطورية ، و يرتفع عن سذاجـة المرض ، إلى قدر من الحكمة يتفق مع النظم القرآنى الذى بدأ به دخول البشرية إلى عصر الرشد الفكرى و عصر الرساله الحالدة ،

وما يردده المستشرةون ليس جديداً فقد ردده فى كل عصر خصوم الاسلام، وقبل فى عهد الذي مراق نفسه وعرض أه القرآن وأشار إليه و كشف زيفه وكان مشركرا مكة يزعمون أن القصص الذى جاء به القرآن إنما تعلمها (الذي مراقي) من نصراني أعجمي اللسان كان بمكة و قد رد القرآن على زعمهم فى سورة النحل.

ويردد هذا المعنى (جولد زيهر) المستشرق اليهودى و (بلا شير) فى كتابه و معضلة عمد ، وغيرهم و جيمهم يشيرون إلى ما جاء فى العهد القديم أو الانجيل ويشيرون إلى رحلات النبي إلى الشام وغيرها: ويردون إليها ما ورد فى القرآن من قصص .

ثاناً: حاول (جولد زجر) و (توادكه) الادعاء بأن القرآن حرف بعد وفاة النبي، فيدعون أن اسم الرسول فثم أوفئامة ثم أبدل وصار محمداً لتيسير وضع الآمة (و مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) .

ولقد كان لرسول الله مَرْقِيْقُ أسماء كثيرة وقد التقط هذا الاسم عاجاء في الروايات التي تروى عن محاءلة جده عبد المطلب في إطلاق (فثم) عليه قبل اختيار اسم (محمد) .

و تشر روایات المستشرقین المبطلة إلی ما كان يجهد له النبي ملك في حالة الوحي فيصورون هذا بأنه نوبات من الصرع ، فيتولون : إنه كان عليه المسرة و السلام بفقد رعيه و يسيل منه العرق و تعتريه التشنجات وتخرج منه الرغية ، فاذا أفاق ذكر أنه أوحي إليه و تلا على أتباعه مايزعم أنه وحي من الله . ولا ريب أن مسألة اتصال البشري في الرسول بالملاتكي في جبريل إبان الوحي من الأمور الحمليرة التي تحدث عنها العداء والباحثون و التي يعجز عنها مفهوم العلم المادي ، فاذا أضيف إلى ذلك التعصب والتحين و التهاب البرماء كانت على ههذه الصورة التي يرددها بعض متعصى المستشرةين .

ثالثاً: ذهب بعضهم إلى البحث عن الحروف المفردة فى أوائل بعض سور القرآن، و قال (نولدكه) إنها اختصارات لاسماء مالكى النسخ التى استخدمها (زمد ابن ثابت) لجمع القرآن فى مصحف واحد ، وهو استنتاج باطل و ساذج، وذهب (ادوار د بموسنر) إلى أن هذه الحروف المتقطعة لبست إلا اختصارات للاسماء القديمة للسور، ولاريب لو أنها كانت أسماء السور لوجب أن توضع قبل البسملة لا بعدها ، و لو كانت كذلك لعرفها المفسرون الآوائل و أشاروا إلها .

و واضع أن المحاولة كلها ترى إلى هدف واحد هو اعتبار هــذه الحروف المقطعة و كأنها ليست من الوسى و أنها عمل متأخر عن زمن الرسول ، و الواقع غير ذلك تماماً ، و إن هـذه الحروف هي من صلب القرآن و إن هذه الحروف قد وردت على اسان النبي و من صميم الوحي و قد أدعى (لويس جارديه) و (الآب قنواتي) في كتابها (فلسفة العكر الديني بين المسبحبة و الاسلام) : أن عثمان بن عفان أقبل إلى القرآن في خلافته فقسمه إلى سور وآيات و رتب السور وراه بعضها حسب طولها ، أولا ثم ما دونها طولا و هكذا .

و هــذا القول ينسب إلى سيدنا عثمان ما ليس وارداً بالتحقيق ما ذلك لآن ترتيب سور القرآن أمر توقيني تم في عهد النبي على ولم يحدث تغيير 4 أو تبديل فيها بعد

و لقد حاول بعض المستشرقين ترتيب القرآن ترتيباً آخر يختلف عن القرآب القرآني الأصيل، ومنهم (وليم موير) و (ويل) و (رود ويل) و قد باءت محاولاتهم بالفشل، و هناك من حاول أن يشكك في لغة القرآن ذاتها وحاول أن يرميها بأنها لا تنميز بالمصمة واستند في ذلك على بعض روايات حاول استخراجها من الروايات الضعيفة ، أراد بها إثارة الشبهسة بأن هناك فقرات لم يتفق أصحاب النبي فيما بينهم عليها ، و لا ويب أن هذه ماحلات باطلة لا يعتد بها .

رابعاً : هناك محاولة القول بأن القرآن ليس بنظام مجتمع كامل، و إنما هو محاولة الاصلاح ، أتجه إليها النبي نتيجة لما رآه من فساد النظام الطبق عند قومسه في عصره، و إنه من أجل ذلك لجأ إلى التخويف بيوم القيامة لكي يرغب

الممارضين فى الاصلاح و من ذلك الحديث عن المعلففين ، و الحمزة المزة ، ونهر السائل ، و أن محمداً قد تأثر بالوضع الاجتماعى فى مكه تأثراً شديداً .

و لا ربب أن هذه المحاولة باطلة في أساسها ، إذ أن هذا النظام الكامل الجامع الذي جاء به القرآن وحباً من الله إلى رسوله محمد على مين يدرس دراسة عيقة فان الباحث المنصف يجد فيه منهجاً متكاملا جاءماً ربائي المصدر بما لا يقدر بشر على تنسيقه على هذا النحو ، و هو في قدرته على البقاء غضاً طرباً مع خير الازمنة والبيئات و عطائه المنصل في كل عصر و بيئة و عدم اصطدامه بالمتغيرات و المتحولات ليؤكد كذب الادعاء بأنه من صنع بشر .

و مهما قال المستشرقون فى تأثر النبى بتعاليم اليهود و النصارى و هو ما لم يحدث لسبب أساسى هو أن النبى كان لا يعرف القراءة و الكتابة - فان التوراة و الانجيل لم يرد فى أحدهما مثل هذا النظام المذى قدمه القرآن وإن القرآن فى مفهومه للتوحيد الخالص يختلف معهما ، فعنلا عما قدمه من مناهج : من المعرفة و من السنن الكوتبة و سنن الحسارات و الامم ، فان ذلك كله لا وجد منه شتى فى كلا الكشابين المدعى أن الرسول محداً قد اطلع عليها .

خامساً: فساد القول بأن القرآن أسير السجع والقافية ، كما يقول (لويس مارسية) فان فى القرآن أساليب متعددة و أسلوب السجع واحد منهيا، وهو فى القرآن له طابع معجز مختلف أشد الاختلاف عن التأثر بسجع الكهان فى الجاهلية ويختلف عن الشعر كلية حتى قبل عنه : (واقة ما هو بالشعر ولا بالسحر و لا بالكهافة) .

كانت (ترجمة القرآن) من والحيوط المخطط الذي سداه الغرب المسيحي الحروب الصليبية تحقيقاً لنوصية لويس الناسع التي محاولة لتحطيم الرأى العام اأ أخذ يتكون في أوربا نتيجة لمقولة العائدين من المعارك في الشرق و الذبن تم. عن سماحة الاسلام في التمامل مع الغزاة ، و عظمة الاسلام في الأداء الحض ما أزعج الكنيسة و دفعها إلى العمل على مقاومة ذلك عن طريق ترجمـة الة و تفسيره على النحو الذي يثير التكذيب لرسوله و التشكيك في سلامته ، ي أحد الباحثين : إنه بعد الغارة الصليبة الأولى رأى رجال الكنيسة أن اس الأوربيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم و لم يؤد إلى اعتناق المس للسيحية ، بل على العكس قد ننج عنه أن تركت حضارة الاسلام و عاداتهم وط معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبين ، وعند ذلك كانت الأصوات تدعو إلى استه الوسائل الفكرية في محاربة الاسلام وفي مقدمة هؤلاً. الطبرى المحترم ١١٦٥ . أ أوفد إلى أسبانيا و سنحت له الفرص للاطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيه في أسبانيا و على سياسة الذين يرون أنه لا سببل إلى مكافحة العقبدة المحمدية بالحجج المقلبة و قوة المنطق، و من أجل معرفة آراء الخصم جيداً : تقرر : الفرآن إلى اللغة اللاتبينية ، وتعد أول طبعة لنص القرآن تلك التي نشرها (باجا في البندقية عام ١٥٣٠ و قد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا بو الثالث ، ثم أصدر البابا اسكندر الرابع أمراً بمنع طبع و نص القرآن ترج و حتى عام ١٦٦٧ لم يجسر القس الألمـانى ابراهيم هيكليان من طبع و ترجمت التي نشرت ١٦٩٤ و التي قال في مقدمتها : إنه من الضروري أن نعرف الت معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته ، وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق .

و مكذا نجد أن المنطلق في ترجمة القرآن كان لحساب النبشير و الاستشراق على أساس إعطاء الغرببين القدرة للتعرف على الجوانب التي يستطبه ون منها مهاجمة الاسلام و مجادلة المسلمير ، و من هنا نجد أن جميع المستشرقين الذين كتبوا بعدد ذلك أبحاثهم اعتمدوا على هذه الوجهة و هذه الطريقة . وكانت منطاقاتهم جميعاً الادعاء بتصرائية الآصل أو يهودية الآصل الذي جاء منسه القرآن و ساذا اقتبس محمد من التعاليم اليهودية و أن الاسلام من بنات أقطار محمد و أن القرآن من تصميم محمد .

و هكذا نجد كتابات بومل عن مادة (محمد) في دائرة الممارف الاسلامية و توتینی فی بحث التاریخ ، ومن بدهم واونر ، و جایجر ، و لوری ، وکلهم بجرون على طرق واحد لا بصدر عن أسلوب على و لكن عن هوى و تعصب قوامسه الزعم بأن القرآن من تاليف عمد . وأن الرسول أخذ من التوراة و الانجيل رتأثر بريماً . و قول بروكلان إن النبوة كانت أمراً بتوقعه الرسول و الذي كان يكلمه «و صد ق 4 ، و انه ق المستشرقين في ذلك كله ليس عفوياً بل هو استنتاج متفق علمه على حد تعبير (محمد أسد) حين يقول : يظهر من بحوثهم كأن الاسلام لا يمكنه أن يمالج على أنه موضوع من البحث العلمي بل أنه متهم يقف أمام قضائه و قد رد مفكرو الاسلام على هذه الشبهات جميعاً و زيفوها ، و بما قالوا إنه لو كانت النوراة والانجيل مصادر للقرآن كما يزعمون لكان اليهود أدرف الناه مد: و هم من هم سيئاً و حقداً على كل نبي و رسول ، و لقد كانت صداقتم للشركين فرصة لمساعدتهم على الطعن بوحى القرآن و بيان مشابهته للتوراة لو ٢ ذالك به أدنى ذرة من الصحة ، بل لقد شهـــد بعض كتاب القرب لفساد رأ الاستشراق، يقول العالم أرنست في كتابه (الاسلام و المسيحية الحقيقية) : ؛ العقيدة و النظام الديني الذي جاء في الاناجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسبقوله وعله إن مرد النواع القائم بين المسيحية اليوم وبين المسلمين ليس إلى المسبل إلى دهاء بولس ، ذلك المارق اليهودي المسبحي و شرحه للصحف المقدسة طرية ــة التجسيم و أن بولس هو واضع ذلك المزيج من القصص و الاحاد المتعادضة و من هنا فان هناك اختلافاً أساسياً من حيث الاسلوب لان لا إنجيل كاتباً (لوقا متى ، يوحنا ، مرقص ، برنابا) .

و من هنا جاء القرآن مخالفاً لهذه الاناجيل و للتوراة مادةو أسلوباً .

أما الذين مدعون بأن للقرآن مصدر من الأنجيل و التوراة فانهم بجرا ما أورده القرآن من أصول عديدة لم ترد في الكتابين و من تفصيلات في بعا الاحداث لم يعرفها البهود و النصارى . فقد أخبر القرآن بأشياء ما كان يعلمها ﴿ من أهل الكتاب أنفسهم مع أنها تتعلق بصميم مسائل دينهم ، فهم لم يكو يعرفون شيئًا عن كفالة ذكريا للسيدة مريم بعـــد ولادتها ، كذلك فقد أ. القرآن بأشياء كثيرة تحققت تحققاً تاماً بعد الاخبار بها منها لمخبساره عن انته الروم بعد انخذالهم وكان الفرس ةد غلبوا الروم عام ٦١٠ وإن دولة الروم ــــ مخالة مضطربة بحبث لم يكن أحد يرجو أن تمود لها الكرة و الغلبة و مع ذ فقد أخبر القرآن بانتصار الروم في بضم سنين والبضع ما بين الثلاث والتسع كذ فان القرآن أخبر بأمور ما عرفت إلا في هذا العصر الحديث وما كان أحد يعر أو يؤمن جا إلا المسلون ، ولم يرد جا أي آثارة من علم في التوراة أو الأنَّ ومن ذلك إخباره مأنخفاض الضغط الجوى في أعالي الجو (فمن بردالله أن مديه يشه صدره للاسلام ومن يردأن يضله يجمل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السهاء و كذلك الاخبار عن إمتراز الارض عند نوول المطر علما (فاذا أنو علمها الماء اهتزت و ربت) .

و فى القرآن أمور لا يمكن أن تنسب إلى الرسول (عَلَيْنَ) لآنها تحوى معاتبته على تصرف من التصرفات ، و ما كان الرسول أن يكتب القرآن ثم يعاتب نفسه، وذلك فى أمر إطلاق أسرى بدر ، وفى مسألة الأعمى و فى مسألة الصلاة على المنافقين و فى مسألة زينب بنت حجش .

أمام الزعم بأن النبي أخذ من التوراة و الانجيل و تأثر بأسلوبهما فأبسط الرد عليه أن ما في القرآن مخالف للتوراة و الانجيل مخالفة تامة ، و هنـاك أمور فيها مخالفة جوهرية .

و ذلك شأن مربم و عبسى و معارضة القرآن للتثليث و الصلب و الخطيئة إن الزعم بأن النبوة أمر كان يتوقعه الرسول و يرغب فبسه و بأن النبى كان يه صديق يكلمه ، فان الاخبار الثابتة الصحيحة لم ترد مطلقاً بأن النبى كان يرجو أن يكون النبى المنتظر ، ولو كان لدونه المحدثون والمؤرخون كا دونوا عن أمية بن الصلت ، بل لفد صرح القرآن (و ما كنت ترجو أن يلق إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) و قد شهد اعداؤه جميعاً له بالصدق و خاصة أبا جهل و لو كان شئى من ذلك صحيحاً لكان كفار قربش أدرى به من (برو كلمان) و من شايعه و كان يكون من أكبر الحجج بين يدى المستشرقين و المنافقين و اليهود .

كذلك فقد برأ القرآن الرسول من أن يكون له من يعلمه (ولقد نعلم أنهم يغولون إنما يعله بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين).

كذلك فقد كشف الباحثون « مقطع الآمر » فى قضية المفردات الآجنبية التي التقطيم المستشرقون لبلزوا القرآن بأن عربيته ليست كاملة ، فهذه الكليات التي تبدو أجنبية ، وهى ليست كذلك ، إنما جامت عن طريق الاشتراك فى أصل الملفات العربية القديمة أواتصلت عن طريق النقل و التعريف بالتجارة و الآسفار والمجاورة ، و استعملها القرآن ، و استعملها القرآن ،

وخاطب بها ربنا العظيم عباده بلسانهم لآنه لا يعقل أن يستعمل القرآن كلمات غير عربية وغير مفهومة عند العرب ثم يخاطبهم القرآن بها و يسميه عربياً مبهناً ليكلفهم بعد هذا كله شيئاً لا يفهمونه (راجع أحمد نصيف الجنابي) .

وقد أثبت عديد من الباحثين أن الكلمات الاجنبية التي أوردها بعض المستشرقين كانت في أصلها عربية نقلت إلى هذه اللغات الحبشية و السريانية و الفارسيسة ثم عادت إلى عربيتها مرة أخرى ، و قد أشار إلى هسذا المعنى الامام الطبرى حين قال : إنه غير جائز أن يتوهم ذى فطرة صحيحة مقر بكتاب الله عن قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسى لا عربي ، و بعضه نبطى لا عربي ، و بعضه خبشى لا عربي ، بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عرباً بل و بعضه حبثى لا عربي ، بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عرباً بل (و لو جعاناه قرآناً أعجمياً و بعضه عربي) .

ملحق بالفصل الخاص بالقرآن :

المستشرقون: موقفهم من اللغة العربية والآدب العربي وكان كانت حملة الاستشراق على اللغة العربية مرتبطة بحملته على القرآن الكريم ، وكان الهدف واضعا و هو خلق فجوة بين و بيان ، القرآن و بين لغة الكتابة العربية ، و لذلك فقد توالت دعوات المستشرقين إلى العاميات والحروف اللاتبنية . قام ماسبنون المستشرق الفرنسي بذلك في المفرب و سوريا ، وقام بذلك المستشرق مرجليوث البريطا في البلاد العربية . و كان التركيز على دمشق من كلا المستشرقين الكبيرين ، وكان المحدف أنه إذا حلت اللغة واستعجمت الالسنة انقطع العاربق إلى

العث الاسلاى

الاسلام وتمزقت الأواصر . ولقد تجمعت شبهات الاستشراق حول اللغة العربية في أمور عدمدة .

أولاً : رميها بالقصور و هدم الكفاية العلمية ·

ثانياً : صعوبة البطق و صعوبة الكتابة .

ثالثاً : ارتفاع مستواها عن فهم الناس·

رابِعاً : التفادت بين طريق النطق وطريق الكتابة .

وكان (لوليس ماسينون) من أخطر الدعاة إلى الحروف اللاتينية واتخاذها أداة لكتابة اللغة العربية ، وبما كان يدعو إليه (إهمال الاعراب) على اعتبار أنه يبسر تعليم اللغة العربية للا جانب ، وقددعا ماسيون ، رجال المجمع العلى في دمشق إلى اتخاذه وسيلة المتجديد ، و كرر دعوته في أندية الشباب العربي في باريس ، و قد وجدت دعوته رداً عنيفاً و معارضة واسعة ، كذلك فقد بذل (مارجليوث) جهوداً واسعة في عاربة الحرف العربي والعمل على استبداله بالحرف اللاتبي وركز دعوته على دمشق كا فعل ماسينيون ، كا حاول مارجليوث دعوة الايرانيين إلى تغيير الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية ، وقد عارض الايرانيون هذه الدعوة وشجبوها واحتفظوا بالحروف العربية أساساً المفتهم الفيارسية ، وقد جاء دور المستشرقين في مقاومة الفصحي ، لغة القرآن ، بعد دور المبشرين : وايم ويلكوكس ، و ويلمور و سبيتا ، الذين بدأو حاتهم إلى العامية ، ثم جاء المستشرق فنسنك فنشر رسائل عديدة مكتوبة بحروف أو ربية في اللغة المصرية القديمة ، ومن بينها رسالة ، فلقتطف اسماها ، أجرومية مصرى ، كتها على هذا النحو .

(بل لسان المصرى و معها أمسلة)

يقصد : باللسان المصرى ومعها أمشلة

٧- تمددت محاولات المستشرقين الوصول إلى أغراضهم ، خاصة عن طريق بجامع اللغة العربية ، التي اشتركوا فيها ، و منها دعوتهم إلى كتابة القرآن بلغة العصر في محاولة القضاء على النهج الذي كتب به القرآن منذ عهد الذي مخطئة ، و الذي وضع على النحو الذي يتضمن الاستجابة لكل اللهجات العربية و لكل القراءات المنزلة ، وقد رد الامام أحد بن حنبل رداً حازماً على هذه الدعوى منذ قديم ، وقال إن القراءة بجب أن تكون على ما كتبه الصحابة ، فقد نزل القرآن على سبعة أحرف وإن الكتابة جاءت موافقة لهذا فلو تغيرت الكتابة لضاعت هذه اللغة .

٣- حاول الاستشراق الفمز لعلوم النحو والصرف ، والادعاء بأنها من عوامل صعوبة اللغة العربية ، وهذه أيضاً من مؤامرات الاستشراق ، ذلك أن حاية اللغة العربية تنطلب المحافظة المكاملة على ما هو مقرد و منقول من الأصول و القواعد السليمة فى على النحو والصرف و على ما هو محرد مقبول فى علوم البلاغة التى هى المعانى و البيان والبديع دون السماح يما يؤدى إلى اللحن أو مسخ الأسلوب الدربى المنين و الديباجة الرائمة و الجمل و الأساليب التى تمتاز بها اللغة العربية .

٤- حرص الاستشراق و بعض أعوانهم من رجال التغريب إلى إطلاق تلك النغمة التي تقول إن اللغة العربية هي لغتنا ، و لنا الحق في القبول منها و الرفض والتغيير ، و هي نغمة مبطلة لآن اللغة العربية لبست ملك المصريين أو السوريين أو العربية أو العرب جميعاً ، و إنما يشاركهم فيها ثما نمائة علبون من المسلين تعد اللغة العربية بالنسبة لهم هي لغة الثقافة و الفكر و العقيدة ، و من هنا فان حده الدعوى التي قد تصلح في اللغات الأوربية القومية لا تصلح بالنسبة إلى اللغة العربية التي لا يملكها العرب وحدهم ، ولبس لهم حتى النصرف فيها تصرف الوارث القاصر ، إن محاولة العرب وحدهم ، ولبس لهم حتى النصرف فيها تول مردود ،

يرده واقع الناريخ و منطق البحث العلى ·

وجود لغة للكتابة ولغة للكلام، و تبين من القول بأن من عيوب اللغة العربية وجود لغة للكتابة ولغة للكلام، و تبين من البحث العلى الدقيق أن جميع الهات الدالم تتسم بهذه السمة، وأن أرقى اللغات الآوربية تختلف فيها بين الكتابة والكلام، و لكن هذه المسافة قد تقصر وقد تتسع حسبها ينتشر التعليم الذي يرفع الآمم من لغة الكتابة، ولذلك فأن الدعوى إلى إنزال لغة الكتابة إلى الهة الكلام هر عمل مضاد لطبيعة اللغة و تطورها.

عدما يتحدث المستشرقون عن ضعف اللغة العربية أو جودها فأنما هم يتنكرون لمصدر هذا الجود أو الضعف ، وهو ما قام به الاستعمار في سبيل الحيلولة دون امتداد اللغة العربية و تغليب لغة المحتل عليها و تشجيع اللهجات العامية على التحو الذي حال بين اللغة العربية و بين التطور والنمو . وقد رسم دهاقنة الاستعمار من أمثال (دنلوب) سباسة التعليم على أساس أن تحول بين اللغة العربية وبين أن تصبح الاداة الشقافية لابناء الامة المطتلمين إلى أن يتملوا من معين التقدم العلى ، فاذا أصابوا قسطاً من علم دعوه في قوالب أجنبية متصاربة ، منها ما هو مشدود بولائه الثقافي لا كشفورد أو كمردج ، بتراكاتهما التقليدية ، و منها من لا يؤمن بالفكر السربوني الواضح الرقراق ، و منها من اتجه كلية إلى الاسلوب الالماني الموغل في التحليل . وقد حرم الاستعمار التعليم بلغة الامة ، حتى لا تنقل العلوم بكليتها إلى تلك الامة في حين تلق العلوم عن طريق اللغات الاجنبية ، بحيث نقل بعض من أفراد الامة إلى تلك العلوم .

٧- كشف رجال اللغة عن فساد المقارنة التي حاول المستشرقون عقدها بين اللغة العربية و بين اللغة اللاتياية ، تلك المحاولة التي يستهدفون بها وضع اللغة العربيسة

فى متحف اللاتينية ، و تحويل اللهجات المصرية و السورية و العراقية إلى لغات ، و هو ما لا يتحقق مع وجود القرآن الكريم الذى هو العروة الوثني للغة العربية . و الواقع أنه لا يوجد أى تشابه سواء من ناحية التاريخ أو الاوضاع أو التحديات بين اللغتين ، و إن اللغة اللاتينية إنما تقلصت ، وانفسح المجال أمام لهجاتها لاسباب سياسية ، منها انكماش الدولة الرومانية و تقلص نفوذها السياسي ، و لان الدين المسبحي كان عاملا مساعداً في انتشار اللهجات العامية ، لان التبشير بذلك الدين بدأ بين العوام ، فمن الطبيعي أن تكون الدعوة له باللهجة العامية ، بينما كانت الدعوة إلى الاسلام عن طريق القرآن نفسه ، فبلاغة القرآن هي روح الدعوة إلى الاسلام ، ومن هنا قضت العربية على السريانية و القبطية و الديرية و الحبشية و الآرامية .

٨- إن اللهجات المحلية و العامية و اللغة الوسطى ، و الحروف اللاتيذية كلها من مؤامرات الاستشراق ، و هى التى تسريت إلى دعاة التغريب حتى نرى واحداً مثل الدكتور محمد كامل حسين يقول : أدعو إلى مثل الفصاحة ، و إلى تجماهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير ، و هو قول يدل على المجز عن فهم علاقة اللغة بالمقيدة أو فهم تاريخ الاسلام و علاقة لفة العرب به ، و هى كلمة من كلمات استملاء مفهوم عصر العلوم و لغة العلوم ، و هو تبار مهما بلغ من سلطانه فان يستطيع أن يقضى على سلطان المقائد و الفكر وعلى المفهوم الاصيل بأن المسلمين هم حلة لواه البيان الذي ارتق بالبشرية من الاساطير الساذجة والعاميات إلى عصر الرشد الفكرى و الاخلاق والايمان وكلما ترتبط إرتباطاً أساسياً ببلاغة القرآن التي جاءت الفكرى و الاخلاق والايمان وكلما ترتبط إرتباطاً أساسياً ببلاغة القرآن التي جاءت العربية مصدرها عجز المستشرةين عن فهم اللغة العربية ومصطلحات البلاغة والبيان ، و هي عدوى سرت إلى دعاة التغريب و إلى اولئك الذين يعادون القرآن والاسلام

المستشرقون و الاسلام

فهم مادون الفصحى ، ومن هولاء من يدعو إلى كسر اللغة العربية و كسر همود الشمر العربي ، و لا ريب أن الذين يشجعون اللهجات العامية هم أعداء الاسلام الذين يهمهم إبعاد المسلمين عن كتابهم الكريم وإضعاف شان الفكر الاسلامي وتبديد قوى المسلمين الذين يوحدهم الاسلام وكتبهم الواحد كتاب لغتهم الواحد ، وقد أصدر مؤتمر العالم الاسلامي قراراً تاريخيا عام ١٩٤٩ بوجوب اعتبار لغة القرآن لغة عامة للسلمين في جميع أنها، العالم و العمل على نشرها و كتابة لغات المالم الاسلامي يخط النسخ العربي -

ه. حد الاستشراق إلى إفساد اللغة العربية على النحو الذى نجسده فى قاموس (المنجد) من إدخال مصطاحات غير عربية إلى صميم النص العربي ، و ما نجده من خطأ تفسير بعض المصطلحات العربية ، مثل محاولة تفسير كلمة (الطلقاء) بقولهم : إنهم الذين أدخلوا فى الاسلام كرما و تفسير كلمه (ع م د) بأنه غسبل الولد بماه المعمودية فى حين أن المعمودية ليست كلمة عربية و إنما هى كلمة قبطية تنطق معموذيت بالذال المعجمة . يقول الدكتور مصطنى جواد : إن أغلاط المنجد لا يمكن لاحد أن يستقصيها وقد نبهنا على ثلاثمائة و أربع و عشرين منها و نحن لم نقرأ فيه الا عند الحاجة .

(٢) المستشرقون و الادب العربي

أولى الاستشراق الآدب العربي اهتهاماً واضحاً وتخصص فيه أمثال : مارجليوث ، وكلمان هواد ، وجب ونلينو ، و بروكلمان و بريجيس بهلاشير ، وكراتشو فسكى . وهد أعلى الاستشراق من الفكر الباطني و إخوان الصفا وأعلن تأثر الآدب العربي بالفكر الفارسي و بالآدب البوناني .

أما مارجليوث فقد فرض فرضا فى الشعر الجاهلي نشره فى يوليو ١٩٢٥ فى (٨٨)

أحدى المجلات الاستشراقية و في خلال عام ١٩٢٦ نشره طه حسين في كتابه (الشعر الجاهل) ولم تخلف وجهة نظر المستشر ةين في الآدب عن وجهة نظرهم في سائر العلوم فالغربيون مهم أمثال : بروكلمان يقو ل في كتاب (عن الأدب العربي) إن القرآن عاولة للقول مان المصادر الأصلية للقرآن مأخوذة من النصرانـــة ، وجولد سيهر يقول: بأن هــــذه المصادر ما خوذة من التوراة و بجئي من يقلســـم القرآن بنهما فقول: إن المكي نصراني و المدنى يبودي لمجاورة المسلمين في مكة لنصارى نجران و مجاورة المسلمين في المدينة ليهود غطفان وقد ركز الاستشراق في بجال الادب على الادب الشمي و العاميات والاهتمام بشعر الغزل و المجون واعتبار ألف لبلة ، والأغاني مصادر البحث الآدبي . وقال تولدكه ومولر : إن قالب الشعر من القوالب الشعرية و إنه تأثر بموعظه المبشر المسيحي على لسان المبشرين العرب في جنوبي الجزيرة . وقد جاء اعتماد رجال التغريب من أتباع المستشرقين على تطبيق نظريات الآدب الفرنسي على الآدب المرنى و هي نظريات مادية تقوم على مفهوم : إن الانسان خاصع للبيئة و العصر و إنه مجبور ولبست له إرادة ، و إنه حبوان مادى يخشع للجنس أو لقمة العيش .

و كان أبرز التراث الذى حققه الاستشراق ، معلقة لبيد و مقامات الحريرى و كلبلة و دمنة و المعلقات السبع و ديوان امرأ القيس و الطواسين لملاح و الف ليلة و رسائل إخوان الصفا وكلها أعمال لا تشى بطابع الآدب العربي الحقيق المستمد من القرآن و السنة و في الشعر عدوا إلى إحياء بشار و أبي نواس و الصحاك ، و يطاق (جب) على عصر الجاهلية : العصر البطولي ويرفض المستشرقون مصطلح المصر الجاهلي إسماً لعصر ما قبل الاسلام ، و يحاول المستشرقون تزييف عصر ما قبل الاسلام ، على أنه عصر استنارة و حضارة و يسمون عصر الاسلام : عصر الاسلام : عصر

العث الاسلاى

التوسع لبشككوا في أن الاسلام لم قم بأى تغيير حقيق و إنما متابعاً لما قبله و مجال اللغة يوهمون بأن اللغة العربية لغتان : شمالية و جنوبية ·

وركز (جب) و(نيكسون) وغيرهم من مؤرخى الآدب أأهربى على الاشا ويركز (جب) و(نيكسون) وغيرهم من مؤرخى الآدب أأهربى على الأدب العرب بدور الثقافة اليونانية في المنطقة و أثرها ، و إليها يردون كل ما في الآدب العرب من كلام و إلى الثقافات الفارسية و اليونانية يردون كل أمور النحو و البلاغة ، و يقول (جب) إن الذبن رفعوا لواء الفكر والفن في العصر العباسي هم ماصل مسيحي أو نصف مسيحي ، و هناك الاحتمام الواضح بالمعتزلة و هم يردو الاعتزال إلى الفكر اليوناني و يهتمون بانتصار البويهيين والشيعة و يرى (جب أن ذلك بنيجة الخيرة الهابنية و يهتمون بالموشات والمقامات و يطلقون على العدم المعلوكي عصر الانحطاط مع أنه حافل بالموسوعات ،

المقريزى و عربشاه و السيوطى ، و يكشفون عن إساءة ثامة و نهصب كا المهمر المثانى و يربطون النهضة العربية الحديثة بالحلة الفرنسية و أثر الارسالياد و يركز جاك بيرك فى كتابه (مختارات من الآدب العربى المهاصر — ٩٦٤ على ما يسميه النهضة التى بدأت فى بيروت ١٨٨٠ (بطرس السكانى - اليازجيان جرجى زيدان) ويقول : إن المجموعة المستنيرة بدأت من الاقلبسات ثم انضم المسلمين ويعنى عناية وافرة بجبل المهجر (جبران ونعيمه) ويرىأ ن طه مو الذى قام بدور البطل فى حمل لواه النوعسة العقلية فى أدب البحر المتوسه و الواقع أن رؤياه لم تكن صادقة ، فقد تأثر بأدب كان مفروضاً على عصره يكن نابعاً منه حين أهتم بالشعر الحر ، و بكتابات لوليس عوض وحسين فوزت ونجيب محفوظ ، وسعيد عقل ، وحين جعل مصدر العمل فى الآدب العربى : شعر و مجلة حوار .

وقد كشفت الدكتورة بنت الشاطئ فى مقدمة أطروحتها عن (الغفران) ما فهم واحد منهم هو (نيكملسون) للبيان العربى وقالت إن قهمه للنصوص فيه أخا كثيرة بعضها هين يمكن النجاوز عنده ، أما الكثرة الباقية فتعرض صوراً غرلفهمه للصوص العربية -

المستشرقون و السنة

إن موقف الاستشراق من السنة هو موقفها من القرآن وسيرة الرسول تما، فأن السنة هي جزء من حياة الرسول و هي تفسير للقرآن فلا بد أن تنالها الشبع وتصل إليها السموم وعوامل الترييف يقول العلامه الفرنسي المسلم (اتبان دينية) لمنه من العسير أن يتجرد المستشرةون من عواطفهم ونزعاتهم عند ما يؤرخون والرسول أويدرسون سنة و وقد صرح في مقدمة كتابه (تاريخ حياة سيدنا محمد) من المتعذر بل من المستحبل أن يتحرر المستشرةون من عواطفهم ونزعاتهم المختلف وإنه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بمضهم لسيرة محمد من من المباغ على على الو و أخنى الصورة الحقيقية و ذلك بالرغم عما يزعمه المستشرقون من اتباع أساا و أخنى الصورة الحقيقية و ذلك بالرغم عما يزعمه المستشرقون من اتباع أساا النقد البريثة و قوانين البحث العلمي الحايد . وقد عرض (اتبان دينه) لكشير اتهاماتهم لذي عرض الدينة خدعت الكشير المهامةم لذي عرف النقل : لقد أخترت لامنس لأن شهرته العلمية خدعت الكشير فأحسنوا الثقية به مع أن ماساقه من أدلة و براهين في كتبه أغلبها من قاحسنوا الثقية على والكذب على الحق و التاريخ .

قال لامنس: إن النبي كل يكره الوحدة ، وأكد (دينية) أن ا كان يتعبد في غار حراء بنفسه ليستجمع ذهنه و شعوره منصرفاً كل الانصراف هذا العالم المادى ، و حكم لامنس على النبى بأنه كان تؤوما ، و القرآن يشهد النبى (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثاثى الليل و نصفه و ثلثه) واتهم لامنس النبى بأنه كان أكولا وبين (اتبان دينية) أن محداً كان زاهداً فى الطعام و ملذات الدنبا ، و حكم على لامنس بجنوحه و أنحرافه بدليل أنه إذا تحدث عن النبى و أصحابه لم يسلم أحد منهم من غيزاته و طعناته ، أما إذا تحدث عن أعداء الاسلام أبى جهل و أبى لهب و المنافقين و أعداء الدين فأنه يشيد بهم و يمدحهم ، و المعروف أن (اتيان دينية) قد آمن بالاسلام وهو من أمثال اللوردهدلى ، وليوبولد فأبس المسبحي أسد و عبدالكريم جرمانوس -

و هناك منصفون لم يعلنوا إسلامهم أمثال كارليل و هنرى دى كاسترى الذه يقول : إن العقل لبحتار كيف يتأتى أن تصدر الآيات عن رجل أمى ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بنى الانسان عن الانبان بمثلها لفظاً و معنى لقد أتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته ، و القرآن الذى نزل على محمد لايزا للى يومنا سراً من الاسرار التى يتعذر فك طلاسها .

و نذكر شكوك المستشرقين في السنة حول تأخر تدوين الحديث ، فهم يرو أن تأخر تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للسلة للإبدوا و ينقصوا في الحديث و متى وضع أحاديث لحدمة أغراضهم ، يردد هم جولد زير ودوزى و شبرنجر ، وفد شك جولد زير في صحة وجود صحف كثي في عهد الرسول ، و يرمى من وراء ذلك إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفة في السدور ، و هو يرمى أيضاً إلى وصم السنة كلها باختلاق و الوضع على السالمدونين ، وهو يزعم أن هؤلاء المدونين لم يجمعوا من الاحاديث إلا ما يوافق هوا و يرى شبرنجر في كتابه (الحديث عند العرب):

إن الشروع فى الندوين وقع فى القرن الهجرى الشانى و إن السنـة انتة بطريق المشافهة ، أما دوزى فهو ينكرنسبة هـــذه (التركة المجهولة) عن الاحاد إلى الرسول .

و قد رد عليهم الدكتور صبحى الصالح في كتابه (علوم الحديث ومصطله كا رد عليهم كثيرون و كشفوا زيفهم ، وجملة الرأى في هذا ما أورده الدكت مصطفى السباعى في رسالته الجمامه عن السنة حين قال: حرص الصحابة حفظ حديث رسول الله و نقله و حرص التابعين و تابعى التابعين من بعدهم نقل هذا الحديث و جمعه و تنقيته من شواتب النحر بف و النزيد و ما قام به السنة من جمود جبارة في تتبع الكذابين و الوضاعين وفضح نواياهم و دخا و بيان مازادوه في السنة من أحاديث مكذوبة حتى جمعت السنة في كتب صحيا و أشبعها البقاد بحثاً و تمحيصاً ثم خرجوا من ذلك الاعتراف بصحتها و التسالم و إذا أمعنت النظر في ذلك كله أيقنت أن هؤلاء المستشرقين يتخبطون في أو الارهام ، و متأثرون بأوهامهم ونقصهم في الحكم على حقائق يعتبر العبث بها في المحقق المنصف إسفافا و تلاعاً بالعلم و اخضاعاً لمكانة الناريخ إلى نظر المحقق المنصف إسفافا و تلاعاً بالعلم و اخضاعاً المكانة الناريخ إلى نظر المحقق المنصف إسفافا و تلاعاً بالعلم و اخضاعاً المكانة الناريخ إلى نظر المحقق المنصف و البغض :

و لعل من الخرافات التي جرى و رائها المستشرقون وأتباعهم فرحين به التقطوا شيئاً ما أطلق عليه (معراج ابن عباس) و الكتاب مكذوب لا يتداوله عامة الناس وليس له سند يربطه به و لا رواية ترقى إليه ، وقد احتفل به المستشر وقارنوا سنه و بين الكومدما الالحمة .

وليس أشد تعصباً من مستشرق مثل الدرسن الذي أبعد أحد المتخرجين الآزهر في رسالة عن حقوق المرأة في الاسلام لأنه يبرهن على أن الاسلام أع

المرأة حقوقها كاملة ، و لقد لحص الدكتور مصطنى السباعى بعد جولة ضخمة مع المستشرقين في جامعات أو ربا أهدافهم على هذا النحو :

- (أولا): إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم .
- (ثَانِياً) : تحريف النصوص في كثير من الاحيان تحريفاً مقصوداً .
 - (ثَالِثًا) : إسامة فهم العبارات حين لا يجدون بجالا للتحريف.

(رابعاً): تحكمهم فى المصادر التى ينةلون عنها فهم ينقلون من كتب الآدب ما يحكمون به فى الحديث و من كتب التاريخ ما يحكمون به فى قضايا الفقسه ، و هم يصححون ما يقوله الدميرى فى كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه مالك فى المؤطا .

الاستشراق والشريعة الاسلامية

لما كانت الشريعة الاسلامية هي الغاية الكبرى من الاسلام فقد كان لا بد للاستشراق من توجيه الشبهات إليها و محاولة البحث عن تناقضات يستطيع من خلالها أن يصل إلى هواه ، و قد وضح حقد المستشرقين على الشريعة الاسلامية فيا كتبه كوفن و رينان و كلامون وجانو وجولد زيهر و مرجليوث ولامنس . و قد حاولوا إيهام المسلين بأن الشريعة الاسلامية هي سبب تأخرهم وأنها عائق في سبيل تقدمهم و نهوضهم و أثاروا الشبهات حول نصوصها و عرضوا لما اسموه * تطور الشريعة " بنطور العصر و غير ذلك من المحاولات الباطلة التي عرفت عن الشرائع الوضعية التي تحتاج في كل عصر إلى تغير مع دوح العصر و تحولاته ، بينها الشريعة الاسلامية شريعة ربانية منولة قد وضعها الثارع الأكبر عققة لقبام مجتمع الآمن و السكينة و جعلها ذات أطر واسعة وافية و قادرة على

تقبل تغيرات العصور و البيئات و هي من أجل ذلك لا تحتساج إلى تطور أسسها الثابتة واسخسة النيان ، ثم هي راسخة قادرة بعد ذلك عني تقبل المتغير: و لقد حاول الاستشراق الادعاء بأن الشريعة الاسلامية جماع ما كان لدى الـ من الأعراف و هو ظن كاذب و دعوى ماطلة فنـــدها علماء الاسلام و 🧻 ما ذهب إليه أمثال (شاخت) و غيره ، وكانت من أخطر مجادلاتهم الا بأن الشريمة الاسلامية مأخوذة من القانون الروماني و هي أيضاً دعوى ظـــ البطلان ، و آیة ذلك أن مؤتمر القانون الدولی فی لامای عام ۱۹۳۷ قرر الشربعة الاسلامية نظام قانونى مستقل غير مأخوذ من التشريع الرومانى و تقرر تمثيل الشريعة الاسلامية في محكمة العدل الدولية كنظام مستقل من النظم ال الكبرى ، و من تلك الشمهات التي أثارها الاستشراق دعوى الفصل بين و الدولة ، والقول بأن الاسلام دين عبادي لاصلة له بنظم المجتمع ، وهي خ لتصوير الاسلام على ميئة المسيحية الغربية ، بينما الاسلام في جوهره و طبيعته و منهج حياة لا سبيل إلى انفصالحها ، ولقد كانت محاولة فسل الدبن عن الا هي إحدى محاولات النفوذ الغربي الذي فرض على المجتمعات الاسلامة استعمال الق الوضمي ، و لقد كانت محاولات الاستشراق لضرب الشربعة الاسلامية عاملا يرى إلى الحبلولة دون تطبيقها في المجتمع الاسلامي .

أما محاولة الادعاء بالربط بين الشريعة الاسلامية و الفانون الرومانى كشف علماء المسلمين عن فروق حميقة بين الشريعة و القانون أبرزها أن الشر لم تفرق بين الروح والجسد ولم تهمل أحدهما بحسبان أن الانسان مركب منهما : وأن الفقه الاسلامى قسم على أساس المبادات و المماملات و امتريات بها القانون الرومانى على أساس الاهماص و الخصومات وأن أساس الناتون الاسلا

مستمد من كلام الله (تبارك و تعالى) المنزل بالوحى ، أما أساس القانون الرومانى فستمد من مشيئة الانسان و إن خلاصة القانون الاسلاى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بينها ببى الرومان احكامهم إما على أوامر رئيس الحكومة أو العرف العام وقد أهملت كتب الفقة الرومانى المسائل العمومية: كالأمور الدستورية وأحكام القانون الدولية وجعلتها من أمور السياسة بينها الامام عند فقهاء المسلين هو إمام صلاة الجماعة كما هو إمام دولة المسلين وفى القتل تشكل العقوبة عند المسلين حسب النية من حيث العمد و الحطأ و لا توجد هذه عند الرومان و كذلك الدية و القصاص عند المسلين ، و كذلك الحدود التي تتعلق بالقتل و الزنا و السرقة و القذف و شرب الخر ليست محرمة عند الرومانيين و من ثم فلا عقاب عليها .

كذلك فقد دافع علماء المسلين عن الشبهة التي أثارها الاستشراق عشلا فى شاخت وجردنجيه وجولد زيهر من القول بأن التشريع الاسلام المتعلق بالاسرة والوراثة كما قرره الاسلام كان مستمداً من النظام القبلي وأن العقوبات فى الاسلام كانت تحت السلطان القبلي، وكشفوا عن فساد هذه النظرية و عن مصدرها الحاقد المتمصب الذى يكن فى صدور أهل الاستشراق الغربي و الصهيوني و كانت ردود المرحوم الشبح محمد أبو زهرة من أقوى ما كتب في هذا الصدد.

و يثير فلهاوزن و تبعسه آخرون من المستشرقين أمثال كايتانى و بيكرديل و جرد همان شبة أن العرب لم يعرفوا سباسة المال و نظام الضرائب لما فتحوا البلاد ويرى فلهاوزن أن العرب كانوا يجبون من البلاد التى فتحوها إتاوات إجمالية وأنهم اتبعوا النظام الفارسى و الرومانى الذى كان سائداً فى تلك البلاد وقد دحض الباحثون هذه الشبهات و كشفوا عن أن العرب عرفوا سياسة المال ونظام الضرائب

الحقيقة منذ قيام الدولة الاسلامية ولم يطلبوا إتاوة معلومة ثابتة من البلاد الى إلا في حالات قليلة معينة وأنه كانت هناك منذ البداية أبواع من الضرائب لها قداعدها وشروطها و لها نظام جبايتها وكيفية تحصيلها وإنها كانت تزيد وحسب الظروف و الملابسات و إن خطة العمل في الجهاز الضريبي سارت ونظام في جميع الاقطار وكان مركز الخلافة شديد الرقابة والاشراف (الديدوي عبد اللطيف) و قد أعاد المستشرقون طبع أمهات كتب الخراج ، كتاب الحراج لكل من يحيي بن آدم والامام أبي يوسف وكان هذين الكتا طبعا قبل ذلك و الطبعة الحديثة الى قام بها المستشرقون (١٩٦٣) غير و الواضع أن هدفهم هو تقديم نصوص فقه الحراج بصورة مشوهة وغايته أسس نظرية زائف قبم هو تقديم نصوص فقه الحراج بصورة مشوهة وغايته أسس نظرية زائف قبم عكن استخدامها للنيل من عدالة تشريع الحراج في الريف تلك النصوص الواضحة بشكل يخدم أغراضهم و توبيف تلك النصوص الواضحة بشكل يخدم أغراضهم و تربيف تلك النصوص .

(عبد الله مختار مجلة المجمع ـ دمشق - لمبريل ١٩٦٨)

(۲) المستشرقون و السيرة النبوية

كانت شخصية الرسول محمد للطبيخ هي محود المخطط المسموم الذي حمل المستشرقون في مراحله المختلفة ، سواء في مرحلة التمبير الجارح أو في مرحلة الكاذبة . يقول الدكتور كامل عياد: ظن الأوربيون في العصور الوسطى القرن السابع عشر يتناقلون أسخف الأساطير عن الاسلام و يوجهون إلى •

أبشع المسبات و الشتائم ، ثم يرى أن الاستشراق قد أعلن من بعد تظاهره والتحرر من التعصب الدين و يدعى أنه يريد معرفة سيرة محمد (عليه) كما يرويها المسلمون أنفسهم ، و في هذه المرحلة أخذ (بعض) الكتاب الفريين منذ القرن الم بتحاشون التهجم على شخص الرسول و يجاولون النزام العدل و الانصاف في الحكم عليه ، و لكنه يشهد بأنهم لم ينفذوا هذا الالتزام و يقول : و لابد من الاعتراف بأن أكثر المستشرقين ظلوا دوما يقصدون تشويه الحقيقة وطمسها (مجلة المجمع ـ دمشق ٤٢)

و و منهم من يستق معلوماته من المصادر الكنائسية (ميشيل بوديه) و منهم من يستق معلوماته من المصادر الكنائسية (ميشيل بوديه) و منهم من يقصد إلى التبشير بالمسيحية من خلال عرض سيرة الرسول (هويتجر) و منهم من اختمار ما يعتقد أن فيه بجالا المطمن شم أضاف إليه الاسماطير السخيفة و المزاعم الوقحة ، و في الاشتهاد بالآيات وجه اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكر للسيحية ، فادعى خالفتها لما ورد في الكتاب المقدس ١٠٠٨ .

٧ -- و قد ركز المستشرقون على جملة مواقف فى حياة الرسول (ما الله منها النقاؤه بالراهب بحيرا و ورقسة بن نوفل و قس بن ساعدة ، و قد زحموا أن الرسول عليه السلام النتى بحيرا الراهب وتلتى عنه التعاليم الدينية مدة من الزمن ، و الممروف أن لقاء النبي من الراهب بحيرا كان فى سن التاسعه أو الثانية عشرة ، و هذه سن لا يسمح بتلقين أو تعليم فضلا عن أنها لا تمكن من استيماب المسائل الدينية بحيث يمكن أن يلقيها الرسول من بعد على الناس ، و عمه الذى صحبه فى هذه الرحلة لم بكن يفارقه البتة فكيف تسنى لبحيرا أن ينفرد بالطفل ليعلمه ، و بالرغم من أن هذه الحادثة لا أهمية لها فان المستشرقين يركزون عليها ، و يجمعون عليها .

و منها معرفته بورقة بن نوفل ويصورون ورقة كداعية للنصرانية مع أن ورقة كا موحداً وهو الذي تنبأ للرسول بأنه الذي المنتظر الذي بشربه المسيح عيسى بن مرية ولو كان محمد قد أخذ من ورقة لروج ذلك أعداؤه من المشركين ولسار خبره الناس جمعا ، أما قس بن ساعدة فقد كان موحداً ومؤمنا بالبعث .

٣ ـ يتمرض المستشرقون لتعدد زوجات النبي كى ينفذوا إلى الطعن فى شخص الرسول و التشكيك فى رسالته الحالدة وتصويره بصورة الميل إلى إشباع الجنس م أن الرسول (منهم) لم يعدد زوجاته إلابعد الاربعين لفايات نتملق بالدعوة أما فى الفترة الاولى من عمره فانه منهم قد اقتصر على زواج واحد هو زوا السيدة خديجة رضى الله عنها ، و يتعرض المستشرقون للوحى و يصورونه بصور الامراض النفسيه و العقلية ، و هم فى ذلك عاجزون عن تصور هذه العلاقه الاعراض النبي المبشر المرسل وبين سيدنا جبرل الملك الذى يحمل الوحى من الوري قلب النبي المبشر المرسل وبين سيدنا جبرل الملك الذى يحمل الوحى من الوراد الله قلب النبي المبشر عن عنهم هذه الاحاديث التى تكلم فيها النبي عن حالة الوراد وما يكون له من أثر عليه وصوروها على هذا النحو الباطل .

ع ـ و يحاول بعض المستشرة بن الادعاء بأن النبي (مَرَافِيَةٍ) كان قادراً و معرفة حاجة عصره و تحديات بيئته ، و أنه صورها على صورة منهج إصلافهو عندهم مصلح أو داعية إلى الحرية أو العدل الاجتماعي ،أو غير ذلك بما يوصف الزعماء و المصلحون . و يقوم هذا التصور على عجز عن فهم الوحى و رسالة الساو انكار له و يرجع الحطاً إلى عدة أساب أبرزها .

- حرص بمض المستشرقين عسلى تحريف النصوص و تشويهها و التلاعد
 بالمبارات للطمن في الاسلام و المسلمين .
 - عدم القدرة على النجرد من التعصب الديني .

• القصد إلى الدس والتصايل (و من أشد هؤلاء تعصباً و انحرافاً مرجلبوت ولا منس) و قد أخذ على مرجلبوث و هو الذى ألف كتاباً ضخماً عن سيرة الرسول علي كا أشار الباحثون إلى أن أكثر أخطائه ترجع إلى التحكم فى الاستنباط و القباس الجزئى ، و ببان أسباب الحوادث و أقله عدم فهم اللغة كما أخذ عليه عدم فهم اللغة كما أخذ عليه عدم فهم النبوة .

اما لامنس فقد عمل على تحريف النصوص ، و قد حرف تاريخ ميلاد الرسول و حاول أن يرسم صورة مشوهة عن فاطمة الزهراه ، دون أى مستند تاريخى موثوق ، و قد اننقد أكثر المستشرقين (لامانس) و فضحوا المالطاته و حذروا من الاعتماد عليه

بقول محمد كامل عباد : إن أكثرية المستشرقين لم يتوصلوا إلى تكوين فكرة صحيحة عن الرسول من المنتقب بسبب تعصبهم الديني ، أما القلائل الذين تحرروا من هذه النزعة فيرجع فشلهم في فهم شمية الرسول إلى مبالغتهم في النظرة التاريخية .

و من نماذج كتب المستشرقين المليئة بالأخطاء و الشبهات في سيرة الرسول من كتاب المستشرق (ز . ف . بردلي) الذي ترجم إلى اللغة العربية دون الاعتناء باجراء انتصحبح اللازم لأخطائه .

- (۱) نسب بردلى إلى النبي مَلِيَّةً عبادة الأصنام ووصف النبي بأنه وارث الهاشميين حراس أصنام الكعبة .
 - (٢) زل قدمه في سيرة النبي و أزواجه الطاهرات .
- (٣) ادعاؤه استمداد الرسول من الرهبان فى رحلاته البعيدة و المتعسددة و من الوعاظ فى سوق عكاظ .
- و أغلب ما فى كتاباته (غلبة الروح التبشيرية) على كتابته عن (١٠٠)

النبي و القول بتأثره ببحيرا و قس ساعدة و ورقة بن نوفل .

(٤) ادعاؤه كثرة رحلات الذي إلى الشام و اليمن و فلسطين و آسيا و آسيا الصفرى و فارس، وكل هذا غير صحيح، فان رحلات النبي باجماع المؤرخين إلى الشام لم تزدعلى المرتين أو الثلاث ولم يجتمع مع بجيرا إلا في المرة الأولى. و هكذا نجد أن كتابات المستشرقين حول سيرة الرسول مغلوطة عرفة، سداها الهوى و لحتها التعصب، و قد أشار (اتيان دينية) في كتابه عن سيرة الرسول إلى هذا المهني حين قال:

إن مؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة الني ابثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون مزاعهم حتى يهدموا ما انفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة الني ومع ذلك لم يتمكنوا من إثبات أقل شئى جديد، بل إذا أنعمنا النظر في الآراء الجديدة التي جاء بها المستشرقون: فرنسيس و إنجليز و ألمان و باجبكين و هولانديين لا نجد إلا خلطا وخبطا .

وعلى الاحتمال فهم قد حاولوا إعطاء صورة خاطئة تماماً عن شخصية الرسول عليه الصلاة و السلام .

أولاً : بايراد أحاديث غير ثابتة أو موضوعه ٠

ثانياً : بعرض الأخبار الثابتة بطريقة تعطى عكس المراد ·

ثَالثًا : إيراد مواضيع مشكوك فيها أو آراء من بعض رجال الدين المحدثين -

رابعاً: إسقاط أجزاء من الاحاديث لتصويرها بصورة منحرفة مثال ذلك ما أورده مرجليوث في حديث (إنما حبب إلى في دنياكم الطيب و النساء) و إخفاء باقى الحديث (و جعات قرة عنى في الصلاة) حتى يظهر شخصية الرسول مشغوفة بأمور الدنيا .

(٤) المستشرقون و التأريخ

جرت محاولات الاستشراق حول تربيف تفسير التأريخ الاسلاى و إخضاعه لمناهج وافدة تفسره مادياً أو اقتصادياً أو تخرجه عن منهجه الأصيل و مفهومسه الاساسى ، و بذلك تبدو صورة التأريخ للسلمين عزقة مضطربة ، و بذلك يفقد الهدف الأصيل من دراسته و الغاية المثلى من النعامل معه ، و لما كان التأريخ عاملا عاماً من عوامل بناء الامم و تربية الافراد فقد كان حرص الاستشراق على إفساد هدده الفياية و ذلك يبعث الجوانب المصنطربة و الروايات الاخلاقية و صور التناقض و الخصومة ، و كلها صور لاقيمة لها في بحر التأريخ الاسلامي المريض الجياش الملتى بصور البطولة و الحبوية و القوة و الذي كان قادراً على المطاه الدائم للا جبال المتجددة .

و يستهدف عرض الاستشراق المتاريخ إلى إثارة الالتباس بين القيم المتكاملة بين العرب و الاسلام و بين العرب والمسلمين و بين المسلمين أنفسهم (فرسا و تركأ و عرباً) و بين الموجات العربية التى خرجت من الجزيرة العربية إلى الأفاق تحت اسم الفرعونية و البابلية و الفينيقية حتى تصطرع حسده الدعوات مع العروبة و الاسلام ، و كذلك العمل على تمجيد الحصارات القديمة السابقة للاسلام ، مع التركيز على الحركات المعنادة الاسلام و التوسع في دراسات الفتن الأهلية والحلافات المذهبية و مظاهر الانقسام و التفسخ و يقوم حسدا العمل على الساس دراسة الروايات المختلفة و النصوص المتعارضة و صرب بعضها بيعض الساس دراسة الروايات المختلفة و النصوص المتعارضة و صرب بعضها بيعض و الآثارة الشبهات ، و لا ربب أن الهدف من بعث دعوات الفرعونية و الفينيقية و الآثاورية إنما يستهدف تمزيق وحدة المسلمين و القمن من شان الاسلام ،

المقلبة و التاريخية و إن نظرة فى كتابات (بروكلمان) فى كتابه و تاريخ الشعوب الاسلامية و لتوحى بهذا الهدف ، فهو يدين كل الحركات الاسلامية الصحيحة و يعلى من شأن الزنج و القرامطة و الباطنيسة ، أما (روزنشال) فأنه يصور الناريخ الاسلامي على أنه سلسلة متصلة من الحكام الطفاة و أن التاريخ الحضاري للاسلام كان تكراراً مسجلا للافكار و أن الناريخ الديي كان بقاياً متحجرة متجمدة تناقلتها الاجيال بعضها عن بعض .

و هذاك الغمز بصلاح الدين و النكلم عن شجماعة الصليبيين ، و القول بأذ المصريين لم يعرفوا الاستقلال و كانوا فى تاريخهم كله خاضمين للرومان و الفرس و العرب فلماذا لا يخصعون للانجليز و الغرب ، و كذلك اتهامهم المسلمين بحرق مكتبة الاسكندرية ، و يحاول الاستشراق أن يصور الاسلام و قد قام بالسبف و أن المسلمين المجاهدين كانوا يطمعون من وراء الحرب إلى الغنائم كما محاول القول بأن العرب بدو ، و يثير الحلاف بين العرب و الأعراب .

و هناك محاولة القول بأن المرب قبل الاسلام كانت لهم حضارة و ذلك في محاولة إعلاء الجاهلية و وصفها بأنها عصر البطولة (كا أطلق عليها هاملتون جب) و اعتبار الاسلام امتداداً لها و الاهتهام بالفساسنة و المناذرة .

و كذلك التشكيك فى (عالمية الرسالة الاسلامية) و إثارة الشكوك حول الحكتب التى بعث بها النبي عليه إلى الملوك و الزعم بأنها وضعت فى صورتها الأولى بعد قرن من حياة النبي عليه .

و إذا راجعنا كتابات الاستشراق لناريخ الاسلام وجدنا من يحاول استفلال الثغرات الموجودة فى المراجع العربية القديمة ـــكا يقرر الاستاذ محمود بسبونى ـــ ليخرج منها استدلالات وتخريجات جديدة تتفق و هوى أصحابها و أن هذه الكنب

و إن اصطنعت المنهج العلى في دراستها إلا أنسا لا نستطبع أن نظمتُن إلى ذلك كل الاطمئنان و لذلك تعتبر بعض المراجع الأوربية في التــاريخ الاسلاى مراجع قاصرة قصوراً بقدر قيمة هذا العنصر الحام من عناصر الدراسة التاريخية ، فالمستشرق حبنًا يحاول أن يكتب التاريخ الاسلامي ينظر دائمًا من وجهـة نظره الحاصــة . كاوربي خذ مثلا (لين بول) في كتابه (مصر في العصور الوسطى) تجمع حتى عوان الكتاب يعبر بوضوح عن القصور ، فالوضع الطبيعي أن يقول مصر الاسلامية أو حتى المربيـة لأن تمبير القرون الوسطى قد اقترن في أذهـان الأوربيبن عاصة بالتدهور و الانحلال و الانحطاط في حين أن هذه الفترة التاريخية كانت فترة إزدهار للوطن الاسلامي و العربي بما فيسه مصر ، و من ناحبـــة أخرى نلس بوضوح تعليلات (لين بول) الخاطئة للحوادث ، فهو كانسان لا يؤمن بالاسلام لايستطيع أن يضع أسبابا لحدث تاريخي عظيم مثل فتح المسلين لمصر ، غير تلك الأسباب المادية التي تقفز إلى ذهن الأوربي إنسان العصر المادي و لا يستطيع تحايله القاصر إلى أن يصل إلى أغوار الحقيقة العميقة الجذور و إذا أخذنا بما كتبه (لودلي) على الرسول ﷺ نجد نفس القصور مع تعمد أكثر الطعن .

و هكذا نجد أن التفسير الغربي للتاريخ عاجز عن فهم أبصاد التاريخ الاسلامي الذي يقوم على عنصرى المسادة و الروح معاً متكاملين و على عنصرى الشهادة و الفيب مجتمعين أما التفسير المادي للنارخ فأنه يعتبر أن تاريخ البشرية هو تاريخ البحث عن الطعام فهو لا يرى أن هناك قيا أخرى كالدين و الخلق و الايمان يمكن أن تكون دافعاً من دوافع حركة التاريخ و يتجاهل القوى المعنوية للا مم و الشعوب.

و الناريخ الاسلامى لا يمكن فهمه أو تفسيره إلا على ضوء النظرة الاسلامية الجامعة المتكاملة للحياة الانسانية وكل تفسير يقوم على غير هـذا الاساس ضرب

من الخطأ العلى و مع الاسف فان بعض العرب يطبقون هذه المذا تاريخ أمتهم فيخطئون أشد الخطأ ، ذلك أن روح الفكر الاسلاء و تاريخيه تقوم أساسا على وحدة الكون و انسجام الطبيعة و ذا أن الاسلام هو النظام الجامع المتكامل الوحيد الذي يحقق هذا الانسابين الروح و الجسد في نظام الدين ، و السهاء و الارض في نو يسلكها في طريق واحد هو العلريق إلى الله ، و أن الاسلام و يسلكها في طريق واحد هو العلريق إلى الله ، و أن الاسلام و من هو الذي يجمع بين العلم و الدين في وحدة تامة غير متنافسة ، و من منهج المستشرةين في فهم التاريخ يحول بين الباحث المتطلع إلى الحقية الحقيقة و يجعل نائج البحث مضطربة غامضة ، و قد تنبه إلى هين كتاب الغرب .

يقول الدكتور تريتون: إذا صح القول أن التفسير المادى صالحاً فى تعليل بعض الظواهر التاريخية الكبرى و بيان أسباء و سقوطها ، فان هدا التفسير المادى يفشل فشلا ذريعاً حين يرغه وحدة العرب و غلبتهم على غيرهم و قيام حضارتهم و اتساع رفعة أقدامهم ، فلم يبق أمام المؤرخين إلا أن ينظروا إلى العلم الصحيح له الفردية : هذه الظاهرة هى الاسلام ، و يقول (اليان و ايدجراى المسلمين إلى التاريخ نظرة بنائه فهم يرون أن البشرية إذا اعتنقت المسلمين إلى التاريخ نظرة بنائه فهم يرون أن البشرية إذا اعتنقت (القرآن) فان إرادتها حينتذ تتطابق مع إرادة الله ، و يقول سميت : إن المسلم يحس بالتاريخ إحساساً جادا فهو يؤمن بتحقيق الارض ، فالمسلم يعنى بنفسه لآنه لا يريد أن تمر عجلة التاريخ الحاء الأرض ، فالمسلم يعنى في طريقها حتى تدوسه أو تقتله .

و یکون ذلك أعلى قربان یتقدم به إلى اقه فان المسلم حین یا (۱۰۰)

فقى بسبيل أن هناك نظاما إلهيا يراد أن يطبق فى واقع الارض ، و هـذا قائم فى حسه و هو يعنحى حتى يدفع عجلة هذا النظام خطوة إلى الأمام

المستشرقون و الحضارة الاسلامية

وجهت حركة الاستشراق إلى الحضارة الاسلامية كثيراً من الاتهامات و الشكوك و الشبهات ، فهم أولا لا يطلقون عليها اسم الحضارة الاسلامية بل ينسبونها إلى العرب حتى يثيروا الخلافات و يوقمون بين المسلمين و العرب ، يقول (رينان): إن الحضارة العربية حضارة سطحية ظاهرية أنتجتها عقول آ رية و منابع يونانية ، فارسية . مندية ، غوطية ، و حبثها وجد الانسان ظاهرة من ظواهر الحضارة في البلاد العربية فلا بد من إرجاعها إلى عقلية آ رية و إنتاج غير سامى ، و يزعم البلاد العربية فلا بد من إرجاعها إلى عقلية آ رية و إنتاج غير سامى ، و يزعم في المدنية الاضربية الاضربية الاضربية المعقبة ، أن أحد أركان المدنية الاسلامية راجع إلى المدنية الاغربيقية ، في آخر مراحلها فلم يكن العرب بشتركون في تدعيم صرح تلك المدنية العظيمة لا بلغتهم و ديهم ، أما المواد الاخرى فانها مأخوذة من ذلك التراث الذي تركه البونان ، و الذي قد توطد في البلاد الشرقية منذ عصر الاسكندر ، ثم جاءت الدولة الدربية فأكمات توطيد العلوم و الآداب الاغربيقية و الشرق الآدني .

ويقول (ماسنيون): إن كبار رجال الحصارة و الآداب لم يكونوا ذوى دم عربي محض بل موالى مستمربون ، و قد رد كثير من كتاب العرب على هسده الاتهامات ، و يقول الدكتور جواد على : إن هذه النظريات لا قيمة لها أبدا إذا لم تدعم بالنصوص و البراهين ، كما أن الاستشهاد بحادثة أو رواية لا يتخذ حججة للحكم به على أمة ، و إنى أستطيع أن أجعل من الآمسة الجرمانية همجية بربرية مادية عاملة لم تنهض إلا أخيرا بالاستناد إلى النصوص الجرمانية نفسها المجموعية من المصادر و المنابع عن التاريخ الجرماني و يستطيع كل مؤدخ أن يفعل ذليك

فى تاريخ أى أمة ، و اعتقد أنه لو كانت الآمسة العربية توية فى الالكانت النظرية على عكس ذلك تماما ، و يقول: إن الحضارة الاسلام بصرف النظر حضارة عنصرية و قد اشترك فيها كل الذين اعتنقوا الاسلام بصرف النظر فأن القرآن و اللغة العربية و التوحيد كانت هى العناصر الذى شكاء صنع الحضارة و لقد جاءت حضارة الاسلام بعسد حضارة العبو و الفرعونية و الرومانية و عبادة الفرعون و القيصر و الهرمزان ، لاخاه الانساني و العدل و الرحم و السماحة و ترفع العبودية عن ، علاقة الانسان بالانسان . و ذلك مو جوهر الحضارة الاسلامية و المتوحيد الخالص ، و بذلك فهى تختلف أشد الاختلاف عن الحضارة و غيره ، و لكن هذه الحضارة استطا في بوتقتها من الفكر اليوناني و غيره ، و لكن هذه الحضارة استطا في بوتقتها ما كان موجوداً في العالم من علوم و معارف بعد أن امته و قامت عليه الحضارة المعاصرة و قامت عليه الحضارة المعاصرة .

و إن ما وجده المسلمون لدى اليونان لم يكن سوى نظريات بمضها عاطئى ، فضلا عن الأساطير و التنجيم و الحرافات التى استبعدها المد و لسقد حاول المستشرقون اتهام العرب و المسلمين بأنهم أح الاسكندرية وهى دعوى باطلة كذبها المؤرخ البريطانى (جيبون المؤرخين الذبن تبين لهم أن مكتبة الاسكندرية أحرقت قبل الاسلام نصفها بوليوس قبصر الرومان ، و أتم إحراق الجزء الثانى بطارقة الاسلام ، و قد كذب الدكتور بطلر رواية يوحنا النحوى وقال دخول عمرو بن العاص إلى الاسكندرية بأربعين سنة أو ثلاثين على دخول عمرو بن العاص إلى الاسكندرية بأربعين سنة أو ثلاثين على

العث الاسلاي

أبوالفرج روى عن يوحنا النحوى فاذا سقط البطل سقطت الرواية -

كذلك ذكرت دائرة الممارف القرنسيــة أن بحموعة المؤلفـــات التي كانت في (السرابيوم) قد أحرقها النصاري في القرن الرابع المبلادي .

يقول الدكتور عمر فروخ: إن محاولة المستشرقين إنما تهدف أن لا يصل الاسلام صحيحاً إلى أهل الفرب فيؤمنوا به ، فهم يعملون على رد الاسلام وتشويه بتقديمه مهليلا ، و إن كتاباتهم مشوهة و أحكامهم مزيفة ، قوامها الجهل و السطحية و التعصب ، و إنهم يهدفون إلى إقتناص الحجج الفالطه تقدم إلى المبشرين حتى يستقلوها في الجدل ، و قد أشار إلى ذلك (كرادى فو) حين قال : إن محداً ظل وقتاً طويلا معروفاً في الغرب معرفة سيئة فلم توجد خرافة أو فظاظة إلا نسبوها إليه ، و قد رد ما زعم هؤلاء الكستاب و الشعراء المرتزقة من الغربين يهاجون العرب ، و لم تكن مهاجمتهم إلا تهما باطلة بل و متناقصة .

و إن المستشرقين لا يرجون من تفضيل الآداب الغربية على أمثالها فى تاريخ العرب إلا خلق تخاذل روحى و شعور بالنقص فى نفوس الشرقيين و حملهم من هذا الطربق إلى الرضا بالخضوع للدنية الغربية .

المستشرقون و التراث الاسلامي

و فد وقف الاستشراق من التراث الاسلامى موقفين متعارضين : الآول : موقف التنكر لقيمة حذا التراث و تصويره بأنه متخلف و أنه لا يستطيع (۱۰۸) أن يعطى العصر الحديث شيئًا نافعاً ، و ينكر أن كان لهذا التراث فعنل على الحضارة الحديثة .

الثانى : بعث الجوانب الضعيفة و المختلف عليها من هذا التراث و عاصة ما يتعلق بالفرق السياسية و دعوات الباطنية و الزنج و القرامطة وغيرها من الجوانب المضطربة و التى لا تتفق مع جوهر الاسلام .

و لقد أنكر بعض المستشرقين نسبة الكتب اللاتينية الكيهاوية التي تحمل اسم (جابر بن حيان) إليه بمجرد أن أصولها العربية فقدت ، ومنهم المستشرق (برتلو) كذلك أنكر المستشرق (دوزى) الحقيقة التي اعترف بها المؤرخون المنصفون من أن الشعر الفرنسي (اليروبادور) قد تأثر بالشعر الاندلسي الاسلامي ، وقد تصدى له علماء راسخون مثل (لمبادرو ستبل) و أوضحوا أنه كان مخطئا و متعمداً وقال جورج سارطون: إن أي شخص يعرف العربية لا يخطئ مطلقا في اكتشاف أن هذه الكتب اللاتينية ترجمات لكتب عربية إذ تبدو الاساليب العربية واضحة في الترجمة اللاتينية ، و أثبت (ربيرا) و (بنكل) بما لا يدع بجالا الشك أن شعر (البروبادور) متأثر إلى حد بعيد بالشعر العربي الاندلسي وبالموسيقي العربية ولو لا هما لما ظهر (التروبادور) بالشعر المربي الاندلسي وبالموسيقي العربية ولو لا هما لما ظهر (التروبادور) و قد يقال : إنهم مستشرقون ينكرون و مستشرقون يعترفون .

و يقول: إن حركة التغريب لا تنقل لنا إلا وجهات نظر المنكرين والمعترضين والمنتقصين لنرائنا فى محاولتها الدائبة المغض من شأن كل ما يتصل بالاسلام و تراثه ، و إن هؤلاء المنصفون فى الآغلب (علماء) لادخل لهم بدائرة الاستشراق ومن مثل هؤلآء العلامة (درابر) الذى كتب فى منتصف القرن الناسع عشر معلقاً على أسلوب الانكار الذى يتخذه الادب الاوربي إذاء الادب

العربي، وقال: إنه آسف بهذه الطريقة التي عمديها الآدب الآوربي إلى النحايل (لاخفاء أفضال العرب العلمية علينا) وأشار (سيديو) إلى ذلك فقال : يحاول الآوربيون التقليل من شأن الدور الذي قام به العرب، ولكن الحقيقة ناصعة مشرقـــة، ليس أمامنا من سببل إلا أن نضغي عليهم الشرف الذي ستحقونه آجلا أو عاجلا .

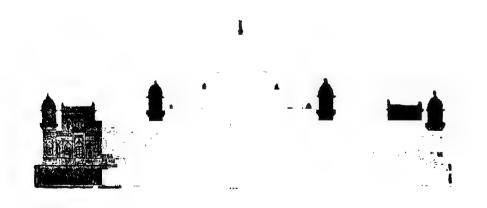
و قد أشار (جارودی) إلى ما أطلق عليه • مؤامرة الصمت • التى استمرت أكثر من ثلاثمانة عام تقريباً والتى تجمع على التنكر للتراث الاسلامى و آثاره فى النهضة العلمية الحديثة •

وفى نفس الوقت عمدت حركة الاستشراق إلى استخدام النراث الاسلامى استخداماً سبئًا، فقد بدأت المؤامرة على التراث منذ وقت بعيد. وهى ترمى إلى الاستبلاء عليه بأى ثمن و نقله إلى دوائر الغرب، ثم كانت محاولة إبراز الجوانب الضعيفة منه و المعقدة و المتضاربة والمتصلة بالخلاف و الصراع بين الفرق الاسلامية، وكل ما يتصل بما يشكك فى العقيدة الاسلامية وبخاصة دعوات الباطنية والقرامطة والحلاج وابن عربي و السهروردى، حتى يعكف (ما سينون) أربعين عاماً على إحياء آثار الحلاج وإعادة طبعها، ويحرى طبع كنب ابن عربي و ابن سمين، و غيرهما.

و فى نفس الوقت الذى يجرى فيه التجاهل تماماً الكتب الايجابيات الاسلامية والرد على الزلادقة والباطنية عاكتب الغزالى وابن تيمية وابن القيم. وكذلك نجد أن الاستشراق قد استخدم التراث استخداماً خطيراً نقد أبرز و نشر و أذاع كل ما يفرق و أخنى كل ما يجمع و أحياكل (110)

ما يتصل بالشبهات و الفرق ، و أغفل غيره ، فقد جرى المستشرقون على إحياء أنواع معينة من التراث لبست من خيرها وفي مقدمتها النصوص الفلسفية و خلافات المذاهب و تضارب الآراء و أجحاث الاعتزال و الباطنية ، وكل هذا لبس من صميم الفكر الاسلامى، و لكنهم قصدوا من ذلك إحياء تالك الشبهات وإعادة طرح الحلافات القديمة في أفق الفكر الاسلامى لتمزيق المسلمين شيعا ، و من ذلك اهتهامهم بالآدب المكشوف عمثلا في بشار و أبي نواس وألف لبلة و الاغانى ، و الزنادقة أمثال ابن المقفع و ابن الراوندى ، وكل علهم في بحال التراث يستهدف طرح مفاهيم من شأنها أن تزاحم مفهوم الأصالة في الاسلام لتزيفه و تفسده

و مع ذلك فقد وجدنًا من يقول: سوف نرى عند ما تخرج إلى النور تلك الكنوز المودعة في دور الكتب الأوربية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى كان أجل شأنًا و أخطر أثرًا مما عرفناه الآن .



المستشرقون و السيرة النبوية

الدكةور عماد الدين خليل

بدأ موقف (الغرب) من رسول الاسلام ملك يتشكل في إطسار دبني مرف مترع بالنصب و التشنج و الانفعال على والحقد و الفضب و الكراهية تحيطه جهالة هياه متعمدة حيناً وغير متعمدة أحياناً ، جعلت ببن القوم وبين شخصية رسولنا عليه السلام سدا يصعب اختراقه و اثارت سحاباً من فوقه سحاب من فوقه سحاب خلمات بهضها فوق بعض إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها ٠ و النتيجة ٠ ليست أبحاثا تاريخية علية أو موضوعية محال . النتيجة هو ذلك السيل المنهمر من الشنائم والسباب مارسها رجال دين من قلب الكنيسة النصرانية بالمجاهاتهاكافة ٠ ومارسها رجال علمانيون لاعلاقة لهم الكنيسة من قريب أو بعيد . وقد استمر هذا النيار حتى العصر الراهن ٠ ماذا كأنوا يقولون عن رسولنا عليسه الصلاة و السلام و عن رسالته ؟ .

ترباً الآة الام حتى عن سرد ما قالوه على سبيل الاستشهاد و لمكن ما دام أن فاقل الكفر ليس بكافر فلا بأس بالاستهاع إلى بعض شتائهم تلك . نتلقاها عن أماس حديثى عهد بهذا العصر بل إن بعضهم لا يزال حيا ، يقول المونيسنيوركولى في كتابه (البحث عن الدين الحق) : برز في الشرق عدو جديد هو الاسلام الذي أسس على القوة و قام على أشد أنواع التعصب و لقد وضع محمد السيف في أيدى الذين تبعوه و تساهل في أقدس قوانيين الآخلاق ، ثم سمح لاتباعه بالفجور

والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة ، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى و أفريقيا و أسبانيا فريسة له . حتى إيطاليا هددها الحنطر و تناول الاجتباح نصف فرنسا ، لقد أصيبت المدنية . . . و لكن أنظر ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا في وجه سير الاسلام المنتصر عند بواتية (٧٥٧م) ثم تعمل الحروب الصليبيه في مدى قرنين تقريباً (١٠٩٩ - ١٠٢٥) في سبيل الدين فتدجج أوربا بالسلاح وتنجى النصرانية و هكذا تقهقرت فوة الهلال أمام راية الصلب وانقصر الانجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الاخلاق الساذجة » .

ويقول المسيوكيون في كتابه ميثولوجيا الاسلام) (إن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريماً . بل هو مرض مروع و شلل عام و جنون ذهولى ببعث الانسان على الخول و الكسل و لا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويد من معاقرة الخور و يجمع في القبائح وما قبر محمد في مكة (!!) إلا عبود كهربائي يبث الجنون في رؤوس المسلمين و يلجئهم الاتبان بمظاهر الصرع (الهستربا) و الذهول العقلي وتكرار لفظة (الله الله) إلا ما لا نهاية ، وتعود عادات تنقلب إلى طباع أصلية ككراهية لحم الخنزير و النبيذ و الموسيق و ترتبب ما يستنبط من أفكار القسوة و الفجور في الملذات من و يقول جوبلسان في كتابه تاريخ فرنسا (إن محداً مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الاديان بدينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين المسلمي كتابه تاريخ فرنسا (المنهوا أومونوا، النصاري؟ أن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا الناس أسلموا أومونوا، بنها أتباع المسبح ربحوا النفوس ببرهم و إحسانهم ، ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انقصروا علينا ؟ إذن لكنا مسلمين كالجزائريين و المراكتيين) و جاء في العرب انقصروا علينا ؟ إذن لكنا مسلمين كالجزائريين و المراكتيين) و جاء في

كتاب (تقدم التبشير العالمي) الذي ألفه الدكتور غلوور و نشره في نيويورك معاند معتد والترآن أشد عدو وأكبر معاند للحضارة والحرية والحتى ومن بين العوامل الهدامة التي اطلع عليها العالم إلى الآن) و قال : « القرآن خليط عجيب من الحقائق و الحرافات و من الشرائع و الاساطير كم هو مزيج غريب للاغلاط التاريخية و الاوهام الفاسدة و فرق ذلك هو غامض جدا لا يمكن أن يفهمه أحد إلا بتفسير خاص له والذي يعتقده المسلم أن المعبود هو الله الآحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، فاقة ملك جبار متسلط ليست له علاقة مع خلقه و رعاياه رغم أن الاسلام يذكر الرابطة الموجودة بينهما) ثم ينتقد من حق الملك على الشعب أن يتبع هواه و يفعل ما يشاء و كان يجبولا على هذه من حق الملك على الشعب أن يتبع هواه و يفعل ما يشاء و كان يجبولا على هذه الفكرة فقد كان عازماً على أن يقطع عنق كل من لا يوافقه في هواه و يعده أما جيشه المرف فكان ينعطش التهديم و التغلب ، و قد أرشدهم رسولهم أن يقتلوا كل من الرفض اتباعهم و يبعد عن طريقهم » .

ويمتقد سفارى الذى ترجم القرآن سنة ١٧٥٢م أن محمداً قد لجأ إلى السلطة الالهبة لكى يدفع الناس إلى قبول هذه العقيدة، ومن هنا طالب بالايمان به كرسول لله . و قد كان هذا اعتقاداً عزيفاً أملنه الحاجة العقلية . . .) و هذا يكفى .

لقد جامت هذه المعطيات إفرازاً طبيعياً للصراع المحتدم بين الاسلام و الصليبية و قد كان النتائج التي تمخصت عنها الحروب الصليبية طعم العلقم في حلوق الغربيين ما نسوه أبداً . . إن لبوبولدقايس يتحدث عن التجربة المرة التي استحالت معضلة في مناهجهم يصعب تجاوزها فيقول « فيها يتعلق بالاسلام فان الاحتقار التقليدي أخذ

يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم الدلمية. و قي دا الحليج الذي حفره التاريخ بين أوربا و العالم الاسلامي (منذ الحروب الصليبية) غير معقود نوقه بجسر ثم أصبح احتقار الاسلام جزءاً أساسياً من التفكير الأوربي و الواقع أن المستشرة بن الأولين في الاعتصر الحديثة كانوا مبشرين نصاري يعملون في البلاد الاسلامية وكانت الصورة المشوهة التي اصطنعوها من تعاليم الاسلام و تاريخه مدبرة على أساس بضمن التأثير في موقف الأوربيين من الوثبين غير أن هسدذا الالتواء العقلي قد استمر مع أن علوم الاستشراق قد تحررت من نفوذ النبشير، ولم يبق لعلوم الاستشراق هذه عذر من حمية دينية جاهلية تستى توجيبها، أما تحامل المستشرة بن على الاسلام ففريزة موروثة و عاصة طبيعيه تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبة بكل ما لها من ذبول في عقول الاوربين ليست الحروب الصليبة وحدها و لكنه الاسلام نفسه ، إن الحطر الحقيق كا يقول لورانس براون في كتاب أصدره عام ١٩٤٤ :

«كامن فى نظامه و فى قدرته على النوسع والاختاع ، و فى حيويته ، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستميار الآوربي » . . و نقرا فى بجلة العالم الاسلامى (The Muslim world) عدد حزيران سنة «١٩٣٥ « إن شبئاً من الخوف يجب أن يسبطر على العالم الغربي و لهذا الخوف أسباب منها : _ أن الاسلام منذ أن ظهر فى مكة لم يضعف عددياً بل دائماً فى ازدياد و اتساع ، ثم أن الاسلام ليس ديناً فحسب ، بل إن من أركا ه الجهاد و لم ينفق قط أن شعباً دخل فى الاسلام ثم عاد نصرانياً » و المستشرق الآلمانى بيكر يقولها بصراحسة « إن هناك عداه من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عند ما انتشر فى العصور الوسطى عداه من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عند ما انتشر فى العصور الوسطى

قام سداً منيماً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعــــة السوغانها ، (١) ·

وفي مؤازرة هذا النبار الكهنوتي المتعصب الذي يفتقد أي قدر من الرغبة في التعرف على حقيقة الاسلام و شخصية نبيه عليه السلام و في أعقاب عصر الاصلاح الديني وفيها بعد خلال عصر التنور وانفصال الدين عن الدولة وحتى القرن العشرين والديني على المسرح أجبال من المعذيين بالدراسات الاسلامية عامة و سيرة رسولنا عليه السلام خاصة، وقد عرف هؤلاء بالمستشرقين. كان بعضهم ينتمي إلى الكنيسة ويرندي ملابس الكهنوت، ولكن كان أغلهم (مدنياً) ولا تربطه بالكنيسة رابطة وظيفية وكان يتوقع أن تحف حملاتهم على رسولنا علي وأن تتفير نظرتهم في تعاملهم مع شخصيته ومعطياته، نعم لقد حدث شي من هذا، و لكنه ما تعدى التشذيب و التهذيب و تجاوز كلمات الغش و السباب أما المهج فقد ظل هو المهج: جملا بتركيب السيرة و تعصباً حاقداً في التعامل معها، و تحليلات و استنتاجات ما أنول القد بها من سلطان، يؤكدها الواحد مهم المرة تلو المرة، و يجمتع القوم عليباحي لنكاد تفدو عدم يقيناً من اليقين رغم أنها بنيت أساساً على الوهم الذي تستحيل معه رؤية الحقائق بجمها الطبيعي و رغم أنها انبشت عن زاوية رؤية صيقة مترعة معه رؤية الحقائق بجمها الطبيعي و رغم أنها انبشت عن زاوية رؤية ضيقة مترعة

⁽۱) عن النصوص السابقة ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : محد البهى : الفكر الاسلاى الحديث و صلته بالاستمار الغربي ص٥٠٥ – ٥٢١ ، البوبولد فايس (محمد أسد) : الاسلام على مفترق الطرق ص ٣٠ قما بعد ، عر فروخ و مصطنى الحالدي : النبشير والاستمار في البلاد العربية ، توفيق الحكيم : تحت شمس الفكر ص ١٨ فيا بعد ، جريدة البلاغ الكويتية عدد ٥٨ ص ١٢ ، بجلة البعث الاسلامي الهندية عدد ٩ السنة الثامنة .

بالنمصب و نظر إليها عبر منظار قد دخن عليه سلفاً . . و رغم أنها فى أحسن الأحوال قد بذبت على شواهد تاريخية و لكنما ليست بحال الشواهد المتواترة ذات الثقل ، و إنما هى الشاذ الغريب ، لا لشذوذه و غرابته و لكن لكونه يشبع فى نفوسهم و عقولهم حاجة .

وعموماً فاننا نستطيع أن نضع أيدينا على حشد من الاخطاء المنهجية والموضوعية لهــــذه الطبقة من المستشرقين ، و نشيرها هنا على وجه التحديد إلى بعض أنماط هذه الاخطاء .

أولا: الاعتماد على الصعيف الشاذ: • لقد أخذ المستشرقون بالخبر الصعيف في بعض الاحيان و حكموا بموجبه، و استعانوا بالشاذ و الغريب فقدموه على الممروف المشهور، استعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً أو كان من النوع الذي استغربه النقد و أشارو إلى نشوزه، تعمدو ذلك لان هذا الشاذ هو الاداة الوحدة في إثارة الشك ، (1).

ثانباً: رد معطیات السیرة إلی أصول نصرانیسة أو یهودیة « إن معظم المستشرقین النصاری هم من طبقسة رجال الدین أو من المتخرجین من كلبات اللاهوت، و هم عندما یتطرقون إلی الموضوعات الحساسة من الاسلام یحاولون جهد إمكانهم ردها إلی أصل نصرانی و طائفة المستشرقین من یهود، و خاصة بعد تأسیس (إسرائیل) و تحكم الصیبونیة فی غالبیتهم ، یجهدون أنفسهم لرد كل ما هو إسلامی و عربی لاصل یهودی ، وكلتا الطائفتین فی هذا الباب تبع لسلطان المواطف والاهواه ، (۲) و یقول المستشرق البریطانی المعاصر مونتكمری وات

⁽۱) جواد على : تاريخ العرب في الاسلام ١١-٨/١ .

[·] ١١-٩/١ نفسه (٢)

. a . . andtade, 1919 A.

أن زيارة محمد لحراء ، و هو جبل قريب من مكة بصحبة عائلته أو بدونم ليست مستحبلة ، و يمكن أن يكون ذلك للفرار من أتون المدينــة خلال فصل الصيف للذين لا يستطيعون التوجه إلى الطائف ، يمكن المتأثير اليهودى المسيحى و لا سيا مثل الرهبان ، أو تجربة شمسية لمحمد أن يكون قد أثار فيه الحاجة المخلود والرغبة فيها ، (1) .

و يقول في مكان آخر : « تعتبر كلمة ناموس مشتقه من كلمة MOMOS اليونانية و هي تعني أذن (الشريعة) أو (الكتب المقدسة) و هذا يتفق تماما مع ذكر موسى . وقد أبدى ورقة (ابن نوفل) ملاحظة بعد أن أخذ محمد يثلقي الوحى ، وهي تعني أن ما نزل على محمد عائل لكتب اليهود و المسيحيين المقدسة ، كا أن محداً سمع ما يوهمه بأنه مؤسس أمة ومشرع لها، وإذا كان محد. كا يبدو. متردد بطبعه ، فأن هذا التشجيع باقامة بناء ضخم على تجاربه يرتدى أكبر أحمية لتطوره الداخلي. وقد تأثرت النعاليم الاسلامية اللاحقة كثيرًا بأفكار ورقة، (٢). • إن النظرة الاولى للاسلام تكشف مواضع شبه بينه وبين المسيحية ولكن النظرة الفاحصة عن قرب تبرز خلافات أساسيــة . و هذه الحقيقة كانت غالباً ما تثير المبشرين في الماضي ، و ما زالت تستميل قليلا في المجال الاكاديمي إلى التحايل على تصيد مثل هذه الشوادد كأصول للاسلام . و ينزع المبشر والباحث ألاكاديمي إلى أن يتناسى و هو ينال من قدرة محمد بطريق مباشر أو غير مباشر ، كيف يقدس المسلمون الانقياء المسيح . و في كتاب قريب من سلسلة بنجوين Penguin عمل مستشرق و هو قسيس انجليكانى على عقد عدة مقارنات ليظهر أن الاسلام كان

⁽٢) محد في مكة ص ٨١.

⁽۱) نفسه ص ۹۲ ـ ۹۳ .

في صدق صورة غير محكمة أو مشوهة للسيحية . • و هناك دارس آخر الاسلام هو أيضاً من رجال الكهنوت (و يقصد له و لفرد كانتول سمت) يستحق الذكر هذا يوجه خاص بسبب تقديمه لمزيد من الجدل السطح، (Speatulation) الذي يعرض للتشابه بين المسيحية و الاسلام ، و هو يكتب (أن من أسباب تباعد المسلمين و المسيحين عن بمضهم البعض أن كلا الفريقين قد أساء فهم عقبدة الآخر بمحاولنــــه أن يضميا خلال طراز الاعتقاد الذي يؤمن به) (١) !! و شأن كثير من التعميمات لا يبدو مثل هذا النص منصفا كما يحاول أن يكون . فان المسيحين وحدهم هم الذبن ظلوا طوال القرون يحاولون فهم الاسلام ـ أو إساءة فهمه - من خلال اصطلاحات المسيحية أما النظرة الأساسية للسلم فقد ظلت عـلى ـ حالها لم تتغير على الدوام لأنها جزء من الوحى الالهي في القرآن . ولم يحاول مسلم مؤمن أن بدخل المسيحية في إطار آخر - و المسيحي لا تواجه في كتبه المقدسة قيوداً صريحة تحجزه عن تقبل وجهة نظر المسلم عن الاسلام ، و مـع ذلك فهو يرفض لا رأى المسلم في المسبحية فحسب بل رأيه في الاسلام أيضاً ، و هو يسمى جاهداً لتغيير الرأيين) (٢) و هذا مشر قديم محاضر في الشريءة الاسلامية ـ بجامعة لندن لا يبدى احتراماً مذكر لذكاء القارى. و يملن في مقدمة مقال له أنه يقدم معلومات صحيحة لممالجة الدراسة موضوعيا حتى يكون منصفاً مدققاً ، و لكن بعد هذا كله يكتب أنه لا ممكن أن يكون هناك شك على أنة صورة أن محدًا قد

⁽۱) أنظر: أ. ل. طيباوى: المستشرقون الناطقون بالانكليزية ، مجلة The Muslim (۱) عدد تموز سنة ۱۹۹۳ ، ترجمة فتحى عثمان ، عن محمد البهي ،

الفكر الاسلامي الحديث ، ص ٥٩٣ - ١٠٦ .

⁽۲) نفسه ۰

تمثل أفكاراً من التلبود و بعض المصادر المحرفة ، أما بالنسبة للسيحية فان هناك احتمالا طاغياً بأن محمداً قد استمد إيحاءه منها) . . و من أجل تبين مسدى موضوعية المبشر المذكور يتوجب أن نقرأ هذه الكليات الشاعرية التي وردت فى ختام مقاله (إن للمالم أن يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض إنجيل المسبح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلين)!! (١) .

ثالثًا : اعتماد المنهج المعكوس والانتقاء الكيني: يشير الدكتور جواد على إلى أن كِتَانَى و هو من كبار المستشرقين الأوائل الذين كتبوا عن حياة الرسول عليها كان يهنمد منهجاً معكوساً في البحث يذكرنا بكثير من المختصين الجدد في حقل التاريخ الاسلامي و الذين يعملون وفق منهج خاطيء من أساسه ، إذ أنهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يجيئون إلى وقائع التاريخ ، لكي يستلوا منها ما يؤيد فكرتهم ويستبعدوا ما دون ذلك فلند كان كيناني • ذا رأى وفكرة ، وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها ، فلما شرع بها استعان بسكل خبر من الاخبار ظفر به ، صعيفها و قويها . و تمسك بها كلها و لا سيما ما يلائم رأيه ، لم يبال بالخبر الصميف بل قواه و سنده و عده حجة و بنى حكمه عليه . و من يدرى فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة والمعرونة عند العلماء، والكنه عفا عنها وغض نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت و كبف يتمكن من إثباتها و إظهارها و تدوينها إذا ترك تلك الروايات و عالجها معالجة نقد و جرح و تعديل على أساليب البحث الحسديث ؟ ، (٢) و ترد في ختام كتاب ايتين دينية القيم (الشرق كما يراه الغرب) بعض الآراء حول هذا

⁽۱) نفسه .

⁽٢) تاريخ العرب في الاسلام ١/ ٩٥.

المنهج حبث يقول: • لقد أصاب الدكتور سنوك مير غونجه بقوله: إن سيرة محمد الحدشة تدل على أن البحوث التاريخية مقضى علمها بالعقم إذا صخرث لاية نظرية أو رأى سابق. هذه حقيقة يجمل بمستشرق العصر جميعاً أن يضعوها نصب أعينهم فانها تشفهم من داه الأحكام السابقة التي تكلفهم من الجهود ما بحاوز حد الطاقة فيصل إلى نتائج لاشك خاطئة ، فقد يحتاجون في تأييد رأى من الآراء إلى هدم بعض الاخبار و ليس هذا بالآمر الهين ثم إلى بناء أخبار تقوم مقام ما هدموا و هذا أمر لاريب مستحيل . إن العالم في القرن العشرين يحتاج إلى معرفة كثير من العوامل الجوهرية كالزمن و البيئة و الاقليم و العادات و الحاجات و المطامح و الميول إلى آخره - لاسها إدراك تلك القوى الباطنة التي لا تقع تحت مقاييس المعقول والتي يعمل بتأثيرها الآفراد و الجماعات » (١) ويضرب مونتكمرى وات بالمستشرق الفرنسي لامانس مثلا على الامحرافات المنهجية التي يمارسها كثير من المستشرقين و بخاصة خطيئة جعل بعض الوقائع التاريخية بجالا انتقائبا للندليل على فكرة مسبقة أو اتجاه عدد سلفاً . إن (لا ما نس) للا سف يتجاوز الأدلة كثيراً في ناحية أخرى ، إذ أن طريقته العابثة في معالجة الوقائع ليست طريقــة علية . . فهو يرفض هذا الرأى ويقبل الآخر حسب أفكاره الحاصة و معتقداته . دون أن يعبأ بالمرضوعية . فني عبارة (الأحابيش و عبيد أهل مكه) نجد أن الواد تفسيرية تشير إلى أن الاحابيش من ضمن العبيد بينها نجد في عبارة (الاحابيش و من أطاعهم ، أى القريشيين من قبائل كنانة و أهل تهامة) إن (الواو) تدل على تمييز تام و لكن لماذا يفعل لا ماس ذلك ؟ يبدو أنه يؤكد حقيقة

⁽١) المقدمة ص ٤٣ ـ ٤٤ -

النظر التي يحمد اول التدليل عليها ، (1) و نحن نستطيع أن نحصل على عشرات بل مئات من هذا الانتقاء الكيني و التفسير الاختيارى للنصوص التاريخية في كثير من كتب المستشرةين و بخاصة أجيالهم السابقة . فبروكلمان على سبيل المثال لايشير إلى دور اليهود في تأليب الاحزاب على المدينه و لا إلى نقض بني قريظة عهدها مع الرسول (مثلث) في أشد ساعات محنته . و لكنسه يقول « ثم هاجم المسلون بي قريظة الذي كان سلوكهم غامضا على كل حال » (٢) و يتفاضى إسرائيل و لفن سون عن حادثة نعيم بن مسعود في معركة الحندق كسبب في انعدام الثقة بين المشركين و اليهود (٣) . و لعله يريد أن يوحى بذالك أن اليهود لا يمكن أن نخدعوا !!

رابعاً: التعاطف مع العناصر المعنادة الاسلام و بخاصة اليهود: يشير إسرائيل و لفنسون بصدد مهاجمة يهود بنى النضير إلى أن مؤرخى العرب يذكرون سبباً آخر لاعلان الحرب على هذه الطائفة اليهودية ، ذلك هو محاولتهم اغتيال الرسول لله و لكن المستشرقين _ يقول ولفنسون _ ينكرون محمة هذه الرواية و يستدلون على كذبها بعدم وجود ذكر لها فى سورة الحشر التى نزلت بعد إجلاء بنى النضير و الذى يظهر لكل ذى عبنين (!!) أن بنى النضير لم يكونوا ينوون الغدر بالدى و اغتياله على مثل هذه الصورة الأنهم كانوا يخشون عاقبة فعلهم من أنصاره و لو أنهم كانوا يخشون عاقبة فعلهم من أنصاره و لو الهم كانوا ينوون اغيناله غدراً لما كانت هناك ضرورة الالقاء الصخرة عليه من فوق المحائط ، كان فى استطاعتهم أن يفاجئوه ، و هو يحادثهم إذ لم يكن معه غير قابل

⁽۱) محد في مك ص ۲٤٢ ـ ٧٤٣ .

⁽٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٥٢ ـ ٥٣ .

⁽٣) تاريخ اليهود في بلاد المرب ص ١٤٥ _ ١٤٦ .

من أصحابه » (١) ويبدو أن و لفنسون يغفل هنا مسألة التركيب النفسي لليهودي و تجنبه المعروف لآية مجابهة حقيقبة حتى وقت قريب ا

و يقول بروكلمان: • لقد حالت الظروف بين الرسول وبين الشروع في شن حملة نظامية مباشرة على المشركين وقد كانت فكرة الشرف العربية القدعة تمسك المهاجرين عن محاربة إخوانهم في قريش في حين كان المدنبون غير شديدي المبل إلى تعكير صفو السلم مع جيرانهم الاقوياء .. حتى إذا كان شهر رجب الحرام وجه جاعــة من الغزاة بأرام سرية ، فوفقت إلى مباغة قافلة بالعروض · كانت حاميتها العسكرية تنقدمها مطمئة إلى حرمة الشهر فأصابت غنائم عظيمة عادت بها إلى المدينة، ولكن هذا النقض للقانون الخلق القبلي لم يلبث أن أثار عاصفة من الاستنكار في المدينة نفسها . فما كان من محمد إلا أن أنسكر صنبع أتباعه الذي تم و فقاً لوغباته بلا خلاف ، و عزاه إلى سوء فهم لاوامره . . . ، (٢) . و يقول في مكان آخر : و لم يطل المهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه و بين أحبار اليهود . فالواقع أنهم على الرغم بما تم لهم من علم هزيل في تلك البقمة النائيــة كانوا يفوقون النبي الامى في المملومات الوضعية و في حدة الادراك .. ، (٣) و يقول د وكان على محمد أن يسوض خسارة أحــد التي أصابت بجده العسكري ، من طريق آخر فغكر في القضاء على اليهود · فهاجم بني النضير لسبب واه ، ﴿ ٤ ﴾ . و يقول فلماوزن د لم يبق الاسلام على تسامحه بعد بدر بل شرع في الآخذ بسياسة الارهاب

⁽۱)نفسه ص ۱۳۵ _ ۱۳۷ .

⁽٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٤ .

⁽٣) نفسه ص ٤٧ .

⁽٤) نفسه ص ٥٢ .

فى داخل المدينة ، و كانت أثارة مشكلة المنافقين علامة على ذلك التحول . . . أما اليهود فقد حاول أن يظهرهم بمظهر الممتدين الناكثين العهدد ، و فى غضون سنوات قلبلة أخرج كل الجماعات اليهودية أو قضى عليها فى الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا يكرنون جماعات مناسكة كالقبائل العربية و قدد التمس الذلك أسباباً والهية . . » (1) و يظهر مرغولبوث عطفه - هو الآخر - على اليهود ويرى أن اقتحام خبير محض ظلم نزل باليهود الا مبرر اله على الاطلاق . . « عاش محمد هذه السنين الست ما بعد هجرته إلى المدينة على الناصص و السلب و النهب ولكن نهب أهل مكة قد بيرره طرده من بلده ومسقط رأسه وضياع أملاكه ، وكذلك بألسبة إلى القبائل اليهودية فى المدينة فقد كان هناك - عدلي أى حال - سبب ما ، حقيقياً كان أم مصطفياً يدعو إلى انتقامه منهم ، إلا أن خبير التي تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب أهلها فى حقه و المدفى حق أتباعه خطأ بعتبر تعدياً منهم جيها الان قتل أحدهم رسول محمد الا يصح أن يكون ذريعة اللانتقام .

و هذا يبين لنا ذلك النطور العظيم الذى طرأ على سياسة محمد فنى أيامه الأولى فى المدينة أعلن معاملة اليهود كعاملة المسلمين لكنه الآن (بعد السنة السادسة للهجرة) اصبح بخالف بماماً موقفه ذاك فقد أصبح بجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعتبر كافياً لشن الغارة عليها ، و هذا يفسر لنا تلك الشهوة التى أثوت على نفس محمد و النى دفعته إلى شن غارات متنابعة ، كا سيطرت على نفس الاسكندر من قبل و نالميون من بعد ، . إن استيلاء محمد على خيبر يبين لذا إلى أى حد قد أصبح الاسلام خطراً على العالم ، (٢) و يتمنى تولدكه « لو أن الفبائل العربية

⁽١) الدولة العربية و سقوطها ص ١٥ - ١٦ .

 ⁽۲) محمد وقيام الاسلام ص ۲۶۲ ـ ۲۶۳ عن فتحى عثمان: أضواه على التاريخ
 الاسلامي ص ۱۹۹ ـ ۱۷۰ .

استطاعت أن تعقد بينها محالفات عربية دقيقة صد محمد للدفاع عن طفوسهم وشعائرهم الدينية ، و الدود عن استقلالهم . إذن لاصبح جهاد محمد صدهم غير بجد ، إلا أن عجز العربي عن أن يجمع شتات القبائل المتفرقة قد سمح له أن يخصعهم لدينه القبيلة تلو الاخرى ، و أن ينتصر عليهم بكل، وسيلة ، فتارة بالقوة والقهر وتارة بالحالفات الودية و الوسائل السلبة ، (1) .

خامساً : النني الكيني و إثارة الشكوك في معطبات السنة و الناريخ : • لقد غالوا في كتاباتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك (في معطياتها) و قد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول مَرْقِطِيُّهُ و لوتمكنوا لأثاروا الشك حتى في وجوده . . و لكنهم مهما قالوا ني نسبة التاريخ الصحيح في سيرة الرسول مُطَلِّقُهُ فان سيرته هي أرضح وأطول سيرة نعرفهابين سير جميع الرسل والانبياء، (٢). ويشير در منفهم إلى هذه المسألة فيقول: • من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين ـ من أمثال مویر ومرغرایوث و نولدکه و شبرنجرودوزی و کیتانی و مارسین و غويم و غولد زيهر و غود فروا و غيرهم .. في النقيد أحياناً ، فلم تول كتبهم عامل هـــدم عــــلي الخصوص و من المحزن ألا تزال النتائج التي انتهي إليها المستشرقون سلبية ناقصة ، و أن تقوم سيرة على الني ، و ليس من مقاصد كتابي أن يقوم على سلسلة من الجادلات المتناقضة .. و من دواعي الأسف أن كان الآب لا مانس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين من أشدهم تعصباً و أنه شوه كتبه الرائمة الدقيقة و أفسدها بكرمه للاسلام و ني الاسلام ، فمند هذا المالم اليسوعي أن الحديث إذا وافق الفرآن كان منقولًا عن القرآن ، فلا

⁽١) تاريخ العالم للؤرخين ٨ / ١١ .

⁽٢) جواد على : تاريخ العرب فى الاسلام ١ / ٩ - ١١ .

أدرى كيف يمكن تأليف التاريخ إذا اقتصى تطابق الدليلين الهادمهما بحكم الضرورة مدلاً من أن يؤيد أحدهما الآخر؟ ٢ (١) ·

و هذا يقودنا إلى موقف بعض المستشرة بن من القرآن كمصدر أساسى من مصادر السيرة ، ذاك أن اعتباد القرآن الكريم فى هـ ذا المجال يمكن أن يعتبر سلاحاً ذا حدين ، و يتمثل الحد السلبى بننى الكثير من أحداث السيرة ما دامت المرد في القرآن الكريم . ، و كأن القرآن كتاب تاريخى خاص بتفاصبل حياة عد يما بن و هن معاص من علية انتقاء مغرضة ذات طابع هدى معاكس وهي التشكيك ورفض كل رواية لا ترد مؤيداتها فى القرآن ، سيا إذا كان فى هذه الرواية تجيد النبي عليه أو إذا كان فى نفيها تأكيد لاحدى وجهات النظر الاستشراقية ، فثلا نجد شبرنكر (SPRENGER) يرى أن اسم النبي عليه السلام ورد فى أربع سور من القرآن هي آل عمران و الاحزاب ومحمد و الفتح ، و كلها سور مدنية و من ثم فان لفظة (محمد) لم تكن اسم علم الرسول قبل الهجرة و إنما المخذ و من ثم فان لفظة (محمد) لم تكن اسم علم الرسول قبل الهجرة و إنما المخذ بتأثير قراءته للانجيل واتصاله بالنصارى (٢) ، وقد يتوجب أن نسأل شبرتكرهنا : إذا كان النبي عليه الذي بشر به المهدان القديم و الجديد ؟

⁽١) حياة محمد: المقدمة ص ٨ ، ١٠ _ ١١ ·

⁽٢) أنظر : جواد على : تاريخ العرب فى الاسلام ١ / ٧٨ و هوامشها .

في سورة الحشر التي نزلت بعد إجلاء بني النضير ، (١) .

إنسا في مجال الانتقاء و التشكيك و النبي الاعتباطي هذا لابد أن تنذكر عبارة مونتكرى وات الذكية و التي قالها في هذا الصدد ، لكنه هو نفسه لم يلتزم العمل بها دائماً ا! • إذا أردنا أن نصحح الاغلاط المكتسبة من الماضي بصدد محمد فبجب علينا في كل حالة من الحالات لا يقرم الدليل القاطع على مندها أن نتمسك بصلابة بصدقده ، و يجب أن لا نفسي أيضاً أن الدليل القاطع يتطلب لقبوله أكثر من كونه عكناً ، و إنه في مثل هدذا الموضوع يصعب الحصول عليه ، (٢) .

سادساً: إسقاط المنطق الوضعي، العلماني والرقية البيشية المعاصرة لماناهج الغربية: لقد رأى دينية على سببل المثال و أنه من المتعذر إن لم يكي من المستحبل، أن يتجرد المستشرقون عن عواطفهم و بيشتهم و نوعاتهم المختلفه ، و أنهم لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي و الصحابة مبلغاً يغشي على صورتها الحقيقية من شهدة التحريف فيها و رغم ما يزعمون من أتباعهم الأساليب النقد البريئة و لقوانين البحث العلى الجاد فانا نلس من خلال كتاباتهم محداً يتحدث بلهجة ألمانيسة إذا كان المؤلف ألمانياً ، و بلهجة إيطاليه إذا كان الكاتب إيطالياً ، و مكذا تتغير صورة محد بتغير جنسية الكاتب، وإذا بحثنا في هذه السيرة عن الصورة الصحيحة فانا الانكاد نجد لها من أثر ، إن المستشرقين يقدمون لنا صوراً خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ، إنها أبعد عن الحقيقة من أخواص القصص التاريخية التي يؤلفها أمشال الحقيقة ، إنها أبعد عن الحقيقة من أخواص القصص التاريخية التي يؤلفها أمشال (وولتر سكوت) و (اسكندر ديماس) و ذلك أن هؤاله يصورون المحاصاً

⁽١) تاريخ اليود ص ١٣٥ - ١٣٦.

⁽٣) محمد في مكة من ٩٤٠

من أبناء قومهم ، فليس عليهم إلا أن يحبوا حساب اختلاف الازمنسة أما المستشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأخماص السيرة فصوروهم حسب منطقهم الغربي و خيالهم العصرى » . وما يلبث دينية أن يعترب مثلا (عكسبا) فيقول : « مارأى الاوربيين في عالم من أقسى الصين يتناول المتساقمات التي تمكثر عن مؤرخي الفرنسيين و يمحمها بمنطقه الشرقي البعيد ثم يهدم قصة (الكاردنيال ريشلبو) كا نعرفها لبعيد إلبنا ريشيليو آخر له عقلية كاهن من كهنة بكين و سماته و طباعه ؟ إن مستشرقي العصر الحاضر قد انتهوا إلى مثل هذه النتيجة فيها يتملق برسمهم الحديث لسيرة الرسول كلك ، و يخيل إلينا أننا نسمع محمداً يتحدث في مؤلفاتهم إما باللهجة الآلمانية أو الانكليزية أو الفرنسية ولا نتمثله قط بهذه المقابة والطباع التي ألصقت به _ يحدث عرباً باللغة العربية » وينتهي المستشرق الفرنسي والطباع التي ألصقت به _ يحدث عرباً باللغة العربية » وينتهي المستشرق الفرنسي النسلام تبدو أجل وأسمى إذا قبست بهذه الصور المصطنعة العنشيلة التي صيغت في ظلال المكاتب بجهد جبيد » ٢٦ (١) .

و فعنلا عن هذا نجد أن الطابع العلمانى الوضعى و الرؤية المحمدودة للناهج الغربية فى تعاملها مع تاريخنا أوقع عدداً من المستشرقين فى خطأ أخر مضاده أن الرسول كلفي لم يكن يخطو خطوة واحدة و هو يعلم مسبقاً ما الذى يليها . . أى أن نشاطه كانت توحى به (الظروف الواهنة) ومتطلباتها ولوازمها . وأبرز مثل فى هذا الجال ما ذكره ظهاوون وعدد من رفاقه حول إظبية الحركة الاسلامية فى عصرها المسكى و أنها لم تنقل إلى المرحلة العالمية - فى العصر المدنى - إلا بعد أن أتاحت لحا النظروف ذلك و لم يكن الرسول من فيكر بذلك من قبل . و ما قالوه حول المنافعة عن قبل . و ما قالوه حول

⁽١) عجد رسول اقه ، المقدمة ص ٢٧ - ٢٨ ، ٤٢ – ٤٤ .

اعتماد الرسول (﴿ اللَّهِ عَلَيْهِ) أُسلوب (اللَّاعنف) في العصر المكن و تحوله إلى القوة بعد أن شكل دولة في المدينة وتجمع حوله المقاتلون و لقد كان في وسع محمد ـ يقول فلهاوزن ـ من طريق عقيدة تتجاوز دائرة معتنقيها الدائرة التي ترسمها رابطة الدم · أن يحطم رابطة الدم هذه لأنها لم تكن بريثة من العصبية وضيقها . ولا كانت ذات صبغة خارجية عارضة . هذا هو الذي جعلها لا تتسع لقبول عنصر غربب عنهـا . و لكن محداً لم يرد ذلك . و من الجائز أيضاً أنه لم يكن يستطبع أن يتصور إمكان رابطة دينية في حدود غير حدود رابطـة الدم (١) ويرفض سيرنوماس آرنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) هذه الرؤية الخاطئة فبقول (من الفريب أن ينكر بعض المؤرخين أن الاسلام قسد تعمد به مؤسسه في بادى الامر أن يكون ديناً عالمياً برغم هـذه الآيات البينات . • (٢) و من بينهم السير وليم مبور إذيقول : (إن فكرة عالمسية الرسالة قد جاءت فيها بعد . و إن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات و الآحاديث التي تؤيدها . لم يفكر فيها محمد نفسه . و على فرض أنه فكر فها فقد كانت الفكرة غامضة فان عالمه الذي كان يفكر فيه . إنما كان بلاد العرب . كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لهما . و إن محداً لم يوجه دعوته منذ بعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم ، و هكذا نرى أن نواة عالمِسة الاسلام قسيد غرست ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك فأنما يرجع هذا إلى الظروف

⁽١) الدولة العربية و سقوطها ص ٤

⁽۲) يستشهد آرنولد بالآيات التسالية : سورة ۳۱ آية ٦٩ ــ ٧٠ سورة ۲۱ آية ۲ . ٠ . ١٦ آية ٧ سورة ۲۱ آية ٩ . ٠ . الى آخرها . ٠ .

و الإحوال أكثر منه إلى الحفاط و المناهج) (١) . . و يجيب آرنولد (لم تكن رسالة الاسلام مقصورة على بلاد العرب بل للمالم أجمع نصيب فيها . و لم يكن هناك غير إله واحد كذلك لايكون هناك غير دين واحد بدعى إليه الناس كافة (٢) . و لم يقف آرنولد وحسده بمواجهة هسذا الحطأ الواضح . إنما هناك كولد زير و نولدكه وسخاو الذي يؤكد (أن الرسالة الالحمة ليست مقصورة على العرب دل إن إرادة الله تشمل جمع المخلوقات ومهنى ذلك خصوع الانسانية كلما خصوعاً مطلقاً . وقد كان لمحمد بوصفه رسولا من اقد حق المطالبة بهذه الطاعة و قد كان عليه ان يطالب بها . و هذا ما ظهر من أول الآمر جزء لا ينفصل من جملة ما أراد تحقيقه من مبادى) (٣) . و يرفض آرنولد الحطأ الآخر الذي يرى أن محمداً قد تحول إلى القوة بمجرد أن واتته الظروف و هو رأى قمد صرح به نقلا عن ظهاوزن بعض الباحثين ولا سيا ميور لدى حديثه عن غزوة بنى قريفاة) (٤) . وغية محمد ترمى إلى تأسيس دين جديد . وقد تبعم في هذا السبيل ، و لكنه في الوقت نفسه أقام نظاماً سياسياً له صفة جددة متميزة تميزاً تاماً . و كانت رغيته الموقت نفسه أقام نظاماً سياسياً له صفة جددة متميزة تميزاً تاماً . و كانت رغيته

إن فهم السيرة لا يمكن أن يتم إلا وفق نظرة شمولية تدرس حركة الاسلام كخطوات فى برنامج شامل مرسوم فى علم الله ، و محدد فى قرآنه و أن الرسول إلى الله لم يكن سوى منفذ لهذا البرنامج بأسلوب يعتمد على قدراته و أخلاقيته وذكائه

مادي. الأمر مقصورة على توجيه بني وطنه إلى الاعتقاد توحدانية الله » (٥) .

the Caliphate PP. 43 - 44 (1) و كايتاني آخر من يؤكد هذا الرأى . Annali Dell Islam 7 - 323 - 324

عن : أَدْنُولُد : الدَّعُوة إلى الاسلام هامش ٢ ، ص ٤٩ _ .٥٠

⁽٢) المرجع السابق ص ٤٨ (٣) تفسه، هامش ١ ، ص ٤٨ -

⁽٤) نفسه ، هامش ۱ ص ٥٤ . (٥) نفسه ، ٥٢ .

و إمكاناته الفذة في التخطيط و التنفيذ . ورغـــم أن القرآن الكريم نول ما و راحت آياته تنزل على مكث لكي تلامس الاحداث و تملق علمها (بعد وقوعم إلا أنه عجموعة كمدا (أبد يولوجية) لا مخرج عن نطاق كونه برنامجاً إلهياً ش ترتبط ممارساته الجزئبة بكلبات شاملة محسددة سلفاً فى علم الله . و من ثم (الظروف الراهنة) ليست مي الحتمية الموقتة التي تحدد مسار الاسلام وخطى ر علمه السلام . إنما منــاك (الهدف) الذي يفرض أحـــاناً (وتفة) ضد الأعر و الظروف (وتمرداً) علمها و (انقلاماً) شاملاً على مواضعاتهـاً . و هـذا ما واضحاً منذ أول لحظة في الشمار الحاسم الذي طرحه الرسول (﴿ اللَّهُ إِنَّا لِيهُ الْحِ (لا إله إلا الله) فأي ظرف راهن ، موقوت ، أوحى لهذا الشعار الانقلافي الله الذي جاء يدمر على الوجود الجاهلي جل قيمه و أهدافه ومعالمه و مفاهيمه و ء و تقاليده ٠٠ إن توماس آرنولد يشير إلى ذلك نوضوح عند ما يقول (لا يغ على النال كيف ظهر جلياً أن الاسلام حركة حديثة العهد في بلاد العرب الوث و كيف كانت تتمارض المثل العليا في هذين المجتمعين تعارضاً تاماً ذلك أن د الاسلام في المجتمع العربي لم يدل على بجرد القضاء على قليل من عادات بربرية و-فحسب و إنما كان انقــلاباً كاملا لمثل الحياة التي كانت من قبل · · و الواقه المبادى. الأساسية في دعوة محمد كانت تمارض كثيراً مع ماكان ينظر إليه العرب ملوءها التقدير والاجلال حتى ذلك الحين . كما أنها كانت تعلم حديثى العهد بالا بأن يعدوا من الفضائل صفات كانوا قبل إسلامهـــم ينظرون إليها الاحتقار) . (١) .

Muhammedani The Stndien V, L, T,

⁽۱) نفسه ص ۹۱ – ۹۲ و انظر بالنفصيل غولد تسين في مؤلفه

إن القرآن الكريم كان فضية فرقية جاءت آياته لتقود الانسان فى كل زمان ومكان إلى عصر جديد و لم يكن ينفعل انفعالا موقتاً بالوضع السائد ، سلباً وإيجاباً ، كا يتصور معظم المستشرقين مسبحيين و ماركسيين (كا سنرى) و إنما كان ينظر نظرة شمولية بعيدة كل البعد عن رد الفعل المباشر ، وهذا هو الذي يفسر لنا الكثير من الاخطاء التي مارستها مناهج البحث الاستشراقية بكافة أجنحتها .

ونحن لا نطلب من الغربيين هنا أن يؤمنوا أن القرآن منول من السماء وأن عمداً رسول . . و إنما نطلب أن يكونوا أكثر تجرداً و موضوعية فبنظروا آلى سيرة الرسول على كوحدة عضوية متكامدة . و إلى القرآن الكريم كبرنامج Ideology مرابط تعلو معطياته على الظروف الموقوتة زماناً ومكاناً ، وغم ملامساتها البومية المباشرة الموقاتع الزمانية و المكانبة ، و لكنها الملامسة التي تنبثق عنها قيم و دلالات ذات طابع شمولي ما كان للستشرقين أن يغفلوا عن أبعادها .

رغم أن العديد من أبناه هذه الطبقة من المستشرقين كشفوا بتعمقهم ونفاذهم وإحاطتهم ، النقاب عن الكثير من الجوانب المصطربة العامضة في تاريخنا الاسلاى عامة بما فيه سيرة الرسول مله أنهم بأخطائهم المنهجية التي عرضنا لبعض أنماطها ، طرحوا الكثير من النتائج و المعطيات الخاطئة على مستوى الموضوع . وهدذا أمر طبيعي ، فالخطأ لا ينتج إلا الخطأ و البعد عن الموضوعية لا يقود إلا إلى نتائج لا تحمل من روح العلم و الجدية إلا قليلا .

و لن يتحمل بحث موجز كهذا عرض و تحليل و مناقشة هسذه المعطيات والنتائج فلهذا كله مجال آخر ، وليس من نافلة القول الاشارة إلى أن هذه المعطيات تمثل حماداً ضخماً يمكن أن يجفيه كل دارس بتأن ورؤية لماكتبه هؤلاء المستشرقون عن حياة الرسول على و هو حساد يحمل في ثناياه كما رأينا عناصر تناقضي

و اضطرابه و خروجه على البحث العلمي المنجي الدقيق .

ولكن القوم _ إذا توخينا الحكم الدقيق _ ايسوا كلهم سواه ، فقد شذ عنهم بعض المستشرقين _ و لكل قاعدة شواذ _ و رغم قلة هؤلاء بالنسبة المتبار الاوسع و الاثقل ، فان صوتهم لم يضع وقد مارسوا كشفا نقدياً طباً المكثير من أهمال رفاقهم في البحث ، و ألقوا العنوه على الثغرات و المطبات التي وقعوا فيها . . وقد عرضنا ابعض مواقف هؤلاه : دينية وات ، درمنغهم ، أرثولد . . رغم أن هؤلاء أنفسهم ما كانت رؤيتهم تصل أبداً درجة النقاه العلى المطلوب ، فهذا أمر بكاد أن يكون مستحبلا .

مع بدایات القرن ، و نجاح الثورة البلشفیة فی دوسیا ، بدأ بطل موقف جدید إذاه رسولنا علیه السلام ، و تاریخنا الاسلام ، بنبتی عن التفسیر المادی المتاریخ یسمی إلی إخصاع معطیات السیرة لمقولاته الصارمة . یفصلها علی مساحات منهجه المرسوم سلفاً . یقطع أوصالها لکی یرفض و یننی و یستبعد مالا ینسجم و مطالب هذا المنهج ، ویاخذ و یستبق ما ینسجم و هذه المقولات . . و تحسب ما یاخذ عا یدع فلا یعدو آن یکون و احداً من عشرة محساب الارقام .

و إذ كانت وقائع السيرة تتأبى على تحليلهم و محاولاتهم السرية . كانوا يزدادون شططاً وعناداً فى التقطيع والتمزيق ، وفى التفسير والتأويل ، حتى لقد وصل الام بهم إلى أن يبلغوا حد المجانبة المتبذلة فى التعليل و التحوير لتحقيق التطابق المرتجى بين الوقائع و الفلسفة ، الامر الذى جعل أحدهم ينقض رأى الآخر و ينحرف بتحليله فى اتجاه نقبض تماماً ، وغم أنهم تلامذة مدرسة واحدة ، ورؤية مشتركة للتاريخ و لكن لا بأس : فما داموا من المؤمنين بفلسفة النقبض فابتصد أحدهم للآخر ، ولينقض بحنهم وأى الآخر ، فلابد أنهم واصلون يوماً موحدهم المرتجى .

ب لننظر على سبيل المشال إلى بعض ما قالوه ... و هو كثير بصدد سيرة رسولنا عليه .

لقد رأى بعضهم أن المجتمع العربي (في مكة و المدينة) شهد بداية تكوين عبتمع يمتلك الرقبق .

بينها يرى (بيجو لفسكمايا) أن القرآن يشعر بتركز مرحلة ملكية الوقيق ويذهب مع (بلاييف) إلى أن المرحلة الاتطاعيسة هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الآخرى ، هسدا و يرى آخرون أن المجتمع الاتطاعي بدأ بالتكون فعلا ، و تبتع هذا قلق في التفسير ، فنهم من يرى أن الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل (كليوفيج) و منهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الوقيق فقط ، في حين أن البعض مثل (بلاييف) يرى أن الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية و الاجتماعية للطبقات الحاكمة ، فلجأ أصحابه إلى الوضع في الحديث لنبرير الاستغلال الطبق الجديد .

و فى حين أن بعضهم يقول إن الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها بقول غيرهم إن القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحداً يعبر عن ذلك التوثب .

و بعنطرب الموقف من منشأ الاسلام ذاته ، فبينما يدعى (كليوفيح) أن عمداً مرابع واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد و أدادوا توحيد القبائل . ينمب (تولسنوف) إلى ننى وجود النبي العربي عليه السلام . و يعتبره هنسية أسطورية . و بينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب (كليوفيج) إلى أن جزءاً كبيرا منه ظهر فيها بعد في مصلحة الاقطاعيين . و نسب أصله إلى فعاليات معجزة لحمد ، و تجاوز (تولستوف) إلى أن الاسلام نشأ عن أسطورة صنعت في قترة

الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، و هي أسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة : الحنيفية . . (١) .

ألا يقرب هذا من أن يكون دياً جديداً لا يقل عن النصرانية _ يوم حقداً على الاسلام و كراهية لنبيه عليه الصلاة و السلام ، و بعداً عن المنهجي التعامل مع الوقائع و الاحداث ؟ . و أتباع المدرسة المبادية . . ألبسوا هم رحدداً فى موقفهم من رسولنا عليه السلام و تاريخنا غيروا أزياء هم و لكنهم من داخل نفوسهم رهباناً ينتمون للكهنوت المادى الجديد الذى ما كان تدخينه الرؤية النقية إزاء سيرة رسولنا عليه السلام بأقل كشافة عن الدخان الذى أرجال النصرانية الأوائل ؟ . هذا أحد أبناء الكنيسة المادية . بندلى جوزى ريقول محالا بعض مواقف رسولنا عليه السلام .

إن سياســة النبي مع المـكيين قـد نغيرت كثيراً في المدينــة تحت : عوامل جديدة ولاسباب عديدة أوجدتها الظروف وأدى إليها الاختيار وحب لموطنــه الاصلي و أهله و ذويه إلى غير ذلك من الانفعالات النفسية و العو السياسية التي ظهرت بعد موقعتي بدر و أحد وحصار المدينة ، و كان من ننا؟

⁽۱) أنظر بالتفصيل: عبسد العزيز الديرى و رفاقسه: تفسير التاريخ ص ١٤ - ١٦

⁽۲) بندلی جوزی (۱۸۷۱ - ۱۹٤۲) م نصرانی من أهل القدس ، تخصصر فی قازان باللغات السمامیة و الدراسات الشرقیة ، و تولی التدریس فی معهد الرهبان ثم فی جامعة و قازان ثم فی جامعة باو > إلی آن توفی ، وقا عده المستشرقون الروس مرجعاً من مراجعهم (عن كتاب نجیب المقبق المستشرقون ۳/ ۹۲۱) .

أن النبي أخذ بلطف من سياسته نحو إخوانه المكيين . كما أن أصحاب السلطة في مكه رأوا `_ بعد ما أصابهم في موقعة بدر و بعد ما لحق بتجارتهم من الحسائر - أن و عكاظ على ماكانت عليه قبل الاسلام . وأن يشملهم بالعفو _ إلا بعض أشاص _ و يشركهم في عمله الجديد الذي أخذوا يتوقنون منه خيراً لانفسهم و ريما كان من شروط التفام (١) أن يبق النبي في المدينة و أن لا يتعرض في كلامــــه لامورهم المالية . فكانت الحديبية وسياسة (تأليف القلوب) أو بعبارة أخرى سياسة التسامح والنساهل المتبادل (Compromis) فعمار الناس (يدخلون في دين اقد أفواجاً) لا عن اعتقاد بصحة الدين الجديد الذي لم يكونوا يعرفون عنه إلا الشئي القليل ، بل عن رغبة في التقرب من أصحاب السلطة الجدد و حفظًا لمراكزهم القديمـــة و ثروتهم المجموعة في أجبال . يخيل لى _ يقول جوزى _ إن من جملة الشروط التي اتفق علما الطرفان في الحدبية أو في زمان أو مكان آخرين أن يكف الني عن الطمن في الملاً المكي . و أن لا يحرض صعاليك الماصمة الحجازية و أرقاءها عليه، و هذا على ما يظهر لى أحد أهم أسباب خلو السور المدنيـــة و لا سبما تلك التي نولت في الدور الآخير، من العبارات القارصة و الطمن في سكان مسكة . (٢) و هناك سبب آخر لا يقل خطورة عن الذى ذكرناه الآن و هو أن حالة الني

⁽۱) أى تفاهم هذا ؟ و فى أى مكان و زمان ، ثم و أية رواية أوردته ! و فى أى مصدر على الاطلاق ! .

⁽۲) هذا غاية ما يمكن أن يصل إليه مؤدخ من خروج على مستلزمات البحث العلى ، و عبث صريح بالوقائع التاريخية . و إلا فني أى زمان و مكان صنعت هسذه الشروط ؟ و أين هي من شروط صلح الحديبيسة التي تواترت بنصوصها المرضية في كافة المصادر و المراجع ؟

الاجتماعية فى المدينة تغيرت - كاهو معلوم - تغيراً ظاهراً أدى إلى تغيير نفسب فكان من نتائج هذا التغيير و من الاسباب التي ذكرنا بعضها وغيرها بما لم نذكر إن بعض إصلاحات النبي الاجتماعية و الدينية جامت مبتورة و فيها شئى بما يد الاوربيون النساهل (1)

و يمضى بندلى جوزى إلى القول (بأن الدور المسكى كان دور تمهيـ و استعداد ، دور بث دعوة جـــديدة بين طبقــــات الآمة ، دور حرب و كلاى بين رجل ثابت فى مبادئه ، مخلص فى عمله و بين طبقة من الناس شه مالخطر على ثروتها وزعامتها في البلاد فيهت تقاوم ذلك الرجل وتناوئه . . دور ج وأحلام لو تحققت كليا لقلت اللاد رأسا على عقب . ما أجل هذا الدور وما أعظمه أحلى تلك الأحلام و المساعي التي مذلت في تحقيقهـا . و أما الدور الثاني ز دورعمل وتنظيم و دور حروب وافتتاحات ودور سياسة ومكا شفات أدت إلى تد من الطرفين ، ومعنى التساهل في مثل هذه الثورات الاجتماعية هو التنازل عن بعض مه أو مبادى. أو التلطف في الطلب - والرجوع عن بعض الافكار . أو وضعها في قالب ير الفريقان و هذا ما كان من أمر النبي العربي و رئيس جمهورية مكة (أبو سفيا الخبير المحنك الذي كان يتكلم بلسان الملا المكي ، هذا يعترف بسيادة النبي الر: والعالمية ويهجو الاوثان ويؤدى الزكاة ويقيم الصلاة ، وذاك يتعهد أن تبتى مكة م البلاد العربية الدبني وأن يجعل لاعيان مكة وقادة أفكارها حظافى إدارة المملك الجمهورية الروحية الجديدة و أن يتركهم و شأنهم ينأجرون و يعيشون كما يشام أما الفريق الثــالث . أى الفقراء ، و هو الطرف الذى استسعرت الحرب لأ. و ظهرت الدعوة لتحسين أحواله فقد أرضوه في مادى. الآمر بشتى من الصد و الزكاة ثم نسوه أو تناسوه بمد وفاة النبي و خلفائه الاولين . فرجع إلى -

⁽١) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ٤٩ - ٥٠.

رَلَى بِلَ إِلَى مَا هُوَ أَسُوا مُنَّهَا) • (١) •

و يقول في مكان آخر (لا شك أن الذي الدربي لم يقصد بأقواله و أفساله مكة و المدينة إلى أن يستأصل أسباب الشر الاجتماعي و يقتل جميع جراثيمه ، عاول أن يفعل اليوم جماعة الاشتراكيين على اختلاف أسماتهم و نزاعاتهم ، بل نت غايته الكبرى أن يخفف من و طأة تلك الامراض على بعض طبقات الناس نخلقوا بعسد قسمة الارزاق أو وقعوا في الفقر و الرق لاسباب لم يقو على مقاومتها . و إلا فلو أراد أن يقتل جراثيم الامراض الاجتماعية كلها لمكان جأ بعد أن أصبح صاحب الامر و النهي في جزيرة العرب إلى وسائل غير تلك التي ذكرناها . وما مثل الذي من هذا الوجه إلا كثل سائر الانبياء الذين سبقوه أى أنه فضل استعمال الوسائل الادبية - إلا فيها ندر من الظروف - على غيرها من الطرق التي يمكننا أن نقول إن عمداً أجاد في وصف الامراض الاجتماعية العربية و تعدادها يمكننا أن نقول إن عمداً أجاد في وصف الامراض الاجتماعية العربية و تعدادها أكثر منه في علاجها و استصال جرائيمها) (٢) .

وغير (بندلى جوزى) كثيرون. وهم - للأسف - قد ازدادو أعداداً مع الآيام و كثر من سوادهم تلامذتهم المنتشرون هاهنا فى الشرق بين ظهرانينا رغم أنهم محسوبون - ظاهراً - على دينا و عقيدتنا و لكنها (موضة) منهجية إذا صح النمبير و تؤول إلى انحسار كما انحسرت من قبلها مدارس و مناهج و أرآه و أفكار و ظسفات كانت قد سيطرت على المؤسسة و الشارع فى بلادنا تقليداً لهذا الفكر الدخيل أو ذاك و تمسحاً بهذا المنهج الوافد أو ذاك ، و لكنها لهجانتها وغربتها عن الارض التي تحركت فيها سرعان ما ذبلت و تيسبت وعصفت بها رياح الزمن.

⁽۱) نفسه ص - ۱۱-۲۵ (۲) نفسه ۶۶ ـ و۶ ـ (۲)

العث الاسلامي

رمضان و شوآ

و الذى يتبق أبداً هو المهسج الآصيل . . الابن الشرعى للنساريخ: و الارض المسلمة . .

و هانحن نشهد تكسر الموجة الجديدة و تحول دعاتها أنفسهم إلى مو: موضوعية و اعتدالا بعد إذ رأوا خطل ما كانوا فيه .

$\star\star\star$

و الذى يتبقى ، بعد هذا كله ، بعد موجات الرهبان و المستشرقين بعد غيارهم الذى أثاروه و دخانهم الذى حجبوا به الرؤية الصافية . . هو وقائع السيرة نفسها كما تخلقت يومها فى الزمن و المكان . . و يتبقى الفذة لصانع هذه الوقائع و قائدها فى الزمن و المكان . . رسول اختار الله لقبادة البشرية صوب الغد المرتجى . .

و مع الرسول عليه السلام جيل من الرواد ، حملوا شرف الانهاء المتحديات وقدروا على أن يطروها بما يشبه الاعجاز ، فليست مناهج الراالتحرانية و العلمانية الاستشراقية و المادية التاريخية بقادرة على إدراك المحذا العصر الذي غير بجرى التاريخ ، كما أنهم ليسوا بقادرين على طمسه و الذي يدرك هــذا البعد و يستعيد جوهره التي ، ، هم أبنا وحدهم ، ، و ليس غيرهم - أبداً - من يقدر على حمل الامانة و أداء وحدهم ، ، و ليس غيرهم - أبداً - من يقدر على حمل الامانة و أداء

أهم المراجع

أرنولد: البرونيسور ت و

الدعوة لمل الاسلام ، مترجمة حسن ابراهبم حسن ورفاقه ، الطبعة الشالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القا هرة ــ ١٩٧١ م .

بروكلمان : كادل

تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة فارس و البعابكي ، الطبعة الخامسة ، - دارالعلم لللابين ، بيروت – ١٩٦٨ م ·

البهي: محد

الفكر الاسلاى الحديث وصلته بالاستعبار الغربي ، الطبعة الرابعة مكتبة وهبه ، القباهرة ... ١٩٦٤ م .

درمنغهم : أميل

حياة محمد ، ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثانية · دار أحياء الكتب العربية · القاهرة ـ ١٩٤٩ م .

الدورى: عبدالعزيز ورفاقه

تفسير التاريخ ، مكتبة النهضة ، بغداد ؟

دینیه : آتین دینیه (ناصر الدین) الجزائری وسلیان ابراهیم الجزائری

عمد رسول الله ترجمة عبد الحليم عمود ، الطبعة الثالثية ، الشركة العربية ، القاهرة ١٩٥٩م

على : جواد

تاريخ العرب في الاسلام • السيرة النبوية » ، الجزء الأول ، بغداد ، معابعة الزعيم ــ ١٩٦١م

فايس: ليوبولد (محمد أسد)

الاسلام على مفترق الطرق ، ترجمة حمر فروخ الطبعة السادسة دار العلم لللابين ، بيروت

ظهاوزن: يولبوس

تاريخ الدولة المربية ترجمة محد عبد الهادى أبي ريدة ، الطبعة الثانية ، لجنة الناليف و الترجمة و النشر القاهرة - ١٩٦٨ م .

وات : موتتغمری

محمد فى مكة ترجمة شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت <؟ > و لفنسون : اسرائيل

تاريخ اليهود في بلاد المرب في الجاهلية وصدر الاسلام مطبعـــة الاعتباد ـــ القاهرة ١٩٢٧م .

Margolioth: The Early Development Of Mohammedanism (London _ 1914).

Mohmmed And The Rise Of Islam (London 1905)

M uir : William .

The Caliphate, Its Rise, Decline, And Fall. (London_1891)

The Encyclopeadia Of Islam (London, Leyden - 1913)

Islamic Quarterly (London, Vol, Vill)

Jewish Quarterly Review, (London _ 1903) .

المستشرقون و التاريخ

د/ عبد العظيم الديب جامعة قطر كلية الشريعة

الحد قد رب العالمين نحمده سبحانه و تعالى و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده اقد فلا مصل له ومن يصلل فلا هادى له ونصلى ونسلم على صفوته من خلقه و خاتم رسله سيدنا محمد النبي الآمى، أللهم صل عليه وآله. و من دعا بدعوته و اهتدى بهديه و همل بسنته إلى يوم الدين.

لا بد قبل الحديث أن أقدم التحية و التقدير لدار المصنفين على ما تقوم به وما تؤديه من جهود و ما قامت به من الاعداد لحذه الندوة العلمية الهادفــة فهذه الاعال الجادة الهادئة تستحق الاجلال و الاكبار ، فى وقت كثر فيــه الصحبح والعجبج و العمل على كسب الصيت و الذكر ، و الشهرة و المجد الكاذب .

تاريخ حركة الاستشراق:

لقد بدأ الاستشراق مبكراً منذ اتصل الاوربيون بالمسلين في الاندلس واطلعوا على تقدم المسلين العلمي فرأوا أن ينقلوا علوم المسلين إلى لغاتهم ، و فعلا كانت قرطبة وغيرها من المراكز العلمية الاسلامية مثابة لمؤلاء الوافدين الذين (استشرقوا) و نهلوا من علوم المسلين ما كان زاداً لاوربا في نهضتها ، فكان الغرض في هدده المرحلة هو الاستفادة من علوم المسلين .

ثم انتقلت حركة الاستشراق إلى مرحلة ثانية، توجهت فيها إلى دراسة الدين الاسلامي والتريخ الاسلامي وأثر ذلك في توصية الحياة الاسلامية وما يسودها من

عادات و تقاليد ، و يحكمها من قيم و أخلاق ، و كان الحدف من ذلك هو التمهيد للاستمار الزاحف فى ذلك الوقت ، حتى يمكن للستمرين التعامل مع الشعوب المغلوبة المنهوبة ، على ضوء ما عرفوه عنها ، و فى هذه الفترة كانت جمعيات الاستشراق و مؤسساته و معاهده تتبع وزارات المستعمرات فى بعض الدول الأوربية ، بما يؤكد الهدف من هذه المرحلة .

ثم بعد ذلك بعد أن انتهى عصر الاستعبار ، ولم يعد الغرب فى حاجة إلى علومنا ، كان المعقول أن تتوقف حركة الاستشراق و ينقطع اهتمامهم بدراسة ديننا وتجتمعنا ، ولكن ذلك لم يحدث ، بل على العكس زادت حركة الاستشراق و تعددت مدارسه ، و تنوعت دراساته ، و لبسوا مسوح العلماء ، و رفعوا شارة البحث العلى ، زاعمين أنه لم يعد لهم من هدف إلا العلم و البحث ، و تبادل الخبرات و إثراء الثقافات .

والواقع أن مذه المرحلة من أخطر المراحل ، بل هذه هي الحرب الحقيقية ، و الفزوة الشرسة التي لا تهدف إلى هدم المتشآت و تمزيق الجبوش و الفتك بالجنود ، و اغتنام الأسلحة ، بل تهدف إلى امتلاك القلوب ، وزعزعة النفوس ، و تحطيم العزائم ، و طمس المعالم ، و تعمية الطريق و بذلك يعنمنون الخضوع ، و الحنوع من غير أن يحتاجوا إلى أن يرفعوا سلاحاً ، أو يجيشوا جبوشاً ، هذه هي معركتنا الآن ، معركة تستهدف الفكر و العقل ، و سلاحها تعنابل المستشرقين و تزيفهم .

هل للستشرقين جهود تذكر أو تشكر ؟

بعض الباحثين المسلمين يرى أن للستشرقين بعض الجهود النافعة ويعفرب مثلا (1٤٣)

تَلَكِ بِالكُتِ التَّى حَقُوهَا ونشروها و بِالفهرس العلى الذي وضعوا الآلفاظ السنة ، و كذا مفتاح كنوز السنة .

و لعلى على حق حين أقول: ليس فى ذلك فضل للستشرقين أى فعنسل ، فالاحمال بالنيات ، ونحن فى حياتنا البومية نرفض كثيراً بما يقدم لنا لاننا نشك فى نوايا من يقدمه ، و المستشرقون حينا حققوا و نشروا الكتب، و وضعوا المعجم المفهرس لالفاظ الحديث و مفتاح كنوز السنة . لم يقصدوا بحمال من الاحوال إلى فائدتنا و خدمة علمنا ، و مع ذلك أنا لا أنكر أننا أفدنا كثيراً من علمم هذا ، و لكنها إفادة بالاضافة و النبعية ولم تكن مقصودة لذاتها ، و إذا أردنا أن نشكر للستمرين إصلاحاتهم و أعمالهم التعميرية التي قاموا بها فى البلاد التي استعمروها كالهند مثلا ، وما أظن أحداً يقول بذلك ، في أعمال تمت من أجلهم و إفادتهم ، و إن كنا قد أصبنا منها خيراً فذلك أمر عرض و على غير رغبتهم .

واجبنا إزاء هذه الغزوة الفكرية الشرسة :

لقد غبر زمان و الذين يرون هذا الخطر ، و يعرفون مسداه ، يكتفون بالصراخ والتحذير من أعمال المستشرقين، و البعض يتقدم خطوة أبعد فيبين أخطاء المستشرقين و تعليلهم ، و يقف عند هذا الحد .

و لكن آن الأوان، و بخاصة بعد هذه الندوة التي عقدت لأول مرة، وكان فضل دار المصنفين في الدعوة إليها و تنظيمها أكبر من أن يني بها كلمات الشكر و الثناه، و يدل على وعي كامل بروح العصر، و فطنة كاملة لما يجيش به هذا العالم من حولنا، و ذلك إلهام من الله و توفيق للقائمين على هذه الدار.

 و من العمل الفردى إلى العمل الجاد المنسق الذى يعرف هدفه و يخطط طريقه . المستشرقون و الناريخ :

اهمية التاريخ: إن التاريخ ليس علم الماضى، بل هو علم الحاضر و المستقبل، و التاريخ هو الذى يهدى الآمة و يقود خطاها ، و هو ذاكرة الآمة وهو كما يقول الآديب العلامة عقاد « التاريخ عرض الآمة ، و العرض هو موضع الذم و القدح من الانسان كما هو موضع الثناء و المدح ، و من لا يحرص على عرضه ؟ ؟

و إذا كان التاريخ بهذه المثابة لآى أمة ، فهو بالنسبة للامة الاسلامية أكثر أهمية ، وحمايته وصيانته أكثر ضرورة ، ذلك أن التاريخ بالنسبة لآمتنا هو الاسلام مطبقاً منفذاً ، و أى تشويه لناريخ أمتنا هو تشويه للاسلام ذاته ، فسوف يقول أعداؤنا هذا هو الاسلام ، صراع وفتن من عصر الصحابة ، و دماه و قتال ذهب بالآلاف من الصحابة وأولاده ، ثم استبداد عربي من بني أمية ، ثم ترف وتصور و خور و غناه و جوارى عند المباسيين ، و سيقول أمثلهم طريقة : إن الاسلام مهمج رباني بالغ السمو ولكنه غير صالح للبشر الذين لا يرتقون إلى هذا المستوى ، فصحابة عمد (عليه الصلاة و السلام) لم يطيقوا هذا المهمج ثلاثين سنة ، ثم كان ما كان و من هنا كان لا بد أن ننتبه لموضوع التاريخ و خطره ، ولا ندخر جهداً في هذا السبيل مهما احتاج ذلك من جهد و وقت ومال .

و قد لفت نظرى أن دار المصنفين انتهت لذلك بالحام من اقد و نوفيق منه، فقد أصدرت ٦٤ كتابا منها ٥٧ فى الناريخ و السيرة ، و هسذا فى الواقع اتجاه يستحق التهنئة .

كا نذكر أيضاً لاستاذنا الفاضل أبو الحسن الندوى ــ أطال الله عمره - تتويهه بقيمة التاريخ و أثره فى كتابه القيم (التربية الاسلامية) .

رسائل المستشرقين لنشويه تاريخنا :

- . تتبع مواضع الالتهابات فى الناريخ الاسلامى ، فلا يروق لهم إلا أخبار الفتن الصراع و يأخذون فى تضخيم هذه الاحداث ، و يكثرون من الحديث عنها ، في تصبح الصورة العامة لتاريخ الاسلام و المسلين .

.. اختیار الروایات التی توافق هواهم، ونؤید مراعهم بدون تحقیق أو تمحیص ، بل علی المکس یمرضون عما یرونه من روایات نکشف زعمهم ، و لا تؤید هدفهم ، مهما کانت أوثق و أصح عا یعتمدون علیه من الروایات .

و مع ذلك يدعون الموضوعية و الحيدة العلمية -

9- تفسير الاحداث بطريق (الاسقاط) فهم يسقطون ما بأنفسهم على الاحداث التاريخية ، فيفسرونها في ضوء خبراتهم و مشاعرهم الحناصة ، وما يعرفونه من واقع حباتهم و مجتمعاتهم ، فيفسرون (بيعة أبى بكر) يوم السقيفة ، وكأنهم يطلون انتخابات الرئاسة في أمريكا بألاعيها الحزبية ، و يفسرون خروج طلحة و الزبير على على كرم اقد وجهه بأنه خوف على ثرواتهما التي جماها أثناء الفتوح و من غائم الفرس و الروم ، و كأنهم ينظرون إلى الصراع بين شركات الصلب أو شركات السلب و هكذا .

بل لا يقم التفسير المعوج الخبيث عند حدود الوقائع التاريخية بل يمتد إلى الظواهر الادبية في خبث غريب عجيب ، حيث يدس السم في الدسم من حيث لا يشعر الطاعون الآمنون .

خد مثلا لذلك ما يذكر فى كتب الآدب عن تفسير لشيوع الغزل فى العصر الجاهلى و ما يذكر من تفسير لشيوع الغزل فى العصر الآموى ، فتراهم يقولون : شاع الغزل فى العصر الجاهلى لآن العربى بطبعــه محب للجهال ، و لآن حياته

تموم عـــلى الحل و الترحال ، فتثير كوا من الشوق ، و تهيج ساكن الذكريات و لآن يوئته الصحراوية الفسيحة المبسطة الصافية جعلت نفسه صورة منها ، و لآن العرف بطبعه جياش العواطف مرهف الحس .

فاذا جثنا إلى العصر الأموى نراهم يقولون: شاع الغزل فى العصر الأموى لأن الأمويين أغرقوا مكة و المدينة فى الأموال و الحبات ، حتى أترفوا وفشا بينهم الغناء و المعازف و القيان ، فكان الفراغ والترف مدعاة إلى شيوع الغزل ، و قد فعل ذلك بنو أمية حتى يلهوهم ويشغلوهم عن المشاركة فى السلطة و الحكم . و مكذا فى نقطة واحدة طعنوا الطرفين ، فالأمويون مفسدون فاسدون و الآخرون غافلون مفعلون!!!

3- توصية الدراسات العابا إلى مواضع معينة من التاريخ الاسلام ، تخدم أغراضهم ، و نعنى بذلك أن المستشرةين هم الاسائذة الذين حصل أبناء المسلمين على أبديهم على درجائهم العلبية (الدكتوراة) وعادوا أسائذة في الجامعات ، يقودون البحث و يوجهون ، و بالطبع على نحو ما علمهم أسائذتهم المستشرةون و أنت تجد موضوعات الدكتوراة ، تدور كلها تقريباً حول القرامطة ، والبابكية والحرمية ، و الحوارج ، و الاسماعيلية . . . و هكذا ، و عادة يعود (الدكتور) ليدرس و يعلم ما تعلمه ، و أول ما يعلمه هو أطروحة الدكتوراة التي نال بها الدرجة . و النشر ، و لعل ما نالم كتاب المخطوطة و إخراجها ، و بخاصة في أمر الطباعة و النشر ، و لعل ما نالم كتاب مثل كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من عناية تنوعت بين التهذيب و التجريد و التاخيص و التقديم و التعريف و التنويه و المدراسة ـ كل ذاك بتوجيه من المستشرةين وعون منهم حتى صار هذا الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً في الفكر التاريخي والدراسات الادبية ، مع أن أبا الفرج من أكثر الكتب تأثيراً في الفكر التاريخي والدراسات الادبية ، مع أن أبا الفرج

الاصفهانى معروف عند علماء الجرح والتعديل بأنه كذاب يأتى بالغرائب والعجائب بلفظ حدثنا و أخبرنا ، فكيف يؤخذ التاريخ من مثل مرويات هذا الاصفهانى .

ولطانا نلحظ ما ناله كتاب ألف ليلة وليلة من عناية أيضاً بتوجيه المستشرةين و عونهم و معروف مدى خطورة هذا الكتاب في تشويه تاريخنا -

نماذج لأماطيل تاريخية شائمة :

قصة (ماه الحواب) التي يزهمون أن كلاباً ينحت عاتشة رضى الله عنها و هي في هو دجها في طريقها إلى معركة الجل ، فسألت أين نحن الآن ؟ فقالوا عند ماه الحواب ، فقالت : ردوني فقد سممت حديثاً من رسول الله يحسفر من تنبحها كلاب الحواب من نسائه ، فكذب عليها من كانوا معها من الصحابة وأقسموا لها بأن ما سمعته خطأ و أن هذا الس ماه الحواب .

و هذه قصة مخترعة مكذوبة كما حققه ذلك ابن العربي و الشيخ محب الدين الحطيب ، و الغرض منها لا يخنى و هو الطعن فى الصحابة و الاساءة إلى عائشة فى نفس الوقت .

معركة الحرة :

فالشائع على السنة الدارسين و علماء المصر و فى كتب التاريخ المحدثة أن القائد الأموى لجيش يزيد بن معاوية بعد أن أخضع المدينة المنورة وقتل من أملها من قتل أباحها لجنوده ثلاثاً عملا بوصية يزيد الذي أمره بذلك .

و عند النحقيق نجد أن هذه الرواية ليس لها إلا مصدر واحد و هو راو غير موثوق به من رواة الطبرى .

التحكيم بين على و معاوية :

فهذه أكبر أكذوبة رأئها البشرية ، وأبداً لم تتم بالصورة المعروصة فىكتب التاريخ الى تدرس فى جامعاتنا ومدارستا ، وقد فرغ العلماء من تحقيقها منذ القرن

الخامس الهجرى، مثل ما كتبه القاضى ابن العربي في كتابه والعواصم من القواصم و للخامس الهجرى، مثل ما كتبه القاضى ابن الصورة البشعــة التي تمثل خـــدعة عمرو بن العاص لابي موسى الاشعرى ، و كأننا أمام جماعــة من عصابات المفامرين في عصرنا هذا .

حريق الكعبة:

فالمقولة الشائمة أن الامويين حرقوا الكعبة أيام ابن الزبير مع أن هناك أكثر رواية تثبت أن الكمبة احترقت بواسطة شرارة أصابت ستأثرها من نيران أشعلها جنود ابن الزبير يستدفئون بها .

مارون الرشيد :

و لعله لم يشوه تاريخ خليفة من الخلفاء مثلًا شوه تاريخ هارون الرشيد ، و أمر هذا التشويه معروف لديكم .

و يخيل لى أن هذا التشويه انتقام غربى من هارون الرشيد الذى دوخ الروم و قصته مع (نغفور) ملك الروم ممروفة مشهورة .

جوستاف فبيت وكتابه بجد الاسلام :

هذا المستشرق كان مديراً للتحف الاسلامى فى القاهرة، وعرف عنا ما عرف و درس ما درس و لكنه حينا كتب كان نموذجا مفضوحا لمنهج المستشرةين فى كتابتهم لتاريخنا فهو يعرض بجد الاسلام بصورة هجيبة غريبة ، فهر مثلا يمجد الامويين و لكن لانهم فرقوا البيت الهداشي و لانهسم انتصروا عدلي ابن الزبير و لانهم رفعوا شأن العنصر العربي و نعصبوا له . . . الح ، و فتر فنجد عجبا هجابا _ و يسمبه بجد الاسلام وهذا الكتاب في حاجة إلى من يعرضه ويقدمه حتى يكون نموذجا ماثلا قائماً أمام كل من يظن الموضوعية أو يزعم الحيدة العلمية

العث الاشلاى

لمؤلاء المستشرقين .

شؤال و بیان :

و ربحــا يسأل سائل قائلا: إن هذا الذى ذكرته (فيما عدا المشال الآخير) لبس من عمل المستشرقين و لكنه من روايات المؤرخين و من عمل الرواة المسلمين .

و الجواب: إننا لم نقل إن المستشرقين يخترعون لنا تاديخا و لكمنهم كا اشراً _يختارون ما يعرضونه من تاريخنا فيلتقطون نقطة سودا من هنا ، ونقطة من هناك حتى يرسموا صورة سودا بشعة لتاريخنا ، و يقفون فى براءة و لسان حالهم يقول : هذا ما قرآناه فى مصادركم وبأقلام أسلافكم ، وهم فى هذا يأخذون بمذه المغالط الفاجر المزيف الذى قال :

ما قال ربك ويسل للاكل سكروا: و لكن قال ويسل للصاينا ، ثم أيضاً إذا تتبعنا المؤلفات التاريخية التي تدرس في جامعاتنا ومدارسنا نجد أنها بأقلام تلاميذ المستشرقين و بمناهجهم ، و يباهي كاتبوها بأنهم اتخذوا كتابات المستشرقين مراجعهم ، فن هنا جاز لنا أن نسند هذا التشويه إلى المستشرقين لأنهم مصدره و الموصون به .

المنهج الذي نريده احكتابة الناريخ :

و لاتنا لا يصح أن نقف عند قولنا بأن هؤلاء أجرموا فى حق أمتنا و تاريخنا فنحب أن نعنع خطوطا سريعة للنمج الذى ندعو لكتابة التاريخ على أساسه و هذا أمر يحتاج لتضافر جهود جماعة من العلماء المخلصين ، و لكفنا نسدد و نقارب ، و على الله قصد السبيل فنقول من أسس هذا المنهج ما يلى :

۱- الجمع و الامتقصاء للروايات المختلفة الواردة فى الحادثة الواحدة و ردها (۱۵۰) إلى مصادرها و منابعها ، ثم تحقيقها و نقدها على ضوء العلم الذى تميرت به أمتنا (علم الجرح و التعديل) ·

۲- و مع هذا و ربما قبله عمل حصر شامل لمكتب التاريخ التي لم تنتشر بعد ، و كذا كتب التراجم و كتب السنن و الآثار ، و كتب المناقب و كل ما يمكن أن يحوى جزء أو يشير إلى حادثة فأنا أكاد أجزم بأننا لم نر من كتبنا و تراث أسلافنا إلا ما أريد انا أن نرى .

٣- وضع خطة لنشر هذه الكتب المشار إليها ، ويحدد لها زمن ، وتوزع على المختصين فى أنحاه العالم الاسلامى ، ويعلن ذلك بكل وسائل الاعلان والتعريف حتى لا تتداخل الجهود و لا تتكرر ، و حتى يمكن الاستفادة من هذه الكتب و المصادر بمجرد صدورها .

٤ فاذا حققنا الاحداث و الاخبار و بينسا زائفها من صحيحها نأتى إلى مرحلة تفسير الحدث و بواعثه و أثره ، و هنا ينبغى أن تفسر الاحداث تفسيراً محيحاً ، إسلامهاً ، فلبس كل مؤرخ قادراً على استيعاب الحدث و تفسيره تفسيراً صحيحاً ، فن كان محروما من الحس الاسلامى و الروح الاسلامى بدءاً لن يستطيع أن يفسر الحدث التاريخي إلا في ضوء ما يسقطه من واقعه و مجتمعه و دخيلة نفسه ، و في ذلك خطر عظيم يؤدى إلى تزبيف بشع .

٥- يجب أن نحدد المستويات التي يكتب التاريخ لها، فن يكتب للصفوف الأولى من التعليم غير من يكتب للجامعـــة غير الباحث المحقق في مراكز البحوث و الاكاديميات، و الحقائق التي تعرض و تذكر لا بد أنه عتلف في كل مستوى عنها في المستوى الآخر.

فابس من المعقول أن يكتب كتاب في التاريخ لتلاميذ في سن الثانية عشرة

فيتناول عزل خالد و مقتل مالك بن نويرة ، وفتة عثمان ، و صراع على ومعاوية فيصبغ صفحات الكتاب كلها أو جلها بهذا اللون القائم ، و كأنه يريد أن يقول: هذا هو تاريخكم أيها الابناء :

و نحن لا تنكر الاحداث و حاشا أن ندعو إلى شتى من ذلك و لكن يجب أن يوضع الحدث فى مكانه المناسب و يعطى حجمه المناسب و يفسر التفسير الصحيح ، فن عدالة الميزان أن نحصى جميع الحسنات و جميع السيئات ، و حبينئذ يظهر الحق و يصدق التقدير و يصح الحساب ، ويقيناً سنظهر السيئات و المثرات فى تاريخ أمتنا تافهة بجانب الحسنات و الاعمال الكبار .

٦- یجب الاتنفل کتب الحدیث و الآثار و کتب التراجم و المناقب فهی
 مصادر هامة من مصادر التاریخ .

٧- يجب أن لا يففل الجانب الحصارى عند كتابة التاريخ الاسلامى بمعنى أن لا ينصرف الامتهام إلى تواريخ الخلفاء و الحكام و الفتوح و القتسال فقط و يذكر ما عداه تبعا _ بل يكون للجانب الحصارى قدره و مغزلته و تصيبه من احتهام الكاتبين .

اقتراحات و توصیات :

و أخيراً يسمدنى أن أتقدم بالتوصيات و الاقتراحات الآتية .

ان تطبيع هذه البحوث التي ألقيت في هــذه الندوة باللغة العربيسة و الانجليزية و الاردية و توزع على المراكز العلبية المختلفة ، و أيضاً عـــلى المشاركين في الندوة .

۲- أن نخرج من هذه الندوة بخطة عددة لمحاصرة سموم المستشرقين وتحديد الطربق و المسؤليات و توزيمها على العلماء ليقوم كل واحد منهم بدوره .

٣- أن تعقد هذه الندوة بصفة دورية كل عامين أو ثلاثة أدوام في أماكن عنلفة من العالم الاسلامي على أن يعد لها إعداداً جيداً، فتتكون لجنة لدراسة البحوث و التوصيات التي تنمخض عنها هذه الدورة ، ثم بعد ذلك نعنع خطة لجي وعة بحوث علية على مستوى عال من البعق و الدفة و التوثيق ، و نحدد مواصفات الأبحاث بدقة ، و ندعو أهل الاختصاص إلى الكتابة فيها ، مع ملاحظة أن تغطى البحوث جوانب معينة ، تكون هذه الابحاث قاطعة لكل ما يثار بشأنها ، حتى نتنهي البحوث جوانب معينة ، تكون هذه الابحاث قاطعة لكل ما يثار بشأنها ، حتى نتنهي منها و لا نعود إليها ثانية ، فئلا إذا اتخذ أا التاريخ الاسلامي موضوعا للندوة يمكن أن توزع الابحاث على النحو التالى .

- ١- ما قاله المستشرقون عن حروب الردة .
- ٢_ ما قاله المستشرقون عن فتوح فارس .
- . ٣_ ما قاله المستشرقون عن فنوح الشام و مصر و إفريقية .
 - ٤- ما قاله المستشرقون عن حروب المسلين في أورما .
 - ما قالوه عن سيرة الخلفاء الراشدين .

و مكذا حتى نغطى و نستقصى كل ما قبل عن الناديخ الاسلامى ، و بهذا الحصر و الاستقصاء لا نعود إلى تكرير الجهود ثانبة فى موضوع الناريخ ، ويسمم ذلك و يوزع فى جميع أنحاء العالم الاسلامى و غير الاسلامى بأكثر من لغة .

٤- افترح أن تنكون أمانة عامة دائمة لحذه الندوة تتلقى افتراحات العلماء
 و توصیاتهم و ملاحظاتهم ، و تقوم بالندیق بین الجهود المختلفة .

مقدم البحث الدكتور عبد المظيم الديب كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية جامعة قط

الاسلام انتشر بالسلم لابالسيف

للا متاذ الدكتور محمود محمد الطنطاوى رئيس قسم الشريعة الاسلامية بجامعة عين شمس و الامارات الدربية المتحدة

إن الحمد لله نحمده و نستمينه و نستففره ، و نموذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، و من يعملل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيراً و نساماً ، و اتقوا الله الذى تساملون به و الارحام ، إن الله كان عليكم رقيباً .

بأيها الذبن آمنوا انقوا افله حق تقائه و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون ،
 بأيها الذبن آمنوا انقوا افله و قولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم و بغفر لكم ذبوبكم ، و من يعلم افله و رسوله نقد فاز فوزاً عظيماً .

أما بعد

فقد قال المستشرقون: إن الاسلام انتشر بالسيف، و هذه فرية باطلة و نحن إذا أردنا أن نرد على هذه الشبهة فينبغى أن نرجع إلى الوراء و نظر إلى مبدأ الدعوة، و كيف انتشرت ؟ و هل هى فعلا انتشرت بالسيف أم لا ؟ . و هو فی غار حراء بتعبد اللیالی ذوات العدد کا کان بفصل فی کل عام ، و رجع و هو فی غار حراء بتعبد اللیالی ذوات العدد کا کان بفصل فی کل عام ، و رجع النبی إلی بیته و أخبر زوجته أم المؤمنین خدیجة بما حدث فعامأته و هدأت من روعه ، وذهبت به إلی ورقة بن فوفل ابن عها و کانت له معرفة بالادیان السهاویة السابقة ، و عندما سمع و رقة ماسمع من رسول الله مخلیه و أخبره أنه نبی هذه الآمة و أن هذا الذی نول علیه هو الناموس الذی أنوله الله علی موسی علیه السلام ، و شجمه و قال له : لیتنی أکون حباً إذ یخرجک قومک : فقال الرسول السلام ، و شجمه و قال له : لیتنی أکون حباً إذ یخرجک قومک : فقال الرسول الله که سائلا : أو مخرجی هم ؟ قال نعم ، لم یأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودی ، و إن بدرکنی یومک أنصرك نصراً مؤذراً .

و مرت فترة الدعوة السرية ، و أمر الله دسوله محداً الله ان يجهر بدعوته ، و نول قوله تعالى : • فاصدع أبما تؤمر و أعرض عن المشركين ، و نول قوله تعالى : • فاصدع (١٥٥)

مكة قوياً ، و قال المسلمون كثيراً من العذاب و النكال ، و لم يقتصر الايذاء على اتباع محمد عليه الصلاة و السلام ، و إنما تعداهم إلى رسول الله ما يقتصر الايذاء و في موسم الحج النق رسول الله ما بالحجيج من يثرب ، و عرض عليه الدخول في هذا الدين الجديد ، و رضى هؤلاء بالدخول في الاسلام ، و زاد عددهم في المرة الثانية عن الاولى ، و بايعهم النبي من شي على أن ينصروه وينصروا دين الله و لا يتركونه لقريش حينا يهاجر اليهم .

و اشتد الایذاء من قریش للسلمین ، و وصل ایذاؤهم الی المؤامرة الکبری على رسول الله لينقلوه ، و لكن الله تعالى الذي اصطنى محمداً و اختاره للرسالة العالمية الحائمة لكل الرسالات السهارية ، حماه و رعاه و أعانه على مهمته و صدق قوله تعالى : ﴿ إِنَا كَفَيْنَاكُ الْمُسْهَرُتُينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا الرَّسُولُ بَلْغُ مَا أَنْزِلُ إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس · · » و أمر الله رسوله بالهجرة من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة) و قد هــاجر الرسول عَلَيْ رغم الحصار الشديد ، من مكة إلى المدينة ، و أذن اقه أن توتفع رأية الاسلام خفاقة عالية في المدينة تملن مبدأ وجود الدولة المسلمة ، وكان الفرح الكبير و السعادة الغامرة يسيطران على أهل المدينة لقدوم النبي - مَرَاقَةُ -إلى مدينتهم و وجوده بينهم ، و تشريفه لهم ، و هناك آخي النبي عليه الصلاة و السلام ــ بين المهاجرين و الانصار و تكون المجتمع الاسلامي الاول و نولت آيات الأحكام الى تنظم هذا المجتمع الجديد الذي يتكون من المهاجرين و الأنصار و زاد عـــدد المسلمين شبئًا فشيئًا و حبنها كان يقع الايذاء من قريش على

المسلمين ، كان يطلبون من النبي - ملك - أن يأذن لهم بقتال الكفار ، فيرد عليم النبي - ملك - بقوله : « لم أومر بقتال » و رغم كل ذلك فالمسلمون في زيادة مستمرة و عند ما نزل قول الله تعالى : « أذن للذبن يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير » أخذ النبي - ملك - وصحابته يستعدون لمرقاة أعداء الله ، ويردون عليهم اعتداءاتهم ، و كانت الحرب بين المسلمين المعتدى عليهم وبين كفار مكة المعتدين ، والحرب بين المسلمين و الكفار في هذه الحالة لا تعتبر نشراً للاسلام بالسيف ، و إنما هي ضرورة تمليها على المسلمين دفاعهم عن عقيدتهم و عن نفوسهم و أعراضهم و أموالهم و عقولهم ، و هي لا تخرج عن ذلك أبداً ، و هذا بالنسبة لكفار مكة .

أما أهل الكتاب الموجودون فى المدينة ، فهم أهل دين سماوى ، و قد عقد الرسول - على - معهم المعاهدات على الاسلام بينهم و بين المسلين ، و لو لم ينقضوا العهد و الميشاق بينهم و بين الرسول - منافق الكتاب ، هو الذى دفعهم أخرجوا من ديارهم ، و لكنه العداء للاسلام من أهل الكتاب ، هو الذى دفعهم إلى نقض العهد ، و موالاة أعداء الله ، وما دام الآمر كذلك فلابد من حربهم لتأديبهم ، و بالفعل حاربهم الرسول - منافق - و هم أهل دين سماوى سابق ، و ذلك عملا بقوله تعالى :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر ، و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله ، و لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتـــاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون »

و قد أذن الله لوسوله - على - حقا للدماء أن تؤخذ منهم الجزية ويتركون (١٠٧)

وم القامة ، .

على ديانتهم ، و لهم ذمة المسلمين ، ولا يعتدى عليهم بأى نوع من أنواع الاعتداء بعد موافقتهم على دفع الجزية .

و الجزية ما هي إلا دراهم معدودة لا تؤخذ إلا من الشباب الذي يصلح المنتجند و لا تؤخذ من الشيوخ الطاعنين في السن، و لا من الرهبان، و لا من السبيان، و ما ذلك إلا على سبيل الرحز فقط، فهي دراهم قليلة تدفع مرة واحدة كل عام بمن وجبت عليه، و يترتب على دفعها حاية أهل الكتاب والمحافظة عليهم و الدفاع عنهم، و هذه أمور خطيرة في مقابل مال قليل نافه و القرآن الكريم فيه قوله تعالى: « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الفي ... و الدخول في الاسلام بالسيف إكراه في الدين قد تبين الرشد من القرآنة الكريمة، و لو كان الاسلام ينتشر بالسيف كا يقول المستشرقون ماوجدنا في بلاد المسلين مسيحياً أو يهودياً، لكن الامر على خلاف ذلك فلا تخلو بلاد المسلين من غير المسلين، و مع ذلك يعيشون في أمن و أمان على عقيد شهم و على كنائسهم و بيعهم، و على أنفسهم و أعراضهم و أموالهم، و قد قال وسول الله المسلين ... في شأنهم : « من آذي ذمها فأنا حجيجه يوم القيامة » أو « خصمه المنافي عن شأنهم : « من آذي ذمها فأنا حجيجه يوم القيامة » أو « خصمه المنافي المنافي المنافع المناف

و ايس في هذا نشر للاسلام بالسيف كما يدعون .

فكيف يقال بعد هذا : إن الاسلام انتشر بالسيف ؟

فهل ظهور الاسلام و تكوين دولة الاسلام الأولى بهذه الصورة كان عن طريقة السيف أم كان عن طريقة السلم ؟ .

إن الأمر واضح كل الوضوح لكل منصف يريد الوصول إلى الحق، ولوكان نشر الاسلام يتوقف على الحرب بالسيف كما ادعى المبطلون ما تكونت هذه الدولة

العث الاسلامي

رمضان و شوال ۱٤٠٢.

الاسلامية الأولى ، و ما وجدنا مسيحيًا و لا يهوديًا بالدول الاسلاميـــة الآن ، لكننا نراهم في دول الاسلام يعيشون بين المسلمين ، ويعملون معهم و يصادقونهم ، و ما ذلك إلا بسبب الاسلام دين السلام .

و لا شك أن عدد أهل الكتاب لا يستهان به ، فأكثر أهل الارض من أهل الكتاب ، و رغم ذلك لم يدخل في دين الاسلام منهم إلا من شا. و رغب دون سيف أو إكراه بأى نوع من أنواع الاكراه .

و النبي - 🏕 ـ حينًا كان يرسل السرايا و الغزوات كان يحث القواد على الدعوة إلى اقه أولا بالدخول إلى هـــذا الدين الجديد ، دون قتال أو إكراه ، فان دخلوا في الاسلام فقد أصبحها إخوانًا و صدق عليهم قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا المؤمنون إخوة » .

و إن أبوا الدخول في الاسلام طالبوهم بدفع الجزية _ إن كانوا من أمل الكتاب ـ فان قبلوا تركوا وما يدينون وكانوا أهل ذمة للسدين لهم مالهم وعليهم ما عليهم من الأمور غير الدينيـــة التي تجملهم يعيشون في أمن و أمان و سلام بين المسلمين .

وإن أبوا دفع الجزية حاربهم المسلمون لامن أجل الدخول فى الاسلام بالاكراه، و لكن من أجل عدم وقوفهم ضــد الاسلام و المسلين ، و من أجل عدم موالاتهم لأعداه المسلمين ، والحرب حيثتُذ لاتكون من أجل دخولهم في الاسلام، و لكنها تأمين للاسلام و المسلمين .

وقد نزل قوله تعالى : ﴿ فَا مِامِناً بَعْدُ وَ إِمَا فَدَاءُ حَتَّى تَضْعُ الْحُرْبُ أُوزَارِهَا ﴾ ظو كان الاسلام ينتشر بالسيف ما كان المن على الاسرى بدون فداء و ما كان المن عليهم بالفداء ، و إنما كان الاسلام أو السيف .

هذا بالنسبة لآهل الكتاب أصحاب الديافات الساوية السابقة - و هم الكثرة الغالبة في العالم - أما غير أهل الكتاب فبعض الفقها، يقول: لا بد من تخييرهم بين الاسلام أو السيف ، فإن أبوا إلا الكفر ضربت أعناقهم بالسيف ولا تؤخذ منهم الجزية ، لكن البعض الآخر من الفقهاء يجيز أخذ الجزية منهم ، وبناء على هذا الرأى لا يكون القتل عتماً إذا أبوا المدخول في الاسلام ، و من هنا لا يكون انتشار للاسلام بالسيف، فهل بعد ذلك يقول قاتل : إن الاسلام أنتشر بالسيف؟ بقيت هناك نقطة ، و هي الفتح الاسلام ، والدعوة إلى الله تعالى ، فلا بد من بحثها حتى يتبين الحق من الباطل .

إن المسلين مأ مورن بالدعوة إلى الدخول في هذا الدين على طول الدهر ، و الدعوة إلى الله تمالى و العمل بدين محمد - عليه - ذلك الدين الذي ختم اقد به الأديان السهاوية كلها ، « ذلك الدين التيم » وتلك الدعوة الحقة ، وهذه العقيدة السمحة ، و هذا الصراط المستقيم ، و المنهج الواضح السهل اليسير الذي يؤدى إلى السمادة في الدنيا و في الآخرة ، و الدستور السهاوي الحالد ، و قانون الحباة المادل الذي يصلح لكل زمان و مكان ، حتى يرث اقد تعالى الآرض و ما عليها المادل الذي يصلح لكل زمان و مكان ، حتى يرث اقد تعالى الآرض و ما عليها مر مفروض و واجب على المسلين ، و تنفيذ هسسذا الآمر يستدعى الحرب أمر مفروض و واجب على المسلين ، و تنفيذ هسسذا الآمر يستدعى الحرب أحياناً لقوله - خلق - : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اقد عمد رسول اقد ، فاذا قالوها عصموامني دماه م و أموالهم إلا بحتها و حسابهم على اقد »

و الآية السابقة التي نصت على قتال أهل الكتاب الذين يقفون صد (١٦٠)

الاسلام و المسلمين ، و الذين امتنعوا عن الدخول فى الاسلام ، و امتاءوا كذلك عن دفع الجزية .

و هذه الحرب - إذا حصلت - لا تكون أبداً لاجل الدخول في الاسلام بالاكراه و لكنها لتأمين الدعوة و الدعاة ، و التأمين يستدعى أحباناً أن يكون بالحرب ، و ذلك إذا لم ينفع السلم و يؤدى إلى الامان المطلوب .

وكما قلت _ سابقاً _ لا يد من انباع الخطوات الآتية :

١_ الدعوة إلى الدخول في الاسلام بالحجة و المنطق و البرهان :

۲ فاذا لم تنجع هذه الطريقة فنطالهم بالجزية رمزاً للخمنوع وطريقاً للاستقرار
 ف المجتمع ، و فتحا للدعاة لحداية الناس ، فن شاء فليؤمن و من شاء فليق
 على عقيدته .

س. فاذا لم يرضخ أعداء الاسلام ، و قاتلوا قاتلهم المسلمون لتأديبهم و رد كيدهم الم يُحوره ، و ليس في ذلك عيب ، و لا يعد ذلك إكراها على الدخول في الاسلام .

و بذلك ينتشر الاسلام ، و يدخل الناس فى دين الله أفواجا ، و ترفرف على البشرية رأية الاسلام ، رأية الحق والعدل و السلام ، و يعيش الناس فى أمن و أمان ، و الله أسال أن يوفق أولياء أمور المسلمين فى مشارق الارض ومفاربها إلى ما فه الخير و الصواب .

و اقه ولی النوفیق ا . د / محود محمد العانطاوی

أبحاث بالعربية :

١ـ المستشرقون و الاسلام - للاستاذ أنور الجندى

۲. المستشرقون و القرآن •

, ,

الاملام انتشر بالسلم لابالسيف	بعث الاشلاى
ز ^م ستاذ آث ور الجندى	الستشرقون و السنة الم
,	 ١٤- المستشرقون و السيرة النبوية
, ,	 المستشر ڤون و التاريخ
نتور عماد ا ن دن خليل	٣_ المستشرقون و السيرة النبوية للدك
	أبحاث بغير العربية :
تقبل للدكتور خلبق أحمد النظامى	٧_ تاريخ المستشرقين وأدوارهم المختلفة وعماط العمل للس
للدكتور خواجة أحمد الفاروقي	 ٨- فكرة المستشرقين الاسلام فى خلفية التاريخ
للدكتور سبد أمير حسن العابدى	۹_ المستشرق براون و الاسلام
عن تركبا للدكتور أكمل الايوبي	 ١٠ أهداف سياسبة لمستشرق الغرب في ضوء مؤلفاتهم
للا'ستاذ أوصاف على	١١_ الاسلام و المستشرقون
الطبيب عمد سعيد	١٢- خدمات المستشرقين الطبية
للا متاذ سيد أطهر حسين	۱۳– القرآن و المستشرقون
مليله للدكتور مشير الحق	١٤- المستشرق والفرد كانتوميل اسمت تريفه وتم
للدكتور عابد رضا بيدار	١٥- الاستشراق و الاسلام بين الامس و اليوم
للدكتور ضياء الحسن الفاروقى	١٦- المستشرق سارهملتون جب
لملاكتور عماد الحسن آذاد الفادوقى	١٧- فكرة الغرب للاسلام و جانبها السياسي
للاُستاذ سعيد أحمد أكبر آبادي	١٨_ المستشرق جولد زيهر
للاُستاذ سيد وحيد الدين	١٩- خدمات علماء الغرب و أبعادها
	 ٢٠ هل تختلف شعسية سيدنا إبراهيم عليه السلام
	فى السور المدنية عنها فى السور المكية ؟
للأستاذ ضياء اللمين الاصلاحي	اعتراضات أسبرنجر و أسنوك هجرونيسه
	(147)

,

المث الاسلاى

٢١ مذا هو الاستشراق فما عدتنا نحوه ؟ للاستاذ سعيد الاعظمى

٢٢_ انتشار الاسلام بالسلم لا بالسيف " للا ستاذ الدكتور محود محمد الطنطاوى

۲۳ المستشرقون و الاسلام
 ۱۲۳ المستشرقون و الاسلام

٢٤- محد رسول افة في المدينة العربية المفتى سياح الدين كاكاخيل

٧٠- المستشرقون و التاريخ للا ستاذ عبد العظيم الديب

۲۲ المستشرق شاخت و أصول الفقه الدكتور محمد طفيل

۲۷_ الاساب و رد فعل للا ُستاذ السيد حامد

۲۸ الاسلام والاستشراق للدكتور السيدسلمان الندوى جامعة دربن أفريقيا الجنوبية

٢٩ السنة مع المستشرقين و المستغربين للدكتور تتي الدين الندوى

٣٠ ـ نظرة عاطفة على موضوع «الاسلام والمستشرقون» للاستاذ أبي اللبث الندوى

٣١ المستشرق جوزف اسمت وصحية الاحاديث للدكتور ظفر إسحاق الانصارى



السنة مع المستشرقين و المستغربين

الدكتور تق الدين الندوى المستشار العلى بدائرة القضاء الشرعى بأبوظبى و أستاذ محاضر بجامعة الامارات بمدينة العين

الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد و آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

فن المعروف أن المستشرقين و المضللين و منكرى السنة يبذلون قصارى جهودهم لاسقاط السنة النبوية من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعى ثمان بعد كتاب الله العزيز إذ أنها شرحه و تفسيره و بيانه .

و يستهدفون من وراه ذلك هدم مجتمع الاسلام و نظامه لكى تسود الفوضى و تنتشر البلوى و على هذا التق أعداء الاسلام من الزنادقة و غيرهم فى حصور المعدارة الاسلامية الزاهرة مع أعداء الاسلام اليوم من المستشرقين و من لف حولهم فى الحضارة الغربية المعاصرة لآن ضوء الاسلام الباهر يفيظ أعداء الاسلام و يغشى أبصارهم فيندفمون بعصبيسة عمياء حمقاء لتهديم كل ما يتصل به من قرآن و سنة واجتهاد و لتشويه كل من حمل لواء الاسلام من رسول الله من وأصحابه إلى حملته من أعلام السنة والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من حضارة وتاريخ. و لا نشك أن هذه المعركة بين الاسلام و خصومه ستنتهى إلى هزيمتهم و كشف مقاصدهم الخبيئة الحديث .

و سنسة الله في الحياة أن ينتصر الحتى و العلم و النور دائماً و أبدا (بل نفذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) الآنبياء _ ١٨ . و لكن من المؤسف أن بعض الكشاب المثقفين من المسلين قد انخذعوا بمظاهر التحقيق العلمى الخادع من المستشرقين و المؤرخين و الكاتبين من أعداء الاسلام الفربيين إما لجهلهم بحقائق التراث الاسلام و عدم اطلاعهم على ما يكنى من ينابيعه الصافية و إما لوقوعهم تحت تأثير أهواء و أنحرأفات فكرية لا بجدون بحالا إلا بالنستر وراء أولئك المستشرقين و الكاتبين .

ثم إن هؤلاء المستشرة ين وأتاحت لهم حكوماتهم الفرصة المتفرغ البحث والكتابة و وفرت لهم المصادر والمراجع و يختار كل واحد منهم الاختصاص بفن أو ناحبة من نواحى ذلك الفن ، ويشتغل به طول حباته ، و لذلك كل ما يكتبونه بصبغونه بصبغة علية ، ويذكرون مصادر ومراجع كثيرة من المخطوطات و المطبوعات فكان من أثر ذلك أن بحوثهم و دراساتهم أصبحت مرجعا لمثقفين منا ثقافة غريبسة و الملين بلغات أجنبية و قد انخدعوا بها و اعتقدوا بمقدرتهم العلية و اخلاصهم للحق ، و جروا وراه آدائهم ينقلونها في بحوثهم كا هي ، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم ، و منهم من يلبسها ثوبا إسلامياً جديداً .

و كان العديد من قادة الفكر العربي الاسلامي قد تتلذوا على أيدى هؤلام المستشرقين عن طريق ايفادهم إلى خارج بلادهم و استقدام أعلام المستشرقين إلى البلاد العربية و الاسلامية ليعملوا في مؤسساتها الفكرية و مناهج التربية و النعليم و المؤلفات الاستشراقية التي ذخرت بترجتها المكتبة العربية الاسلامية .

إن الاعمال الفكرية الاستشراقية عن العلوم الاسلامية اتخذت طابعين :

- ۱- طابع سلى بمايتسم به من التطرف و التبشير و التغريب و هو الذى يغذى
 النفوس المريضة بالعداء ضد الاسلام و تعاليمه .
- ٧ ـ و طابع ايماني بما يتسم به من الموضوعية و التجرد في البحث و التحقيق ،

قا قبله الاسلام و وضعه العلماء في موضعه و ما رفعته الاسلام و الاصول ٔ النقدیة نبهوا إلی أخطائه و أخطاره و ردوه غیر آسفین علیه و هذا موقف معروف لعلماتنا فمن حق المعتدل بآرائه أن ينعت بأنه معتدل الرأى و من حق المنصف أن لايساء إليـــه فاذا قرأت مقدمة • مفتاح كنوز السنة • لاحد محمد شاكر، وجدت إكباراً أوثناء للعمل الذي قام به (فنسنك) ولكمنك إذا قرأت موضوعا للستشرق نفسه في دائرة المعادف الاسلامية وجسدت أحمد محمد شاكر وغيره معلقا ومعقبا مصححا ومقوما فهذا شئى وذلك شئى آخر وهكذا قد قامت دراسات نقدية من قبل العلماء المسلمين ، لكن من المؤسف أن جماعة من المثقفين المسلمين ينقلون عن أساتذتهم المستشرقين بدون تمحيص وتحقيق وكثير منهم يدعون بالقول والقلم إلى أفكارهم ويتحمسون لاذاعتها فىالبحوث والدراسة تحت اسم البعث العلى من طليعتهم الاستاذ أحد أمين مؤلف كتب «فحر الاسلام» و وضمى الاسلام ، و وظهر الاسلام، وقد تحدث في كتابه و فجر الاسلام ، عن الحديث و السنة و مزج السم بالدسم و خلط الحق بالباطل ، و حرف حقائق الاسلام الثابتة و تحامل على جماعة من كبار الصحابة و للتابعين مشيأ وراء أساتذة المستشرقين فال: (وقد وضح العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها و لكنهم (و الحق يقال) عنوا بنقد الاسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن تغلفر بنقد منهم من ناحبة أن ما نسب إلى النبي عَلَيْكِ لا يتفق والظروف التي قيل فيها أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسق يخالف المألوف في تعبير النبي أو أن الحديث أشبه بشروطه و قيوده بمتون الفقه و لم تظفر منهم في هذا الباب بعشر من معشار ما عنوا به من جرح الرجال و تعديلهم حتى نرى البخارى نفسه على جليل قدره و دقيق بحثه يثبت أحاديث

دلت الحوادث الزمنية و المشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لا فتصاره على تقد الرجال كحديث « لا يبقى على ظهر الارض بعد مائة سنة نفس منفوسة ، و حديث من اصطبح كل يوم سبع تمرات من هجوة لم يضره سم و لا سحر ذلك البوم إلى اللبل) (١).

فهذا الكلام تعنمن أمرين:

١_ نفد القواعد التي وضعها العلماء لنقد الحديث •

٢- نقد حديثين وردا في صحيح البخارى تمشياً مع القواعد الجديدة التي وصعها النقد الاستاذ أحمد أمين .

أن ما ذكره الاستاذ ففيه ظلم وحيف و إنكار التاريخ و لكن ليس هـــنا بغريب لآن الاستاذ أحمد أمين كما ذكر الدكتور مصطنى السباعى كان من الدعاة لافكار المستشرةين في إنكاره المسنة ، أما ما بذل علماء السنة لحفظ الحديث الشريف و تخليصه من كل ما يشوبه فليس له نظير في التاريخ ، وأن علماء الجرح والنمديل تناولوا نقد سند الحديث كما تناولوا نقد متنه و أن الجبود التي بذلوها في نقد المتن لا نقل عن جبودهم في نقسد السند من التي النظر على كتب علماء أفي المصطلح لا يجوز أن يعتقد أبداً أنه عني بالسند أكثر من المتن ، فعلم مصطلح الحديث لا يقتصر على مباحث الاسناد بل يتجاوزها إلى المسائل المتعلقسة بالمتن أيمناً و قد يبدو في الظاهر أن نقاد الحديث عنوا بالاسناد أكثر من المتن و لكن هذا وهم بعيد ما أسرع تبدده لدى البحث العميق و النظر الدةيق ، أن مباحثهم تدور حول الاسناد و المتن من حيث القبول و الرد ، أنهم وضعوا علامات لتمييز السند الصعيع كما وضعوا علامات تميز متن الحبر الموضوع عن خيره فهذه من السنسد الصحيح كما وضعوا علامات تميز متن الحبر الموضوع عن خيره فهذه

⁽١) فجر الاسلام ص ٢١٧، ٢١٨.

علامات ثمانية للتن و أربعة للسند (١) ٠

بهذا نستطيع أن نرد على هذا القائل أن هذا الاحتياط و هذه الشدة فى النقد لم تعجب مؤلف فجر الاسلام لأنها لم تعجب أساتذته المستشرةين فانتقدها بما ذكرناه و زعم أنه كان على المحدثين أن يحققوا حين النقد فى المسائل الآتية :

- - ٧_ عل الحوادث التاريخية تؤيده ؟
- ٣ـ و هل هذا الحديث نوع من النعبير الفلسني يخالف المألوف عن النبي ؟ -
 - ٤ مل الحديث أشبه بشروطه و قبوده بمتون الفقه ؟

هذه من القواعد الجديدة التي وضعها الاستاذ أحمد أمين ، فعلينا أن نبحث في هذه المقابيس و تنظر إلى أي مدى كان موفقا في اختيارها .

ا- أما قوله: إنهم لم يحققوا فيا نسب إلى الذي مَلِيَّ هل يتفق مع الظروف التي قبل فيها أم لا ؟ أن هذا الزعم غير صحيح لآنهم جعلوا ذلك من علامات الوضع في المهن و مثلوا حديث أن النبي عَلَيْ وضع الجزية على أهل خبير ورفع عنهم الكلفة و المسخرة بشهادة سعد بن معاذ و كتابة معاوية بن سفيان مع أن الثابت في التاريخ أن الجزية لم تكن معروفة و لا مشروعة في عام خيبر وإنما نزلت آية الجزية بعد عام تبوك و أن سعد بن معاذ توفى قبل ذلك في غزوة خندق ، و إن معاوية إنما اسلم زمن الفتح (٢) فحتاتي

⁽۱) أنظر الباعث الحثيث ص ۹ و المنار لابن القيم الجوزية ۱۲۰ و تدريب الراوى ص ۱۸۰

 ⁽۲) الاعسلان بالتوبيخ ص ۱۰ و انظر المنسار لابن القيم ص ۳۷ – ۳۸
 و تذكرة الحفاظ الذهبي ۱۱٤۱ .

التاريخ ترد هذا الحديث و تحكم عليه بالوضع . و من أمثلة ذاك حد أنس دخلت الحام و رأيت رسول اقه على جالسا وعليه مترر فهممت أكله فقال با أنس أمّا حرمت دخول الحام بغير مترر من أجل هذا ، أن التابت تاريخيا أن الرسول لم يدخل حماما قعل إذ لم تكن الحامات معر في الحيجاز في عصره .

- ۲- و أما أن الحوادث التاريخية تؤكده أو تكسدبه ؟ فانهم عدوا دلك علامات الوضع أيضاً ومثلوا له فى ردم بحديث وضع الجزية على أهل خبأن الحوادث التاريخية ترده .
- ۳- و أما كون الحديث نوعا من التعبير الفلسنى يخالف المألوف من كلام النبي مل فان ذلك داخل تحت بحث وركاكة اللفظ، وصابطه أن تقطع بأن النبي لم كان لا يقول مثل هذا الكلام قال الحافظ ابن حجر: المدار في الركاكة على ركا المفى فحيثا وجدت دلت على الوضع و إن لم ينضم إليه ركاكة اللفظ لا. الهدين كله عاسن و الركاكة ترجع إلى الرداءة.

أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالممنى فنير الفاظه بنير فصبح (1) -

و أما أن الحديث أشبه بشروطه و قيوده بمتن الفقه ، فقد اشترط المحدثون لمحة الحديث أن لا يكون المروى موافقاً لمذهب الراوى المتحسب ، و قد ردوا أحاديث كثيرة في العقائد لآنها تؤيد مسذاهب الرواة و كذلك ردوا أحاديث في الفقه كثيرة السبب نفسه ، مثل حديث « المضمضة و الاستنشاق

⁽١) الباحث الحثيث ص ٩٠.

ثلاثاً للجنب فريمنة» (1) ومثل وإذا كان فى الثوب قدر الدرهم من الدم غسل الثوب و أعبدت الصلاة ، (٢) و أمثال هذه الاحاديث قد حكم عليها العلماء بالوضع

و أما ما قاله الاستاذ أحمد أمين من أن (البخارى نفسه على جليل قدره و دقيق بحثه يثبت الاحاديث دلت الحوادث الزمنية و المشاهدة التجريبية على أنها غير صبحة ، لاقتصاره على نقد الرجال ، فهذا حكم لا نوافقه عليه ولا نقول به ، لأن ما استشهد به لدعم رأيه لا يثبت هذا ، بل يعارضه ، وإن حديث « لا يبقى على ظهر الارض بعد ماقة سنة نفس منفوسة ، صبح أخرجه البخارى و أبو داؤد و الترمذى ، و قد روى هذا الحديث بطرق عدة فسر بعضها بعضا ، فالمراد من الحديث أنه عند انقصاء مائة سنة من قول وسول كلف لن يبتى أحسد عن كان موجوداً فى عهده كلف حين قال هذا النبأ وفعلا كان هذا الحبر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه لم يبتى أحد عن كان فى عهده عليه الصلاة والسلام أكثر من مائة عام ، فكل ما فى الامر أن رسول اقد كلف بين لاصابه أنهم لن يعمروا كا عر من قبلهم من الامم (٣) ولذلك عليم أن يحدوا فى طاعاتهم ، ويعملوا فى دنباهم كا عر من قبلهم من الامم (٣) ولذلك عليم أن يحدوا فى طاعاتهم ، ويقول الدكتور كاخرتهم وليس فى هذا ما يخالف الحوادث الزمنية والمشاهدات التجريبية ، ويقول الدكتور

⁽١) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢ ص ٦٧ ، قال البزاز: أجمع أهل العلم على نكرة هذا الحديث .

⁽۲) تنزیه الشربعة المرفوعة ج ۲ ص ۹۷، قال ابن الجوزی فی سنده بجهولون و لم یدخل رسول اقد حماما قط و لاکان عنده حمام .

⁽٣) أنظر تأويل مختلف الحديث لابن تتيبة ص ١١٩ .

مصطفى السباعى : فانت ترى أن هذا الحسديث الذي كان في الواقع معجزة من محجزات الرسول ملك ينقلب في منطق النقد الجديد الذي دعا إليسه صاحب فجر الاسلام إلى أن يكون مكذوبا مفترى) (1) .

و أما حديث « من اصطبح كل يوم سبع تمرات لم يعشره سم و لا سمر ذلك اليوم إلى الليل » فقد أخرجه البخارى فى كتاب الطب (٢) .

كما أخرجه الامام مسلم (٣) و الامام أحمد (٤) .

و قسد بين العلماء هذا الحديث فنهم من خصه بتمر المسدينة اعتماداً على الأحاديث المقيدة بذلك ، و منهم من أطلقه و الذى ارتعناه الاكثرون تخصيصه المحبوة المدينة .

قال ابن القيم : هجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز ، و هو صنف كريم ، و قال : و التمر في الأصل عن أكثر الثمار التغذية لما فيه من الجوهر الحمار الرطب ، و أكله على الريق يقتل الديدان لما فيه من القوة الترياقية ، فاذا أديم أكله على الريق جفف مادة الدود أو أضعفه أو قتله ، (٥).

و نفع هذا العدد من التمر من هذا البلد ، من هذه البقعة بعينها _ من السم و السحر بحيث تمنع اصابته _ من الحنواص التي لو قالها بقراط و جالينوس و غيرها من الاطباء لتلقاه عنهم الاطباء بالقبول و الاذعان و الانقياد ، مع أن القائل إنما معه الحدس و التخمين و الطن فن كلامه كله يقين و قطع و برهان

⁽۱) السنة و مكانتها ص ۲۶۱ . (۲) البخاری ۷ / ۳۰.

۳) محبح مسلم ۲ / ۱۹۱۸ .

⁽٤) في سنده حديث ١٤٤٢ ، ١٥٧١ ، ١٥٧١ ، ١٠٧٧ ج ٣٠

⁽٥) فتم البارى ١٠ / ٢٤٠

ر وحى أولى بأن تنلق أقراله بالقبول و ترك الاعتراض · (١) جرأة بالغة منه لا يَمْكُن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال ·

و قد رد الدكتور مصطنى السباعى على جميع شبهات الاستاذ أحمد أمين ردآ علميا قويا فليرجع فى كتابه السنة و مكانتها فى التشريع الاسلاى ص ٢١٧ - ٣٠٣ و قال فى صدد رده على أحمد أمين بخصوص هذا الحديث ·

(إنك لانشك معى في أن إقدام مؤلف فجر الاسلام ، على القطع بتكذيب هذا الحديث ما دام سنده صحبحاً بلا نراع ، وما دام سنه صحبحاً على وجه الاجمال و لا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية مادل عليه من خواص السجوة و يقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية أو لو كان تمر المالية مرجوداً عند الفريين لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة ، و لعله يستطع إن يكتشف هذه الخاصة العجيسة إن لم يكن اليوم فني المستقبل إنشاء اقة .

كذلك الأستاذ أحمد أمين يذكر نشأة موضع الحديث، ويقول في ص ٥٧٩. « ر حسبك دلبلا على مقسدار الوضع أن أحاديث التفسير التي ذكرت عن أحمد بن حبل إنه قال : لم يصع عنده منها شئى ، قد جمع آلاف الآحاديث و إن البخارى و كتابه بشتمل على سبعة آلاف منها نحو ثلاثة آلاف مكررة ، قالوا : إنه اختارها وصحت عنده عن سبحائة ألف حديث كانت متداولة في عصره » .

الاستاذ يريد أن يستدل على كثرة الوضع فى الحديث و أتى لذلك بشيئين: ١- أحاديث التفسير .

٧- و أحاديث البخارى .

⁽١) زاد الماد : ٢ / ١٤ .

اما أحاديث التفسير: إن من طالع كتب السنة يجد تقريباً فى أكثرها أبواب النفسير وردت فيها أحاديث صحيحة ، لا غبار عليها ، قد اشترط العلماء لمن أراد أن يغسر القرآن فعليه أن يعتمد فيه على ما نقل عن النبي .

قال الامام أبو جعفر الطبرى: إن مما أنول الله من القرآن على نبيه مما لا يوصل إلى علم تأويله الابيان الرسول على ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره و نهيه و ندبه و ارشاده ـ إلى آخره (١) .

و قال أبو حيان الآندلسي في تفسيره: (الوجه الرابع) تميين مهم وتبيين بممل و سبب نزول و نسخ و يؤيد ذلك من النقل الصحيح عن دسول الله عليه : و ذلك عن علم الحديث .

و قد تضمنت الكتب و الآمهات التي سمعناها و رويناها ذلك كالصحيحين، و الجامع للترمذي و سنن أبي داؤد ، .. . و أخذ يعدد كتب السنة (٢) .

و قال السيوطى فى الاتقان (٣) قال ابن تيمية : يجب أن يعلم أن النبي الله بين الاصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : (لتبين المناس ما نزل إليهم) (٤) يتناول هذا و هذا .

و قال الامام الشافعي (٥) : كل ما حكم به رسول الله علي فهو عما فهمه من القرآن .

قال اقد تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك القد و لا تكن للخائنين خصيها) (٦) .

⁽۱) تفسير الطبري ۱ / ۲۰ . (۲) البحر الحيط ج ١ ص ٦ .

 ⁽٣) الاتقان ص ١٧٦ ج ٢٠ (٤) سورة النحل _ الآية ٦.

 ⁽e) مقدمة النفسير لابن تيمية . (٦) سورة النساء الآية ١٠٥ .

هذا وقد قسم الزركشي (1) القرآن إلى قسمين : قسم ورد تفسيره بالنقل و هذا عن النبي كالله أو الصحابة و التابعين ، و قسم لم يرد ·

إن العلماء قد جعلوا التفسير بين منقول وغير منقول ، وأوجبوا على المفسر أن يرجع إلى المنقول و لو لم يصح فيه شتى كثير لما فعلوا ذلك ، وأهناك من العلماء من ذهب إلى أنه لا يجوز التفسير إلا بما ورد عن النبي ملك .

و قال السيوطى فى الاتقان (٢) اختلف الناس فى تفسير القرآن هـــل يجوز لكل أحد الحوض فيه ؟ فقال قوم: لا يجوز لاحد أن يتماطى تفسير شئى من القرآن، وإنكان عالما أديباً متسماً فى معرفة الادلة والفقه واللفة والنحو والاخبار والآثار، وليس له إلا أن ينتهى إلى ما روى عن النبي مراقة فى ذلك ٠٠٠ النح و هذا القول و إن كان خلاف المتمد إلا أنه يدل على أن هناك أثاراً فى

و أما ما نقله عن الامام أحمد أنه قال : ثلاثة ليس لهـــا أصل : التفسير و الملاحم و المغازى و في رواية ثلاثة كتب لا أصل لها ، المغازى و الملاحم و التفسير ، فالكلام عن هذه العبارة من وجوه :

أولا: إن فى النفس من صحبها شيئاً، فان الامام أحمد ذكر فىسنده أحاديث كثيرة فى التفسير و المغازى و الملاحم ، فهذا يناقض قوله .

ثانباً: إن نني الصحــة لا يستلزم الوضع و الصعف ، قال القـــارى فى « تذكرة الموضوعات » لا يلزم من عدم الثبوت وجود الوضع ، قال الحافظ ابن حجر فى « تخريج الآذكار المسمى بفتائج الافكار » ثبت عن احمد أنه قال : لا أعلم فى التسمية (أى فى الوضوء) حديثاً ثابتاً ، قلت : لا يلزم من نني

التفسير لا يصح تجاهلها و لا يسوغ لاى عالم انكارها -

⁽١) البرهان . (٧) الاتقان ٢ / ١٨٠ .

العلم ثبوت العدم - و على النزل لا يلزم من نفس الثبوت ثبوت الصفف لاحتمال أن يراد بالثبوت الصحة فلا ينتني الحسن (1).

ثالثاً ، إن الامام أحمد لم يقل : إنه لم يصح فى التفسير شقى : إنما قال : ثلاثة لبس لها أصل و الظاهر أن مراده ننى كتب خاصة بهذه العلوم الثلاثة كا ورد فى رواية أخرى .

رابِماً : و يحتمل أن يكون مراد الامام أحد أن ما صح من هذه العلوم الثلاثة قليل بالنسبة لما لايصح و على هذا المعنى حملها كثير من أهل العلم .

قال الزركشي في « البرمان » مراده أن الغالب ليس لحا أسانبد محاح متصلة و إلا صبح من ذلك كثير (٢) .

و أما ما استشهد الآستاذ أحمد أمين على مقدار الوضع بأحاديث البخارى ، و استغرب كيف انتتى الامام البخارى أحاديث صحيحة من ستمائة ألف حديث .

لاشك أن عدد الآحاديث التي تداولها الناس في عصر الامام البخاري كانت كثيرة جداً ربما يتعجب الانسان إذ يقرأ في الكتب ضخامة عدد الآحاديث المروية فيقال: إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبع مائة ألف حديث ، و كذلك يقال عن أبي ذرعة ويروى عن الامام البخارى أنه كان يحفظ مائتي ألف من الآحاديث الصحيحة و يروى عن الامام مسلم أنه قال: جمعت كتابي هذا من ثلاث مائة ألف حديث .

و الحقيقة أن كثيراً من المتعلين – نعملا عن عامة الناس لا يعرفون أن هذا المدد الضخم هو كثرة المتابعات و الشواهد التي عنى بها المحدثون ، فحديث

⁽١) أنظر الرفع و التكبيل ص ٨٦ -

⁽٢) السنة ومكانتها في التشريع الاجلامي ١٨٣ ـــ ١٨٤ باختصار وبتغيير يسير.

(إنما الأعمال بالنيات) مثلا يروى من سبع مائة طريق (١) ·

فلو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات و الشواهد لبق عدد قابل من الاحاديث فالجامع الصحيح للامام البخارى لا تريد الاحاديث التى رويت بالسند الصحيح فيه على تفين و ستمائة و حديثين و أحاديث مسلم يبلغ عددها إلى أربعة لا لاف حديث و هكذا لا يبلغ عدد الاحاديث المروية فى كتب السنة خمسين الف حديث ، منها الصحيح ومنها السقيم ومنها المتفق عليه ومنها المتكلم فيه ، وقد صرح الحاكم أبو عبد اقد النيسابورى الذي يعد من المتساهلين فى أخذ الحديث – أن الاحاديث التى فى الدرجة الاولى لا تبلغ عشرة آلاف (٢) .

و ما زعمه مؤلف فجر الاسلام ، غير معروف عند العلماء ، بل المعروف أن البخارى لم يجمع فى كتابه كل ما صح عنده ·

قال الامام البخارى : ما أدخلت فى كتاب الجامع إلا ما صبع ، و تركت من الصحاح مخافة الطول (٣) ·

قال الحافظ الحازى فى كتابه « شروط الأثمة الخسة » و أما البخارى ظم يلتزم أن يخرج كل ما صع عنده من الحديث ... إنه قال : لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً ، و ما تركت فى الصحيح أكثر (٤) فاذا كان العلماء يقرون

(۱) قال الحافظ ابن حجر المسقلانى قد تتبعت طرقه من الروايات المشهورة و الاجزاء المنشورة منذ طلبت الحديث إلى وقتى هذا فما قدرت على تكيل المائة ، و قد تتبعت طرق غيره فزدت على ما نقل عن تقدم .

- (۲) فتح البارى ج ۱ ص ۱۲ أنظر توجيه النظر ص ۹۳ .
- (٣) أنظر تدریب الراوی ص ٤٧ و فتح المنبث ج ١ ص ١٧ .
 - (٤) شروط الاثمــة الخسة للعازى ص ٤٧ .

أن البخارى لم يستوعب الصحيح فى جامع ، وأنه يحفظ مائة ألف حدث يكون ما نقله الاستاذ أحمد أمين غير صحيح .

كا تأثر الاستاذ أحد أمين بأفكار المستشرقين و روحها بين المثقفين ا بطريقة كتابة مذا الموضوع كذلك من تأثر بهم كثير من العلماء المعاصرين الاستاذ فؤاد سزكين صاصب كتاب • تاريخ التراث العربي ، الذي هذب • تاريخ الآدب العربي ، لبروكلمان و زاد عليه زيادات قيمة فأنه يذكر ، مصنف كتبه مع مخطوطاتها و طباعاتها ، لا شك أنه عمل جليل و كتابه لكل باحث و محقق ، و مع هذا إنه مشى وراء المستشرقين و أساء إلى الصحيح للامام البخاري .

يقول « و الخطأ الأكبر الذى جر إلى أخطأ أخر هو اعتبار كتاب " أول كتاب « مصنف » ألف لينير الطريق فى كل باب من أبواب الفقه و مسألة فقهية (١) .

ه وقد أرضحت دراسة تطور علم الحديث أن مجموعات البخارى و مه لا تمثل بأية حال بداية كتب المصنف لأنها ليست إلا جماً ملخصاً لمصنفات في مائة عام و يبدو أن البخارى ، قد استخدم كتب الحديث و كثيراً من اللغوية و التاريخية و الفقهية كذلك درن انتقاء و توفيق (٢) .

نحن نستغرب من هذا الرأى الخاطىء الذى أخذ، الاستاذ فؤاد سركم جولتيسهر حول كتاب الامام البخارى. لآنه لم يذكر أى عالم من علماء المسلم هذا الكتاب أول مصنف فى علم الحديث، بل الذى قال العلماء هو أنه أول، فى الصحيح قال النووى فى التقريب أول مصنف فى الصحيح الجرد صحيح الب

⁽١) تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ١٧٣ . (٢) تاريخ التراث العربي ج

ثم مسلم وهما أصبح الكتب بعد القرآن العزيز و البخارى أصبها ·

و لا شك أن كتب الحديث قبل عصر الامام البخارى كانت موجودة ، و لكن كان الحديث فيه عزوجا الصحيح بغيره ، بحيث لا يتمين الناظر فيها درجة الحديث من الصحة إلا بمسد البحث عن أحوال رواته و غير ذلك ما هو ممروف عن أهل الحديث فان لم يكن وقف على ذلك اضطر إلى أن يسأل أتمة الحديث عنه فان لم يتيسر له ذلك بق ذلك الحديث بحبول الحال عنده ، و حين ظهر الامام البخارى و سارت له فبه المنزلة التي ليس فوقها منزلة أراد أن يجود الصحيح و يحمله في كتاب على حدة ليخلص الطالب من عناه البحث و السؤال فألف كنابه المشهور و أورد فبه ما يتبين له صحته و سمى كتاب « الجامع المسند الصحيح المختصر من أور رسول اقد كلي و سنه و أيامه » .

لذلك اتفق علماء هذه الآمة أن جامع البخارى أجل وأعظم من جميع كتب السنة بل هو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز .

قال القسطلانى هو أصح الكتب المؤلفة فى هذا الشأن ، و المتلقى بالقبول من العلماء فى كل أران ، و قد فاق أمثاله فى جميع الفنون و الآقسام وخص بجزايا من بين دراوين الاسلام ، شهد له بالبراعة الصناديد العظام و الآفاضل الكرام ، و فوائده أكثر من أن تحصى و اغزر من أن تستستى (1) .

و أما ما زعمه أن البخارى ألف لينير الطريق فى كل باب من أبواب الفقه و فى كل مسألة فقهة فان هذا ليس بمم وف عند العلماء و لا كان من هدف البخارى بل كان معظم مقصود البخارى فى صحيحه مع الاهتمام بصحة الاحاديث

⁽¹⁾ أظر كتاب « الامام البخارى » للباحث وفيه أقوال كثيرة في هذا الشأن من علماء المتقدمين و المتأخرين .

استخراج المعانى الكثيرة من المتون واذلك كرر الآحاديث فى كتابه فى الآبواب المختلفة و ذكر بعضا من الاحاديث أكثر من عشرين مرة و لذلك اشتهر قول جمع من العلماء فقه البخارى فى تراجه (١) .

قال الحافظ في مقدمة الفتح « الفصل الثانى في بيان موضوعه و الكشف عن مغزاه فيه » تقرر أنه التزم بالصحة فيه ، وإنه لا يورد فيه إلا حديثاً صبحاً هذا أصل موضوعه و هو مستفاد من تسميته اياه « الجامع الصحيح المسند من حديث رسول اقد من الله و أيامه » (وعا نقلناه عنه من رواية الأنمة عنه صريعاً) ثم وأى أنه لا يخليسه من الفوائد الفقية و النكت الحكية فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها في أبواب الكناب بحسب تناسيها (٧) .

فايس مقصود البخارى إيراد جميع أبواب الفقه و بيان كل مسألة فقهيــة كما يقول الاستاذ فؤاد سزكين .

و أما ما زعم « أنه استخدم كتب الحديث و كثيراً من الكتب اللغوية و التاريخية و الفقهية كذلك دون انتقاء و توفيق » ·

فهذا كلام لا يقول إلا من لم يكن له معرفة بكتاب الامام البخارى و غاية تحريه لنخريج الحديث فى الكتاب ، قال الامام البخارى « ما وضمت فى كتابى الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ، و قال : صنفت الجامع من سبالة الف حديث فى ست عشرة سنة ، و جعلته حجمة فيا بينى و بين الله ، و قال أيضاً : ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتبن و تبقنت اليضا .

⁽۱) مقدمة لامع الدرارى ص ۲۸۰ ، (۲) مقدمة فتح البارى .

⁽٣) مقدمة لامع الدراري على البخاري ص ١٢٢٠

ثم إن الامام البخارى اختار من هــذه المجموعة الكثيرة فى كتابه الخين و ستهأنة و اثنين حديثاً ، وهل لهذا التحرى و الاحتياط يوجد 4 نظير ؟ .

ثم إن شرط البخارى فى صحيحه قد بلغ أقسى درجات الصحة و الثقة و التحرى فى نقل الصحيح الثابت والاجتهاد الذى يبلغ إليه إجتهاد المجتهدين وأمانة النقل و الرواية وأنه راعى فيه أدق الشروط التى وردت فى هذا الفن و التزم فيه الغزامات لم تعرف عن أى واف فى هذا الموضوع (1) .

و أما ما نقل البخارى عن كتب اللغة و التاريخ والفقه ، لاشك أنه اعتمد عدل المراجع الصحيحة و البخارى مجتهد و يجتهد فى الآخذ من هذه المصادر ، و يمكن اختلاف الرأى فى هدذا (٢) و لكن لا يتصور أنه نقل منها دون انتفاء و توفيق .

ويقول الاستاذ فؤاد سركين (بالنسة للا سانيد فان مصنف الجامع الصحيح البخارى لا يرقى إلى الكال ، فالاسانيد ناقصة في حوالي ربع مادة و قد أطلق على هذا الاس ابتداء من القرن الرابع اسم التعليق و بهذا يفقد كتاب البخارى كثيراً من شو ته بالجع والشمول أما البخارى نفسه فقد ثبت أنه ليس عالم الحديث الذي طور الاسناد إلى الكال كما زعم الكتاني .

بل مو أول من بدأ معه إنهيار الاسناد (٣) و يقول الاستاذ أيضاً : إن الاستاد لم يعرف شكله الاكل عند البخارى فالواقع أنه بدأ من البخارى يفقد مكانه (٤) .

⁽١) أنظر شروط الائمة الستة للقدسي وكتاب الامام البخاري للؤلف ص ١١٢٠.

⁽۲) أنظر لامع الدراري ج ۹ ص ۲ ـ

 ⁽٣) تاریخ التراث العربی ج ۲ ص ۱۷٤ .
 (١٨٠)

أفرد سنركين في كتابه فصلا خاصاً كالمقدمة لعلم الحديث استفرق نحوا من ثلاثين صفحة حاول فيه أن يؤرخ تاريخ السنة وكتابتها وتدوينها و روايتها وأشار إلى فوائد كثيرة و لكنه نقل عن المستشرقين و مصادرهم بدون انتقاء و توفيق و ليس له دراسة لكستب السنة و لا لكسب مصطلح الحديث ، و حاول اسقاط مكانة الجامع السحيح و مؤلفه ، قد ذكرنا أن الامام البخارى راعى أدق الشروط لتخريج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى لتخريج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور « ثم اشترط البخارى اللقاء بين الراوى والمروى عنه حبنها اكتنى مسلم بالمصاصرة »

قال الحازى إن قصد البخارى كان وضع مختصر فى الحديث و إنه لم يقصد الاستيعاب لافى الوجال ولا فى الحديث وإن شرطه أن يخرج ما صح عند، (١). و لذلك كان حسذاق المحدثين و علماء أسماء الوجال يعتمدون فى ذلك على

البخاری و مسلم أكثر بما كانوا يعتمدون على كتب أسماء الرجال . صلح الديم أدرا الرابية المراد المراديم معرض المراد المراد معرض المراد الم

كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح: هذا جاز القاطرة يعني بذلك إنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه (٢).

وبعد هذا لم نلنفت إلى ما فهم الأستاذ سركين عن الحديث المعلق فى البخارى لأنه مبنى على فهم خاطىء ، لا شك أن الامام البخارى أخرج فى كتابه جملة من التعاليق عددها (١٣٤١) حديثاً ، و أكثرها مكرر ، يخرج فى الكتاب أصول متونه ، و لبس فيه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب و لو من طريق آخر إلا مائة و سترن حديثاً ، و قد أفردها الحافظ فى كتاب مفرد لطيف متصلة

⁽١) مقدمة لامع الدراري ٩٤.

⁽٢) .قدمة فتح البارى ٤٦٩ تعليق حققه أحد الافاضل وهو في طريق الطبع الآن .

الأسانيد إلى من علق عنسه و سماه تلفيق التعلبق و المراد بالتعلبق ما حذف من مبتندا اسناده فأكثر و لو إلى آخر الاسناد و تارة يجزم به كفال و تارة لا يجزم به كيذكر .

ثم إن المقصود من هذا التصنيف بالذات هو الاحاديث الصحيحة المسندة و هي التي ترجم لها ، و المذكور بالعرض و النبع الآثار الموقوفة و الاحاديث المعلقة و الآبات الكرعة .

قد ألف كثير من العلماء فى هذا النوع مؤلفات و يستغنون بالنسبة إلى عزرجيها عن ذكر الاسناد كا فعله البغرى فى المصابيح والشيخ ولى الدين أبو عبداقة محمد بن عبد اقد الحطيب فى « المشكاة » و قال فى أوله : إنى إذا نسبت الحديث إليم – أى الاتمة المنقنين البخارى ومسلم وغيرهما المنقدم ذكرهم – كأنى اسندت الحديث إلى الني علي النهم قد فرغوا منه و أغنونا عنه .

فها أنت ترى أن الامام البخارى لم يقتصر فى التحرى و التثبت فى أخذ الحديث وإما أن يكون هذا الفهم الخاطئ الاستاذ سركين والمشى وراء المستشرقين عن عدم اطلاع و معرفة فيلزمه وهذا عجيب لأنه عن تصدى لكتابة تاريخ و نقد كتب السنة و رجال الحديث .

و إما أن يكون بمعرفة فيلزمه محاولة هدم السنة تماماً ، و لا ثالث لحمها واكننى بهذا وهنا أمثلة كثيرة مثل ذلك من المتقفين المسلمين فصار هذا الموضوع مهماً للغاية في هذا العصر الراهن و الله ولى الحتى و هو يهدى السببل .



نظرة خاطفة على موضوع « الاسلام و المستشرةون ،

الشيخ أبى الليث الندوى الاصلاحى أمير الجماعة الاسلامية بالهند

الحمد قه الذى علم الانسان ما لم يعلم، والصلوة والسلام على من قال و الحكة صالة المؤمن حبث وجدها فهو أحق بها، وعلى آله وأصحابه وأنباعه إلى يوم الدين. أما بعد! لحضرة الرئيس وإخوتى الأكارم:

إن انعقاد ندوة علية عالمية على موضوع «الاسلام والمستشرقون» في ساحة بحمع دار المصنفين واشتراك عدد كبير فيها من بمثلي المجامع العلية في الهند وخارجها من العالم الاسلامي و رجال البحوث الاسلامية والشخصيات البا زة منهم من شي أنحاء العالم دمن واضع على أن هذا الموضوع سينال حقه موفوراً، و سبحظي بكل حناية و اهتهام لما له من أهمية ورزانة ، كما أنه من الشاحية الدينية علامة بارزة على نهضة علمية حديثة نشأت بين أظهر المسلمين في الهند وخارجها من البلاد الاسلامية وكان من الممكن أن يتم عقد ندوة علية مثابا في أية بقعة من العالم الاسلامي ولكن بلادنا الهند وخاصة بجمع دار المصنفين الذي يرأسها أخونا الفاضل الداعية الاسلامي الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى ، كان أحق نظراً إلى نشاطاته العلمية أن يسمى لعقد هذه الندوة وذلك لأن هذه الدار و خدماتها العلمية في بجال نشر العلوم الاسلامية واضحة وضح النهار ، ومن مزايا هذه الدار أنها قدمت إلى العالم هدايا علمية غالية في صورة كتب قيمة يجدر منها بالذكر . « سيرة النبي » و «الفاروق»

العث الاسلاى

نظرة خاطفة على موضوع « الاسلام و المستشرقون »

و « سيرة الصحابة » و « سيرة عائشة » و « أرض القرآن » و « مذهب و مأتس » و « النقسيد على النمدن الاسلامى » و « سلسلة مقالات شبلي » و « الجهاد » و مذا كله تراث على مشترك العالم الاسلامى ، و بعض الكتب مها ككناب سيرة النبي العلامة شبلي النعياني و لتلبسة، الاستاذ السيد سلميان الندوى وحمها اقد لا يوجد له حتى الآن نظير و ذلك فعنل الله يؤنيه من يشاه .

وكان من مقتضيات هذه الندوة أن أقدم بين أيديكم مقالة علية على موضوع من مواصيع الندوة مرودة بالبراهين والحجج ولكن أنا متأسف إذ لم أنجح في ذلك، لآن أشغالي المتنوعة لم تتح لى فرصة لانجاز هذا العمل، ولكن مع هذا كله أريد أن أقدم بين أيديكم شيئا من أهاباعاتي عن المستشرة بن وأعالهم فيها يلي، وما هي إلا نظرة خاطفة على الموضوع.

أعمال المستشرقين و أمدافهم :

لا شك أنه يسنحق التقدير كل ما أظهرت أوربا في فترة المرون الماضية من ذوق و رغبة في دراسات العلوم الاسلامية و ذلت من الجهود لطبع بعض الكتب القديمة و نشرها من كتب الآدب و السيرة و العلوم المختلفة . و التي كانت أحق أن نعتى بها نحن المسلون و لكن اغفالنا عنها جعلتها محصورة في زوايا المكتبات الشبيرة في العالم مختفية عن أنظار عامة المشقفين و بعيدة عن متناولهم فجهودهم هذه الشبعرة في العالم مختفية عن أنظار عامة المشقفين و بعيدة عن متناولهم فجهودهم هذه مستحق الشكر لآنه واجب خلق تجاه كل من يقوم بانجاز عمل رزين و لكن مع هذا هناك عدة نواح أخرى لا بد أن نجعلها أمام أعيننا :

أولا: إنى أرى هذه الجهود لم تأت طلباً للحق و حرصاً على غاية سامية . بل جاه ت لسد حاجة احتاجت إليه أوربا بعد أن نشأت فيها نهضة جديدة . و خضع لسلطانها السباسي معظم المعمورة ، و أصبح علمها يرفرف على الشرق ، فشعرت

بحاجة شديدة إلى الاطلاع على أوضاع الشرق و أفكاره ، و هنا تقدم المستشرة ولسد هذه الحاجة و أحرزوا نجاحا ، حتى إن الذين سحرت أعينهم بلهان الحسنا، الغربية بدأوا يتوجهون إلى الغرب لاكال الدراسات العالمية للعلوم الاسلامية ، و برز هذا الاتجاه في حين لم تكن أوربا ممترفة بالتصور الاسلامي الوحى ولا مؤ، بنبوة محد على ملاحد على المناهجة و لكن مع هذا كله نجح المستشرقون في مساعيهم إلى حد حاصحوا سنداً واحتلوا مكافة الاستاذية نتيجة للهزيمة الذهنيية للسلين في المجال السياس أصبحوا من كانت لهم أشد خطراً من الهزيمة الحربية .

النهم الكاذبة:

و الآمر الثانى: الذى أريد أن ألفت أنظاركم إليه هو أنه ليس لآحد أ يغفل عن ذلك الاتجاه العسدائى الذى نشأ فيهم من أجل الحروب الصليبية ، " كثيراً من المستشرقين مع علو مكانتهم العلمية لم يستطيعوا أن يرتفعوا عن هسا الاتجاه ليؤدوا ما يجب عليهم نحو الحق يعد معرفتهم إياه إلا عدداً قلبلا منهم ي على الآنامل ، و من أجل ذلك نرى معظمهم يسعون فى كتاباتهم بصدد الاسا. و رسوله على إلى نشر قصص كاذبة ملفقة كأنها حقيقة ثابتة . و هنا لا يخنى ع أحد أن تصور التوحيد فى الاسلام بارز جداً لا يوجد له نظير فى أى دين آخر و لكن مع هذا بذل هؤاكه المستشرةون جهوداً لاقناع العالم ، بأن الاسلام شكا جديد لدين الوثنية ، و أن محداً على نصب تمثاله الذهبي فى الكعبة المكرمة به ما أخرج منها التهائيل القديمة .

كذلك منهم من يصف كيفية نزول الوحى بداء الصرع لاتناع الناس بأ

و كان تمود أن يقول للناس بعد إفاقة من نوبة عصبية تصبيه انه كان فر حالة نزول الوحى ثم كان يتلو عليهم آيات من عند نفسه . استغفر اقه من هذا الهذبان .

كذلك كان منهم من قام بوضع قصة كاذبة أخرى وهي أنه كلف كان عنده عديد من الحائم قد رباها وعلمها فكانت هذه الحائم تأتى و تجلس على كنفه إزاء أذنه ، فكان تراثي يقول الناس : هذه الحمامة التي رأيتموها الآن جالسة على كنفي لم تكن طائرة . و إنما هو جبرئيل عليه السلام جاءني برسالة من اقه .

كذلك منهم هؤلاء الذين يقولون : إن الدين الذي جاء به محمد علي الديم به بصلة إلى وحى السياء و إنما هو مأخوذ من تعليم بحيرة الراهب الذي اجتمع به محد علي خلال سفره إلى الشام ، من جراء ذلك تقول فئة منهم : إن الاسلام ليس بدين مستقل و إنما هو فرع جنوبي للسيحية .

ولذلك هناك منهم من بذل جهوداً جبارة لاقناع العالم بأن الاسلام لم ينتشر في العالم من أجل تعاليمه الحسنة و مبادئه السامية ، وإنما تم انتشاره بقوة السيف وحده ، حتى بعضهم استدل مؤخراً بقول النبي ملك « نصرت بالرعب » على أن الاسلام « دين إدهان » .

كذلك منهم أولئك الذين استخدموا قوة أقلامهم ليثبتوا أن الشريعسة الاسلامية هى ليست بشريعة ربانية بل فيها ها هو مأخوذ من القوانين الرومية و ما هو منقول من شريعة حمواربي .

كدلك إذا أرادوا أن يكتبوا شيئاً عن تاريخ الاسلام والمسلين فلا يضيعون فرصة لالصاق النم بالمسلين ، فانهم أظهروا جرأة فاتقة في رمى المسلين باحراق فرصة لالصاق النهم بالمسلين ، فانهم أظهروا (١٨٦)

مكتبين شهيرتين فى الاسكندرية وبغداد، رحم الله حجة الاسلام شبلى النعمانى وأكرم مثواه، فأنه ننى هذه الاكاذيب والنهم بالحجج القاطعة المسكنة ورد كيد الاعداء إلى نحورهم فى كتابه سيرة النبى والنقد على التمدن الاسلامى وغيرهما من الكتب.

هذه هى نبسذة من افتراءات المستشرقين و دسائسهم و قد أجاب علماه الاسلام على هذه التهم جواباً شاهياً بالدلائل الساطعة و البراهين النيرة و كان من ردود فعل هذه الاجراءات الجوابية – أن توجه بعض المستشرقين إلى مراجعة وجهة نظرهم بجتنبين بعض الشيء اتجاه سلفهم، و إلى اختياد أسلوب أحسن بكل دقة و حكمة عا كانوا يمارسونه في كتاباتهم، دون أن يغفلوا عن هدفهم مثلا، نتيجة لذلك تقدم بعض المستشرقين أمام الناس في زى العدل و الانصاف و شنوا هجوما على السيرة الطيبسة باستخدام مصطلحات علم النفس و العلوم الاخرى ليثبتوا أن الرسول منطق صرف مساعيه في أول الأمر السيطرة و النقلب على القوة الجنسية و لكنب فشل و لم يكن النجاح حليفه، حتى ظهرت نتائجه النهائية في صورة تعدد الوجات.

هذه هي نبذة من نشاطات المستشرةين عن الاسلام و المسلمين فانهم سعوا سعياً متواصلا في المجال الآدبي و التاريخي و في بجال السيرة أيضاً لاثارة الشبهات حول الاسلام ومبادئه وحول شخصية الرسول مرافق ملنين أنها بجوث علمية وتاريخية و أدبه متسمة بسيات الحربة الفكرية و الذهنية .

ر هذه هي انطباعاتي عن المستشرفين و أعمالهم و جهودهم ذكرتها لسكم بالاختصار . و انطلاقا منهم أريد أن أقول :

الأول _ الأمر المهم الذي أريد أن استرعى انتباهكم إليه، هو أن المستشرقين ماداموا يحتلون مكانة الاستاذية، وماداموا يعتبوون سنداً ومرجعاً للعلوم الاسلامية

وما دام الناس يتوجهون إليهم لفهم الاسلام، يكون الباب مفتوحا لدخول الشبهات في المجتمع الاسلامي . ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نغفل عما يأتي به المستشرقون من إنتاجات علمية، فإن الاغفال عنها يكون أشد خطراً لنا كما يمكن أن نكون محرومين عن بعض الكتب القيمة فلا بد لأصحاب البصيرة من علماتنا أن يكونوا دائماً على حذر ويقظة من انتاجاتهم بالاطلاع على الكتب الصادرة من قبلهم فان هذه اليقظة و الاطلاع يجمل المالم الاسلاى أن يعرف ، أين وكيف تبذل الجهود للاساءة إلى سمعة الاسلام والمسلمين، و عليهم أن لا يتركوا هذه الجهود تعمل عملها السقى في المسلمين عامة و الشباب و الجيل الجديد منهم خاصة و عامة المثفةين من غير المدلمين الذبن يرمدون الاطلاع على الاسلام و السيرة النبوية وجل اعتمادهم في ذلك على بحوث مؤلاء المستشرقين و كتبهم بل يجب عليهم بجانب مــــذا الاطلاع و البقظة إبطال افتراءات المستشرقين ودسائسهم بالحجج والدلائل حتى يتبين الحق من الباطل ويتميز السمين من الفث ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة. ثانياً: إن غايتنا هذه تملى علينا أن نبذل مساعينا بجانب هذا العمل في إعداد كتب قيمة عن الاسلام و تعالميه و عن السيرة النبوية حسب ما يقتضيه الظروف الراهنة على المستوى العلى و التحقيق . و من الضروري أن تكون هذه الكتب في أسلوبها و موادها أرفع و أعلى من مؤلفات هؤلاء المستشرةين ، أو لا يكون أدنى منها عسلى الآقل . ليكون الناس في غني عنها و يجدوا لها بديلا عنها خيراً منها بسبولة .

و أرى أن هذه مسئولية دينية تاريخية تقع على العالم الاسلاى كله بما فيه من المعاهد و العلماء و أما فى الهند فأرى أن بجمع دار المصنفين هو أحق بغيره لانجاز هذا العمل فأنه عمل ينفق مع هدفه .

ثالثاً: الآمر الذي تستهدفه يتقاضى منا أن لانكننى بالرد على النهم الموجدة إلينا من قبل أعداتنا أو بإعداد كتب قبمة عن الاسلام بل ينبغى أن نسعى لابراز نموذج حى صادق للاسلام على المستوى الفردى و الاجتماعي - في مجالات الحياة حسب المستطاع و الظروف - فأنه سبيل أنفع لا حباط كيد الاعداء و إبراز القيم الاسلامية و عاسنه و عزاياه في واقع الحباة - كذلك هذا هو طريق أشد تأثيراً وأوقع في القلوب في إقناع الناس بأن رسولما محداً على هو رسول البشرية جماء و أن الله بعثه رحمة لجميع الناس و هادياً و سراجاً منيرا و أن المدين الذي جاء به هو أكمل الديافات كلها و هو الطريق الوحيد لحل جميع الازمات و المشاكل به هو أكمل الديافات كلها و هو الطريق الوحيد لحل جميع الازمات و المشاكل التي يواجهها المجتمع البشرى في هذه الآيام ، ولافوز ولا نجاة إلا باتباع تماليم الاسلام وهدى نبينا كليا .

و ختاما أوجه شكرى و امتنانى إلى صديق الحبيم الآمين العام لدار المصنفين و رئيس التحرير لمجلة معارف و السيد صباح الدين عبد الرحمن الذي وجه إلى الدعوة لمحدور هذا الحفل ، و بذلك أتاح لى الفرصة أن أستفيد من هذه الندوة العلمية ، وأتشرف بزيارة العلماء الآفاصل ، بارك اقه في جهوده وترجو منه تعالى التوفيق و الدداد و آخر دعوانا الحد قة رب العالمين ،



العالم الاسلامي:

علىٰ هامش الأحداث

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (رحمه الله)

فضيلة الاستاد محمد الرابع الحسى الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار الالموم ندرة العلماء

لقد فقد العالم الاسلاى في يوم الاثنين ١/ شعبان ١٤٠٢ه عاما من أعلام الاسلام وعالماً بعلوم السنة من لطراز الأول وهو سماحة العلامة الشبخ محمد زكريا الكاندهاوي الهندي ثم المدنى ، هاجر من الهند إلى المدينسة المنورة قبيل وفاته بسنوات ونال الجنسية السعودية هناك فاستوطن مدينة الرسول ملكي وكانت إقامته في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف تحبة وتسليم، إقامة مؤمن مهاجر إلى الله منقطع إلى طاعته وعبادته ، وقد أثبت بسلوكه وبمنهج حياته أن هجرته كانت بمعنى كلمة الهجرة الدينية فكان يهتم بكافة الآداب المشروعة للسلم اللقيم في مدينة الرسول لملك و بحياة الرجل المتعبد قه تعالى المتبتل إليه. أما ما كان يتوفر من أوقاته بعد أداء واجبات المبادة وآ.اب المسلم المهاجر إلى الحرم النبوى الشريف فكان يبذله في خدمة علوم الشريعة الاسلامية و خاصة علم الحديث الشريف ألذى كان قد بذل كل حباته من شبابه إلى شبخوخته في الاشتغال به ، تدريساً و تأليفاً و دراسة و تحقيقاً نقد صدرت له عدة شروح لكتب الحديث وعدة مؤلفات في فنون ذات الاتصال بالحديث وصدرت له مؤلفات في تربية النفوس على الآخلاق الدبنية السنبة وصلاح الباطن، و قد عمت هذه الكتب في القراء و ألمت قبولًا عاماً و رواجاً كبيراً في الهنـــد

و باكستان و فى أقطار من العام الاسلامى ، كانت شخصية العالم الربانى علامة علم الحديث الكبير الشيخ محمد زكريا من طراز قل تظيره فى هذا العهد الآخير ، فقد كانت شخصية جامعة بين خصائص علية و دينية مختلفة و جوانب من العلم والعمل و كان ذلك سبب صيته البعيد و كسبه لمحبة أعظم عدد من المسلمين فى شبه القارة الهندية و خارجها . و سبب اتصالهم الواسع به تقديراً لفضله و اقتباساً من عمله واستفادة من تربيته ، فرثها كان بقيم أو يغزل كان المسلمون علماؤهم وعامتهم بتجمعون حوله و يغزلون ضيوفاً عليه و هو بقربهم ، و يربى منهم من يويد منه التربية ، فكان مورداً ثاراً فياضاً من العلم و الدى .

أربي سماحة العلامسة المرحوم على الثمانين فسنحت للسلمين فرصة واسعة للاستفادة سنه ، لذلك نجد عدد العلماء المتتلذين عليه و المستفيدين بعلمه كبيراً جداً ، هذا بالاسافة إلى ذلك العدد الضخم من عامة المسلمين الذين فالوا فيضاً من تربيته اللديفية الكريمة ، وكان منظر كثرة القاصدين إليه و المستفدين من تربيته الدينية الكريمة يتجلى فى شهر رمضان المبارك بصورة عاصة حيث كان سماحة المرحوم بعتكف فى مسجده فى سهار نفور و ينزل عليه تلاميذه و المحبون له و الطالبون للاستفادة الدينية مه ضيوفاً عليه يقضون معه أيام رمضان و لياليه ، فيكون منظراً دينياً خلاباً عركاً للنفس و منعشاً للروح قلما كان يوجد له نظير فى العالم كله فى كثرة المهتمين باحسان الصلاة و الصيام و التلاوة و ذكر اقه فى مكان واحد إلا الحرمين الشريفين ، فكم من المسلمين القافلين عن دينهم يورون هذا المكان التربوى الدينى العظيم ليوم أو بومين فيخلب المنظر لبه و يصبح قلبه مشدرداً به فما يغادر هذا المكان إلا و قد صلحت حاله و خضع قلبه لذكر اقه .

لفد كان سماحة الشيخ الكاندهلوى بركة زمانه و حجة عصره أحبه الناس فى

تبعث الاسلاى

حیاته و حزنوا علی وفاته فی نطاق کیر جداً و شعروا لوفاته بحرمانهم من مورد دینی و علمی فیاض یصعب آن ینالوا بدیله فی المستقبل القریب ·

لقد كان المستفيدون بسماحة العلامة المرحوم يقصدون إليه فى حياته إلى كل مكان يغزل أو يقيم فيه ويتهافتون عليه لقاءاً واستفادة وبذلك كانوا يغذون عقولهم و أرواحهم بالغذاء العلى و الدينى ، و لما انتقل من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية و لحق بالرفيق الأعلى ، صدق عليه ما قاله الشاعر العباسى :

نوعت بك الاحلاس نزع إقامة و استرجعت نواعهـا الامصار فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة أثنى عليها السهـــل و الاوعار

ولد سماحة الشبخ فى أوائل القرن الهجرى الماضى فى كالدهله بلدة بعيدة عن العاصمة الهندية دهلى بنحو ماثة كبلو و قريبة من مدينة سيارنفور بنحو خمسين كبلو و هى منطقة كثرت فيها مدارس و جامعات إسلامية أهلية و منها جامعة مظاهر العلوم فى سهار نفور التى كان يدرس فيها والده العالم الجليل الشيخ محمد يحيى فشأ الشيخ محمد زكريا و درس فى مظاهر العلوم تحت رعاية والده إلى أن انتقل والده الى رحمــة اقه فاتصل بكبير علماء زمانه الشيخ خليل أحمد السيار نفورى رئيس قسم الحديث الشريف فى الجامعة و كان مربيا دينيا كبيراً أيضاً و قوى اتصال الشيخ محمد زكريا بالشيخ خليل أحمد حتى فال ثقته وتقديره و ساعد الشيخ زكريا أستاذه فى إكاله لشرح « سنن أبى داؤد » باسم « بذل الجهود فى شرح أبى داؤد » فى إكاله لشرح « سنن أبى داؤد » باسم « بذل الجهود فى شرح أبى داؤد » فى إكاله لشرح « سنن أبى داؤد » باسم « بذل الجهود فى شرح أبى داؤد » فى إكاله لشرح « سنن أبى داؤد » باسم « بذل الجمود فى شرح أبى داؤد » فى الجامعة قد مدول الجامعة فاختير مشرفا على الجامعة كذلك و لاشتضاله الخاص بعلم الحديث لقب بشيخ الحديث ولصق باسمه هذا اللقب إلى أن صار بمنزلة الاسم نفسه فكان يذكر بشيخ الحديث و يعرف به .

لقد كثرت مؤلفات العلامة الشيخ محمد ذكريا و أغلبها إما شرح للحديث أو دراسة لعلومه المختلفة أو ما ألفه فى مجالى الدعوة و التربية الدينية ، وقد عظم إقبال المسلمين على قراءة هذه الكتب كلها ، و أغلب كتبه العلمية هى باللغة العربية أما البقية منها و هى كتب التربية الدينية فهى باللغة الاردية .

و أسرة الشبخ محمد زكريا أسرة علية و دينية فوالده الشبخ محمد يحيى وعمه الشبخ محمد الباس كاما من كبار العلماء الربانيين، أما الشبخ محمد الباس فهو مؤسس حركة الدعوة و التبليغ فى الهند التى عمت اليوم بلدان العالم كلها و حصلت منها نتائج الصلاح الديني العظيمة وجده الشبخ محمد إسمعيل أيضاً من كبار علماء عصره، و لا يزال ميزة العلم و الدين في أسرته مستدرة، و قد ترك المشبخ عند وفاته بتات و ابناً واحداً و هو الشبخ محمد طاحة الكاندهلوى و هو عالم و مرب و على بتات و ابناً واحداً و هو الشبخ محمد طاحة الكاندهلوى و هو عالم و مرب و على آثار والده الجليل المرحوم.

ندعو الله الشيخ المرحوم المغفرة و الرضوان عند الله و لذويه وأسرته الصبر و السلوان و التوفيق بالسير على T ثار رجلها العظيم ، والله ولى التوفيق .



الملك خالد بن عبد العزيز في ذمة الله

قلم التحرير

فى ٢٠ شعبان ١٤٠٢ه و١٣ يونيو ١٩٨٢م تلقت أسرة ندوة العلماء فى الهند يحميغ أقسامها و فروعها نبأ وفاة الصاهل السعودى الملك خالد بن عبد العزيز بأسى بالغ و حزن عيق ، و ذلك إثر نوبة قلبية مفاجئة ، فانا قه و إنا إليه راجعون .

قضى المغفور له الملك الراحل سبع سنوات حافلة فى الاهتهام بقضايا الآمة الاسلامية و بغاية من الهدو، و الصمت ، و قام بدور مهم فى مجال تحقيق التضامن و إيجاد حلول للقضايا الحبوية التى كانت تواجه المسلمين فى فلسطين ، و أنغانستان ، و الفلبين و غيرها من الاقطار الاسلاميسة ، و لم يأل جهداً فى دعم المشاريع والحركات الاسلامية فى جميع أنحاء العالم ، كما أنه قام بمواجهة حادث احتلال الحرم المكى الشريف فى محرم ١٤٠٠ بشجاعة أدرة ، و حزم كبير .

عاش الملك الراحل حياة بسيطة في تدين كامل وتمسك بذيل الغواهة والورع، مع يقظة تامة لما جرى حول العالم من قضايا ذات أهمية بالغة ، و دراسة واعية للشئون العالمية باتجاهاتها المتعددة ، و لقد تابع في آخر أيامه العددوان الاسرائيلي الغاشم لجنوب لبنان ، و مأساة اللاجئين التي تصاعدت بعد وفائه إلى آخر نقطة من تدمير القرى والمدن وتقتيل الأبرياء والعزل من الفلسطينيين ، و لعل ذلك كان سباً في الاصابة القلية ، و تحولها إلى نومة قاتلة .

و قد تمت مبايعة ولى عهده سمو الأمير فهد بن عبد العزيز كماهل للملكة العربية السعودية ، وتحن إذ نعزى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز والآسرة الملكية في الملك الراحل ، مدعو اقد سبحسانه لهم بالتوفيق القيام بالواجب الكبير الذي يتولونه ، ونهنى عاهل المماكة العربية السعودية الجديد على المنصب الجلبل الذي أكرمه اقد به و ولى عهده سمو الأمير عبد اقد بن عبد العزيز ، ونرجو اقد تعالى أن يغبد الأمة الاسلامية بتجاربهما العليبة و برؤيتهما العادلة لقضايا المسلمين ، و إيجاد حل لمشكلات العالم الاسلامي وحماية المقدسات الاسلامية ، ومواجهة الموقف الاسرائبلي الفساهم نحو المسجد الاقصى و نواياه السيئة في الحرمين الشريفين ، و ما يحيط بالمسلمين اليوم من أزمات ومتاعب ، فإن المملكة العزيزة لها شرف الريادة والاهتهام بشئون و قضايا العالم الاسلامي كله .

لا يخنى على العالم البشرى شرقا وغرباً ما قام به العدو الاسرائيل و لا يزال في جنوب وغرب لبنان من تدمير شامل ، وتقتبل كامل خلال الفترة الآخيرة ، وذلك ، لتصفية الوجود الفلسطيني وإنهاء قضيته للابد ، فقد تجاوز عدد القتل ثلاثين الفا او أكثر حسب التقديرات الاعلامية التي تتابعها الجهات المعفية ، ورغم قرارات مجلس الامن المتكررة لوضع الحد على العدو ، في استمرار الضربات الوحشية الجوية والبرية على قرى ومدن اللاجئيسن الفلسطنييين في لبنان ، يوغل العدو اليهودى في عليات القصف والنسف و الدمار و التخريب على أوسع مدى من غير أى مبالاة

إن المدوكان في استمداد تام وتعبئة كاملة للهجرم الوحشى، وتصفية الوجود الفلسطنى في جنوب لبنان ، و لكنه كان بترقب الفرصة المناسبة المنحركات المسكرية الوحشية في هذه المنطقة ، فخطط لتحقيق الفرض المشتوم حادثاً سماه محاولة اغتبال السفير الاسرائيلي «شلومو ارجوف» في لندن ، ونسبها إلى منظمة التحرير الفلسطينية ورغم أن دوائر التحقيق البريطاني نفت نسبة هذه المحاولة إلى أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية وأسفر الام عن دحض هذه الدعوى المزعومة ، لم يمنع العدو عن شن الهجمات الوحشية على مراكز التجمع الفلسطينية في بيروت وصيدا وصور وعنهات وقرى اللاجئين في الجنوب وحول نهر الماطاني وفي برج البراجنة وصابرا والفاكهاني .

فوجئت أحياء الفلسطينين بهجهات عنيفة لايادات جماعيسة غاشمة من قبل العدو بحيث لم يوجد لحما نظير في تاريخ حروب الايادة و التدمير ، ولقد اعبرف الصحفيون الذين زاروا هذه المناطق خلال الاعتداء الاسرائيلي بأن العدوان الاسرائيلي على لبنان اتخذ حجها وأبعاداً لم يسبق لها مثيل ، وقد أثار استنكار العالم بالاجماع ، حتى إن الاوساط السياسية في أمريكا بدأت تستنكر حمليات اسرائيل العدوانية ، وخرق اسرائيل جميع قوانين و آداب السياسة الدولية ، وقرار الامم المتحدة .

بدراسة جميع هذه الأوضاع المدوانية التي تجرى في لبنان ، واستنكار الصمير العالمي للجاذر الوهبة التي تولتها اسرائيل في لبنان و ما جاورها من أحياء وقرى وتجمعات الفلسطيذين يبدوجايا واضماً أن اسرائيل لا تعتبر نفسها مسئولة عن احترام مبادى القانون والاخلاق والانسانية ، بل إنها تستطيع أن تمادس كل جريمة منكرة وعملية بشعة لتحقيق مطامعها التوسعية في العالم العربي الاسلامي، ولتنفيذ مخططاته في احتلال

الاراضى العربية والمقدسات الاسلامية والأماكن المقدسة في الوطن العربي الاسلامي .

اسرائيل لا تنقيد بقرارات الآمم المتحدة و لا تحفل بنداءات و محاولات الآمن و السلام التي تنبيث من الجهات المتعددة في العالم ، إنها تحارب كل قرار ، و كل نداء ومحاولة يحول دون تحقيق نواياهـا الحبيئة ، و هي مستمرة في الابادة و التدمير على أوسع نطق و آخر مدى من غير هوادة ولا مبالاة بما يوجه إليها العالم من نداء لوقف إطلاق النار .

ف السر وراه كل ذلك ؟

يجب أن لا نغفل للحظة واحدة أن اسرائيل فى الواقع هى الوجه الظاهر الكالح لما تخفيه جميع دول العالم الغربي والمعسكر الشرقي من عداه ضد العالم الاسلامي للعربي وخاصة ضد الدزل الاسلامية التي تملك ثروة هائلة من الذهب الاسود ، و قسد أقامت هذه الدول اسرائيل عميلة لها فى إضعاف الدول الاسلامية وسلب تلك النعمة الغالبة منها التي يقوم عليها أساسها وهى نعمة العقيدة ، و قد استخدمت لهذا الفرض أكبر وسيلة _ ان جملة وسائلها _ اسرائيل التي تجد كل دعم وعون مادى وعسكرى من قبل هذه الدول المسادية للقضاء على الوعى الاسلامي ، و إخراج ، وعسكرى من قبل هذه الدول المسادية للقضاء على الوعى الاسلامي ، و إخراج ، هية العقيدة و الشعور الايماني من الغلوب ، وهي تنال منهم كل تشجيع لكل عدوان هية العقيدة و الكل قصف و إبادة .

و من هنالك فأن اسرائيل ليست هي التي تحاوب ضد الدول الاسلامية بالرغم من أسيادها و كبرائها ، بل إنها في الحقيقة تودى ضربية الوفاء لدول العالم المبادية باحتلالها في المسجد الآنسي و المقدسات الاسلامية ، وبنسفها أحياء وقرى ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وبالابادة الجماعية التي تقوم بها في لبنان اليوم ، ولو لا الواقع على ما نقول لما استطاعت إسرائيل أن تنشجع للقيام بسساى تهديد أوخرق للقوانين

. الآداب فعنلا عن أن تعبث بدماء وأشلاء الآبرباء فى لبنسان و أن تقيم مـذابح . هيبة طُوال فترات طويلة ، ورغم قرارات واستنكارات ضدما تقوم به من عمليات بربرية على مرأى من العالم ومسمعه .

إن اسرائيل ليست إلا آلة خاضعة لسطان القوى المادية التى تخطط ضد المالم الاسلام والمسلمين وضد المقدسات الاسلامية وتأمر اسرائيل بتنفيذ مخططاتها بأبضيع شكل و أوحش طريق ، فهى فى الواقع مدفوعة مأمورة ، ليس لهما سلطة بذاتها و لا حكم بنفسه ، ولا سباسة ذائبة ، و لا شخصية مستقلة ، و إنما القوى المادية و الدول الاستمهارية هى التى تتمثل فى صورة اسرائيل .

لا نستطيع أن نقاوم هذا السرطان الخبيث الذى أصاب جسم الآمة الاسلامية إلا بتفهم الواقع الاسرائيل على حقيقته ، وإدراك هـــذا السر الذى يكن وراء عدوان اسرائيل وغزوها واحتلالها ، لا نستطيع أن ندفع عنا اسرائيل وغيرها من الآمراض الفتاكة التى تتسلط علينا عن طريق الآمم المتحــــدة ، أو بالاحتجاجات و الصرحات التى نطلقها حينا لآخر ، بل لا بد من العودة إلى واقعنا الاصبل ، و قد أعجني ما وصفته من العلاج لحذا المرض الخطير كلمة نقلها علمة الوعى الاسلامى و السكوبتية ، في عددها الآخير ، بعنوان والقدس يستصرخكم ، جاء فيها ما يلى :

مطالمنا الصحف اليومية و النشرات الاخبارية الاذاعية بتهديد دولة صهيون
 د لمنة اقد عليهم ، بغزو جنوب لبنان و القضاء على مراكز الفدائيين و ملاجىء الفلسطينين .

و لكى نعلم قوة هذا الهجوم و شدته ننظر إلى مقدار ما حشدته إسرائيل من قوات يهودية على طول حدود لبنان الجنوبية ، وكل الصحف ذكرت مقدار هذه القوة الكبيرة . ثم بعلن اليهود بكل جرأة استعدادهم لغزو جنوب لبنـان و مراكز القوات المشتركة ، كأنها تسترزى و تسخر من طول باعنا في الجهاد .

إن العرب لو يفهمون ما فى إعلان إسرائيل بغزو جنوب ابنان و تهديدنا بذلك ، لعرفوا ما يتضمنه ذلك من سخرية و استهزاء بالعرب و قواتهم المكدسة إلى أجل غير معلوم .

متى نستيقظ يا عرب؟ متى تحين الساعة ونضرب الطغاة فى عقر دارهم؟ متى و متى ،ولن يحدث شئى إلا بالرجوع إلى كتاب الله و سنة نبيه . عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه : • لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خدلهم ، حتى يأتى أمر الله و هم كذلك .

و الحديث معناه أنه لا تزال هناك جاعة من الناس منصورين على أعدائهم ما داموا ملتزمين بالحق حتى قرب يوم القيامــة ، فهل نكون نحن هؤلاء ؟ ندعو اقد مذلك .

و لمله كان من الأفصل بدلا من الاحتجاج و التشجيب على المجزرة التي حدثت في الحرم المشريف أرض الاسراء و المعراج ، و الشكوى إلى هيئة الامم و طلب ادانة إسرائبل ، التي يعلمون أنهم و إن حققوا الادانة و ما هم بمحققيها إلا باذن الله ، فلن تستجب لها إسرائبل أو حليفتها الولايات المتحدة ، و قد كنت أعتقد أن العرب قد استفادوا من طول الخبرة في هيئة الامم و بجالس الامن الدورهم البارز في طلبات إدانة اسرائبل و توقيع المقوبات عليها بسبب جرائمها المتعددة على العراق و سوريا و لبنان و داخل فلسطين نفسها ، و إسرائبل في كل المتعددة على العراق و سوريا و لبنان و داخل فلسطين نفسها ، و إسرائبل في كل هذا د واضعة في بطنها بطبخة صبني ، و لا تهمها الادانات و لا قرادات بجلس الامن لانها معتمدة على حق الفيتو لامها الولامات المتحدة .

الافضل من ذلك كله ، بل الافضل من إعلان الاضراب تضامنا مع الشعب الفلسطيني في يوم الاربعله ، هو أن نعود إلى حظيرة الايمان ، و نوحد الصفوف و نقضى على الخلافات الداخلية و ندعو إلى حمل السلاح و الجهاد في سبيل الله و نعلن الجهاد المقدس و الحرب على عدو المسلمين و عدو الله من الازل البعيد، و علينا الاعتباد على الله خير العماد، وصدق رسول الله على إذ يقول : « الهدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنبا و ما فيها » .

كم فرحت عندما سمعت أن العرب و المسلين يسائلون الشعب الفلسطيني و يعلنون التضامن معه ، و لكن سعادتى و فرحتى لم تدم و لم تلبث ، كأنها وميض برق و زال عندما سمعت أن ذلك سوف يكون عن طريق الاضراب لمدة يوم واحسد .

و كان من الآجـــدر بالعرب بدلا من أن يمر ذلك اليوم بلا فائدة ، أن يجلسوا بعضم مع بعض ويتشاوروا ويتباحثوا فى كيفية ردالاعتداء الصهبونى الغاشم على الحرم الشريف معتمدين على الله و على امكاناتهم الحماثلة .

يا شبساب العرب إن القدس يستصرخكم و يستفيث بكم وهو يعلم النتيجة سلفاً متمنياً من افته أن تتغير أحوال المسلمين العرب و يهبوا لنجسدته فأغيثوه و انصروه ينصركم افته قبل أن يستفحل خطر اليهود و ينتشر كالسرطان اللدود ، و القدس لم يقطع فبكم الآمل فما زاتم من جيشه و لحمه و دمه ، أم أن الترف و البطر قسد غيركم .

إن القدس يصرخ ويستنجد بكم منذ أكثر من ثلاثين عاما وأنتم لا تفعلون شبئا فهل حان وقت الجد و العمل ، أم ما زال هناك مجال لانتظار قرارات هيئة الآمم و مجلس الآمن .

و لاحول و لا قوة إلا بالله .

	ř	

ABBAAS-EB-ISBAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)

الكت التالة:

علن مؤلفات سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى

ماذ خسر العالم بانحطاط المسلمين

الأركان الأربعة في الاسلام

★ الصراع بين الفكرة الاسلامية و العارة الغربية

🖈 إذا منت ريح الايمان

🖈 روائع إقبال

🖈 روائع من أدب الدعوة في القرآن و السير.

🖈 التفسير الساسي للاسلام

♦ رجال الفكر و الدعوة في الاسلام (الحدم الأول ـ الجزم الثاني)

🖈 الصراع بين الابمان و المادية

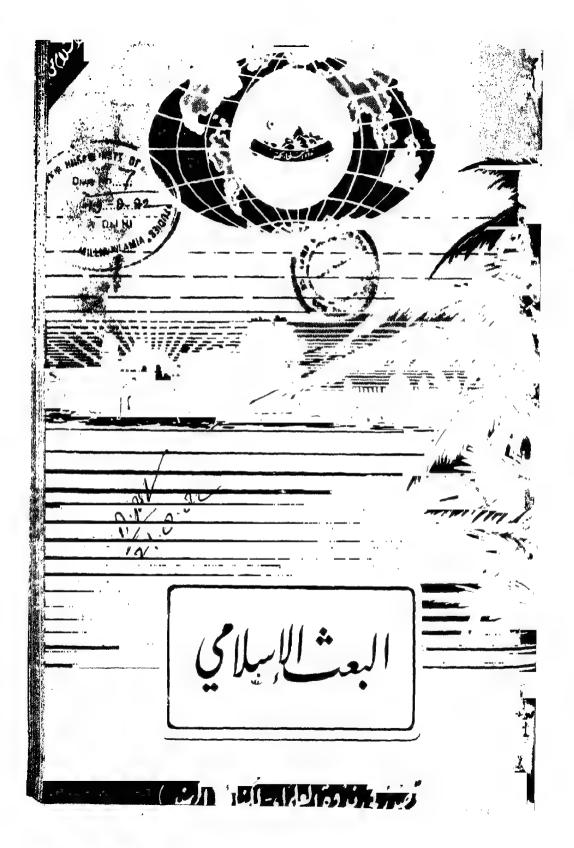
أطلبوها فى الهند

من مكنية دار العلوم ندوة العلماء لكينق الحند

و في العالم العربي

من دار القلم شارع الدور ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء لي لكهنؤ (الهند) رئيس التعرير: سعيد الاعظمي



فهزالليو

الله الخوف و الظلم ؛ المسيسة ألأعظم ٣	" [لم ش نعيش أحت عطالا				
	و اقه لينصرن الله و لبـ				
٧	التوجيه الا				
مماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى - ١-	نظرات في سورة بوسف				
	حكام المسلمين والتفريع				
	مشكلات الشباب و حلوا				
لامــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الدعوة الاس				
الاستاذ محد الحسني ، رح 💮 👓	إنها الحضارة الالهية ا				
الشيخ عبد العزيز عبد الوحمن المسند ٥٨	ساعة مع الامام المستحن				
وة فشيلة الشيغ حسن حبنكه الميداني و٦	مبادى. فى الآدب و الده				
الاستاذ عبد الله الحسني الندوي و	دواتع الآدب و البيان				
الحــــاث	دراسات و				
	المستشرقون و القرآن ال				
حيم الدهلوى للاثمتاذ سلمان الحسيني التدوى في وه	آداء الأمام أحدين عبد الر				
	العالم الاس				
و تعبدة كال عد الكريم الرحدي	العلماء ورقة الانبيا ، تعزيا				
عبد الله العلم المحمود)	(على وفاة فعنيلة الفيخ				
ضــــــ	صورو و أو				
لنان وامنس و م الله الله الله الله الله الله الله ال	حوامل أحاسة في مأساة				
48	المسائد الأمريك ف عنيا				
النان المنع والكيلة	13 PM				
	A CONTRACTOR OF THE PROPERTY O				
action of the second of the se	Salar A Charles L. Landing Co.				

ERMOR.

ل في منيش تحت مطلات الحواب والملكم

ومنة الذرو البردي المنادي بجودي وسيدو الدين الطلب من يوسيد الدين الدين

في ميزان الكرامة و الاباء، وما بخلوا بأغلى متاعهم في ساحة الشرف و الصموخ!

حقاً، تغير الوضع اليوم رأساً على عقب وحلت على الدوافع العملية والروح الفدائية ،كانت ريانة ، و الفاظ جيلة لمصطلحات حديثة تتضمن معانى الاستُلكار و التهديد وخلع القاب اللمن و العار والوقاحة و النذالة على العدو الذي لا يبالى بأي قرار و لا استنكار ، و لا يقيم الشتائم و التهديدات أى وزن بل إنه منهمك في جدية تامة في تحقيق أحلامه من غير هوادة ولا رحمة ، ورغم موجات الاستيام الني تهم ضده في جميع أنحاء العالم .

و هنا . . تساؤلات كثيرة تثيرها عمليات العدو المستمرة ضـــد المسلمين من الفدايتين و اللاجئين و المدنيين ، في لبنان ؟

لماذا تتخاذل الدرل المربية أمام كل ذلك وتتظاهر بمواقف متناقضة ؟!

لماذا تتساقط المزائم وتسكت أصوات الجهاد ضد العدو في هذه المناسبة؟؟! للذا تكتنى الجامعة العربية باصدار قرارات الاستنكار دون استخدام حقها في صد الغزو؟؟

و لماذا دول المواجهة تحتمل كل صيم وخسف .

و لماذا دول الحلفاء توثر السلامة على دعم المقاومة المسلحة وتزويد المسلمين بالسلاح والعناد؟

هذه و أمثالها من تسأولات أخرى عديدة تشغل بال كل انسان.

و لكن الاجابة على جميع هذه الآسئلة و ما أشبهها ليست بصعبة إذا درسنا الوضع عبر الحقائق التاريخية الواسعة وفى ضوء النفسية التى تعبش الآهة البهودية منذ أن كتب الله لها الجلاء ، إنها بعد استبلائها على المسيرة السياسية العالمية تصدت لآداء ذلك الدور المعادى للائمة الاسلامية الذي يشنى غيظ قلوب إعلمها وزعمائها ، ونهنست ذلك الدور المعادى للائمة الاسلامية الذي يشنى غيظ قلوب إعلمها وزعمائها ، ونهنست

البعث الاسلامي في القعدة ١٤٠٧ه

لآخذ الثار من الآمة العربية والفلسطينية التي كانت حدفها المنشود منذ ذلك العهد البعيد، وبمجرد السيطرة اليهودية على الساحة السياسية العالمية و على الولايات المتحدة بوجه عاص تسنى للصهاينسة و الصليبين أن يخططوا للاحتلال فى فلسطين و القسدس و المقدسات الاسلامية مهها كلف ذلك من ثمن غال ، و المسرحية مستمرة منذ مدة طويلة تقام على جثث و أشلاء الآمة العربية ، و على مقسدسات الاسلام و المسجد الاقصى ، و كلها مهددة بالهدم و العنيساع - و الله غالب على أمره _ لا أن الآمة الاسلامية اليوم لا تكاد تنجع _ فيا يبدو _ فى إنشاذ وطها ومقدساتها ، بل بالمكس من ذلك فانها تنسحب من الجولان ، و لبنان و العنفة الغربية و من الاجزاء المهمة الاخرى التي لها قيمتها الاستراتيجية الكبيرة .

الدول العربية ترجو من الولايات المتحدة غربا و من الاتحاد السوفياتي شرقا أن تنال نجدة في القضية فاذا بالولايات المتحدة تسحقها صحقاً بدعم إسرائيل بالاسلحة النووية الحديثة وباستخدام و الفيتو ، في بجاس الآمن ، و إذا بالاتحاد السوفياتي ينسحب عن المعركة و يقف موقف المتفرج و لا يستطيع أن ينبس ببنت شفسة حول القضية بل ويحاول أن يصرف الدول العربية الموالية له عن تأييسد الحق و الخوض في المعركة الحامية ، فلا تابث الدول الاشتراكية العربية الموالية للاتحاد السوفياتي أن تعلن و وقف إطلاق النار ، وتنسحب عن القتال صد اسرائيل .

و رغم وصوح الحقيقة فيما تضمره دول الغرب و الشرق غير المسلة حول الغزو الاسرائيلي تتجه آمالنا نحوها و لا نترك أى فرصة إلا و نستجدى فيهسا العطف والرحمة من الولايات المتحدة التي تساند اسرائيل وتخطط لها الغزو وتشجعها على توسعة مناطق نفوذها في الوطن الاسلامي ، دهما من علمنا بهذا الواقع المر، ويما يقوم به الاتحاد السوفياتي من العبث بأرواحنا ومقسدساتنا ، و تحويل أختنا إلى شعب علماني ملحد ، و السيطرة على متابع خيراننا وثرواننسا و مع العلم بغزوه

الطالم لانفائستان و بدوره الوحشى في الابادة الجاهبة فيها تلوقع منه مدداً في أي ماذق وسلاحاً في أي وقت عصيب

ايس من المعقول أبداً ، لا من النظرة السياسية برلا من الناحبة العقلية والحظتية الن نتوقع من أصدقاء العدو أنهم ينصفوننا ويساعدوننا أو أنهم يقفون منا موقف الحياد وعدم الانحياز، وقد جربناهم مراراً خلال فقرات عصيبة مرت علينا، ونجربهم الآن وسط حومات الغزو الاسرائيلي ، وتعنييق الحصار على المسلين و الفلسطينين في ابنان ، ظم نجدهم إلا متافات فارغة ، لا يهمهم ظروفنا القاسبة التي نعيشها من أبحل العدو في بيوتنا و أوطانها ، بل الواقع الذي لامراء فيه أن هؤلاء الناس أبحل العدون انها مشكلات من كل فوع ، و يتجنون أن يشغلونا دائماً بأحسبيدات وعراقيل تدور علينها كالحلقات المفرغة .

يبدو أن دول المسلمين في إلعالم العربي و الاسلامي تعيش في خوف وحذر شديدين من اسرائيل منذ زمن طويل ، و أنها تستعطف منها ، و ترجو منها أن تسمع لها بالعيش في سلام مقابل ثمن توديه لها سواء بالمال أو بالاعتراف بشرعيتها السياسية من غير إعلان ، و من هنا كان الوجه الظاهر لهائيك الدول الاسلامية تهاه إسرائيل غير الوجه الحافي نحوهسا الذي يعتبر الاساس الاصيل لكل سلوك أو تعامل أو مواجهة معها ، و هذا أقصى ما فرضناه على أنفسنا في هذه القعنية ، اعتراط منا بأن اسرائيل إنما تملك من القوة المادية و النابيد السياسي ما لا يقاوم ساي حال .

و مكذا تمكنت إسرائيل من أراضينا و احتلت مقدسائيا و غزبت عواصمنا و مدننا ، و حقت نواياها التوسعية و مطامعها الاستعمارية حيثها أرادت و كبغيها شامت ، و لقد قامت بدور خعلير في إبعاد شقسة الحلاف و إدامة الحرب يهن العراق و إيران ، و كذلك مؤامياتها السيئة مند الدول العربية الهيقيقة وي إثارة بعضها على بعض ، كل ذلك عا يطلع عليه الحيير ، المتابع لجريات الآمور بدقسة و تعمق .

يندى الجبين حياه ، و نجد في القلب وحراً ، حيمًا نرى أنه قد بلغ بنا الامر إلى المدى الذي نستجدى فيه من إسرائيل عطفاً ، و فرصة القمة حيش قليل و متمة حقيرة على حسباب الفنمير و الأيمسان ، وعلى حسباب الحيساء و الفضيلة و الآخلاق .

ذلك لآن إسرائيل يعطف عليها العم سام و الكرملين ، و لأنها كلب مدال لواشنطن و موسكو كلتيهما ، و بلغ بهسا الدلال و الغطرسة إلى أنها تستمر بالقصف و المنعف و إبادة المجتمعات الانسانية و تدمير القرى و المدن العامرة من غير أن تخت علاوامر سادتها أو تتبع حدوداً قانوئية فيها تقوم بة .

و كلما تنازل المسلون عن مسئولياتهم الخلقيسة و الدينيسة ، و انساقوا مع المتبع الجسدية و الهدوء المسادى ، و تعملوا كل ذلك على حسباب ديبهم و إيمانهم ، و أخلاتهم و فعنائلهم ، و على حساب تاريخهم العظيم الراهر و بصرف النظر عن ذلك الرجل العظيم النبي الكريم على الذي أخرجهم من المثال و الجور و العسف و الظلم و الطغيان و الطلام إلى العز و العمدل و المسلواة و الرحسة و النور ، كلما نسوا أو تناسوا هذه المئة العظيمة و تفافلوا عن دينهم و منصبهم و انصرفوا إلى المعسامي ، أحاط بهم مثل ما أحاط بهم اليوم من ذل و خعف ، و خسارة و ظلم و حرب و عدوان ، و غزو و محاصرة و تعنيق و إهائة ، و الله سبحانه و تعالى يقول : « و ما أصابكم من مصيبة فيا كسبت أيديكم و بعفو عن كثير » .

فمن ذا الذي يقوم بمراجعة الحساب حتى يعود الآمرا إلى التصاب! ؟

سيد الاعظى

لقد كان جيش مرقل كثيفاً بازاء جيش المسلمين ، و أخبر بذلك عمرو بن الماص أبابكر رضي الله عنهما ، فكتب إليه : إنكم لا تغلبون بقلة عددكم و إنما تغلبون بالمعاصي على كثرة عدوكم فاحترسوا منها ، و ذلك ما جعل المسلمين غالبين على كل شق من البر و البحر و الحيوانات من السباع و الجوارح عدا الانسان ، ويزخر التاريخ بقصص انتصاراتهم التي تحوج إلى أسفار ، ذات مرة احتاج المسلمون للى نصب مصكرهم في إحدى غابات أفريقيا التي كانت تموج بالسباع و الحشرات السامة ، فوصل عقبة بن عامر قائد الجيش إلى ناحية مع بعض أصحاب رسول الله عليه و أهلن قائلاً : أيتُها الحشرات والسباع نحن أصحاب رسول الله فارحلوا فانا نازلون فن وجدناه بعد قتلناه ، و ما هي إلا لمحات قليلة إذ عــم هذا الخبر في أوساط هذه الحيوانات و ارتحلت كلبا تحمل أولادها

د و عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله كالله أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر ، فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالأسد ، فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله علي كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد له يصبصة حتى قام إلى جنبه ، كلما سمم صورًا أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش مم رجع الاسد ، و لما حان الزحف على المدائن في حرب الفرس كانت دجلة تمترض الطريق ، فأمر الكفار بنقل السفن منها لكي لا يعبرها المسلون ، وكانت أمام المطر و دجلة فاتضة ، فأمر قائد الجيش سعد الفرسان أن يخوضوا النهر بأفراسهم ، فكأنوا يمشون في النهر مثني تسبح أفراسهم ، و كان سلمان رفيق سعد رضي الله عنهما في السباحة ، فكان يكرر سعد رضي الله عنسه قوله : واقه لبنصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، ما لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات .

[شبخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهاوي رحمه الله]

3.4 +,

, 77.W

All A

CHAP.

11/1 Mr. A

Marie Marie

113 A STATE OF THE STA

نظرات فی سورة یوسف

سماحة الشبخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

ما أجل قصة يوسف الجيلة الرائمة التي حكاها الله تعالى كاملة مفردة في سورة يوسف ، و يوسف كله جال في حياته و سيرته ، و في أخلاقسمه و تصرفاته ، و في ضمفه و خموله ، و في مجده و أبهته ، وفي صبره و احتماله ، و في رجائه و إيمانه ، و في وعظه و دعوته ، و في صفحه و كرمه ، وفي سماحته و سحائه ، و في بدايته و في نهايته ، و كل حديث عن يوسف جميل جليل ، حلو عذب . فيا طيب أخبار و ياحسن منظر

نطالع في القرآن سورتين جلياتين ، نولتا لتسلية الني ما في و أصحابه ، الذين كأنوا يمبشون في أقسى الظروف التي جربها فرد أو جماعة في تاريخ الانسانية الطويل ، والنبوة بالمستقبل المشرق الباهر الذي لا يبلغ إليه قياس الآذكياء ، لاكهانة الكاهنين ولا طموح الطاعين ، احداهما سورة يوسف ، والآخرى سورة القصص ، وكاناهما مكبتان الا أن الأولى تتناول عمس الرسول الكريم ، و تبشر بمستقبله العظيم ، و الآخرى تتناول جماعة المؤمنين ، المضطهدين الممذبين و تنبقي بانتصارها و ازدهارها ، و سيادتها ، و قيادتها ، و قد كان المجتمع الاسلامي المستضمف و ازدهارها ، و سيادتها ، و قيادتها ، و قد كان المجتمع الاسلامي المستضمف الممتحن في مكه في حاجة ملحة إلى ذلك لتقوية عتيسدته و إيمانه ، و ثقته بمركز المتوجه ، و مصدر الاشعاع ، و ثقته بمستقبله المضمون المكفول ، و كان الذين يماريون هذه الدعوة و زعيمها ، و اتباعه ، و يسومونهم سوء العذاب ، ويتكهنون يماريون هذه الدعوة و زعيمها ، و اتباعه ، و يسومونهم سوء العذاب ، ويتكهنون

be the second

بزوالهم السريع وفنائهم القريب ، فى حاجة كذلك إلى هذه النبوة الجريئة الجملجلة ، الحاامة للقلوب ، فسورة يوسف تبدأ بقوله تعالى : « لقد كان فى يوسف و أخوته آيات للساتاين (1) » ، و يتوسط السورة بقوله : « إنه من يتتى و يصبر فان القه لا يضيع أجر المحسنين (٢) « و تختم السورة بقوله : » لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب وما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئى و هدى و رحمة لقوم يؤمنون (٣) « و كلها إشارات لطيفة بل تصريحات مكشوفة بالفتح العظيم الذى يبدد الظلام و ينفى الأوهام ويشتى الطريق إلى الآمام ، ويحمل من الشخص الصعيف الطريد الجفو سيد الآمة وملك البلاد وقابض الزمام .

وتبدأ سورة القصص بالاعلان الملكی الصارخ المفزع: « وتربد أن نمن علی الذبن استضفوا فی الارض و نجملهم الوارثین و نمکن لهم فی الارض و تری فرعون و هامان و جنودهما مهم ما كانو محذرون (٤) « و یتوسط السورة قوله : » و کم اهلکنا من قریة بطرت معیشها فتاك مساكنهم لم تسکن من بعدهم إلا قلیلا و کنا نحن الوارثین (٥) » و ختم السورة بقوله : تلك الدار الآخرة نجملها للذین لایربدون علوا فی الارض و لا فساداً و العاقبة للتقین (٦) » فجاست السورتان علی تفاوت بین زمن نرولهها _ و لکن کانیهها نرات محکة _ بلسها لجروح المسلین لا یعرف وقعهها فی القلوب ، و سحوهما فی النفوس إلا من عاش فی ذلك المجتمع المخنوق ، وقعهها فی الفوس الا من عاش فی ذلك المجتمع المخنوق ، المرهق بالجراح و المتاعب ، و فقه القرآن و عرف أسلوبه ، و تذوق معانیسه ، ولا ترالان مادة سکینة و سلوی ، و ثقة و بشارة لکل داعیة بحفوء محارب و لکل دعوة مضطهدة مطاردة و لکل جماعة مؤمنة تقالب علیها القوی و یتنمر علیها الاعداء

 ⁽۱) سورة يوسف /۷ . (۲) أيضاً /۹۰ . (۳) أيضاً /۱۱۱ .

 ⁽٤) سورة القصص (٥) . (٥) أيضاً /٨٥ . (٦) أيضاً /٨٨ .

ويرمونها عن قوس واحدة؟» وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نتبت به فؤادك و جامك فى هذه الحق و موعظة و ذكرى للؤمنين و قل للذين لا يؤمنون احملوا على مكانتكم إنا عاملون (1) ،

لقد اجتمع ليوسف شخصياً ، ولني إسرائيل جموعة جميع الاسباب والظروف الموجيــة لخيبتهم و إخفاقهم في كفاح الحياة ، و الخول و الصباع ، و الفنــاء و الانطواء و البقاء على وضع ذلبل ، فقد بيع يوسف كمبد رقيق ، و اشترى بشمن بخس دراهم معدودة تدل على رخص السلعة ، و هوانهـــا في عين البائع و المشتري، و دخل في تصر عزيز مصر عبداً رقبقاً لا يعرف أحد نسبه، وطب أرومته ولا كرم معدنه ، ثم اتهم بتهمة خلقية شنيعة كثر عنها الحديث، وتناواتها الألسن ، و شاعت في المجتمع ، ودخل السجن متهما لا مدافع عنه ولا مزكي له ، كل ذلك كان كفيلا بتخلفه في المجتمع ، و بقائه في غياهب السجون تحيط به هالة الأراجيف و الاشاعات ، و الظنون و الشبهات و الاحتقار ، و الامتهان ، ويزيد فى محنته و بلائه أنه غريب فى مصر لا يتمتع بوطنية وجنسبة ولا يتصل بالشعب الحاكم ، و بالأسرة الحاكمة بنسب أو دم ، و هو فرد من أفراد شعب ينظر إليه الشعب العصرى المتمدن الراقي ، المتغطرس ، نظرة هوان و احتقبار ، و لا يرى فرداً من أفراد هذا الشعب المتخلف كفواً لوظيفـــة كبيرة ، فضلا عن السيادة و القبادة ، و تقلد وزارة أو صدارة ، كل ذلك كان كافياً ليجمل مستقبل هــــذا الشاب الغريب ، مظلمًا بائسًا و يختم على حظه و مصيره ختمًا لا تفضه يد بشر و لا حيلة عقل .

ولكن يوسف قد خرج من كل ذلك خروج السيف من الجلاء، والابريز (١) سورة هود/١٢٠–١٢٢

الحالص من النار ، و سطع نجمه و بزغ نوره كطلوع البدر فى اللبلة الظلماء ، وقد ذكر يوسف فى صدقه النبوى ، و فى بلاغته النادرة ، و قد تسامل أخوته المذين فوجئوا برؤيته على عرش مصر و معرفته بعد جهل طويل ، و قالوا فى دهشسة و فزع : أ إنك لانت يوسف ؟ ، قال : « أنا يوسف و هسذا أخى قد من الله علينا ، إنه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين (١) » ، إنه هو التقوى و الصبر اللذان قد تجلبا فى يوسف بأروع مظاهرهما و أبدع آبائهها حتى أصبحت قصة يوسف رمزا للتقوى و الصبر و عنوانا لهما .

و هذه قصة محمد ﷺ و أصحابه ، و قصة أمته ، و قصة الدعاة فى أمتـه ، فى كل زمان و مكان ، و فى كل جيل و عصر .

وقد اشتملت قصة يوسف على فصول كثيرة من المحنة و البلاء، قلما تجتمع فى قصة رجل واحد ، ذلك ليكون درساً و عبرة ، لكل داعية فى كل محنة ولكل مؤمن فى كل مكبة ، ثم انتهت هذه القصة الجليلة بفصل رائع و نهاية عظيمة تغمر النفوس ثقة و إيماناً ، و سكينة وحنانا ، وتطمع الطامعين فى رحة الله ، ولطيف صنعه ، ودايق حكمته .

إنسان تبتدى، قصته من التمرض لحسد الاخوة و بنى الآب ، و مكيدتهم ، ومعرتهم التى قلما تعرض لحما إنسان ، فن حضافة الوالد الشفيق والوفيق ورعايته إلى ظلام الجب و وحشة الصحراء ، إلى رق القسساة الذين يبيعونه بثمن بخس دراهم معدودة ، إلى خدمة عزيز مصر و مكيدة امرأته و مؤامرتها ، إلى التهمة الشنيعة التى هو منها بريثى كبراءة الذئب من دمه ، إلى محنة السجن ، و القالة التى تشبع في البلد إلى الحروج منه مكرما مبجلا ، مطلوباً مسدعوا إلى تقلد أعظم مركز ،

⁽۱) سورة يوسف (۹۰

و أدقه في حكومة متمدنة و بلد راق ، إلى احتياج الاخوة الذين جاذفوا بحباته ، إلى رفده و بره ، و اعترافهم بجنايتهم و خيانتهم ، إلى الاجتماع بالآخ الشقيق ، وقرة عين برقيتهم و الاجتماع بهم بعد فرقة طويلة والاستئناس بهم بعد وحشة طويلة وقرة عينم كلهم برقية بحد بيتهم ، وسلطان عشيرتهم ، قصة ذات فصول ، كل فصل آية في الجال و الجلال ، وفي الدقة و الكال ، كل فصل حلقه جمبلة محكمة في سلسلة حوادث ، قدرها الدزيز العليم صنع الله الذي أنقن كل شي . و تقسم قصة يوسف بأربع خصال سيطرت على حياته كلها ، هي النواهسة و الاستقامة ، وكبر النفس و علو الهمة ، و الحكمة و الفقه ، والانابة والمبودية ، لقد كان يوسف نويها مستقيماً في جميع المراحل والتجارب التي مر بها في حياته ، كان نويها مستقيماً في جميع المراحل والتجارب التي مر بها في حياته ، كان نويها مستقيماً في قصر العزيز يوم امتحن امتحاناً تزول له الجبال الراسيات ، فقد تهاله من أسباب الاغراء و الاستهواء — من الجال والمال والسلطان والشباب فقد تهاله من أسباب الاغراء و الاستهواء — من الجال والمال والسلطان كافها لفتنته ،

ذلك ، و كلمته الخالدة التى تجلى فيها الكرم ، و صفاء المسدن ، و الاعتراف بالاحسان ، و تجلى فيها الايمان بالغيب ، و العلم بسنن اقله و نتائج الاحمال ؟ و معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون (١) ، ، و كان نزيها

و قد كان مطلوبا أشد الطلب ، و لكنــه تمرد على كل ذلك ، و ثبت على كل

مستقيماً في السجن في معاملته برفاقه، و من تولى أمرهم حتى حاذ ثقتهم، واستولى

على قلوبهم حتى خاطبوه بقولهم : « يوسف أيها الصديق (٢) » و قالوا : « إذا

راك من المحسنين (٣) ، ، و كان نزيها مستقيماً في ولايتـــه و في تصرفاته حتى

⁽۱) سورة يوسف (۲٪ ايمناً (۲٪)

⁽٢) أيضًا ١٨٧

d ...

أحبه أهل البلاد ، و سرى بحديثه الركبان ، فقال له بنو يعقوب الفرياء البعداه : « إنا نراك من المحسنين (١) .

و كان كبير النفس على الهمة حين عسى سلطان النفس ، وسلطان الشباب ، و سلطان الجال ، و سلطان ربة البيت ، و آثر الباقى على الفائى ، و الغيب على الشهود ، و حفظ السيد الفائب فى حرمته ، و فى أعز متاعه ، و كان كبير الفس على الهمة حين آثر شقاه السجن على سعادة القصر ، و النمب على أساس الآمانة ، و على الترفه على أساس الخيانة ، و قال : « رب السجن أحب إلى » بما يدعونى إليه (٢) ، و كان كبير النفس عالى الهمة ، حين جاهته ، الدعوة الكريمة من تلك البلاد ، و صاحب العرش ، رفضها و اعتذر من قبولها فى كبر نفس و علوهمة وقال : « ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة التى قطمن أيديهن إن ربى بكبدهن عليم (٣) » ، وكان كبير النفس عالى الهمة حين لم يقبل أن يعيش مدالا مترفها فى ثبتة بمواهبه التى أكرمه الله بها: « اجعلى على خزائن الآرض إنى حكومة مصر ، وقال فى ثبير النفس عالى الهمة ، واسع الآناة ، صبورا حين لم يفش سره لاخوته ، وكان كبير النفس عالى الهمة ، واسع الآناة ، صبورا حين لم يفش سره لاخوته ، وأن كبير النفس عالى الهمة ، واسع الآناة ، صبورا حين لم يفش سره لاخوته ، وأخيه إذ أنتم جاهلون (۵) » .

و تجلت حكمته و فقهه فى موعظته البليفة التى واجه بها صاحبيه فى السجن ، و هى من قطع الدعوة الحكيمة ، و الموهظة الحسنة الخالدة التى لا يقدر عليها غير الانبياء فكأنها قطعة من نفسه ، قبس من جماله ، كلما تأمل فيها عاقل رزق

⁽۱) أيضاً (۷) ايضاً (۲) ايضاً (۲) ايضاً (۰٠

⁽٤) سورة يوسف (٥٥) .(٥) أيضاً (٨٩) .

سلامة الذوق ، و رقة الشعود ، و صفاء الوجدان ، بهر بجمالها و تناسبها ، جاه ه زميلان من أصحاب السجن يحكيسان له رؤياهما ، و قد شغلت الرؤيا فكرهما و افزعتهما ، فليس لهما هم غير هذه الرؤيا ، و قد واجهبها يوسف مواجهة مؤسسة على الحكة البليغة ، و المعرفة العميقة لطبائع الانسان ، و دخائل النفس ، مواجهة تجلت فيها الحكة ، و الرحة ، و الرقة ، و الصرامة ، لقد كانا قبل كل شقى في حاجة إلى العلم ، بأنها لم يخطيثا في الاختيار ، و أنهما أنما يخاطبان الخبير العلم الذي هو ه صاحب الاختصاص ، في هسفا الموضوع ، و ذلك أول ما يحتاج إليه المريض حين يقصد الطبيب ، والنلايذ حين يخار المعلم ، وكانا في حاجة الى أن يعرفا أن حاجتها ستقضى في أقرب عدة ، و في أول فرصة ، و هي حاجة المريض و المنكوب ، و الطالب الصادق ، فجمع بين ذلك يوسف ، و قال مطمئناً مسلياً مؤكداً : لا يأتيكماً طعام ترزقانه إلا نبانكما بتاويله قبل أن يأتيكما ، ولما أن غرضها سيتحقق قريباً .

و عرف يوسف أن آذانهها و قلوبهها قد تفتحت له ، و أنها لا تنفتح فى كل وقت ، أنهها قد تهيئاً لساع ما يلق إليهها من قول ، و ما يخاطبهها به من حكمة ، فقد نشطت الآذان ، و رقت القلوب و تفتق الشعور ، فأنتهز يوسف هذه الفرصة السائحة الغالبة التي ليست إلا كوميض البرق ، صمم على أن يدخل في هذه الآذان المفتوحة ، و في هذه القلوب الرقبقة كلة حكمة ، و دعوة ، هي أهم هذه الآذان المفتوحة ، و في هذه القلوب الرقبقة كلة حكمة ، و دعوة ، هي أهم لم و أنفع و أجدى من تأويل الاحلام ، و التي ترتبط بها حياتهم ارتباطا أشد و أوثق من ارتباطها بهذه الاحلام ، و لكنه لم يرد ، و هو الحكيم المعطوف

⁽١) أيمنا (٧٧.

أن يغير على هــــذه القلوب و أن يهاجها مهاجة عنيفة ، فينغلق الباب المفتوح ، و يجمع القلب الآليف ، فوصل الدعوة بمعرفته التي كان في حاجة إلى ذكرها صلة رفيقة رقبقة ، و تدرج منها إلى الدعوة إلى التوحيد ، تدرجا لم يثقل على قلب المستمعين ، و لم يشعروا بهذا الانتقال اللطيف ، بل جاء كالماء الزلال السلسال ، الذي لا يستثقله العطشان ، بل يتهافت عليه الانسان الظمآن ، فقال واصلا بقوله : ذاكمًا ١٤ علمني ربى: وإنى تركت ملة قوم لايؤمنون باقد وبالآخرة هم كافرون، (١) و ذلك سر معرفته و سبب كرامته ، ثم قال و قد تهبآ له الجو ، و استعدت له القلوب ، : • و اتبعت ملة آبائى إبراهيم و إسحاق و يعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شي ذلك من فضل اقه علينا و على الناس و لكن أكثر النساس لا يشكرون ، (٢) ، ثم تقدم قائلا و قد نشطت الآذان و القلوب ، و أساغت السابق و تهيأت للاحق ، : • يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء اسميتموها أنتم وآباؤكم ما أنول الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله ، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٣) -

و هنا عرف يوسف أن الوجبة الأولى قد تمت ، و أنه ليس من الحكة أن يزيد فيها و يطبل الكلام و يقف طويلا بينهم و بين ما جاؤا له ، فهذا هو التناسب الذي لا يشعر به إلا الانبياء و العلماء الربانيون ، و قد جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضى اقد عنه كان رسول - على _ يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا ، و كان بما أوصى به داعيين من الدعاة أرسلهما إلى اليمن : د يسرا

⁽١) أيضاً /٢٧. (٢) أيضاً /٢٨.

⁽٣) سورة يوسف (٣٩.

و لا تمسرا ، و بشرا و لا تنفرا و فهنسالك وقف يوسف و بدأ يؤول لهما أحلامهما ، فقال : و يا صاحبي السجن أما أحدكا فيستى ربه خمراً و أما الآخر فيصلب فتاكل الطير من رأسه تعنى الآمر الذي فيه تستفتيان (1) ، ، و بذلك جامت هذه الموعظة البليغة نموذجا رائعاً لدعوة الآنبياه ، ومعجزة باهرة من حكمهم ، و مادة لا تنقطع لأصول الدعوة و حكمتها ، و مناهجها في كل عصر .

وتجلت إنابته و عبودينه فى جميع مراحلة فلم يصاف ولم يتبجح ، ولم يرجع الفضل إلى نفسه وقوة مقاومته أي فقال و قد استطاع أن بستحسى على هذا الجو من الاغراء و الاستهواء ، وثبت فيه كالصخرة الصباء : « وإن لا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين (٢) ، ، و قال حين ثبتت براءته و نزاهته : « و ما أبرى نفسى إن النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم ربى أن ربى غفور رحيم (٣) ، ، و تجلت هذه الانابة والعبودية ، والافتقار يوم بلغ إلى قمة بجده ، و أوج سعادته ، و إلى القارى الكريم تفصيل ذلك :

يتربع يوسف على أربكة مصر ذات النيل السعيد ، و الخصب المزيد ، و يتم له الآمر و النهى فيها و يتم له من المجد والعظمة ، ونفوذ الكلمة و بسطة السلطان ، ما يتم لاكبر حاكم و أعظم وال فى الدنيا ، فهو الرجل الذى يخشى ويرجى ، وتأتيه الدنيا راغمة صاغرة ، ثم لايشغله كل ذلك عن التواضع ، لايشغله عن ربه و عن معرفة نفسه ، وعن تذكر مصيره ، ولا يذهله عن قيمته وحقبقته ، و لا يذهله عن قيمته وحقبقته ، و لا يذهله عن إيثار آبائه و لا يذهله عن إيثار آبائه الفقراء الزاهدين الذين عاشوا فى شظف من العيش ، و فى تقشف من الحياة على الفقراء الزاهدين الذين عاشوا فى شظف من العيش ، و فى تقشف من الحياة على

⁽۱) أيضاً /(٤) . و (١) أيضاً /٣٧

⁽٣) أيضاً /٥٠.

البعث الاسلامي

ذو القودة ٢٠٤١ه

الأمراء الباذخين ، و الملوك الجابرين الذين جلسوا على عرض مصر وغير مصر لقد تقلد يوسف العزيز أعظم منصب و أكرم مركز في حكومة مصر المتمدنة الواسعة ليخدم عبال الله ، و ليرفه البلاد و العباد ، و ليؤدى الامانة إلى أهلما ، لقد فعل يوسف كل ذلك بحكم الضرورة و مقتضى المصلحة الواقعة ، فكان فيه برآ تقباً ، أميناً قوياً ، و لكن قلبه لم يتعلق بذلك ، و لكن الملك لم يسترقه و لم يتملك قلبه ، إنه بق يحن إلى معيشة آبائه الزاهدين ، قائماً بدعوتهم ، محافظاً على أمانتهم ، و لما علا نجمه . و كل مجده ، و تم إقباله ، فاض لسانه و جنانه بالحد و الشكر ، و الاعتراف ، و الدعاء الآثير الحبيب ، و الامنية المستديدة المعزم ، فقال :

د رب قد آتیتنی من الملك و علمتنی من تأویل الاحادیث فاطر السیاوات
 و الارض ، أنت ولیمی فی الدنیا لی و الآخرة ، توفنی مسلمه و الحقنی
 یالصالحین (۱) » .

و هكذا كانت نهاية هذه القصة الجيلة الرائعة ، فكانت خير نهاية لقصة إنسان مؤمن عريق فى السكرم ، و بيت النبوة ، و لانسان عظيم و نبى كريم .

و هذه الحصال الاربع ميراث النبوة ، و طبيعة الانبياء ، و أفضل ما يتجمل به الدعاة إلى الله ، و خلفاء الانبياء ، و الربانيون فى كل عصر و جيل ، و هي سلاح الدعوة الماضى ، و كنوها الذى لا ينفد ، و مددها الذى لا ينقطع و مفتاح خزائن الله فى كل عصر و مصر ، و هو المنهاج الذى يجب أن يكون موضوع الدراسة ، و مادة التقليد .

و سیرة محمد - الله السیر بسیرة یوسف ، فکلاهما من معدن ا

كريم ، و أثير حبيب ، و كلاهما حسد و عودى ، و كيد له ، و كلاهما أقصى من وبانه ، و كلاهما لبث مختفياً متوارياً ، ذلك فى غيابة الجب ، وهذا فى ظلام المغار ، و كلاهما بلغ ما أراد الله به من السكراهة فى موطن الغربة ، و فى دار الهجرة ، و كلاهما أمد أعداء و الحاسدين الكائدين بالميرة و القوت فى عام المجاعة و كلاهما جاء ، أخوته الحاسدون ، و قالوا له : « تا الله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين (1) ، ، و كلاهما كان جوابه : « لا تثريب عليكم البوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين (٢) » ، و هكذا كان سورة يوسف مرآة وحنيئة يرى فيها رسول الله – عليلة ألى أمره فى الفد القريب ، كا كانت الراهر ، و يقرأ فيها قصته و ما يؤول إليه أمره فى الفد القريب ، كا كانت سورة القصص مرآة صافية يرى فيها الصحابة و المسلون فى المصر الأول ، و المسلون الذين يلقون عننا ، و يواجهون اضطهاداً و تمذيباً ، و سحرة و محاولة القضاء على مقومات شخصيتهم ، و ملايح وجوه ، و صورة مستقبلهم ، و صدق القد العظيم :

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثاً يفترى و لكن تصديق الذى بين يديه و تفصيل كل شتى و هدى و رحمة لقوم يؤمنون (٣) ، .



⁽١) أيضاً (١) .

⁽٢) أيدًا (٢)

⁽٣) أيضاً (١١١/.

حكام المسلمين .. و التفريط في الخلافة

د / فاروق عبد السلام

لم ينكب المسلمون فى أمر من أمور حياتهم السياسية منـــذ بعثــة المصطنى المنصوم عليه أفضل الصلاة و السلام و إلى يومنــا هذا يقدر ما نكبوا فى منيــاع الحـــلا فـــــة .

و لم ينجح أعداء المسلين في النيل من الاسلام و أحله بقسدر ما نجحوا في تسديد العنربة بالسعى السافر الفاجر و الدؤوب المستمر و الحسيس الفادر لهسدم عرى الوحدة بين المسلين و نقض خلاقتهم التسلط عليهم و التمكن منهم على مبدأ . . . فرق تسد . . .

و الخلافة رأس الأم كله . . و الخلافة ببساطة إنما تعنى : وحدة المسلمين تحث رئاسة عامة من أجل حراسة الدين و سياسة الدنيا .

- تحت أعطافها كان المسلون أمة واحدة . . تمتسد من المحيط إلى الخليج يرهبون عدو الله و عدوهم !! .
- • و فى غيابها أصبحوا دويلات مبعثرة · · نداعى عليهم الآمم كما تداعى الأكلة على قصمتها · · فرادى كالغنم الشاردة فى الليلة الشاتية !! .

 فقد استمرت الخلافة طوال عهودها الشعلة أو الراية التي يرفعها شوامخ الرجال و يصنايها فرسان الاسلام في سباق التتابع الدائر بينهم و بين أعدائهم من المتربصان لدن الله و رسوله .

- إذا هرمت أو شاخت خلافة الأموبين قام لها العباسبون!!
- ه و إذا وهنت أو ضعفت خلافة العباسيين كان لها الفاطميون!!
- و إذا فترت أو كلت عزائم العباسيين و الفاطميين قام لها آل عثمان !!
- م م و كان الفتح و الحير الذي عاد على المسلمين في ظل الحلافــة و تحت رايتها مدرأ الشر الذي عاد عليهم في عهود بعض رجالاتهــا
- • و فى غبابها لم تسلم بلاد المسلمين من هذا الشر من جانب حكامهم و الذى أصبح أكثر و أعم و أدهى و أمر و بكل المقاييس و من واقع تجربة نصف قرن مضى على إلغاء الخلافة حتى الآن بل و يزيد . .
- و الخلافة فى أبسط صورها و بلغة العصر : قيـــادة موحدة و مـــشولة على رأس دولة أكبر و أقوى و أعز ، تجمع العرب و العجم تحت شعــار لا إله إلا الله محمد رسول الله (على) .

فاذا شاءت المقادير · · و آلت مقاليد الأمور و زمام الحل و العقد و الأمر و النهى في شأنها إلى حاكم ما · · فيل يعقل أن يفرط فيها بالالغاء ؟! • • حتى و لو كانت العلمانية مذهبه و ملته !!

حتى و لو كان التحديث و عشق كل ما هو أجنبى دينه و قبلته !!
 لا يفكر في هذا عاقل أبداً . . و لو كان مدمى خمر و زير نساء ؟!
 و لا يقدم عليه مسلم أبداً . . و لو كان من هؤلاء المشكوك في صحة إسلامهم ؟!
 • و لو كان من يهود « الدونمة » . . و لو كان كال أتاتورك

1. No.

نفسه ! احتى و لو كان الزهرى الذى أصابه ، قــد أثر على تفكيره و أكل بعض خلايا جهازه العصبي المريض ؟ !

المسكرية و الدنيوية ؟!

و العهد بالعسكريين إذا آلت إليهم مقاليد الأعور في السياسة أن ينشدوا الـتـوسـع . .

و العهد بأصحاب التغيير و الثورة على كل قديم و هواة التحديث و التجديد تصدير أفكارهم خارج حدود بلادهم و الانفتاح على غيرهم و ليس التقوقع فى عقر دارهم . و الكساليون عرفوا طريق الحكم و تسللوا إلى سراديب تحت شمار و الاتحاد و الترقى ، فهل كان الاتحاد في شرعتهم يعنى انكساشهم داخل حدود بلادهم ؟! و هل كانت تركيا في حد ذاتها ينقصها الاتحاد ؟!

غاية ما نقصده و نود التنبيه إليه و لا نمل تكرار إعلانه و التركيز عليه . . هو أن إلغاه الخلافة إنما فرض علينا فرضاً . . و لم يكن دور كال أتاتورك فى ذلك يتعدى دور الحادم المطيع و المنفذ لرغبة وأوامر أسياده من الحلفاء . . تشهد بذلك وثيقة بروتوكول « معاهدة لوزان » المعقودة بين الحلفاء و الدولة التركيسة عام ١٩٢٣م و التي تتعنمن شروطا أربعسة اشتهرت باسم « شروط كرزن » الأربعة (١) و نصها :

أولا: قطع كل صلة بالاسلام .

ثَانِياً : إلغاء الخلافـــة .

ثالثاً : إخراج أنصار الخلافة و الاسلام من البلاد .

⁽۱) أنور الجندي _ المروبة و الاسلام _ دار الاعتصام _ القساهرة ·

رابعاً: إتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركبا القديم المؤسس على الاسلام.

- و لم يقف كيد أعداء المسلمين و تخطيطهم النبل من الاسلام و أهله عند
 هـــذا الحــد!!
- • و لم تكن نكبة المسلمين في المهزومين من أبنسائهم لتقف هي الآخرى عنسد حسد!!
- ★ كان العهد بصراع الرجال على الخلافة وجود المستعدد دائما لتحمل مسئوليتها
 و رفع رايتها بمجرد ظهور الوهن فى صفوف القائمين عليها . .

و كانت لهفــة شوانخ الرجال على الفوز بهـا تدفعهم دفعاً إلى أخذها غلاباً و محـــد السـيـف . .

و جاء يوم أعلن فيه إلغاء الخلافة رسميـا من المسئولين في البلد المسئول عن آخر خلافة إسلامـــة !!

و كان غريباً بعدئذ أن تخلو الساحة فن يتصدى لهـــا ؟ ا و يتقدم لتحمل أعبائها ! القد أدت خلافة آل عثمان دورها و كانت حسنائها تغلب سيئائها . . و كفاها فحراً نشرها للاسلام فى قلب أوربا و مواصلة زحفها المظفر حتى حاصرت جيوشها أسواد و ثبينا ، ببركة لا إله إلا اقد محمد رسول الله (عليه الله) و كانت كنائس الاعـــداء لا تجرؤ على دق أجراسها إذا كان الاسطول العثمانى يتجول فى مياه البحر الابيض المتوسط ! !

 البعث الاسلاى ذو القعدة ١٤٠٧ه

الصورة المبينة و بالأمر من خلفاء النصارى !! ـ

على أية حال كانت النهاية واردة على أى شكل من الأشكال و لكن ما لم يكن وارداً على الحاطر و الغريب بحق هو أن ينتهى دور آل عبمان و يمان عن إلفاء الحلافة رسماً فى « أنقره » و لا يظهر بين صفوف المسلمين من يتصدى لتكلة المسيرة فى « بغداد » أو « دمشق » أو « القاهرة » كما كانت العادة ! :

- • و إذا عرف السبب بطل العجب ! !

إن الذين وضعوا و فرضوا شروط كرزن الأربعة كانوا قد خططوا الحل شق و عملوا حساب كل شتى ! !

♦ في دمشق و بغداد طفحت على الساحة دعوى القومية العرقيسة و العنصرية القبلية بحجة التخلص من بقايا الاستعبار العثانى على حد قولهم ؟ احتى جاء يوم أصبح فيه فيلسوف الآمة العربية و رائدها و موجه سياستها الجديدة القائد الرفيق ميشيل عقلق . . و يا للحسرة ! ! و ألف حسرة ! ! نصرانى الملة ! ! و مشله لا يطالب و لا يخطر على باله أن يطالب دول المنطقة بوحدة على أسساس لا إله إلا الله محد رسول الله . . و الخلافة لا تقوم إلا على هــذا الآساس و لو كره الكافرون ؟ !

م و في القاهرة في أبريل ١٩٢٥ م ظهر كتاب غريب و عجيب بعنوان الاسلام و أصول الحكم - و باسم الشيخ على عبد الرازق أحد القضاة الشرعيين و من خريجي الازهر الشريف و بما تقوله صفحات الكتاب السبعين هو أن الخلافة ليست من أصول الدين و لا القضاء و لا تدبير الجيوش و أن أبا بكر أول ملك في الاسلام و أن فتوح العرب تدخل في دائرة الاستعار و أن الخلاقة مي أصل كل الشرور و النكسات!!

*

*

و ثبت بالبعث أن الشيخ ليس له من نصيب في الكتاب أكثر من وضع اسمه على الفلاف و أن الكتاب من وضع أحسد المستشرقين و هو في أغلب الظن د مرجليوت ، اليهودى (١) و كانت هيئة كبار العلماء قسد حاكمت الشيخ و أدانته بعد أخذ أقواله و إقراره على نفسه بأنه صاحب الكتاب ٠٠ و خرجت من جحورها الحيات و الآفاعي تنف سموم فكرها العلماني الخبيث ٠٠ فانهرى كثيرون المدفاع عن الشيخ تحت شعار حرية الرأى و الاعتقداد و في نفس الوقت بهمون رجال الدين بالكهنوتية و الارهاب و يعلنون في تحد سافر ضرورة فصل بهمون رجال الدين بالكهنوتية و الارهاب و يعلنون في تحد سافر ضرورة فصل الدين عن السياسة و رفص قيام الوحدة أو غيرها من أمور السياسة على أساس من الدين ! ! و استمر الحال على ذلك ٠٠ حتى جاء يوم ضرب فيه بقرار هيشة كبار العلماء عرض الحائط و نال الشيخ الوزارة و يا المعجب ! ! و ألف عجب ! !

• و سرعان ما أطبق الصمت على موضوع الخلافة هذا و هناك و مضى على الفائها حتى الآن أكثر من نصف قرن من الزمان دفع فيسه المسلمون الشمن غالبا و ما زالوا يدفهون • • ذلك لآنه بصباع الخلافسة لم يعسد للسلمين دولة كبرى تتحدث باسمهم فى السلم و تدافع عنهم فى الحرب و صناع بذلك الآمل فى أن يتالوا حقوقهم كاملة بالسلم أو بالحرب!!

 \star

- ذلك لآن القرار النهائى فى حل المشاكل الدولية بالطرق السلبيـــة أصبح البوم بيد الدول الحس الكبرى صاحبة العضوية الدائمة فى • مجلس الآهة » و التى تملك حق • الفيتو » أى حق الاعتراض على أى قرار ليس على هوى كل درلة مملك حق • الفيتو » أى حق الاعتراض على أى قرار ليس على هوى كل درلة (١) د . محمد ضياء الدين الريس ــ الاسلام و الحلاقة فى العصر الحديث مبروت ــ .

البعث الاسلامي ذو القعدة ١٤٠٧ه

منها . . و لبس من بينها دولة واحدة مسلة ؟!

- و فى ميدان الحرب دخلت البشرية عصر الحرب النووية و تم تفجير الذرة و تمكن أصحاب كل ملة من وضع أيديهم على أسرارها و الحصول عابها إلا المسلمين . و كان الدرس قاسباً بالنسبة لهم !! و أكثر عبرة لو كانوا يعتبرون !! و كأنما شاءت إرادة العلى القدير أن تلقنهم الدرس المر فيكتب عليهم التخلف فى هذا المجال بالذات جزاء تفريطهم فى الحلافة !!

- (١) عقلية علمية رائدة و مبدعة .
- (٢) إمكانيات مادية فوق العادة .

ر تسخر منــا الآقدار بعد ما انفرط عقد الخلافــة :

- • فتترفر العقاية العلمية الحديثة فى بلاد إسلامية معدمة و فقيرة و اقتصادها تحت الصفر كمصر و باكستان و تركيا . . و يهاجر العلماء من أبنائها يستجدون العمل فى البلاد العجم و ملكاتهم و خبراتهم العلمية مسخرة فى خدمــة أعـــداء الله و رسـوله مرفية ! !
- • و فى نفس الوقت تتفجر يناييع النفط بقدوة قادر و تنهمر الثروة كالمطر و بغير حساب فى بلاد إسلامية متخلفة و لا يحسد أثرياؤها مكاناً يحفظون و يستثمرون فيسمه أموالهم و عوائد ذهبهم الاسود إلا فى بنوك الاجانب من الصهاينة و الصليبين و بشروطهم الخارجة على شرع اقد !!
- و إذا فكرت باكستان المسلمة على سبيل المشال فى إنشاء مفاعل نووى كان عليها أن تستجدى المال من ليبيها المسلمة و بشروط حاكما و تحت رحمـــة

مراجه و هسواه ! !

و ما كان لمثل هذا أن يحدث لو كانت للسلمين خلافة توحد سيساسهم الخارجية و الماليية و الحربية . و في أضعف الايمان و بافسية العصر وحددة أو إتحداد من أى نوع: همى أو فعل أو فيسدرالى و هو المركزى أو كونفدرالى ، و هو الاستقلالى أو التساهدى (١) . و أتربها و أنسبها على العلريق الفيدرالى ، و ما لا يدرك كله لا يترك كله و من القواعد الشرعيسة اختيار أخف الضربين و ترك أقوى المكروهين . . وحدة تجمع هذا الشقات من الدويلات المبعثرة الهزيلة تحت راية دولة أكبر و أعز و أكرم تنفق مال المسلمين في خير المسلمين قبل أن تجف منابع النفط و تهلك عوائده تحت أقسدام البغايا و فوق موائد السكارى في بلاد النصارى !!



خلاصة الآمر : أن الحلافة وظيفة و مضمون قبل أن تكون شكلا من أشكال نظــــام الحـكم .

و مقصود الخلافة إتحاد المسلمين من أجل حراسة الدين و سياسة الدنيـــا . و لا يمنع مانع لا شرعا و لا عقلا من أن يسمى الحليفة رئيس الاتحاد الاسلام مقد سمى مرة بخليفة رسول الله منطقة و مرة بأمير المؤمنين و مرة بالامام .

و لا يمنع مانع لا شرعا و لا عقلا من أن تسمى الحلافة بالاتحاد الاسلامي أو الولايات الاسلامية .

فالمنى مقدم على الدعوى و الأهداف و الغايات أهم من المسميات .

. هذا و لا يحول دون قبام اتحاد إسلاى معاصر اختلاف المسلمين إلى سنة

⁽۱) د· سليان محمد الطحاوى _ السلطات الثلاث _ دار الفكر العربي _ القاهرة

و شبعة أو عرب و عجم أو ملكيين و جمهوريين . . فأكثر هسنده الخلافات كانت موجودة طوال عهود الخلافة و لم تمنع من قيامها . . و مثل هذه الخلافات كانت و ما زالت و سوف تظل موجودة دائمًا عند المسلين و مثلها عنسد غيرهم مع الفارق . . و لكن العقلاء دائمًا يقدمون الآهم على المهم ! !

و على سبيل المثسال قامت فى ألمانيا فى عام ١٨٧١ م دولة إتحادية نظامها ملكى و رئيسها امبراطور و مع ذلك كانت تضم ثلاث دويلات تأخسذ بالنظام الجهورى هى « لوبيك » و « مربيم » و « همبورج » و بقيسة دوليات الاتحاد و عددها ٢٢ ... كانت تأخذ بالنظام الملكى (١) .

• • و الوحدة تحت راية الاسلام لا تقوم إلا على أساس العقيدة و الدين قبل التراب أو الدم أو العلين!! فسيد ولد آدم المعطني عليه أفضل العملاة و السلام عاتم النبيين و المرسلين لم يبعث لقوم دون قوم شأن السابقين له من الانساء و الوسل الكوام و إنما بعث للناس كافة .

قال الله تعالى : ﴿ وَ مَا أُرْسَلْنَاكَ إِلَا كَافَةَ لَلْنَاسُ بِشَيْرًا وَ نَذَيْرًا ﴾ سورة سبأ آية ٢٨

و قال تمالى : • قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ، سورة الاعراف آية ١٥٨

• • هذا و لا يعترض على إقامة إتحاد إسلاى من حكام المسلمين المعاصرين الا حاكم تسلل إلى عرش بلده بغير حق و فى غفلة من الزمان • . لانه لو كان قد نالها بحقها و بتأييد من شعبه لن يعدم هذه الامارة على بلده فى غالب الامر

⁽۱) د . مصطفی أبو زید فهمی ـ فی الحریة و الاشتراکیة و الوحدة ـ دار المعارف ـ القاهرة .

كولاية من ولايات الاتحاد مضافا إلى ذلك فرصته كغيره فى الوصول إلى ما هو أعلى و أرقى على مستوى الاتحاد ككل !!

مذا و ليكن معلوماً أن الوحدة بين المسلمين و اعتصامهم بحبل الله جميعا مطلب عقائدى له فى نفوس العامة و الشباب بصفة خاصة نفس التقدير و التعظيم الذى يكنونه للنطق بالشهادتين . .

و أولى بحكام المسلمين أن يأتى زمام المبادرة نحو توحيد شعوبهم و إعادة بحد الخلافة بأيديهم و من خلال المؤسسات الدستورية القائمة على عيوبها رحمية بأنفسهم و شعوبهم قبل أن يفرضها الشبساب بأسساليب متهورة و دموية _ لا تصببن الذين ظلموا منكم خاصة _ خاصة و أنهم فى قسة انبهارهم و تعلقهم بالثورة الاسلامية فى إيران رغم كل ما صاحبها و يصاحبها من تجاوزات !!



يبق فى النهاية أصل الداء من البداية : و هو رفض البعض قيام الوحسدة و أى شأن من شئون السياسة على أساس الدين ؟!

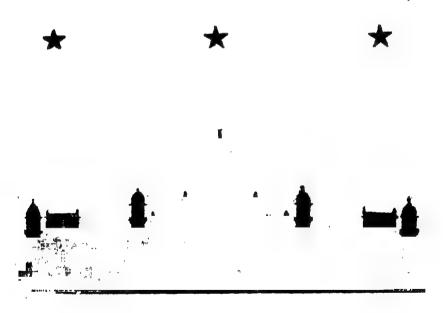
و نسألهم : كيف يقام الاتحاد السوفييتي على أساس الالحاد و انكار وجود الله و لا تقام دولة على أساس توحيده و الايمان به ؟! و هل يمنح الدين بالننى و الانكار من الحقوق ما لا يمنح الدين بالايجاب و الاقرار ؟!

و كيف يزرعون في المنطقة و بين ظهرانينا و بغير حق دولة إسرائيل على أساس من الدين . .

و لا نمنح أنفسنا نحن أصحاب المنطقة حق إقامة وحدة لنا على أساس الدين ؟! شاهت المقول ؟! أم على قلد ب أقفالها ؟!

أم يتهدون أنضر صفحات تاريخهم الطويل حيث قامت الخلافة على أساس (٣٠) الدين بأنها كانت باطلا من الأباطيل استمر ثلاثة عشر قرنًا من الزمان ؟ ! مثلهم في ذلك مثل هؤلاء الذين يمنحون شرعيسة الوجود لاسرائيل و يعترفون لابساء صهبون بحقوق في المنطقة متهمين آباءهم و أجدادهم دون أن يدروا بسلب هسده الحقوق و استمهار هذه المنطقة طوال هذه القرون ؟ !

و ما قبلوه مؤخرا رفضه بایاه و شم آخر سلاطین آل عثمان و کان رفضه یمنی بدایة کید الصمانیة علناً للخلافة . . رد اقه کرده فی نحورهم و رد للسلمین وحسدتهم تحت رأیة لا إله إلا الله محمد رسول الله و لو کره السکافرون!! و رغم أنف صفسار العلمانیین من المهزومین فی صفوف المدلین إنه نعم المولی و نعم الدنسیر!!



مشكلات الشباب و حلولما ★ في ضوء الكتاب و السنة ★

الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية حماية (حامة تطر)

عنى الاسلام بتربية الشباب عناية واضحة ، ذلك لأن فترة الشباب هى فترة القوة و الحبوية و النشاط و فترة امتصاص الأفكار و اعتناق المبادى و الحماسة لها و الدفاع عنها و محاولة نشرها و البذل في سببلها بكل شئى بالصحصة و المال و الوقت بل و النفس في كثير من الأحبان .

و من هنا رأينا الصراعات المختلفة حول الشباب و محاولة اجتذابهم حول الفكرة التي يعمل فيها كل منهم . . و قد وجدنا عناية الاسلام بالشباب تلك المناية الرائمة التي جملته يعطيه الامكانات التي تكفل انطلاقه و تسلحه كافة الاسلحة التي تمنيه على أداء رسالته في هذه الحياة .

عناية سابقة على وجوده :

و عناية الاسلام بالشباب تبدأ من قبل أن يولد . . تبدأ بتكوين الآسرة التي تحقق اللهامة الم فهو يرى أن تكوين الآسرة له أسس تحقق الاطمئنان والسكن و التربية الكاملة المنكاملة : (خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة) الروم / ٢١ _ و لذلك فقد طلب من الرجل أن يختار المرأة الصالحة التي تحقق التربية المثاليسة و تعطى الطفل كل حاجاته _ و يعبر الرسول

Control of the second

الكريم عن ذلك بقوله: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) البخارى _ و مثل ذلك فى اختيار الزجل: (إذا جامكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه إلا تغعلوه تكن فتنة فى الارض و فساد كبير) ابن ماجة _ و لان صفات الوراثة تظهر فى الابناء فان الاسلام يعطى لابنائه مؤشرات تساعده فى اختيار المناصر الصالحة فى تكوين الاسرة فهو يقول: (تخيروا لنطقكم فان العرق دسساس) البخارى ، و يقول: (إياكم و خضراء الدمن) و يفسر الرسول الكريم خضراء الدمن ,أنها (المرأة الحسناء فى المنبت السيق) .

و بهذا التخطيط يعنمن الآساس السليم للبيئة المتكاملة التي ينشأ فيها الطفل المسلم ثم هو يحاول أن يعنمن له الاستقرار الدائم في كنف الاسرة فيجمل الطلاق أبغض الحلال إلى الله كا يقول الرسول الكريم – و يجمل أساس البيوت الوفاء كا يقول عر بن الحطاب – ثم يجمل الآسرة مسئولة مسئولية كاملة عن تربية الآبناء، يقول الرسول الكريم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعبته) – البخادى وظيفة الشباب في الاسلام:

و وظيفة الشباب فى الاسلام هى وظيفة المسلم بهامة ، و لكن الشباب أقدر من غيرهم على حملها بما لهم من حماسة و حيوية و نشاط و استعداد التضحية ولهو جزء من هذا الكون والكون ساحة لنشاطه وميدان لحضارته يدين بالعبودية قه و يتحرر من عبادة ما سواه من استذلال النظم والقوانين و الأشخاص والشهرات و الشيطان _ إنه سيد الكون و ليس عبداً إلا قه الذى خلقه و خلق الكون _ ثم إن الكون كله مصدر رائع للمارف و العلوم و سبع لسكينة الانسان و هدوئه و مشاعره — و بذلك يرفع الاسلام من اهتمامات المسلمين بقدر ما يرفع تصورهم للرجود كله ، و بقدر ما يكشف أيهناً عن علة وجودهم و حقيقته و مصيره —

. المسلم يحس بقيمته حين يعلم أن اقه خلقه فى أحسن تقويم و سواه و نفخ فيه من روحه ، و جعل الملئكة تسجد له وجعله خليفة له فى الأرض .

و الاملام بهذا يرسى القواعد الاساسية التى لا تتنير و لا تؤثر فيها تطورات الحباة كما لا يؤثر فيها اختلاف النظم و لا تعدد المذاهب و لا تنوع البيئات فن أداها كاملة فقد أدى وظيفته ، و من قصر فيها أو نكل عنها فقد أصبح بلا وظيفة فى هدذه الحياة و أصبحت حياته خاوية من معناها الأصيل الذى تستمد منها قيمتها الأولى ، ثم إذا به يسير إلى العنياع الذى يصبب كل من يتخلى عن وظيفته ، والاسلام يوجه طاقة الشباب إلى العمل المنتج المفهد الذى هو يمرة الايمان بالله — و القرآن الكريم يؤكد تأكيداً شديداً على العمل الصالح فى عشرات الآيات : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً) آخر الدكميف — و العمل الصالح يشمل كل ما يقوم به المسلم بعبادة ربه وضو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه الاسلامي بل والمجتمع الانساني كله والشباب المسلم يستطيع أن يقوم برسالته كاملة ما دام خالياً من المشكلات —

والشباب المسلم يستطيع ان يقوم برسالته كاملة ما دام خالياً من المشكلات ــ و لكن إذا وجدت المشكلات في حياته فان ذلك يعوقه عن أداء هذه الرسالة .

و لما كان الاسلام حريصاً على الشباب و على أن يؤدى رسالته كاملة فانه يسمل على إذالة العقبات من طريقه و على تقوية شخصيته بحيث يستطيع أن يقاوم هذه المشكلات فاذا ما جامت المشكلات بعد ذلك حاول علاجها بالاسلوب الذى يفيد و يرجى و ينتج .

الاسلام يزيل العقبات أمام الشباب:

من طبیعة الشباب الحركة و الحيوية و النشاط ، و قد يستتبع هذا الخطأ في جانب من الجوانب و الله سبحانه و تعالى يفتح بابه للتائيين دون وساطة

و يقول : (قل يا عبادي الدين أسرفواً على أنفسم لا تقنطوا من رحمة : اقه يغفر الذنوب جيماً) الزمر /٥٣ ، و يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلُكُ عَادِي عَ قريب أجبب دعوة الداع إذا دعان) البقرة /١٨٦، وجعل من السمة الذين اقه تحت ظلم يوم لا ظل إلا ظله (شاب نشأ في عبادة الله) البخاري ، للشباب أن الخطأ طبعي و المهم أن يتوب الشاب ، والني الكريم يقول : ربك من شاب ليس له صبوة) ، والمهم ألا يتمادى الشاب في أخطائه ولا بها، يقول الرسول عليه السلام : (كل أمتى معافى إلا المجاهرين و إن من أن يممل الرجل حملا بالليل فيصبح وقد ستره الله يكشف ستر الله عليه) البغ والاسلام يزيل المقبات الداخلية حين يربى المسلم على صفاء القلوب يقول النبي. السلام لأنس (يا بنى إن قدرت أن تصبح و تمسى و ليس في قلبك بغض فافعل — ثم قال : يا بني و ذلك من سنتي و من أحيا سنتي فقد أحيني : أحبني دخل الجنة) الترمذي ، و قال عليه السلام عن رجل من الأنصار من أهل الجنة .. و حين لحظ عبد الله بن عمر أن الرجل لا يمتاز بشتى عادى و صادح الرجل بذلك فقال الرجل : يا بنى لا أعلم شيئاً عندى إلا لا أبيت و في نفسي حقد لا نسان و هو يبعد عن الشاب المسلم الحقد و ا لآنه يقطع الروابط و يزيد المشكلات الاجتماعية – و يجمل الآوقات تضبع يعود على الناس بالعدر - كما أنه يعلم الشباب الصبر عند الغضب حين يطلب الغاضب أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا بالغضب يذهب عنه ـ كا ي من الغاضب أن يغير من وضعه فيكسر هذا من حدة الغضب ويصبح الانسان أ هدؤًا، يقول الرسول عليه السلام: ﴿ إِذَا غَضَبِ أَحْدَكُمْ وَ هُو قَاتُمْ فَلْبَقْمُـــد ذهب عنه وإلا فليضطجع) ثم هو من الناحية الايجابية ببين للشباب قوة الج

المتكامل فالمؤمن للؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، و المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يُسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، و من فرج عن مؤمن كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا و الآخرة ، و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، بل إن الرسول الكريم يقول : (من كان له فعنل ذاد فليعد به على من لا ذاد له) مسلم ، و بهذا يزيل الاسلام العقبات أمام الشباب .

الناحبة الانشائية في الاسلام:

الاسلام عنى بالناحية الانشائية الشاب حتى يخرج إلى الحباة سليم النفس قوى الجسم فقد عل على تهيئة الجو الملائم الذى يتربى فيه بحيث يخرج إلى الحباة مسلآ قائماً بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو اسرته ونحو بجتمه — وقد حدد الاسلام واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة و العناية بالنواحى الجسميسة والنفسية والعقلية — قالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تنبعت عواطف المحبة و التضعية و التعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع وعواطف الصداقة والاحترام، احترام العلفل لابويه الذى هو أساس احترامه لنفسه وكل سلطة زمنية أو روحية فيها بعد — فيه يتعلم الطفل معنى الصبط وقيمته يتقبله طوعا من والديه نقد عرف أن فيه خيره و سعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزوداً بطائقة من العواطف الحيدة تكون في يده سلاحاً المكفاح كا تكون أماناً من العلة النفسية في مستقبل حياته — و الشاب الذى ينشأ في البيت المسلم ينشأ على صلة قوية باقة فيحس بأنه مستقسك بالعروة الوثق لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسيسة لان الايمان باقد عالق الانسان و مدبر الكون في مأمن من الامراض النفسيسة لان الايمان باقد عالق الانسان و مدبر الكون يمسل الانسان يمس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة — و المؤمن منصل بالقرآن

اليمف الاسلامي ذو القعدة ٢-١٤٥

الذى أنوله الله ليكون شفاء و رحمة لمؤمن - ذلك لأن الايمان نور يشرق في القلب فتشرق به النفس - فيرى الانسان الطريق أمامه واضحاً فلا يصببه اضطراب و لا قلق - و عقيدة الاسلام حين تتغلغل في النفس تمفعها إلى السلوك الايجابي السليم الذي يجعل المؤمن مطمئنا ثابتاً (يثبت اقد الذين آمنوا بالقرل الثابت لج الحباة الدنبا و في الآخرة) إبراميم / ٢٧ .

و الاسلام يهيئ نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة: (و لنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات) البقره (١٥٥ ـ وبمقدار صبر الانسان على ما يلق بمقدار ثواب اقه له: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر (١٠٠ .

و ليس من المقبول مثلا أن يقول الانسان: إنى مسلم ثم لا يتحمل شيئاً في سبيل عقبدته: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون، و لقد فتنا الذين من قبلهم فليملن اقه الدين صدقوا و ليملن الكاذبين) ٣/٣، العنكبوت، و في المعارك الاسلامية التي تقوم لتحقيق العدالة في الارض يطلب من المسلمين أن يصبروا و أن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل اقه فاذا ما أصابهم ضرر في المعركة فهذا أمر طبيعي – والضرر متبادل: (إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كا تألمون و ترجون من اقه مالا يرجون) النساء / ١٠٤، و في مسألة المرت و الحياة ببين السلمين أن كل نفس ذائقة الموت، و محاطب نيبسه الكريم فقال: (إن يصبر عسل ما أصابه و إذا خاف من ضيق الزرق فاقه سبحانه و تعالى و أن يصبر عسل ما أصابه و إذا خاف من ضيق الزرق فاقه سبحانه و تعالى يقطع علمته: (و في السياء و زقا ما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق إلى السياء و إلى اقد الحالق ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق ألى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق ألى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق ألى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق ألى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق ألى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الآرض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق أ

ي يدعيا تحول بينه و بين التطلع إلى المصدر الآول الذي أنشا هذا الآسباب لليس معنى هذا إهمال الآرض — فالانسان مكلف بعبارتها — ولكن المقصود لا يعلق نفسه بها ، و ألا يغفل عن الله في حمارتها فهو يعمر في الآرض آخذاً بأسباب السياء متعللما إليها و هو مستيقن بأن ما وعد الله تعالى لا بد و أن يكون و بذلك يعبش قلبه موصولا بالسياء و قدماه ثابتنان في الآرض — و الشاب ذا وصل إلى هذه الدرجة فهو في الحالة التي أنشأه الله عليها قبل أن يتناولها الانحراف : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) الروم / ٣٠ _ و على الانسان لا ينطلع إلى ما في يد غيره أو إلى أن يكتسب أشياء فوق قسدراته المادية الجسمية و استعداداته الفطرية و مخاصة و أن ما في يد غيره قد يكون مقصوداً به الفتنة و قد عافاه الله منها : (و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم به الفتنة و قد عافاه الله منها : (و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم به الفتنة و قد عافاه الله منه) طه / ١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض، والانسان إذا أصابه المرض بعد أن اعتنى بنفسه وبعد أن أصبح جسمه قوياً و نفسه قوية فعليه أن يلتمس العلاج من مظافه ثم إن الاسلام يرشده إلى أن ما يصيب المسلم فه ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها و المسلم بخير على كل حال إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً فه و إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له و قد يخاف من صغوط الحياة عليسه لسبب من الاسباب - و الشباب المؤمن موصول القلب باقة و هسذا يجعله أكثر تحملا و إلا فعليه أن يعيد النظر في قوة صلته بالله ولا يهمه الناس لايملكون له نفعا و لا ضراً وهم لو اجتمعو على أن ينفعوه بشتى لم ينفعوه إلا بشتى قد كتبه الله عليه . كتبه الله عليه و الاصلام يربى أبناء ه على الاعل و البعد عن الياس ، ذلك لان الياس و الاعلى و الاسلام يربى أبناء ه على الاعل و البعد عن الياس ، ذلك لان الياس

و الانمان لا يجتمعان في قلب مؤمن و القرآن الكريم يقول : ﴿ وَ لا تَيَاسُوا ا من روح الله إنه لا يبأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف / ٨٧ ، ذلك لأن الياس يؤدي إلى انقباض الكرتزون في الدم والخنب يؤدي إلى ارتفاع الادرالين و التروكسين في الدم ٠٠ و إذا استسلم الانسان لدوافع الغمنب و البأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة و السكر و تقلص القولون و أمراض الغــــدد الدرقية و الذبحة ، و هي أمراض لا علاج لها إلا الحبة و النفاؤل و النسامح لأنها في حقيقتها أمراض نفسية ـ ومن هنا ندرك أهمية وصية النبي للصحابي الذي جاء يطاب نصيحة بقوله : أوصني فقال له عليه السلام (لا تغضب) و كررهما ثلاثًا - البخارى - كا ندرك أحميسة قوله الله : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي بملك نفسه عند الغضب) متفق عله _ ومقاومة الأجسام للا مراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة إذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والفدد و الأعساب و هي حالة ترنَّد في النَّهانة إلى صورة من صور الاثنلاف الكامل بين ا النفس و الجسد .. ولهذا برى الأطباء أن الانفلونوا ثعود الانسان بكثرة لأسباب نفسية حقيقة أنه لابد من وجود أسباب _ و ليكن لابد من وجود كابلية للمدوى أيضاً .. و القابلية حالة نفسية كما أنها حالة جسمية .

وقد بدأ الاطباء يتجهون إلى أن مرض السل قد يكون سببه نفسياً ـ ومن الأشباء التي تلفت النظر أن بعض الامراض كالاكريما أمكن إحداثها بواسطة الايحاء أثناء التنويم المفتاطيسي ـ كما أن الحالة النفسية قد تكون سبباً في الحي و الصداع و الصنفط و السكر و الروحائوم و السرطان .

ومن هنا فالنا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نغوسهم وصفت قلوبهم بأخلص الايمان لم يتعرضوا مطلقاً للامراض النفسية التي تجر وراءها الامراض البدنية _ ذلك لأن هذه الأمراض بنوعيها لا تظهر إلا مع ضعف الايمان أو مع فقدانه حين تقسرب الوساوس إلى النفس فتنشأ العقد و تكثر الحاجة إلى الآدوية المنشطة و المبدئة و المخدرة التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس - و سبطل الصراع قائماً في زوايا النفس التي ضعف إيمانها .

مشكلات الشاب

و للشباب مشكلات تموقه عن أداء رسالته فى هذه الحياة و تأخذ من وقته وجهده ما يصرف عن العاريق السليم إن لم تحل على أساس سليم ـ بل إنه قست يكون عبثا على المجتمع المذى يعبش فيسه و أداة من أداوات الحدم كا نرى فى المجتمعات الغربية فى حصرنا الحاضر.

وبعض هذه المشكلات متجدد أى أنه كان موجوداً فى الآزمان الماضية وهو موجود فى الزمن الحاضر وبعض هذه المشكلات نشر فى العصر الحديث بعد ظهور الآلات التى قلبت موازين الآفكار _ وبعد ظهور الفلسفات المختلفة التى غيرت من مفاهيم القيم والآفكار ، و سنتناول أولا المشكلات القديمة الجديدة أى المتجددة ثم نتناول المشكلات الحديدة أى المتجددة ثم

المشكلات المنجددة ي

مشكلات الغريزة الجنسبة :

الغريرة الجنسية من غرائر الانسان الحامة التى أوجدها اقة تمالى لحفظ النوع البشرى ـ لكن فرويد اشتط فى أهميتها حين فسر السلوك البشرى كله على أساسها فنول بالانسان إلى مستوى الحيوان وجعل الدرافع كلهسا مصدرها الجنس حتى العبادة ـ و قد رتب على هذا دمار الانسان إذا لم يشبع هذه الغريزة - مع أن سلوك الانسان الجنسى يختلف عن سلوك الحيوان ، ذلك لان الانسان فيه عقل أن سلوك الانسان الجنسى يختلف عن سلوك الحيوان ، ذلك لان الانسان فيه عقل

البعث الاسلامي في القمدة ١٤٠٢ه

و روح و نفس - ثم هو يقوم بطروراته الجنسية على طريقسة الانسان لا على الحبوان ــ و فرويد كان يهودياً والعاً تحت تأثير البيئة التي كانت تسود فيها بعض المفاهيم الدينية المنحرفة التي كانت تعيشها أوربا و التي كانت تدعو إلى كراهية العلاقة بين الرجل و المرأة و تحث على الرهبنة _ و مع أن تلاميذه أثبتوا أن هذا الرأى غير صحيح و أثبتوا أن عدم الاشباع لا يؤدى إلى الدمار _ بل وليس هناك ضرر جسمى أو عقلي ينتج عن الامتناع عن الجنس _ و مع أنهم بذلك أعادوا الكرامسة إلى الجنس البشرى إلا أن آراء فرويد تلقفتها أيدى التجار و ساعدهم على ذلك أجهزة الاعلام فعملوا على نشر آراء فرويد من الناحية النظرية و أرجدوا كل الأساليب لتطبيقها من الناحيــة العملية حتى شملت ٢ ثارها الكبير و الصغير في المجتمعات الغربية و سار على نهجها إلى حد كبير أو صغير البلاد الاسلامية _ و اكتوى الجيع بنادها و لا يزالون يكتوون _ لان آراء فرويد و إن ثبت فشلها من الناحية النظرية و خطرها من الناحية العملية إلا أن التجار و أجهزة الأعلام لا زالت تسير في الطريق الذي يثير الفرائز و يلمها ، و مذلك فان المشكلة مستمرة و آثارها مدمرة و قد طفت هذه الناحية في المصر الحديث على الفكر المسيحي المعادي للزواج والذي يرى أن الغريزة الجنسية ينبغي أن تكيت فاتجه إلى الرهبانية يدعولها و يشجع عليها و يفتح الأديرة و يعنع لها أنظمتها _ و على مدى التاريخ الطويل المدى انتشرت فيه الأديرة فشلت في أداء رسالتها لأنها معادية للطبيعة البشرية .

الغريزة الجنسبة في الاسلام :

يقف الاسلام وسطا بين هذين الفكرين فهو يعترف بالغريزة الجنسبة وأهميتها ولكنه يضمها في إطارها الصحيح فهو لا يرى رأى فرويد في سبطرتها التي لا تدفع و لا يرى رأى من يكبّما عن طريق الرهبنة - لكنه ينظمها ويضبطها ، ويرى الم من عيرات الجنس البشرى فهي سبب بقائه و سبب إنجاب الدرية التي تحقق سالة الانسان في هذه الحياة ،

و قد أزال الاسلام بذلك الفكر المعادى الزواج الذى ساد العالم المسيحى حرم الرهبانية وقالها نبى الاسلام صريحة : (النكاح من سنتى فن رغب عن سنتى أيس منى) البخارى .

و وصل المتمة بالدين بهدف بقاء الجنس البشرى وأداء رسالته فى هذه الحباق بحمل التناقض غير موجود فى ضمر الشاب المؤمن بين قوانين الحياة التى يمارسها _ و بين تعاليم الدين التى يجب احترامها _ و الجنس طاقة بشرية طبعية تحتاج إلى إشباع _ و لكن الاستفراق الذى يجاوز حدوده المعقول هو الآمر المستنكر فى الاسلام لآنه يعنخم أحد جوانب الانسان على بقية الجوانب الآخرى .

والأعضاء التناسلية ليست مقززة فى التربية الاسلامية _ فالطفل يعود الطهارة من صغره لاتصاله بالصلاة _ و فى كتب الفقه تفصيلات كايرة يدرسها الاطفال و الشباب ليتطهروا و يستعدوا الصلاة التى هى أهم ركن فى الاسلام .

والاسلام لا يثير الغريزة بل يمنع الاثارة في أى صورة من الصور و ذلك منذ الصغر فهو يوسى بألاتترك الفرصة المصفار للاطلاع على العورات قال تعالى : (يأيها المدين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحسلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر و حين تضعون ثبابكم من الظهيرة و من بعد صلاة العشاء) النور / ٥٠ - فهدذا أدب ينفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية و الحلقيه ظانين أن الصفار لا تمتد أعينهم - قبل البلوغ إلى هذه المناظر بينها يقرر النفسيون أن المشاهد التي تقع عليهما أعين قبل البلوغ إلى هذه المناظر بينها يقرر النفسيون أن المشاهد التي تقع عليهما أعين

البعث الاسلامي ذو القعدة ٢-١٤٥

الاطفال هي التي تؤثر في حياتهم المقبلة _ و الله سبحانه و تعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب و هو يريد أن يبنى أمــة سليمة الاعصاب طاهرة القلوب نظيفة التصورات .

ثم إن الاسلام _ لناسك _ لا يبح الاختلاط المثير و لا يبيح الحلوة و لا يبيح الحلوة و لا يبيح الملوب المثيرة لما لها من خطورة ، فهو يمنع إبداء الزينة إلا للزوج و المحارم : (و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) ثم يقول : (و لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبناء بعولتهن) الآية /٣١ النور _ و ينهى المؤمنات عن الحركات التى تعان الزينة المستترة و تبيج الشهوات الكامنة و توقظ المشاعر الحادثة : (و لا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) النور /٣١ ، و من ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعاية و الاعلام، و من واجب المسلمين أن يطلبوا منع هذا .. و من واجب ولى الامر أن يمنع فهو مسئول أمام الله وأمام الناس _ والمسلم مطلوب منه أن يتعفف حتى عن النظر إلى المرأة فليس له إلا النظرة الاولى العفوية أما النانة فهى عليه .

والاسلام يريد بذلك حاية المسلم من الاخطار النفسية التي يتعرض لحا نتيجة لما يحدث في المجتمعات التي تظهر زينة المرأة فتثير الشهوات و تحسدت الصراعات داخل النفس و تكون سببا من أسباب الكوارث عليها .

١- الزواج :

و الزواج هو الطريق الطبيعى لاستجابة النريزة ـ و ذلك يتم فى ظلل الرعاية الالهبة وقد جعله الله تعالى البشرية لبكون سكينة وألفة ومودة ـ وبالزواج تتوحد القلوب تحت ظل العقيدة وهى أحمق ما يؤثر فى النفوس ـ و من هنا فقد حرم الاسلام الزواج بين المسلم و المشركة لآنهما لا يجتمعان على عقيدة واحدة ـ

و اقله سبحانه و تعالى يريد ألا تكون هذه الصلة ميلا حيوانياً - بل يرفعها حتى يصلها. باقله تعالى و يربط بينها و بين مشيئته فى نمو الحياة ، و رضى بزواج المسلم من الكتابية لآنها تؤمن بأصل العقيدة و قد تهتدى إلى الدين الحق .

و الزواج يعصم الانسان إلى حد كبير لأنه أغض للبصر و أحصن للفرج من إن في إشباع الفريزة عن طريق الزواج أجركا قال عليه السلام : (وفي بعضم أحدكم صدقة فقالوا يا رسول أيأتى أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ فقال عليه السلام أرأيتم لو وضما في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر) مسلم .

و الاسلام لا يعتبر الحديث عن الغريزة عاراً لآنه يصلها بأهداف علوية وهو لذلك يتحدث عنها في القرآن مبيناً كثيراً من الجوانب التي يحتاج إليها الانسان في بيان الاحكام فهو يتحدث عن حل المباشرة الزوجية ليلة الصيام: (أحل لكم للة الصيام الرفث إلى نسائكم) البقرة / ١٨٧، و حرمنها لمن نوى الاعتكاف، و لذلك فأنه يقول في نفس الآية: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)، وحرم اتصال المسلم بزوجته أثناء المحيض: (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)، ثم يقول: (فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم افته) و معني ذلك الاتيسان من منبت الاخصاب دون سواه ما فليس الهدف هو حصول اللسذة ما إنما هو امتسداد الحياة ابتفاء رضوان افته، و لذلك فأنه يقول في نهاية الآية: (إن افته يحب المنطهرين) البقرة / ٢٢٣، يتحدث عن ذلك أثناء الحسديث عن أحكام الزواج و الطلاق و العدة و يرفع هذه العلاقة عن أن تكون بحرد منعة جسد.

ب _ الصيام:

فاذا لم يستطع الشاب الزواج لسبب من الاسباب فعليه أن يلجأ إلى الصوم فانه له و قاية و الرسول الكريم يقول فى ذلك : (من استطاع منكم الباءة متكالبف الزواج - فليتزوج فانه أغض للبصر و أحصن للفرج و من لم يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاه - وقاه) البخادى ، فالصيام وسبلة قوية فعالة ذلك لآن الانسان يمتنع مختاراً عن كثير من لذائذ الحياة المباحة و يحتق كيانه مذلك .

ج ـ ضبط الغريزة :

و الاسلام يصبط الغريزة و يوجهها ـ و الصبط بأتى أولا من ربط القلب البشرى باقة و مراقبته فى كل عمل و من ربط المسلم باليوم الآخر _ فالانسان يتلهف على لذائد الحياة حين يحس بأن فرصته فى الدنيا هى الفرصة الوحيدة فهو ينتهزها قبل أن تفوت ـ لكن المسلم يؤمن بأن متاع الدنيا قليل و أن الآخرة خير لمن اتتى . .

و الاسلام يعرض إلى جانب اللذة الجنسية الواناً من لذائذ الحس و النفس ينالها من يحاولون ضبط أنفسهم في هذه الحياة عن الاستغراق في لذائذها المحبية لتبقي لهم إنسانيتهم الرفيعة، ومن هنا فان القرآن الكريم يجمع في آية واحدة أحب شهوات الارض إلى نفس الانسان: (زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الحيل المسومة و الانسام و الحرث) آل عران / 14 - ثم يبين للناس أن هذا كله متاع الحياة الدتيا، و لكن هناك لذائذ أخرى و هي ما ذكرت في الآية الاخرى: (قل أؤنبئكم و لكن هناك لذائذ أخرى و هي ما ذكرت في الآية الاخرى: (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين انتوا عند ربهم جنات تجرى من تحتهما الانهار عالدين فيها

و أزواج مطهرة و رضوان من الله) آل عران / 10 - كما أن لهفة الانسان على المتعة الجنسية تضبط حين يعرف المرء فى هـذه المتعة وسائل لانتشار النوع و يربط بين نزوة الجسد العارضة و غايات الانسانية الدائمة و دفرفة الوجدان الديني و يمزج بينها فى لحظة واحدة و حركة واحدة و اتجاه واحد ذالم المزج القائم فى كيان الانسان و أنه خليفة الله فى أرضه المستحق لحذه الخلافة بماركب فى طبيعته من قوى و بما أودع فى كيانه من طاقات .

و الاسلام مع هذا يستنفد طاقات الانسان النفسية في اتجاهات عايا لا تلجأ إلى المتاع الحسى وحده _ كما يستنفد هذه الطاقات في اتجاهات عليا بقصد تحويل الفائض منها عن أن يستغرق في متاع الحس فهو لذلك حث _ عن طريق الاعلاء _ على الفروسية لأنها رياضة ترفع النفس عن محيط الحس وتوجه الطاقة إلى منصرف نبيل _ و هو يقيم نظام المجتمع كلسه بصورة لا تحصر الدوافع الفطرية و لكنها تمنع الاسراف في كل شيء و الله لا يحب المسرفين .

من منا فان الشاب المسلم لا تظهر عنده العقد النفسية لآنه لا يوضع بين منعطين متمسارضين ، صغط من ضميره الذي كونه من المدين و العرف لا يجوز وجودها _ ولمن وجدت أخمدت ، وصغط غريزته ، عندئذ تتكون العقد النفسية _ أما الاسلام فقد ضمن سلامة الانسان من هذا الصراع بين شطرى النفس البشرية من نوازع الشهوة و اللذة ، و حب الارتفاع و التسامي و لكل نشاطه المستمر في حدود التوسط و الاعتدال .

الحب :

و يأخذ الحب كثيرا من التفكير و الوقت فى العصر الحديث ، و ما أكثر مشكلاته و ما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل أغرب تجمارة كسب (٤٦)

منها التجار ألوف الملايبين هي تجارة الحب و صناعة السبنا ونحوها ، ولقد ساعد ذلك على إفساد عواطف الشباب في هذا الجبل الذي ولد بعد الحرب و قالوا له : إن الحب جميل و ساحر ، و أصبحت كلمة الحب صورة خيالية لايستطيع الانسان أن يصل إليها فبمجر الشاب عن عارسة الحب و عن الرضا العاطني ، و بذلك عناف الانسان عن أفكاره لآن الواقع يصدمها ، و لذلك فالا بد و أن يسرف المجتمع الانسان عن أفكاره لآن الواقع يصدمها ، و لذلك فالا بد و أن يسرف المجتمع الانسان صاحب الثقافة الغربية حقائق الحباة جيداً وأن يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة إنسانية لا كشيء مدمر فتاك يطلب الولاء و التقديس ، ولا بد من منع وسائل الدعاية من نشر المفاهيم الخطيرة حول هذا الموضوع حتى نحفظ الشباب من الدمار الذي ينتظره .

و الاسلام يبدأ في علاج هذه المشكلة مع الشباب بايحاد الصلة القوية بالله فهو نعم المعين لعبده في كل وقت وقد فتح الباب أمام الجميع : (و إذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة ١٨٦ _ و هو يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصل إلى الاقتباع إلى قلب الشاب فيساعده بذلك على التغلب على مشكلته _ جاء شاب إلى النبي صلوات اقد عليه ، وطلب منه أن يصر له بالزنا لآنه تمكن منه فلايستطيع التخلى عنه _ و بدأ النبي عليه السلام يناقشه في هذه المسألة قائلا له : أترضاه لامك ؟ قال الشاب : لا ، قال الذي الكريم : وكذلك الناس لايرضونه لامهاتهم ، ثم قال له : هل ترضاه لاختك ؟ قال الشاب : لا ، قال الذي الكريم : وكذلك الناس لايرضونه لاخواتهم ، ثم قال الذي الكريم : هل ترضاه لا بنتك ؟ قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : وكذلك الناس لا يرضونه لبناته _ من النبي الكريم أن لا يرضونه لبناته _ من النبي الكريم أن يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح

العث الأسلامي 🖖

على قلبه وشنى الشاب من هذه المشكلة _ رواه أحمد -

و تذكر الانسان قه تعالى فى أشد الاوقات يحميه من الوقوع فى الخطأ ، و هذا ما حدث مع النبي يوسف عليه السلام - فمع أنه كان غلاما فى بيت وزير يعبش فى مظاهر النممة ، ومع أن التى راودته عن نفسها هى سيدته إلا أنه رفض الفاحشة فى إصرار رائع قائلا : (إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون) يوسف / ٢٣ .

والتاريخ الاسلامي يحدثنا أن الشاب المسلم عبد افته الذي لقب بالنس لكثرة عبادته و ورعه أحب سلامــة المفنية حبا ملك عليه فؤاده و جمل الناس يطلقون عليما : سلامة القس ــ وقد استعملت معه كل وسائل الاغراء فلم تفلح في جذبه إلى ما تريد و أخيراً صرحت له بمـا تريد وقالت له : إنى أحبك فقال : و أنا واقه الذي لا إله إلا هو ـ فقالت و أشتهي أن أضع فمي على فمك فقال : و أنا و افة الذي لا إله إلا هو ، قالت : فمـا يمنعك فواقه إن المـكان لحال ، فقال يمنعني قوله تعالى : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عـــدو إلا المنقين) الزخرف / ١٧٠ . ثم خرج و لم يعد إليها بعد ذلك أبداً .

« البحث بقبة »





انها الحضارة الالهية ؛

الاستاذ محمد الحسني، رح

إن الاسلام و حضارة إلهية ، إذا صح هسذا التمبير ، فهو لبس كأصنام ينحتها البشر بأيديهم ثم يعبدونها ، أو يحطمونها إذا غضبوا عليها ، و يضعون علمها صا آخر ، هو لبس كالمذاهب الفكرية و الحركات الاجتماعية التى اخترعها الانسان في عتلف أدوار التساريخ ، ثم فرضها على نفسه من غير سلطان بين ، و أحاطها بهالة من التقديس و الاجلال ، حتى إذا وجد أن هسذه الحركات لا توافقه نسيها أو تناساها ، و وضع محلها مذهباً آخر ، و هو مفرور "بنفسه و بعقله ، لا يدرى أين يسير به هذا الدوران ، و ما هي نهاية المطاف ؟

إن موقف الاسلام من هـذه الآصنام المـادية و المذاهب الانسانيـة مرقف صريح و موقف بين ، إنه لا يفرق بين الآصنـام القديمــة و الحديثة ، فكلاهما في نظره سواء ، لأنهما من صنع البشر .

أما هو – أى الاسلام – فهو ه شريعة و منهاج ، من عند اقد ، أنوله على البشر ليسير على هداه ، و بمسا أنه من عنسد اقد فهو محفوظ عن الحطأ و الانحراف ، و الزنع و الصلال ، لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ، و لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ، و لا حاجة فيه إلى إدعال تحسينات و إصلاحات شأن المذاهب الانسانية و الحركات الاجتماعية و السياسية كلها ، و إلى ذلك أشار القرآن حين قال : « ألا بعلم من خلق و هو

اللطيف الخبير (١) ، و قال: « لا مبدل لكلماته .. وهو السميع العليم (٢) ، . إذا فهو « حضارة إلهية ، فما أسس هذه الحضارة و مبادرُها ؟ و ما هى روحها و غايتها ؟ و كيف تكيف المجتمع تكييفاً كلياً ، و تخلقه خلقاً جديدا ؟.

المدأ الأول: إذا دقتنا النظر و تعمقنا في دراسة هــــذه الحضارة وجدنا أن هنا شيئاً واحداً يهيمن على الجهاز كله ، و يسيطر عليه سيطرة كاهلة ، و هو أن الوصول إلى اقه و نيل رضاه هو في الحقيقة وظيفة الانسان الأولى و الآخيرة في هذه الحياة ، و لا وظيفة له غير ذلك مطلقا ، فيجب عليه أن لا يسمى لشيء مثل ما يسمى لهيم الذاية ، و لا يحب شيئاً مثل ما يحبها . « قل : إن صلائي و نسكى و عباى و عمانى فه رب العالمين (۴) » «واذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا (٤) » . إن هذه العقيدة و هــــذه العاطفــة هو الينبوع الذي تتفجر منه الأنهار و الشلالات فيظن الجاهل أن هذه الأنهار أو هذه الشلالات هي غايته القصوى و أنها هي المقصودة ، و لا يفهم أنها مظاهر هـــذه العقيدة ، أو أجزاء هذا الكل ، و قد بندهش الباحث إذ يرى – و هو بدرس هـــذه الحضارة – أن خيطا من النور يربط مظاهر هــذه الحضارة و أجزاء ها برباط متين وثيق ، فن إماطـة الآذي عن الطريق إلى آخر درجات الجهاد و أفضل أنواع السمى الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح النقرب إلى اقه و السمى الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح النقرب إلى اقه و السمى الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح النقرب إلى اقه و السمى اليه ، إن هذا التناسق و هــذا الانسجام بين مبادىء هــذه الحضارة و أحمالها إله ، إن هذا التناسق و هــذا الانسجام بين مبادىء هــذه الحضارة و أحمالها إله ، إن هذا التناسق و هــذا الانسجام بين مبادىء هــذه الحضارة و أحمالها

⁽١) سورة الملك ، الآية ١٤ .

⁽٢) سورة الانعام ، الآية ١١٦ .

⁽٣) سورة الأنعام : ١٦٣ .

⁽٤) البقرة: ٢٠٠٠

البعث الاسلامي دو العمده ٢٠١٧ه

و مظاهرها شيء يدهش له الانسان و لا يحسد له تأويلا ، و كلسا يخوض في الدراسة يزداد حيرة و إهجابا ، و يزداد ايمانا و تصديقا .

و لو كان من عند غير اقه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١) › .

بخلاف و الحمنارة الانسانية » فأنه يرى أن الغايات هنا متعددة ، و الآهداف هنا متنوعة ، و الآلمة هنا كثيرة ، أو ليست هناك غاية و لا هدف ، و لا اله على الاطلاق ، كما أنه لا يحسد تناسقاً في الافعال ، و لا اتحاداً في الغايات ، فما لقبصر لقبصر ، و ماقة قة ، بل ماقة لقبصر – إذا نظرنا إلى الحالة السائدة اليوم .

أما فى الحضارة الالهية فالحباة كلها عبادة ، و الأرض كلها مسجد ، فلا ترى إنسانًا فى هذه الحضارة إلا و هو فى سعى دائب متواصل ، و حنين دائم مستمر لأن يكون أحسن عملا من جميع الناس ، و أن يكون « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين . و حسن أولئك رفيقا (٢) ».

و هذا هو المبدأ الآول الذي يقوم عليه صرح حمارتنا الألهية ، و هو ينفخ في نفوس أبنائها روحا تحترق كالشمعة ، و قلباً سليماً لا يقر له قرار ، و لا يبدأ له بال ، و عاطفة مؤمنة جباشة لا يغرها الجمال الكاذب و المتماع الذاهب ، و تسبطر هذه الروح على جميع مرافق هذه الحصارة فمن النظام الفردي إلى النظام الدولى مظاهر متعددة لشيء واحد ، و صور شتى لحقيقة واحدة : عباراتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال بشير .

إنها حصارة متسقة متزنة ، قد يختلف فيها الاثنان في منهاجهما و سلوكهما ،

⁽١) سورة النساء ، الآمة ٨٢ .

⁽٢) سورة النساء ، الآمة ٩٩ .

و قد يختلفان فى وظائفهما و أعمالهما فهذا تاجر و ذلك عامل ، و هذا موظف و ذلك فلاح ، و هذا حاكم و ذلك نحكوم ، و كل له حقل خاص ، و وظيفة خاصة ، و لكن الشيء الذي لن يختلف فيه اثنان فى هذه الحضارة هو النية من وراء هذه الوظائف و الأعمال ، و الروح التى تحدوها ، فان هذا الشيء لا تتعدد فيه مسالكهما و لا تتفرق فيه سيلهما أبداً .

المجتمع الرباني : إذا قلنا إن مجتمع الحضارة الالهية مجتمع تعاوني اشتراكي . لعدلنا كثيرًا عن الصواب ، إن هذا المجتمع أكثر من اشتراكي و تعاوني و أفضل منسمه ، و هذا المنى لا يكنى لتصوير روحه كاملا ، إن المجتمع الاشتراكى يقوم على أساس تبادل المنفعة ، بل إن كل مجتمع إنساني يقوم على أساس التعاون و الاشتراك في العمل ، و لا يستطيع أن يعيش يوما واحدا بغيره ، فان الانسان و أصدقاء ، و لكن المجتمع الرياني له لون خاص و مكانة فريدة بين الحضارات ، إنه لا يعتبر الانسان – شأن الحصارات الانسانية الآخرى – سلمة للبيع مهما كانت ثمينة أو غالبة ، و لا يحب له أن يعيش على أساس تبـادل المنفعـة فحسب ، بل إنه يهديه إلى طريق أفعنل ، و هو أن يعيش الانسان في هـذا المـــالم لتعيش رسالته و دعوته التي بمث من أجلها ، و أن يخــــدم الآخرين و يساعــدهم غير طامع في أجر ، و لا حريص على مكافأة « يا قوم لا أسألكم عـليــه أجراً ، إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون (١) ، و أن لا يعلق قلب بمباهج الحياة و زخارفها ، فان أصابته سراء حد الله ، و إن أصابته ضراء استغفر الله ، و أن يؤمن بأن القيدر خيره و شره من اقه تعالى ، فلا حاجــة إلى الاستعــانة

⁽١) سورة هود ، الآبة ١٠.

اليميق الأسلامي ذو القعدة ٢-١٤ه

بمخلوق و الاقبال عليه فى أمر من الأمور ، بل ينبغى للجميع أن يتوجهوا إلى الله و يشربوا إلى الله و يشربوا إلى الله و البيات و أمانات فرضها الله عليهم ، غير طامعين فيها عند الناس ، فأن ما عند الله هو خير و أبق ، و كان هذا شعار الانبياء دائما ، و شعار أسحابهم من بعدهم .

إن الفرد في هذا المجتمع لا يبر أخاه ، و لا يساعده ، و لا يعينه كواجب خلق محن ، يجب على الجيع أن يؤدوه كاملا وفق ما تفرض عليهم اشتراكية المجتمع ، بل إنه يقوم بهذا العمل حرصا على الثواب ، و طلبا للغفرة ، و طمعاً في رضى اقد سبحانه ، و في هذا المعنى يقول الحديث الشريف : « اقد في عون المبد ما كان العبد في عون أخيه ، بخلاف الفلسفة المادية التي تقول : « إن العبد في عون العبد ما داما متعاونين ، و شتان بينهما ، فالتبجة أن كل فرد في هذا المجتمع يبق في عاولة مستمرة ، ليسبق أخاه في الخيرات و الحسنات ، فرد في هذا المجتمع يبق في عاولة مستمرة ، ليسبق أخاه في الخيرات و الحسنات ، حتى يستحق ثواب اقد و رضاه ، و يستحق جنته التي وعدها اقد عباده بالغيب . البد العلما خير من البد السفلى :

امل هذه الجلة هى خير ما تمثل المجتمع الربان ، فهى يربى المجتمع على أجمل مصانى التضحية و الايشار ، و هو مظهر دائع من مظاهر الحمضارة الالهيسة و المجتمع الربانى .

و منى البد العلبا أن يؤدى الانسان واجبه و لا يطلب حقسه و أن يعطى و لا يأخسذ ، و أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، و لا يأخسذ ، و أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، فإذا استقرت هذه المعانى فى مجتمع ، رفعت منه الثورات و الصغائن ، و ذابت فيه الاحقاد ، و تعنى على النفعية و الانتهازية و حب الذات إلى الابد ، و هذا هو الشيء الذي لم يوفق إليه المجتمع المادى ، فكله الآن صراع مستمر من أجل

4 - Fall 25

الحقوق ، العمال يحبون أن يعملوا قبايلا و يربحوا كثيرا ، و المحماب الممامل لا يريدون ذلك ، أنهم يحبون أن يكسدح العمال و الفلاحون ابل نهار مقبال راتب صئيل لا يكفى لمطالب حاجاتهم ، و هنا ينشأ الصراع ، ثم ينتفى هسذا الصراع إلى إضرابات ، و تؤدى هذه اضرابات إلى معادك دموية ، تزهق فهما الارواح ، و تسفك فهما الدماء .

أما فى المجتمع الربانى فالحالة هنا محتلفة تماما ، لأن كل فرد فيه حريص على الانضاق ، حريص على السماح و العفو ، فلا داعى الصراع بين الطبقات ، و لا مرر اللحقد و البغضاء فى النفوس .

عن أبي ذر قال : دعانى رسول الله على ، و هو يشترط على أن لا تسئل
 الناس شيئا ، قلت : نهم ، قال : و لا سوطك إن سقط منك حتى تغول إليسه
 و تأخذه > و هذا الحديث وحده يعيننا فى فهم هذا المجتمع و دراسته و تحليله .

- و فى حياة الرسول على ، و ما نقرأ عنه من أنه كان يزاول جميع أهماله بيده المبساركة أكبر دليل على ذلك ، و التساريخ الاسلاى حافل بهذه الامثلة و القصص فنرى أن كل من تذوق حلاوة الايمان ، و دخلت بشاشته فى قلبسه أذى نفسه و ماله ابتفاءاً لوجه اقه ، و طمعا فى رضاه ، و بالنغ فى خدمة الناس و إيصال النفع إليهم و معاونتهم بينا لم يرض لنفسه أن يمن عليه أحد و لم يطلب حقه من أحد ، و تمنى لو جمع بين حسنات الجميع و رجع بثواب الجميع .

تضحية و إيثار :

إن التمــاون واجب و طبيعي و لازم البشرية ، و لمكن دراســة الاسلام و دراسة حضارته الالهيـة تقنع البـاحث الحر أن هنــا فرقا عظيا بين المجتمعين : الرباني و الاشتراكي ، و أن هذا المجتمع لا يشبــه المجتمعات القديمـة و الحديثـة

أنفى شبه ، و أن له ٢ فاقا لا تشاركه فيها المجتمعات الآخرى .

نني الأول تصحية و إيثار و عفو و سماحة ، سماحة قلب و سماحة يد ، و سباق إلى الحيم و مكارم الاخلاق ، و ذلك كله ايمانا و احتسابا .

و فى الشانى سوق للتجارة و تبادل منافع و مصالح ، و تقسيم أرباح ، فاذا تصر أحد فى واجبه حدث صراع بين الأفراد ، و حمت الفوضى ، فلا يلبث هذا التماون أن يتحول إلى تطاحن و عراك ، يكدران صفو الحياة .

فى الأول: الناس يستقبلون تكاليف الحياة و مطالبها باسمين و ان لم يجدوا جزاءها فى هـــذه الدنيا ، لاتهم واثقون بأنهم سينالون جزاءها موفورا فى الدار الآخرة ، و يؤثرون على أنفسهم و لوكان بهم خصاصة (١) » .

و فى الثانى : الناس لا يستطيعون أن يتحملوا تكاليف الحياة و مطالبها إلا إذا كانت لهم فى ذلك فائدة ملموسة و نفع ظاهر فى هدده الحياة ، و لا يجبون أن يحسنوا إلى أحد الا إذا أحسن هو إليهم ، و لا يؤثرون على أنفسهم و لو كانوا أغنياه ، و ذلك لآن حب الذات قد طغى عليهم إلى حد جعلهم لا يفرقون بين الشر و الخبر ، و لا يميزون بين الخبيث و العليب ، « من يهد اقة فهو المهتد و من يضلل ظن تجد له وليا مرشدا (٢) » .

فاذا وصف أحسد المجتمع الاسلاى بأنه مجتمع اشتراكى أو تمساونى ، فقد أخطأ و أساء إلى روح هذا المجتمع و شبه بشى، لا يرفع قيمته بل ينقصه ، و إنه بذلك أدخله فى صف المجتمعات المادية قديما و حديثسا، التي لا ندرى أن واحدا منها حتق عشر ما حققسه المجتمع الاسلاى ، أو أتى بشعرة واحدة

⁽١) سورة الحشر ، الآية ٩ .

⁽٢) سورة الكلف، الآية ١٧ .

من النَّهار الطبية التي يتوفر بها نعذا المجتمع .

إلى اقد :

و إذا كنا أكثر صراحة و بساطة و أكثر دقسة و وضوحا قا: إن حده الكلمة الخفيفة على اللسان ، الثقيلة فى الميزان هى فى الحقيقة محور : حدا المجتمع ، و كعبة آماله و أحلامه ، و التى تنفخ فيه الروح و تبعث النشاط ، و هى حادى الشوق الذى يحدو حسذا المجتمع إلى غايته و مقصو، و يحبه إليه متاعب السفر ، و آلام الطريق ، و يجمله ينشد بلسان حاله :

فليتك تحلو و الحياة مريرة وليتك ترضى و الآنام غضاب وليت الذى بينى و بينك عامر و ببنى و بين المسالمين خراب اذا صع منك الود فالكل هين و كل الذى فوق التراب تراب

إن المثل الفريد لكل فرد في هذا المجتمع أن يكون من عباده الدين ذكر . في كتابه المجيد ، بقوله : رضى الله عنهم و رضوا عنه (١) ، فهو يبدل و نفست بلا تردد و لا حساب ، ليجمع أكبر مقدار يمكن من الحسناء و الحسنات لا حد لها و لا نهاية ، و كلما يزداد حسنة يزداد شكرا و حما و توبة و استغفارا ، و خشوعا و ابتهالا ، و لا يزال يقطع مسافة بعد مس و يطوى مرحلة بعد مرحلة ، و يقتحم عقبة بعد عقبة ، إلا و يتكرر في أس قول الله تبارك و تعسالى « هو الذى خلق الموت و الحباة ، ليلوكم أحسن عملا (٢) ، « و اعبد ربك حتى يأتبك اليقين (٣) ، و « يا ،

⁽١) سورة البينـــة : ٨٠

⁽٢) سورة الملك ـ ٢.

⁽٣) سورة الحجر ـ ٩٩

الانسان انك كادح إلى ربك كدما فلاقيه (۱) ، فتجيش العاطفة فى صدره مرة ثمانية ، و يواصل رحلته الروحية بنشاط مزيد و أمل جديد ، حتى يسمع هذه البشرى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فنهم من تعنى نحب ، و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا (۲) » « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ، (۳) « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى و ادخلى جنى (٤) ».

إن هذه العقيدة الدافعة ، و هذا اليقين الراسخ ، و الحب الصادق ، هو أكبر قوة موجهة و أكبر مسجزة عرفتها البشرية في عرها الطويل ، و بهذه القوة الخارقة و المعجزة الكبرى كان وجود حضارتنا الاسلامية و حياتها ، و بذلك كان بقاؤها و استمرارها ، و بذلك كان نموها و ازدهارها ، و بذلك كان إبداعها و إججازها ، الحضارة التي أدهشت عقول الفلاسفة و المفكرين ، و حيرت العلماء و المؤرخين في الناريخ ، و لا غرابة فأنها شئي أعز و أثمن من التاريخ ، إنها ه الحضارة الالهية » .



⁽١) سورة الانشقاق ـ ٦ .

⁽٢) سورة الاحزاب ـ ٢٣.

⁽٣) سورة النوبة ـ ١١١ .

⁽٤) سورة الفجر.. ٣٠.

ساعة مع الامام المتحن

سعادة الشبخ عبد العزيز عبد الرحمن المسند

تناول العلماء قديماً و حديثاً البلوى التى امتحن بها أحمد بن حنبل و ألفوا فيها كتباً و صحائف ، و لعل أمراً قد يغفله بعضهم و هو الدس على المسلين في أصول دينهم و مسائله الحساسة ، فإن أناساً ورمت أنوفهم أن ينتصر دين اقه و أن يسود في الارض و لكنهم لا يملكون ممارضته أو نفيه علناً فهم يندسون في صفوف المسلمين كالمرض الدفين فإذا وجسدوا فرصة رفعوا رؤوسهم و بثوا أفكارهم فينخرون في جسم الاسحة الاسلامية و يستخدمون في ذلك وسائل متعددة ، أهمها:

جلساء السوء و البطانة السيئة :

إن أخطر شق فى حياة الآمة الاسلامية هذا النوع من الناس الذين يندسون إلى الحكام ليتقربوا إليهم بمسا يجبون و يزينوا لهم ما يشتهون حتى يتمكنوا من ظوبهم فيحققوا أهدافهم بواسطتهم و هكذا كان مسلك المعتزلة الذين خرجوا ببدعة القول بخلق القرآن وأول من قال بذلك رأس المعتزلة (الجعد بن درهم) في عصر الآمويين و لكنه قضى عليه في مهسده حين ضحى به الآمير الشهم (عالد بن عبد الله القسرى) أمير الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك . فقد أحضر الجعد موثقاً بالقبود إلى المصلى و عندماانهي خالد من خطبته قال :

أيها الناس ضحوا تقبل اقه ضحایاکم فأنی مصنح بالجمد بن درهم آلانه يقول:
 (٩٥)

لم يكلم الله موسى تكليماً ولم يتخذ الله إبراهيم خليلا ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً , ثم نزل من المنبر و قتله ··

ثم ظهرت هذه البادرة بعد حين دعا لها (الجهم بن صفوان) و وجد لها بعض أنصار ثم خد هذا القول ما عدا بعض جذور مستثرة و لم تبد بعدد ذلك سوى مرة فى عهد الوشيد و لكنه قمنى عليها و أرهب من تسول له نفسه القول بها و قد أثبت ذلك أبو الفرج بن الجوزى فقال :

« لم يزل الناس على رأى السلف و قولهم إن القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالوا بخلق القرآن وكانوا يستترون بذلك إلى زمن الرشيد حتى إن الرشيد قال يوماً: بلغنى أن بشراً المريسي يقول: القرآن مخلوق والله على إن اظفرنى الله به لاقتله قتلة ما قتلت بها أحداً قبله، ولما علم بشر بذلك ظل متوارياً أيام الرشيد نحواً من عشرين سنة فلما توفى الرشيسة كان الأمر كذلك في زمن ولده الأمين فلما ولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فضالوه و حسنوا له القول عظق القرآن ».

و هي كذلك لم تبلغ مبلغها ، و لم تنتقل إلى امتحان و ابتلاء إلا حين خطط الاعداء لها و توصلوا إلى إدخال البلاط الملكي زعيمين من ذعمائهم :

الآول : أبو الهذيل الملاف حيث كان مؤدباً و أستاذاً للأمون حتى أدخل عليه هذه المعتقدات .

و الثانى: أحد بن أبى دؤاد الذى تقرب إلى المأمون حتى بلغ منصب الوزارة و كان عالماً لبقاً استخدم عله فى تسخير الخليفة المأمون بقبول رأيه فى القول بخلق القرآن و لم يكن إقناع المأمون و هو العالم الاريب الاديب بالشتى السهل ، و اكن ابن أبى دؤاد - كا قات - عاش حياته ينتظر فرصة واحدة

يستاب بها موافقة المأمون .. فا هي إلا أن حانت فرصة في لحظة من اللحظات النادرة إذ مرض الحليفة القرى ، صعب الشكيمة – و ابن أبي دوّاد – جليسه و نديمه يعرف حركاته و سكناته و انفعالاته – فلما سنحت اللحظة الحاسمة .. التي لم يدركها سواه حيث ينتظرها كل حياته – وكان المأمون بعبداً عن بقيسة رجاله المخلصين له – حيث مرض (بطرطوس) أحد موافى الشام فحرر ابن أبي دوّاد رسالة إلى عدد من العلماه والقضاة تلزمهم بالقول بخلق القرآن : و وقعها المريض : و وزعها أتباع ابن أبي دوّاد : هذا نصها :

دين الله الذي استودعهم و العمل بالحق في رعيتهم ، والتسخير لطاعة الله فيهم ... و الله الذي استودعهم و العمل بالحق في رعيتهم ، والتسخير لطاعة الله فيم ... و الله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد و صريمته ، و الاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمه و منته . و قد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم و السواد الآكبر من حشو الرعبة و سفلة العامة ، بمن لا نظر له و لا روية و لا استدل له بدلالة الله و هدايته ، و لا استضاءة له بنور العلم و برهانه في جميع الاقطار و الآفاق ، أهل جهالة بالله و هي عنه ، و صلالة عن حقيقة دينه و توحيده و الايمان به ، و تكوب عن واضحات اعلامه و واجب سيله ، وقصور أن يقدروا الله حق قدره ، و يعرفوه كنه معرفته ، و يفرقوا بينه و بين خلقه اضعف آرائهم ، و نقص عقولهم و جفائهم عن النفكير و النذكير ، و ذلك أنهم ساووا بين الله تبارك و تعالى وبين ما أنزل من القرآن . فأطبقوا بجتمعين ، و انفقوا غير متعارفين على أنه قديم أزل لم يخلقه الله و يحدثه و يختمه ، و قد قال الله عزوجل في محكم كتابه الذي جمله لما في الصدور شفاه ، و لمؤمنين رحمة قال الله عزوجل في محكم كتابه الذي جمله لما في الصدور شفاه ، و لمؤمنين رحمة قال الله عزوجل في محكم كتابه الذي جمله لما في الصدور شفاه ، و لمؤمنين رحمة وهدى : (إنا جملناه قرآناً عربياً) فكل ما جعله الله فقد خلقه . و قال الله وهدى : (إنا جعلناه قرآناً عربياً) فكل ما جعله الله فقد خلقه . و قال

(الحمد لله الذي خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور) و قال عزوجل : (كذلك نقص علبك من أنباء ما قد سبق) فأخبر الله تصمأ لامور حدثت بعدها ، و تلابه تقدمها و قال : (المركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ..) وكل محكم مفصل فله محكم مفصل و الله محكم كنابه و مفصله فهو خالقه و مبتدعه ، ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهـم و نسبوا أنفسهم إلى السنة ، و في كل فسل من كتاب الله قصص من تلاوته ، مبطل قولهم و مكذب دعواهم يرد عليهم قولهم و نحاتهم ، ثم أظهروا مع ذاك أنهم أهل الحق و الدين و الجماعة و أن من سواهم أهل الباطل و الكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس ، و مردوا به الجهال ، حتى قال قوم من أهل السمت الكاذب و التخشيع لغير الله . و التقشف لغير الدبن إلى موافقتهم علب. و مواطأتهم على سيء أراتهم تزيناً بذلك عندهم و تصنعاً للعدالة و الرئاسة فيهم ، فتركوا الحق إلى ماطلم و أتخذوا دون الله وابجة إلى ضلالتهم ، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادة و نفذت أحكام الكتاب بهم على دغل أمنهم ، و نفل أديمهم ، وفساد نياتهم و يقيمهم ، وكان ذلك غايتهم التي إليها جروا و إياها طلبوا في متابِعتهم ، والكذب على مولاهم وقدأخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق و درسوا ما فيه أولئك المذين أصمهم الله فأحى أبصارهم : ﴿ أَفَلَا يَتَدْبُرُونَ القرآنَ أم على قلوب أقفالها) .

فرأى أمير المؤونين أن أولئك شر الآمة ورؤوس الصلالة المنقوصون من التوحيد حظاً و المبخوسون من الايمان نصيباً، و أوعية الجهالة و أعيان الكذب و لسان إبليس الناطق في أوليائه ، والمائل على أعدائه من أهل دين الله ، وأحق من يتهم في صدقه ، و تطرح شهادته . و لا يوثق بقوله و لا علم فانه لا على إلا بعد يقين ، و لا يقين إلا بعد استكال حقيقة الاسلام و إخلاص التوحيد ،

(1 × 2)

و من عمى عن رشده و حظه من الايمان باقة و توحيده ، كان عما سوى ذلك من عمله و القصد فى شهادته أعمى و أصل سبيلا . .

و لعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب فى وقوله تخرص الباطل فى شهادته ، من كذب على الله فى وحيه ، ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، إن أولاهم برد شهادته فى حكم الله و ذمته من رد شهادة الله ، و بهت حق الله ماطلة ..

فاجمع من بحضرتك من القضاة و اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيها يقولون ، و تكشفهم هما يعتقدون فى خلق القرآن و أحداثه ، و أعليهم أن أمير المؤمنين غير مستهين فى حمله ولا واثق فيها قلده اقه و استحفظه من أمور رعبته بمن لا يوثق بدينه ، و خلوص توحيده و يقينه ...

فاذا أقروا بذلك و وافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ، و مساء لتهم عن علمهم فى القرآن ، و ترك إثبات شهادة من لم يقر أنه عنلوق محدث و لم يره ، و الامتساع من وقيمها عنده ...

و اكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك فى مساءلتهم ، و الآمر لهم بتمثل ذلك ثم أشرف عليهم و تفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا لشهادة أهل البصائر فى الدين و الاخلاص التوحيد .

و اكتب إلى أمير المؤمين بما يكون في ذلك إن شاء الله .

و بهت الناس عندما قرأوا تلك الرسالة و تردد بعضهم ، و خاف أكثرهم ، و تسلط دعاة الشر بسلاح هذه الرسالة طالبين تنفيذها ، و هم فى قرارة أنفسهم ينفذون بدعتهم و كيدهم للاسلام و فى الظاهر يتابعون تنفيذ أوامر السلطان ، وقد تمادوا فى ذلك فاستعانوا بقوة الشرطة و ركزوا على من يطاع أمره و يتبع رأيه ، يحضرون إليه فى بيته أو يطلبونه للقصر فيقولون له أمام جماعته : ما يقول فى

القرآن ؟ أهو منول أم علوق ؟ فان قال : إنه منول عذبوه ... و إن قال إنه علوق "ركوه ..

إلى أن وصل الحال بأحد بن حنبل فأنهم أحضروه و قالوا له : ما تقول في القرآن .. ؟ فيقول : هو كلام الله ، فيقولون له : هل هو مخلوق ؟ .. فيقول : هو كلام الله .. فيقولون : قل إنه مخلوق فلا يجيب و لا يزيد على قوله : إنه كلام الله ، و لما صاولوه و صمد أمام تهديدهم قيدوه و حملوه إلى (طرطوس) ليقابل الخليقة (المأمون) و شاء الله أن يتوفى المأمون قبل وصول الامام إليه ، و بعد تولى خليفته و أخيه (المعتصم) بأيام زعموا أن المأمون أوصى لاخيه أن يستمر بالقول بخلق القرآن .. فبتى الامام في السجن ، و لما فرغ له المعتصم ، استدعاه بتدبير ابن أبي دؤاد الذي بتى في وزارته للمتصم أيضاً . .

فاجه المعتصم بنفسه و هدده ثم أغراه بالمال و الجاه ، و لكنه لم يلن ولم يغير موقفه ، فكان يقول (القرآن كلام الله مغول غير مخلوق) فجلد فى مجلس المعتصم ، و ضرب بالسياط إلى أن أغمى عليه فاذا أفاق قبل له : تقول بخلق القرآن؟ فيقول : هو كلام الله ، حتى بلغ به الحال أن أغمى عليه من شدة الضرب، فينخس بالسيف فى بدنه فلا يحس ، فاذا أفاق لم يسمع منه سوى ذكر الله .

ثم أعادوه السجن و بق فيه مضيقاً عليه عامين و نصف عام ، و كانوا كلما علموا أن جراحه قد برثت عادوا يحاولون التأثير عليه فيبق مصراً على رأيه فيماد السجن فى بغداد بعد الاهانة و التعذيب ، و توفى المعتصم و تولى الواثق الذى تبع سلفيه ، إلا أنه لم يعذب الامام بل اكتنى بمنعه من التدريس و الاجتماع بالناس، و فرض عليه الاقامة الجبرمة في منوله .

و توفى الواثق و خلقه المتوكل فاختبر الامام و كلمه مرات و جادله وهرض عليه المال ظم يقبله

مبادى في الأدب و الدعوة

فضيلة الشيخ حسن حبنكه المبدأن

خامساً _ السطح و العمق

و من عناصر الجمال و الكمال الآدبى الرفيع فى الكلام أن يكون له سطح تفهمه المامــة دون غموض و لا ارتباك ذهنى ، و أن يكون له مع ذلك عمق تفهمه الخاصة بالتأمل و التعمق و إعمال الذكاء .

و لا يستطيع تقديم ببسان رفيع مثل هسذا البيان الذى له سطح و عمق إلا نوابغ البلغاء الاذكياء .

و القدرة الحادية لحولاً النوابغ بلاغــة القرآن المعجز ، إن المتـدبر اكملام الله عزوجل فى القرآن يلاحظ عجباً ، إنه ينظر إلى آية فيفهمها ، و يأخــذ منهــا دلالة صحيحة ينتفع منها انتفاعا عظيها .

ثم تأتيه نفحات فى تدبر آخر ، فيفهم من الآية معافى جديدة لم ينتبسه إليها فى التدبر الأول ، و هذه المعانى لا تتعارض مع ما فهمه فى التدبر الأول إذا كان تدبرا صحيحا ، بل تعطيه إضافات متممة لما كان قد تدبره من قبل .

ثم كلما تعمق فى التدبر تواردت عليه مفاهيم جديدة تتكامل بها لديه المعرفة المتعلقة بدلالة الآبة .

و العمق في الكلام ينكون من أسباب ، و منها ما يلي :

الأول _ عدم الاشارة باللفظ إلى الترابط المنطق بين المعانى ، أو إلى الترتيب الزمانى أو المكانى بين الأحسدات ، أو غير ذلك من أصور مع ابقساء كل جملة فى علمها الطبيعي .

و لو أنه جات الاشارة الصريحة إلى هذا الترابط ، أو هذا الترتيب بلفظ دال ، لخرج المنى من العمق إلى السطح .

ولكن يفقد النص بذلك عاملا من عوامل جدته فى نفس القارى، عند كل تدبر. الشانى _ الكنايات البعيدة ذات الدلالات المتنابعة -

الثالث _ المحاذيف التي تحذف للايجاز ، و يقتضيها منى النص ، أو يستدعها التوازن و التناظر و التكامل فيسه ، أو غير ذلك ، و يبتى المعنى بعسد حذفها محبحا ، الا أنه جزء من المعرفة التي يدل عليها السطح و العمق معاً .

مشال : كنت أقرأ قول الله تعالى في سورة (البقرة) :

الشبطان يعنكم الفقر و يأمركم بالفحشاء ، و اقه يعدكم مغفرة منسه و فضلا و اقد واسع عليم (٢٦٨) يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمـة فقد أوتى خيراً كثيراً ، و ما يذكر إلا أولوا الألباب (٢٦٩) .

فأفهم من هذا النص سطحه، وهو أن الشيطان يخوف الناس من الفقر، حينها تتجه نفوسهم لبذل الصدقة، وأنه يأمرهم بالفحشاء لاسقاطهم فى الرذيلة، وأن القد عزوجل يدعونا إلى التوبة ويعدنا بالمغفرة وبفضل منه إذا صدقنا فى توبتنسا.

إن هذه المعانى التى دل عليها سطح النص مسان محيحة سليمة ، متمشية مع المفاهيم الفرآبيسة الآخرى ، للكنها ليست كل المعسانى التى يمكن أن تفهم من المنبص .

و بعد نحو عشرين سنة أو أكثر ظهر لى هذا النص نفسه جديداً حين فتح الله على فتدبرت عقمه ، و تكشفت لى فيسه محاذيف يقتضيها التنساظو و التوازن و النكامل ، و وضح لى أن تقديرها يكون على الوجمه التالى :

الشبطان ينهاكم عن الانفاق في سبيل اقه ، إذ يعددكم الفقر على سبيل التخريف منه ، و يأمركم بالفحشاء و لو اقتصنت منكم إسرافاً في البذل و تبذيرا . و الله ينهاكم عن الفحشاء و عن التبذير ، و يأمركم بالبذل في سبيله و في

وجوه الخير ، و يعدكم إذا عصيتم و استغفرتم مغفرة منسه ، و إذا أنفقتم في سبيله أن يعطيكم و يخلف عليكم و يزيدكم فضلا منه و الله واسع عليم .

فالمناصر المتقابلة التي يستندعهما التوازن و التناظر و التكامل في النص نلاحظها في المعزان التالي :

اقه جل جلالــه

الشيطان لعنسه اقه

١ - أمر بالانفاق في سبيله

١ _ نهي عن الانفاق في سيبل اقه

٢ - نهي عن الفحشاء

٢ _ أم بالفحشاء

نى وجوء الاثم

٣ ـ نهم عن الانفاق و التبذير ٣ ـ أمر بالانفاق و التبذير في و جوه الانسم

مقابل الانفاق في سبله

٤ ـ وعد بالاخلاف و الفضل ٤ ـ وعد بالفقر و خوف منه في مجال الانفاق في سيل اقه

ه ـ وعد بالمغفرة و لوح بالجزاء
 ه ـ شكك بالجزاءو رغب في اقتناء الماجلة ،

و المذكور أو المشار إليه في النص بعض هذه العناصر المتقابلة ، أما سائرها فقد حذف ، الدلالة مقابلها عليها ، أو لدلالة النص يجملنه علمها ، مفتضى التوازن و التناظر و التكامل -

أما الآمر بالانفياق في سبيل الله منها فقيد جاء في الآيات السيارةية لمسذا النص

و بديهي أن الحكمة توجب اتباع المناصر التي جامت في هداية الله ، أما اتباع العنياصر المقالمة لهما فيو نقيض الحكمة ، و هو من صلالة الشيطيان ، و لذلك قال الله تمالي في الآية الثانية من النص (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أدتى خيراً كثيراً ، و ما يذكر إلا أولوا الالباب) و م اصاب العقول العميقة المندبرة الواعية للحقائق و إذا كان الحكيم قدّ أوتى خيراً كثيراً ، فن حرم من الحكمة فقد حرم من خير كثير .

و إذا كان المتذكر المتنظ بهذا هم أولوا الآلباب وحدهم فن لا يتذكر و لا يتمظ لا لب له ، أى ليس لديه عقل يبحث عن عناصر الحكمة و يمسك، بها ، ثم يرشد إليها الآجهزة المهيمنة على السلوك في داخل الانسان .

هذه المعانى كلها قد تواردت من المعق لا من السعاح .

و العمق القرآني عمق معجز ، لذلك سيظل في القرآن جديد يفهمـــه المتدرون المنعمةون .

إن القرآن لا تفني أعاجيبه ، و لا يخلق على كثرة الرد ·

و السطح و العمق فى القرآن شىء غير الظاهر و البساطن الذى تدعسيه الباطنية كذباً و بهتاناً و إفتراء على اقه و رسوله ، إن الذى يقولون به خرافة يقصد منها تحريف نصوص كتاب اقه و سنة رسوله على .

و من ميزة السطح و المعق في القرآن أن العمق يكل السطح و لا ينقضه و لا يتنافى معه .

و شأن المتدير في القرآن كشأن الباحث في سطح البحر و عمقه .

و من بلضاء البيان من يكون لبعض كلامهم سطح و عمق ، إلا أن الممق لديهم سهل الاستخراج ، و قد يتنافى مع السطح .

إن قول المتنبي لكافور الاخشيدى :

• لقد كنت أرجو أن أراك فأطرها ،

الكن له هما يسخر به منه .

د يتبسع ،

روائع الأدب و البيـــان في كتب التراجم و الطبقات

عبسد اقة الحسني الندوي

ترحمنا بنائير الآدباء الذين احتكروا الآدب وجعلوه صناعة ومكسباً بالادب حدوداً وقبوداً لا ينفك عنها فلا يكون الآدب أدباً إلا إذا كتب لآجله تقليدا للادباء المتصنعين ، وعاكاة لكتابانهم ، لأنها لا تنفق سوق الآدباء إلا إذا أعلن عنه في سوق المناداة الآدبية وقرىء باسم الآدب كأنه محدود في قصور المللوك و الآمراء ، و الحكام ، أو مقبد في سلاسل الآدباء المحتكرين وأغلالهم لآنها إذا استعرضنا الذاريخ نرى مثل هذا الآدب وجد بايعاز من الملوك و الآمراء أو بحب الانسلاك في سمط الآدباء المتقدمين أد بارضاء لشهوة الآدب أو بتحقيق رغبة المجتمع أوحب الظهور والتفوق ، هذه كلها دوافع سطحية وأسباب حقيرة لا تمنح الكتابة القوة و الروح و لا تفصل عليه لباس البقاء و الخلود ، و الفرق بين هذا الآدب المصنوع و الآدب المترسل كالفرق بين الصورة و الانسان ، وكالفرق بين النائحة

والثكلى ، كما قال الشيخ الندوى في و مختارات ج ا ص ١٥ ، فالآدب مغزه عن الحدود والقيود . لا هو محدود في قصور الملوك ولاهو مقيد في إطار الآدباء المصطنمين ، ولاهو يختم لذات العين و لا يستسلم لذات الشيال بل إنه حر منطاق لا يخاف سلطانا و لا يخشى فقرا و لا ينطوى على نفسه و لا هو يناطح السحاب ويبارى الريح بنكلف وتصنع ، فان هذا الأدب أو هذه القطع الآدبية يوجد في كتب الحديث و السيرة و التاريخ و الطبقات أروع وأجل ، أحسن و أكمل من الكتب الآدبية الاخرى ، يقول الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى في مقدمة كتابه (مختارات من الآدب العرب) ص ١٦ - ١٧ - « هذه القطع هي انتي تخدم الملفة والآدب اكثر بما تخدمها كتب اللغة و الآدب ، و هي التي تفتق القريحة وتنشط الذهن وتقوى الذرق السليم وتعلم الكتابة الحقيقية .

إن هذه القطع و النصوص منثورة _ كما قلت _ فى كتب الحديث والسيرة و التاريخ ، وكتب الطبقات و التراجم و الرحلات و فى الكتب التى ألفت فى الاصلاح والدين و الآخلاق و الاجتماع ، و فى بحوث علية و دينية ، وفى كتب الوعظ و النصوف ، و فى الكتب التى سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجمارب حياتهم وملاحظاتهم واطباعاتهم و رووا فيها قصة حياتهم - (ص ١٧) ، .

فيعرف من هذه الكتب التي تحمل في طباتها قطعا أدبية فاتقسسة وعبارات ممتعة رشيقة ، فأنها دفينة يجب أن نستلفت أنظارنا إليها لكي نستغلها استغلا لا صحيحا ، ونجملها مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى في كتابة المقالات وتصفيف المؤلفات ، و هي ذخيرة ممتعة رائمة جدا جهلناها وتباسيناها فحرمنا خيراً كثيراً وفقدنا ذلك المنبع العذب الزلال و المورد الصافي الشلال ، فأن هؤلاه الذين علكتهم الفكرة واستولت عليهم العقيمة وتغلغلنا في إحشائهم فأنهم يكتبون استجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم ويتثرون على العقيمة

البعث الاسلامي ذو القعدة ٢٠١٤ه

صفحات الكتاب فلذات كبدهم ، ويضعون على أوراقها قطع قلوبهم ، ويصنفون فيها دقات نفوسهم فتشقعل مواهبهم وتنوقد أذهانهم وتنطلق ألسنتهم وتنثال عليهم المدانى وتنزل بهم الحقائق وتطارعهم الالفاظ فيرسلون النفس على ججيتها ، فتؤثر هذه الكنابات على النفوس والقلوب وتغير الاذهان و العقول لأنها خرجت من الفلب فلا تستقر إلا فى القاب و القلب ، هو الحقيقة الكبرى فى الجسم فيسوق اتباعه .

الآدب المصنوع يفقد قيمته ويفني أثره :

إن أدبنا أصيب بمحنة شديدة حيها تكلف فيه المتكلفون ، وجعلوه حرفسة وصناعة وادعوا أنهم انقطعوا إلى الآدب والانشاء فأبدوا صناعتهم الآدبية وبراعتهم اللفظية هؤلاه قد نبغوا في العواصم العربية كأبي اسحاق الصابي و أبي الفضل ابن العميد و الصاحب ابن عباد وأبوبكر الخوارزي وبديع الزمان الهمداني ، وقدموا كنساباتهم بأسلوب صناعي كالصناعة اليدوية و الوشي و التطريز ، وبالغرا فيسه مبالغة تامة ، وغلوا فيه غلوا شديداً ،ثم جاء أبو القاسم الحريري فألف المقامات ، ثم جاء القاضي الفاضل مجدد أسلوب الحريري وبالاصح مقسلده و هو وزير أعظم دولة إسلامية في عصرها فانتشر هسذا الاسلوب انتشارا سريعا و أكب هليب الادباء والمنشون والكتاب بالبقليد فصار هذا الاسلوب غاية الآدباء ومنتهي الكتاب ، فأفتن أثره من جاء بعده وتناقله الادباء وأصحاب الاقلام في عصره وقم بدل

فأقتنى أثره من جاء بعده وتناقله الادباء وأصحاب الاقلام فى عصورهم ولم يزل هذا الاسلوب مقبولا لدى الكتاب وعبيا عند المؤرخين للادب ومتبعا من القرن الناسع إلى القرن النالث عشر ولكن مع كل ذلك بقيت طائفة من الادباء البارعين معرضة عن هذا الاسلوب ومتحررة عن الحدود و القيود ، تكتب فى لفة حية نقية وأسلوب مطبوع زلزال فتركوا لنا نماذج رائعة وأمثلة متسسة من الادب الذى كان يتكلم بها العرب الاقحاح وأعراب البادية فى القرون الارلى، وحفظ لنا كذلك

كثيرًا و كثيرًا حفساظ الاحاديث من النماذج التي لا يعرف لهما نظير في تاريخ الآدب شيساتًا .

إن الذين كتبوا هذا الآدب السلسال واختاروا هذا الاسلوب الزلزال لم يكن في ذهنهم أنهم يصفعون هذه الكتب للادب ولاكانوا يزهمون أنهم في مكانة مرموقة في الانشاء و لا يظنون أنهم في منزلة رفيعة في الترسل و الكتابة ، و لو أنهسم تكلفوا في الانشاء والكتابة وحاكوا عاكاة تقليدية لحولاً الأدباء المحتكرين واتبعوهم في الصنائع و البدائع و المحسنات اللفظية لضاعت تلك الروائع التي نجدها في كتبهم التي صنفوها في التاريخ و السير و التراجم كما ضاعت كثير من الكتب التي الفت في الادب و الانشاء في القرون الماضية، يقول سماحة الامام أبو الحسن الندوى:

« نرى الكاتب الواحد إذا تناول موضوعا أدبيا وتكلف الانشاء تدلى وأسف وتوسف وتكلف ولم يأت بخير إذا استرسل في الكلام وإذا كتب في موضوع على أوديني أحسن وأجاد ، «كذا نرى الزعشرى متكلفا مقلدا في «أطواق الذهب وكاتباً موفقاً بليغاً في مقدمة « المفصل » و في مواضع من تفسيره « الكشاف » ونجم ابن الجوزى غير موفق في كشابة « المسدهش » وكاتبا مترسلا بليفا في كتابه « صيد الخاطر » وظن أنهيا كانا يعتبران أثريها الآدبيين ،أطواق الذهب و المدهش من أفضل كتاباتهما الآدبية التي يمنمدان عليها ويفتخران بها ولمل عصرهما صفق من أفضل كتاباتهما الأدبية التي يمنمدان عليها ويفتخران بها ولمل عصرهما صفق و الدبية و الآدبية و الآدبية و الآدبية و الآدبية و الآدبية و الآدبية من أنفى الزمان وحاكم الذوق قد حكما بالعدل ، وليس اليوم لكتابين عنمة كبيرة ، أما صيد الخاطر و تلبيس ابليس و المفصل والكشاف فهي الآدلين قبمة كبيرة ، أما صيد الخاطر و تلبيس ابليس و المفصل والكشاف فهي جديرة ما البقاء ، جديرة بكل اعتباء .

دراسات وأبحاث

,, ,, <u>,</u>,

tę.

المستشرقون و القرآن الكريم

محمد صدر الحسن الندوى (الحلقة الآولى)

لم تنحصر محاولات المستشرقين في إثارة الشكوك و الشبات حول أصالة الحضارة الاسلامة و التاريخ و الفقه و السنة فحسب بل خطوا خطوة أخرى جريئة ، و حاولوا بكل ما كان في وسعم و طاقتهم أن ينالوا من كتاب الله الذي لا يأنيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تغزيل من حكيم حميد ، و يثيروا الشكوك و الشبهات في صحته و أصالته ، لكنهم أخفتوا في مسحاهم ، فقد تصدى للرد على هذه العنرية المستشرقون _ فضلا عن المسلين _ أمثال المستشرق الفرنسي موريس بوكائي (Maurice Bucaille) وغيره من المستشرقين ، ونحن نحاول إلى حد ممكن أن نمرض أقوال علماء الغرب في الرد على هذه الافتراءات حول كتاب الله ، ونستشهد بأقوالهم واعترافاتهم ، لكي لا يبقي أي بجال الشك المباحث البريق ، و لانتهم بالانجياز في البحث .

تعريف الكتاب:

« الكتاب هو القرآن و هو المصدر الأول من المصادر الاسلامية النشريعية الاساسية ، أنول على محمد من ليلة اليوم السابع عشر من رمضان المسنة الحادية و الاربعين ، من ميلاده حيث أوحى إليه فى غار حراء الذى كان يتحنث فيه ، أول آية ، هى بسم اقد الرحمن الرحيم « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ،

البعث الاسلامي ذو القعدة ١٤٠٧هـ

إلى تاسع ذى الحجة يوم الحج الأكبر السنة العاشرة من الهجرة ، و الثالثة والستين من ميلاده ، حيث أوحى إليه آخر آية « اليوم أكملت لكم دينكم و أتمست عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا » (١) .

يستمرض المستشرق الفرنسى موريس بوكائى الشبهات حول القرآن فى كتابه • La, Bible le Coran Etla Science ، (دراسة الكتب المقدسية في صوء المعارف الحديثة) ، فيقول :

إن اليهود والمسيحيين والملحدين في البلاد الغربية يجمعون على الزعم ، وذلك دون أدفى دليل ، بأن محداً على كتب أو استكتب القرآن محاكما التوراة ، ويزعم البعض أن هناك أقوالا قرآنية في التاريخ الديني تعبسد أقوال التوراة و الانجيل ، مثل هذا المهقف لا يقل استخفافاً عن ذلك الذي يقود إلى القول بأن المسيح أبضاً قد خدع معاصريه باستلهامه للعهد القسديم في أثناء تبشيره ، فكل إنجيل متى ، كما رأينا بعتمد تلك الاستمرارية مع العهد القديم، أي مفسر هذا الذي تمن له فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك من أن نقل التوراة و الانجيل ، و ذلك حكم بلا محكمة ولا يضع مطاقاً في اعتبارة أن القرآن و التوراة و الانجيل ، و ذلك حكم بلا محكمة ولا يضع مطاقاً في اعتبارة بفضلون السكوت على اختلاف الروايات ثم يعانون أنها متهائلة و بالتالى يتحاشون عن تدخل المهارف العلية (٢) .

إنه يقارن بين علوم القرآن و الاكتشافات الحديثة بفضل التقدم العلى و التجارب البشرية المستمرة في ميدان العلم والتكنولوجيا، فيصل إلى النتائج النالية:

(1) تاريخ التشريع الاسلام للخضرى ص ١٥ الطبعة الحامسة

⁽۱) الربح التعريع العاري فالعراق عن العبد العلقة

⁽٢). دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحدشة ص ١٤٩-١٥٠ و ص ٢٧٧

و إن هذه المقارنة قد حملتى على ابداء الملاحظة التبالية و هي : كيف أمكن لحمد عليه الصلاة و السلام ، أن يتناول قبل أربعة عشر قرنا حقائق على على القرآن لم يكتشفها إلا التقدم العلى فى القرون الحديثة ، لو لم يكن القرآن وحياً منزلا لا شك فيه و الارتباب في نصوصه (١) .

وف رسول الله على ولم يجمع القرآن في مصحف بل كان في صحف متفرقة كتبها كتاب الوحى ، و في صدور الحفاظ من الصحابة ، و في عهد أبي بكر رضى الله عنه أمر بجمع القرآن لا في مصحف واحد ، بل جمعت الصحف المختلفة التي فيها آيات القرآن و سوره و أودعت الصحف الكثيرة التي فيها آيات القرآن عند أبي بكر ، و قد تولى جمعه هذا زيد بن ثابت ، وانتقلت من أبي بكر إلى عر ثم إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى اقه تعالى عنها حتى إذا تولى عنمان رضى الله عنه أخذ الصحف من حفصة و عهد إلى جمع من الصحابة منهم زيد بن الثابت ، و عبد الله بن الزبير ، و سعيد بن العاص ، بحمها في مصحف واحد ، و كتب منها نسخاً كثيرة وزعت على الأمصار و أحرق ما يخالفها .

القرآن كله كان مسجلاً في حباته 🏥

لا يقف المستشرق موريس بوكائى حائراً أمام أى قضية - بل يبت بالقول الفصل - مثل أنصاف العلماء و المستشرقين المغرضين المشككين و المتشككين و لا يتلكأ في إصااء شقى حقه من الانصاف ، فهو يتحدث عن تدوين القرآن و يقول بكل ثقة في وضوح تام لا غموض فيه و لا التواء و لا إبهام فيسه و لا مغدزة ، يقول :

وفى الحقيقة يجب على القارى ان يتذكر أن تعاليم النبي على قد انقسمت عند مونه إلى بحموعتين :

⁽۱) دراسة الكنب المقدسة فى صوء المعارف الحديثة ص ۱۶۹-۱۵۰ و ص ۲۷۷ (۷٦)

فن ناحية كان هناك عدد كبير من المؤمنين الذين كانوا بمنظون القرآن عن ظهر قلب ، و كانوا يتلونه مثل الني على دائماً ، و بعنساف إلى ذلك أنه كانت هناك تسجيلات كاملة لنص القرآن ، وقد تمت هذه التسجيلات في حياة النبي على و بأمر منسه .

مجل القرآن بأقلام شهود عبان :

ه و من ناحية أخرى فان المفربين من صحابة البي و المؤمنين عن كانوا من شهود العبان لأفعاله و أقواله قد حفظرها فى ذاكرتهم و اعتمدوا عليها بالاضافة إلى القرآن المتعريف بالعقيده و الشريعة الجديدتين -

غير أن هذه التعاليم القرآنية و النبوية لم تلبث أن دونت فيها بعد وفاة الذي الحيد و ذلك فى بجموعتين منفصاتين ، و كانت أدلى المجموعتين هى بجموعة نصوص القرآن التى دونت بصورة رسمية فى عهد الخلفتين أبى بكر و عثمان ، و عاصة فى خلافة هذا الآخير الذى عم على جميع الأمصار الاسلامية النص القطعى القرآن ، و كان ذلك كله فيها ببن العام الثانى عشر والعام الرابع والعشرين من بعد وفاة محمد وكان ذلك كله فيها ببن العام الثانى عشر والعام الرابع والعشرين من بعد وفاة محمد الشرآن معجز فى معانيه :

ومن الدلائل الكبرى لكون القرآن وحياً منولا من اقه، أن القرآن تحدى مشركى العرب و كفارهم أن يأتوا مثل هذا ، فقال فى آياته المختلفة بكل وصوح وجلاه : «و إن كنتم فى ريب مما نولنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، و ادعوا شهدامكم من درن الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار الني و قودها الناس و الحجارة أعدت الكافرين (٢) .

⁽١) نفس المصدر ص ٢٨٧ (٢) سورة البقرة: ٢٣-٢٤

ترقال : «أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مُفتريات ، و ادعوا من السَّطِعم من دون الله إن كنتم صادةين فان لم يستجيبوا لكم، فاعلموا أنما أنول بطم الله ، و أن لا إله إلا هو ، فيل أنتم مسلون (١) ؟

و قال : ء أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله إن كأنوا صادقين (٢) ،

لا يأتون بمثله و لو كان بمضهم لبعض ظهيراً (٣) ،

لكنهم مع هذه التحديات كلها ما استطعوا أن يأتوا بآيات من مثله .

دليل واضع على إعجاز القرآن:

و الذي يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الاتبان بمثل القرآن أنه تحداهم إليه حتى طال النحدي ، و جمله دلالة على صدق نبوءته ، و تضمن أحكامه استباحـــة دمائهم و أموالهم وسبى ذريتهم ، فلو كأنوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا ، وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم و أهليهم و أموالهم من حكمته ، بأمر قريب ، هو عادتهم في لسانهم ، و مألوف من خطابهم، و كان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال، و إكثار المراء و الجدال ، و عن الجلاء عن الأرطان و عن تسليم الأهل و الذرية للسبي.

فلما لم تحصل هناك معارضة منهم على أنهم عاجزون عنهم ، دل ذلك أن المدو يقصد لدفع قول عدوه بكل ما قدر عليه من المكايد ، لا سيما مع استعظامه ما بدهه بالمجئي من خلع آلمته، و تسفيه رأيه في ديانته، وتعمليل آبائه، والتغريب عليه بما جاء به ، و إظهار أم يوجب الانقياد لطاعتــه ، و النصرف على حكم

ر (۱) سورة هود : ۱۳–۱٤ (۲) سورة طور : ۳۴.۳۳

٠٠(٣) سورة الاسراء: ٨٨

إرادته ، و العدول عن إلغه و عادته ، و الانخراط في سلك الاتباع بعد أن كان متبوعاً ، و التشييع بعد أن كان مشيئاً ، و تحكيم الغير في ما له ، و تسليطه إياه على جملة أحواله ، و الدخول تحت تكاليف شافة ، و عبادات متعبة بقوله ، و قد علم أن بعض هذه الاحوال مما يدعو إلى سلب النفوس دونه .

هذا والحية حيتهم ، والهمم الكبيرة حمهم ، وقد بذلوا له السيف فأخطروا بنفوسهم وأموالهم ، فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سميهم و مألوف أمرهم ، و ما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو ينقطع دونه وتين ، أو يشتمل به خاطر ، و هو لسانهم الذي يتخاطبون به ، مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس ورامها متطلع ، و الرتبة التي ليس فوقها منوع ؟ !

و معلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم إليه لكان فيسه توهين أمره و تكذيب قوله ، و تفريق جمع ، و تشتيت أسبابه ، و كان من صدق به يرجع على أعقابه و بعود فى مذهب أصحامه .

فلما لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، مع طول المدة ، و وقوع الفسحة ، وكان الآمر يتزايد حالا فحالا ، و يعلم شيئاً فشيئاً ، وهم على المعجز عن القدح في آيته و العامن بما يؤثر في دلالته ، علم مما ينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضت و لا على توهين حجته (1) .

أبدلنى الله بالشعر سورة

البقرة و آل عمران :

هذا لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المفلقين ألذى كان قسد ذاع صيته في جودة

⁽١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٠ - ٢١ تحقيق السيد أحمد صقر . الطبعة الوابعة ، دار المعارف .

الطبع ، و قوة البيان . لكنه ترك الشعر بعد ما أسلم ظم يقل ف الاسلام إلا بيناً واحداً (١) وكنب عمر إلى عامله بالكوفة ، سل لبيداً والاغلب العجلى ما أحدثا من الشعر في الاسلام فقال لبيد « أبدلني الله بالشعر سورة البقرة و آل حران فزاد عمر في عطائه (٢) .

و الحقيقة التي لا تنسى أن القرآل و أسلوبه قد استلفت أنظاد الباحثين و المؤلفين الذين تدبروا في الآيات القرآية بايثار المنهج العلى الموضوعي على كل منهج و فلسفة و على كل منحى و طريق ، و على كل أسلوب من التفكير و على كل لون من الحياة العلمية و الفكرية و بعيداً عن دوح التعصب الديني.

يقول الدكتور عبد اقه عباس الندوى و هو يذكر ترجات القرآن التى قام بها المستشرقون فى فترات مختلفة ، و يستعرض استعراضاً موضوعياً تلك الترجات و يشير أيضاً و يشير إلى نقاط هامة و أخطاء فاحشة وقعت فى تلك الترجات ، و يشير أيضاً إلى دوافع الترجات فى صورة معجزة موجزة ، يقول: إن الاستاذ آرثر . ج . آربرى (أستاذ الدراسات الاسلامية فى جامعة كبردج قام بترجة كاملة لمانى القرآن الكريم ، تمتاز هذه الترجمة التي أسماها (القرآن المترجم) _The Koran الترجم المتابلة مقابل التران المترجم الترجمة الجملية ، و حسن الاختبار للكلمة الانجابية مقابل الكلمات القرآنية ، و لانه استطاع أن يجمع بين فصاحة البيان و الترام صمة الترجمة بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرر من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرر من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرر من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرر من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرة الوحيسة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حذف و نقص ، و هو المستشرة الوحيسة بدون حدد و نقص ، و هو المستشرة الوحيسة بين فصاحة الذى استطاع أن يتحرد من بدون حدد و نقص ، و هو المستشرة بالوحية به بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون حدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بدون مدد و نقس ، و هو المستشرة بالوحية بالوحية بدون مدن الوحية بالوحية بالوحية بدون بالوحية بالوحية

⁽١) الاعلام الزركلي الجزء السادس ص ١٠٤ الطبعة الثالثة

⁽۲) الاصاب في تمييز الصحابة للمسقلاني ج ٣ ص ٣٦٢ دار صادر بيروت

كارلايل ينوه بالقرآن الكريم:

إنه يقول :

« ترجمة كارلايل (R · CARLILE) باسم القرآن المجد (محده الترجمة المرجمة المرتبه الجمعة القرآنية في لدن عام ١٨٤٦م - ١٧٤٧ه، وهذه الترجمة المتنا تشربها من المستشرقين لآن صاحبها نوه بالقرآن و أسلوبه ، و اعترف بمكانة رسول الله مثللة ، و قد ندد المؤلف بـ « ببل » في مقدمة ترجمته و قال : إن كارلايل بالغ في مدح الاسلام و أطرى شخصية رسول الاسلام (1) .

المستشرق وولستون

بمترف باعجاز القرآن:

ولذلك اضطر المستشرق « Wollaston » إلى اعتراف هذه الحقيقة وهي أن القرآن مجز ، هو يقول : ________________________ ما لله عمل المحتوى التي قام بها محمد في حمل القرآن الآدني لم تكن إدعاءاً محمداً » (٢) و كذلك يقول المستشرق « H · G · Sarwar » في كتابه و هو يبحث عن إسلام لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية و يقول : « إنه تأثر بآيات القرآن إلى حد ملبوس ، و أعلن بكل ثقة أنه لا يمكن أن يكون القرآن من كلا أي إنسان و أنا اؤمن به (١) .

⁽۱) ترجات معانى القرآن النكويم و تعلور فهمه عند الغرب ص ٤٥ الطبعسة... الآولى دار الفتح ١٤٩٤هـ-١٩٧٣م .

Muhammad his tife and doctrines p. 143 (Y)

Muhammad the holy prophet by H. G. Sarwar P. 448 (7)

غلرة عابرة على حقيقة الاناخيل والعهد القديم

يقول المستشرق الفرنسي موريس بوكائي و هو يستعرض استعراضاً موضوعياً الكتب المقدسة و القرآن الكريم :

و في نهاية هذه الدراسة يبدو واضحاً أن الوأى السائد، المتمسك به في بلادنا عن نصوص الكنب المقدسة التي في حوزتنا اليوم ، لا يستقيم مع الواقع ، و لقد رأينا في أي ظروف و في أي عصور و بأي طريقة جمعت و نقلت كتابة المناصر التي شكلت العهد القديم و الآناجيل و القرآن ، و لما كانت الظروف التي سادت مبلاد كتابات كل من التغويلات الثلاثة قد اختلفت اختلافاً شاسماً ، فقد نجمت عن ذلك نتانج بالغة الآهمية فيما يتملق بصحة النصوص و ببحض جوانب مضاميها ، و إن العهد القديم يتكون من جمزعة من المؤلفات الآدبية أنتجت على مدى سمة قرون تقريباً ، و هو يشكل بجوعة متنافرة جداً من النصوص عدل البشر من هناصرها عبر السنين ، و قد أضيفت أجزاء لآجزاء أخرى ، كانت موجودة من قبل ، بحيث إن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جداً في بعض من قبل ، بحيث إن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جداً في بعض الآحيان » .

الآناجيل لم تكتب بأفلام شهود عيان :

و لقد كان هدف الآناجيل هو تعريف البشر ، عبر سرد أفعال و أقوال المسبح ، بالتعاليم التي أداد أن يتركما لهم عند اكتمال دسالته على الآدض ، والسق هو أن الآناجيل لم تكتب بأقلام شهود معاينين للامور التي أخبروا بها ، إنها ببساطة تعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسبحية المختلفة هما احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسبح العامة وذلك في شكل أقوال متوارثة شفهية أو مكتوبة ،

المث الاسلام ذو القمدة ١٤٠٧ه

اختف اليوم بعيد أن احتلت دوراً وسطاً بين التراث الشفهى و النصوص النبائة (١)

أما ما يتملق بقلة المعلومات عن حياة المسيح فحسبك قول القس الفاضل الدكتور شارلس اندرسن في مقاله في دائرة المعارف البريطانية ، إنه يقول :

تغدد المسادر سبب إلى

التناقضات في الانجيل

ثم إنه يستطرد قائلا :

لقد كانت النتيجة الحدية لتعدد المصادر هو التنافضات و النعارضات التي أعطينا عليها أمثلة عديدة ، و لما كان لكتاب الانجيل إذاء المسبح نفس الميول إلى تفخيم بعض الأمور مثل كتاب الآدب الملحمي في القرون الوسطى إذاء الملاحم الفنائيسة البطولية ، فإن ناتج هذا هو أن الاحداث مقدمة بشكل عاص عند كل داو ، ولذلك تهدو صمة الامور الهنبر بها في عديد من الحالات مشكوكا فيها بشكل شديد ، و في حده الغروف فإن بعض المقولات من الكتابات اليهدية المسبحية التي قد يكون عليها علاقة ما بالمعارف الحديثة يجب أن تدرس بالتحفظ الذي يفرضه المظهر الجسيسدلي المسحنيا (٣) .

⁽١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ٢٨٤

⁽٢) دائرة المارف البريطانية . الطبعة الرابعة ج ١٣ ص ١٧١٠

 ⁽٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوم المعارف الحديثة ص ٢٨٥

نصوص الآناپيل تتعارض مع مُعليات العلم الحديث

إن التناقضات و الأمور غير المُعقولة و التعارضات مع معطبات العلم الحديث تتضع تماماً وظيفياً مع كل ما سبق ،ولكن دهشة المسيحيين تعظم حقاً عند ما يدركون كل هذا ، فقد كان الجميد عيفاً و مستمراً ذلك الذى قام به كثير من المعلقين الرسميين حتى ذلك الوقت لاخفاء ما يتضع للمين المجردة بفضل الدراسات الحديثة ذلك الذى أخفاه هؤلاء المعلقون تحت بهلوانبات جدلية حاذقة غارقة في الرومانسية المدعيسة.

القرآن يختلف تماماً عن العهد القديم و الآناجيل

إن انذيل القرآن تاريخاً مختلف تماماً عن تاريخ المهسد القديم و الآناجيل، فنزيله يمتد على مدى عشرين عاماً تقريباً ، وبمجرد نزول جبريل به على النبي علياً كان المؤمنون محفظونه عن ظهر قلب ، بل قد سجل كتابة حتى في حياة محمد علياً .

إن القرآن وقد استأنف النزباين اللذين سبقاء ، لا يخلو فقط من متناقضات الرواية و هي السمسة البارزة في مختلف صيافات الآناجيل ، بل هو يظهر أيضاً و لكل من يشرع في دراسته بموضوعية و على ضوء العلم - طابعة الحاص و هو التوافق التام مع المعطيات العلية الحديثة ، بل أكثر من ذلك ، و كا أثبتنا يكتشف القارىء فيه مقولات ذات طابع على ، من المستحيل تصور أن إنساناً في عصر عمد على قد استطاع أن يؤلفها ، و على هذا فالمعارف العلية الحديثة تسميم بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن .

1 - 1 20

ولا يستطيع الانسان تصور أن كثيراً من المقرلات ذات السمة العلمية كانت من تأليف بشر ما وهذا بسبب حالة المعارف في عصر محمد كلي الذا فن المشروع تماماً أن ينظر إلى القرآن على أنه تعبير الوحى من اقه و أن تعطى له مكانة عاصة جداً ، حيث أن صحته أمر لا يمكن الشك (١) .

أما الآناجيل فقد بذل كثير من المعلقين الرسميين المحاولات المكثفة لاخفاء الحك الحقائق المغلوطة الى كانت موجودة في الآناجيل ، و هذه ليست خافية على الذين امعنوا النظر في الآناجيل في نسخها المختلفة ، و يمكن لنا أن نشير إلى حقيقة واحدة فحسب ، فقد جاء في التكوين ما ترجمته : و و فرخ اقه في اليوم السابع من علم الذي حمل ، فاستراح في اليوم السابع من جبع عمله الذي حمل (٢). ونصه الانجليزي يوجد في الآلفاظ التالية And on the seventh day God ended work المناط العالمة which he made & he rested on the seventh day from all his work which he had made (3)

و توجد هذه الآلفاظ في الترجمة التي نشرها اليهود في سنة ١٩٥٤م في مدينة فلاديفيا لكنهم الآن بدلوا لفظ استراح • بلفظ » • فرغ » في الترجمة الآودية للمكتاب المقدس ، لآنهم رأوا أن الاستراحة لا تليق بذات الله سبحانه و تعالى ، واستحيبوا من انتهاء هذا اللفظ إلى الله تعالى الذي منزه عن الصفات البشرية (٤) و الآن نقدم ترجة النص الآددي من الكتاب المقدس لتتضح هذه الحقيقة على القارىء الصير :

و أنهى الله في اليوم السابع عمله الذي حمل ، وفرغ في اليوم السابع من
 جميع عمله الذي عمل (٥)

نفس المدر: ۲۸۰-۲۸۹ (1)

⁽²⁾ Y: Y 2 5 1

⁽³⁾ The holy Bible king james Version I6II, Genesis

تفهيم القرآن للاستاذ المودودي ج٥ ص ١٧٥ (4)

⁽⁵⁾ The holy Bible in Urdu revised printeb in Gret Britian 1958 Grenesis2,2

. آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى (٤)

الاستاذ سلمان الحسينى الندوى

1. .

الامام عمد بن الحسن:

The same of the sa

2 10214

و كان أحسبم تصنبها و أزمهم درسا عمد بن الجسن وكان من خبره أنه تغله على أبي حنيفة و أبي يوسف ثم خرج إلى المدينة فقرأ الموطأ على مالك ، ثم رجع إلى بلده فعلم مذهب أصحابه على الموطأ مسئلة مسئلة ، فان وافق فبها ، وإلا فان دأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب من مذهب أصحابه ، فكذلك وإن وجد قباساً ضعيفا أو تخريجاً لينا يخالفه حدبت صحبح عا عمل به الفقها ، أو يخالفه عمل أكثر العلماء تركه إلى مذاهب السلف عا يراه أرجع ما هنالك ، و هما (أى أبو حنيفة أبو يوسف و عمد) لا يزالان على عجة إبراهيم ما أمكن لهما ، كا كان أبو حنيفة يفعل ذلك ، و إنما كان اختلافهم في أحد شيئين : إما يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه ، أو يكون لابراهيم ونظرائه (١) أقوال عتلفة يخالفان في ترجيح بعضها على بعض ، فصنف و جمع رأى هؤكاء الثلاثة و نفع كاثيراً من فق شرجيح بعضها على بعض ، فصنف و جمع رأى هؤكاء الثلاثة و نفع كاثيراً من الناس ، فتوجه أصحاب أبي حنيفة إلى نلك النصانيف تلخيصاً ، و تقريباً ، و تخريها و تأسيساً و استدلالا ، ثم تفرقرا إلى خراسان و ما وراه النهر ، فسعى ذلك و تأسيساً و استدلالا ، ثم تفرقرا إلى خراسان و ما وراه النهر ، فسعى ذلك مذهب أبى حنيفة (٢) » .

يتسنى من مذ الاقتباس الذى نقلته أن مدرسة الكوفة كانت فى الحقيقة معتمدة على إبراهيم النحى فى آرائه و نظراته و أفكاره و أقيسته ، و كان الامام أبوحنيفة (1) أى إبراهيم و أبو حيفة و أبو يوسف (1) الانصاف ٢٩ ـ ٠٠ . (1)

أبرز أبناه هذه المدرسة حبث آلت إليه الرئاسة والقياده الفقية فكل من ورد العراق كان لا بد من أن ينهل من منهل الامام أبى حنيفة إذا أراد معرفة هذه المدرسة و آراء كبار رجالها، كما أن الامام الأنقلم كان عقلية جبارة كأنها سبقة الآوان ، ثمتاز بحس مرهف فقهى، مع عارسة عابة فى الآسواق مع الناس و زهادة منقطعة النظير، فكان غير مستفرب أن تجتمع العقلبات الكبيرة على صعيد مدرسة، وتستفيد منه كما استفاده هو من أساتذته غير منقبد بآرائهم بل يحتبد كما اجتهدوا ، و شأن أبي يوسف وبحد معه كشأنه مع إبراهيم لا يختلف اطلاقاً ، وهذا ما يقرره الامام الدهلوى إمام تلك الآوساط العلية التي تحاول أن لا ترى من الاهامين الجليلين أبي يوسف و محد إلا مقادين لشبخها غير متجاوز عنه .

الامامان أبو يوسف ومحمد بجتهدان مطلقان:

بقول :

د و إنما حد مذهب أبي حنيفة مع مذهب أبي يوسف وعمد واحداً مع نهما عبيدان مطلقان ، وعنالفتهما غير قليلة في الأصول والفروع لتوافقهم في هذا الاصل (و هو كما رأيت استقام من معين الامام إبراهيم النخس) و لندوين مذهبهم في المبسوط و د الجامع الكبير ، (١) .

موقفنا من أقوال الأئمة الثلاثة :

إن هذه النقطة التي صرح بها الامام الدهلوى في غاية الآهمية لآنها تنبي عليها لو سلناها أمور خطيرة ، و يجب عندند أن ينظر في أقوال هؤلاء الاتحسة الثلاثة كأقوال متساوية في قوة المصدر يرجح بسمنها على بعض برحجان الدليل لا لكونه قول شيخها الامام أبي حنيفة ، و نص الامام الدهلوى على ذلك في موضع من كتابه و فيوض الحرمين ، سوف أتعرض له في محله .

⁽١) الانصاف ص ٥٠

أقوال العداء الجنفية في اجتهاد الآثمة ر الثلاثة أبي يوسف و عمد و زفز :

و قد نقل البلامة عبسبد الحتى اللكنوى عن شهاب الدبن المرجانى الحننى ما موداه : « إن هؤلام الثلاثة – الامام أبا يوسف ، و الامام محسد بن الحسن و الامام زفز بن الهذيل – بحتهدون مطلقون ، مثل الائمة الاربعة ، و أن لهم أصولا تفردوا بها عن أستاذه ، و نقل عن الغزالى : أن صاحبي أب حنيفة خالفاه في ثائي مذهبه » (1)

و عدم ابن عابدين « أهل اجتهاد مطلق بضارق تقليدم له في أغلب أصوله بناءًا على جواز تقليد المجتهد للجتهد أو بناء على موافقة اجتهادهم اجتهاده » (٢) .

و عدم ابن كال باشا من المجتهدين في المذهب عن لا يخالفون إمامهم في الأصول و إن خالفوه في بعض أحكام الفروع ·

و قد على على كلامه الدكتور موسى توانًا قائلا : • أما كلام ابن كال باشا فهو سهومته، فان من هم دون هؤلاء خالفوا الامام فى بعض الاصول مثل الكرخى فى سقوط الاحتجاج بالعام بعد التخصيص، فكيف لا يخالفه هؤلاء فى الاصول (٣)

ومن الغربب جداً أن يوصف الامامان أبو يوسف وعمد - دغم اختلافها الواسع فى الفروع و الاصول و هو أمر واضح لكل يطالع الحلافات بين الامام أي حنيفة و صاحبيه فى كتب الفقه - بأنها بحتهدان فى المذهب ، و لا يدل اعتناء التليذين بأقوال شيخها ابداً على أنهما يتبعانه فى المستذهب ، و معلوم قطعاً انهما

⁽١) النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ١/ ١-٣.

۲) شرح عقود رسم المفتى ص ۳۱ .

لم يكن ينقصها شقى فى شروط الاجتهاد المطلق ، و يعبجنى فى هذا الباب ما كنه العلامة أبو زهرة ، و اختم به البحث فى هذه القضية ·

رأى العلامة محمد أبى زهرة :

إن أبا يوسف و محداً و زفر كانوا مستقلين فى تفكيرهم الفقهى، وما كانوا مقلدين لشيخهم بأى نوع من أنواع التقابد، وكونهم درسوا آرامه و تلقوها عليه، لا يمنع استقلالهم، و حرية اجتهادهم، وإلا يكن فكل من ينلق عن غيره يكون مقلداً، و تنتهى القضية لا محالة إلى أن ننزل أبا حنيفة نفسه عن رتبة الجهتهدين المستقلين، وقد ادعى عليه ذلك بالباطل، فأنه ابتدأ دراسته يتلق فقه إبراهيم النخمى على شبخه حماد بن أبي سليمان، وكان كثير النخريج عليه، وكذلك قال من أراد أن يبخس أبا حنيفة حظه من الاجتهاد في الفقه .

الاتعاد في أكثر الأصول

لا دليل فيه على الاتباع:

و إذا كانت الأصول التي يبنى عليها استنباط هؤلاء التلاميذ و شيخهم متحدة في اكثرها ، فليست متحدة في كلها ، و حسبهم تلك المخالف ل تثبت لهم صفة الاستقلال ، و إنهم اتحسدوا في طرق الاستنباط فليس ذلك عن اتباع بل عن اقتناع ، و هذا هو الفارق بين من يقلد و من يجتهد و هو القسطاس المستقيم . ملازمة أبي يوسف لاهل الحديث :

و إن من يدرس حياة أولئك الآنمه يبعد عنهم صفة التقليد ولو في الآصول، فهم لم يكتفوا بما درسوه على شيخهم، بل درسوا من بعده على غيرهم ، فأبو يوسف لزم أهل الحديث ، و أخذ عنهم أحاديث كثيرة ، لمل أبا حنيفة لم يطلع عليها ، ثم هو قد اختير بالقضاء، فعرف أحوال الناس ، فصقل ما وافق فيه شبخه بصفل تمنائى ، و عالف شيخه متسلحاً بما هداه إليه اختباره للحكم و القضاء بين الناس ،

و من النجى على الحقائق أن نقول إن ذلك كله قد قاله أبو حثيفة ، و اختاره أبو يوشف من أقواله كا يزعم بعض فقياء الحنفية متعصبين للاستاذ على التلبذ .

ملازمة محمد لمالك وروايته الموطأ:

و محد بن الحسن الشيبانى لم يلازم أبا حنيفة إلا مدة قليلة فى صدر حياته العلمية ، فأبو حنيفة توفى ، وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، ثم اتصل بمالك ولازمه ثلاث سنوات و روى عنه الموطأ ، و روايته له تعد من أصح الروايات اسناداً ، فاذا كان مقلداً فى الاصول فلائى الامامين ، ألابى حنيفة أم لمالك؟ أم لهما معاً ؟ للى المنطق يوجب أن نقول : إنه لا محالة غير مقلد ، و كذلك الشأن فى شيخه أب يوسف و فى زفر ، فهؤلاء جبماً مجتهدون مستقلون لا بقلدون لا فى الفروع و لا فى الاصول .

تأخر تحرير الأصول :

er to are a reported a 1997 to the party of the late

على أنه يجب أن نقرر أن الأصول لم تكن قد حررت تحريراً كاملا فى عهد أبي حنيفة _ رضى الله عنه _ حتى يقال : أنهم القوها عليه و اتبعوه فيها ، وإنما كانت الآصول الاحظ عند الاستنباط و لا التي القاها ، و إذا كان قد جرى على لسان أبي حنيفة كلام فيما التومه ، فهو كلام يحل فد اتفقت عليه مذاهب الأمصار ، و لم يختلف فيه أحد .

و غربب أن يقرر ابن عابدين الاجتهاد المستقل لكمال الدين بن الهمام و لا يقرر للائمة الاهلام! (١) .

⁽۱) تاریخ المذاهب الاسلامیة الجزء الثانی فی تاریخ المذاهب الفقییة ص۱۱۲–۱۱۶ مدا مدا ما قاله العلامة مجمد أبو زهرة ، و لکن ما نقله الدکتور موسی عن شرح عقود رسم المفتی من ۳۱ من قول این عابدین هو آنه عدم آمل اجتماد مطلق رغم تقلیده له فی آغاب اصوفه کیا تقدم .

العلماء ورثة الأنسياء

قصيدة و تعزية

(على وفاة ضنيلة الشبخ عبد الله العمارد)

حدیث عبد اقد بن حمرو بن العاص رضی اقد عنه قال : سمعت رسول اقد من يقول : « إن اقد لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العبداد ، و لكن يقبض البقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً إتخذ الناس رؤساً جهالا فسئلوا ، فأه: بغير علم ، فعنلوا و أضلوا ، أخرجه البخارى .

و لقد تقلت الصحف إلى نمى أحد العلماء الآجلاء فقرأت كلمات التأ.
و قصائد الرئاء التى أشاد أصحابها بالشيخ « عبد الله بن على الحصود » رئيس من الدعوة الاسلامية بالشارقة و عضو الهيئسة التأسيسية لرابطة العمالم الاسلا يمكه الممكرمة ، و شقيق كل من صديق الودودين : أحد بن على المحمود و الآد عمد بن على المحمود ، رحمه الله رحمة واسعة ، فأسفت لموت عالم عامل و ما جن من الموت الآنه حتى - - - -

فالى روحــه الرحـــة و لاخوته و أنجـــاله و علــاه المسلمين أقــــ تعربتي و قصيــــدتى :

> سبحان من أنشأ الانسان من علم خلقاً قويماً و أحيا الارض بالديم فرد تعسالي فسلا لد يتسام سسه

> اغی و آتی ظم تنقص خوانیده میرورانیده میرانیده میرورانه علم الانسان بالشلم

> > · (A1)

احبا ، امات ، و لا يبنى _. سوى عمل المسالين يوم القمسل و النسدم ` الرجى الهـداة لنا بالوحى أنذرنا النور أخرجنا من حالك الظلم و الوادثون الأطهاد ، أثمتنسا أهل العلوم ذوو الايمان والقيم الوامدون مدنيا الويف إن بسمت المقسائمون ببث الروح في الأمم المخلصون لدين الحق في حسيل السابقون إلى الخيرات و الشيم فوق المنسابر للإصلاح دعوتهم أمل الزيادة في حرب و في سلم الله شرفهم لمسا به قرنوا و الذكر خلدم في أمــدق الكلــم يوم القيامة و الابمسأر عاشسة حبر المنقساة يفوق المتق بدم و المصطنى يأمر الآبرار أن حيلوا أهل العلوم كوصل الآهل و الرحم من وام خيراً يزاحهم بمجلسهم الركبتين و لا يرهب من الوصم م خيرة النباس في الدنيا و أفعلهم ما طبقوا الشرح لم يخشوا ذوى علم واالم يقبض إن ماثوا و إن فقدوا و الشمل يصبح عقداً غير منتظم (AY)

3 10 0

يا قوم ، أمس ، قرأت النمى فى صحف عن عالم من صحاب الفعنل و الهمم

عزیت فیــه إمارات و شــارقـــة

و المسلين من الاقمعيٰ إلى الحرم

عبد الايه: دبيب العلم فادقنسا

فى ليلة ، يا لهسا مشهودة الظلم

من آل محمود من قوم عرفتهم

صماً، و لن أمدح الاحباب في كلمي

لكنهم شرفوا بالعلم و اعتصموا

بألحبل ، حبل إله الناس من قدم

الله يحفظهم من كل ناتبـــة

للصبر يلهمهم في الحسادث الآلم

و الله أسأل إحساناً و مرحمة

الشبخ منولة في جنسة الندم

يا دب عفوك إنا مسنا حرد

فألطف بنا و احفظ الاسلام من سقم

هيء لنسا رشداً من أمرنا ومدآ

تنقذ عبادك من طاخ و من قزم

و إنّا نه و إنّا إليه راجعون .

الدوسة في ٥/٦/٢٠١١م

كمال عبد الكريم الوحبدى

قطر - الدوحة - ض ب - ، / ٨٠

(44)

صورو و أوضاع

عوامل أساسية في مأساة لبنان ،

واضح رشيد التسدوى

S. J. C. 16

لم تكن تعنية فلسطين في أى وقت من الأوقات تعنية الاحتلال ، أو تعنية غرو عكرى ينقس فيه فريق ، ويجزم آخر ، وإنما كانت تعنية تآمر ، اشتركت فيه الفرق التي تدعى الآن أنها دول المجابة و الصمود ، و قدد كشف عبسا المبصرون ، و المراقبون ، فلم تعد في خفاه ، و قدد قامت انقلابات في كثير من الدول المواجهة لاسرائيل ، كالمراق ، و سوريا و مصر ، باسم تحرير فلسطين ، و كانت تعنية الأسلحة الفاسدة ، و تأثر القبادات الحاكمة ، و قادة الجيش ، من القضايا التي سببت الانقلابات ، و في مقدمتها انقلاب مصر لمام ١٩٥٧م و لكن القبادات التي تولت الحكم باسم فلسطين ، ثم كانت هي الآخرى فريسة لمؤامرات فلم تتخذ أى إجراء جدى لتحرير فلسطين ، ثم كانت هي الآخرى فريسة لمؤامرات فلم تشمد أي إجراء جدى لتحرير فلسطين ، و إنما عاشت على هتافات ، واقتصر غرير فلسطين عسل الاذامات و السحف ، و المؤتمرات ، و عاش الفلسطينيون عارب مشردن ، يحاربهم كل بلد عرب فتطورت فيهم نقمة من الدول العربيب وقادتها أكثر من إسرائيل نفسها .

لقد عاش الفاسطينيون حياة شرود ، ومظاردة ولم يتذوقوا الكرامة والشرف فأى عهد فكانوا خبئاً تتبلا على القيادات الحاكة الى ظلت تضلط لتضع هذا السب

عن كراملها وقامت فعلا عدة دول عاولات لنصفية الوجود الفلسطيني في أراضيها وحدثت اشتاكات دامية للقضاء علمهم في الأردن و سورها ، لأن تصرفاتهم كانت تجاب سيط إسرائيل وتفلق مالهما وتؤدى إلى عمليات انتقامية ، و لم يبق الوجود الفلسطيني المكثف بعد عليات التصفية ، وتشريد العناصر الفاسطينية ، في العالم العربي إلا في جنوب لبنان حيث كانوا في موقف التنظيم ، والتجنيد ، للصفط على إسرائبل ، و قد وقعت عدة عمليات جريثة هزت الكيان الاسرائيلي ، وتحمل الفلسطنيون عواقب هذه العمليات ، وتعرضوا للغارات الاسرائيلية المنظمة ، وتكبسدوا خسائر فادحة ، و لكن سرعان ما نشأ الخلاف بينهم و بين حكومة لبنان التي لم تكن متحمسة في مواجهة إسرائيل وكان ضلع المسيحيين و هم دائمًا مسم اليهود الذين يسيطرون على الحكم بفعنل وصية المستعمرين السابقين ، و دخلت القوات السورية في لينان في عام ١٩٧٧م كقوات الردع خلال الصراع بين الفلسطينيين و المسلمين و الحكومة اللنانة المسيحية و لكن دخول قوات سورما كان عمليسماً بمثامة ردخ النحركات الفلسطينيين وقد خسر الفلسطينيون عدة مواقع جاسمة ، واحتلبا المسيحيون مدهم قرات سوريا ، و استمرت إسرائيل توجه الضربات على مواقع الفلسطينيين رغم وجود القوات السورية التي ظلت متفرجة ، وبقيت قواعدها العسكرية وقذائب سام السوفيتية جمدة لاتحركها الفارات الجوية الاسرائيلية ، و قد أتبحت لهـا عدة فرص للانتقام من إسرائيل، أو على الأقل إلحاقها بأضرار ملحوظة للحد من غطرستها رفتم ما كانت شوريا تتبجح بهتافات و دعاوى الصمود .

و قد كان المدوان الاسرائيلي الآخير فرصة سائحة لقوات سوريا أن تصمد أمام المدوان و تكون جنة و وقاية للفلسطتيين ، لكنها كردت مأساة عام ١٩٦٧ التي تناذلت فيها عن الجولان ، فانسحبت عن المعركة بعد مناورات عادعة ، بدون

حرب فعلية و تركت الفلسطينين في العراء ليصبحوا لقمة سائفة للقوابت الاسرائيلة الوحشية ، ويصفو الجو لاسرائيل، فقد خلالها الجو في غزة و السيناء بعد معاهدة كامب ديفيد ، و يخلولها الجو الآن بالقضاء على المقاومة الفلسطينية وإقامسة دولة مسيحية حليفة لاسرائيل ، بعد ما ضمت الجولان شرعياً إليها وبذلك تصبح الحدود الاسرائيلية معنمونة مأمونة ،وقد اعترف الجنرال رفائيل ابنان دئيس الجيش الاسرائيل أن تطويق المقاومة الفلسطينية أمكن فعلا بامتاع سوريا عن القتال وأثبتت سوريا مرة أن قواتها المسلحة مجندة بمحارب الشعب السورى و أن قائدها حافظ الاسسد على شعبه لحسب ، و قد قبل وقف إطلاق النار بعد هزيمة نكراء و إدانة و ذلة و خذلان ، فقد خذله سيده برزيف و خذله رفيقه معمر القذافي الذي كان يهدد بحرب أمريكا ، و أوربا كلها ، وخذله الايرانيون المتحالفون ، الدين لم يفيقوا بعد من صدمة الفضيحة التي لحقت بهم بتهمة تعاون إسرائيل معهم في حرب المراق ، أما العراق فقد صفرت وطابه في حرب شط العرب .

كانت مأساة لبنان خيأنة أخرى فى قضية فلسطين ، فضحت فيها الثورة المربية ، التى قامت بالمروبة ، والاشتراكية ، فسقطت القومية العربية ، والاشتراكية فى آن واحد ، وقد كانت القومية العربية قد تمزقت فى الحرب العراقية الايرانية ، التي انقسم فيها العالم العرب ، وسقطت القومية العربية فى لبنسان بتحالف المسيحيين علمنا مع إسرئيل ، وصمتت مصر ، والدول العربية الاخرى على سفك الدمه وسقطت الاشتراكية لآن الحلفاء الاشتراكيين آثروا الابتعاد عن المسرح ، فلم يقدم الاتحاد السوفيقى الدعم الاخلاق فضلا عن الدعم المادى .

كانت لازمة لبنان أبعاد وزوايا متنوعة تحمل الدرس و الدبرة ، في مقدمتها خوع الاتحاد السوفيتي، وخذلانه لاصدقانة ، فقدكان الفلسطينيون وسوريا يعتمدون

البعث الاسلامي ذو الفعدة ١٤٠٣هـ

على دعم الاتحاد السوفيق ، وبثقون به ويوثرونه على إخوابهم وأشقائهم وعتيدتهم ، و من هذه الدروس خببة قيادة البعث العربي الاشتراكي ، الذي كان من سوء الحظ الحزب الحاكم في سوريا و العراق ، فجلب لهما الويل و الدمار و الشقاء ما لا يوجد له نظير في الناريخ الماصر .

كان تأسيس حزب البعث في عام ١٩٤٧ بموجب خطة صليبة مرسومة نفذها مشيل عفلتي الذي ماركه الياما مراراً ، امزل المسلمين و الاسلام عن الحكم في البلاد العربية ، و قد حقق الحزب هذا الغرض ، و استولى على الحكم في البلدين رجال الأقاية الفكرية و الصددية ، وحورب الاسلام و المسلون ، وعزلوا عن مواضم النفوذ ، ومنموا من أن ممثلوا دورهم ، و قد ترك الحزب آثاراً على العقلية العربية . تلاحظ خارج العراق وسوريا ، ولبنان ، وأحدث صراعاً فكرياً سبب في اضطراب الموازين ، فلم تستقر للشعب السورى والشعب العراقي حال ، ولا تحمل حزب البعث إلا سجل الأحداث السوداء، تورات دموية ، وعمليات تصفية وحروب أهلية ، وتحامل على الاخوان ، و إهانة للكارم و المقدسات ، وشقاق و تنكر للوعود ، إنه تاريخ المؤامرات والحيانات التي أدت إلى تمزيق المرب وتجريدهم عن مثلهم و قيمهم التي الحزب ، في البلاد التي كانت قلمة الاسلام ضد الصليبية بتعاور جوهرى ، انتقات فه القادة من الأغلية إلى الأقليسية ، و من الاسلام إلى العصرية ، و دخلت السياســة في الجيش ، و مسارت المصالح الحزبيـــة و الفردية و العنصرية فوق الممـــالح الفوميـــة .

ومر البلدان اللذان خضما لحكم سياسة البعث بانقلابات متعاقبة لم تؤد إلا إلى انبيعة واحدة و هى تصفية الكفاءات و القدرات ، و تمزيق البلاد ، و حاوات كل (٩٧)

قيادة أن تبق في الحكم ولو على رؤوس القتلي ، و أنقاض بيوت العزل من الرعية ، و تحكي هذه المأساة الانسانية التي مرت بهـا سوريا و العراق خلال حكم البعث ، وقيادة عميل الاستعمار الصايبي الحانق ميشيل عفاق ، و أتباعه ، كل بقعة من بقاع البلدين ، و تنتشر آثار الدمار و الخراب التي لا تخفيها الدعاوي البـــاطلة ، من خرم شهر إلى بيروت ، تلك الأراضي الشـاسمــــة الملطخة بالدماء ، و المزروعة والفرات وهذه الارقام أرقام القتل والنهب ، و البطش ، والتدمير ، وأرقام الخزى _ و المار ، و الخيبات ، لا يوجد لهـا نظير في التاريخ الآخير ، و لا البعيـــد ، . فقد أضاف حكم البعث إلى التاريخ خيانات جديدة وصفحات استبداد و اضطهاد وقمع للشعب ، و انحراف عن القبم الخالدة ، وتنصل عن المسئوليات القومية ، وتضحية المصالح القومية ، وحاول كل زعيم من زعائه أن يقيم صرحاً له و لو على رؤوس قال أحد الحكام السوريين لدى سقوط الجولان ، إن بقياء البعث في الحكم أكثر أهمية من بقـاء الجولان ، و كان موقف الحكام السوريين في أزمة لبنـان الآخيرة موقف أعاثلا ، فتساولوا عن التزاماتهم إزاء حماية الفلسطينين في صالح بقائهسم في الحكم ، فتركوا الفاسطينيين لقمة سائغة لاسرائل ، و تركوا لبنيان أداة في أيدى لمسرائيلُ ، تستخدمها ضد العرب و المسلين حسب رغبتهـــا ، و إذا زال الوجود الفلسطيني من لبنان ، فان قضية فلسطين ستموت للاثيد ، بالاضافــة إلى الدمار الواسع ، و الحسائر الفادحة في الارواح ، و مي آخر قلمــة تريد إسرائيل أن تفتحها ، فقد ضمت الجولان ، وتصالحت مع مصر ، وعطلت الاردن عن التحرك ، و وصلت إسرائيل بهذه الاجراءات على عنبة الاعتراف الشرعي بوجوهــا .

الصلف الأمريكي في قضية لبنان

الله على المراقبين بأنه والأمريكي الآخير الذي وصفه بعض المراقبين بأنه واقذره فيتونى تاريخ بجلس الآمن .. يذكرنا بموقف أبي جهل حين ركبه الغرور واستولت عليه حمية الجاهبلة قبيل بدر ، فأبي أن يذعن لاقتراح عرضه عليه بعض أصحبابه بالمودة و الكف عن القتال ، قال أبو جهل يومئذ ولا واقه لا نرجع حتى رد بدراً ، فنقيم فيها ثلاثاً ، فنتحر الجزر، ونطعم الطعام، ونستى الخر ، وتمزف علينا القبان ، وتسمع بنا العرب ، وبمسيرنا وجمنا ، فلا يزالون يهابوننا بعدها أبداً . . . الصلف الأمريكي هو هو صلف أبي جهل نفسه .. وخيلاه قريش هي هي خيلاه أمريكا نفسها الدوم ..

من و إذا كان صلف قريش وخيلاؤها لم ينفعها يؤمشن في بدر ، فان الأمر بالنسبة لأمربكا البوم مفاير تماما ، ذلك بأن للصلف الأمربكي كثيراً من المسوغات التي تدفعه إلى التمادي وتجعله يبدو علينا همكذا دون أي لون من ألوان « المجاملة » . .

الصاف الأمريكي العلق إنما يعني أن أمريكا واثقة من رضى اصدقائها العرب عنها مها أظهرت من الدعم و التأييد لاسرائيل ، ومهما تضافلت عن مصالح الشعوب المسلمة في المنطقة، ومهما تجاهلت الدماء والآلام والدمار الذي يغول ببلدان المنطقة.

و صلف أمريكا يعنى أن كلا النقيضين على الساحة العربية – المعتسدلين والمتشخصين – يدينون بالمصالح الامريكية، ويميلون مع الهوى الامريكي، ويرجعون إلى ببت الطاعة الامريكي مهما بدا عليهم من ضروب النشوز و الاعراض.

والصلف الآمريكي يمنى من جهة ثالثة أن أمريكا لم تعد تعبأ بفعنب الشعوب المسلمة ، مادامت مطمئنة إلى أن على صدر هذه الشعوب أنظمة تعتمد الارهباب والقهر و الاستبداد في إخماد الانفاس ، والتصدى ، لكل الذين يحاولون أن يتدرودا على الارادة الآمريكية ، أو أن يهددوا المصالح الآمريكية ...

الله ومع ذلك فمادام الصلف عنجية وخبلاء، لابدان يخطىء في بعض التقديرات، أو ينسى بعض الحسابات - فثلها غفلت قريش من قبل ـ و هي في سورة الخيلاء

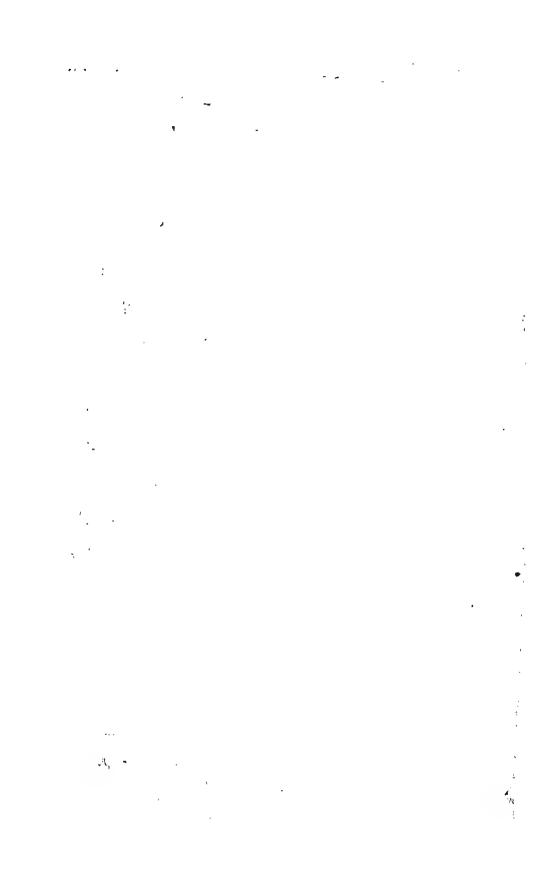
و الصلف _ عن مصالحها التى لا بد أن تنعرض التهديد من أولئك الذين عرضتهم قريش الهوان و العذاب والذل و الاضطهاد . . كذلك تغفل أمريكا عن غضبة الشعوب المسلمة التى تهدر دماؤها و تستباح حرماتها ، و بدنن العزل الآمنون منها تحت أنقاض بيروت ، وأنقاض غيرها من مسدن المسلمين . و إذا كان المستقبل كفيلا بتوضيح غفلة الصلف الآمريكي فان أصدقاء أمريكا من المنشنجين و المقدلين هم أول من سيدفع الثمن الباهظ ، مثلهم في ذلك مثل الذين « سايروا » أبا جهل في صافه وخلائه فأوردهم موارد « در » المرة .

يه ولندع قليلا صفحات المستقبل الآنى ، ولنذكر أن صلف أب جهل لم يتحطم - بالشجب الاعسلامى و لا بالاستذكار الدعائى ، و لم يؤجل المسلمون مؤتمر قتم يوم بدر ليسخروا من أنفسم .. و لكن الذى حطم صلف أبى جهل يوم بدر هو السبوف التي آمنت بالله ، و لم تهادن الاعداء ، ولم تصمت ولم تعجز ولم تتواطأ .. و لكنها كانت تقول بلسان سمد بن معاذ رضى الله عنه يجبب رسول الله تقليل : « قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عبردنا ومراثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، والذى بعثك بالحق ، لواستمرضت بنا هذا البحر فضته لحضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلق بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لمل الله مربك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على يركة الله ! » .

مع الشكر لمجلة « المجتمع ، الكوينية

سبصدر باذن الله تصالى فى شهر ذى الحجة ٢٠٤٦ه ويبدأ به العام الهجرى الجديد إن شاء الله تعالى عام ١٤٠٣ه ، فلا يترقب القراء عدد ذى الحجة ١٤٠٢ه . [التحريم]

 $(1 - \cdot)$



hones . 49747 42948

ABBAAS-EB-ISBAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)

الكتب التالبة:

من مؤلفات سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى



- 🖈 ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
 - الاركان الاربعة في الاسلام
- 🖈 الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية
 - 🛊 إذا مبت ريح الايمان
 - 🐂 دوائع إنبال
 - 🖈 دوائع من أدب الدعوة فى القرآن و السيرة
 - التفسير السياسي للاسلام
- 🖈 دجال الفكر و الدعوة في الاسلام (الجزء الاول ــ الجزء الثاني)
 - 🖈 الصراع بين الايمان و المادية

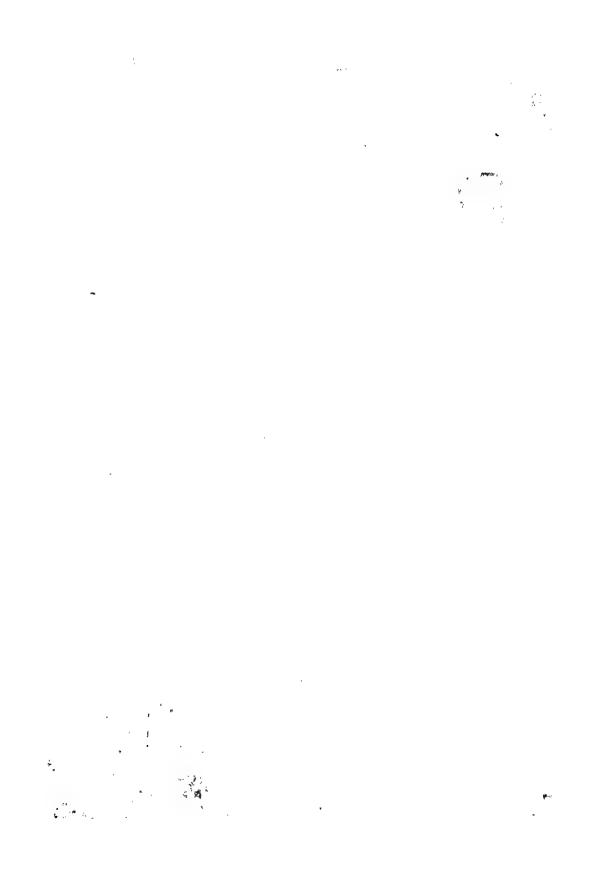
أطلبوها فى الهند

من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكبتؤ الحند و في العالم العربي

من دار القلم شارع السور ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت

قام بالطبع و النشر جيل أحد الندوى في مطبعة بدوة العلاء ـ لكبئؤ (المند) الله و النشر جيل أحد الاعظم التحرير: سعيد الاعظم

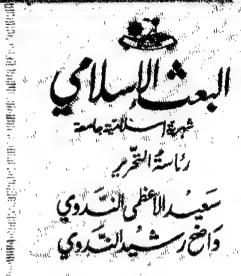




المجل السالع والعشرون

- العدوالرابع

م عرم الحرام ١٤٠٣ م



بسيسالخوالت

مقيساس حصار تنسا

إن مقياس الحصارة في الجندم الاصلامي ، غير مقياسها في المجتمع الجناهلي بجميع ميرد. و أقراء و و هذه هي نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيضاً ، الأصل سنى المحتمع الاسلامي سد هو العودية تلفي و المجتبوع أيام شريعتبه و الاحسال به اتصال القلب و الرح و الطفكين و الوجنان ، و الجهاد في شهيله بأعر ما علكم الانسان ، أما هسدة الموسائل و الاعواد، فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكني الحقق هيمته في هذه الحياة ، وإعلاه كلة المتد في الاربيس ، ولا يأخذ منها إلا في جدود منهلومة واشحة أذن بها الله وإعلاه كلة المتد في المربع) محمد الحسين (الاستاذ المرسوم) محمد الحسين

(الاسلام المنتجن ص ١١٠)



فهزاللع

		من الغاية الواسعة العميقة إلى
٣	سميد الأغظى	نقطة ضيقة محدودة
		And the second s
١.	سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى	
12	د / فاروق عبد السلام	حكام المسلمين وتحديد فترة الرئاسة
۲١		مشكلات الشباب و حلولها (٢)
	Anneative and a succession of the second sec	الدعوة الاسلا
77	فضيلة الآستاذ محمد الوابع الحسنى الندوى	لهات شعورية ونفسية فى كلام الرسول عَلَيْنَكُمْ
٤٨	للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	أصول الدراسة و التعليم
	Carl Management	دراسات و آج
0 1	الاستاذ سدان الحسيني الندوى	آداه الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي
79		المستشرقون و القرآن الكريم
	المية للائدب الاسلامي	من أيحاث الندوة العا
٥٧	فضيلة الاستأذ حسن حبنكه الميدانى	•
۸٠	الاستاذ عبد الله محمد الحسني الندوي	روائع الأدب و البيان
	سنالم الاسلامي	
۲۸	مجد وامنح رشيد الندوى	صور و أوضاع
44		الشعور بالمسئولية
	هٔ د انقافیسسهٔ	أخمار اجتماعية
41	قلم التعوير	
άV	,	كتب خديثة
+	, , ,	وقاة الشبخ عمد عبد الله الكشميرى

النافراقية

🖈 الانتناحة :

ما ظاكم بالانتهامات السياسية في المجتمعات المادية ؟ الله يصح لآى شخص من أصحاب هذه الانتهامات أن بؤيد حزبه أو زعيمه في أمور و يعارضه في أمور أخرى ، بل هل يمكنه أن يعطى ولامه لذلك الزعيم أو ذاك الحزب بنسبة ٩٠ ٪ مثلا ، ويحجز العشرة الباقية لمصلحة نفسه أو لحاجة طارئة ؟؟ هل يسمح له انتهاؤه هذا بتفكير في تقسيم ولائه بين جانبين متعارضين أو جوانب مضادة ، أم أن بجرد تفكير في مثل هذا الانطلاق يعتبر جريمة كبرى تفرض على صاحبها عقاباً يكون نكالا لغيره ، سواه بفصله عن عضوية الحزب و حرمانه من كل عطف ، ثم تضييق الحصار عليه و مراقبته بكل دقة ، وقد يودع وراء القضبان الفولاذية إذا كان في بلد شيوعي أوحكومة دكتاتورية ، بل الواقع أن أدني ديبة تشجلي لهم من خلال نشاطات الرجل تحطة موضع نقمة شديدة و سريعة في الدول الشيوعية و أنظمتها

أما فى الدول التى يجرب الديموقراطية فالرجل يتقبد فيها بدستود الحزب، و يطالب بالتأييد الكامل قولا و علا التحزب، و بالاستعداد التقلطحة الحزب، و لكنه إذا تغير فى شفى من ذلك أو تظاهر بتآييد فاقصر و ولاء غير عناص فانه يطرد من الحزب أشفع ظرد، وقد لا يساعده الحقق فى عيش كريم و تختطفه الآيدى المجرمة بالتصفية الدائمة .

هذه النظرة المادية الصنيقة لم تعد سرآ من الاسرار ، و لكنها باتت حقيقة ملموسة لدى الجبيع في كل بلد ، ويذهب طفيتها كل يوم من الحاصة و العامة ما لا يخفي على الحبير بالاوضاع ، إن هذه النظرة المادية تستعبد الفكر وتصوغه في قالب مادى خاص ، إذا حاد عنه في شئى - ولو كان تافياً - لاستحق كل عقاب ، إنها لا تترك الحرية للطمير في أى مناسبة . حتى في الشئون الشخصية التي لا علاقة لحما مصلحة من مصالحها ، و لذلك فان من ينتمي إلى مثل هذه النظرات الزائفة المادية يقتل ضميره قبل أن يتم له هذا الانتها ، ويبلد شعوده ويفتك بحسه ، فيعود تمثالا متحركا لا يغلث من أمره شيئاً ، و يجعل كل صغير و كبير و حتى عقله و قوة تفكيره و حكمه خاضعاً للرئيس أو الزعيم الذي يمثل الحزب الذي انتمى إليه .

يصدق ذلك ما قد جاء فى بعض القصص القديمة من أن ملكا التف حوله شطار من الوزراء و المتزلفين و أرادوا أن يستغلوه بتملق و إبداء ولاه كاذب له ، فعلفقوا يفدونه بمهجهم و أرواحهم و يكيلون له ثناءاً بالغاً فى مناسبة وغير مناسبة ، حتى بلغ به الاعجاب بالنفس إلى أن تعود منهم التأييد الكامل فى كل شأن ، في لبثوا أن تجردوا عن الضمير وصدقو، فى كل كذب و صوبوه فى كل خطاً ، علماً منهم بأن الملك لا يرضيه إلا هذا الاسلوب وحده ، ثم لم يضرهم إذا خلموا وخز الضمير مقابل رضا الملك و جوائزه .

مثل هذه العقلية الاستغلالية المادية تسربت إلى صفوف من المسلمين الواعين فقد رأينا أن بعض الناس يبدون إعجابهم بجماعة دينية أو بشخصية بارزة لها من المكانة و العظمة ما لا يتكره أحد ، و يتضمون إلى نشاطات تلك الجماعة أو دعوة ذلك الرجل الكاير ، و لا يتركون أى فرصة للعمل و النشاط و الحماس و التأييد إلا و ينتهزونها ويستمرون في ذلك ما داموا يتلقون لقساء نشاطهم وجهدهم ارتياحاً

نفسياً أو نفعاً مادياً ، أو ما لم يتحقق لهم غرضهم المنشود من وظيفة أو منصب و جاه ، و لكنهم بمجرد ما يتواجد لهم مطلوبهم يدب إليهم الفتور ، و على مر الآيام ينسحبون عن ذلك المجال إما بتدبير حيلة ، أو بالصاق تهمة ، أو بتوجيه ذنب إلى الوسط الذي عاشوا فيه .

ذلك أن الغاية الواسعة العميقة التي توخاها المسلم من نشاطه وعمله، في ضوء تعاليم الاسلام سابقاً انكشت الآن بوجه عام في نقطة صبيقة محدودة ، يمكن أن نعبر عنها بالعاجل أو الدنيا فحسب ، تلك هي النقطة الصبيقة التي بدأت حياتها تدور حولها ، فلا يهم المسلم اليوم من إسلامه إلا بعض الأشكال و الازياء أو بعض الشعائر الدينية ، أو أداء بعض العبادات و الطقوس الظاهرة ، دون إصلاح النوايا و إخلاص العمل (لله تعالى) و تطبير النفس من الشوائب المادية الآثيمة و تزكية القلب من حب لدنيا و متاعبا ، و دون طلب لمرضاة الله تعالى ، و تحقيق الطاعة المأمور بها في الكتاب و السنة لله م لرسوله ، و من غير تقوى الله تعالى التي هي القطب الأصيل لحياة المسلم ما أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون "

لقد أصبحت اليوم فكرة الآخرة موضع سخرية لدى كثير من الناس ومدلول الحق و السفه فى أوساط تعتبر أنها أوساط راقية مثقفة لا تؤمن إلا مالحقات و المشاهدات دول الافتراضات و الغييات ، و كذلك الايمان بالغيب لم يعد له أى أهمية أو حاجة لدى هذه الطبقة المنحرفة التى تتخبط فى الظلام و تعيش فى متاهات الشكوك و الأوهام ، دع عنك العامة من الناس و إنما تستطيع أن تجرب الخاصة من العلماء والدعاة والموجهن ، فى المعتقدات الغيبة ، لكى تتوصل إلى نتيجة عزنة ، وتتكشف لك ما يعيش فى خفايا نفوسهم نحو هذه المعتقدات الأساسية من

شبهات ، و بتعبير أصح لا تكاد تستسيغ عقولهم حقيقه الآخرة ، من القبر إلى الجنة أو النار ، رغم أنهم يكررون هذا الموضوع ، ويعلمونه غيرهم ويتناولون الناس بالوعظ و التوجيه فيما يتعلق بالآخرة .

و من هنالك يحدث من المنكرات و الانحرافات و من المعاصى و التناقضات تعيشها الحلقية ما يملا المجمعات الاسلامية في كل بلد ، و في كل دولة ، تناقضات تعيشها الامة الاسلامية على جميع المستويات في القول والعمل ، فتجد الرجل العادى ورجل الشارع يقول ما لا يفعل ، يعلن أنه مسلم و يعتز باسلامه . غير أنه لا يتحاشى عن الأخلاق غير الاسلامية ، ولا يتردد في تقليد غير المسلمين من أتباع الحضارات المادية و أصحاب النظرات العفنة نحو الحياة و الانسان والكون ، و كذلك الرجل المسلم الذكي الذي مارس الحياة ، وجالس العلماء ، ودرس الاسلام بتعمق ، لا يكاد يطبق الاسلام على نفسه كامل التطبيق ، لانه لم يصادف النموذج الاسلامى في أي مكان ، وظلت السيرة الاسلامية الكاملة ، ضالته رغم مجالسته العلماء والدعاة ، ومعايشته المحمدات التي تسمى إسلامية .

نستطيع أن نرى بحاذج كثيرة فذه التناقضات في أوساطنا و بيئاتنا . فثلا هناك شخص مندين متصلب في عقيدته ، يواظب على أداء الشعائر الاسلامية بنساية من الدقة و الأمانة ، لا يكاد يتخلف عن الصلوات المفروضة في المسجد ، و لا تفوته السنن و النوافل ، و الآدكار و الأوراد ، و حتى أعمال البر والحيرات مع الناس ، إلا أنه لا يبالي بأداء وظيفته بالدقة والأعانة، وليس عنده شعور بالمسئولية عن العمل الذي يتقاضي راتبه شهرياً ، أو أنه رغم تصلبه في الدين و العقيدة ، و مواظبته على أعمال البر والحبير و اهتمامه بالصلوات و العبادات ، لا يتحاشي من الحيانة و أكل أموال الناس بالباطل ، و لا يرى بأساً فيها إذا انتهز فرصة للغش

والحداع ، ولو مع غير المسلم ، وكذلك الشخص الذي يبلغ في التورع والصلاح ، وفي الكفاءات العلمية والحلقية لمبلغاً عالياً جداً ، وله مكانة فريدة في العلم والتقوى ، و لكنه حريص على الدنيا والمتاع الحقير ، فلا يحفل بما إذا تعدى خطه في التدبير للحصول على مال قليل و متعة حقيرة من الدنيا .

أما أن يكون الرجل من قادة الدين والشريعة ، و يتمتع بعلو المكانة و سمو الوارثة وعزة النسبة و خدمة الخلق ، شم لا يتحرج في اقتراف الكبائر، وارتكاب المنكرات ، و لا يتلكأ في التظاهر بأخلاق غير مرضية ، فذلك شاتع في يومنا هذا ، إذ لا يوجد شئى من سفاسف الأمور و سوم الآخلاق ، وشئى من الرذائل الخلقية إلا و هو متوفر في أوساطنا ، دون أن نرى ذلك أمراً شاذاً ، أليست الأمراض الجلقية من الاغتياب و السخرية ، و النميعة و الكذب ، و الخيانة ، و الاهانة و الكبر و الفجور و الحسد ، و سرعة الغضب و الاحتقار ، والاتهام ، و التأمر و التباغض والتحاقد ، و التامر و التباغض والتحاقد ، و النموات و الفواحش ، أ ليس كل هذه الأدواء من خصائص المجتمع الذي نعيش فيه ، بل من علامات الحياة التي يعيشها المسلون اليوم بوجه عام .

و من الطبيعي أن ينشأ هنا تساؤل حول الوضع الحاضر، و نقساط عما إذا كانت الانتهامات السياسية لا تسمح بأى حال بالركون إلى غير النظرة التي تفرضها على أتباعها ، فضلا عن تأييد نظرة أخرى ، و حتى لا تسمح بالتفكير في أي شئي يدارض روح الحوب أو الزعيم ، فكيف يسوغ لنا نحن زعماء المسلمين وعلماهم أن نبيح لانفسنا كل هذه التناقضات ، و نعيش نصف الاسلام ، أو ثلبه و ربعه ، فتصلب في المعقيدة و نلين في المعاملات ، و نقسو في الفضائل ونساج في الموذائل ، و تشمو في الفضائل ونساج في الرذائل ،

الحقائق المستورة و اللباب ، و كيف نسوغ لأنفسنا أن نجمع بين الأمانة والحيانة ، و بين الحلال و الحرام ، و بين التطلع إلى الآخرة و التهافت على المتاع الحقير ، و بين السيرة الاسلامية و تقليد العقلية المادية ، و بين مسئولية الدعوة و التوجيه و الاجماب بالفلسفات التي ثبت زيفها و فشلها ، و بين حب الله و رسوله و حب أولياه الشيطان و ذريته .

إذا كانت النظم المادية والفلسفات الوضمية الحقيرة لاتسمح لاتباعها والمعجبين بها بتشطير الولاء، و تقسيم الوفاء بين جانب وجانب. أو العمل ببعض النظرات و إهمال بعضها، فالاسلام أولى بذلك منها و أحتى بأن بعلن فى وضوح وصراحة أنه • كل • لا يقبل أى تجزئة، و • كامل • لا يرضى بتمثيل ناقص. ذلك أن يأخذ المسلم بعض تعاليمه بعين الاعتبار، و يطوى كشحاً عن البعض الآخر، أو ينفذ جزءاً و يعرض عن جزء آخر. • إن الدين عند الله الاسلام • • يا أيها الذين آمنوا أدخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين و لا يقر الاسلام بأى تقسيم أو بغصف و ثلث و ربع ، وإذا كان المسلون اليوم يمثلون إسلامهم ناقصاً غير كامل فليس ذلك عا يرجع عيه إلى الاسلام نفسه، لا يقر الاسلام بأنصاف المسلمين و أثلاثهم و أدباعهم، إنما يربد مسلمين لا يقر الاسلام بأنصاف المسلمين و أثلاثهم و أدباعهم، إنما يربد مسلمين كاملين بكل ما فى الكلمة من معنى، وقد ثبت فى ضوء الحقائق و التجارب العملية أن الاسلام هو الدين الاخير الذى أنزله الله سبحانه على دسوله الكريم محمد براي العملية أن الاسلام هو الدين الاخير الذى أنزله الله سبحانه على دسوله الكريم محمد براي العلمية الناسم هو الدين الاخير الذى أنزله الله سبحانه على دسوله الكريم محمد براي النه الله المه الكريم محمد برايم النه الذي أنزله الله سبحانه على دسوله الكريم محمد برايم

لتحقيق الـمادة و الأمن للنوع البشرى بأكمله فى كل زماں و مكان .



على مائدة القرآن الكريم:

عزوج النبوة و مبوط الجاهلية 🕊

سماحة الشيخ السُيد ُ أبي الحسن على الحسني الندوى

و و النجم إذا موى ، ما منل صاحبكم و ما غوى ، و ما ينطق عنى الهوى ، إن هو إلا وحي يوحي ،"علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، و هو بالانق الأعلى ، ثم دنى فتُدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهي، عندُها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر و ما طغی ﴾ لقد رأی من آیات ربه السکبری ، `أفرأیتم اللات و العزی، و مناة الثالثة الآخرى، ألكم الذكر و4 الآثي، تاك ْإذاً قسمة ضيرى ، إن ْ هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس والقد جاءهم من رئيم الحدى ، أم للانسان ما تمنى ، فلله الآخرة والأولى، وكم من ملك في السهاوات لاعمني شفاعتهم شيئًا إلا نمن بعد أن يأذن الله لمن يشاه و يرحى ، إن الذين لا يؤننون بالآخرة ليسمون الملاتكة تسمية الآني ، وما لهم * به " من "تحلم ، إن "يتبعون "إلا الظن و إن الظن لا "يغني من الحق شيئاً ، أأعرض سَمَنَ مِن لَوْلِي * عَنَّ ذَكُرُنَا وَ لَمْ يَرِذُ إِلاَّ الْحَيَاةِ ٱلدَّنِيا ، ذَلَّكُ مِلْقُهُم تَمَن الدُّلم ، إِن رُّبك مر أنام بمن تعل عن سبيله ، و هو أحام بمن المتدى ،

(سورة النجم : ۱_۳۰)

إن الدين الذي لم يزل الانبياء يأتون به في عصورهم ، و جاه به محمد ملكم أخيراً قائم على اتصال الارض بالسباء و اتصال الشبود بالغيب ، و اتصال رس الأرض برسل السباء، ويفقح كرة جديدة للملم واليقين لا عهد لعلماء الطبيعة والآدا بها و لا سبيل لهم إليها ، هذا الاتصال هو الذي يسميه الله بالوحي و الرسالة وكان اتصالا يدين له العالم وتدين له الاجبال البشرية في أعز ما عندها من العقيد الصحيحة والمباديء الصالحة والمدنية الفاضلة ، والاخلاق الكريمة ، وأحدث وأفه ثورة و أمثلها و أعدلها و أعملها و أوسعها في المجتمع البشري .

يحكى الله فى مطلع هذه السورة السكريمة البديعة الجيلة التى سميت بسورة النه هذا الاتصال المبارك، اتصال الرسول السكريم بوحى السياء عن طريق الملك السكر و يقول مؤكداً : « ما ضل صاحبكم و ما غوى » ، و يقول إن الرسالة التى بها لاتقاس على ما أنتجته القرائح البشرية والمقول النابغة ، فمصدره القياس والتج و منهما الدراسة و المهارسة ، و دافعها الهوى و الضرورة .

اما الرسالة التي جاء بها محمد من فصدرها الوحي و الالحام « و ما ي عن الهرى، إن هو إلا وحي يوحي ، فلا يتطرق إليها الشك، ولا تبطلها النجا و لا يعتربها البلى ، و لا تتناقض مع الحقائن ، و لا تفقد حياتها وجدتها عصر من العصود .

ثم وصف الله الواسطة الكريمة الني حملت هذه الرسالة إلى أفضل البشر بذ و صفات فيها الجلال و القوة ، و فيها الروعة و العظمة ، و وصف الجو يكذنف هذا الاتصال بصفات تقصل بعالم الغيب و عالم الروح و الملآئكة ، خنق الوهم و الالتباس في ساعة الوحى و تلق الالهام و مشاهدة الملآئكة والا بعالم الغيب فقال : « ما زاخ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى >

ثم أقبل إلى عباد الأوثان و أهل الجاهلية و الوثنية في عصر ظهور الاسلام وقد حرصوا على تخصيص الاناث بالعبادة و إشراكها في الألوهية، فاللات والمزى ومناة أشهر آلهة الجاهلية العربية وأعظمها، إناث ، وآلهة الاغريق القدماء ، وكثير من الشعوب التي كانت تسكن في أواسط آسيا، إناث ، وقد ترفت واشتهرت كراهة العرب و تذيها من البنات ، حتى شاع وأد البنات في قبائل كثيرة ، و قد صور القرآن امتعاض العرب الاشراف من بنت تولد ، تصويراً بليغاً دقيقاً فقال : « وإذا بشر أحدهم بالأثنى ظل وجهه مسوداً و هو كظيم ، يتوارى من القوم من سوه ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في القراب »

أقبل إلى هؤلاء المشركين الذين جملوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إقاثاً و جعلوا لله البنات و لهم البنين فقال : ﴿ أَفُرَأَيْتُم اللَّاتُ وَ الْعَزَى وَ مَنَاهُ النَّالَثُهُ الْآخَرَى، أَلَكُمُ الذَّكُرُ وَلَمُ الآنَّى، ثُمْ قَالَ مَتْهُمَا سَاخِراً: ﴿ تَلْكَ إِذَا قَسَمَةً صَيْرِى ﴾ الآخرى، أَلَكُمُ الذُّكُرُ وَلَمُ الآنَّى، ثُمْ قَالَ مَتْهُما سَاخِراً: ﴿ تَلْكَ إِذَا قَسَمَةً صَيْرِى ﴾

وهكذا الوثنية خرافة وتناقض وأسطورة خيالية • إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما أبرل الله بها من سلطان »

و ذلك لآن الجاهلية تقوم دائماً على الاساطير و الحكايات و التقسياليد و العادات ، و الظنون و القياسات ، و الاهواء و الشهوات ، • إن يتبعون إلا الظن و ما تهوى الانفس ،

ثم ذكر أن هذه الجاهلية لا تقوم على أساس من العلم و اليقين ، إنما هي قياس في قياس وظن وتضمين ، و ما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن و إن الظن لا يخي من الحق شيئاً ،

و ذكر أن في أناس طبقة لا شأن لها بالمترفة الصحيحة ، و الحياة الباقية ، و الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاصلة ، أكبر همها و مبلغ علمها هذه الحياة الدنيا و رفاهيتها و دعتها ومآكلها ومشاربها ، هذه هي الطبقة التي تضيع فيها حكمة الانبياء و شفقتهم و إخلاصهم و توجعهم ، فالاولى الانصراف عنها إلى طبقة تبحث عن الهداية ، و تهتم بالآخرة ، ه فأعرض عن من تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنبا ، ذلك مبلغهم من العلم ، إن ربك هو أعلم بمن صل عن سببله و هو أعلم عن اهتدى » .

و اقرأوا الآیات الآتیة بسدها تروا أن الله سبحانه وتمالی القادر علی كل شقی وخالق كل شقی من السیماوت والارض ، كیف یقسم جزاءه بین من أساؤا بالعمل و من أحسنوا بالحسنی ،

دولله ما فى السياوات وما فى الأرض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى » .





كل حكام المسلمين .. و تحديد فترة الرئاسة ﷺ

🙈 بقلم : دكنور فاروق عبد السلام

الحديث مبدأ تحديد فترة الرئاسة .. بمنى عدم أحقبة الحاكم فى ترشيح نفسه لأكثر من فترتين أو حسب ما بنص الدستور .. و هذا يمنى عدم أحقبة الحاكم فى حكم بلاده لأكثر من عدد معين و معلوم من السنوات .. حتى ولو لم يرتكب من الاثم ما يستحق عام المسافلة طوال فترة حكمه لبلاده .. حتى دلو لم يوجد من هو أفضل منه ، أى و لو لم يكن اللاحق له خيراً منه أو فى مستواه ..

• • و قد يبدو الباحث المسلم و لأول وهلة أن هذا المبدأ ترفضه روح الشريعة ويرده الفكر السياسي الاسلامي .. يدفعه إلى ذلك الاعتقاد من الواقع العملي والنطبيق اضطراد بقاء الخليفة في الحكم مدى حياته و حتى نهاية عره .. ومن الواقع النظري ما يستشفه و لاول وهلة أيضاً مما ورد في الآثر من أقوال لبعض الحنفاء الواشدين و بعض فقهاء الفكر السياسي الاسلامي .

٠٠ قال خليفة رسول اقه 🏂 أبو بكر الصديق (١) :

اطبعونی ما أطبت الله و رسوله فادا عصبت الله و رسوله
 فلا طاعة لی علیکم »

⁽۱) تاریخ الطبری - تحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم ـ دار الممــــارف بمصر ۱۹۹۹ ج ۳ ص ۲۱۰۰

المث الاسلامي

و هذا يمنى طاعة الحاكم و عدم خلمه طالما كان و ما دام طائماً لله و رسوله .

- و قال ذو النورین عثبان بن عفان و هو محصور فی محته (۱):
 ه أما قولكم تخلع نفسك ، فلا أنزع قیصاً قصنیه الله عز وجل
 و أكر منى به و خصنى به على غیرى ٠٠
 - ه و يقول الامام أبو الحسن الماوردى في « العزل » (٢) :
 د ما كان في غير سبب فهو خارج عن السياسة »

و يقول أيضاً :

و قد قبل _ المزل أحد الطلاقين _ كا أنه لا يحسن الطلاق المنير سبب كذلك لا يحسن المزل لغير سبب ، و إذا لم بثق الناظر باستدامة نظره مع الاستقامة عدل عنها إلى النظر لنفسه فعاد الوهن على عمله ،

ه و مازال هذا الاعتقاد سائداً حتى عصرنا الحديث و يسلم به الكثيرون و من ذلك على سبيل المشال ما أورده الدكتور مصطنى كال وصنى فى مشروعسه أو تصوره لدستور إللاى (٣):

مادة ١٩ : تكون مدة الامامة مدى الحياة ويحدد القانون أحوال عزله ومن يقوم مقامه في أحوال غيبته أو امتناع قيامه بمهمته .

⁽۱) تاریخ الطبری _ نحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم - دار المعارف بمعسر ۱) ۲۷۲ م ج ۶ ص ۳۷۳ .

 ⁽۲) قوانین الوزارة - الماوردی - تحقیق دکتور نؤاد عبد المنم ودکتور محمد
 داؤد - مؤسسة شباب الجامعة - اسکندریة .

⁽٣) الدستور الاسلاى ـ دكتور مصانى كال وصنى ـ القاهرة -

هذا و يتعين على الباحث المدقق و القارى، الجاد قبل الحكم أو الفتوى فى هذا المبدأ محل البحث من وجهة النظر الاسلامية أن يعمل فكره ويممن نظره أولا فى الاقوال و الافعال الآتية :

🖈 أولا : قول الامام مالك :

« كل أحد يؤخذ من كلامه و يترك إلا النبي مرَّاليُّنَّهِ »

🖈 ثانياً : صلح الحسن بن على د تنازله عن الامارة لمعاوية بن أبي سفيان -

و لو كان المقصود و المفهوم من خليفة رسول الله أبى بكر الصديق وذى النورين عثمان بن عفان السالف ذكره عدم خلع الامام نفسه و عدم خلع المسلمين له مادام طائماً لله و رسوله ما خلع الحسن نفسه أبداً و هو ابن بنت رسول الله و من أقدر خلق الله على طاعة الله و رسوله .

🖈 ثالثاً : ورد فی روایة ابن قنیة الدینوری (۱):

قال حوبطب بن عبد العزى: أرسل إلى عثمان حين اشتد حصاره فقال: قد بدا لى أن أتهم نفسى لحؤلاء، فأت عليا وطلحة والزبير فقل لهم: هذا أمركم تولوه واصنعوا فيه ماشئتم،
 و ما ورد فى الطبقات لابن سعد أن المغيرة بن الاختس أشار على عثمان بأن عظم نفسه فطلب ذو النورين رأى عبد الله بن عمر الذى قال له :

« فلا أرى أن تسن هذه السنة في الاسلام ، كلما سخط قوم على
 أميرهم خاموه ، لا تخلع قيصاً قصكه الله »

و من هذا و ذاك يتضع بجلاء أن سيدنا عثمان بن عقان قد بدأ له في وقت

⁽۱) الامامة و السيساسة - ابن قنيبسة الدينوري - الحلبي بمصر ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م ص ٢٥٠ .

اليبث الاسلاى عرم ١٤٠٣

من أوقات محنته أن يخلع نفسه .. وأن رفضه للخلع كان بمشورة .. و أنه لم يكن من ألوارد على الخاطر يومها و لا هو من الاسلام النظر إلى الامارة على أنها حق إلهي لا يمس و لا يناقش بالمفهوم الثيوقراطي و الكهنوق .

🛨 رابعاً : يقول ابن عقيل (١) :

و السياسة ما كان من الافعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح و أبعد عن الفساد و إن لم يشرعه الرسول ملي ولا نزل مه وحي . •

أى أن كل ما تتحتق من ورائه المصلحة يعمل به ما لم يناقض نصاً قطعى الشبوت و الدلالة أو يتمارض مع قاعدة شرعية متفق عليها .

وعلى هذا أكثر شئون الحكم والسياسة .. فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلم أن رسول الله عليه أفضل الصلاة و السلام لم يستخلف و أن خليفة رسول الله أبي بكر الدسدين استخلف واحداً و استخلف هو السنة الباقين من المبشرين بالجنة ليختاروا من بينهم واحداً مخالفاً بذلك ما كان من الرسول و من أب بكر الصديق قائلا (٢):

و إن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى و إن أدع فقد
 و دع من هو خير نى ^٥

هذا و مبدأ تحديد فترة الرئاسة لا يوجد في شرع اقه ما يرده أو يتعارض معه من نص قطعي الثبوت و الدلالة أو نص لا يحتمل التأويل أو قاعدة شرعية متفق علمها .

⁽١) ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٦٠ - ٤٦١ ·

⁽٧) الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري - الحلبي بمصر ١٩٦٩م ص ٢٣٠.

البعث الاسلاى

يقول الشيخ محمد الغزالي و هو من المعاصرين (١) :

د التوقيت والاطلاق سواء من الناحية الفقهية و تتواضع الآمم على ما تراه، أكفل لحقرقها فاذا آثرت أن يكور اختيار الحاكم لآمد معلوم فلما ذلك »

ثم يضيف سيادته :

« لا سنة إلا بنص و لا نص هنا »

و يرى كل من الفقيه القانونى الدكتور السنهورى و أستاذ التاريخ الاسلامى. الدكتور ضياء الدين الريس موافقة روح الشريعة للبدأ مبدأ تحديد فترة الرئاسة وعدم الاعتراض عليه على أساس أن الامارة تدخل فى دائرة العقود والمقد شريعة المتماقدين و من حق طرفى العقد أن بضيفسا من الشروط ما يجلب المصلحة و يسد باب الفاسد .

يقول الدكتور ضياء الدين الريس (٢) :

و ما داء عداء الاسلام قد قرروا أن الامامة أو الدولة نقام بمقتعنى – عقد – و قرروا حربة التعاقد فقياساً على ما ساقوا من حديث بالسبة لعقود أخرى يكون من حق طرفى العقد أن يعنيفا من الشروط ما يريانه ملائماً ما دامت الشروط لا نتمانى مع طبيعة العقد و مادامت شحقق المدلحة العامة و بناء على ذلك لا يكون هناك أن مانع من أن يشترط الامة – إذا أرادت .. أن يكون العقد محدداً بأجل زمنى قابل التجديد أو غير قابل ه.

^{# # #}

⁽١) مجلة الآمة ـ قطر ـ العدد العاشر ، السنة الأولى ص ٧٢ .

⁽۲) النظريات السياسية الاسلامية ـ دكتور محمد ضياه الدين الريس ـ دار الممارف بمصر ۱۹۲۹م ص ۳۲۳ .

** * * Y

غاية الآمر أن مبدأ تحديد فترة الرئاسة من أهم المبادى. التي يجب أن تأخذ بها الشعوب الاسلامية المصاصرة إذا كانت تنشد بحق إصلاح حالها و النهوض من كبوتها و حيرتها .. و يجب أن يطالب به و يدعو إليه فقهاء المسلمين و علماؤهم فى شتى الجالات و خاصة بجال الفكر السباسى الاسلامى .. كما يجب أن يتسامى حكام المسلمين المعاصرين إلى مستوى الآخذ بهذا المبدأ والعمل به رحمة بأنفسهم وبشروبهم السائسة ..

- • ذلك ببساطة لآن المتأمل لحال المسلمين اليوم لا يجد حاكماً مسلماً بغير استثناء في شتى بلاد الاسلام اعتلى عرش السلطة و نزل من عليه إلا ميتاً أو مقتولاً أو مطارداً عطروداً!!
- ولا يشارك شعوب المسلمين في ذلك إلا شعوب العالم الثالث المتخلفة والنامية
 و شعوب الكتلة الشرقية الملحدة -
- و الحاكم و تحت حرزته و فى يده البوم ما هو معلوم من الاسلحة والاجهزة
 و المعدات الحديثة لا يقتل و لا يطرد إلا و قد قتل و شرد و ضرب
 و أفسد و بدد و أنى على ثروات بلده و أزهق أرواح الآلاف من أبناه
 شعبه الاعزل .
- و إصرار الحاكم على البقاء على كرسى السلطة مدى الحياة يكلف بلده الكثير
 لان جزءاً كبيراً من ميزانية بلده سوف يخصص لحماية عرشه ٠٠ و سوف يقوم
 هو وبطانته وغم كثير بتهريب الكثير جداً للبنوك الاجنبية خارج بلده استعداد
 لساعة الصفر ٠٠
- م و لو علم الحاكم مسبقاً أنه سوف يبق فترة من حياته ولو ليوم واحد خارج السلطة غير متوج ما أقدم على اقتراف جرم واحد يضعه محل المساملة وسوف

يفمل لهذا اليوم ألف حساب .

مذا ولا يقيب عن فطة المواطن العادى مدى التلبيس أو التوبيف الذي يمكن أن يحيط بقضية إثبات استمرار بقاء الوالى أو الحاكم على الطاعة .. إذ ما أيسرها من مهمة على حكام اليوم وفي ظل ظروف النصر لو شاء الواحد منهم استفتاء شعبه على تجديد الثقة به و مبايعته و الشهادة له بالطاعة وقتها يشاء و كلما شاه و لن تكون نتيجة الاستفتاء على غير المعهود و المعتاد .. من حيث الموافقة و بالاجماع و بنسبة لا تقل عن تسعة و تسعين في المائة .. ولو استفتاهم على أنه الحسيب النسيب و سادس الخلفاء الراشدين وأهير المؤمنين و وحيد عصره و زمانه ؟!

إن مبدأ تحديد فترة الرئاسة فى ظل ظروف المصر الحديث هو سر الاسرار وراء المقرار "نظم السياسية فى دول الغرب ومن أهم عوامل تفوق الغرب علينا وراء المقرار "نظم السياسية وراء و يمجب المرء و يمصره الالم كلما تأمل فى مرارة د سأل النفس بكل الحزى و الاسى ..

كيف سبقنا الغرب فى بجال ترويض شهوة حب السلطة والتماتي بها والعض عليها ؟! وكيف وجد من بين أبناء أهل البكتاب من بغول عنها في حيانه رضياً مرضياً حريصاً على أن يكرن أول المهدين لمن يحمل الرية من بعده ٥٠٠ و نحن نعض عليها بالنواجذ حتى الموت وببنتا كتاب الله يتلى يأمر بالعدل والمعرب ف والزهد والقناعة و الرحمة و الاثار !!

:: :: ::

ی مشکلات الشباب و حلولها ﷺ ★ ف ضوء الکتاب و السنة ★

(الحلقة الثانية) الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية عملية (جامعة قطر)

مشكلات أشباب المعاصر:

و جاه المصر الحديث ليغرق الشباب بمشكلات متعددة ، و كانت هذه المشكلات خطيرة ومتشاكة ، ذلك لآن الغرب قد تقدم صناعياً ، و استعمر البلاد الاسلامية كلها تقرباً وقام بنشر أفكاره بين الشباب وهو في مركز القوة والتوجيه ، و ربي بحرعات كبيرة من الشباب المسلم على مفاهيمه الجديدة و ملكهم قبادة الحكم و النوجيه و التربية و وجد الشباب نفسه في حيرة لا يدرى كيف يخرج منها و أحس بالمشكلات تحيط به و تملك عليه نفسه .

🖈 حول الطبيعة البشرية :

و كان من أهم هذه المشكلات الحديث حول الطبيعة البشرية هل الانسان أصله حيوان سار فى طرق التطور أم أنه مخلوق متميز ! .. و لهده النظرة إلى الانسان آثارها المميقة فى نفس كل شاب بل آثارها المدمرة حين يحس بأن أصله حوان كيقة الحيوانات فى هذه لدنيا .

رفى عام ١٩٧٨م أصدر البرونسور أدرارد نلسون أحد مؤسسى علم الأحماء الاجتماعي (و هو محا. لة لديج العلوم الاجتماعية بعلم الاحباء) و الاستاذ بحمامة

بيركلى ثم هارفارد كتاباً بعنوان: « حول الطبيعة البشرية ، يقول فيه الكاتب عن علماء البيولوجيا: إن علماء القرن المماضى كانوا يعتقدون بأن الانسان لا يتميز عن بقية الثديبات بيولوجيا إلا ببعض الصفات الفسيولوجية التى اكتسبها من خلال تطوره و ارتقائه كانتصاب القامة وتطور تركيب الاطراف الامامية واتساع الجمجمة المذى بدأ يسمح بنمو و مقدرة المخ ٠٠ إلخ ٠٠

و جا. علم القرن المشرين الكي يكتشف أن الانسان نوع متميز منذ بدأ الخلقة و أن امتيازه متعاور في خلاماه التي تتضمن صفيات خاصة به وحده ينقلها إلى أبنائه م أجباله وتنطور هذه الخلاما حاءلة خصائصه الوراثية (الجينات) تطوراً عاصاً رغم تأثره بما يكتسبه الانسان من سعارمات وقدرات جديدة في صراعه ضد الطبيعة ، وقال الكاتب عن علماء الاجتماع الوضعيين و التاريخيين كالماركسيين : إنهم كانوا يمنقدون بأن ألانسان توقف غالباً عن التطور البيولوجي و الفسيولوجي وأن تطوره انتقل إلى مجال المنح والجهاز العصبي نتيجة دخوله في مرحلة تكوين المجتمعات أى أن تاريخ الانسان أصبح تاريخاً اجتماعاً فقط و ليس تاريخاً يولوجياً .. و أن خ الانسان وقد ته العصبية وحدها هي التي تتغير مع مكتسبات العلوم والتكاولوجيا و أدوات الانتاج و أساليها و مع تسليمهم بأنه لبس للانسان أى تمين بيولوجيا يفصله عن عالم الثدبيات الحيواني إلا ببعض الصفيات الفسيولوجية تتجسد في بعض المهارات التي تمارسها أعضاؤه و التاسق المتطور لجهازه العصبي ومركزه في المخ. و جاء العلم الحديث الكي يكتشف أن للانسان صفات ثابتة لا يلحقها أي تغبير لآنها صفات تحمل خلاياه الوراثية كأنها بصهات أصابع شخص واحد لا يتغير طوال عره و أن المكتشفات الحديدة تضاف إلى الصفات الثابتة و لا تمحوها . و قال الكاتب عن عداء الانتروبولوجي : إن أصحاب هذا العلم الجديد نسبياً

البعث الاسلامي محرم ١٤٠٣ه

كأنوا يحاولون تفسير الوجود الاجتماعي والناريخي للانسان عن طريق تركيبة نظرمة تجمع بين علماء الآثار و تاريخ تكنولوجيا و تاريخ الدلم و تاريخ المقائد و الفنون بربط بيهما تصور فسيرلوجي اجتماعي، وأنهم كانوا يفسرون (التغيرات) والاختلافات التي شهدما ناريخ البشرية على أساس تبادل التأثير بين تطور استخدام الانسان لاعضائه ومهاراته ومعارفه بين التحولات الاجتماعية المختلفة صغيرة أوكبرة فكانوا قادرين على الاحساس بالتمايزات بين الثقافات المختلفة، ولكنم لم يضعوا في اعتبارهم الحصائص الواحدة التي تكررت في كل أنواع السلوك البشري و اللغات و الثقافات ولدى كل الأمم و الحضارات و التي تكاد تكون من السمات التي يتدير بهما النوع الانساني و نظل يتمع ما أفراداً أو جاعات و أنمأ لكي تفصله بشكل عام عن عالم الحيوان_ وتنتج له الوضع المناسب للخروج من سجن الطيمة و حدودها إلى رحاب الحربة التي انتزعها اعتماداً على هذه الصفات الحناصة به وحده و التي تشترك فيهمأ كل فصائله ر أنواعهـ أي كل الأمم و الحضارات والقوميات، و يقول ويلسون: إن نظرية النطور الدارو نية _ نسبة إلى دارون _ من أكثر علوم الفرن المباضي تأثراً بالـظرية الجديدة – أنها على ضوء هذه النظرية لم تعد قادرة على تفسير سلوك الأفراد رغم احتمال صلاحيتها لنفسير جانب من السلوك الحساص بالجنس البشرى ككل - فالقول بأن صراع البقياء يؤدى إلى بقاء الأصلح قد ينطبق على الأجناس بوجه عام و لكنه على المستوى الفردى كان يقضى بأن نختنى القيم الاخلاقية تماماً و التي يقوم علما جزء من أسس أي مجتمع .

و هذه النظرة الجديدة حول الطبعة البشرية تؤيد نظرة الاسلام إلى الانسان و فى الوقت نفسه تفيدنا فى علاج هذه المشكلة لآنها تأتى من الغرب الذى أوجد هذ، المشكلية.

الانسان في نظر الاسلام:

الانسان في نظر الاسلام مخلوق متميز خلفه من تراب و نفخ من روحسه و طلب من الملائكة أن يسجدوا له وعلمه الاسماء كلها ولم يعلمها الملائكة ، و وكل إليه خلافته في الأرض يقوم بمبارتها و يحقق العدل فيها و جعله قريباً منه يجيبـه إذا دعاه و ينصره إذا استنصره و يوضح الحديث القدسي الذي رواه البخـاري مقدار المتمام خالق الانسان بالانسان رذاك حين يقول: (أنا عند ظن عبدى بي و أنا منه إذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منه ، وإن تقرب إلى شيراً تقرمت إليه ذراعاً ، وان تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أناني يمشى أتيته حرولة) هكذا يكون الإنسان قريبًا من خالقه يمامله بلمرن من أبران الرعاية والتدليل وذلك حين يتجه الانسان إلى خالفه، رفى مديث آخر يخاطب رب العزة الانسان فيبين له من هو و يوجهه النوجيهات التي تفيده في حياته و ذلك حين يقول له : (ابن آدم خلفتك انفسي وخلقت كل شي لك فبحتى عايك لا تشتغل بما خلقنه لك عما خلقتك له ، ابن آدم خلفتك لنفسي فلا تلعب و تكفلت برزقك فلا تتعب ، ابن آدم اطلني تجدني فان وجدتني وجدت كل شقى وإن فتني فالمك كل شئى ، وأنا أحب إليك من كل شقى) . و المرت في الاسلام ليس نهاية الانسان - بل إنه محطـة انتقال إلى الأمد الذي لا نهاية له ، إلى دار الخنود إلى حيث يقال للزمنين : (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدین) الزمر /٧٣ ، و يرون ما هم فيه من نعيم و تكريم فيقولون : (الحمد قه الذي صدقا وعنه وأورثنا الأرض نقبوأ من الجنة حيث نشأ فعم أجر الماملين، الزر/٧٤) فالانسان في الاسلام مزدوج الطبيعة - وهو لذلك متوازن لأن الا-لام يتعامل مع النفس البشرية بضعفها وقوتها فلا تعاغى ناحية على أخرى

اليمث الاسلامي محرم ١٤٠٣

و الوجود الذي يقوم نظام الحياة فيه يقوم على أساس الحياة الشامل لأنه من صانع الوجود والانسان .

و المسلم متميز على غيره من بنى الانسان بأنه غير متورط فى عالم المادية ببنما الانسان فى الفرب تورط فى الماديات تورطا لا يسوغ له القيام بمهمة تخليص الانسانية من ورطتها فى المادية - والاسلام يرى أن المال برسيلة لا غاية ، وصاحب المال له قيمسة بمقدار ما ينفق فى أوجه الخير لا بما يكنز أو يستفل أى نوع من أنواع الاستغلال ، وهناك أمور أسمى من المال ولها أثرها فى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع كالعقيرة و الاخلاق و العلم و الشعور بالمسئولية و تحقيق إنسانية الانسان .

و لابد من الاهتمام بالنصائل و الاخبرق والاعمال الصالحة بالنسبة للفرد مع ربه ومع نفسه وسع مجتمعه و بالنسة للجتمع مع حالقه و مع أفراده ومع المجتمات الاخرى ، وما ذكر الفرآن الايمان فى القرآن إلا وذكر معه العمل الصالح ، و العمل الصالح يشمل كل شتى فى هذه الحياة يساعد المسلم على تحقيق رسالته سلبا أو إيجابا مع النفس أو مع الافراد أو مع المجتمعات الاخرى - بل إن الايمان يغيب عن المسلم حينها يرتكب رذيلة ، وفى الحديث الشريف : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الحر شاربها وهو مؤمن) البخارى .

و إلى جانب هذا كله فان الانسان فى المسلم فى نظر الاسلام مخلوق متمير عن غيره من بنى البشر لانه يحمل رسالة سامية هى تحقيق خلافة الله فى الارض وهذا التمين يأخذ طابع المضمون .

النميز ف الشكل :

يتميز الانسان المسلم بالرجولة والخشوئة، و من هنا فان الاسلام يحرم كل ما عد من هذه الرجولة أو يؤثر عليها _ ومن ذلك أنه حرم على الرجال الاشباء التي

تتحلى بهما النسماء كالذهب و الحرير ذلك لأن الاسلام دين الجهاد و القوة وهو لذلك يزيد أن يصون رجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، ولذلك فق: نهى رسول الله رَكِيٌّ عن لبس المعصفر يروى مسلم عن على رضى الله عنه قال: نهاني رسول الله علي عن التختيم بالذهب و عن لبس القسي (نوع من الحرير) وعن لباس المصفر ، وعن ابن عر قال : ﴿ رأى رسول الله عَلَيْ عَـلَى ثُوبِينَ معصفرين فقال : (إن هذه من ثباب الكفار فلا تلبسها) رواه مسلم _ وقـد روى الشيخان عن عمر رضي الله عنه قال : ﴿ لَا تَلْبُسُوا الْحُرِيرِ فَانَ مِن الْبُسُهُ فَيْ ـ الدنبا لم يلبسه في الآخرة) و رأى النبي صلوات الله عليـه خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه و طرحه و قال : (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيحملها في يده) فقيل للرجل بمد ما ذهب رسول الله علي خذ خاتمك فانتفع به فقال: (لا والله لا آخذه و قد طرحه رسول الله علي (البخارى) و يروى ان ماجة عن على رضى الله عنه أن رسول الله علي أخذ حريرًا فحمله في يمينه وأخذ ذهبا فحمله في شماله ثم قال : (إن هذين حرام على ذكور أمتى حل لأناثهم) و أخرج مسلم في صميحه عن أبي عثماً. قال : كتب إلينا عمر و نحن بأذربيحان : يا عتبة بن فرقد أنه لبس من كدك ولا كد أبيك و لا كد أمك فاشبع المسلمين بي رحالهم عما تشبع منه فى رحلك و إياكم و الننعم وزى أهل الشرك و لبوس الحرير .

و كما يحافظ الرجل الاسلام على ر-ولة الرجل فانه يحافظ على أنوثة الآنى حتى يتفرغ كل منهما لرسالته و حتى يبق لكل نوع منهما خصائسه التى يستطبع بها ذلك — و هو يحرم على كل نوع منهما أن يتشبه بالآخر ، لآن ف ذلك إفساداً للجتمع الاسلام ، يقول رسول لله منها في المنسبة يكون في الكلام وفي الحركة وفي والمتشبهات من النساء بالرجال) البخارى ، وانتشبه يكون في الكلام وفي الحركة وفي

المشى و فى الملبس ، و قد روى الطبرانى أن رسول الله على قال : (بمن لعنوا فى الدنيا وأمنت الملائكة على لعنهم رجل جعله الله ذكراً فأنث نفسه وتشبه بالنساء و امرأة جعلها الله أنى فتذكرت و تشبهت بالرجال) كا روى أبو داود عن أبى هريرة قال : (لعن رسول الله على الرجل يلبس لبسة المرأة و المرأة تلبس لبسة الرجل) ، و روى البخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال) .

و إلى جانب هـــذا فان الاسلام يحارب الترف الذي يهدد الامم بهلاكها
- و الترف مظهر للظلم الاجتماعي و فيه يقول الله تصالى: (و إذا أردما أن
نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء/ ١٦و لذلك فقد نهي رسول الله ترقيق عن استعمال آنية الذهب و الفضة لانهما من
الرصيد العالمي للنقد فلا ينبغي استخدامهما إلا في الحدود المرسومة لهما قال عليه
السلام: (إن الذي يأكل و يشرب في آنية الذهب و الفضهة إنما يحرجر في
بطنه نار جمنم) مسلم .

و فى تناول الطعام لا بد و أن يتميز المسلم فيأكل بيده اليمنى ، و يروى مسلم أن رسول الله على قال: (لا تأكلوا بالشهال فان الشيطان يأكل و يشرب بشهاله) وجلوس المسلم لا بد و أن بكون مغايراً لجلوس غيره ، يروى أبو داود عن الشريك بن سويد مولى رسول الله على قال : (كنت جالساً مكذا – وقد وضعت يدى البسرى خاف ظهرى و اتكات على إلية يدى (اللحمة التى فى أصل الابهام) فقال رسول الله على : (أتقعد قعدة المفضوب عليهم ؟) و الرسول الكريم ببعد المسلم عن أن يجلس جلسة الكفار الذين غضب الله عليهم .

و اليهود و النصاري لا يصبغون شعورهم — و التميز يقتضي أن يصبغوا ،

يروى البخارى أن رسول الله علي قال : (إن اليهود و النصارى لا يصبغون في المخارى أن رسول الله علي قال : في المحريم و قد طلب النبي الكريم ممنز المسلمين عن المشركين ، في ذلك يروى البخارى أن رسول الله علي قال : (خالفوا المشركين وفروا اللحي و أحفوا الشوارب) رواه سلم .

و الاسلام يحب نظافة الجسم و الثوب و الجسم و الشارع و كل شق و من ها كان الوضوء و الاغتسال و أخذ الزينة عند كل مسجد - و مع ذلك فهو ينفر المسلمين من أن يكونوا كاليهود فى عدم الاعتناء بأفيتهم، يروى الترمذى وان رسول الله عليه على قال : (إن أقه طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم، جواد بحد الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) الترمذى و بيوت الكفار عادة تكون فيها الصور و الثماثيل إعجاباً أو تقديراً أو زينة - و قد ينقلب هذا في يوم من الأيام إلى عبادة أو ما يشبهها - و لذلك فان النبي الكرم بم يقول : (إن من أشد الباس عسداباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) متفق عليه .

و قد درج غرر المسلمين على أن يقوموا تحية المقادم و تعظيماً له فقال النبي على السلام: (لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً) رواه أبو داؤد ، كما تعودوا من الاكثار في الثناء عليه فبههم النبي الكريم إلى أن المجمع الاسلامي ينبغي أن كمون متعبزاً عن غيره من المجتمعات و أن بكون مقلداً لا مفلد يقول الرسول الكريم في الحديث الذي رواه البخاري : (لا تطروني كما أطرت النصاري عيسي ابن مريم و لكن قولوا عبد الله و وسوله) .

و صام رسول الله عليه السلام يوم عاشوراه و أمر بصيامه فقال الصحابة :

يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود فقال عليه السلام: (فاذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم الناسع فلم أت العام المقبل حتى توفى رسول الله عليه الموطأ.

وقد جمل الاسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الاسلامية _ وحين قدم رسول الله عليه المدينة و وجد الانصار يامبون في يومين قال : ما هذان اليومان قالوا يومان كنا نامب فيهما في الجاهلية فقال عليه السلام : (قد أبد لكم الله خيراً منهما يوم الاصحى و يوم الفطر) الترمذي .

و مكذا يحرص الاسلام على تميز المسلم فى كل شئى فان المشابهة فى الظاهر سبب للشابهة فى الآخلاق و قد تصل إلى المشابهة فى المعتقدات .

التمعر في المضمون :

والانسان المدلم كما يتديو في الشكل فأنه يتميو في المضمون أيضاً - فالمسلم يحس بكرامته على الله تمالى و بمكانته في الملا الآعلى و بمركزه القيادي في هذا الكون - وهذا كله يجدله ممتزا بذاته لآنه يشدر بانتسابه إلى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود - فالمقيدة الاسلامية تجمل المسلم إنساناً كاملا و تعطى المحياة معنى .

و الاسلام وجه عناية بالغة إلى الجانب الانسانى في هسده الحياة ، ذاك لأن الشعائر _ و هي الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج _ لا تأخذ إلا جانباً قايلا من الفرآن و السنة و من كتب الفقه _ و أطول آية في الفرآن الكريم هي آية الذين في سورة البقرة _ و التداين جانب هام من جوانب التعامل الانسانى _ و مع ذلك فالشعائر فيها حوانب إنسانية _ فالصلاة تحقق المساواة بين الناس جميعاً في وقوفهم صفوفاً متراصة كما تمثل تعليم الطاعة المقائد في صلاة الجمساعة و في تنفيذ الديمقراطية حين يستفتح الامام على المأموم عند الخطأ _ ثم إن الصلاة عون للانسان في هذه الحياة ، والفرآن الكريم يقول : «يأيها الذين آمنوا استدينوا بالصبر والصلاة في هذه الحياة ، والفرآن الكريم يقول : «يأيها الذين آمنوا استدينوا بالصبر والصلاة

إن اقد مع الصابرين ، الحج / ٢٨ ، و الزكاة تؤخذ من الغنى لترد على الفقير ـ و هى لنفى الله تزكية و تطهير و الفقير إغاء و تحرير ـ و الصوم تربية لارادة الانسان على الصبر في مواجهة صعوبات الحياة وتربية لمشاعره على الاحساس بآلام غيره فيسعى إلى مواساته ـ و الحج اجتماع فيه منافع الناس من أوجه مختلفة ففيه تتحقق المساواة و فيه النجارة و فيه الانسلاخ من الدنيا والتقرب إلى أفقه تعالى .

وكل عمل يعمله الانسان يبتنى فيه وجه الله تعالى فهو عبادة ، وبخاصة تاك التى تبنى المجتمع ، يقول الرسول الكريم : (أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على اسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعاً - و لأن تمشى مع أخ فى حاجة أحب من أن تعتكف فى هذا المسجد (مسجد المديشة) شهراً - ومن كظم غبظه ولوشاء أن يمضيه أمضاه - ملا الله قلبه يوم القيامة رضا ، مي من مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تول الاقدام) البخارى ، فالمجتمع الحب و التعاون و التآلف و هو بميسد عن الحقد و الحسد سواه أكان ذلك بالسبة للافراد أم بالنسبة للجماعات .

والحب فى المجتمع الاسلاى أساسى ولن يؤمن المسلم حتى يحب لاخيه ما بحب النفسه و يكره له ما يكرهه لها .

و المسلم يحس بآنه عصو هام فى المجتمع و هو فيه راع ومسئول عن رعيته -و المسئولية عامة لمكل فرد من أفراد المجتمع - وشعور المسلم بهذه المسئوليه يربحه و بجمله يحس بكيانه و بأهميته فى مجتمعه .

و الاسلام جعل الانسانية مبادئ تسير عليها فالنساس جميعاً إخوة من أب واحد و أم واحدة : (يأبها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحسدة) النساه/ ١ ـ والآخوة شالمة للبشرية جميعاً والمساواة بين الناس مبدأ إنساني إسلامي

فلا تفرقة بين عنصر وعنصر أولون ولون أو جنس و جنس: (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجملاكم شعوباً و قبائل لتمارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات / ٢٣ · فالقيمة الانسانية للجميع واحدة و لا فعنل لواحد على آخر إلا بالتقوى و النبى الكريم يقولها واضحة : (يا فاطمة بنت محمد اعملي صالحا لا أغنى عنك من الله شيئاً) البخارى .

و من أهم خصائص إنسانية الاسلام أن يعمر المسلم الارض بالاسلوب الذي رسمه الله تعالى، ونشر العدالة الكاملة فيها تحت أى ظرف من الظروف و فى أى مكان _ ومع جميع الناس بل حتى و مع النفس لآن الله تعالى سيحاسب على ذلك كله: (يأبها الذي آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الاقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهدها فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و إن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) النساء / ١٣٥٠.

و الآمر بالمعروف و النهى عن المكر من خصائص الانسان المسلم ـ و قد اختار الله تعالى الآمة الاسلامية لتحقيق هذه الخصيصة و جعلها خير أمة أخرجت للناس (كستم خير أمـة أخرجت للناس تأمرون بالعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله) آل عمران ١١٠٠ .

و من خصائص إنسانية الانسان فى الاسلام - العلم - ذلك لأن المعرفة سلاح وكلما أوغل الانسان فيها اكتشف من أسرار الكون ما يزيده تعرفا على إنسانيته و العلم للفرد والمجتمع امكار على تحقيق الرسالة و لذلك فار الله تعالى برفع الذين آمنوا و الذين أوتوا العلم درجات

و شخصية المسلم شخصية مستفلة لا تناثر بالرأى العام إذا كان عنطاناً دلك لانها ترى بعين الله وفى الحديث الشريف: (لا يكل أحدكم إسمة يقول أنا مع الباس إلى أحسن الناس أحسنت و إن أساءوا أسأت _ ولكل وطنوا أنفسكم إن أحسن

الناس أن تحسنوا و أن أساءوا أن تتجنبوا اسامتهم) ـ ومن هنا كان أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند إمام جاثر ·

و المسلم فى هذه الحياة يدافع عن الحق و يحمى أماكن العبادة كلما سواه أكانت إسلامية أم يبودية أم مسيحية _ و بوضح ذلك القرآن البكريم فى قوله: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن بقولوا ربنا الله م نو لا دفع الله الناس بمضهم ببمض لهدمت صوامع و بيع و صلوات ، مساجد بذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره إن الله لقرى عزيز) الحج : ٣٩ - ٣٠ ـ و يلاحظ فى هذه الآيات أنه قدم الصلوات و البيع على المساجد _ ذلك لأن الم بطبيعة عقيدته سيدافع عن أماكن عبادته و الحكنه قد لا يدافع عن بقية أماكن العبادة و لذلك فان الآية الكريمة قدمت الصوامع حتى يحس المسلم بأن الدفاع عنها من تمام رسالته .

و إذا كان الانسان فى كل المجتمعات قديمها و حديثها بقائل لتوسيع رقمة الأرض أو لارضاء كبرياء بجتمعه أو لاستعباد الآخرين و قهرهم و نهب خيراتهم أو لتحقيق المصالح الحاصة و السنكالب على متاع الدنيا _ و يستخدم الطاقات فى خدمة الصراع الذى يحدث بين الأفراد و الجاعات و الدول و الشعوب التى تتصارع على الارض كلها _ و يسمى بمضها إلى سحق بمض و تكون القوى الانسانية كلال فى خدمة الشيطان _ إذا كان الأمر كذاك _ فان الاسلام شرع الجهاد ليحارب كل هذه الأشياء _ يقاتل الطفاة (الذبن يسخرون شعوبهم من أجل حريتها و يحرد تلك الشعوب من استبعاد الطفاة لها _ و ذلك بدعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد فى جميع الاتجامات كما يتحررون من القيم الزاتفة و من العبودية لفير الله _ وهذا فى جميع الآيامات كما يتحررون من القيم الزاتفة و من العبودية لفير الله _ وهذا يحقق مغى الآية الكريمة : الذبن آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذبن كفروا يقاتلون

في سبيل الطاغوت) النماء / ٧٦ .

كا أن من مهمــة المجتمع الاسلاى أن يقاتل ليحرر المستضعفين في هـــذه الأرض: (و ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله و المستضعفين في الارض من الرجال و النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك تصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) النساء ٧٠ ٧٠ وحتى في الهزيمة يتميز المسلمون عن أعدائهم فلا وهن و لا ضعف و هم الأعلون و في مــكان القيادة: (و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله و تلك الآيام نداولها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا وبتخذ منكم شعداء) كل عران / ٤٠ .

و معنى النجاح فى الاسلام يتغير عن ممناه عند سائر الآمم - فهو فى الاسلام يكون بأداه الواجب على أكمل وجه وبالنية - واقة سبحانه وتعالى يجازى الانسان على ذلك لا على النتائج ، و المسلم الحقيق هو النموذج الحى الاثمن والاستقرار - الامن من العوارض المسادية و الآفات و الكوارث الواقعة بأن يأمن على نفسه و على عقيدته و على عاله وعلى عرضه وعلى حريته - ثم الامن فى الآخرة من عذاب الله تعالى - والآية الكريمة الآتية توضح كيف يكون الانسان المسلم مع إيمانه بالله و أدائه لوسالته فى أمن فى الدنيا و الآخرة : (إن الذبن قالوا ربنا افته ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نولا من غفور وحيم) فصلت ١٣٠ ٢٠٠

والاسلام حربص على المسلم ـ حريص على مواهبه واستمداداته و اتجاهاته يربها رينميها و في الوقت نفسه لا يكبتها و لا يتركها تنبدد هنا و هناك من غير فائدة _ كا يحدث في المجتمعات المعاصرة _ الاسلام لا يكببت الطاقات لاتها موهبسة من افته خالق البشر ـ و كل ما وهبسه افته للانسان هو خير ينبغي أن ينميه و يستغله في الحير و يشكر فعنل الله عليه ـ و المدلم لا يبدد هذه الطاقات لانها نعمة فهي تنفق في المصلحة الحاصة و العامة و في تحقيق الرسالة _ المسلم يوجه هذه الطاقات للخير و في الحير _ الفرد والآمة وتكون الفائدة في الدنيا و الآخرة مو الانسان غير المسلم يحس بأنه يعيش في ضياع _ لا يعرف الذا جاء و لا للي أين نتهي ؟ و نشد :

جئت لا أعسلم من أين و لكنى أنيست و لفسد أبصرت قسداى طريقساً فشبت و سأبق هاتمساً إن شئت هسذا أم أبيت كيف أبصرت طريق لست أدرى ؟

لكن الانسان المسلم يمرف الاجابة عن كل هذه الأسئلة لانه إنسان صاحب رسالة لنفه ولدينه و لمجتمعه كما حدد الله سبحانه وتعمالى د هذا عكس الفلسفيات البشرية فهي مناشرة بقصور الانسمان و ملابسمات حيماته فهي لذلك تقصر عن الاحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد ــ و قد يمالج ظاهرة فريدة أو اجتماعية بدواه يؤدى بدوره إلى بروز ظاهرة أخرى تحتاج إلى علاج جديد ، لأن الفلسفات البشرية تقصر عن الاحاطمة بالنفس البشرية وكل أطوارها وأحوالها .

الرووالإسامية

*

من البحوث المقدمة فى الملتق السادس عشر الفكر الاسلامي بالجزائر المنعقد فى شوال ١٤٩٢هـ

لمحات شعورية و نفسية في كلام الرسول ﷺ

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى السدوى رئيس كلية اللغة العربية جامعة ندوة العلماء

عا لا شك ميه أن نصوص كلام رسول الله على تحمل مادة أدبية مؤثرة كبيرة ، فيها صور من الماطفة الانسانية القوية و الانفعال البشرى الرقبق ، ويتجلى أثر الماطفة و الانفعال هذا بصورة خاصية في تصوصه التي تشتمل على ظواهر و أحوال نفسية و شعورية معبنة .

وهذه الصور الآدبية والآساليب المؤثرة لا تفحصر في أن تكون مادة يبحث فيها من الناحية الآدبية المجردة فحسب، بل أنها تخدم أيضاً بخصائصها الفنية هذه، تلك الأهداف البكريمة التي بعث على في الانسانية لآجلها، وهي الدعوة والتربية و ما يتصل بهما، و لذلك تستحق هذه الناحية من أدب الرسول عليه السلام أن يهتم به المعتنون بكلام رسول الله على بصفة خاصة لآنها تمثل جازاً مهما من الحياة.

و تنجلى هذه الناحية فى كلام الرسول عليه الصلاة و السلام بعضها عنسد تعليقه على الأحداث الشخصية و فى شئون تحمل طبيعسة نفسية خاصة، و يتجلى بصورة أشد و أقرى فى أدعيته على .

أما المناسبات الاجتماعية التى تنسم بنفسية شعورية خاصة ، فنجد من أمثلتها ما قاله الرسول عليه السلام لوفد عبد القيس و هم قبيلة من ربيعة ، و المجافاة بين ربيعة و بين مضر التى ينتمى إليها رسولنا المغليم معروفة و ظاهرة ، و في حالة وجود هذه المجافاة كأن من المحتمل تماماً أن تتحرك في نفوس أبناء الوفد حساسية

ما بسبب قلة الاكثرات بهم و فى استقبالهم، فراعى رسول الله على تدارك هذه النفسية ، و رحب بالوفد بكلام يعالج الموقف خير معالجة ، فقد قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا نداى ، و بهذا بعث فى نفوس أفراد الوفد الطمأنينة والثقة بأنهم مكر دون محترمون فلا يحسبوا أنفسهم فى غربة أو بين أجانب فلا بشعروا بخزى كان يشعر به العرب فى مثل حالتهم هذه ، و لا يندموا على أنهم وفدوا إلى من لا يجنى بهم ، ولقد كان رسول الله من فى دوقف من العزة و القوة حيث كان يكن له أن يكتنى بابداء اهتمام عادى فحسب ، و أن لا يكثرث بحساسية غير عادية من رجل أو وفد بأتى إليه مقبلا مستفيداً ، فهم فى موضع الطلب، ورسول الله من الله من موضع الطلب، ورسول الله من موضع الطلب، ورسول الله من موضع العلله ، ورسول

و مثال آخر مر هذا القبيل هو قول رسوانا في الصحابي الفارسي الجابل سلمان الفارسي: « سلمان منا أهل البيت » ، فان هذا القول كا يحمل في طيه معنى جميلا من معانى مكارم الاخلاق يشتمل على تعبير لفظى يوسى بالثقة والطمأنينة وهو كلمة « منا أهل البيت » بصورة خاصة و هذا الكلام من أدب الرسول في وبتصل أيضاً بالنفسية الشعورية التي تساور النفوس في مثل هذه الاحوال .

ونجد مثالا مؤثراً اشعور نفسي مرهف في كلام رسول الله على عند مواجهته للصرع عمه المحبوب حمزة بن عبد المطلب ، فقد كان صلة رسول الله المعلم مورة بن عبد المطلب صلة اجتمعت فيها خصائص مودة و ارتباط وجداني عدید، فقد كان قرین رضاعة له و مدانیا له في السن ، و قد تحمس حمزة عند ما سمع عن إیذاء أبی جهل لرسول الله مختلف فشار له و انهال على أبی جهل ضرباً وشجا انتصاراً لرسول الله مختلف و دخل في الاسلام محاباة لشعوره بالحب لابن أخیه شم دام يناصر الاسلام و رسول الاسلام بفتوته و حماسته ، و كان من أبرز فنيان

قريش وأشجعهم، فكان الوسول على يحبه لصلته و يجد فيه سنداً وناصراً وأنيساً.

هذا العم الحبوب العظيم ينال مصرعه غيلة فى موقعة أحد بعد أن أبلى بلاماً
حسناً فى الاسلام ، ويمثل به العدو تمثيلا و يهين جثمانه ويغير من خلقه الكريم،

فالى أى مدى بتأثر بذلك رسول الله على وهو مطبوع على الرقة والحجة والرحمة،
و الموقف من أشد المواقف تأثيراً و إبلاماً لنفسه ، يقول ابن هشام:

خرج رسول الله من حيم بلغه ياتمس حزة بن عبد المطلب ، فوجده في بطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثل به فجاع أنفه و أذماه ، و لما رقف رسول الله على حزة قال : لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً أغيظ إلى من هذا ، و قال : لو لا أن محزن صفية و كون سنة من بعنى لتركنه حتى بكون في بطون السباع و حواصل الطير ، و ابن أظهر في الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم " تكلم رسول الله على قريش في موطن و لكنه رجع من هذه الارادة لما عرف أنها ليست من رضا الله .

ثم مر رسول مَنْ بدار من درر الانصار من بنی الاشهل و ظفر فسمع البكاء و النوائح علی قتلام فذرفت عینا رسول الله مَنْ فیکی ، ثم قال : « لكن حزة لا بواكی له » .

تكلم رسول الله من المنطق بهذا اللفظ المشحون لشعور الآسى و الآلم وهو النبي النزيه من ترهات البشرية و لكن الشعور بالفجيعة الداميسة حمله من على النطق بهذا المنطوق الوجدانى المصور انفسه الحزينة، وعرف الانصار رضى الله عنهم أسى رسول الله من و كلامه فأمروا نساءهم أن يبكين على عم رسول الله ، و سمع رسول الله منهم بكامن وهن على باب المسجد يكين عليه، فقال : رحم الله الانصار فان المؤاساة منهم ما عتمت لقديحة مروهن فلينصرفن ، و فى رواية فى كتاب ابن

البعث الاسلامي محرم ١٤٠٣ه

الكثير فقال ارجعن يرحمكن الله فقد تأسيتن بأنفسك ، و قال : ما هذا أردت و ما أحب البكاء و نهى عنه .

و كان قاتل حمرة عبد من الحبشة اسمه وحشى وكان فعل ما فعل طلبا لعتقه لأن سيده كان حمله على ذلك و وعد به ، ففر من رسول الله على بعد ذلك ، و الاسلام ينتشر و تتسع رقعته فى بلاد العرب حتى عجز من الفرار أخيراً فنصحه الناس بأن يدخل على رسول الله على مع الاسلام فانه لن يؤاخذه بعد ذلك ، يقول وحشى : خرجت عتى قدمت على رسول الله على فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه أتشهد بشهارة الحق ، فلما , آنى قال : أوحشى ؟ قلت نعم يا رسول الله ، قال : ويحك أقعد لحدثنى كيف قتلت حمزة ، قال : لحدثته ، فلما فرغت من حديثى قال : ويحك غيب عنى وجهك فلا أرينك ، وفى رواية للبخارى فلما رأنى قال : أنت وحشى ؟ قلت نعم ، قال أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك ، قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ، قال : فكنت أتكب رسول الله على حيث فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ، قال : فكنت أتكب رسول الله على حيث كان لئلا يرانى حتى قبعنه الله على الله الله على الله على الله على الله الله يستطيع أن تغيب وجهك عنى ، قال : فكنت أتكب رسول الله على حيث كان لئلا يرانى حتى قبعنه الله على الله الله على الله على الله على الله على كان لئلا يرانى حتى قبعنه الله على ال

وقد نعل رسول الله على نفسه بذكر منتل حزة كله يرى وجه قاتله و تجنيباً لوحشى من ظلال السوء التي قسد بذكر منتل حزة كله يرى وجه قاتله و تجنيباً لوحشى من ظلال السوء التي قسد تلحقه من تأثير الانفعال النفسي المنبعث في قلب الرسول على تجاه صاحب هذه الوقعة عند ما يواجهه و يتذكر الحادث المؤلم .

ونجد مثالا للاحساس المرهف و الشعور المنزن الحكيم في كلام رسول الله على عند خطابه للانصار في الجمرانة، وذلك عقب غزوة حنين ، والانصار رضى الله عنهم قوم استقبلوا رسول الله على عسد مجرته إلى المدينسة أحسن استقبال و قاموا بالقرى و الصيافة 4 و الاقاربه و الاتباعه المهاجرين ، و قاموا بكل ما

يستطيعونه من الترحيب و المحبة والاكرام ، و كان رسول الله علي يمترف بكل ذلك و يعامل الآنصار برفق ، و لذلك كان من الطبيعي أن يخطر ببال الآنصار شعور خاص حينا وجدوا أن الرسول عليه السلام قسم الغنائم وجعل سهام الانصار أقل من سهام أهل مكة و غيرهم ، ولما بلغ إلى رسول الله علي شعور الانصار هذا تدارك المرقف بخطاب بليغ معجز يستحق أن يمد من أروع القطيم الآدبسة الفنية العالمية ، فقد جمع الآنصار في حظيرة و تكلم معهم بأسلوب نفسي بليغ فيه الرعاية كل الرعاية كل الرعاية كما قد يساور النفوس من خاطر و موجدة .

إنه هور عليهم المتاع المادى الذى كان سببا اظهور الحساسيسة فيهم ولفت نظرهم إلى قيمة ما وهبهم لله تمالى عن طريق نصرتهم لنبيسه و عن طريق نوول الرسول العظيم فيهم وهدايتهم من الصلال الذى كان سبب ضياعهم وهوانهم، وبذلك حرك الرسول عليسه السلام فى نفوسهم الشعور المصاد لشعورهم السابق، الشعور بتفاهة متاع الدنيا و بعظمة الثروة الإيمانية، و و لم يكتف بذلك بل و أفضى إلى صور تمبيرية مؤثرة حيث جعل نفسسه فى حين الأنصار بتمثيلهم بلسانه و النطق عنهم ، حد الله تمالى و أنى عليه أولا ثم قال:

ويا معشر الانصار، ما هذه القالة التي باغتى عنكم وجدة وجدتموها على فى انفسكم ، أما آتيتكم ضلالا فهداكم افته بى ، و عالمة فأغنساكم افته بى ، و أعسداما فألف افته بين قلوبكم ، قالو: فته المن والفضل ، فقال: ألا تجيبونى يامعشر الانصار قالوا: بماذا نجيبك يا رسول افته : فته المن والفضل ، قال : و افته لو قاتم لصدقتم و لصدقتكم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك ، و طريدا فآويناك ، وعائلا فواسيناك ،

أنظروا ماذا يكون من تأثير هذه الملاطفة و الملائمة مع الانصار في مناسبة

هى مناسبة عتاب ، وتصحيح لخاطره ، فقد دبج نفسه فى نفوسهم ، وخالط مشاعرهم و أحاسيسهم ، و أثر بذلك على نفسية الغيرية التى نشأت أو كادت تنشأ فيهم ، ولما وجد أن الفوس تهيأت للانسجام التام ضرب على وترها الحساس ضربة محبة أفذة ، فقال : « يا معشر الانصار أ وجدتم على فى لماعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلوا ، ووكانكم إلى إسلامكم ، أما ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاه والبعير الى رحالهم وترجعون برسول افته من الى و حالكم ! والله لولا الهجرة لكنت الراصا من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا و واديا و سلكت الانصار شعبا و واديا السلكت شعب الانصار ، و واديها ، الانصار شعدار و الناس دار ، اللهم ارحم الانصار و أبناء الإنصار و أبناء الإنصار » .

يا للهول من تأثير هذه الجل ، إنها تذيب الحجر و تفجر منه الماه ، فكيف لا يتأثر سادتنا الانصار ، فقد وقع ما وقع أن هملت دموعهم حتى أخضلت لحاهم و قالوا : رضينا برسول اقد قسماً و حظاً .

اما أدعية رسول الله على فغيها أمثلة رائعة معجزة لظهور الانفعال الشعورى ، فقد كان رسول الله على يخاطب فيها ربه و يناجيه مناجاة تبتل و انقطاع ، ليس بينه وبين ربه حجاب ، وهو عارف بمقام ربه ، وعارف بمنعف المخلوقات والانسان أمامه ، إنه يعرف عن نفسه أنه رسول حقا ، ولكنه يعرف أنه عبد كذلك فجنها يكون إمام الناس فتفرض عليه مسئوليته نحو رسالته أن يقوم بالدعوة و التوجيسه يبلغهم رسالة ربهم و يعلم الكتاب و الحكة و يزكيم ، و لكنه حينها يخسلو بنفسه و ينظر إلى عجزه و احتياجه أمام الله و افتقساره إلى نصرته فى كل حال فيناجى ربه ويدعوه دعوة بائس ملهوف بالشعور العبدى الخالص ، ويجند فى هذا الجال طاقاتة النعبيريه و البيانية ، فكيف لا تكون أدعيته قطعا من البيان المعجز المشرق ،

الرسول عليه السلام أبلغ المالمين ، فأنه من ذوابة قومه ، وهو الرسول الاعظم ، رزيادة إلى ذلك لآنه نشأ و تربى في أفصح بيئات ، ولد في قريش ونشأ في بني سمد ثم ترعرع و تربى في الفصاحة و البيان ، وزادته خلواته في الغيار جلاما في صدق الشعور وحسن التأمل ثم زينه كتباب الله وأدبه القرآن وهو معجزة البيال العربي ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : أدبني ربى فأحسن تأديبي ، و قال : القرآن مأدبة اقد في الآرض ، وقالت عائشة رضى الله عنها عنه من الله عنه القرآن ، فكيف القرف رسول الله منظية أروع تعبيرا وأجود بيانا وبخاصة فيها يخلو مع نفسه أمام ربة بتصور عجزه و حاجته و يرجو من رحمته و نصرته ، ثم يحاول أن يضيف ذلك بتصور عزه و حاجته و يرجو من رحمته و نصرته ، ثم يحاول أن يضيف ذلك لربه ، فأى قدرة بيانية تبق ولاتناتي لهذا الداعي المبين وبذلك تصبح أدعية رسول الله مناه أصدق مرآة لشموره و أحاسيسه و من أمثلة ذلك دعاؤه في عرفات .

فقد وقف فی موقف عرفات الذی اجتمع فیه مأة و عشرون ألف عبد من عباد اقه حاسرین رؤوسهم محاکین بوقوفهم هذا وقوفهم أمام الله یوم القیامة الذی لا تماك فیه نفس انفس شیئا و یکون الحکم كله فقه ، یقف رسول اقد منافق هذا الموقف من عرفات و یناجی ربه و ینطق بكلمات و تعبیرات كأنها قطع من القلب و تصورات بحسدة متحركة و تصویر لواقسیسة العبد الحقیق الفقیر أمام ربه الخبیر الفنی ، انظروا إلى الكلمات و التعبیر ، یقول الرسول علیه السلام :

« اللهم إنك تسمع كلاى وترى مكانى وتعلم سرى و علانيتى و لايخنى عليك شي من أمرى، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنى ، أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهال المذنب الدليل وأدعوك دعاء الحائف الضرير دعاء من خصص لك رقمة ، و فاضت الله عبرته ، و ذل لله جسمه ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلى بدعائك شقيا، وكن لى رؤوفا رحيماً يا خير المستواين و ياخير المعطين .

إن قيمسة الآدب أيها السادة هي أن يصور من الانسان و من أحواله ما لا يصوره الكلام العقلي العام . و ذلك بأن يشعر القياري أو السامع أنه لا يقرأ و لا يسمع بل لمنميا ينظر ويشاهد ، وجذه الميزة يلعب الآدب دورا مهما في الحياة و ليكن البيان يقتصر على صاحب البيان و على طاقاته ومواهبه ، دهو يتجلى بشكل قوى في كلام الرسول عليه السلام ، لقد بدأ رسول الله عليه بدعائه هذا في صورة عبسد بائس ضرير عمروم فقير إلى عمام ربه عائف من سخطه ، فهو إذن في ذعر و خوف فان الرب هو رب الآرض و السماء وبيده المنع و العطاء فاذا لم ينل المهد رضاه و عطاءه فما له خلاص ولا نجاة .

ومن هذا القبيل نفسه دعاؤه على في الطائف، ولابد قبل قراءة دعائه النظر إلى خلفية هذا الدعاء .

و لقد حاولت قريش صرف أبي طالب عن نصرة رسول الله من و حملته على إقناء ـــه بأن يترك الدعوة ، وقد تأثر أبو طالب بمحاولة قريش وتكلم مسع رسول الله من في ذلك وبصره بالوضع الشائك فغلن بذلك رسول الله من أن مذا السند الظاهرى القوى أيمنا كاد يضمف عن نصرته ، فأثر ذلك في نفسه ولكنه لم يتغير ، لا شك أنه تأثر بذلك فغلير ذلك في رقته وبكائه عند رده على أبى طالب ، ولكنه كان ثابتاً على دعوته لم يتغير ، فعبر عن ذلك بخير تعبير و أقوى

تونى أبو طالب عد هذا و توفيت خديجة ذوجته فى سنة واحدة ، و أصبح رسول الله على مكة بدون جوار قوى و الآمر صعب بدون الجوار فتوجسه الرسول عابسه السلام إلى الطائف ، وهى المدينة التى كانت تنافس ه كة فى المدنية و المكانة و كان يؤمل أنه قد يلتى فى الطائف من سادتها من يقبل دعوته و يقوم بنصرته و حمايته ، فنى هده الحالة من الآسى والآمسل وصل إلى الطائف عتازاً الجبال و الوديان عتملا لشدائد السفر ، و لما وصل إليها ولتى سادتها وجد منهم كل عنف و جفاه و لم يكتفوا بذلك بل أرسلوا شبابهم و سفها مهم يتبعونه و يجرحونه بالحجارة ، فخرج بائساً حزينا محلم النفس مناثع الآمل بجهوداً غريباً ، فلما ابتمد عن عران الطائف وتبعد سفها الشباب ، و قد رموه بالحجارة حتى دميت رجلاه الكريمتان ، جلس تحت ظل فى مسكان ايرتاح قليلا ، و حيث فله انفجر قلبه بالدعاه .

فيا ترى ما ذا يكون الدعاء و بأى كلمات يكون ، وأى تعبير يمكنه أن يستعمله ، ألا تكون كلماته كلها حواطف بجسدة تطفيح بآلامه و شعوره بالحرمان و الآذى المعبب فى حالتى الغربة و الفقر ، و شدة الحال فى المستقبل فهو يتصور عودته إلى مكة ، كيف تكون ؟ ألا يواجه هناك سخرية و هزما من هذه النتيجة التي لقيها بعد جهد و أمل .

1.2

و رسول اقد على هو الرجل البليغ صاحب البيان و اللسان ، فاذا يم يكون دعاؤه فى هذه المناسبة ، هل يكون مرآة لسقوط الهمة و اليأس أو م لفضبه على هؤلاء الاشرار و طلب عقاب الله لهم ، أوتناسباً لكل ذلك وتو تخفى وراه هما الحقيقة و هو الانسان و الرسول ، فانسانيته تقتضى منسه أن ساقط الهمة أو مستشبطاً بالغضب من الاشرار و الاعداء وذا شكوى من ربه لم ينصره فى هذه المحنة القاسية .

و مكانة النبوة تقتصى منه أن ينفلب على العواطف البشرية الحرة و يظ مظهر عبد مطبع لربه عنثل لأوامره ، و هذه هى نقطة بلاغة هذا النص ، فقد رسول الله ملك فيه كل هذه الجوانب جماً عجباً ، و بألفاظ و تعبيرات د و محدودة فأصبح مثالا للتمبير الشعورى الصادق قلما يجمع نص أدبى بهذا السهل هذه الجوانب المتعددة الصعبة الاجتماع ، لقد دعا ملك بالكلمات الآتية وألهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، رب المست إلى من تكلى ، إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن ن غضب فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أهوذ بنور وجهك الذى أشر غضب فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أهوذ بنور وجهك الذى أشر الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن يحل بى غضبك أو بأ

ینادی ربه و یشکو له ضعف حالته و منآلة تدبیره و کیف آن الناس جرماه علیه فلا یکترثون لمکانته و لا لقیمته »

صطك ، لك العتبي حتى ترضى ، و لا حول و لا قوة إلا بك ،

ثم يصف ربه بوصف يتناسب مع حاجته إليه مع حالته الضعيفة يقول : رب المستضغين ، لأن الناس استضغوه إلى حد الاعتداء و الفريه ، هل تركنني يارب و وكانني إلى غيرك ، إلى بعيد مخالف يجافبني و بذ

عدو لى جعلته مالكا لأمورى فيصنع معى ما يشاه ، بقول هذا بر لا بنسى أنه لم طائع قله فى كل الاحوال مستعد لقبول كل ما يريده له ربه و ماليكه و مهما ن ، و أنه واضع نصب عينيه رضاه منه و عدم حلول غضبه عايه فيقول : إن لم بن لك على غضب فلا أبالى ، ثم يشير فى ألبوب الاقرار العبدى إلى افتقاره إلى فضل به و الرجاء منه فيقول : و لكن عافيتك أوسع لى » و يكتنى بهذه الاشارة الحفية ن حاجته ويعوذ بره من كل سوه ، ويعلن عظمة ربه وسمره وأنه نور السماوات الارض فلا فرار من غضبه و سخطه إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الأرض فلا فرار من غضبه و سخطه إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الخراء من كل سوه ، ويعله إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الأرض فلا فرار من غضبه و سخطه إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الخراء منه الكرية و فصله .

و هنا دعاء آخر دعا به الرسول عليه الصلاة و السلام عند السفر ، و السفر الة تثير مكر الانسان و شعوره فهر يفكر فى الاهداف المنشودة و يحتكم إلى عقله محمل نفسه على متاعب السفر ومخاطره ، وحبها يفكر فى مفارقة الاهل والاخوان فى مخاطر السفر فيشهر بحنين وخوف و يتمنى العودة بالسلامة ، يقول رسول تهم من دعائه : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر و التقوى و من العمل ما رضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا و اطوعنا بعد الارض ، اللهم أنت الصاحب من والحليفة فى الاهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر سوء المنقلب فى الاهل ، اللهم و المال ه

كلام جامع موجز شامل للخاوف و طلب العافية و إظهار العبودية والافتقار الالتجاء إلى الرب جل و علا ، و يكرر فيه كلمة « أللهم » فيزيد المعنى رقسة استعطافا »

على كل فان كلام رسول الله علي حامل للحات شعورية و نفسية في مختلف خافه من حديث و خطة و دعاء .

عرم الحرام ١٤٠٣ه

أبعث الاسلامي

فكل من ينظر فيها بهذه النظرة يجد فيها ما يشتمل على صور مؤثرة منوعة رظلال نفسية موحية كثيرة تتجلى فيها صورة إنسان صادق أمين فى كل ناحية من نواحى حيانه الانسانية ، فقيها سمو النبى الذى أكرمه اقه بوحيه و رسالته يساطة رجل يميش مع أهله و ذويه ورقة إنسان نشأ وتربى على المحبة للجميع ، و الصدق للجميع و طلب الحير للجميع ، و همة رسول عزم على تبليغ رسالته و أداء أمانته ، فلا يسأم و لا يكل و لا يمارى و لا يتاجر بل يكافح و يناضل حتى ينجح ، حتى قال اقه عز وجل : لملك باخع نفسك ألا يكرنوا مؤمنين ، صدق الله النبى الكريم ، و أنا على ذلك لمن الشاهدين . و صلى الحد على نبينا و مولانا مجمد و على آله و صحبه أجمين .



أصول الدراسة و التعليم

للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى تعريب : محمد أكرم الندوى

الحد قد ملهم الحكم و بجزل النعم ، و الصلاة والسلام على أفضل من أوتى الكتاب و أفضل الخطاب ، و على آله و أصحابه الذين بلغوا شرايع الدين وبينوا لنا ما يحصل اليقين ، و بعد ، فيقول الفقير إلى اقد ولى الله بن عبد الرحيم : وإنى أخذت فن والدراسة والتعليم ، عن أب عن مير محمد زاهد الفاضي أم الهروى عن ملا محمد فاضل عن ملا يوسف القراباغي عن ميرذان جان عن ملا محمود الشيرازي عن ملا جلال الدين الدواني عن أبيه أسعد بن عبسد الرحيم و هلا مظهر الدين الكازرفي عن ملا سعد الدين النفتازاني و السيسد الشريف الجرجاني عن قطب الدين الرازي ، وهو وملا سعد الدين التفتازاني عن القاضي عضد عن ملا زين الدين عن القاضي البيضادي بسنده المعروف في كتب التاريخ إلى الشيخ ملا زين الدين عن القاضي البيضادي بسنده المعروف في كتب التاريخ إلى الشيخ و الحسن الاشعرى ، و بالجلة فقد أخذ الفقير فن الدراسة و التعليم وعلم الكلام و الأصول عنلطا بعضه بيوض بهذا الاسناد الذي تقدم ذكره .

و رجال هسذا الاستاد بأسرهم من المؤلفين الباحثين المشتقلين بالتأليف و التدريس لاقباله على أعمال و التدريس لاقباله على أعمال التركية و الاحسان ، ثم خطر ببالى أن أقيسه فن « الدراسة و التعليم » ليطلع عليها أهل هذا العصر و يعملوا بها و يأخذوا بتجارب و تطبيقات عملية ،

فان قلت : « ما الذي أردت بفن الدراسة و التعليم » ، قلت : « أردت به دراسية الكتب و تدريسها و الاطلاع على ما فيها من علوم و معارف ، و تنقسم هي إلى ثلاث مراحل أو مستويات .

إحداها: الاشتغال بالكتب دراسة و بحثاً و تمحيصاً .

الثانية: إلقاء الدروس على الطلبة والكشف لهم عما فى الكتب من معان ومطالب. الثالثة : شرح الكتب أو التعليق عليها و المبالغة فى الكشف عما فيها من رموز و دقائق .

فان قالت : ما الفائدة التي ترجوها من تقييد هذه الآصول وضبطها · قلت : فائدتان ·

إحداهما: أنه يعرف بذلك طريق الدراسية فيتجنب الخطأ و يهتدى إلى الصواب، وتفصيل ذلك أن الطالب إذا حفظ بعض مقيدمات و العلم ، كالصرف و النحو واللغة وما إلى ذلك و اشتغل بدراسة كتاب و راجع بعض شروحه ، و أطلعه أستاذه على القواعد الكلية و على نكت كلام الشارح فى كل موضع منسه نشأت فيه صلاحية الآخذ و الاستفادة من الكتاب لتطبيقه هذه الآصول، ومما لاشك فيه أن معرفة الاحكام الكلية تمهد الطريق لمعرفة الجزئيات و إنشاء أخواتها و نظائرها كمرفة العروض بالنسبة إلى من يمارس دواوين الشعراء وينشد الشعر.

و الفائدة الثانية: أن الملساء المعروفين بيراءتهم فى فن أصول الدراسسة و التعليم خلطوا هذا الفن بعلم الكلام و أصوله ، فريما لا يميزه الطالب منها ، و يستبرها يحوعة واحدة كما هو حال معظم مدعى العلم فى هذا العصر ، فلا يحسن حدثد إدراك العلوم ولا إتقان « أصول الدراسة و التعليم » .

إن فن أصول الدراسة و التعليم متميز عن العلوم ذاتها ، فاذا حفظ الطالب

هذه الاصول عرف الفن الذي يربد دراسته على حقيقته ، و تمثلت له صورته الجامنة المحدودة المتميزة ، رما أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيق إلا باقه.

اجامعه اعداده المدعيرة ، وما اريد إلا المصلاح ما السلطان وما ير بعد.

إعلم أنه لابد لمن أراد أن يلقي على تلامذته درس كناب من الكتب طريق المدراية والبحث والتحقيق ولمن أراد أن يشرح كتابا ، أن يطبق خمسة عشر أصلا:

١ ـ ضبط المشكل : وهو أن يبين حركات الأسماء و الافعال و سكناتها إذا كانت مشتهة غامضة ، و كذلك يبين إعجام الحروف و إهمالها كبلا يقع الناس في التصحيف

- ٢ ـ شرح الفريب : هو أن يشرح الكلمات الفربية شرحاً لفوباً و اصطلاحياً إذا استعصى على الطلبة فهمها .
- ٣ ـ كشف المغلق : هو أن يشرح الجمل الصعبة و الصيغ المويصة فى ضوء علم
 النحو و علم الصرف .
- ٤ ـ تصویر المسألة : وهو أنه إذا ذكرت فى الكتاب قاء ــدة لا تدركها عقول
 الطلبة ببینها بعبارة واضحة فصیحة ویصرب لحا الامثلة حتى تستقر فی عقولهم
 و أذهانهم .
- تقریب الدلائل: إذا أقیم فی الکتاب دلیل علی مسألة ساق مقدماته الحقیة
 بأن تثبت الدعوی بلزوم بعض المقدمات بیعضها أو دخول بعضها فی بعض ،
 و یرجم إلی المقدمات البدیهة التی لا بدخلیا الشك .
- البحث عن التعريفات وبيان فوائد القبود و الشروط و توصيح الاقسام والامثلة وذكر طريقة استنباط التعاريف الجامعة المانعة التي لا يبقى فيها غوض أو تقصير .
- ٧ تبيين القراءد الكلية و فوائد القبود و توضيح الانواع و الأمثلة و طريقـــة

- استنباط تلك القاعدة منها جامعة مانمة لا غموض فيها ولا يستدوك عليها .
- ۸ الكشف عن وجه الحصر فى التقسيمات ، وهو أن يبين بالاستقراء أو بدلبل عقل أن المطلب محصور فى هذه الاقسام ويذكر أسباب التقديم و التأخير فى الفصول و القواءد .
- التفريق بين متماثلين : هر أن يبين الفرق بين نوعين متماثلين و مذهبين مختلفين
 متماثلين .
- ١- التطبيق بين مختلفين : إذا اختلف كلام المؤلف في مكانين حاول التطبيق بينهما ، مهما كان المكانان مختلفين بالدلالة التطابقيسة أو أحدهما بالدلالة التطابقية و الآخر بالدلالة التضمئية أو الالتزامية .
- 11 دفع الشبهات الظاهرة بما هو بمنوع في التعريفات كالاستدراك وتعريف الشيء بالآختي و عدم كونها جامعة مانعة و بما هو بمنوع في الدلائل كجزئية السكبرى و من مخالفه قوله قول المؤلف وعدم انطباق مناظرته على قواعد المناظرة فيدفع ذلك كلمه .
- ۱۲ بیان المصدر الذی أحال علیه-ا المؤلف ، و ذکر سبب النظر حبث قال : « و فیه نظر » و تقریر المقدرات .
 - ١٣ ترجمة الكتاب إلى لغز الطلبة إذا كانت لغتهم مختلفة عن لغة الكتاب.
- ۱٤ تنقبح التأويلات و تعيين الاصح ، نها ، أعنى أنه إذا اختلف رأى الاستاذ و رأى الشادحين في شرح الغريب أو منبط المشكل ، ناقش حدده الآراء المختلفة و عين الأصوب منها .
- 10 ألى التوضيح بعبارة سهلة : وهو أن يوضح هذه الأصول الاثنتي عشرة بعبارات واضحة موجزة سهلة التناول بحيث تستسيغها المقول ، ومن ذلك أن يمزج كلامه

المؤلف بحبث ينظم شمل السكلام و تتسق المعانى و العبارات .

إذا تحققت في أى مدرس أو مؤلف هذه الأصول الخسة عشر نقد تأهل المندريس وشرح الكتب و التعليق عليها .

و ينبغى للا ستاذ :

- ١ ـ أن يطلع طلبته على هذه الأصول بطريق الاجسال .
- ٢ ثم إذا مر في الشروح بهذه الأصول نبههم على أن الشارح أراد هنا الأصل
 الفلائي و هنا الأصل الفلائي .
- ٣ و أن يوجهم إلى أن تكون هذه الأصول نصب أعيمهم عند دراسة الكستب و أن لا تخرج أفكارهم عن هذا النطاق .
 - ٤ _ و أن يمرض مطالعة الطلبة _ على دراسته وينبههم على أخطأتهم .
- وأن يأمرهم بشرح كتاب أو التعليق عليه و يختبر عملهم ، فأنه منتهى
 التعليم و التربية .

إعلم أن هذه الأصول متداولة فى كتب العقل و النقل و العلوم البرهانية و الخطابية ، أما فى كتب النقل فالحاجة إلى تحقيق العبارات و البحث عنها السد و فى كتب العقل إلى تمحيص المسائل ، و فى العلوم البرهانية إلى المقدمات البديبية بواسطة أو وسائط ، و لكن بطريق البرهان ، و فى المساوم الخطابية عن طريق الظن ، هذا تقرير لفن أصول الدراسة و النعابم ، أخذته عن شبوخى بالاسناد المذكور فى صدر الرسالة .

7.

1

141

N. W.

W.

84

*

A ...

and it

į.

A STATE OF THE STA

14

14.

man m

ų.

* The state of the s

*

· Marie The same

MAN DATE



· ite The state of

Aller A

1.4

145

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى

فى تاريخ التشريع الاسلامى و أسباب الاختلاف فى المذاهب الفقهبة د ما

[[•]]

الاستاذ سلمان الحسيني الندوي

(الامام الشافعي) (١٥٠ _ ٤٠٢ه)

ينتقل الامام الدهلوى بعد ذكر الامام أبي حنيفة وصاحبيه - رضى الله عنهم - إلى الامام الشافعي - رضى الله عنه - و قد كان متأثراً به تأثراً بالغاً ، و لاشك أن أستاذه بالمدينة المنورة الشيخ أبا طاهر الكردى المدنى الشافعي الذي قرأ عليه طائفة من كتب الحديث وكتب الفقه الشافعي كالام و شرح المهذب و غيرهما أثر في نفسه كما أن دراسته المقارنة بين الفقه الحننى و الفقه الشافعي أكدت لديه قوة مصادر الشافعي وإصابة آرائه ورجحان مسلمكه ودايله في أكثر المسائل الفقهية التي يختلف فيها الحنفية و الشافعية ، ويتجل في عباراته حيثها يتعرض لذكر الشافعي هذا الاهجاب و التأثر و الاقتناع بمذهبه وأصوله ، ولا أريد أن أخوض هنا في مبحث حنفيته أو شافعيته أو اجتهاده، ومن أي نوع كان ، وإلى من كان انتسابه ، إلا أنه كان يرى في الاوساط العلمية المندية إذ ذاك تحاملا على الامام الشافي وقلة وقوف على أدلة مذهبه و عدم قرامة لكتبه أو كتب مذهبه مباشرة ، كل ذاك أيضا كان يحمله على الانصاف و الايضاح و انشاء طيه .

و الامام الشافعي هو محمد بن إدريس الشافعي ينتسب إلى أحد أجداده شافع الذي يكون هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جده الرابع · ولد عام وفاة الامام الاعظم أبي حنيفة (١٥٠٠) وتلذ فيمن تلذ عليه ، على مالك وأخذ عنه المؤطا و لازمه إلى وفاته عام ١٧٩ه ودخل بغداد (١) عام ١٨٤ه أو قبلها فى خلافة هدرون الرشيد واصل بالامام محمد بن الحسن الشيبانى (م١٨٩ه) وأخذ عنه فقهه و أراءه و آراء الامام أبى حنيفة ، كما أخذ عنه روايات العراقبين (٢) و جرت بينهما مناظرات فى الاصول و الفروع إلا أن الشافى كان يجل الامام محمدا ويراه أستاذه و صاحب أياد بيضاء عليه ، فقسد نزل عنده طالبا وضيفا نال الاكرام و الحب و العلم ، واستفاد منه فقه العراقبين و أحاديثهم و أكسبه هذا الاتعسال بالمدرسةين، المدرسة المدنية التي كان أستاذها الامام مالك والمدرسة العراقبة على محاسنها و أداتهما و أطلاعا واسماً على محاسنهما و مواضع نقصهما .

ویحسن بی قبل آن آنقل ما ذکره الامام الدهلوی من منهجه و آصوله وجهوده آن اقدم رسماً بمانیاً لمدرسته :

الامام مالك (١٧٩) _____ الامام أبو حنيفة عن طريق الامام محمد (١٨٩) _____ (١٨٩٠) _____ الامام الشافى (٤٠٠) _____

الزعفرانى ؛ الكرابيسي أبوثور أبن حنبل البويطي المزنى الربيع المرادي (م ٢٦٠) (م ١٤٨) (م ٢٣١) (م ٢٦٠) (م ٢٧٠) م ٢٦٠) م ٢٦٠) م ٢٦٠) م ٢٦٠) أعدث الامام الدهلوي عن موقف الامام الشافي من مذهبي الامامين مالك

⁽۱) ثم دخل بفداد عام ۱۹۵ ثم عام ۱۹۸ لمرة الثالثة ودخل مصر عام ۱۹۹، و مكت حتى مات عام ۲۰۶هـ ــ رضى اقه عنه -- ٠

⁽٧) أنظر تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة الجزء الثاني ص ٢٣٥ .

و آب حنيفة و لماذا تفرد بمذهب مستقل ، و ما هي مؤاخذته عليهما ، و أراؤه الاصولة ، يقول :

و نشأ الشافعي في أوائل ظهور المذهبين و ترتيب أصولهما و فروعهما ،
 فنظر في صنيع الاوائل فوجد فيسه أموراً كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم ،
 و قد ذكرها في أوائل كتاب « الام » (۱) (۲) .

١ – منها أنه وجدهم يأخذون بالمرسل (٣) والمنقطع (٤) فيدخل فيهما الحال فانه إذا

(٣) المرسل عند جمهور المحدثين هو ما سقط من آخره من بعد التابعي . وصورته أن يقول النابعي قال رسول الله على _ (أنظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ص ٦٦ طبع مكتبة الغزالي دمشق) و يطلق على المنقطع أيمناً و به قطع الخطيب (أنظر تدريب الراوي ج ١ ص ١٩٦) .

و قد احتج بالمرسل على التعريف الآول الامامان مالك وأبو حتيفة
_ و الامام أحمد أيضاً كما جاء فى رواية عنه . (أنظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٤٨) وأدلة المحتجين به مبسوطة فى كتب الاصول لمذهبها ، و قال ابن جرير : إن التنابعين أجمعوا على قبول المرسل و إن الشافعي أول من أباه (تدريب الراوى ج ١ ص ٢٠٧) .

(٤) الصحيح أن المنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أى وجه كان ا نقطاعه . وأكثر جج

⁽۱) النسخ الموجودة من كتاب « الآم » تبدأ - كما هو معروف - بكتاب الطهارة ، وتذكر فيه المسائل الفقهية حسب ماءرف فى مثل هذا الكتاب من الكتب الفقهية ، و الذى أشار إليه و أحال عليه الامام الدهلوى هو ما يوجد من المساحث فى الجزء السابع من « الآم » الذى طبع بتحقيق محمد زهرى النجار .

 ⁽۲) الانساف ص ٤١٠

جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له (١) وكم من مرسل يخالف مسنداً (٢) ، فقرر ألا يأخذ بالمرسل إلا عند وجود شروط (٣) و هي مذكورة في كتب الاصول

- ما يستعمل فى رواية من دون التابعى عن الصحابي (تدريب الراوى ج آ ص ١٠٨) . و مثل هذا لا يحتج به أعند الجمهور و لا عند مالك و أبى حنيفة أللهم إلا أن يقال إن الامام مالكا أورد فى كتابه المؤطأ المنقطعات والبلاغات و يفيد ذلك احتجاجه بها ، ولم يوردها مالك إلا شواهد ومتابعات و ليس من مذهبه الاحتجاج بها .
- (۱) قال المراقى : مراسيل الحسن (البصرى) شبسه الربح و قال ابن معين : مراسيل الزهرى ليس بشتى ، و كان يحيى بن سعيد ، لا يرى إرسال قتادة شيئاً و يقول هو بمنزلة الربح (أى لا وزن له و لا اعتبار) .

تدریب الراوی ج ۱ ص ۲۰۶-۲۰۰)

- (٢) فال الحاكم : هو ما اتصل إستاده إلى رسول الله علي ، و قال الخطيب هو ما اتصل إلى منتهاه (سواء كان موقوفاً أو مقطوعاً) (أنظر الباعث الحثيث ص ٤٤ ٤٥) .
- (٣) يقول الحافظ ابن كثير : و أما الشافعي فنص على أن مرسلات سعيد بن المسيب حسان ، قالوا لآنه تتبعها فوجدها مسندة و الله أعلم ، و الذين عول عليه كلامه في الرسالة : أن مراسيل كبار التابعين حجة إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة ، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء أو كان المرسل لوسمي لا يسمى إلا ثقة فحينت يكون مرسله حجة و لا ينتهض إلى رتبة المتصل . (أنظر الباعث الحثيث ص ٤٨ ٤٩) و (الرسسالة للامام الشافعي بتحقيق الاستاذ أحمد محمد شاكر ص ٤٦٤) .

و مثل الامام الدملوى لذلك بمسألة القضاء بالشاهد الواحد مع اليمين الى لم يقل بها الامام أبو حنيفة ، لأنها زيادة على كتاب الله مع أنه أخذ بحسديث ، د لاوصيسة لوارث ، رغم أنه زيادة (٤) على الكتاب حيث قال الله تمالى : كتب عابكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيسة للوالدين و الاقربين ، الآمة (٥) .

⁽١) عدم كرن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة يحتاج إلى دليل قوى أما أنها لم تكن مدونة فهو أقرب إلى الصحة .

⁽۲) هذا الذي يراه جمهور العلماء المهنيين بتتبع كتب الاقدمين و إن كان بعض الناس رأى أن أبا يوسف سبق الشافى إلى تدوين هذا العلم كا ذكره بعض المترجمين له ، إلا أنه لا يعرف أثره و لم ينقل إلينا و لا رأينا نقل العلماء هغه في كنهم .

[·] ٤١ س الانصاف ص ٤١ .

⁽٤) الحنفية لا يقولون بنسخ الخبر الواحد لحكم ثبت بالقرآن و لا بالزيادة على كتاب الله ـ وهو أيضاً نسخ عندهم ـ بخبر الواحد. أما هذا الحديث الذي نسخوا به حكم الآية الكريمة فهو في حيز التواتر لشهرته واستفاضته و تلتى العلساء له بالقبول (أنظر أحكام القرآن للجساس ج ١ ص ١٦٥ ـ ١٦٦).

⁽٥) الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

ثم قال:

٣- ومنها أن يمض الآحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين عن وسد إليهم الفتوى فاجتهددوا بآراتهم أو اتبعو العموميات أو اقتدوا بمن مضى من الصحابة فأفتوا حسب ذلك ثم ظهرت (تلك الآحاديث) بعد ذلك فى الطبقة الثالثة فلم يعملوا بهاظنا منهم (١) أنها تخالف عمل أهل مدينتهم وسنتهم التي لا اختلاف لهم فيها و قادح فى الحديث أوطة مسقطة له ، أو لم تظهر فى الثالثة و إنما ظهرت بعد ذلك عند ما أمن أهل الحديث فى جمع طرق الحديث و رحلوا إلى أقطار الأرض و بحثوا عن حملة العلم .

فكثير من الاحاديث لايرويه من الصحابة إلا رجل واحسد أو رجلان و لا يرويه عنه أو عنهما إلا رجل أو رجلان . و هلم جرا ، فخنى عدلى أهل الفقه و ظهر في عصر الحفاظ الجامعين لطرق الحديث .

و كثير من الاحاديث رواه أهل البصرة مثلا و سائر الاقطار فى _ غفلة عنه ، فبين الامام الشافعى _ رحمه الله تعالى _ أن العلماء من الصحابة و التابعين لم يزل شأنهم أنهم يطلبون الحديث فى المسألة فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع من أخر من الاستدلال . ثم إذا ظهر عليه الحديث بعد رجعوا عن اجتهادهم إلى الحديث فاذا كان الامر على ذاك لا يكرن عدم تمسكهم بالحديث قدحا فيه ، اللهم إلا إذا بينوا العلة القادحة _ (٢) .

و مثل الامام الدهلوى لذلك بحديث القلتين (٣) وحكم عليه بالصحة وعلل

⁽١) أخذاً منهم بأصلهم لاظناً منهم .

[·] ٤٣ - ٤١ س الانصاف ص ٢١ - ١٠

 ⁽٣) و هو : د إذا كان الماء قلتين لم يحمل الحبث ، . أخرج أبو داؤد رقم

عدم قبرل الامامين أبى حنيفة و مالك له بعدم ظهوره. و عدم أخذ العلماء به في زمنها ، و بحديث خيار المجلس (١) و إن أمره كذلك (٢).

ثم قال:

ي و منها أن أقوال الصحابة جمعت في عصر الشافعي (٣) فتكثرت و ٣٠ ، ٦٤ ، ٦٥ في الطهارة باب ما ينجس الماء · و النرمذي رقم ٢٠ في الطهارة باب رقم • ٥ و النسائي ١ / ١٧٥ في الميساء / باب التوقيت في الماء · و رواه أحمد و الداري و ابن ماجة و ابن خريمة و ابن حبان و الحاكم · · و صححه و وافقه الذهبي (أنظر جامع الاصول تحقيق و تعليق الاستاذ عبد القادر أرناؤوط ج٧ ص ١٠) · (و أنظر تعليق الاستاذ أحمد محمد شاكر على سنن الترمذي ج ١ ص ١٩٠) · (و أنظر أخرى الاستاذ أحمد محمد شاكر على سنن الترمذي ج ١ ص ١٩٠) · منقاربة أخرجه البخاري في البيوع : باب كم يجوذ الحيار ، و أبورب أخرى ، و أخرجه مسلم في البيوع : باب كم يجوذ الحيار ، و أبورب أخرى ، و أبورجه مسلم في البيوع : باب ثبوت خيار المجلس ، و أخرجه مالك و أبورة والنسائي و الترمذي .

- (۲) هذا ما قاله الامام الدهلوى . و الناظر فى كتب الحنفية و المسالكيسة و كتب الفقه المقارن يرى غير ذلك فان ترك هذين الحديثين كان الملل أخرى من الاضطراب فى السند والمتن فى الآول ، وتوجيه المعنى فى الثانى : لا لسب عدم ظهورهما فى عصر المجتهدين الآوائل .
- (٣) لقد كان القرن الثالث الهجرى عصر النهضة الحسديثية و قيام الرحلات العلمية و النشاط الملحوظ على النطاق الواسع. وقد ظهر فيه الآئمة السنة و غيرهم إلا أن المجاميع الحديثية الصغيرة و المسانيد الكثيرة ألفت إلى ٢٤

و اختلفت و تشعبت ، و رأى كثيراً منها يخالف الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم و رأى السلف لم يزالوا يرجعون فى مثل ذاك إلى الحديث فترك النمسك بأقوالهم ما لم يتفقوا (1) و قال : هم رجال و نحن رجال .

ه ـ ومنها أنه رأى قوما من الفقها، (٢) يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته فلا يميزون واحــداً منهما من الآخر و يسمونه تارة بالاستحسان (٣) وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة لحكم

كُلُّ نَهَاية القرن الثانى و ذلك هو عصر نضوج الامام الشافعى كما أن وحلاته إلى الحجاز و العراق و اليمن و مصر ساعدته على جمع روايات الاقطار و البلدان ولم يحصل ذلك للامامين أبى حنيفة ومالك رحمها الله تعالى .

- (۱) هذا هو ما يذكر في كنب الاصول و لكن الاستاذ أبا زهرة رجح أنه يقسم رأى الصحابة إلى ثلاثة أقسام : ١ ـ فيأخذ بما أجموا عليه ٢ ـ ويأخذ بقول واحد منهم إذا لم يخالفه آخر ٣ وعند اختلافهسم يتخير كمسذهب أبي حنيفة (تاريخ المذاهب الاسلامية ج ٢ ص ٢٦١ -٢٦٢) و أنظر التفصيل في د الامام الشافعي ، لابي زهرة .
- (٢) و يريد بذلك المالسكية و الحنفية لأنهم يقولون بالاستحسان و قال مالك :
 الاستحسان تسعة أعشار العلم ، وفسره بأنه الآخذ بالمسلحة المرسلة (تاريخ المذاهب الاسلامية ج ٢ ص ٢٦٧) .

وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، وبدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال وقال: من استحسن فأنه أراد أن يكون شارعا (١).

الرجل: استحسن بفير قياس ؟ ، و أن يقول: و إنما الاستحسان تلذذ. (اقرأ باب الاستحسان في الرسالة للامام الشافعي ص ٣ • ٥ - ٧ • ٥) أو أن الامام الشافعي فهم من كلمة الاستحسان المستعملة لدى الفقهاء الحنفية و المالكية معنى آخر غيرما يريدون ، كما حصل ذلك في قضية الارجاء بين المحدثين و الحنفية .

و الاستحسان اصطلاحاً هو إما ترجيح قياس خنى على قياس جلى بدايل (المصلحة المرسلة) أو استشاء جزئية من حكم كلى بدليل . (عسلم أصول الفقه احبد الوهاب خلاف ص ٨٠) و قال بعض المحققين: • الحق أنه لا يتحقق استحسان مختلف فيه لأنهم ذكروا فى تفسيره أمروا لا تصلح للخلاف و قال ابن السمعانى: إن كان الاستحسان هو الفول بما يستحسنه الانسان و يشتهيه من غير دليل فهو باطل و لايقول به أحسد ، و إن كان الاستحسان هو العدول عن موجب دليل إلى موجب أقرى منه فهذا ما لا ينكره أحد . ومن هذا يؤخذ أن المختلفين فى الاستحسان لم يحرروا موضع النواع ، واختلافه م و اختلاف ظاهرى لفظى لا حقيق (أنظر مصادر النشريع الاسلامي فيا لا نص فيه • للاستاذ عبد الوهاب خلاف ص • مصادر النشريع الاسلام فيا لا نص فيه • للاستاذ عبد الوهاب خلاف ص • مصادر النشريع الاسلام الدهلوى بشرحه لمنى الرأى الذي ذكره معنى الاستحسان إلى تعريف المصلحة المرسلة و أنه الاستحسان إلى تعريف المصلحة المرسلة و أنه اخذ بقياس حتى تجاه قياس جلى بدليل لكان أولى ، والكنه يذهب في هسدنا أخذ بقياس حتى تجاه قياس جلى بدليل لكان أولى ، والكنه يذهب في هسذا مذهب الامام الشافى و يرى قوله هو الصواب .

(١) الانصاف ص ٤٤ - ٥٥.

و ختم الامام الدهلوى هنا المبحث بقوله :

و بالجلة فلما رأى الشافى فى صنيع الأوائل مثل هذه الأمور أخذ الفقه من الرأس ، فأسس الأصول ، وفرع الفروع ، وصنف الكتب فأجاد و أفاد ، واجتمع عليها الفقهاء و تصرفوا اختصاراً و شرحاً و استدلالا وتخريجا ثم تفرقوا فى البلدان فكان هذا مذهب الشافى ـ رحمه اقد تمالى » (٢) يتبين بما تقدم من تحليل الامام الدهــــلوى لاسباب اختلاف الامام الشافى عن الامامين أبى حنيفة و مالك و معارضتــــه إياهما فى كثير من الأصول والفروع أن رؤوس المسائل الخلافية أو أسباب الخلاف الرئيسية مى: المراسيل و المنقطعات و الامام الشافى لا يأخذ بها إلا ببعض المراسيل و بشروط معتبرة عنده ونشأ من ذلك خلاف فى المسائل التى أخذ فيها الامامان أبو حنيفــة و مالك بالاحاديث المرسلة ـ و كلاهما يحتجان فيها الامامان أبو حنيفــة و مالك بالاحاديث المرسلة ـ و كلاهما يحتجان

بالمراسيل - و محالفهما الامام الشافعي (٣) .

⁽۱) التمول الذى ذكر ، هو قول الامام أبى حنيفة ، و عالفه صاحباه و دليله أن منع المال عنه بطريق التأديب ، و لايتأدب بعد هذا ظاهراً و غالباً ، ودليل الصاحبين أن علة المنع السفه فبيق ما بق العلة .

⁽ أنظر الحداية للرغينانى الجزء الثالث . طبع المكتبة الاسلامية). (٢) الانصاف ٤٥ .

 ⁽٣) ويا حبذا لو قام واحد بجمع هذه المسائل الحلافية التي كان مبعث الحلاف
فيها حجية المرسل أو عدم حجيته ، ليس غير .

- ب إن الامامين أبا حنيفة و مالكا و من كان في عصرهما من الآثمة المتقدمين لم تكن الاصول والقواعد الفقية مضبوطة مدونة عندهم فكانت استنتاجاتهم و استنباطاتهم تبيع من الاجتهاد الذي يستمد على التجربة والممارسية وتذوق الفن لا على أصول محررة يرجعون إليها ولا يعدلون عنها، أما الامام الشافهي فقد دون الاصول و حررها وضبطها ثم نظر في المسائل وضبطها على أصوله فكان ذلك أيضا مبعث خلاف بينه وبين الامامين السابقين ، لا سيا الامام أما حنيفه .
- ٣ ـ إن الاما بين أبا حنيفة ومالكا لم يبلغهما و غيرهما من فقهاء التابعين وأنباعهم بعض الآديث الصحيحة فنظروا في أنعمرميات أو استعملوا القياس ، أما الامام الشافهي فقد وجد ـ لتأخر زمنــه ـ فرصة الاطلاع على أكثر المجاميع الحديثية ، فقد كان في عصره نشاط ملحوظ في جمع الآحاديث و الرحلة فيه ، وتتبع أحاديث الآقطار و البلدان فأداه اطلاعه على هذه الآحاديث التي لم تبلغ الامامين و غيرهما إلى الاختلاف عنها .
- ٤ إن موقفه من أقوال الصحابة رضى الله عنهم يختلف عن موقف الامامين لأنه نظر في أقوال الصحابة و آرائهم التي جمت أكثرها في عصره فرأى كثيراً منها تخالف الاحاديث الصحيحة و لم يكن ذلك إلا لمدم وصول تلك الاحاديث إليهم ، فأداه هذا النظر إلى أن لا يؤخذ قول الصحابي حجسة لانه قول الصحابي ، فقد يكون هو رأيه واجتهاده الذي لا يلزمنا بل لا بد من البحث عن الدليل و هو الحديث الصحيم .
- وسع العلماء الحنفية دائرة القياس حتى أدخلوا فيها الاستحسان وليس سو فى نظر الامام الشافعى إلا رأياً مجرداً بدون دليل شرعى منصوص فخالف هذا الاصل و رد كل المسائل التى ثبتت لدى الحنفية بالاستحسان .

لا يتكر أحد من الدارسين أن هذه الأمور المتقدمة و أخرى غيرها سببت الحلاف بسين الامام الشافعي و الاماه بن السابة بن أبي حنيفة ومالك و رحمها الله و لكن هل كان فيها الحق مع الشافعي أو مع أبي حنيفة ومالك ، لا سيا في قضية الاحتجاج بالمراسيل ، ذا كى أمر لا يحسن بي الحوض هنا فيه ويرجع لذلك إلى كنب الأصول و كتب الفقه المقارن .

أما عدم ضبط القواءد و الآصول و أنه أيضا سبب الخلاف، وتمثيل الامام الدهلوى له مناظرة الامام الشافى مع الامام محمد فى مسألة القضاء بالشاهد الواحد مع البمين وتناقضه مع قاءدنه إذا صحت اقصة (١) لا يصلح دليلا على أن القواءد لم تكن مضبوطة عنده لا سبها و الامام أبو حنيفة كان بذاكر أصحابه وتلاميذه ويتداول الرأى ممهم حول المسائل والقضايا وينظرون فيها طويلا حتى يستقر رأيهم على شتى فعلى أى أساس يكون هذا الظر إذا لم تكن الأصول واضحة مضبوطة لديهم ؟ . ثم إن الامام أبا حنيفة معروف بنظره الفقهى الدقيق الذى لا بد و أن يسبق اجتهداداته تأصيل المنوابط و القواعد وثرتب المقددمات ، و قد شهد الامام الشافهي له بذلك د الناس فى الفقه عبال عنى أبي حنيفة » . أما أن يكون القواعد غير مدونة و لا مسجلة فلا ضير في ذلك .

⁽۱) أرى أن ما يروى من سكوت الامام محمد فى مناظرته مع الشافعي و إلحام له بذلك لا يصح ، فأنه لم يتناقض مع قاعدنة ، فقد ترك هذا الحديث لانه مخالف لما جاء في القرآن و هو خبر آحاد ، و أخسد بحديث لاوصية لوارث ، لأنه مشهور متلق بالقبول ، و قسد تقدم ذلك نقلا عن الجمساص الرادى .

يمكن أن يقال ذلك في الامام مالك _ رحمه الله _ الذي لم يكثر من القياس و لم يكن نظره في القواعد والأصول أكثر من نظره في نصوص الأحاديث ، وقاعدتاه « عمل أهل المدينة » و « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا » كما يعبر هو ، غير منصبطتين انضباط القواعدد الآخرى ، فيمكن أن تخالف القياس و يمكن أن تخالف الأحاديث الآخرى التي اشتهرت أو عرفت في الأقطار الآخرى ولذلك فان هذا الكلام بصعب قبوله على إطلاقه ولا يخلو من التساؤلات عن مدى صلاحيته ليكون مبعث خلاف .

اما أن بعض الاحاديث الصحيحة لم تبانغ الامامين فأم ممكن ، و قد يكون واقعاً أيضاً ، و إذا كان أبو بكر و عمر — رضى اقد عنهما — يمكن أن تغيب عنهما أحاديث ثابتة معروفة لدبنا الآن ، فلا غرابة أيضاً في أن تغيب عن الامامين أبي حنيفة و مالك ، و لكن تعليبيق هذه الحقيقة و إثبات أن الاقوال الفلانيسة الامامين لا تصح لسبب أن الاحاديث الفلانية لم تصلهما ، أمر ليس باليسير ، وهذا هو مبعث الحلاف وليس غياب الحديث عنهما فأنه لوثبت أن قولهما عنالف للحديث الثابت و لم يبلغهما ذلك الحديث كان الاخذ بالحديث و ترك قولهما ، هو قولهما و وصيتهما و مذهبهما ولا يبتى الخلاف حينيذ ، ولكن الخلاف يشور عندما بقول أنباع كل إمام ، ما دليلكم على صحة دعواكم بأن الحديث لم يصله ؟ قد يكون وصله ولكنه تركه لدليل أقرى هنده ، أو ثبت عندكم ولم يثبت لديه على قواعده لنقد الحديث .

ثم إنه يجب على الخالف فى هذا إذا صح لديه عدم وصول الحديث الفلانى إلى إمام من الآثمة أن يعتذر عه ويثبت أن هذا القول قوله لو كان وصله الحديث، و كثيراً ما يدعى ذلك و يثار الخلاف ، ثم لا يحسم القصية .

و يلاحظ أن الامام الدهوى قد أفاض فى ذكر الامام الشافعى و مذهبسه وأصوله أكثر من الامامين أبي حنيفة و مالك ، و يدل أسلوبه على ارتضائه لمسلكه وموقفه مع الامامين السابقين ، وقد صرح بأن دراسة كتب الآئمة الشافعية تورث

صلاحية الاجتماد (١) كا صرح بأنه كثر فى مذهبه و أنباعه المجتمدون و الفقهاء المحدثون و أصحاب الوجوه و الترجيع ·

يقول: أما مذهب الشافعي فأكثر المذاهب بجتهدا مطلقاً (٢) و بجتهدا في المذاهب، و أكثر المذاهب أصولياً و متكلماً ، و أوفرها مفسراً للقرآن وشارحاً للحديث ، و أشدها إسناداً و رواية و أقواها ضبطاً لنصوص الامام ، و أشدها تمييزاً بين أقوال الامام و وجوه الاصحاب، وأكثرها اعتناء بترجيح بمض الاقوال و الوجوه على بمض ، و كل ذلك لا يخنى على من مارس المذاهب و اشتغل بها ، وكان أوائل أصحاب بجهدين بالاجتهاد المطلق ، ليس فيهم من يقلده في جميع مجتهداته (٣).

و يفيد رأيه هذا فى أصحاب الامام الشافىي و هم البويطي و المزنى و الربيع المرادى و غيرهم أنهم كأصحاب أبى حنيفة ، أبى يوسف و محمد و زفر و غيرهم ، و اكن هذا لا يعنى أنهم متساورن فى الرتبة و درجة الاجتهاد، فالامام أبو يوسف و الامام محمد بن الحسن إمامان بجته دان مستقلان ، عنسالفتها ليست بقليلة ، أما أصحاب الامام الشافى فحسالفتهم دون عنسالفة هذين الامامين و استقلالهم دون استقلالهما ، يدل على ذلك المقارنة بين آثارهما و أقوالهما و آثار هؤلاء و أقوالهم (٤) .

⁽١) صرح بذلك فيما يتعلق باجتهاد، وفي تصديره لكتابه المصني شرح الموطأ بالفارسية .

⁽٢) يريد به بجتهدا مستقلا منتسباً ، يفيد ذلك قوله : ايس فيهم من يقلده في جميع بجتمداته .

⁽٣) الانساف س ٨٥.

⁽٤) وقد جاء فى طبقات الشافعية للسبكى ج ٢ ص ١٠٢ و إن المزنى لا يخالف أصول الشافعى و أنه ليس كأبى يوسف و محمد فا نهما بخالفسان أصول صاحبها . « و المرنى أقيس أصحاب الشافعى كما وصفه الأمام نفسه (أنظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ٩٤) .

و یفید بان مذهب الامام الشافعی عسدوم ، کثرت فیه الکتب ، و نخل و عِن و طبخ ، و لم یحصل ذلك لمذهب غیره ، یقول :

و لا يخنى عليه (أى على من مادس المذاهب و اشتغل بها) أيضاً أن مادة مذهب الشافعي من الآحاديت و الآثار مدونة مشهورة مخدومسة و لم يتفق ذلك في مذهب غيره (١) (٢) .

ثم ينصح من يخاطبه _ و هم أولا علماء الهند الذين عاصروه و كانوا بمناى عن كتب الشافعية و ينقذون مذهب الامام الشافعي بالآدلة _ المنطقية القباسية و ليس لهم طول باع في علوم الحديث _ باحترام الامام الشافعي و الاستفادة من كتبسه و كتب أصحابه و أتباعه و نبذ التعصب الآعمي ، يقول :

و ر إذا أحطت بها ذكرناه اتضح عدك أن من عادى مذهب الشافهى بكون عروماً عن مذهب الاجتهاد المطلق ، و إن علم الحديث قد أبي أن يناصح لمن لم يتطفل على الشافعي و أصحابه رضى الله علم (٣) ،

و كن طفيليهم على أدب فلا أدى شافعاً سوى الآدب ، يتبع ،

- (۱) و من الدابل على ذلك أن كتباب العاجب اوى شرح معانى الآثار لا يزال ينظر من مخدمه .
 - (٢) الانصاف ص ٨٧.
- (٣) الانصاف ص ٨٦ و قد جاءت هذه العبارة فى الطبعة التى أخرجها شيخنا الشيخ عد الفتاح أبو غدة حفظه الله بمراجعته و تعليقاته ، مكسدًا وإن من حاد مذهب الشافعي يكون محروماً عن مذهب الاجتهاد المطلق، وإن علم الحديث ، قد أبى أن ينسدا صح من يتعلقل على الشافعي و أجهابهم رمني الله عنهم ، و يبدو أن فها سهواً .

المستشرقون و القرآن الـكريم (٢)

محد صدر الحسن الندوى

لسكن القرآن لم تمسه يد التحريف ، بل توجسد في القرآن آيات كثيرة تدل على أن القرآن لا يمكن أن يكون من تأليف بشر ، لأن محتوياتها تعبر عن معان مختلفة من حيث مدلولاتها إلى تلك الحقيقة الناصعة ، يشير الدكتور العلامة محمد عبد الله دراز في كتابه القيم « النبأ العظيم » إنه يقول :

كان القرآن يغزل حسب

مشيئة الله تبارك وتعالى:

د لقد كانت تنول به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول و كانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحبث لوكان الآمر إليه لوجد 4 مقالا ومجالا، ولمكنه كانت تمضى الآيام و الليالى و لا يجد فى شأنها قرآناً يقرؤه على الناس.

أبطأ الوحى في مناسبات عديدة :

« ألم يرجف المنافنون محديث الافك عن زوجت عائشة رضى الله عنها و أبطأ الوحى و طال الامر و الناس يخوضون ، حتى بلغت القلوب الحناجر و هو لا يستطبع إلا أن يقول بكل تحفظ و احتراس ، إنى لا أعلم عنها إلا خيراً ، ثم إنه بعد أن بذل جهده فى التحرى و السؤال و استشارة الاصحاب ، و معنى شهر بأكله و الكل يقولون ما علمنا عليها من سوم ، لم يزد على أن قال لما آخر الامر « يا عائشة أما أنه بلغنى كذا و كذا ، فان كنت بريئة فسيبرتك الله و إن كنت ألمت بذنب فاستغرى اقه .

هذا كلامه بوحى ضميره و هو كا ترى كلام البشر لا يعلم الغيب ، و كلام الصديق المتثبت الذى لا يتبع الظن ، و لا يقول ما ليس له بعلم ، على أنه لم يفادر مكانه بعد أن قال هذه الكلمات، حتى نزل صدر سورة النور معانا براءتها ، و مصدر الحكم المبرم بشرفها و طهارتها ، الحديث أخرجه الشيخان و غيرهما . لا يمكن الرسول أن يتقول على الله :

و فاذا كان يمنه ـ لو أن أمر القرآن إليه ـ أن يتقول هذه الكلمــة الحاسمة من قبل ليحمى بها عرضه و يذب بها عن عرينســه و ينسبها إلى الوحى السهاوى التنقطع ألسنة المتخرصين ؟ و لكنه ما كان ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله و و لو تقول علينا يعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين (١)

القرآن يعتب رسول الله :

و أخرى كان يجيئه القول فيها على غير ما يحبه و يهواه فيخطئه فى الرأى يراه ، ويأذن له فى الشقى لا يميل إليه ، فاذا تلبث فيه يسيراً تلقاه القرآن بالتعنيف الشديد و العتاب القاسى ، والنقد المر ، حتى فى أقل الأشياء خطراً « يا أيها النى لم تحرم ما أحل الله لك تبتنى مرضاة أزواجك (٢) » « و تحنى فى نفسك ما الله مبديه ، وتحشى الناس واقه أحق أن تخشاه » (٣) « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبيين الى الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (٤) » « و ما كان للنبى و الذين آمنوا

⁽١) سورة الحاقة : ١٤ - ٤٧ .

⁽٢) سورة التحريم : ١ .

⁽٣) سورة الاحزاب : ٣٧ .

⁽٤) سورة التوبة : ٤٣ .

أن يستغفروا للشركين و لوكانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الحجيم ، « (1) ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنبسا و الله يريد الآخرة ، و الله عزبز حكيم ، لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم (۲) ، « أما من استغنى فأنت فه تصدى وما عليك ألا يزكى ، و أما من جاك يسعى و هو يخشى فأنت عنه تلهى (۳) ، .

لوكان القرآن من محسد الله

لما وجدت فيه هذه التفريمات المؤلمة:

أرأيت لو كانت هذه النفريعات المؤلمة صادرة عن وجدانه معبرة عن ندمه و وخز ضميره حين بداله خلاف ما فرط من رأيه ، أكان يعلنها عن نفسه بهذا النحويل و النشنيع ؟ ألم يكن له فى السكوت عنها ستر على نفسه و استبقاء على آرائه ؟ بلى إن هذا الفرآن لو كان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكثم شيئاً من ذلك الوجدان ، ولو كان كاتماً شيئاً لكتم أمثال هذه الآمات، ولكنه الوحى لا يستطيع كتانه ، « و ما هو على الغيب بعناين » (٤) .

الممارف الحديثة تبثت

القرآن كتاباً منزلامن الله:

وهنا حقائق فى كتاب الله تعالى لايمكن لانسان بعث قبل أربعة عشرقرنا أن يأتى بمثله من تلقاء نفسه، وقد صدقتها التجارب الحديثة فى عصر العلوم والآكتشافات و يحسن بنا أن نلفت الانظار إلى حقائق ثابتة .

⁽١) سورة النوبة : ١١٣٠

⁽٣) سورة الانفال : ٦٧ - ٦٨ -

⁽٣) سورة عيس: ٥ - ١٠

⁽٤) النبأ العظيم: ج ١ ص ٧٣ - ٢٦ الطبعة الكانية للدكتور عمد عبد الله دراز .

تظرة عجل على الكتب الى ألفت

في التفياسير العلميـــة للقرآن :

و لكن قبل أن نافت الانظار إلى الحقائق العلمية التى وردت فى القرآن الكريم ريد أن نافه على الاخطاء التى ارتكبها بعض المؤلفين فى الماضى ويرتكبونها فى الحاضر فقد ألف الاستاذ طنطاوى جوهرى (١) * جواهر العلوم * فى ستة و عشرين جزءاً تتألف من نحو ستة آلاف و خسياته صفحة من القطع الكبير و نستطيع أن نجد فى هذا التفسير كل شئى و بامكانك أن تقول .

وإن تفسير طنطاوى جوهرى يحتوى على كل شقى إلا على تفسير القرآن ، إنه يؤلف من مواد تتسداعى على غير نظام و تذكر لمناسبسة و الهير مناسبة ، و الكتاب في جملته صورة للفوضى الكاملة ، لا شك في أن طنطاوى جوهرى قد أحب أن يجب الاسلام إلى الناس بمسلا كان يقول من أنك تستطيع أن تعرف من القرآن مثلا مقدار البوتاسيوس في نبات البرسيم ، إن الرجل محمود لحسن نيته

(۱) هو مؤلف مصرى ولد سنة ۱۲۸۷ه (۱۸۷۰م) وكانت فى سنة ۱۲۵۸ه (۱۹٤۰م) مو مؤلف مصرى ولد سنة ۱۲۸۸ه (۱۹۵۰م) تعلم فى الآزهر و تملم شيئاً من اللغهة الانكازية و قرأ أشياء من العلوم الرياضية و الطبيعية ثم علم فى المدارس الابتدائيسة ، و حاضر فى الجامعة المصرية _ و كان اهتمامه الآول منصبا عسلى دوية مفردات الممارف الانسانية فى القرآن الكريم ، ولعله أول الذين أغر موا بهسندا الموضوع ، و له تصانيف أخرى مثل « النساج المرصع بجواهر القرآن السكريم » « الحواهر فى تفسير القرآن السكريم » « القرآن و العلوم المصرية » .

ثم ألفت على هذا المنوال كتب أخرى في فترات مختلفة ، مثل

و لكن تفسيره الذى مضى طيه الآن نحو ثمانين سنـــة أصبح لا قيمة علمية له ، لا فى العلم و لا فى النفسير (1) ·

إن طنطاوى جوهرى و من سلك مسلكة أنى بكل غث و سمين فى تفسير الله الآيات القرآنية التى دلت عليها معارف حديثة ولم يتحر فيه الدقة والصواب، و الاشياء الكثيرة التى أوردوها فى تفاسيرهم قد رفضتها المعارف الحديثة فى هذا الوقت، و لذلك سببت هذه التفاسير العلبة إلى إساءة الغان بالقرآن الكريم فلا بد لنا أن نتوخى الدقة لان آيات القرآن فيها حقائق ثابتة لا تتغير ولا تبتدل

م الله المقول الانسانية لما فآيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية والبيف الأستاذ محمد بخبت المطيعي و « القرآن و العلم الحديث » تأليف الاستاذ عبد الرزاق نوفسل و « نهاية الكون بين العلم و القرآن » تاليف الاستاذ عسن عبد الصاحب المفلفر ، و « العلوم الطبيعيسة في القرآن » تاليف الاستاذ يوسف مروه و « لفتات علية من القرآن » تاليف الاستاذ يعقرب يوسف ، و « أثر القرآن في تحرير الفكر البشرى ، عاضرة الاستاذ عبد العزيز جاويش ، و « نقد الفهم العصرى للقرآن » تاليف الاستاذ عاطف احمد ، و « القرآن و علم النفس » تاليف الاستاذ عاطف احمد ، و « القرآن و علم النفس » تاليف الاستاذ للمدن ، و « القرآن و علم النفس » تاليف الاستاذ في المسلم والعصر الحديث » و « تسخير القمر كما يراه الفرآن » للاستاذ شهاب الدين الندوى ، و « التفسير العلمي الآيات الكونية في القرآن » للاستاذ حنفي أحمد ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .

(۱) أثر الرسالة الاسلامية في الحسنارة الانسانية ، مقال الدكتور عن فروخ ، عجلة حضارة الاسلام ، جمادي الآخرة ، رجب ١٤٠٠ . بتغير الاحوال و الظروف، فلا يليق بنا أن نخصت آيات القرآن للمارف الحديثة، بل يمكن لنا أن نقول في غاية من الحيطة و الدقة أن الاكتشافات الحديثة تتفق أحباناً بالآيات التي تشير إلى الحقائق الكونية و أحياناً لا تتفق، و من هنا نعلم أن هذا الاكتشاف يحتاج إلى إعادة النظر فيه. لأنها معرضة للخطأ و الصواب، أما القرآن فهو منزه عن الاخطاء و الاغلاط.

المنبج المفصل في التفسير

العلم العلم العرآن :

إن مبدأ « التفسير العلى للقرآن الكريم » في حد ذاته سليم و واجب على و دينى في نفس الوقت ، و لكن علينا أن تتوخى الدقسة و السلامة فيا نسوق من حقائق العلم التي لا تنفير ، و أن لا نحمل الآيات ما لا طاقة لها به ، العلم هو الذي يبصرنا بآيات الحالق في هذا الكون و أقصد بها الحقائق الثابتة التي لا تتبدل ، و من هنسا جاءت تلك القضايا لا تتبدل ، و من هنسا جاءت تلك القضايا العلمبة التي أثارها القرآن الكريم معجزة في خصر العلم ، نحن نستمد هنه ـ القرآن الكريم - الحقائق ثم نردها إليه لنتبين مدى صحتها ، فإن عالفت ما في الكون اعتبرت وهما وخيالا (1) .

⁽۱) بملة الوعى الاسلامى عدد ۲۰۲ شوال ۱۰۱۱ مقال الدكتور محسد جمال الدين الفندى ، بعنوان د التفسير العلمي القرآن النكريم ، .

مبادى. في الأدب و الدعوة

فنيلة الثيخ عبد الرحن جسن حبنكه الميداني

سادساً - أوجه النص

ومن عناصر الجمال والكمال الآدب الرفيع فى الكلام أن يكون له عدة أهداف، و هذه الأهداف كلها مقصودة منه ، ويظهر هذا بجلاء حيثها يكون المخاطب بالكلام جماعة ذات فئات مختلفة ، و عناصر متباينة .

فن أمثلة النص ذى الهدف المزدوج أن يوجه ذو سلطان عام تهديده الشديد للذين يخالفون أواص مبعوث من قبله ، القيام بمهمة من المهمات السلطانية ، إنسا نلاحظ في هذا النص التهديدي هدفين معاً :

أحدهما : تهديد الذين يخالفون وثانيهما : رفع معنوية المبعوث ، وشد أزره وشحذ همته للقيام بما بعث به على أفعنل وجه .

و قد يكون الكلام مثلث الهدف ، وأكثر من ذلك ، وكل صاحب علاقة بأخذ من النص ما مناسب حاله ، و يكثر هذا فى النصوص القرآنية ، فقد يكون الكلام تهديداً و توعداً للكافرين ، و وعداً للؤمنين ، و تربية و تأديباً و تسلية للرسول صلوات الله و سلامه عليه .

سابعاً – الشعر و فنونه

إن للوسيق و مواذينها تأثيراً مستعذبا في النفوس ، فإذا جاء للكلام موزونا على بعض موازينها الحلوة المستعذبة اكتسب حلاوة . ثم إذا توفرت في الكلام مع ذلك عناصر متلائمة من عناصر الجمال والكمال الآدني إزداد الكلام حسناً و قوة تأثير في الناس .

إن الأشياء الجميلة التي تلامس مشاعر الانسان بمؤثراتها الحلوة من جانبين ، هي أكثر تأثيراً فيه من التي تلامس مشاعره من جانب واحد ، و كلما ازدادت الجوانب ازدادت قوة التأثير ، حتى تصل إلى محاصرة الانسان من كل مشاعره الجسدية و النفسية و الفكرية و الوجدانية ، فيفقد عندئذ كل مقاومته ، و يستسلم استسلاماً تاماً ، مستفرقاً في لذات المشاعر الحلوة .

إنه إذا أجتمع المنظر الجميل ، والصوت الحسن ، والراتحة الزكية ، و الطعم اللذيذ ، و الملس الحلو الممتع ، و الراحة النفسية ، و كان الحسديث أدباً جميلا رفيعاً ، موضوعاً بقالب موسيق شعرى ، فقد حاصر الجال معظم مشاعر الانسان ، وأخذ يهبمن عليها بمؤثراته الحلوة ، حتى يسلبها كل مقاوماتها ، فتستسلم استسلاماً تاماً .

و لما كانت النفس الانسانية تطرب للوسيق ، و ترتاح لموازينها الحلوة ، وكان الشعر كلاماً يجرى فى بعض جداولها ، وعلى بعض موازينها ، كان المشعر تأثير حلو على النفوس الانسانية ، ويظهر هذا حتى على الاطفال الصغار الذين يظهر شعر طفلي على بعض جملهم التي يرددونها أو يقتون بها .

ويتفاوت الناس فى مدى إحساسهم بهذا النوع من أنواع الجمال فى الوجود، و فى مدى تذوقهم له ، لذلك نلاحظ أن بعض الناس يتأثرون بالشعر أكثر من بعض ، مع وجود أصل التأثر به عند كل الناس إلا نادراً .

و بعض الناس لديه بالتكوين الفطرى فطرة نظم الكلام على ميزان شعرى . و كلنا يعلم أن الكلام الموضوع فى قالب ميزان شعرى أسرع إلى الحفظ ، و أثبت فى الذاكرة ، و أسهل المتدعاء عند الحاجة .

فلا غرو اذن أن يكون الشعر عنصراً من عناصر الجمال في الكلام .

وهنا نقول: إن على أصحاب الأهداف النيلة والدعوات الحبيرة ، أن يحسنوا استخدام هذا اللون الجالى من الوان المؤثرات على النفس الانسانية، وأن لا يدعوا

ساحته للشعراء الذين يتيعهم الغاوون ، الذين هم في كل واد من أودية أهواء النفس وشهواتها ، و اودية الصلال والفساد في الآرض يهيمون ، والذين هم يقولون ما لا يفعلون .

إن الشعر سلاح من أسلحة الآدب، وهو وسيلة حيادية بذاتها، إن استخدمت في الحير كانت خيراً ، و إن استخدمت في الشركانت شراً .

و بوسع المصلحين و دعاة الخير بمن لديهم القدرة على كتابة الشعر الرفيع أن يلبسوا درع قول الله تعالى في سورة (الشعراء) :

و إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، و ذكروا الله كثيراً ، و انتصروا من بعد ما ظلموا ، و سيعلم الذين ظلموا أى متقلب ينقلبون » (٢٢٧) ·
 بعد أن وصف الله واقع حال معظم الشعراء بقوله تعالى :

و والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون (٢٢٥) و أنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٠) .

فالشعراء الذين يهيمون فى كل واد من أودية العنلال و الهوى ، و الكذب و الطمن فى الناس ظلماً ، و المدح لبعض الناس استجداء ، و الانتصار بغير حق ، و يتبجحون بشعرهم كذباً وزوراً ، فيصفون أنفسهم بالشجاعة وهم الجبناء ، وبالكرم و هم البخلاء ، و بالعقل و هم السفها ، و بالعقة و هم الفساق ، و يتحدثون عن مفامرات غرامية لم تحدث فيفضحون بأكاذيهم محصنات عفيفات ، و يفتخرون بالحسب والنسب وهمماليك لاحسب لهم ولانسب ، ويعدون ولا يفون ، ويعاهدون ويغدرون ، ويظهرون صدق الحب و هم الطامعون ، فهم يقولون ما لا يفعلون .

مؤلاً يزخرف الشعر الذي يملكون القدرة على صناعته و التأثير بفنونه إنما يتبعهم الغارون من الناس الذين سفهوا نفوسهم، فحدعتهم الكلمة المزخرفة ولوكانت بإطلا وزوراً ، و دعوة إلى الشر و الفساد في الارض .

و من هؤلاً شعراء الحالمات ، و المواخير واللبالي الحر ، وشعراء الاباحية ، و شعراء المذاهب الضالة الهدامة .

أما الشعراء الذين بلبسون درع الاستثناء القرآني فقـــد برز منهم في عصر

الرسول على دحسان بن ثابت _ و عد اقه بن دواحة _ و كعب بن مالك ، .
و اتخذهم الرسول على أسلحة بيانية أدبية ضد شعراء أهل الكفر و الشرك باقه ، و كان يستحثهم أحياناً نجاهدة الكافرين و المشركين بشعرهم .

و ظهر في العصور الاسلامية التالية شعر إسلامي كثير ، ولكن ظلت نسبة المبدعين من فحول الشعراء في جانب الذين يتبعهم الغاوون هي النسبة الآكبر ، أما الذين لسوا درع الاستثناء القرآني ، فقد كان فيهم موهوبون قدرات عالية تؤهلهم لان يكونوا من فحول الشعراء ، إلا أنهم فيا أرى آثروا الابداع في العلوم الاسلامية والاشتفال بها ، عن توجيه كل اهتماماتهم للشعر ، فلم يبرزوا به كما برز الآخرون . و في ظني لو أراد الامام الشافعي أن يكون شاعراً لبذ أبا نواس في الشعر ، و لكنه آثر أن يكون عالماً فقيها .

و قد تكون شدة الحذر من الانزلاق بالشعر إلى فئة الذين يتبعهم الضاوون قد كفت كثيراً من الذين يملكون فى فطرتهم القدرة الشعرية العالية عن أن يخوضوا بحور فنونه و يستخدموه الدعوة، و يبلغوا فيه إلى مستوى فحول الشعراء.

و فى مناسبة الحديث عن الشعر الاسلامي يطيب لى أن أفنى على كلية اللغة العربية فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى المملكة العربية السعودية ، إذ وجهت عنايتها لجميع شعر الدعوة عن طريق البحوث الجامعية التي تشجع على كتابتها بعض طلابها ضمن البحوث المطلوبة للتخرج ، وقد طبعت قسيا من هذه البحوث الجيدة ، وقد اطلعت باشراف أساندة متخصصين عن لهم اهتمام صادق بأدب الدعوة الاسلامية ، وقد اطلعت على بعضها باشراف الاخ الصديق الدكتور عبد الرحن رافت الباشا . فجزاهم اقدخيرا .

ثامنا _ الغرض الفكرى البياني من الصورة البلاغية المختارة

لبس يكنى إيراد الكلام وفق صورة من الصور البلاغية التي يذكرها علماء البلاغة بل لا بد من ملاحظة غرض فكرى بيانى تؤديه هذه الصورة المختارة .

إن نسبة الجال في الكلام ترتق جدا حينها ندرك أن الأديب قد الجتار الصورة

البلاغية التي أوردها في كلامه لغرض فكرى زائد على مجرد اختيار صورة جمالبـــة ملاغة نذكرها علماء البلاغة .

إن الصورة البلاغية مهما كانت جميلة فى ذاتها ، تغدو كجسد بلا روح إذا كانت خالية من غرض فكرى بيائى تهمسدف إليه فى البيان ، باستثناء عناصر الجمال اللفظى أو الموسيق ، و الزينات التي لا تحتمل أداء غرض فكرى بيانى .

ولدى بحث أى جانب بلاغى فى كلام رفيع من كلام البلغاء ، ينبغى البحث لاستجلاء الفرض الفكرى من الصورة البلاغيسسة ، فليس المهم مجرد الاشارة إلى الصورة البلاغية ، إنما المهم بعد ذلك هو استجلاء الفرض الفكرى البيانى من وراتها . و من أمثلة ذلك قوله تعالى • فسالت أودية بقدرها » إن الصورة البلاغية في هذا انص تناخص باسناد السيلان إلى الوادى ، مع أن المراد سيلان الماء فهد .

فهل انتهينا من البحث ؟

إن الذي يملك الحس الأدن الرفيع يقول: لا، لآنه يتسامل: و لماذا أسند السيلان إلى الوادى بدل اسناده إلى الماء؟ وما الداعى إلى ذلك وما هو الغرض منه؟ و بالتأمل يحد الجوانب على تساؤله، إذ يرى أن الغرض الفكرى البيانى من هذا الاسناد، و هو إعطاء السامع أو القارى، صورة تشعر على سبيل التخيل بأن الوادى يسبل فعلا لكثرة تدفق الماء و ارتفاع نسبته في جانبي الوادى.

و هذه الصورة قد تحدث فى وهم الانسان أو فى تخيلاته حينما يشاهد هدير الماء الكثير المتدفق الذى يغمر قدراً كبيراً من الوادى .

فالنمبير إذن تصوير صادق لما يجرى فى النخيل لدى مشاهدة الحدث المادى، إذن ينبغى للاديب أن يراعى ذلك فى كلامه ، و عليه أن يلاحظ باستمرار أن كبار البلغاء حيثا يعطفون فى كلامهم عن مجراه إلى صور بلاغية يختارونها إنما يفعلون ذلك لاغراض فكرية ببانية يهدفون إليها ، و لا يكتفون باختيار الصور البلاغية نجرد أنها صور بلاغية ، و هذا ما يعطى كلامهم ارتقاء أديباً عظيماً ، و جالا مكنفاً مضاعفاً .

🛖 من بحوث الندوة العالمية للا دب الاسلام :

روائع الآدب والبيــــان 🖈 انی کتب التراجم و الطبقـات 🖈

🤏 عبد اقه الحسني الندوي

الأدب كالسل المهنى:

إن القطع الانشائية والروائع الآدبية التي توجد في الكتب والمؤلفات التي لم تؤلف باسم الأدب، و لا توجد في مظانها بل هي منثورة في ثنايا الكتب التي ألفت في مختلف العلوم و الفنون ، منها كتب التراجم و الطبقات ، و هي مثل الرياحين و الأذهار التي يمتص رحيقها النحل ثم يصبها عسلا صافياً فيه شفاء للناس و لكل منها لون منفرد و مزايا تستقل بها دون غيرها ، فمن زعم أن الأدب لا يوجد إلا في القصص و الروايات و الشعر و الخبال فقد جني على الآدب بكامله و حرم نفسه و قارئه عن خير كثير مبثوث في كتابات العلماء و الباحثين ، مثله كمثل رجل سن القوانين النحلة لامتصاص الرياحين والجلوس على زهرة دون زهرة أوكما قال للعندليب أن له حدوداً في اختيار الرياحين و الأزهار و الجلوس عليها و النتم بمناظرها الخلابة المتنوعة ولا يمكنه أن يكون حراً في الاختيار و الانتفاع إلا في ذلك الاطار الذي عين له .

و هذا الآدب ليس بأدب طبيعي بل هو كالآزهار القرطاسية التي طرزتها

البعث الاسلام عرم ١٤٠٣ه

أيدى المناعة وزركتها أقلام التكلف والتصنع ، ففقدت رونقه و رواه و ذهب جالها و بهاها ، فبذل هؤلاء الأدباء المتكلفون كل جهدهم فى محاكاة هذه الازهار الصناعية ، ممرضين عن الجال الفطرى والادب الطبيعى، أما الازهار الفطرية فتقفت فى كل مكان و يتمتع بها كل من رزق ذوقاً سليماً و يطرب و يمتبر ذلك جناية عظيمة أن يغض البصر أحد عنها أو يحط من قيمتها و هو برهان ساطع على فساد النوق و على بعده عن الفطرة السايمة و الطبيعة المستقيمة .

وحيث إنه من واجبنا أن نستمرض أصول الآدب من ناحية أخرى وننظر إليه من خلال الجمل حيثما يكون و أينما يوجد فيجب علينا أن لا نفض البصر و لا نتنازل من آلك المدرد الثمينة التي نثرتها السكتب التي أشراً إليها من قبل في أعماقها و أغوارها ، و نقتطف تلك الازهار الجميلة و الرياحين الواثعة التي حرمنا من التمتع بها منذ قرون لاجل غوغائية الآدباء المتزعين و تطبيل المنشئين المحتكرين و عفونة الجو و حلكة الظلام ، فنفشد هذا الشعر :

> ستعرف حين ينكشف الفبـــاد أ فرس تحت رجلك أم حـــاد

و قد انكشف الغبار و رفع اللثام لكن الحق يعلو و لا يعلى عليه ، ونستهل السفر و نبدأ التاريخ بمطالعة عيقة و دراسة جذرية و استعراض جديد الادب و تاريخسسه .

🛨 القطع الادبية و النماذج :

و نظراً لضيق الوقت و إيماناً بادراك العلماء المحاضرين أمشالكم نقتصر هنا بنهاذج من كتب التراجم و العلبقمات التي نجد فيها دقة الوصف وسعة الفكر و سرعة البديهة و رشاقة الأسلوب المترسل السلمال وقد أتاح الله لنا هذه الفرصة

الطيبة بمناسبة هذه الندوة الآدبية العالمية ، فاعتنمتها لتقديم بعض النماذج الآدبية أمامكم ، واقتطفتها من ثنايا الكتب _ التي أشرت إليها من قبل _ حتى لا أحرم من السعادة التي ساقها افته البنا ، و هو ولى التوفيق .

يقول شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر بن خلكان _ المولود ٢٠٨ المنوف ٢٠٨ _ في وفيات الأعبان على ص ١٠١ ج ٦ واصفاً صلاح الدين الآيوبي أنه كيف دانت له بلاد مصر وكيف تمكن منها، فأنه صور ذلك تصويراً دقيقاً فيه الجال و الحب و فيه دقة الملاحظة :

ذكر المؤرخون أن أسد الدين لما مات استقرت الأمور بعده للسلطان صلاح الدين ابن أبوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الأوضاع، وبذل الآمو ل و ملك قلوب الرجال، هانت عنده الدنيا فلكها و شكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخر و أعرض عن أسباب اللهو و تقمص بقميص الجد و الاجتهاد و مازال على قدم الخير و فعل ما يقربه إلى اقه تعالى إلى أن مات، ثم يقول على ص ١٥٢ فى ذكره غشى الناس من سحائب الأفضال والأفعال مالم يؤرخ غير تلك الآيام، هذا كله وهو وزير متابع للقوم، لكنه يقول بمذهب أهل السنة، مارس أهل الفقه والعلم و النصوف و الدين و الناس يهرعون الميه من كل صوب و يفدون عليه من كل جانب و هو لا يخبب قاصداً و لا يعدم وافداً إلى سنة خمس و ستين وخمسيائة، عاب و هو لا يخبب قاصداً و لا يعدم وافداً إلى سنة خمس و ستين وخمسيائة، ص ١٥٢ ج ٦، ثم إنه يذكر جعفر البرمكي الذي كان من أحب الناس إلى هارون الرشيد فذكر تلك المكانة التي احتالها جعفر في ظب الخليفة فيقول:

كان من علو القدر و نفاذ الآمر ، وبعد الهمة ، وعظم المحل و جلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها و لم يشارك فيها ، و كان سمح الآخلاق طلق الموجه ، ظاهر البشر ، أما جوده وسخارُه ، وبذله وعطارُه ، فكان أشهر من أن يذكر ،

وكان من ذوى الفصاحة و المشهورين باللسن والبلاغة ، ثم يقول على ص ٢٩٦ وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالباً على أمره ، واصلا منه ، بلغ من علوالمرتبة عنده مالم يبلغ سواه حتى إن الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يابسه هو و جعفر جملة و لم يكن الرشيد صبر عنه _ وكان الرشيد أيضاً شديد المحبة لآخته العباسة ابنة المهدى و هى من أعز النساه إليه ولا يقدر على مفارقتها ، وكان متى غاب أحد من جعفر و العباسة لا يتم له السرور فقال يا جعفر إنه لا يتم لى سرور إلا بلك و بالعباسة و إن سأزوجها منك لبحل لكما أن تجتمعا و لمكن إياكا أن تجتمعا و أنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط .

يقول عن امام الحرمين صياء الدين أبو الممالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى:
أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعى على الاطلاق المجمع على إمامته المنفق على غزارة عليه و مادته و تفنفه فى العلوم عن الاصول و الفروع و الآدب و غير ذلك ، رزق من التوسع فى العبادة مالم يعبد فى غيره و كان يذكر دروساً يقع كل واحد منها فى عدة أوراق و لا يتلمثم فى كلمة منه و هو تفقه فى صباه على والده أبي محمد و كان يعجب من طبعه وتحصيله وجودة قريحته و ما يظهر عليه من عنايل الاقبال فأتى على جميع مصنفات والده و تصرف فيها حتى زاد عليسه فى التحقيق و التدقيق ، مات وقت العشاء الاخيرة الخامس و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان و سبعين و أربعمأة ، ص ٣٤١ ج ٢

يقول الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ــ م ١٩٣٣ فى كتابه تاريخ بفداد على ص ٢٤٢/ ج ٧ فى ترجمة الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى : أصله من نها وند إلا أن مولده و منشأه ببغداد و سمع بها الحديث و لق العلماء، و درس الفقــه على أبى ثور ، صحب جماعة من الصالحين و اشتهر منهم الحارث المحاسبي وسرى السقطى ثم اشتغل بالعبادة و لازمها حتى علت سنه حتى صار شيخ وقتد و فريد عصره فى علم الاحوال و الكلام على لســان الصوفية وطريقة الوعظ ، و له أخبار مشهورة و كرامات مأثورة ــ ثم يقول على ص ٢٤٢

كان الجنيد قد سمع الحديث الكثير من الشيوخ و شاهد الصالحين و أهل المعرفة و رزق من الذكاء و صواب الجوابات فى فنون العلم ما لم ير فى زمانه مثله عند أحد من قرناته و لا عن أرفع منه سنا ، فنكان ينسب منهم إلى العلم الباطن و العلم الغاهر فى عناف وعزوف عن الدنبا وأبنائها! إنه قال ذات يوم كنت أنى في حلقة إلى ثور الكلبي الفقيه ولى عشرون سنة .

وبكتب في المجلد الثا من من كتابه « تاريخ بغداد » في ترجمة « ربيعة الرأى » قصته الممتعة الغريبة مع أبيــه أبى عبد الرحن « خرج فروخ أبو عبد الرحمن في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازيا ، و ولده ربيعــة حمل في بطن أمـــه ، و خانف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة و هو راكب فرساً في يده رمح ، فنول عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة ، فقال له يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ فقال لا ، و قال فروخ ياعدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي ، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس و المشبخة فأتوا يعبنون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول ، و الله لا فارقنك إلا عند السلطان ، و جمل فروخ يقول ! و الله لا فارقتك إلا بالسطان و أنت مسع امراتى ، و كثر الضحيج فلما بصروا بمالك ، سكت الناس كلهم فقال مالك أيها الشيخ لك سمة في غير هذه الدار ، فقال الشيخ مي داری و أنا فروخ مولی فلان ، فسمعت امرأته کلامه غرجت فقالت هذا زوجی و هذا ابني الذي خلفته و أنا حامل به ، فاعتنقـــا جميعًا و بكيا ، فـدخل فروخ المنزل وقال : هذا ابني ؟ قالت نعم ، قال فأخرجي المال الذي لي عندك وهذه معي أربعة الآف دينار ، فقالت المال قد دفنته و أنا أخرجه بعد أيام .

غرج ربيعة إلى المدجد و جلس في حلقته و أثاء مالك بن أنس و الحسن بن زيد و ابن أب على اللهبي و المساحق وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به ، فقالت إمرأته اخرج صل في مسجد الرسول على غرج فسلى . فنظر إلى حلقسة وافرة ، فأثاه فوقف عليه ، ففرجوا له قليلا و فكس ربيعة رأسه يوهمسه أنه لم يره ، و عليه طويلة ، فشك فيه أبو عبد الرحمن فقال من هذا الرجل فقالوا له هسذا ربيعسة بن أبي عبسد الرحمن فقال أبو عبسد الرحمن لقد رفع الله ابنى ، فرجع إلى منزله فقال لوالدته ، لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عايما ، فقالت أمه ، أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيسه من الجاه ؟ فقال لا و الله إلا هذا ، قالت فانى أنفقت المال كله علمه قال فواقه ما ضيعته »

یکتب فی المجلد الثامن ایضاً فی ترجمة داؤد الطائی یقول ابر الربیع الآعرج: دخلت علی داؤد الطائی بیته بعد المغرب فقرب إلی کسیرات یابسة فعطشت فقمت إلی دن فیه ماه جار فقات رحمك الله لو اتخذت إناه غیر هذا یکون فیه الماه ، فقال لی إذا کنت لا اشرب إلا باردا ولا آکل إلا طبیا ولا البس إلا لینا فما ابقیت لا خرتی قال قلت فاوصی قال صم الدنیا واجمل افطارك فیها الموت وفر من الناس فرارك من السبع ، وصاحب اهل التقوی فانهم أقل مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة ، حسبك هذا إن عملت بها ، ج ۸ ص ۲۰۰ ــ ۳۰۱ تاریخ بغداد ترجمة داؤدطائی . و صور تصویراً دقیقاً فی عرض حلیسة المنصور ج ۱۰ ص ۹۶ و

يقول على بن ميسره الرازى قال رأيت سنسة خمس و عشرين جعفر المنصور بمكة في اسمر رقيق السمرة موخر اللمة خفيف اللحبة رحب الجبسسية أقنى الآنف بين القي ، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان ، تخالطه أبهة الملوك بزى النساك نقبله القلوب وتتبعه العيون ، يعرف الشرف في تواضعه ، والعتق في صورته ، واللب في مشيته .

٠ بتبم ،

فرصة للاعداد، و تصفية الحساب مع الأعـــدا، و الأصــدقاء

واضح رشيد الندوى

لا يشك أحد يتابع الآحداث فى العالم الاسلام ، و فى مقدمت البلاد العربية ، أن الوعى الاسلام اليوم أقرى عاكان عليه أمس ، و أن هساد الوعى بدأ يتجسد و يتحول إلى قنوات العمل الاسلام ، و لو بصورة غير منظمة ، فلم يعد خبالا حسنا ، و لا تفكيراً بجرداً ، بل دخل فى مرحلة النجربة و الاختبار ، و ذلك ما يقلق أعداء الاسلام و أتباعهم فى العالم الاسلام ، فيحاولون أن يسدوا سائر المنافذ ، و لكن هذه الجهودات لوقف التحرك الاسلام و انتصاش الصمير الحر ، ستمنى بالفشل على غرار الجهودات السابقة ، الرامية إلى وقف الوعى الاسلام بحملة الكراهية ضد الاسلام و المسلين ، و تشويه التاريخ ، و نشر الجهالة فى المسلين ، و تشويه التاريخ ، و نشر الجهالة فى المسلين ، و منعهم من اتخاذ ثدابير للإعتماد الذاتى ، و تربية أولاده و تثقيفهم بتربية أصيلة

و قد كانت هذه المجهودات التي جرت باسم المعرفة ، و العلم ، و الثقافة ، و النقدم ، مدعمة بوسائل الحكومات القوية الجبارة ، لكنها فشلت في محاولتها لصد الوعى الاسلام ، و تغلب الاسلام على سائر المحاولات الحارجية ، و الداخليسة

صده ، و تجتاح الآن موجة قوية للدخول فى الاسلام فى البلاد الخاصمة للصليبية الحياة، و موجة قوية لتطبيق الشريعة الاسلامية و اللجوء إلى حلولهما لمشاكل الحياة ، فى البلاد الاسلامية إلا أنها لا تزال تسود الافراد و الجماعات و لم تتوغل إلى صفوف الولاة فى معظم البلاد الاسلامية حقيقة .

تلك هي البلاد التي تنبع نظم التعليم و التربية و الثقافة و الاعلام التي ورأتها من أوربا، و تطاق العنسان لوسائل الأعلام و التربية لتبث السعوم و تنشر فكر التبعية للغرب و تمجد حضارته، و تخني جرائمه الانسانية، و تقمع دوح الاسلام و تنفس بصرها عن الوى الاسلاى الكاسح و تكب على قعه، و تبطش بالحركة الاسلامية، و تعانق الصليبين و الصهاينة و الملحدين دغم أنف شعوبها المسلة التي عواتها عن الحياة.

إن الاصوات التي نسمعها من حفنة يسيرة أو شردمة قلبلة، عن يدعون بالعلم و المعرفة و الثقافة أصوات متشتنة لاتجد تجاوباً من الشعب، و لا تلائمها البيئة المتغيرة التي تكاد تندفق بالماطفة الاسلامية، ولو لا حماية القادة والزعماء السياسيين الدين يملكون زمام الامور في البلدان الاسلامية التي تدعى بالتقدمية و هي في الواقع تحت الوصاية العقلبة الراسبة لاوربا ، لما وجدت هذه الحناجر المربحنة و الاقلام المسعورة جراءة لترفع أصواتها صد دين الاغلبة و ثقافتها و ماديخها ، و لا سطرت أقلامها ذلك الكلام الهراء الذي تبثه حينا بعد حين ، ولولا حماية النظم التابعة للمقل الاوربي ، لكان سخط الشعب المسلم و انتفاضته و غيرته على دينه أكبر وازع و درس رادع لمؤه العقبل الطفيلية .

لقد تولى عبد المقل الطفيل في العالم الاسلامي ، و الشعوب المسلسة في كل بلد في طريق إلى استرداد حقها ، و تثبيت دعائم ثقافتها الاصيلة فلم يبق مجال الشك البعث الاسلام صور و أوضاع

فى أن النظم الى سادت منذ غلبة الغرب، لم تكن إلا ستاراً للاستعمار، و أن هذه النظم السياسية و الاقتصادية و الفلسفات الاجتماعية لم ترد العالم الاسلامي إلا تشتتاً و تمزقاً و تبعية ، و ما نشاهد اليوم من تمزق و تصادب فكرى و تبعية يرجع إلى الاستعمار الغرف الفكرى و السياسي .

و قد ازداد هذا الشعور خلال أزمة لبنان وصوحاً ، حيث زحزحت الثقسة في كلا المسكرين و عرف المسلون أن الصهيونية و الصليبية و الاشتراكية المسالمية لا تنميز في عدائها للاسلام و المسلين ، و فعنحت حرب لبنان أصدقاء أمريكا ، كا فعنحت أصدقاء دوسيا ، في آن واحد ، فكانت لذلك سقوطاً سياسياً لمائر النظم في البلاد العربية ، و سائر الحركات ، التي لم تخرج من مدارها لتأييد الفلسطينيين ، و لم تمثل علنا و عملاً دغبات شعوبها الاسلامية ، إلا الحركة الاسلامية التي كانت معدة عن المسرح السياسي .

لقد كانت أزمة لبنان أكبر فرمسة و يجب أن تكون آخر فرصة لتثور في المسلمين ، غيرة دينيسة و حمية ملية ، فاذا كانت اسرائيل الدولة الفتية التي اشكل اجناساً و عناصر شردت في العالم كله بأيدى النسازيين ، و التي لاقت أبشع أنواع المهانة و الدلة و التشريد قبل نصف قرن تقريباً ، تصبح لاسباب سياسية و اقتصادية و علية بجهدها وكدها خلال فعرة التشريد ، عنصراً فعالا يخطط لامريكا سياستها التي يتبعها كل رئيس من رؤسائها ، و تصبح أمريكا أداة في يدها ، تسعى دائما إلى

إرضائها كالوالد المجوز الطاعن في السن أمام وحيده المبارد ، فتتحمل الممارسيات الماردة لاسرائيل التي تركت أمربكا أحسانا في المنساير الدوليسة في موقف موحش يرثى له ، و إذا كانت الدولة التي نشـــأتهــــــا أمريكا و حلفا هــا ، و قامت بتربيتها و حمايتهـــا ، تقود الدولة المربيـــة و تملى عليهــا سيـاستهــا ، فإن الدول الاسلامة بذخائرها ، و القوى البشرية التي تَملكها ، و الأهمية الجغرافية التي تتمتع بها، و صلاحيات أبنائها تستطيع أن تفرض على الدالم، لا على أمريكا وحدها . إرادتها و رغتها أكثر من إسرائيل ، فإن الضمير الانساني معها و قمد تحرك هذا الضمير أكثر هذه المرة . و نال المرب العطف السالمي ، و الكن الشق الذي يحول درن هذا النحول الجوهري ، هو عدم رجود الانسجـــام بين الشوب الاسلامية و النظم القائمة في بلادها ، و قد حان الوقت لان تزدل الحواجز بين الشموب و النظم السياسية و يتكانف الجانبسان ، و أن يسود الوعي الذي ظهرت T ثاره فى الشموب ، على عقول القادة الذين يتولون الحكم كذلك ، و أن يعرفوا أصدقاءهم و أعداءهمُ الحقيقيين ، فقد سقطت في لبنان سائر التكاما ، و رفعت الآة مــة ـ عن الديرل الكبري التي كانت الحكومات الاسلامية تحتبي بهـا ، و سقطت سـاثر المناهج . و خابت سائر الوسائل، و انهارت سائر الفلسفات و لم يبق أمام الشعوب و الحكومات الاسلامية و في مقدمتها الدول العربيــة بديل إلا المودة إلىأصالتها. و ذاتيتها و إلا سيكون مصيركل بلد مصير الأمم البائدة .

إن الآمم تميش بالشعور بالذاتية ، و بارتباطها بعقبدتها و ثقافتها و مثلها و تستمد قوتها منها ، و شتان بين مجاهد يقاتل لعقيدته . و لا رضاء ربه ، و لا يميز بين الحياة و المرت ، و بين مرتزق و أجير ، يممل لخدمته و مصلحته ، و قد أثبتت بعض الممارك في لبنان كا أثبتت الحرب في أفعانستان أن العنصر الذي

و الفيرة إذا فقدت لا تمود .

يحارب لدبنه ، أكثر ثبانا ، و صبراً و تحملا للشدائد، و اقتحاءاً لغمرات الموت ، من القومبين و السياسيين و اشوربين ، و التقدميين ، و قد كان للاسلاميين مواقف عالدة غيرت بجرى النداريخ في سائر المعسدارك التي وقعت في الناريخ المعسامر و سمح لهم فيها بالاشتراك .

و قد حان الوقت لتنظر الدول الاسلامية هل تربد أن تعيش محربة ؟

أما الهزائم في الحرب فلاتدعو إلى اليأس و خبية الامل ، فقد جاء في المثل المرى و الحرب سجال ، و أمثاتها متوفرة حتى في تاريخ السلمين أنفسهم ، لقسد سقطت القدس مرات ، و سقطت عدة مناطق إسلامية في عهود كثيرة ، و لكنها رجعت لآن المزم على استردادها ، و عاطفة الانتقام من أعددائها ، و الغيرة و الحبة ، كانت متوغلة في نفوس القدادة ، و الشعوب الاسلامية ، و كان بينهما انفاق علها ، و سقطت الأندلس فلم تمد ، لأن الغيرة الاسلامية و الارادة الاسلام.

في قادتهاكانت مفقودة ، إنها لسب مسئلة شخصات و لا ظروف و إنما هي مسألة غبرة ،

و عزم و إرادة و إيمان، فقد تخسر الأرض، و تعماد، و لكن العزم و الارادة

لقد كان العالم الاسلامى فى عبد المماليك أكثر تشتناً و تحاربا بين الاشقاء و الولاة ، حتى فى عبسد صلاح الدين و الزنكى ، و بيبرس ، و فى عبد محسد الفانح ، و لكن الغيرة الدينية و الارادة الذاتية ، جعلت الدول المتنساحرة قوة واحدة و بنيانا مرصوصاً فى وجه الطناة .

و هذه الغيرة ذاتها منعت المثمانيين فأعهد الانعطاط أن يتهــــاونوا في حماية المقدسات الاسلامية، فلما تغلبت الحية القومية، وحلت على الحية الدينية و الغيرة عجز الاثراك عن الدفاع عما بق من دولتهم!، و تحولت البلاد العربية إلى مستعمرات

البعث الاسلامي صور و أوضاع

غربية ، و تغنى المثقفون العرب بعيد الاستمار ، و وصفوا المستعمرين بأنهم حماة الانسانية و رواد النهضة و الحرية ، و إنهم أصددقاؤهم ، فاعتمدوا عليهم وأسندوا اليهم أمورهم فكانت عاقبتهم ما يشاهد اليوم من تمزق و تشنت .

القد كان سبب غلبة الصليبيين و الدول الأوربية على المسلمين انتعاش الروح الدنية فيها، و تنميسة الشمور بأنها عرضة لخطر المسلمين، و قد نفخ الفساوسة روح الانتقام من المسلمين، و بذلك وحدوا أوربا كلها، و جملوها كتلة أمام المسلمين، و بذلوا المجهود فى كل بجال لمنافسة المسلمين، و التغلب عليهم فاجتمعت أوربا تحت لواء الدين، و لن يؤحسدهم لواء الدين، و لن يؤحسدهم و يحييهم من غفوتهم إلا عاطفة الانتقسام من أوربا التي استعمرتهم مدة طويلة، و لاتوال تسبطر عايهم، فليكن هم قادة المسلمين تنمية الشعور بالذاتبة و الاستقلال، و تنمية روح اعادة الشخصية الاسلامية و تحريرها من أيدى المستعمرين و الانفصال و تنمية روح اعادة الشخصية الاسلامية و تحريرها من أيدى المستعمرين و الانفصال و أن المستقبل لهم .



ماحة الشيخ عبد اقه عبد الغنى خياط، خطبب المسجد الحرام بهذا الخطاب الكريم، إشادة بالجهود المتواضعة التى يقوم بها المسئولون عن مجلة البعث الاسلامى، تفشره بالشكر و التقدير، سائلين منه الدعاء لنا بالترفيق والسداد والصلاح، واقه ولى التوفيق، التحرير له التحرير له التحرير له

وصل إلى العدد الثالث من المجلد السابع والعشرين من مجلة البعث الاسلام عدد ذو القعدة ١٤٠٢ه، وصل إلى في اليوم التاسع عشر من شهر شوال، أى قبل بزوخ شمس شهر ذى القعدة ـ و قلبل من المجلات أو الصحف إن لم تكى نادرة التى تصدر قبل ميعاد صدورها و تصل إلى قرائها .

و لقد فكرت المباق في سبب إصدار مجلة البعث الاسلام دائماً قبل المباد مدوره المفرر فلم أجد غير شعور القائمين عليها بالمسئولية الأدبية أمام قراء هذه المجلة الحبية المحبية التي تجوب الأقطار و الامصار و تشرق شمسها على الآفاق هادية إلى النهج القويم ر الفسك بالدين والدعوة الحبيرة إلى كل مساك سديد رشيد يكون من وراثه تقويم المعوج و رسم الطريق الواضح للاسلام من جديد ، وعلى سببل المثل أذكر قول المرحوم الاستاذ محد الحسنى منشق عجلة البعث الاسلام ورتيس تجريرها الاسبن ورتيس في المجتمع الاسلامي هو العبودية قة _ والحضوع أمام شريعته _ و الاتصال به اتصال القلب والروح و التفكير والوجدان _ والجهاد في سبيله بأعز ما يملك الانسان الى آخر ما جاء في توجيه ، اليس في هذا القول و أمثاله ما تحويه عجلة البعث الاسلامي ضن توجيهاتها ، ودلالتها على الحبر ، برهان على رسم الطريق الواضح للاسلام من جديد .

إن الشعور بالمسوّلية الآدبية دون عون الله و تسديده و توفيقه و تأييده

لا يكنى وحده وما باعث التسديد و التوفيق و التآييد غير إخلاص النية و الصبر والتضعية فى أرفع ذروة، وذلك ديدن القائمين على مجلة البعث الاسلامى من رئاسة تحرير و كتاب و موجهين و على رأسهم فضبلة الداعية الاسلامى العلامة الشيخ أبى الحسن الدوى أمد اقه فى عمره و نفع بتوجيهاته و علمه .

كم من المجلات و الصحف الاسلامية أو العربية إن قامت بواجبا في إصدار أعدادها في مواهيدها و بصورة منتظمة بخونها الحظ فتخضع الظروف و ترجي الصدور، أو قد نجمع عددين في عدد واحد لكسب الوقت واثلا يطول على قرائها أمد انتظارها و قد تكون نلك الصحف أو المجلات ولا أعني صحيفة أو مجلة خاصة و إنما أتحدث عن الواقع المرير الذي قد تعنظر إليه في الارجاء وضم الاعداد إلى بعضها ، أقول قد تكرن تلك الصحف أو المجلاب أعظم إمكانات و أكثر روافد و أسعد بمنظلاتها في الشر و التسويق و ذيوع الصيت غير أن مجلة البعث الاسلامي كان من التوفيق لها أن تشق طريقها منذ صدورها بعيدة عن التعثر و التعويق في إصدارها أو ضم عدد إلى آخر، و دلك أثر معية الله لما ومقصده الشريف صووف بالسجائب ومن يكن اقد معه يأتي بالسجائب ومن يكتب الله له مدده لاتقمد به عن مطلبه ومقصده الشريف صووف الله أو الظروف القاسية تنوالي عليه الله الها و القاسية تنوالي عليه اللها الها و الفروف القاسية تنوالي عليه اللها المورق القاسية تنوالي عليه المعدود المعلود المعلود المعروف القاسية تنوالي عليه الله المعروف القاسية تنوالي عليه المعروف القاسية تنوالي عليه المعروف القاسية تنوالي عليه اله عليه المعروف القاسية تنوالي عليه المعروف القاسية تنواني عليه المعروف القاسية تنواني عليه المعروف القاسية تنواني عليه المعروف القاسية تنواني عليه المعروف المعروف المعروف القاسية تنواني عليه المعروف ال

مذه كلمة عاجلة كنت أريد أن أكتبها منذ أمد بعيد بمناسبة صدور أعداد علمة البعث الاسلامي قبل موعد إصدارها بزمن طويل غير أن المشاغل صرفتي عن القيام بهذا الواجب فأقعنيه البوم ·

مكرراً شكرى ومردداً دعواتى إلى المولى جل وعلا بأن يديم هذه المجلة إلى الأبد قائدة رائدة هادية ويأجر القائمين عليها والمسهمين فى التعاون معها لقاء ما بذلوا ويبذلون من تضحيات وتوجيهات ودلالة على الحبير وهداية إلى سبيل الله السوى عبد الله عبد الغنى خياط

عبد الله عبد الغنى خياط خطب المسجد الحرام

ﷺ أخبار اجتماعية و ثقافية ﷺ

ورد إلينا من الامانة العامة لوابطة العسالم الاسلامي بمكة المكرمة ، جدول أعمال الندوة الاسلامية العالمية (الدورة الحادية عشرة) لعام ٢-١٤ه ، ننشره فيها يلى تعميماً للنفع : الجلسة الاولى : ١ ٢ ١ ٢-١٤ه ، موضوعها : مستقبل الاسلام في أفريقيا

- (۱) صاحب السمو الملكى الآمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة . يفتقع الندوة و يرأس جلستها الآولي
 - (۲) سعادة الاستاذ على محمد مختار الامين العام المساعد للساجد بالرابطة .
 مقرراً للجلسة الاولى من الندوة
 - (٣) سعادة الدكتور عبد العزيز خوجه _ وكبل وزارة الأعلام .
 - عضواً في الجلسة الأولى من الندوة
 - موضوعه : النيارات الهدامة في أفريقيا .
- (٤) سعادة الاستاذ عبد الوهاب دوكرى عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلام. عصوراً في الجلسة الاولى من الندوة
 - موضوعه : التيار الالحادي في أفريقيا .
- (٥) فضيلة الشيخ محمد الشاذلى النيفر ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .
 عضوا في الجلسة الاولى من الندوة
 - موضوعه : التنمير في أفريقيا . . .

الجلسة الثانية : ٢ ١٢ ٢ ١٤ ١٨ ه، موضوعها : المشاكل الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية في أفريقيا

(۱) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اقه بن باز الرئيس المام لادارات البحرث الملية و الافتاء و الدعوة و الارشاد .

رئساً للجلسة الثانية من الندوة

(٢) سعادة الاستاذ حاثم قاضى - مدير مكتب الامين العمام المساعد و رئيس تحرير بجلة الرابطة باللغة الانجليزية .

مقرراً للجلسة الثانية من الندوة

(٣) الشيخ عوض الله صالح عضو المجلس التأسيسي الرابطة .
 عضواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : المشاكل الاقتصادية و الثقافية في أفريقيا -

(٤) الآستاذ سيد عبد الجيد بكر - جامعة الملك عبد العزبز بحده عضواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : النهوض مالنـاحية الاجتماعية .

(ه) سعادة الاستاذ مصطنى سيسى سفير السننال لدى المملكة بجدة عصواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : النهوض بالنباحية الاقتصادية .

الجلسة الشالئة : ٣ ١٢ ٢٠ ١٤٠٩، موضوعها : مستقبل الدعوة الاسلامية في أفريقيا

(۱) سماحة الشيخ محمد بن على الحركان .. الآمين السلم الرّابطة . رئيساً للجاسة الثالثة من الندوة

- (٢) سمادة الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير الدام للرابطة · مقرراً للجلسة الثالثة من الندوة
- (٣) فعنيلة الشيخ عبد الله كنون عصو المجلس التأسيس للرابطة . عصواً المجلسة الثالثة من الندوة

موضوعه : تطوير أساليب الدعوة .

(٤) سمادة الدكتور محمد إبراهيم أحمد على - رئيس قسم الدعوة بكلية علمه أم القرى بمكة المكرمة .

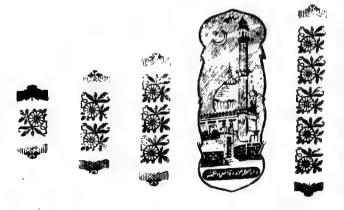
عضراً للجلسة الثالثة من الندوة

موضوعه: إعداد الدعاة .

(٥) فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودى _ الأمين العام للدعوة الاسلامية _
 العامة للبحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد _ الرياض .
 عضوآ للجلسة الثالثة من الدوة

موضوعه : الحيثات العاملة في حقل الدعوة الاسلامية .

الجلسة الرابعة 1 قراءة القرارات و النوصيات



أخبار اجتباعية و ثقافية

د قلم التحرير ⁴

١- ورد إلينا الجوء الآول والثانى من كتاب الآمثال، فى الحديث النبوى الشريف،
 تأليف أبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبى الشيخ الآصبانى
 المتوفى ٢٦٩٥ .

يتحلى هذا الكتاب القيم بحليسة الطبع لأول مرة ، بغضل الجهود المخلصة التى بذلها فضيلة الشيخ عتار أحمد الندوى السلنى فى إخراج همسذا السفر الجليل محققاً مدروساً ، و قد التزمت الدار السلفية فى بمبائى بغشر هذا الكتاب فى ثوب جميل من الورق الصقبل المتين و الطباعة الجيدة الأنبقسة بالحروف الحديدية و تجابد جميل و متين .

و الواقع أن هذا الكتاب يأتى ضمن كتب التراث من السنة فقسد كان مطموراً بين المخطوطات التي لم تر النور ، ولم تحظ بتداول أيدى الناس، و بالنظر إلى أهمية الكتاب فقد طلب الشبخ عتار أحمد الندوى إلى الدكتور عبد العلى عبد الحيد الاستاذ بقسم الدراسات الاسلامية بجامعه بايرو كانو نيجريا ، أن يتولى تحقيق هذه المخطوطة ، و إخراجها إلى الاوساط العلبية و الدينية بتحقيق و تعابق قيمين ، و قد وفق الدكتور المحقق إلى ما أراد من القيام بهذه الجدمة الجالمة ، التي تعتبر زيادة طبية في المكتبة الاسلامية .

و نجن إذ نهن المهتمين بهذا العمل المشكود، نرجو اقد سبحانه أن يتقبل منهم جهودهم المخلصة و يجملها موضع النفع و التقدير للجميع .

قضية التعارف الديني أصبحت اليوم في رأس القضايا الاسلامية التي شغات بال العلمات و الدعاة ، ذلك لآن هذا التعبير الجديد للفلو في الدبن لم يقصد به الاصلاح و العودة إلى طربق الاتزان والاعتدال ، أو بتعبير أصح : إلى طبيعة الدين الاصيلة وإنما كان الفرض من ورا وذلك اتهام الدين الاسلامي بنقيصة يستحق من أجلها أن يقصي عن ميدان الحياة أو يتناول بالتصحيح و التقويم و بالتهذيب و التنقيف ، في ضوء الحياة المعاصرة الحديثة ، الأمر الذي يهني هدم صرح الاسلام و تقويض أدكانه و إثارة الشبهات ، حتى في نفوس المسطين و أوساط الدعاة حول صلاحية الاسلام لقيادة العالم في كل عصر و مصر ، و إن كان قد تظاهر بعض هؤلاء المتهمين بأنهم لا يريدون من قضيه التعلرف الديني إلا العودة بأصحاب التعلرف إلى منهج الاعتسدال و القصد ، ووضع الحد على التعلرف الذي تورط فيه أفراد من شباب بعض الجاعات الدينية .

الواقع أن هذه الفضية كانت ضمن المؤامرات التى يدبرها أعداء الاسلام ضده و يستغلون بعض ما أصبب به المسلون أخيراً من إفراط و تفريط في الحياة الفردية و الجماعية .

ولقد تصدى فضيلة الدكتور القرضاوى لممالجة الموضوع بدقة وأمانة في ضوء الكتاب و السنة و التاريخ الاسلامي وأثبت أن الصحوة الاسلامية التي شمات العالم كاسمه مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى أقلقت بعض الأعداء وأقضت مضاجعهم فلم يلبثوا أن استخدموا كل طاقاتهم لاخراج هيبة هسذه الصحوة من القلوب و تغطيتها بقطاء الجحود مرة وغطاء التطرف مرة أخرى.

إن فضيلة المؤلف يستحق الثناء والتقدير على ما تفضل به من إهداء الأمة بهذه الهدية الطريفة الغالية في وقتها المناسب .

٣- أهدى إلينا فعنيلة الشيخ عبد الوهاب زاهد الحلبي التسدوى مؤلفه الجديد

والحياة الاجتماعية في الاسلام ، هذا الكتاب يشرح الحياة الاجتماعية في الاسلام في ضوء السنة النبوية الشريفة وزعه المؤلف إلى ثلاثة أجزاء كل جزء يشتمل على عشرين حديثاً ، فالجزء الأول يبتدى من الاخلاص في النية و ينتهى بموضوع الحلال و الحرام ، وكذلك كل موضوع يبدأ بحديث ويشرحه متنا و إسناداً و الفاظاً و معانى مع الاشارة إلى الارشادات التي تتلخص من الحديث ، وهكذا دأب المؤلف مع حديث كل موضوع في كل جزء، حيث إنه تماول ستين موضوعاً من الحياة الاجتماعية الاسلامية و شرحها كلها في ضوء أحاديث الرسول عليا أن الحتاب الذي جعل الكتاب في مكانة محترمة بين الكتاب التي يتحدث عن الحياة الاجتماعية و خاصة لطلاب المدارس الثانوية الذين يحتاجون إلى مثل هذا الكتاب لاتمام دراستهم الدينية في فصولهم ، الذين يحتاجون إلى مثل هذا الكتاب لاتمام دراستهم الدينية في فصولهم ،

أمانى فعنيلة المؤلف على هذه الخطوة الطبية التى خطاها فى بحال التربية الدينية و إن عمله هذا المقبول باذن الله تعالى، والكتاب يتحلى بمقدمة لسماحة الشبخ أبى الحسن على الندوى و غيره من العلماء الكبار

- صدر من الامانة الدائمة للندوة العالميسة للادب الاسلامى ، فى ندوة العلماء كناب قيم باسم وأدب الصحوة الاسلامية ، بقلم الاستاذ واضح رشيد الندوى رئيس صحيفة الرائد وأستاذ الادب العربى وأدب الدعوة فى كلية اللغة العربية و المعهد العالى للدعوة و الفكر الاسلامى بندوة العلماء .

هذا الكتاب التيم و إن كان صفير الحجم و لا يقع إلا في نحو مأة صفحة و لكنه في الحقيقة تاريخ الآدب الاسلامي في العصر الحاضر و يتحدث عن الواقع التاريخي الذي مر به الآدب الاسلامي في هذا الزمان ومجتوى على نماذج أدب الصحوة، مع الاشارة إلى أحمية الموضوع وتدريف لصاحب النص .

نرجو أن يتسع نطاق الموضوع وينال الأدب الآسلام أهتمام الباحثين

يعث الاسلامي

أخبار و اجتماعية و ثقافية

من الأدباء و أَصَابِ الْأَقْلَامِ الْجَرْبَيَّة و يودى دوره المنفود في بجال الدعوة الاسلامة .

ه وصلت إلينا مجلة « الرائد » التي تصدرها الدار الاسلاميسة للاعلام في بون (المانيا الغربية) في ثوب تشيب من القطع الكبير و العاباءة الانبقة ، و زيادة المواد الحادفة و المعلومات الدعوية و التربوية .

\$ 50

مذه المجلة لسان حال الطلائع الاسلامية فى أوروبا و أمريكا ، يديرها ويكتب فيها الشباب المتحمسون الذين يتميزون بالفهم الصحيح والفكر الحادى ، و المتشبعون بروح الدعوة الاسلامية و الحماس الدينى ، و لذلك فان لها مكانة فى القلوب ، و بين أوساط الدعاة من العلماء و الشباب .

نرجو أن هذه المجلة الزميلة لبتسع نطاق فوائدها الاعلامية والتربوية في عهدها الجديد ، نتمني لها اتساعاً و ازدهاراً مطرداً .

وفاة الشيخ محمد عبد الله الكشميرى

تُوف الشبخ محمد عبد الله الكشميرى الله الخبس ٢٠/ ذى القعدة ٢٠١٢ المصادف ٨/ ستمبر ١٩٧٢م أثر نوبة قلبية عنيفة أصابته أخيراً ، فانا فله و إنا إليه واجعون .

لقد كان الشبخ محمد عبد الله رئيس وزراه ولاية جامون وكشمير ، وقد شغل مناصب مهمة فى الحكومسة ، وكان له تأثير عبق فى نفوس الشعب الكشميرى عاصة و الشعب الهندى بوجه عام ، فكان يدعى • بأسد كشمير » و الواقع أنه كان يبلغ من الجراءة و الذكاء والمصارحة بالحق فى بجال السياسة أيعناً إلى القمة ، وله خدمات سباسية جبارة . و خاصة فيها يتعلق بتحرير كشمير من برائن الاقيال و المستمرين ، و منح الشعب الكهميرى حقه من السيادة و الاستقلال .

ولقد عوقب عدة مرات بالاعتقال دون أن يؤثر ذلك على معتقداته وأفكاره أو نظراته ، بلغ اقه به من العمر ٧٧ عاماً و لكنه لم يكل عن أداء مسئولياته حتى في حال مرضه ، و تعنى أكثر من ١٥٠ عاماً في الحدمة السياسية ، رحمه اقته و أسكنه فسيح جنانه .



ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً:

آخر ما صدر بقلم الداعبة الاسلامى الكبير سماحة الملامة الهبيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى في موضوع المقيدة و السلوك -

هذا الكتاب في الواقع كتاب الجيل المسلم الباحث عن الحق و النصيحة ، و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لآن يكون دليلا إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الاسلاى الجمامع ، و دستوراً للحياة لسكل مسلم يطلب الحق باخلاص ، و يبحث عن الاسوة النبوية في الاعمال و الاخلاق في دة و أمانة .

و سننشر عرضاً شاملا و تلخيصاً كاملا للكتاب في العدد الفادم ـ باذن اقه ـ .

يطلب من

المجمع الاسلام العلى ندوة العلماء _ ص . ب ١١٩ لكينؤ الهند مكتبة دار العلوم ندوة العلماء _ ص . ب ١١٠ لكينؤ الهند

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء _ لكهنؤ (الهند) وأم بالطبع و النشر جيل أحمد الأعظمي



أو و نوم الماري المان المراد



فقيدالدَّعوة الأسِينة الأستاذ ممسَّلُكُ في مام ٥٧٥ المُستَّلِينَ في مام ٥٧٥ المُستَّلِقُ المُستَّلِقِ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِيقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِيقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُستَّلِقُ المُس



المحلى السّائع والعشرون العددالخاس 🖈 نوفير و ديمين ۲۸۸۲م 🖈



و الم الم الم منتاس حضار تنسا

إن مقياس الحمدارة في الجنسع الأسلامي ، غير مقياسها في الجنسع المساعلي بحصيع صوره، و أَلْوِلْهُ ﴿ وَ هَذَهُ هِنْ نَصْلَةً لَلْمُعِلَّ ، وَيَقَعَلُهُ الْالْتِبَاسِ أَيْضًا ، الْأَصَلَّ -- في المحتمع الاسلامي ساحي العبودية لله . و المجتنوع أمام شريبتسنم و الانعبيبوليم به اتصال القلب و الروح و العكايل و الوجدان ، و الجهاد في سيله بأعو ما يعلمه الانسان ، أمه ها لذه الوسائل د الأدرات فهو لا يأخذ مها إلا يتدن ما يكني لتحقيق مهنته في هذه الحياة وإغلاء كليَّة لقه في الآرض ، ولا يأخذ سها إلا في خنود مبلومة واضمة أذن بها لله م

﴿ الآستاذ المرحوم ﴾ علم الحسين (الاسلام الميتين ص ١٩٠)

ٹ لاسیــُــــلامی ندوۃ العُلماریص بے سرویکھنؤ وال



٣	مذمجة بشرية تقشعر منها الجلود ! ولكنها لماذا ؟ صعيد الأعظمي
	وه التوجيــه الاسلامي ﴿
١.	طبيعة هذا الدين و سماته البارزة سماحة الشبيخ السيد أبي الحسن على الندوى
۲۷	الرسول والله الكامل أمام المقاييس الأخلاقية دكتور عبد الحليم عويس
	ووه الدعوة الاسلامية
٤.	and a second sec
	دراسات و أبحاث
٥٣	تقديم قيم على كتاب مهم سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى
٦.	آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الاستاذ سلمان الحسيني الندوى
74	عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم البروفيسور خليق أحمد النظامى
٧٣	روائع الأدب و البيان عبد الله الحسنى الندوى
	وهو العـــالم الاسلامي B
٧٨	يان حول مأساة بيروت لسماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
۸٥	قصة لبنان ٠٠٠ قصة عاد فضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسني الندوى
	••• صور و أوضاع و أخبار 🖁
٨٨	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضع دشيد الندوي
۸۸	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى مجزرة لبنان أخطر من فعنيحة ووترجيت
	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى بجزرة لبنان أخطر من فعنيحة ووترجيت
۹٠	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى بجزرة لبنان أخطر من فعنيحة ووترجيت ومعليات الحضارة الغربية للانسانية والعقبات الجديدة
4.	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى المخررة لبنان أخطر من فعنيحة ووترجيت معطيات الحضارة الغربية للانسانية حركة البعث الاسلامي والعقبات الجديدة
9 · 9 · 9 · 9 · 9 · 9 · 9 · 9 · 9 · 9 ·	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى الجزرة لبنان أخطر من فعنيحة ووترجيت معطيات الحضارة الغربية للانسانية حركة البعث الاسلامي والعقبات الجديدة واسماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله قلم التحرير الاستاذ محمد سم المديدة الله بن حميد في ذمة الله المديدة الله به مديدة الله به

7

The state of

التضن ال

الغابة ، و القصص الحيالية التي تصورها سير الجبابرة و الطغاة من الملوك الذين عاشوا عصود ماقبل التاريخ .

و لكن الشقى الذى يميز مأساة الشعب الفلسطيني عن كل ما سبق من نكبات النوع البشرى و شقاء الآمم و الشعوب عبر التاريخ هو أن هذا الظلم العظيم يقوم به حفنة من البشر و شرذمة قلبلة من شعب يهودى ضربت عليسه الذلة و المسكنة بازاء الآمة الاسلامية التي هي آخر الآمم ، و أحق بالسيادة و العلو بحكم القرار الرباني و الايملان القرآني « هو اجتباكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا ، ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » و لقد وجسه القرآن الكريم إنذاراً المسلمين بما إذا خدعهم اليهود أو تظاهروا بالوداد نحوهم فأخبرهم بأن الله تعملي ضرب عليهم الذلة و باؤا بغضب منه ، و أعلمهم بشدة العداوة التي يضمرونها في ضرب عليهم ألذاة و باؤا بغضب منه ، و أعلمهم بشدة العداوة التي يضمرونها في أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا » الواقع الذي لا يسمح بأي حال بالركون إلى مثل هذه الآمة الذليلة و الحاقدة المعادية فضلا عن التودد اليها ، و الثقة برجالها و زعمائها .

و منذ أن فتحنا صدورنا لمودة اليهود و كسب صداقتهم اختل هذا الاتران الطبيعي الذي سبق كتاب الله بالإشارة إليه وحذر المسلمين بما إذا اغتروا ببعض ما يتظاهر به أعداؤنا من موقف ودى لين نحو المسلمين ، و فملا حسن ظهم باليهود و نجعت الحيلة اليهودية في تليين موقفهم من المخططات السياسية التي يخططونها لامم العالم على اختلاف طبقاتها و أجناسها و وجهات أنظارها ، خاصة لان موقف كشير من زعماء المسلمين نحوه في عشرينات هذا القرن حيها لم يروا بأساً في قبول عضوية المحفل الماسوني الذي كان أكبر مؤامرة خطيرة يهودية صيونية ضد فلسطين و الحركات المحفل الماسوني الذي كان أكبر مؤامرة خطيرة من الإجراءات الهدامسة التي تقتلع الإسلامية في العالم كله ، و كان منها لكثير من الإجراءات الهدامسة التي تقتلع جذور الإيمان و اليقين من قلوب المسلمين ، و تحولهم إلى أمسة بجردة عن جميع

البعث الاسلامي صفر١٤٠٣ه

خصائهما القومية و الدينية . و قد شاهد التساريخ و سجل ما قام به هسدا المحفل المشؤم من مداولات تعسفية و من أعمال وحشية من المطامع الحبيشة و النوايا الاجرامية ضد الآمة الاسلامية التي يعرفها المطلعون على الحقائق ، والمتتبعون للاحداث.

استطاع كبراه اليهود و قادتهم بهذا الآسلوب وأمثاله أن يمهدوا الطريق إلى تأسيس دولة يهودية فى قلب الوطن الايسلامى العربى ، ليتمكنوا عن طريقها من النفوذ إلى المقدسات الايسلامية و الايستيلاء عليها ، ثم من السيطرة الكاملة على جميع منابعها المادية و الروحية ، و الوصول إلى الحرمين الشريفين - لا قدر الله أبداً - وتحقيق مخططاتهم الحبيثة فيهما ، و لكن الغيرة الايمانيسة أبت أن تفسح المجال لهذه المطامع و حالت دونها ما استطاعت ، إلا أن ضعف العزائم وقلة الصعود لدى المسلمين شجع القوى الكبرى و الايستعمار العالمي على تحقيق حلم الدولة اليهودية في فلسطين باسم إسرائيل ، و قد وضعت الدول الغربية جميع إمكانياتها فى خدمة هذا الهدف البغيض و تقوية اسرائيل بكل ما تيسر لها من وسائل الحرب و القوة ، هذا الهدف البغيض و تقوية اسرائيل بكل ما تيسر لها من وسائل الحرب و القوة ، الغربية و احتلال القدس و الخليل و إشعال الناد في المسجد الاقصى بسر .

كل ذلك من الحقائق التاريخية التى احتصنتها القضية الفلسطينية و تكونت مها لحمتها و سداها ، و باتت همها اكبر قضية انسانية شهدها العالم المعاصر ، و تداعت عليها الدول الغربية كلها التى لم تأل جهداً فى تعقيدها ، و تضييق الحصار على أهله لمن تزعوها و اعتبروها قضية الحياة و الموت ، و قضية البقاء و الفناء و قضيدة العزة و الكرامة ، و لم ينته الاسر إلى هذا الحد و إنما تجاوزه إلى إخراج الجاهير المسلمة من فلسطين ، و طرد أهلها من ديادهم و بيوتهم ، و اغتصاب عملكاتهم و سلب أموالهم و انتهاك حرماتهم مما أدى إلى تبعثر الامة الفلسطينية و تشتت شملها و لجوتها إلى دول بجاورة و بلدان ذات صلة بتاريخ فلسطين .

و من الطبيعي أن تتكون جاليات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن و سوريا و لبنان، وأن تتأصل في طبائعهم كراهية العدو اليهودي و مقته و تتربي فيهم دوافع الا نتقام والغضب، و تثور فيهم عوامل الاعداد اللازم من التعبئة العسكرية و التدريبات الحربية و الحصول على وسائل الدفاع عن الارواح و الاموال و طرد العدو المغتصب من أراضهم و مقدساتهم .

ومن هذا انتهز بعض المعسكرات العالمية فرصة المحاباة الفلسطينيين و تأييد قصيبهم على الساحة السياسية ، وزودهم بشىء من الاسلحة لاثارة النقمة و اكتنى فى معظم الاحوال بالمواعيد المعسولة و بكلمات التأييد أكثر من دعم عملى ، ذاك أن الغرض الوحيد إنما كان يتركز على تجريدهم عن الثقة الايمانية وتأكيد أن الدين الذى ينتمون إليه إنما أخفق فى الحدب عليهم والدفاع عن قضيتهم ، وحل مشكلاتهم ، ولم يستطع مراعاة حقوقهم الشرعية فى الحياة ، و قد نجم الاتحاد السوفياتى فى زرع الشبهات وتعميقها فى نفوسهم حول صلاحية الدين الاسلامى فى حل ما يواجهونه من المشاكل الفردية والاجتماعية ، وكان دوره فى ترسيخ هذا الظن الخاطئى فى مجتمعات اللاجئين مهما جداً ، حيث إن الحزب الشيوعى عد ذلك من أعظم الانتصارات النظرية التى فازبها فى بسلد إسلامى و أمه ذات انتهاء قريب مع المسجد الاقصى و مركر الانبهاء و الرسل .

وغدت مخيبات اللاجئين في هذه المناطق علامة ظلم اجتماعي تمثل مأساة إنسانية في جانب وفي جانب آخر تؤدى دوراً متطرفاً في المجال الحلق و الديني حيث إن الأوضاع التي مرت بهم ملاًت نفوسهم باليأس و النفسية الانهزامية ، وظنوا أن القيم الحلقية و الدينية التي ورثوها أباً عن جد قد فقدت روحها و قوتها فلم تغن عهم شيئاً بل وقد خذلتهم في الطريق ، ولعل هذا الظن الحاطئي و التسرع في الحكم على الدين و الأخلاق مهد لهم طريقا واسعاً نحو الاخذ بالنظرات المادية التي طالما ينخدع بها الانسان المعاصر و يرعمها سفينة نجاة في خضم المصائب و المشكلات .

كان إقبال المتحمسين من الشباب اللاجئين على النظرة الماركسية وانتصارهم لها تتجة لهذه النفسية التي تمكنت منهم ، وانتشر بينهم المقت و الكراهية ضد الاسلام واشند تمسكهم بالمبادى. الشيوعية ، خاصة و قد كان دعاة الشيوعية واقفين بالمرصاد.

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

ومتسلحين بجميع أسلحة الاستهواء الخلقية و السياسية و أساليب التأثير المعلومة التي غيرت مخيات اللاجئين إلى معسكرات الدعوات الثيوعية و الماركسيسة و مراكز الحدمة للاتحاد السوفياتي و الاهجاب به في كل ما يقوم به من نشاط في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ودعم للقضية الفلسطينية بالعدة و العتاد حيناً ، وباليد و اللسان حيناً آخر ، حتى إن الجيل الآخير للشباب الفلسطينيين نشأ في أحسان الشيوعية ، و لم يعد يعرف عن الاسلام إلا أنه رجعبة و تخلف و عودة إلى عبادة إله بجهول ، و جرى وراه رسوم منطرفة ، ليس غير .

في هذا الجو من الازدراء برسالة الاسلام و الانتصار للفلسفة الماركسية عاش إخواننا بوجه عام ، مجردين عن الحلق الاسلامي النبيل وبعيدين عن الحلول الحقيقية لمشكلاتهم و النجاوب الواقعي مع قضيتهم ، وتركز جل اعتبادهم على بعض ما تصدق به لهم الاتحاد السوفياتي من عتاد حربي و أسلحة خداعة ، وبتعبير أصح : أسلحة صادئة لا تصلح للاستعبال ، فكلما فاجأهم وقت عصيب وقامت إسرائيل بهجوم مسلم عليهم خانهم السلاح السوفياتي ، و لم يغير من وضع المشكلة في قليل و لا كثير ، عا أن السادة السوفيات لم يحضروا لدى أي مفاجأة إسرائيلية ولم يخففوا من معافاتهم شيئاً ، إلا أنهم لم يضنوا باللعنة الظاهرة على إسرائيل و الولايات المتحدة و لم يبخلوا بالتهديد الكاذب في أي مناسبة ، و بالقدر المناسب الذي يشرح صدور زعماء وقادة القطية الفلسطينية ، و يبعث في نفوسهم آ مالا قوية .

وظات إسرائيل تقذفهم بالفنابل وتقوم بهجهات قوية مدمرة على غيات اللاجئين فى كل مكان يسكنونه ، ورغم الانذارات السوفياتية لم تتوقف إسرائيل لحظة واحدة ولاالزاحت عن موقفها قيد شعرة ، وقد حدث ما حدث فى خلال الأشهر الماضية من المآسى الانسانية فى غرب بيروت وما قامت به الصلبية الحاقدة بوحى من سادتها و كبرائها ، من التجاوز حتى حدود السباع و الوحوش ، باقامة بجازر رهيبة تقشعر من بحرد ذكرها الجلود ، و لا يسع إنسانا له قلب وضمير أن يتحمل سماع بعض الاجراءات السبعية فضلا عن كلها و عن تفاصيلها و أبعادها ، و لقسد قامت أجهزة الاعلام فى

العالم كله ببث أخبار هذه المذابح التى فاقت جميع ما مر فى التاريخ الحديث، ولكن لم تجد الاتحاد السوفيات يتكلف مساعدة واقعية للذين سقطوا فى مــــذابح بيروت على أيدى الكنتائب و اليهود

و نحن لا يعنينا في هذه المناسبة أن نتناول مجاذر بيرزت بأى تعليق أو شرح، بل الذي يهمنا أن نقول: إن ما وقع إنما هو نتيجة طبعية للوضع الذي اخترناه، و للفلسفة التي عشناها، فلو حدث هناك غير ما جرى لكان مبعث استغراب و تساؤلات ومثار شبهات حول بهج الاسلام للحياة، إذ لا اقدران بين الحياة الاسلامية و الحياة المادية البحتة، و لا تجتمع مظرة الاسلام نحو الحياة و الكون و الانسان بنظرة المادكسية أو التسيوعية نحو الحياة و الكون و الانسان، « قل هل يستوى الأعمى و البصير أم هل تستوى الظلمات و النور ، .

هذه المذابح التى فاقت فى نوعيتها و كيفيتها جميع المذابح الانسانية التى تولاها الوحوش من البشر فى فترات تاريخية ، والتى مارس فيها المجرمون كل الأنواع والألوان من الفتك و الذبح ومن الازدراء بجثث القتلى و الشهداء حيث رفعوها بنقالات القيام ودسوها فى التراب ، أو تركوها للذئاب و الكلاب ، إنما هى فى الواقع أولى ثمرات الازدراء بنعمة الاسلام التى أتمها الله عليهم ، والانتصار للشيوعية و الماركسية ، ونتيجة الاستهزاء بالله و رسوله و الاستهانة بتعاليم الاسلام الخلقية و الايمانية ، و هذه هى عاقبة كل شعب مسلم ازدرى بنعمة العقيدة و الايمان و داسها بالاقدام .

إنى لست فى مكان أحكم فيه بالنفاق أو الايمان لشخص ينتمى إلى الاسلام، ولكننى أومن أجزم إيمان بأن النفاق خصلة وجدت فى مجتمعات وبيوت المسلمين، و أنه نقيض الايمان الذى إذا اضمحل أو ضعف أو خرج من القلوب — لا قدر الله — حل محله النفاق الذى هو أخطر من الكفر و أضل من الالحاد والانكار، فقد أنتج ما نشاهده اليوم من دمار وشقاء.

قبل أن نقيس أبعاد هذه المذابح وعمقها بمقياس مادى يجب أن نفتش فى نفوسنا عن الأسباب الواقعية التى جرت إلينا هذا الشقاء ، و هذه المهائة ، و هذه الجروح النجاب الواقعية على ص ١٠٠٠





الرين وسمانة البرنق الله المنتقالين

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

[ألى هذا البحث القيم في ملتق الفكر الاسلامي السادس عشر ، الذي عقد في تلسان (الجزائر) في الاسبوع الآول من شوال ٢٠ ١٤٠٢ يوليو ١٩٨٢م ، نقدمه إلى قرائسًا الكرام نظراً إلى قيمـة البحث و أهميتـه الكبيرتين] التحرير ،

إن لكل كائن حى طبيعة خاصة ، و سمات بارزة ، و ملامح مميزة ، يتكون منها واقع يعبر عنه ، و بالشخصية ، أو « الذاتية المميزة ، ، و يستوى فى ذلك الأفراد و الجماعات ، والشعوب و الأمم ، و الديانات و الفلسفات ، فما هى شخصية هذا الدين وذاتيته المميزه ؟ ، يجب علينا أن نعرف ذلك قبل أن نخوض فى التفاصيل والتعاليم والآداب المعينة . فدلك هو المدخل الطبيعى للانتفاع بهذا الدين والانصباغ بصغت .

يجب علينا أن نعرف أولا أن هذا الدين لم يصل إلينا عن طريق الحكاء و المفكرين ، و لا عن طريق المؤسسين و المفكرين ، و لا عن طريق المؤسسين المحكومات و الفاتحين ، ولا عن طريق الأذكياء الحياليين ، و لا عن طريق الزعماء و القادة السياسيين ، إنما وصل إلينا عن طريق الانبياء الذين يوحى إليهم من الله ، الذين ختمت دسالاتهم برسالة عاتم الانبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و آله

البعث الأسلامي صفر ١٤٠٣ه

وسلم ، و هو الذي نزلت عليه الآية القرآنية في حجة الوداع في يوم عرفة : اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً ، (١) و الذي يقول عنه القرآن و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي (٢) ، في طبيعة هذا الدين ، و ما هي سماته البارزة ؟.

ا- إن سمة هذا الدين الأولى، و شعاده المميز الأول التركيز على العقيدة أولا و قبل كل شى، فما زال الأنباء من لدن آدم إلى خاتم الرسل محمد عليه . يدعون إليها، و يطالبون بها، لا يقبلون عنها صرفاً و لا عدلا، و لا يبغون بها عوضاً و لا بدلا، و إن يقبلون عنها صرفاً و لا عدلا، و لا يبغون بها عوضاً و لا بدلا، و إن أفضل حياة خلقاً و سلوكاً، و رحمة و براً، و استقامة و سداداً، وإن أبحح إنسان في تأسيس حكومة، أو إنشاء بجتمع، أو إحداث إنقلاب، لا قيمة له عندهم إذا لم يقترن كل ذلك بعقيدة جاموا بها ودعوا إليها، ولم يقم كل هذه الجهود على أساسها، و هذا هو الخط الفاصل الواضح العريض بين دعوة الأنبياء عليهم و على نبنا الصلاة و السلام، و بين الزعماء و القادة القوميين، و الانقلابيين والثوريين، و النفعيين و الماديين، و كل من كان مصدر تفكيره غير مصدر تعاليم الأنبياء وسيرهم، لسبب من الاسباب الأصيلة أو الطارئة من التعليم و التربية أو دد من ردود الفعل، أو الحب الرائد لتحقق النتيجة المطلوبة، أو قلب نظام أو انتصاد أو انتقام (٣).

⁽١) سورة المائدة : ٣٠

⁽۲) سورة النجم · ۲ ^{- ۲ ·}

⁽٣) و قد سرت هذه النفسية في كثير من العاملين في مجال العمل الاسلامي، ﴿

و القرآن الذي هو الكتاب السهاوي الوحيد المحفوظ من التحريف و الباقي إلى آخر الآبد، بر السيرة النبوية التي هي السيرة الوحيدة من سير الآنبياء التي يمكن الاعتماد عليها ، و الاستفادة منها . و الاحتجاج بها ، مليئان بالشواهد على ذلك ، و نقتصر على أمثلة قليلة .

من ذلك ما حكاه الله تهالى عن نبيه و خليله إبراهيم ، الذى وصفه بقوله : • إن إبراهيم لحليم أواه منيب (١) » و هو قوله تعالى مخبراً و آمراً :

• قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم و بميا تعبدون من دول الله كفرنا بكم و بدا بينسا و بينكم العداوة و البغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده، إلا قول إبراهيم لابيه لاستغفرن الى وما أملك لك من الله من شئى ، ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا وإليك المصير (٢) ، وربما يختلج في بعض الفوس فوله تعالى: « إلا قول إبراهيم لابيه لاستغفرن لك ، فلماذا وعد إبراهيم أباء المشرك بالدعاء و الاستغفاد ؟ . و تفسر ذلك آية أخرى في سورة البراءة ، و هو قوله تعالى :

ه ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للشركبن و لو كانوا أولى قرب من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، و ما كان استغفار إبراهيم لآبيه إلا عن المتذمرين من الأوضاع الفاسدة في هذا المصر ، فيغتفرون لكل من يهتف بهناف الثورة ، أو يتحدى قوة جبارة ، كل فساد في العقيدة ، و انحراف و زيخ في التفكير ، و يصرفون النظر عن ديانته و سلامة عقيدته ، بل يتهمون كل من يثير هذا الموضوع ، و يتسائل عن عقيدته ، بالتمالق مع القوى الأجنبة

⁽١) سورة هود: ٧٥ . ورة الممتحنة: ٤ .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدولته تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم (١).

و ناحيك بأن سورة • الكافرون نزلت بمكة حين كان الوضع يقتضى شيئاً من اللين والرقة ، و عدم إثارة العداء على أساس العقيدة و العبادة ، وتأجيل ذلك إلى وقت يكون الاسلام فيه أقوى و المسلمون آمن ، و لكن القرآن يقول ، و الرسول يعلن :

• قل با أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد، و لا أنا عابد ما عبدتم ، و لا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين .

و لو كان أحد جديراً بالغض عن عقيدته وصرف النظر عنها، لنصرته منعه و حبه للرسول على الكن أبو طالب عم الرسول على الله السير عنه : « كان لرسول على أب عضداً و حرزاً فى أمره ، و منعة و ناصراً على قومه ، و لكن فى الصحيح أن رسول الله على أب طالب عند موته وعنده أبو جهل و عبد الله بن أبى أمية ، فقال : يا عم ا قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل و ابن أبى أمية ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ . فقال أنا على ملة عبد المطلب :

• و ثبت فى الصحيح أيضاً أن العباس قال لرسول عَلَيْكُ ، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك ، فهل ينفعه ذلك؟، قال: نعم ، وجدته فى غمرات من النار فأخرجته عر ضحضاح (٢) ،

وشاهد آخر ما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة، قالت قلت: يارسول الله! « إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكمين ، فهل ذاك نافعه ؟

⁽١) سورة التوبة : ١١٣ - ١١٤ .

⁽٢) مسلم ، كتاب الايمان .

قال: لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين (١) ، و أوضح من كل ذلك و أصرح ما رواه مسلم في صحيحه : • عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي يَرَافِينَ أنها قالت : خرج رسول الله عَرَاق وبجدة ، قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ،أدركه رجل ، قد كان يذكر منه جرأة وبجدة ، ففرح أصحاب رسول الله عَرَافًة حين رأوه ، فلما أدركه قال لرسول الله عَرَافًة : • تـوْمن بالله جست لاته على و أصيب معك ، قال له رسول الله عَرَافَة : • تـوْمن بالله و رسوله ؟ ، قال : لا ، قال : • فارجع فلن أستعين بمشرك ، .

قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الوجل، فقال له كا فال أول مرة، قال: فقال له كا فال أول مرة، قال: فقال له النبي علي قال أول مرة، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كا قال أول مرة: وتومن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له دسول الله علي في فقدمتهم و على حو الأمر الشانى أن الدافع الحقيق لدعوة الأنيباء - و في مقدمتهم و على رأسهم محمد رسول الله علي أن الدافع الحقيق الدعوة الأنيباء على من و يأتى على كل الله تعلى لا غير، و هو كالسيف الحاد الذي يقطع كل شي و يأتى على كل شي، فلا عرض من متاع الدنيا، ولا غرض من حكم و رئاسة أو ملك، ولا طلب على في الأرض، أو سيطرة على الناس، أو تمتع برفاهية أو بذخ أو غضب أو حية، أو ثار أو ترة، أو دفاع عن أمة أو بلد يحملهم على ذلك.

وقد تجلى ذلك في دعاء رسول الله مَرْتِيْنَ في الطائف في أروع مظاهره،

⁽١) صحيح مسلم كتباب الايميان .

⁽٢) مميح مسلم : كتباب الجهاد و السير .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣

إذ قال: و قد لق هنا ما لتى من الآذى و الجفاء، و لم يتحقق الغرض الذى جاء لاجله، فا أسلم أحد من الناس، ولكنه يقول فى أدق ساعة وفى أحرج الأحوال النفسيــة:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، و قلة حيلتى، و هوانى على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ، إلى بعد يتجهمنى ، أم إلى عدو مذكمته أمرى » .

و هنا تتجلى الطبيعة النبوية التي رباها الله تعالى و غذاهـا ، فيقول : • إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك هي أوسع لى ، (١) .

و هذا نوح عليه و على نبينا الصلاة و السلام ، و هو من أولى العزم من الرسل ، يحكى عنه القرآن فيقول : « لبث فيهم ألم سنة إلا خمسين عاماً (٢) ، و قد قضى هذه المدة كلها في شغل شاغل من الدعوة و انصراف إليها ، و التماس جميع الطرق ، و اتخاذ الأساليب كلها لاقتاع الناس بها . فبحكى القرآن قوله :

- « قال رب إنى دعوت قومى ليلا و نهاداً ، ، و قوله :
 - « ثم إنى أعلنت لهم و أسررت لهم إسراراً » (٣) .

فماذا كانت النتيجة ؟ ، حسبنا ما يقول القرآن :

< و ما آمن معه إلا قليل · (٤) ·

ولكن نوحاً لم يتسخط و لم يعتب ، و لم يعتبر كل مجهوده قد ذهب سدى

- (۱) السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۵۰ و زاد المعاد ج ۱ ص ۳۰۲ و اللفظ لزاد المعاد .
 - (۲) سورة العنكبوت: ۱۶ . ۱۳) سورة نوح: ۹ .
 - (٤) سورة هود: ١٠٠٠ .

و لم يؤثر ذلك فى مكانته عند الله ، و قربه إلى الله ، و كونه من أولى العزم من الرسل ، فقد كان الله راضياً عنه ، و كان راضياً عن الله ، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، و جاهد فى الله حتى جهاده ، بل يقول الله .

• و تركنا عليه في الآخرين ، سلام على نوح في العالمين ، إمّا كذاك نجزى الحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين (١) ،

و يقول القرآن معلماً و مؤدباً لحميع العاملين ف بحال الدعوة والجهاد فى سبيل الله : • تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض و لا فساداً ، و العاقبة للتقين (٣) ،

و ليس معنى ذلك أن القوة التى يستطيع بها المسلم أن ينفذ بها أحكام الله و يزيل بها العقبات التى تعترض سيل الدعوة، و يطفى بها ناثرة الفساد فى الارض والانتصار المباطل، ويكون بها البيئة الهادئة الواعية للحياة الاسلامية المثالية والمجتمع المؤمن المتدين الكريم، شئى يزهد فيه و ينصرف عنه، إنما هى فكرة دخيلة غير سلمة، ورهبانية ما أنزل الله بها من سلطان، والله يقول فى معرض المن والانعام: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الارض كما استخلف

الذين من قبلهم و ليمكن لهم دينهم الذى ادتضى لهم ، و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ، ومن كفر بعد دلك فأولئك هم الفاسقون (٣)، و قال : • و قاتلوهم حتى لا تكول فتنة و يكون الدين كله بنه (٤) ،

ر قال: ﴿ وَ قَاتُلُوهُمْ حَيْ لَا تَكُونَ فَتُنَّهُ وَ يَكُونُ الَّذِينَ كُلَّهُ لِلَّهِ (})

و قال :

«الذين إن مكناهم ف الأرض أقاموا الصلاة وآتووا الزكاة وأمروا بالمعروف

 ⁽۱) سورة الصافات : ۷۸ - ۸۱ - ۷۸ سورة القصص : ۸۳.

 ⁽٣) سورة النور: ٥٥ .
 (٤) سورة الانفال: ٣٩ .

من النقط الأساسية في دعوتهم، ويشعر كل من يعيش في أخبارهم وأحاديثهم، ويتذوق كلامهم أن الآخرة دائماً نصب أعينهم ، لا يزال ماثلة أمامهم بنعيمها و جعيمها ، و سعادتها وشقائها ، فهم إلى الجنة في حنين شديد ، و من جهم ني فزع كبير وهو شئي طبيعي قد ملك عليهم مشاعرهم، واستولى على فكرهم. و الايمان بِالْآخرة و تَمثل ما فيها من سعادة دائمة و شقاء دائم ، وما أعد الله فيها لعبادة المؤمنين المطيعين من جزاء، وللكفار العصاة من عقاب، هو الحافز الحقيق إلى دعوتهم و بذل نصحهم ، و هو الذي يقلقهم و بطير نومهم ويكندر صفو عيشهم، ويجعلهم لايهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار (١) والقارىء الذكي يلاحظ أن دعوة الأنبياء إلى الايمان بالآخرة ليست كضرورة خلقية . و كحاجة إصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل . ومدنية صالحة ، فضلا عن المجتمع الاسلامي ، وهذا وإن كان يستحق التقدير والاعجاب و لكنه يختلف عن منهج الأنبياء وسيرتهم ، و منهج خلفائهم اختلافاً واضحاً ، و الفرق بينهما ، أن الأول - منهج لأنبياء - إيمان و وجدان ، و شعور و عاطفة ، و عقيدة تملك على الانسان مشاعره و تفكيره ، و تصرفاته ، و الثـانى اعتراف و تقدير ، ر قانون مرسوم ، و إن الانبياء يتكلمون عن « الآخرة · بالدفاع و التذاذ ، و يدعون إليها بحياسة و قوة ، و رجال التربية والاصلاح وقادة الجماعات العقلاء يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية ، أو الحاجة الاجتماعية ، و بدافع من الاصلاح و التنظيم الحلق ، و شتان ما بين الوجدان والعاطفة ، وبين الخضوع للنطق والمصالح الاجتماعية (٢) .

⁽١) النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، ص ٦٤ - ٦٥ .

۲) الصراع بين الايمان و المادية ، ص ۸۹ - ۹۰.

و لو كنت فظأ غليظ القلب لانفضوا من حولك (١) ، و قال رسول الله مرابع الله مستفيض والنصوص في ذلك والشواهد أكثر من أن تحصى (٣)، وهذا كله مستفيض متواتر من سيرته مرابع مفروض في سيرة الأنباء السابقين ، للحكمة التي وصفهم الله بها ، فقد قال :

و آتیناه الحکمة و فصل الحطاب (٤) ، و قال فی أنبیائه :
 و أولئك الذین آتیناهم الکتاب و الحکم و النبوة (٥) ، .

والنظر إلى استعداد النفوس، إنما هو فى التعليم والتربية وفى المسائل الجزئية، والنظر إلى استعداد النفوس، إنما هو فى التعليم والتربية وفى المسائل الجزئية، وما ليس من العقائد ومبادى الدين فى شى، أما ما كان من العقائد والمبادى والفرائض والنصوص وما يفرق بين الايمان والكفر، والتوحيد والشرك، وكان من شعائر الاسلام و حدود الله، فالأنبياء عليهم السلام على اختلاف عصورهم، أصلب فيه من الحديد، و أثبت عليه من الجبال، لا يعرفون تنازلا، و لا يعرفون هوادة، و لا يرضون مساومة (٦) ،

١٤- السمة الرابعة من سمات النبوية وملامح دعوتهم و شعائرها ، هو التشديد على
 جانب الآخرة واللهج بها ، و الاشادة بذكرها ، و النتويه بشأنها تنويها بجعلها

⁽١) سورة آل عران: ١٥٩٠

⁽۲) صیح البخاری: ج ۱ ص ۳۵

⁽٣) اقرأ الفصل النفيس ﴿ باب التيسير › فى ﴿ حجة الله البالغة › لشيخ الاسلام ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ، ج ١ .

⁽٤) سورة ص : ۲۰ (٥) سورة الأنعام : ۸۹

⁽٦) ملتقط من كتاب المؤلف • النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، ص ٥١ .

طبيعة هذا الدين و سماته البارزة

معه، على أن قال: «أبعده الله، تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته (١) ،

و ليس معى ذلك أن الآنبياء غلاظ شداد لا يستخدمون الحكمة فى دعوتهم و لا يكلمون الناس على قدر عقولهم ، فان ذلك ينافى النصوص القرآنية ، والسيرة المحفوظة ، و ليس قوله تعالى :

• وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (٢) ، محصوراً في كلمات و مفردات ، إنما يشمل المعانى و الاساليب و مدخل الكلام ، كا تجلى ذلك فى موعظة سيدنا يوسف مع زميله فى السجن ، و حواد سيدنا إبراهيم و موسى مع ملوك عصرهما و قومهما (٣) ، و قد أمر الله نبيه - و عن طريقه و بواسطته كل قادى المقرآن و كل داع إلى الاسلام - بقوله :

د أدع إلى سبيل دبك بالحكمة و الموعظة الحسنة (٤) ، و قد كان النبي والرفق من أصحابه الذين يرسلهم للدعوة إلى الله، و تبليغ أحكام الله باللين والرفق و التيسير و التبشير ، و قد قال لمماذ بن جبل و أبى موسى لما بعثهما إلى اليمين و يسرا و لا تعسرا ، بشرا و لا تتغرا (٥) ، و قد قال الله لنبيه منطقة :

- (۱) فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ۱۶۲ ، باختصاد ، و تاريخ ابن خلدون ج ۲ ص ۲۸۱ .
 - (٢) سورة إبراهيم : ٣ ·
- (٣) راجع للتفصيل كتابنا روائع من أدب الدعوة فى القرآن و السيرة النبوية طبع المجمع الاسلاى العلى لكناؤ ، (الهند) و طبع دار القلم الكويتية .
 - (٤) سورة النحل : ١٢٥ ·
 - (o) صحیح البخاری : ج ۲ ص ۱۲۲ ·

القرآن و أحكام الشريعة ، ومبادى الاسلام ، غير محتفاين بما يجر ذلك من إقبال أو إدبار ، أو ربح أو خسارة .

و خير متال لذلك ما روى في التباريخ عن موقف أمير المؤمنين عمر بن الحطاب رضى الله عنه في قضية جبلة بن الأيهم الغساني، وكان من ملوك آل حفنة ، وقد خرج إلى المدينة في خمس مائة من أهل بيته من عك وغسان ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه و إلى زيه، و خرج عمر للحج، عرج معه حبلة ، فبينها هو يطوف بالبيت ، و كان مشهوداً بالموسم ، وطثى إزاره رجل من بي فزارة فانحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليـه عمر رضوان الله عليه ، فبعث إلى جبلة فأتاه ، فقال ما هذا ؟ ، قال : نعم ياأمير المؤمنين ، إنه تعمد حل إزاري ، ولو لا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر : قد أقررت ، فاما أن ترضى الرجل ، و إما أن أقيده منك ، قال جلة : وماذا تصنع بي ؟ . قال : آمر بهشم أنفك كما فعلت . قال : و كيف ذاك يا أمير المؤمنين ، و هو سوقة و أنا ملك ؟ ، قال : إن الاسلام جمعك و إياه ، فلست تفضله بشئى إلا مالتقى والعافية ، قال جبلة : ظننت يا أمير المؤمنين أنى أكون في الاسلام أعز مني في الماهلية ، قال عمر : دع عنك هذا ، فانك إن لم ترض الرجل أقدته منك .

و لما رأى جبلة الصدق من عمر ، قال أنا ناظر فى هذا ليلتى هذه ، و أذن له عمر فى الانصراف ، حتى إذا نام الناس و هدؤا ، تحمل جلة بخيله و رواحله إلى الشام ، فأصبحت مكة و هى منهم بلاقع ، و لم يزد عمر حين سمع قصة ما هو فيه من نعيم ومظاهر ملوكية من جثامة بن مساحق الكنائى الذى وفد عليه وجلس

و لو كان أحد مقام نبى الله عليه من القادة و الرعماء، و رجال التنظيم الانسانى ، و الوعى السياسى ، لكان جوابه أنه يجتمع شملكم بعد فرقة و يكون لكم كيان بعد ضعف ، فتستطيعون أن تقيموا دولة وتنشئوا قوة ، و لم يكن ذلك أمرآ غريباً تأباه عقولهم ، و قد دلت كل القرائن على إمكان ذلك و وقوعه و قد قال قاتلهم : • إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم العداوة و الشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم ، فندعوا إلى أمرك ، و تعرض عليهم الذى أجباك إليه من هذا الدين ، فأن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك (١) الم

و لكن الرسول عَلَيْتُ لم يزد في جواب سؤاغم : « فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ ، على قوله : « الجنة » ، هنالك قالوا أبسط يدك فبسط يده فبايعوه (٢) . وس آثار هده الغيرة أبهم لا يغيرون حكماً من أحكام الشريعة ولا بعطلون العمل به لمصلحة سياسية ، ولكثرة من يدخل في دينهم ويكثر السواد ، أو يكسب له القوة و المجد ، و قد نفذوا حدود الله و أحكامه في الأباعد و الاقارب ، و لم يعطلوها لشفاعة أحب الناس إليهم ، وقد قال رسول الله عَلَيْتَهُ حين شفع سامة في المرأة من بني مخزوم ، و قد سرقت ، أتشفع في حد من حدود الله ؟ . ثم قام فاختطب ، فقال : «أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشربف فاختطب ، فقال : «أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشربف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقا وا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة منت عده سرقت لقطعت يدها (٣) »

و قد انتقلت هذه الغيرة إلى خلفاء الرسل و"أصحابهم . فحافظوا على تعاليم

⁽۱) سیرة ابن هشام ق ۱ ص ۶۲۹۰

 ⁽۲) ابن هشام ق ۱ ص ۲۹۹ .

⁽٣) صحيح مسلم كتاب الحدود ، باب حد السرقة و نصابها .

البعث الاسلامي

و يلتزم الانبياء عليهم الصلاة و السلام فى تبليغ رسالتهم و فى الحواد مع الأمم التى يبعثون إليها التعابير النبوية التى تنفق مع روح دعوتهم وطبيعة رسالتهم، و لا يكون فيها إبهام ولا غوض، فيدعون إلى الآخرة دعوة سافرة، ويطمعون فى الجنة و ميمها، و يحذرون من جهنم و عذابها و جحيمها، كأنهما رأى عين، ويطالبون بالايمان بالغيب، ولا تخلو عصورهم من فلسفات مادية وإن كانت بسيطة و بدائية، و من مصطلحات تستخدمها فئات من الناس، إنهم لا يجهلونها، و لا يجهلون أنها عملة سائدة لها رواج و ذيوع، و فيها بريق و جاذية، و لكنهم لا يستخدمونها لجلب الناس إليهم، فيدعون إلى الايمان بالله و بصفاته و أفساله، و بالملآئكة، و القدر خيره و شره من الله، و البعث بعد الموت، و يقولون عير استحياء و معذرة - إن جزاء كل ذلك الجنة، و رضوان من الله.

و خير نموذج لهذا المهج النبوى في الدعوة ، ما يراه القارى في قصة بيعة العقبة الثانية ، فقد خرج عدد من المسلين من الأنصار مع حجاج قومهم من أهل الشرك و اجتمعوا في الشعب عند العقبة ، و هم ثلاثة و سبعول - ٧٣ - رجلا و امرأتان من النساه ، و جاء رسول الله علي معه عمه عباس بن عبد المطلب ، و مو يومئذ على دين قومه ، و تكلم رسول الله علي و تلا القرآن و دعا إلى الله و رغب في الاسلام ، ثم قال أبايه على أن تمنعوني بما تمنعون منه نسام و أبنام ، فيايعوه و استوثقوا منه أن لا يدعهم و يرجع إلى قومه ، وعرفوا وهم عقلاء ، ما يستبع ذلك من خطر و ضرر ، و إثارة لغيظ القبائل و عداء العرب عقلاء ، ما يستبع ذلك عباس بن عبد المطلب عم رسول الله على ، فقالوا في جوانب ذلك كله ، إذا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الاشراف، ثم أقبلوا إلى رسول الله عن وفينا (بذلك) ؟.

عقيدة و دعوة وشريعة ، فلا يرضون في حال من الأحوال باحداث تعديل فيها ، او تغيير لها ، حتى لمصلحة من مصالح الدعوة ، وانتشارها أو انتصارها ، أو التخفيف من حدة العداء و شدة المعارضة ، فلا مداهنة عندهم و لا مساومة ، و لا تنازل و لا عدول ، و لا إرجاء و لا تأجيل ، و الله يقول لرسوله آخر الرسل على السول مناصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين (١) » ، و يقول : « يا أيها الرسول بلغ ما أنول إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته ، و الله يعصمك من الناس (٢) » و يقول : « ودوا لو تدهن فيدهنون (٣) » .

و لم يكن موقف الرسول مَرَّالِيَّةِ فيها يتصل بالتوحيد و ما يعارضه ، و في العقائد الأساسية و حتى في أركان الاسلام، موقفاً سلبياً سياسياً مرناً ، كما عهد من الزعماء و القادة السياسيين الذين يسمون أنفسهم « واقعيين » و « عمليين » .

و قد قدم وفد ثقيف على رسول الله على الطائف - و قد أسلموا و سألوا رسول الله على أن يدع لهم « اللات » لا يهدمها ثلاث سنبن ، فأبى رسول الله على ، و ما برحوا يسألونه سنة سنة ، و يأبى عليهم رسول الله على حتى سألوا شهراً واحداً بعد قدومهم ، فأبى عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن عرب و المغيرة بن شعبة - و هو من قومهم - يهدمانها ، و سألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال : « لا خير في دين لا صلاة فيه »

و لما فرغوا من أمرهم و توجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث معهم أباسفيان ابن حرب و المغيرة بن شعبة ، فهدمها المغيرة ، و انتشر الاسلام فى ثقيف ، حتى أسلم أهل الطائف عن آخرهم (٤) ،

 ⁽١) الحجر : ٩٤ . (٢) المائدة : ٦٧ ، (٣) القلم : ٩ .

⁽٤) زاد المعاد ، ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ملخصاً .

و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور (١) ،

و قد وعد الله بالعلو و الغلبة للؤمنين ، إذا تحققت فيهم الصفات الايمانية . و عملوا لرضا الله تعالى ، و لم يكن هدفهم العلو، فان العلو لليجة لا غاية ، و منحة لا هدف ، فيقول :

• ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (٢) ، و قدد صرح القرآن في أكثر من موضع ، أن المطلوب من الله والنافع عند الله ، هو القلب السليم ، فقال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم (٣) ،

و يقول مادحاً لنيه إبراهيم : ﴿ إِذْ جَاءُ رَبَّهُ بِقَلَّكَ سَلِّيمٍ ﴿ ﴾ ﴾ فلنكن على حدر من كل ما يعارض صفة القلب السليم ، و يتحول إلى وثن من الأوثان ، أو حبالة من حبائل الشيطان ، ويكون سهيماً في حب الله تعالى ومشاركاً له ، يقول القرآن : ﴿ أَراْيَتُ مِن اتَّخَذَ إِنَّهُ هُواهُ (٥) و يقول النبي عَلَيْتُهُ : ﴿ إِن الشيطان يجرى من ابن آدم بجرى الدم (١) ، ويقول النبي عَلَيْتُهُ : ﴿ إِن الشيطان يجرى من ابن آدم بجرى الدم (١) ، الأمر التالث أن الأنبياء عليهم السلام قد اشتدت غيرتهم على ما جاؤا به من

- (١) سورة الحج : ٤١ .
 (٢) سورة آل عمران : ١٣٩ .
 - (٣) سورة الشعراء : ٨٩ .
- (ع) سوره الصافات : ٨٤ ، قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو القلب الصحيح : وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر و المنافق مريض ، قال الله تعالى : في قلوبهم مرض ، (تفسير ابن كثير) و قال سفيان الثورى : هو الذي ليس فيه غير الله عز و جل ، (روح المعانى) .
 - (٥) سورة الفرقان ٤٣.
 - (٦) رواه الشيخان و أبو داؤود و الامام أحمد في المسند .

ه- إن الله هو الحاكم الحقيق ، و الحكم المطلق و شرع الدين من حقه ، و قد قال : • إن الحكم إلا الله (١) • و قال : • أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله (٢) • و لكن صلة العبد و ربه أشمل و أوسع ، و احمق و أدق ، بكثير من صلة الحاكم و الحكوم ، و الآمر و المأمور ، و السلطان و الرعية ، و قد لهج القرآن الكريم بذكر أسماء الله و صفاته فى بسط وتفصيل ، وأسلوب شيق جيل (٣) ، لا يدلان أبداً على أن المطلوب من العبد هو الايمان بمجرد حاكميته المطلقة ، و الاذعان بسلطته العلياء ، وأن لا يشرك آخرين معه في سلطته ، إن هذه الاسماء والصفات والافعال الالهية الى زخر القرآن بذكرها ، وما ورد من الآيات التي فيها مدح الحب لله (٤) ، و الحن على ذكره الكثير الدائم – تنطلب في صراحة أن يجب العبد إلهه

- (١) سورة الأنعام: ٥٧، سورة يوسف: ٤٠ و ٦٧٠
 - (۲) سورة الشورى : ۱۱ ·
- (٣) اقرأ على سبيل المثال الآيات الأخيرة من سورة الحشر: هو الله الذي
 لا إله إلا مو ٠٠٠ إلى قوله : و هو العزيز الحكيم (٢٢ ٢٤).
- (ع) كقوله تعالى : « و الذين آمنوا أشد حباً لله (البقرة : ١٦٥) و قوله :
 « و يحبهم و يحبونه » (المائدة : ٥٥) و قوله فى قصة يحيى : « و حناناً
 من لدنا و زكوة (مريم : ١٣) و ما ورد فى قصة إبراهبم و أمره بذبح
 إسماعيل ، و ما ورد من الآيات التى يصعب إحصاؤها فى الحث على ذكر
 الله ، و ذم المقصرين فيه كقوله : « يذكرون الله قياماً و قعوداً و على
 جنوبهم » (آل عمران : ١٩١) ، و قوله : « و لا يذكرون الله إلا
 قللا » (الساه : ١٤٢) .

و ربه بقابه و قالبه . و أن يتفانى فى طلب رضاه ، و أن يتغنى بمجده ، و يسبح بحمده ، و أن يلهج بذكره قياماً و قعوداً ، و أن يكون ذلك هو شغله الشاغل و همه الدكبير، وأن يظل خاتفاً منه ، فزعاً من بطشه وقهره ، وجلا من غضبه و سطوته ، ملتجاً إليه فى كل حال ، ماداً إليه يد السؤال . متضرعاً إليه بالحاح و إقبال ، متطلعاً إلى جماله الذى هو مصدر الحسن و الاحسان ، و منهى الفضل و الكال ، تملكه عاطفة البذل فى سيله بكل ما عنده ، من نفس و نفيس ، و غال و دخيص (١) .

٣- الما تجب الاشارة إليه و التنويه به - و نحن فى حديث عن طبيعة هذا الدين و سماته البارزة - أن شأن الانبياء و الرسل - و فى مقدمتهم و على رأسهم أفضل الرسل وخاتم الانبياء محمد اللهم التى يعثون إليها ، ومع الخليقة ، ليس شأن البرد (٢) ، وحملة الرسائل ، وبالتعبير العصرى و سعاة البريد ، الذين يبلغون الرسائل أه الرسالات . ثم لا شأن لمن تبلغهم هذه الرسائل أو الرسائل أو الرسائل أو الرسائل أو الرسائل ما المبعوثة الرسائل أو الرسائل أو الرسائل و معلة الأمم المبعوثة الرسائل و الرسائل أو الرسائل الموت وهم أحراد يفعلون ما يشاؤون ، و صلة الأمم المبعوثة اليهم مع من بعثوا ، صلة موقتة قانونية آلية ، لا شأن لها بسيرتهم وبأذواقهم و اتجاهاتهم و حياتهم الفردية و المنزلية ، و هذا تصور خاطئ و في عصر نا في راج في بعض الأوساط التي خهرت فيها فكرة إنكار الحديث و حجيته . أو سيطر عليها التفكير الغرب ، تقليداً للتصور المسيحي الديني يتبع ،

$\star\star\star$

⁽۱) مقتبس من كتاب المؤلف : النفسير السياسي للاسلام ، ص ۷۸ – ۷۹، طبع دار القلم المكويت ، الطبعة الثالثة . (۲) جمع بريد .



الرسول (ﷺ) المثل الكامل أمام المقابيس الأخلاقية

دكةور عبد الحليم عويس أستاذ بكلية العلوم الاجماعية الرياض

المقياس الاخلاق، باعتباره عنصراً جوهرياً مشتركاً بين الانسانية في تقديرها
 لمعانى العظمة الكاملة .

۲- المقياس الانساني العام، الذي يتخطى المقاييس الاقليمية، أو المقاييس المذهبية
 المحدودة، و الذي يزن العظمة بميزان لا يختلف عليه العقلاء.

وإيمانًا منا بهذا المنهج ها نحن نضع سيرة الرسول الطلقية من خلال بعض أخلاقياته و مواقفه - على هذا الميزان الذي لا يكاد يختلف حوله المنصفون.

أولا : الرسول امام المقاييس الاخلاقية .

إن النسيج الأخلاق لمحمد – مَرَاقِيَّةٍ – هو الآية البشرية العظمى في تاريخ هذا العالم.

إن جوهر القضية ليس في اتصاف محمد بيعض الآخلاق الحيدة ، فكم من أثاس اشتهروا ببعض الأخلاق ، و عرفوا بها .

لقد عرفنا عن المرسلين ، وعن بعض العظماء ، اشتهــــــادهم ببعض الأخلاق، و القرآن - نفسه - يصف المرسلين بيعض ما اشتهروا به ·

فاسماعيل - عليه السلام - كان صادق الوعد .

• و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ؛ (١) .

و عيسى - عليه السلام - وصفه القرآن بالمبارك الباد بأمه .

• قال إن عبد الله آنانى الكتاب وجعلى نبياً وجلى مباركا أينها كنت وأوصانى بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً ، و برأ بوالدنّ و لم يجعلى جباراً شقياً ، (٢) .

وفى سورة الانبياء يصف القرآن إسحاق و يعقوب بأنهما كانا صالحين خيرين : • و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة و كلا جملنسا صالحين ، و جعلنساهم أثمسة يهدون بأمره و أوحينا إليهم فعل الخيرات (٣) .

و في السورة نفسها يصف القرآن لوطأ و داود و سليمان بالعلم .

· ولوطأ آتيناه حكماً وعلماً · · ففهمناها سليمان ، وكلا آنيناه حكما وعلماً ، (٤) .

و في السورة أيضاً - يوصف اسماعيل و ادريس و ذو الكفل بالصبر.

• و اسماعيل و اهديس و ذا الكفل من الصابرين ، (٥) .

و مكذا يصف القرآل – في سورة الأنبياء كما ذكرنا – عدداً من الانبياء بعض الصفات . لكن في ختام السور: نفسها عند ما يصف محمدا فانه لا يصفسه بصفة جزئية ، و إنما يجعله – الله – هداية إلحية إلى العالم .

إنه رحمة لهده الانسانية أدسلها الله كما يرسل الشمس أو القمر .

• و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، (٦) .

و في موضع آخر يمدح القرآن محمدا هذا المدح الكلي ، فيقول له :

⁽۱) مریم ۵۶ . (۲) مریم ۲۰۰۰ . ۲۰۰۰ . ۲۰۰۰ . (۱)

⁽٣) الأنباء ٧١ ، ٧١ · (٤) الأنباء ٧١ . (٥) الأنباء ٩٩ .

⁽٥) الأنبياء ٨٥ (٦) الأنبياء ١٧.

- و إنك العلى خلق عظيم * (١) .
- و بعض المفسرين (٢) يرون أنه النور المقصود في قوله تعالى :
 - ، قد جامكم من الله نور و كتاب مبين ، (٣) .

ومكذا تنجلي الحاصية التي ينفردبها النسيج الأخلاق لمحمد الرسول (﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

إنه نسيج متكامل، وإنه نظام أخلاق متعانق الحيوط، فليس ثمة خبط نشاز، أوخبط من فصيلة مختلفه، و إنما هي الحقيقة الأخلاقية الواحدة التي يتعامل بها الرسول مع الحياة و الأحياء.

و هذه الوحدة الآخلاقية « تمثل جوهر رسالته إلى العالم » إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق (٤) « و تفسر – فى الوقت نفسه – معنى أنه رحمـــة و نور لمـــــــذا المــالم .

فالعالم الانسانى لا نور له، و لا رحمة فيه إذا هو تجرد عن الأخلاق، وإن أزمات، الحضارات ما الدُثر منها وما بني إنما يعود إلى فقدان الأخلاق.

و من عجب أن ذلك الآمى ، اليتيم ، الفقير ، عاش أخلاقياً طول عمره ، لدرجة أنه كان ينادى بصفته الآخلاقية في الجاهلية ، فكان يطلق عليه (الصادق الآمين) .

إن هذا النبي الام كان له كما يقول كاتب عربي نصراني - في مجال الاخلاق - شؤون و شؤون، فبالرغم من مهامه الجسام، و أشغاله الكثيرة المتنوعة وبالرغم

- (١) سورة القلم ٤٠
- (٢) أنظر القرطبي : الجمامع لأحكام القرآن ص ١١٨ (عن الزجاج) طبعة دار الكتب و دار الكاتب العربي ١٩٩٧م .
 - (٣) المائدة : ١٥ (٤) رواه الامام أحمد .

من الغزوات والسرايا و الحروب واضطلاعه بجميع المسئوليات وحده دون سواه ، فلقد وجـــد الوقت الكافي ليلتى على المؤمنين بأقواله و أفعاله -- درساً في شؤون لا تمر ببال مسؤول كبير في مثل مستواه و خطورته (١) .

فذلك العظيم الذى كان يحاول تغيير التاريخ ، و يعدد شعباً لفتح الدنيا من أجل الله . ذلك الرجل وجدد الوقت الكافى ليلقى على الناس دروساً فى آداب المجتمع و فى أصول المجالسة و كيفية القاء السلام كأنه معلم حصرت مهمته فى تثقيف بضعة و عشرين تلايذاً ، و لم يكن له مهمة سواها (٢) .

و الوحدة الآخلاقية التي تمثل نسيج أخلاق محمــد الرسول ليست في أنه أخلاق ، يمتاز بمجموعة الآخلاق الانسانية المتعادف عليها ، فلا يند عنه خلق ، فهو الأمين إذا دكرت الآمانة ، وهو الصادق إذا ذكر الصدق ،وهو الوفى .. وهو الكريم .. وهو الشجاع ، وهو الزاهــد، وهو المتواضع ، وهو الرحم ، وهو الباد ، وهو الجكيم ، وهو الفصيح البليغ ، وهو العابد .

إن هذه الوحدة الآخلاقية التي ترجمتها شخصية محمد الاجتماعية ليست في هذا كله – و حسب ، بل – وهو الآهم – في أنه عليه السلام – لم يسمح للظروف الصعبة – كل الصعوبة – في أن تغير شيئاً عن نسبج أخلاقه و لم يجمل لتقلبات حياته من شدة إلى يسر أي أثر في ذلك ،

فأخلاقه فوق الظروف . . و فوق التقلبات .

فاذا كان التاريخ قد ذكر أن قوم موسى من بنى إسرائيل حين خرجوا من مصر أخذوا حلى المصريات ودائع ، ثم هربوا بها — فان محمداً و أصحاب محمـــد

⁽۱) نصری سلیب فی خطی محمد ۳۶۲ ۰

⁽٢) المرجع السابق ٣٦٧٠

ما سمح لهم نظـــامهم الحلق أن يفعلوا شيئًا من ذلك ، بل إنهم تركوا أموالهم و ديارهم للشركين ، أما محمد فانه أبتى عليًا بعده ليؤدى الأمانات إلى أهلها .

و ما رأيك في أن الشخصبة الآخلاقية لحدا التبي لم تسمح له بأن يرد هـذه الأموال و هذه الديار إلى أصحابها المسلمين بعد فتح مكه ؟ .

لماذا ؟

لأنهم فقدوها في سبيل الله و لأنهم سجلوا في سبيل هذا المفرم من المهاجرين السابقين الأولين . . فلا يجوز لهم أن يشوهوا هذا الشرف بطلب ما فقدوه في سبيل الله .

بل ما رأيك فى أن النبى الوفى لم يقبل أن يأخذ مفتاح الكمبة من عثمان بن طلحة و يعطيمه املى بن أبى طالب . . حتى لا يعطى مقابلا مادياً للاسلام ويحرم آخرين من حقوق تاريخية عرفت لهم .

قال ابن اسحاق: يصف ما فعل الرسول بعد فتحه مكة :

حدثنى أهل العلم أن رسول الله على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدى هاتين إلاسدانة البيت و سقاية الحاج . . يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباه والناس من آدم و آدم من تراب . . يا معشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم ابن أخ كريم قال : اذهبو فأنتم الطلقاء ، ثم جلس رسول الله على من أبى طالب و مفتاح الكعبة فى يده ، فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله الحجابة مع السقاية على مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر دورفاء (١) .

⁽١) السيرة النبوية لابن مشام ٤ / ٣٢ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

لحتى في هذه اللحظة الفاصلة . . لحظة الانتصار الكاسح ، لم يتخل محمد الرسول عن طبيعته الاخلاقية : العفو عن العتاة المذنبين . . والوفاء لاصحاب الحقوق . . والوقوف من أصحابه — المنتصرين — الموقف الصارم العادل .

إنه لقادر على أن يلتزم الموقف الآخلاق المناسب، مهما تكن اللحظة التاريخية حرجة و حاسمة . . إنه بي يشرع بسلوكه ، و ينطلق من منهج واضح و ليس من (رد فعل) ، تمليه أو تفرضه أى ضواغط أو ظروف .

لفد تحدث بعض الكرتاب معدد الخوارق التي صاحبت لدعوة المحمدية فقال:
و إن من أعظم الحوارق التي كانت لمحمد منظة أخلاقه ، فكانت في ذاتها أمراً خارقاً المسادة بين بني الانسان ، فهي أعلى من أخلاق الملائكة ، لأن المسلائكة حسنت أخلاقهم بمقتضى كونهم : و لا يعصون الله عما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون وليس فيسه روحانية عيسى السلام المجردة ، بل كانت فيسه الروحانية الانسانية ، بمسافى الانسان من مطالب الجسم و تجرد الجسم و الروح ، فحمد بين الناس الانسان الذي تقجل فيه الانسانية ، و في طبعه روحانية إدادية (١) .

و قد كانت صفحة حياته — عليه الصلاة والسلام — كما قلت إلينا بكل دقة و توثيق — أخلاقية إنسانية بلغت من السمو غاية ما يستطيع إنسسان أن يبلغ ، و كانت لذلك أسوة حسنة لمن هسداه القدر وأن يحاول بلوغ الكمال الانسانى من طريق الايمان و العمل الصالح ، و أى سمو فى الحياة كهذا السمو الذى جعل حياة محمد قبل الرسالة مضرب المثل فى الصدق و الكرامة و الأمانة ، كما كانت بعسد الرسالة كلها التضحية في سبيل المق وفي سبيل الحق الذى بعثه الله به تضحية استهدفت

⁽۱) الشبخ أبو زهرة : خاتم النبيين : ۱/ ۲۶۲ طبع قطر ، و الآية الواددة في النص من سورة التحريم .

حباته من جرائها لملوت مرات ظم يصده عنه أن أغراه قومه و هو فى الدروة مهم حسباً ونسباً ، بالمال و بكل المغريات (١) . . و الغريب أن هـــذه الانسانية الاخلاقية قد بقت على هذا النحو الخارق للعادة فى أروع صور البساطة واليسر . فبدت – مع سموها – و كأن البساطة وعدم التقمر أو التكلف هى نسيجها الذى يجمع بين خيوطها المترابطة.

فعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : ما لعن رسول الله عَلَيْتُهُ مسلماً من لعنه تذكر ولا انتقم لنفسه شيئاً يوتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله ، ولا يضرب بها فى سييل الله ، و لا سئل شيئاً قط فنعه إلا أن يسأل مأثما ، فأنه كان أبعد الناس منه ، ولا خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما (٢) .

و قد سئات عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يخيط ثوبه ، و يخصف نعله و يعمل ما تعمل الرجال فى بيوتهم (٣) .

و اخبر أبو بكر بن عبد الله بن أويس . . قال كانت فى النبى مَلَقَةُ خصال ليست فى الجبارين ، و كان لا يدعوه أحمر و لا أسود من النداس إلا أجابه ، و كان ربما وجد تمرة ملقاة فيأخذها فيهوى بها إلى فيه و أنه ليخشى أن تكون من الصدقة ، و كان مركب الحمار عرباً ليس عليه شتى (٤) .

و كان خاده أنس بن مالك يقول : خدمت النبي تركيب عشر سنين في قال لى أف قط ، ولا قال الشي صنعته ، ولا لشي تركيته لم تركيته ، وكان لا يظلم أحداً أجره (٥) .

⁽١) محمد حسين هيكل: حياة محمد ٥٨٣ الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥.

⁽٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٦٧ وقد ورد في البخاري بشيء من الاختلاف

 ⁽۳) المصدد السابق ۱ / ۳۹۹ . (٤) الطبقات الكبرى ۱ / ۲۷۰ .

⁽٥) رواة البخاري .

و كان من عادته أن يجلس حيث ينتهى به المجلس ، و أن يبش إلى كل من يعلس إليه حتى يظن أنه أحب أصحابه إليه .

و عن الحسن رضى الله عنه أنه ذكر رسول الله مَلَيْكُم فقال : لا و الله ما كان يغلق دونه الأبواب، و لا يقوم دونه الحجاب، ولا يغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها ، و لكنه كان بارزاً من أداد أن يلتى نبى الله لقيه، وكان يجلس بالارض و يوضع طعامه بالارض ، و يلبس الغليظ و يركب الحمار و بردف بعده و يعلق و الله يده (١) .

وعن قيس بن أبي حازم أن رجلا أتى النبي مَرَاقِينَ فَمَا قام بين يديه استقبلته رعدة ، فقال له النبي مَرَاقِينَهِ : • هون عليك فانى لست ملكا إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد ، (٢) .

و مما يتصل ببساطته و إنسانيته الكريمة حبه للدعابة و المزاح و الابتسام المودود، و قد رويت عنه في ذلك – روايات كثيرة ، منها قصته مع العجوز التي قال لها: أو ما علمت أن الجنة لا يدخلها عجوز؟ فلما ولت تبكى قال ردوها، و طمأنها بأنها ستعود بكراً شابة « إنا أنشاناهن أنشاه فجملناهن أبكاراً عرباً أثراباً ، (٣) .

وكان يسابق عائش فلما سبقها بعد أن سبقته قال : هذه بتلك (٤) . وكان — عليه السلام — مسمحاً متواضعاً واسع الرحمة بالضعفاء و البهائم ،

⁽١) ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطنى ٢/ ٨٨

⁽٢) المصدر السابق.

⁽٣) سورة الواقعة ٣٧٠،٣٥ وانظر : ابن الجوزى الوفاء ٢ / ١٠٩ .

⁽٤) ابن الجوزى الوفاء ٢/ ١٠٨.

و قد سمع بكا صبى و هو فى الصلاة فخفف صلاته حتى لا تفتن أمه التى كانت تصلى وداءه .

و رأى جملا هزيلا فقال اتقوا الله في هذه البهائم أطمعوهما و اركبوها صالحة ، وكان زاهداً في الدنيا ، و قصته مع عمر بن الخطاب معروفة ذائعة فقـد دخل عليه عمر رضى الله تعالى عنه يوماً فرآه على حصير قد أثر فى جنبه و رفع رأسه فى البيت فلم يجد إلا إهابا معلقاً و قبضـة •ن شعير و حصيراً تكاد تبلى ، فيكي عمر ، فقال له ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقــال عمر : يا نبي الله و ما لى لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزاتنك لا أدى فيها إلا ما أدى . وذاك كسرى و قيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته فقال له الرسول: أَفَى شُكُ أَنتَ مَا ابنِ الخَطَابِ؟ أُولَئُكُ آوم عَجَلتَ طَبِياتَهِم فَى الحَيَاةِ الدُّنيا (١) . وكان مع ذلك كله — أشجع الناس ، و قد فزع أهل المدينـة ليلة فانطلق رسول الله مَلْنِيْدُ قبل الصوت فتلقاهم و رسول الله مَلْنِيْدُ عرى في عنقه السيف: فِعل يقول للناس: لن تراعوا: قال: وجديًّاه مجرا أو أنه لبحر يسى الفرس (Y)· و عن على رضى الله عنه قال لقد رأيتني يوم بدر و نحن لموذ بالنبي مَرْفَظُ و هو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ ، و عنه قال : كنــــا إذا احمر البأس ولتي القوم اتقينا برسول الله عَلَيْكُ فما كان أحد أقرب إلى العود منه (٣) وكان أوفي الناس بعهوده ، و أوفاهم لأصحـــاب الآبادي ، حتى و لو كانوا من أعدائه ، و لا زال وفاء الرسول بشروط وصلح الحديبية المجحفـــة أمرآ يتناقله

⁽١) رواه البخارى ومسلم وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١/ ٢٧٠٠ .

⁽٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٦٢ .

⁽٣) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطنى ٢/ ١٠٦ ·

المؤرخون باعجاب ، وقد ظهر وفاؤه من اللحظة الأولى التى أعقبت توقيع الصلح. إذا جاء أبو جندل بن سبيل بن عمرو « يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله يتطالق ، فلم يقبله الرسول و قال له : (اصبر واحتسب فان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجاً و مخرجاً ، إنا قسد عقدنا بينا و بين القوم صلحاً و أعطيناهم على ذلك — و اعطونا عهد الله و إنا لا نغدر بهم (١) .

و أما وفاؤه لاصحاب الحقوق فهو آية من آيات خلقه الناددة ، و ماروف في التاريخ قصته مع هوازن بعد موقعة حنين فان هوازن التي وقع نساؤها وأطفالها في الآسر لم تجدد ما تشفع به إلا أن النبي فَلَيْنِيّن قدد استرضع فيهم . . فكان تذكيرهم للرسول بذلك ، بعدد ما أساؤا إليه ابلغ اساءة سبباً في إطلاق آلاف الأسرى (٢) .

و عند ما كان الرسول مَرْقَقَهُ في مرض الموت خرج إلى أصحابه في هــــذه اللحظات الصمة ، ليخطب فيهم ، و يقول لهم :

معشر المهاجرين ، استوصوا بالانصار خيراً ، فإن النياس يزيدون و إن الانصار على هيئتها لا تزيد ، و إنهم كانوا عيبى التى أويت إليها فأحسنوا إلى عسهم ، و تجاوزوا عن مسيئهم » (٣) .

و لعل مما ينطبع فى الذهن فلا يتحول ، قوله عليه السلام بينما هو فى محنة غزوة أحد ، و المسلون يدفنون شهداء هم عقيب المعركة .

أنظروا إلى عمر بن الجوح ، و عبـد الله بن عمرو بن حرام فالمهما كانا

- (1) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٦٧ .
- (٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ١٣٤ ، ١٣٥ .
 - (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٢٨ .

البعث الاسلام

متصافيين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد (١) .

إن هذه بعض ملامح شخصية الرسول الأخلاقية، وقد عدنا فيها إلى الإيجاز الشديد، و إلى التركيز على بعض المواقف و النظرات الضرورية و لقسد أغنانا كتاب الشهائل و السير عن التفصيل، و الجدير بالنظر في نهاية هذا العرض – أن قيمة هذه الأخلاق قد تجلت في وضع كل خلق موضعه الصحيح، دون أن تختل النسب و الموازين التي تستحقها القيمة الأخلاقية في ظرفها المناسب، و قمد بدت أخلاق الرسول – في بجموعها – على همذا النحو، و كانها عقد جميل منسجم الحبات يتوج جبين الانسانية، و يطلعها – في الموقت نفسه – على المستوى الانساني الرفيع الذي يمكنها أن تدنو منسه، و أن تناسى به الاسوة الحسنة في إطساد من التواضع و البساطة و الرفق، لان النظام الاخلاق لمحمد يعتمد الرفق أساساً في المعاملة بين الانسان و الحيه الانسان و الجياد و الجياد و المجلد و الخيه الانسان و الجياد و المجلد و المحاد و الجياد و المحاد و الجياد و المحاد و الجياد و المحاد و الخيه الانسان و الجياد و المحاد و المحدد و المحدد و المحاد و المحاد و المحدد و

إنه هو الذي يقول « من يحرم الحير كله » و يقول : • لا تنزع الرحمــــة إلا من شق » ،

و يقول عن جبل أحد : ﴿ أَحَدَ جَبِّلَ يَحِبْنَا وَ نَحِبُهُ ﴾ .

فهل رأت البشرية أرقى من هذه النظرة الأخلاقية الكونية الشاملة التي تنظم كل من في الحياة . . و ما في الحياة ؟ ·

إنها نظرة أخلاقية واحدة من مصدر واحد ، و تعتمد على وسيلة واحدة ،

⁽١) ابن هشام : السيرة النبوية ٣/ ٤٩ تحقيق محمد محى الدين عبد الحيد .

⁽٢) انظر عبد الرحن عزام: فصل رحمته وبره من كتابه بطل الأبطال، طبع وزارة الممارف بالسعودية

البعث الاسلامى

و تهدف لغاية واحدة .

إن شحصية الرسول الآخلاقية التي وقفت في وجه المشركين ثلاثة عشر عاماً بمكة لم تمجز ، ولم تهن ، و لم تيأس ، هي نفسها التي فاضت في المدينة على شؤون الدنبا ، فدلت على ما فيها من الحيوية و القوى التي جملتها أهلا للتغلب على كل ممضلة في وقتها و مناسبتها .

تلك القوى و الصفات التى لم تجتمع لأحد قبله و لا بعده — عليه الصلاة و السلام — فن أى ناحية نظرت إليه وجدته * مثلا كاملا * و أسوة حسنة ، بل من بحموع هذه القوى و الصفات يبرز للناس رسول الله عليه الرياسة الزمنية في أيام الدعوة المصحوبة بالرياسة الزمنية في المدينة) ذاتاً موفقة ناجحة ، انصرفت إلى الله بكليتها فجعلته أمامها ، و وضعت ما عداه وراسما . هو في كلتا القريتين الناسك الدابد ، الباكى بين يدى خالقه وهو فيهما الزاهد ، يمرض عليه أصحابه أن يوطئوا له فراشاً فيقول : ما لى و للدنيا . . ما أنا و الدنيا إلاكراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها (١) .

و تلك ، بعض أبصاد شخصيه الرسول الأخلاقيــة . المتكاملة الشاملة . . فعلى النبى الأمى الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق أفضل الصلاة و أزكن السلام . و يتبع ع

⁽١) عبد الرحمن عزام بطل الابطـال ص ١١٠ .

الذعوة الإسلامية

1

11

Ċ

ŧ.,

116

*

10

C.R'-

No. of the

*

1

27

益

1

1

81

**

Int.

42

¥

*

وضع الدين في المجتمع الاسلامي

و من المشكلات التي يجدها الشاب في العصر الحديث في مجتمعاتها الا سلامية وضع الدين ، و هل هو خاص بالمسجد أم أنه يتناول كل جوانب الحياة – بل احيانا يجد في بعض الفلسفات الغربية من ينكر الدين تماماً و يرى أنه من رواسب الماضي أو أنه عدر للشعوب .

فقد غزت المدنية الغربية البلاد الاسلامية و جامت معها أفكارها و وسائلها و قيمها و أخلاقياتها و أساليب تربيتها وكان من أثر ذلك أن تغير الكثير من مظاهر حياتنا الحاصة و السامة - كما تغيرت نظم الحكم و الاحارة و القانون، و بالتالى تغير نظامنا التعليمي وحل عله تعليم جديد بهتم بالناحية المعرفية وحدها و لا يهتم بالروح و لا بالعواطف و السلوك و الاتجماهات و لا بالقيم الدينية، و أفقدنا هذه القدرة على التحكم في حاضرنا، لأنه نما في كثير من جوانبه في بيئة غير بيئتنا و أصبحنا تابعين لغيرنا في بحال الحياة الفكرية و الاجتماعية و شلت غير بيئتنا و أصبحنا تابعين لغيرنا في بحال الحياة الفكرية و الاجتماعية و شلت إدادتها و قلت مقاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : إنها توقفت و ترتب

على ذلك أننا اهتممنا بالقشود و تركنا اللباب و اعتنينا بالمظاهر و تركنا الجوهر ، و أصبنا بذلك بانفصام في شخصيتنا ، و أصبح مناك ازدواجية في المجتمع بين الضمير و مستوى الآداء – بين القول و العمل – بين الايمان و السلوك – بل و أصبح المسلمون يفهمون الايملام كما يفهم المسيحيون المسيحية – فالايسلام خاص بالصلاة و الصيام و بقية الشمائر – أما القيم و الاخلاق و ما إلى ذلك فهي بعيدة عن إسلام المسلم مع أن العبادة في الايسلام شاملة لكل شئى يفعله المسلم مادام ذلك يهدف إلى تحقيق دسالته في هذه الحياة .

و ينظر الشاب المسلم إلى المجتمعات حوله فيجدها قد تخلت عن الدين و عن قيمه — ذلك لآن العداء بين المفكرين و الكنيسة فى العالم المسيحى قد أدى إلى بروز الهديد من الفلسفات الوضعية التى تركت بصابها بوضوح على الفكر و على التعليم — و لكن هذا لم يحدث بالسبة للدين الايسلامى — و مع ذلك فأين الشاب المعاصر نظراً لآنه يرى الثقافة الغربية تنتشر هنا و هناك و تترك آثارها على كل ناحية فأيه يتأثر بها شعورياً و لا شعورياً — و مذا هو الذي يجعل بعض المفكرين يسأل : هل علاقة الايسان بالحياة قد فهمت فهما واضحاً ؟ — و فى الغرب يقولون : يسأل التعليم الديني فى أداء رسالته و هم يقصدون التعليم الكنسي — و لكن الدين فشل التعليم الديني فى أداء رسالته و هم يقصدون التعليم الكنسي — و لكن الدين كلها — و نحن نقصد بالتعليم الديني فى الايسلام صياغة المعارف الإنسانية كلها من تصور إسلامى هي حوجذا لو قلنا عنه التعليم الايسلام طياغة المعارف الإنسانية كلها من تصور إسلامى هي حوجذا لو قلنا عنه التعليم الايسلام المائية المهارة من أول لحظة .

و ينظر الشاب المصاصر فيرى الهمام الأفراد و الجماعات قاصراً على النواحي المادية وحدها – و بذلك أصبح الإنسان خطراً على نفسه باستخدام المهدمات و المخدرات و ما يؤدى به إلى الأمراض النفسية و العقلية – و خطراً على المجتمعات

من حوله - و يكنى مخزون القنابل الدرية لدى الدول العظمى - و ما نراه من انتشار تلوث أخطار البيئة و انتشار الصواريخ عابرة القارات ثم عدم كفاية المواد الغذائية - و ذلك يهدد بانتشار المجاعات و فناء البشرية، و قد أصبحت السياسة مناورات لا أخلاقية ، و لم يعد النصر للحق ، و أصبح من المسلمات أن الغاية تبرر الوسيلة ، و بذلك أصبح الايسان كطائر يطير بجناح واحد و في هذا ما فيه من الاخطار التي تصيب الايسان في الصميم .

و ينظر الشاب المسلم المعاصر إلى مظاهر الحياة حوله فيجد أنها تسير بسرعة هائلة – و هكذا كل منتجات التقنية التي لا يكاد الايسان يقدد على مسايرتها – ثم ينظر على تقنية التعليم فيجد أنها جد بطيئة – و لهذا يقول توماس كاريل في كتابه و الايسان و مشكلات الحضارة »: (إن الحضارة آخذة في الايهار لان علوم الجماد قادتنا إلى أرض ليست لنا فتقبلنا هداياها بلا تبصر و لا تمييز ، و أصبح الفرد ضعيفا متلصانا فاجراً غيا غير قادر على التحكم في نفسه و مؤسساته) .

و من مشكلات الشاب المسلم المعاصر أن يرى فساد القيم ينعكس على النظم التعليمية ذاتها ، فالرأسمالية و الشيوعية خاليتان من القيم الدينية و الأخلاقية و لذلك فقد انحطت أساليب الصراعات بينهما إلى أدنى المستويات – و أصبح من سمات هذا العصر فقدان القدرة الحسنة التي لها آثارها الواضحة في كل ناحية من نواحي الحياة – و أصبحنا برى الإضطرابات و العنف و الكبت و الامراض النفسية تعم كثيراً من الدول .

لقد تخلت المجتمعات المعساصرة عن الدين كأساس للائمة – و أصبح الخوف من الأرتباط بأية قيمة أخلاقية أو دينية من سمات المعاهد التعليمية المعاصرة

مع أن التعليم ينبغى أن يضتى حياة الاينسان بتعريفه بنفسه و بحقيقة وضعه فى الكون و الغاية من وجوده فيه و كيف يستطيع القيام برسالته . . . و لقد أصبحت نظم التعليم المعاصرة مقتصرة على نقل المعلومات ، و بذلك فقدت دورها التربوى فى اكتساب المهارات و الاخلاق و السلوك السليم — و فى تكوين الا تجاهات و العواطف و أصبح هدف الطلاب من تعليمهم فى المدارس النجاح بأية وسبلة ليحصلوا على الشهادة و مالتالى ليحصلوا على الوظيفة المناسبة .

تربية الشاب المسلم المعاصر :

الحياة - و حينئذ يحس بأن عمله كله عادة .

و الايسلام يهدف إلى تربية الايسان الصالح الذي يقوم برسالته على الوجه الأكمل و هذه التربية الكاملة المتكاملة تجعله قادراً على التحكم في نفسه و ضبط تصرفاته و الايمان بالمثل العلبا التي يحيا لها و يموت في سبيلها جاعلا شعاده: (إن صلاتي و نسكي و بحياي و بماتي لله رب العالمين لا شريك له) الأنصام / ١٦٢ ، وهذه التربية تجعل لدى المسلم القدرة على الايستفادة من أقصى مايصل إليه الايسان من الايستفادة التي تمكنه من أداء رسالته و التي تجعله ينتح أفضل ما يصل اليه الايسان من الايستفادة التي تمكنه من أن يفيد البشرية ويحقق هدف الايسلام الساى و الشاب المسلم بذلك يستطبع أن يعيش حياته بقيمه و أخلاقه التي قررها الله له مع اسقاطه لكل القيم والاخلاق الواردة عن الغرب ثم أنه يريد أن يتعرف على النواميس الكونية التي أودعها لله هذا الكون المادي ليستخدمها في ترقيب

و التقدم الحضارى الأسلاى روح تكن وراء الأنجاز المادى و الفكرى فا ذا تطورت الروح تغير العالم من حولها و الآية الكريمة : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١، تبين ذلك – و تلاحظ تعبير : أنفسهم

- فهو الذي يحدث التقدم الحقيق الذي يتكامل فيه الظاهر و الباطن - و غاية هذا التغبير أن يتطابق القول و العمل و أن يعيش الناس القيم الايسلامية .

و الايسلام لا يرفض التقدم المادى و لا الايستمتاع به ما دام ذلك فى الاطاد الايسلامى: (قل من حرم زين الله التى أحرج لعباده و الطيبات من الرزق) الاعراف ٣٢ بل يحث عليه و يطلب أن يشادك أبناءه فيه أو أن يقوموا به ما دام دلك يساعدهم على تحقيق رسالتهم .

و إذا كان الفكر الغربي المعاصر يفصل الدين عن العلم ' و ينكر بعض رجاله الدين و بعترف بعضه به و لكنه يضعه في إطار محدد هو الكنيسة فاين الايسلام ليس فيه هذا الفصل — فالعلم من الدين و هو يسير في تحقيق أهداف الايسلام و هكذا يمكنه من قيادة حركة الحياة بالنسبة للفرد المسلم و بالنسبة للجتمع على السواء، وفي ذلك يقول الله تعالى: (الدين إن مكنساهم في الارض أقاموا الصلاة و آتووا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر) الحج / ٤١ ، و الايسلام لا يقبل أن يستورد نظماً غريبه عنه فتحدث آثارها السيئة في الافراد و في الجاعات على السواء — هو يقبل التقنية الحديثة و لكنه يرفض القيم المصاحبة في الأل له قيمه الحساصة به و هي التي تكون شخصية المسلم التكوين الذي يمكنسه من أداه رسالته.

و الايسلام دين عالمي في نظرته للفرد و الآمة و في علاجه للشكلات و لا يرضى باقامة الحواجز التي نشأت في العصور المختلفة لآنه دين يهدف إلى جمع البشركافة تحت راية واحدة — و هو بالنسب لهذا العالم الذي مزقته الاحقاد و التنافس بين أنمه المختلفة — رسالة الحياة و الآمل في مستقبل عظيم مزدهر .

الوطنية الغربية :

و من مشكلات الشاب المسلم فى العصر الحديث المفهوم السائد للوطنية الغربية فى البلاد الإسلامية و قد أصبحنا نرددها ونجح الاستعبار فى حلنا عليها - وأصبح هناك هوة بين بعض البلاد العربة و الاسلامية و بعضها الآخر - كل دولة تعمل على مصلحتها فى الاطار الضيق و لو تعارض مع مصالم غيرها .

و من خصائص الوطنية الغربية الكراهية و الحوف فاوطن لا يبتى إلا إذا كان للشعب ما يكرهه و ما يخافه و لا يزال المسؤلون هناك يثير ين الكامن من عواطف الحوف و الكراهية .

و من مظـاهر الوطنية الغربية ما فعله الا ستعماد فى نشر الخر و الحشيش و الافيون و الربا و القماد و الفجور بالقوة تارة و تحت عناوين براقة أخرى كالمدنية و التقـدمية و الحضادة ، و أصبحت مخترعات المدنية تستخدم فى التدمير و الاعتداء و نشر الكراهية و الحقد .

و قد قسمت الدول الأسلامية إلى دويلات تمشياً مع هذه النزء. مثل الشام التي قسمت إلى أربع دول ، و أهم من ذلك الروح التي تسود هذه الدويلات و أصبح كل قطر إسلاى يتعامل مع غيره على أساس العداوة في أكثر الأحيان .

و تسير الجامعات في البلاد الا سلامية على تربيه المواطن السالح بالمفهوم الغربي و يصبح الشباب المسلم في حيرة بين مثل إسلامه و بين واقع حياته .

و الايسلام يمنى بتربية الايسان الصالح و هو الذى ينظر نظرة عامـة إلى المجتمع الايسانى محاول أن يحقق فيه دسالته عن طريق عمارة الارض و نشر الامن و العدالة فيها : (و العصر إن الايسان لنى خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) سورة العصر .

والاسلام لا يمنع الفياب المسلم أن يحب البيئة التي ولد فيها و تربي و عاش

فلها حقوق الآخوة و الجيرة و الاصدقاه — و الزكاة ينفقها صاحبها على الفقراه من أهل بلده و أقاربه و الرسول الكريم يقول عن مكة : (و واقه إذك لاحب بلاد الله إلى الله و أحب بلاد الله إلى و لولا أن قومك أخرجونى ما خرجت) — و لكن الايسلام لا يرضى بالعصبية لأنه يرى أن الناس جميعاً من أب واحد و من أم واحدة و قد جعلهم الله شعوباً و قائل ليتعارفوا لا ليستعبد بعضهم بعضاً و لا ليطفى بعضهم على بعض ، و الرسول الكريم يقول : (ليس منا من دعا إلى عصبية لو ليس منا من قاتل على عصبية) أبو داؤد ، و القرآن النكريم يقولما صريحة مدوية : (و لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا و تعاونوا على البر و النقوى و لا تعاونوا على الايثم و العدوان) المائدة / ٢ .

مشكلة الحرية :

و من مشكلات الشاب فى عصرنا الحاضر مفهوم الحرية الذى جاء من الغرب، و احتضنته فلسفات مختلفة و كلما تعنى الانفلات من كل القيم و الاخلاقيات بحيث يكون الانسان حراً فى كل ما يفعل و ليس له ضابط خلق أو إطار قيمى يفعل فيه ، و من ذلك .

الوجودية :

و تلخيص هذه النظرية : أنت مطلق الحرية فاصنع ما تشاه فاين الحياة كلما سخط يورث القلق و الصجر يقول سادتر (اليوم كغد و الغد كبعد غد و إنه لا طعم لشى و لا لذة و لا أمل في شى) مجلة حضيادة الإسلام ، شعبان / ١٣٩٨ ه .

فهى بذلك تريد جرف الاينسان إلى غاية من الحرية المطلقة غير الملتزمة بأى إطار أخلاق مثالى - غاية تسودها الفوضى و تظهر انعكاساتها السلبية على كيـــان

الآسرة و على علاقات الناس بعضهم ببعض – و على علاقات النـــاس بالدولة – لقد كان حضار ذلك كله موجبات الحييز التي تسود أوربا في عصرنا الحاضر .

البراجاتية :

و هى فلسفة تؤله الفرد على الحساب المجموع — و تضع معايير التقدم و النجاح و لا تلقى بالا لعذاب المجتمع فى سبيل صعود الفرد حتى تصل بالنظام الا قتصادى إلى مرحلة الا حتكار و الا ستبداد و القهر المستتر تحت أددية الحرية — و نتائج هذا ما نشاهده من مظاهر التفسخ الا جتماعى التى تظهر دلا ثلها الآن فى أمريكا و تدفع بالمثات إلى الا نتحار الجماعى .

فلسفة التربية الإسلامية :

و هكذا نرى هذه الفلسفات التى تفسر الحرية بالإنطلاق الكامل الذى يدم الإنسان لأنها فلسفات بشرية تنظر الإنسان من زاوية واحدة و تنظر إليه نظرة عاصة فى وقت خاص — و من هنا كانت الخطورة ، لكن فلسفة الإسلام فى التربية تجعل مفهوم الحرية بعيداً عن هذاكله لأنها تحده بقيود الاخلاق الإسلامية و ترفع الايسان إلى مرتبة عليا لأنه خليفة الله فى هذه الارض يقوم بعيارتها فى حرية كاملة بالاسلوب الذى يراه و لكن فى إطار الإيسلام و مع الإلتزام بالقيم الإيسلامية ، و بذلك يصبح مفهوم الحرية هو مفهوم البناه — بناه الفرد و بناه الجمتمع و بناه الأمة و بناه الإيسان مع نفسه رغم المؤتمرات العديدة التى تقوم بعقدها فإن الإنسان نجح فى الايسان مع الحيوان و سلام الإيسان مع الحيوان و سلام الإيسان مع الخيوان و سلام الإيسان مع الخيوان و سلام الإيسان مع الخيوان و سلام الإيسان مع المنات و سلام الإيسان مع المحديث تحاول أن تثبت حقوق الإيسان فاين الدول المتحضرة فى العصر الحديث تحاول أن تثبت حقوق الإيسان فاين

الانسان قد فرغ من هذا كله منذ أربعة عشر قرناً و زاد عليه حقوق الكون كله على الانسان من حيوان و نبات و جماد . . الاسلام يبنى و الحضارات الحديشة تهدم ، و تلك هى الحلفية الثقافية لكل ما يقومون به فى هذه الحياة .

إن الايسلام يحرم على المسلم أن يطأ بقدمه كسرة خير أو ما يؤكل بمسا يغيد الايسان أو غيره من مخلوقات اقله تعالى لأن فى ذلك امتها أالملقمة التى حماها الله — فاحترام النعمة و المحافظة عليها سببه حاجة مخلوق من مخلوقات الله تعالى من ناحية و تقدير لجهد عامل من ناحية أخرى ، و إلى جانب ذلك فغيه ابتعاد عن الايسراف و منع للفساد — و لو قارنا هذا بما يحدث فى أمريكا مثلا لوجدنا البول شاسعاً — و من ذلك أن ما يلقيه الشعب الأمريكي فى القمامة فى عام واحد يكني العالم الثالث الجائع لمدة عام كامل .

المساواة بين الرجل و المرأة :

و ما أكثر ما نادى المنادون فى الغرب - ثم فى الشرق بالمساواة التمامة بين الرجل و المرأة، و ما أكثر الخطوات التى اتخذوها فى سبيل ذلك حيث فتعوا لها أبواب العمل فى المجالات المختلفة التى تناسبها و التى لا تناسبها - و جملوا التعليم واحداً الفتى و الفتاة و كأن ليس اكل واحد منها وظيفته فى هدده الحياة - و ساعدت أجهزة الدعاية و الاعلام و الجمعيات النسائي، فى نشر هذه المفاهيم بين الناس، و افتعلت المعارك بين الرجل و المرأة، ففلان نصير لملرأة و فلان عدو لها، و تنشر الصحف دائماً عن المكاسب التى حصلت عليها المرأة فى دولة كذا .

و سارت البلاد الاسلامية في هذا الايجاه — ذلك لأن العالم الاسلامي أصبح في موقف المستقبل لا المرسل و المتأثر لا المؤثر — فالغرب قد ربي أبنياء

الا سلام و غرس فيهم المفاهيم و القيم التي جعلتهم يسيرون في إتجاهه و هم يظنون أن هذه الاشياء هي علامات التقدم و الحضارة و المدنية . . : و كانت تتيجة ذلك ما لاحظه المفكرون و علماء النفس من ضياع أجيال و إصابتهم بمختلف الامراض النفسية و العقلية لفقدانهم الرعاية و الحنان و العطف والرعاية الطبعية - و تركهم في المحاضن أو مع العاملات في المنازل - كما كان من نتيجة ذلك تخلخل داخل كل أسرة من الاسر - لان المرأة شغلتها وظيفتها عن رعاية أسرتها - و كان هدذا فوق ما تحتمله الجاعات الإيسانية .

و كانت هذه مشكلة حيرت الشاب المسلم من الجنسين الذى وقع فى حيرة كبيرة من جراه هذه الأفكار التى تصب فى أذنه ليل مهار، بيما يرى واقع الحياة على غير ما يتوقع – و علاج هذه المشكلة من نشر الأفكار الإسلامية التى تنظم العلاقة بين الرجل و المرأة و تدعيمها بأحدث البحوث الغربية التى تناولت علاج هذه المشكلة و التى تبين أن المساواة بين الرجل و المرأة لا سند لهما من علم أو فكر سليم فى أى ماحية من النواحى ، و أن هناك فروقاً بين الرجل و المرأة من الناحية البيلوجية و من الناحية السيكلوجية و من الناحيمة العقليمة ، و إن العالم إذا أراد أن يخفف من مشكلاته فلابد وأن يعود بالمرأة إلى وظيفتها الأولى و هى تربية الأجيال .

الفروق البيلوجية :

الدكتور الكسيس كاريل لحرَّو على جائزة نوبل للعلم . يبين الفرق بين الرجل و لمرأة من الناحية البيلوجية فى كتسابه • الاينسان ذلك المجهول • (إن الأمور التى تفرق بين الرجل و المرأة لا تتحد فى الاشكال الخاصة بأعضائها الجنسيسة و الرجم و الحل — إن هذه الفوارق ذات طبيعسة أساسية نابعة

من اختلاف نوع الانسجـة فى جسم كليها - كما أن المرأة تختلف عن الرجل كليـاً فى المادة الكياوية التى تفرز من الرحم داخل جسمها - فكل خلية فى جسمها تعمل طابعاً أنثويا - و هكذا تتكون أعضاؤه المختلفة - بل و أكثر من هذا فهذا هو حال جهازها العصبى) . و توحد فروق أيضاً كثيرة مين الرجل والمرأة فى الوزن و فى العظام و فى القوة البدني و غير ذلك .

الفروق الفسبولوجيــة :

و من الناحية الوظيفية أو الفسيولوجية فإن أعتناء الجسم تتخد. كله مذالب و الإختلافات التشريحية فهناك فروق في الكبد و فروق في الدم و ما إلى ذلك . يقول فيره سيه في دائرة معارف (إنه نتيجة لضعف دم المرأة و نمو بحموعها العصبي فاينا نرى مزاجها العصبي أكثر تهيجاً من مزاج الرجل ، فتركيها أقل مقاومة لآن تأديتها لوظائف الحل و الأمومة و الرضاعة تسبب في دائرة أمراضاً قليلة أو كثيرة الخطر) . كا يقول الدكتور درفاديني في دائرة المعارف الكبيرة (إن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كالا عند الرجل و أضعف منه بمقدداد الثلث – أو القلب عند المرأة أصغر و أخف منه بمقداد ٢٠ جراماً في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء و إدراكاً و المرأة أكثر منه بمقداد ٢٠ جراماً في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء و إدراكاً و المرأة أكثر عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

الفروق السيكلوجيـة :

و هناك فروق بين الرجل و المرأة فى العساطفة – و المرأة أكثر حساسية و تأثراً بالظواهر الطبيعية و المرأة لا تستطيع حفظ الاسرار – و المرأة يحذب انتباهها حادثة ما أكثر من فكرة – و انفعالات الرجال أعمق أثراً

من انفعالات النساء و لكنها أقل بعكس النساء اللاتى تظهر عليهن الا نفعالات الحسادة الفجائية من غير كظم أو اخفساء - و قد لوحظ أن جرائم الشبساب هي التشاجر و القسوة و التشرد أما البنسات فارن جرائمهن هي الامور الجنسية و الكذب و محاولة الا تتحار .

الفروق العقلية :

تثبت الدراسات أن هناك فروقاً فى النواحى العقلية بين الرجل و المرأه يقول الدكتور جابر عبد الحريد رئيس قسم علم النفس فى جامعة قطر فى كتسابه الذكاء و قياسه (لوحظ على الدوام أن الذكور يمتازون فى نواحى القدرة الميكانيكية - كذلك يتفوقون على الايناث فى الاختبارات العددية من التى تتطلب الاستدلال - و تتفوق البنات فى اختبار الدقة و فى استخدام الاصابع مع الايدراك الكافى للتفاصيل) .

فترات خامسة :

و هناك فترات خاصة تمر بها المرأة و لا يمر بها الرجل و نظهر فيها أمراض كثيرة تكون خلالها مضطربة قلقة لا تتمكن من أن تسير سيراً طبيعاً وهى حالات الدورة الشهرية و الحل و الولادة و النفاس . . يقول فأن دى فلد في كتبابه الزواج المثبالي : (أما الأعراض البدنيسة السائدة في المرأة قبل الحيض و خلاله فهي الشمور بالتعب و العنيق الغامض - و يظهر الصداع غالباً فيمن اعتدن الصداع في هذه الفترات - و يؤداد تدفق اللعاب و يتمدد الكبد و يتسجم و يحدث مغص في الكيس الصفراوي و يضطرب الهضم كا تضطرب شهية الأكل - إلى آخره .





1.11

تقديم قيم على كتاب مهم

بقلم سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

[هذا المقال القيم تقديم لكتاب ألفه فضيلة الاستاذ محمد تقى العثمانى حول معتقيباً ، نشرت بعض حلقاتها في هذه المجلة ننشره لما يحتوى عليه من الحقائق الناريخية و المعلومات القيمة في ضوء التاريخ و الواقع] [التحرير]

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النيين ، مد النبي الآى الأمين ، الذي خص بكتاب تكفل الله بحفظه و صيانته من تحريف لمحرفين و عبث العابثين ، و بدين ضن الله ببقيائه على أصالته و نقيائه إلى يوم لدين ، و عقيدة التوحيد الصيافية البريئة عن ألواث الشرك و الوثنية و الثنوية ، و الحلول و الا تحاد و تأثير المحرفين ، و آله و صحبه الذين كانوا أشد غيرة على هذا لدين منهم على الآباء و الأمهات و الازواج و البنات و البنين ، و من تبعهم ورثهم من العلماء الراسخين ، الذين ما ذالوا و لا يزالون ينفون عن هذا الدين ريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين .

و بعد ، فن الآلفاز التاريخية التي لم يكن من السهل و الميسور حلها و فكها ، من الظواهر التي لا يسهل تفسيرها و الامتداء إلى سرما ، أن الديانة المسيحية يغم كونها هي المنافسة الكبرى ، للدين الاسلامي من يومه الآول ، في الجسال المدين و الميدان السياسي ، و الوصاية على المجتمع للبشرى ، و في قيادة الركب الانسانى ، لم توضع - فى بجال الدراسات المقارنة للأديان و العقائد و فى كتب التوحيد ، و علم الكلام و تاريخ الملل و النحل - على محك البحث العلى ، و النقد التحليلي ، و لم تخضع لمبادى التقد الامين المحايد - إذا لم نقل التزاماً لادب الاسلوب العلى - للتشريح الطبى و الجراحى .

و كان من منامج المؤلفين في استعراض الديانة و العقائد المسيحية و البحث فيها و الحكم عليها ، التي درجت عليها الأجيال و مصت عليها الفرون ، وضع الديانة المسيحية على صعيد الديانات السهادية — و بالأصح على مستوى الديانة السهاوية الوحيدة التي هو الايسلام ، إذ ليست هنالك ديانة سماوية محفوظة على وجه الأرض غيره — و وضع الأناجيل الأربعة على مستوى الكتاب العزيز الذي و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ، ثم المحاكمة بينهما كاهو الشأن في كاثنات و شحصيات — بالمعنى العام — من جنس واحد ، مع اختلاف قد يكون صغيراً و قد يكون كبيراً ، مع أن الأناجيل الأربعة لم تؤلف إلا بعد سيدنا المسيح و لم يدرك أحد مؤلفيها في الله عيسي ابن مريم ، و يكتنف تدوينها و مؤلفيها الشئي الكثير من الغموض و الايلتباس و الايضطراب ، و كانت بكتب السيرة و الأخبار و الآثار أشبه منها بالكتب المنزلة من الله ، المبنة على الوحي و الايضام (۱) ، و المواد المنيرة لحياة سيدنا المسيح و تعاليمه لا يتجاوز عن خسين يوماً من حياة المسيح (۲) ، و كان أحسن حالها أن توضع على مستوى

⁽۱) راجع للتفصيل و الأمثلة و الشواهد فصل • الصحف السياوية السابقة و القرآن في ميزان العلم و التاريخ ، في كتاب صاحب التقديم • النبي الحاتم، و • النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، ص / ١٩٨ إلى ٢٠٤.

⁽۲) داجع دائرة المعادف البريطانية مقال شادلس الدرسن سكات، ج / ۱۲، ص / ۱۷۱۰ .

كنب السير من الدرجة الثانية أو الثالثة، إذا لم نقل قصص المولد الكثيرة المنتشرة بين المسلمين فضلا عن الصحاح و كتب الحديث الموثوق بها .

و بذلك الموقف الذى لم يصدر إلا عن سلامة قلوب المسلبن و احترام مثليه و قادته للديانات السهاوية نالت هذه الديانه -- التي كانت من أضعف الديانات العالمية علياً و عقلياً و أكثرها تعرضاً للتزييف في عنبر التاريخ و محكمته -- و نالت الأناجيل التي كانت مليئة بالإختلافات و التناقضات ما لم تكن تستحقه من الثقية و التقدير و علو المكان و نبساهة الشيان ، و تخلصت بذلك عن كثير من التساؤلات و لجرح و النقد .

و كان أشد من ذلك أن كثيراً من المؤلفين في الملل و النحل آثروا خطة الدفاع عن الايسلام على خطة الهجوم على هذه الديانة التي كان من أقوى براهينها التي كانت تعتمد عليها في إثبات صدقها و كونها دين الله المختار و تعاليم نبي مؤيد من الله ، الحكومات الواسعة التي قد لا تغرب فيها الشمس و القوة المادية التي لا تضارعها قوة ، و ضخامة عدد أتباعها و كثرة الاعمال الحيرية و المستشفيات و المؤسسات العلية ، و التقدم التكنالوجي ، و قدرة على تنظيم الحياة مع أن شيئاً من ذلك لا شأن له بشبوت ديانة أو عقيدة و لا صلة له بجقية و بطلان .

و لا شك أنه يكون من التجنى و من القسوة فى الحكم ، إطلاق هذا الحكم على جميع المؤلفين الايسلاميين و المتكلمين الأولين و المتوسطين ، فما من علم إلا و قد خص منه البعض كما يقول التعبير الأصولى ، و يمكن الايكتفاء باسم شيخ الايسلام تتى الدين أحمد بن تيمية (المتوفى سنة ٧٧٨ه) صاحب كتاب • الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (١) ، فقد آثر خطة الهجوم على الدفاع و تناول

⁽١) ليرجح للتفصيل إلى كتـــاب صاحب المقدمة الجزء التــانى من كتاب 🖈

العقائد المسيحية و الآناجيل الآربعة بالنقد الجرى، و الحكم البرى، ، و أصاب المحز ، و في لفظ صاحب هذا النقديم • غير ذلك وجه البحث و الجو الذي تقوم فيه المناظرة ، و أفقد الحصوم الموقف المشرف الذي تمتعوا به و استغلوه زمناً طويلا ، (١) .

و الذي يستحق أن يذكر بعد شيح الايسلام ابن تيمية و يعترف بفضله و سبقه ، هو الايمام العلامة الشيح رحمة الله بن خليل الرحمان العثماني الكيرانوي (م ١٣٠٨م) صاحب الكتب العظيمة المقبولة ، في العالم الايسلامي ، المجلجلة في العالم المسيحي ، أهمها كتاب و إظهار الحق ، و و إزالة الأوهام ، و و إزالة الشكوك ، فقد تجنب في نقده لمسيحية و كتب العهد القديم و الجديد ، البحوث الدقيقة التي يتسع فيها بجال الجدال و يكثر فيه القيل و القال ، بل اتخذ بتأييد من الله بعبةريته الكلامية - طريقة رياضية واقعية لا تقبل نقاشاً و لا تسمح بتأييد من الله بعبةريته الكلامية - طريقة رياضية واقعية لا تقبل نقاشاً و لا تسمح بتشكيك أو تأويل ، فاعتمد على التناقضات الواضحة و البديهيات الحليلة و أثبت أن التوراة و الايجيل ملئية بالايختلافات و التناقضات ، و قد وقع فيها أخطاء لا يقبل تأويلا ، و تعرض فيه لمغالطات النصادي و تمويهم في أسلوب سائغ مقنع (٢) .

و لما ظهرت ترجمة هذا الكتاب العظيم فى الأردية باسم • باثبل سے

 ^{★ •} رجال الفكر و الدعوة في الاسلام • الحافظ ابن تيميــة ، فصل
 • الرد على المسيحية ، .

⁽١) تقديم كتاب ، إظهار الحق ، ص / ١٤م ١٥٥ .

⁽٢) إقرأ للتفصيل و لموقفه البطولى الحاسم من القس فندر الذي تحدى الأسلام و المسلمين في عصره في تقديم الكتاب بقلم كاتب هذه السطور.

قرآن تك ، (من العهد القديم إلى القرآن) في كراتشبي ، قام الأستاذ الفاضل صديقنا الاستاذ محمد تق العثماني مدير دار العلوم في كراتشي . و المستشار الديبي و القاضى الشرعى فى محاكم باكستان العليا ، و قد تلقى العلوم الدينية فى عمق و إتقان ، و تخرج على والده العظيم ، العلام الكبير مفتى الديار البأكستانية الأكبر سماحة الشيخ المفتى محمد شفيع العُماني الديوبندي رحمه الله ، مؤسس دار العلوم في كراتشي . ثم درس اللغة الانكليزية و تخرج فيها و في الحقوق ، و كان بذلك قادراً على الاستفادة من المصادر الاسلامية و المصادر المسيحية، و تاريخها بطريق مباشر ، فحلى جيد هذا الكتاب مقدمة في نقد المسيحية و تاريخها ، و تطور عقيدتها و مبادئها ، و تحولها مع الزمن في وقت مكبر ، من ديانة سماوية سمحة ـ مؤسسة على عقيدة التوحيد الخالص ، إلى دمانة محرفة مطعمة بالوثنية اليونانيـــة و الجاهلية الرومانية ، و تعمقات فلسفية حلولية أتحادية ، و قد ذكر في تفصيل : العوامل التاريخية و العقائدية التي لعبت دوراً خطيراً في تاريخ هذه الديانية المظلوم: و الأغراض ، و أزاح الستار – في قدرة فائقة و خبرة واسعة و أمانة علمية – عن المؤامرات المحبوكة الأطراف و المحن القاسيــة التي تعرضت لها هـذه الدمانة التي كان انتصارها في ميدان السياسية و السيطرة العالمية ، مقابل إخفاقها و انهزامها في مجال الديانات و المقائد ، فكان كل من ذلك قد بلغ القمه ، و ذكر الفرق التي رفضت أن تؤمن بألوهيــة المسيح ، و الرجال الذين رفضوا عقيـــدة الحلول و اختلافاتهما . و تناول عقيدة ﴿ الصليبِ المقدسِ ﴾ و ﴿ العشاء الرباني ﴿ ﴿ وَ وَلَادَةً سيدنا المسيح و تطور العقيدة المسيحية و أسيابه، و ذكر ما كان لقسطنطين الكبير

من دور في تحويل المسيحية عن طبيعتها الأولى، و واصل السير إلى غريغوريوس، و ذكر تاريخ المسيحية في مختلف العهود، و المناطق، ثم أشار إلى محاولات ضائعة في سبيل الاصلاح، و حركات التجديد و الاحياء، و تناول إنجيل برنابا بالتحقيق و حدد مكانته في الأناجيل في ضوء التاريخ و البحث العلمي .

و قد توصل بعد هذا البحث الدقيق العميق في تاريخ المسيحية و تطورات عقائدها ، إلى أن الدين الذي جاه به المسيح عليه و على نيينا الصلاة والسلام — قد المدرس بعده بمدة قليلة ، وحلت محله ديانة كانت تعاليمها على عكس أقوال سيدنا عبسي عليه السلام و تعاليمه ، وأن المسيحية المعاصرة ليس مؤسسها هو سيدنا عبسي عليه السلام ، و إنما هو بولس الذي توجد له ١٤ رسالة في « الكتاب المقدس ، و يستشهد بقول عالم مسيحي (W WREDE) : « إن بولس قد غير المسيحية بدرجة أنه أمسي مؤسسها الثاني ، إنه في الواقع مؤسس المسيحية التي جاه بها يسوع المسيح تمام الاختلاف ، و لا يمكن الجمع بينهما في العمل في وقت واحد ،

و من شواهد توارد الخواطر و وحدة النتائج المليــة و التقائما إذا كانت طرقها و وسائلها صحيحة ، أن كاتب هذه السطور قد قال فى إحدى كتاباته و هو يتكلم أن تسمية القرآن النصارى بـ ﴿ الضالين ﴾ ما معناه :

« لا يفهم سر هذه الكلمة و حكمة هذه التسمية — المختلفة عن اليهود الذين سماهم القرآن بد المغضوب عليهم » — إلا من كان له اطلاع دقيق على تاريخ نشوء المسيحية و تطورها فى أول عهدها ، فقد انحرفت عن الجادة التى تركها عليها المسيح فى أول رحلتها ، و سادت على درب مختلف عن العدب الأول كل الاختلاف وتكنى لذلك شهادة واحدة ، وهي شهادة العالم المسيحي ERNEST DE BUNSEN

فيقول: • إن العقيدة والنظام الديني الذي جاء في الانجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد النزاع القسائم بين المسيحيين اليوم و بين اليهود و المسلمين ، ليس إلى المسبح ، بل إلى دها وليس (PAUL) ذلك المارق اليهودي والمسيحي وشرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسم (ESSENE) والتعثيل (1) .

و لما اطلع كاتب هذه السطور على هذه المفدمة العلبية الم تفيضة التى تقوم مقام كتاب، كتب إلى صاحبها الاستاذ محمد تتى العثمانى ، يبدى إعجابه بها و يقترح عليه الاسراع فى نقلها إلى اللغتين الانجابزية و العربية ، لقيمتها العلبية و الدعوية ، و لانها منيرة للعقول و الأذهان ، كاشفة لحقيقة الديانة المسيحية قد تكون وسيلة حلاما التوفيق الالحى وزال غطاه العصبية حدة للتفكير الجاد ، العميق و الاهتداء إلى الدين القويم و الصراط المستقيم .

و قد شرح الله صدر كاتبها أخيراً لتحقيق هذا الغرض و هيأ له أسبابه ، فطلب من أخينا العزيز الاستاذ نور عالم الأميى الندوى ، أن ينقله إلى العربية : و هو مترجم قدير و عالم ضليع فى اللغتين ، فقام بهدده المهمة فى دقة و أمانة ، و قدرة ولباقة ، و يسعد كاتب هذه السطور - و لعلد صاحب الفكرة الأولى فى نشرها و نقلها إلى اللغة الابجليزية ، - أن يقدم لهذه المقدمة التى تنشر ككتاب مستقل ، و تقدم إلى قراء العربية ، كتحفة عليه ، و عمرة يانعب شهر ، لشجرة البحث العلمي الحالص و الدراسات الدينية المقارنة ، والحد لله أولا و آخراً .



Islam or True Christianity P. 128.

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى

ف تاريخ التشريع الاسلامي و أسباب الاختلاف في المذاهب الفقية

(الحلقة السادسة)

الاستاذ سلمان الحسيبي الندوى

الامام أحمد بن حنبل

:(121 - 131)

لم يتعرض الامام الدهلوى لذكر الامام أحد فى الأثمة الفقهاء ولم يذكر مذهبه و أصوله بصودة مستقلة و يرجع السبب فى ذلك إلى أنه لا يعده إماماً مستقلا كأبى حنبفة و مالك و الشافعى بل يعده من مرتبة أصحابهم ، كأشهب و القاسم و أبى يوسف و محمد و المزنى و الربيع و إن كان أكبرهم قدراً و أكثرهم جماً للحديث .

يقول :

و منزلة مذهب أحمد من مذهب الشافعي بمنزلة مذهب أبي يوسف و محمد من مذهب أبي حنفة إلا أن مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعي ، كا دون مذهبها مع مذهب أبي حنيفة ، فلذلك لم يعدا مذهباً واحداً فيما نرى ، والله أعلم — وليس تدوينه مع مذهبه عسيراً على من تلقاهما على وجههما ، (١) .

 ⁽۱) الانصاف ص ۸۶ – ۸۰ و قد وقع فیه « تمیزاً » « بدل « عسیراً »
 و بیدو آنه تحریف .

فذهب الامام أحمد عنمد الامام الدهلوى فرع من مذهب الشافعي و الكنه حبث يتحدث عن انقراض الجتهدين في المذاهب يقول :

و أما مذهب أحمد فكان قليلا قديماً و حديثاً و كان فيه الجتهدون طبقة بعد طبقة إلى أن انقرض فى المبائة التاسعة ، و اضمحل المذهب فى أكثر البلاد ، أللهم إلا أناس قليلون بمصر و بغداد » (1) .

و ليس قول الامام الدهلوى بدعاً فى هذا الباب ، فقد عده بعض العلماء المتقدمين أيضاً من المحدثين لا من الفقهاء المجتهدين ، أصحاب المذاهب ، و لكن الحقيقة التى لا يمكن إنكارها أن مدهبه تمسك به أتباعه مذهباً مستقلا متفرداً ، و أصلوه و خرجوه و فرعوه ، و مما يميز فقه الامام أحمد عن فقه الامام الشافعي أيضاً أنه يغلب عليه جانب الحديث و أنه يأخذ بالمرسل ، و لا يخرج عن أقوال الصحابة ويأخذ بالحديث الضعيف مقدماً إياه على القياس ويأخذ بالمصالح والاستحسان و الاستحسان المستصحاب (٢) .

كل ذلك يجعل مذهبه مستقلا ، عن مذهب الأمام الشافعي أما أن تكون نتائج بحث الشافعي ، و تعددت أقواله كما تعسددت أقوال

⁽۱) الانصاف ص ۸۶، هسذا كان حال المذهب فى زمن الامام الدهلوى (۱۱۱۵-۱۱۷۳ه) ثم أقام الله الدولة السعودية فى جزيرة العرب التى أخذت بمذهب الامام أحمد مذهباً رسمياً فأصبح يحكم قطراً واسعاً، و رفع الله مناره فى الحرمين الشريفين و ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاه.

⁽٢) اقرأ البحث النفيس فى هذا الموضوع فى تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهرة (٣٢٣–٣٤٣) و كتابه الامام أحمد بن حنبل .

الشافعي فهذا أمر آخر لا يجعل مذهبه جزءاً من مذهب الامام الشافعي (١) إلا أن قول الامام الدهلوى و وليس تدويته (أى مذهب الامام أحمد) مع مذهب الامام الشافعي عسيراً على من تلقاهما على وجهبها ويعتاج إلى تأمل و تجربة وجهد على في الفقه المقارن ، ثم يختار من أقوالهما القول الأوفق بالصواب ، و الله المسر للصعاب .



(۱) و قد قامت أخيراً جهود طبية نحو تحرير أصول مذهب الامام أحمد بن حبل و من تلك الجهود العلبية دسالة الدكتور الشيخ عبسد الله بن عبد الحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، للدكتوراة حول هذا الموضوع ، وهو من أجمع ماكتب فى الآونة الأخيرة فى أصول الامام أحمد و يقدم أيمناً دليلا على استقلال مذهبه وتميزه و اختلافه عن مذاهب الاثمة الآخرين بل يتغق فى كثير من أصوله مع مذهب الامام أب حنيفة كا تقدم من الاحتجاج — بالمرسل و الاستحسان و غيرهما .

عهود متعددة لأفكار المستشرقين و نظرياتهم

البروفيسور خليق أحمد النظامى

كل أمة لها روح اجتماعية تخصها، و لا يمكن التوصل إلى حقائق أساسية لتاريخ أى أمة إلا عن طريق تفهم روحها الاجتماعية ، و لقد قام المستشرقون بمحاولات كبيرة للبحث عن تاريخ الاسلام وحضارته، و الكن معظمهم لم يتمكنوا من فهم ما يحويه التاريخ الاسلامي من مزايا معنوية، و يمكن أن نتناول أسباب هذا الاخفاق بالتوجيه المناسب في ضوء البواعث التي دفعت المستشرقين إلى تركيز عنايتهم على دراسة تاريخ الاسلام و حضارته و الإطلاع على فكر الاسلام الدين و نوعية مؤسساته الحضارية، و إن هذه الدوافع كانت تعتمد حيناً على العصبية الدينية و حيناً آخر كانت تتعين وجهتها على أساس المصالح السياسية ، و أحياناً كانت المقالحية و الدراسات الموضوعية إلا لونا خاطفاً في حلبة السياسة و الا قتصاد، المحاولات العلمية و الدراسات الموضوعية إلا لونا خاطفاً في حلبة السياسة و الا قتصاد، و تفيد دراسة الخلفية التاريخية للا ستشراق أن الجهود العلمية التي بذلها المستشرقون لدراسة العلوم الا سلامية تتوزع بين خمس مراحل .

المرحلة الأولى :

نشأت في الغرب رغبة الاطلاع على ما حققه الاسلام من مآثر حشارية

حيا دخل العرب في أسانيا و صقلية ، و لم يكن دخول العرب فيها فتحاً لدولة أو جزيرة فحسب ، بل إنه كان فتحاً لعهد جديد في بجال العلوم و الفنون و الحضارة و المدنية ، و قد بعث هذا الفتح كما قال المستشرق الفرنسي و ميسيونيون ، يقظة حضارية في أوربا و فتح للغرب آفاقاً جديدة للتقدم و الرقى ، و قد كان حب الايستفادة من علوم العرب و تفهم حقيقة دينهم باعثاً لدراسة شاملة للإسلام ، و كان علماء أوربا يحاولون الاخذ و الايستفادة عما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة و تجارب عليبة .

و في عام ١١٣٠م قام عالم طليطلي • دريمورند • بانشاء مؤسسة انقل الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية ، و شارك فها كثير من علماء المهود . و في ١١٥٨م وصل عالم من طليطلة يدعى إبراهيم بن عذراء إلى إنجاترا ، حيث لفت أنظارالناس إلى ضرورة دراسة العلوم الاسلامية ، و بدأ النصارى و المهود يتقنون اللغة العربية و ينقلون الكتب العربية إلى اللاتينية ، و وصل ما ترجم • جيرد دى كريمونا ، (م ١١٨٧ م) من كتب الرازى و ابن سينا ، و غيرهما إلى اللاتينية ما يقارب ستين كتاباً ، و أصبحت مدارس أسبانيا العربية في هذه الفترة من الزمن مقصد علماء الدول الأوربية ، خاصة إنجلترا منها ، و الذي بجدر مالذكر من علمياء القرن الثاني عشر هو ايديلرد (Adelard) الذي كتب الشئي الكثير في إنجلترا لا يراز العلوم العربية ، و ذهب دينل آف مارلي (Daniel of Marley) إلى أسبانيـا حيث تلقى العلم في المدارس العربية ، و أخذ ميشيل إسكات (Michael Scatt) العلوم الايسلامية في صقلية ، و اشتغل في ترجمة كتب أرسطو من العربية ، و أحست الكنيسة بأهمية العلوم الا سلامية ، و أدسل الباما (Pope Iohn xx11) مرسوماً إلى عثله في باديس يوصيه بالاشراف على القسم العربي بالكلية .

البعث الاسلاى صغر١٤٠٣ م

و قد ذكر ايديلرد فى كتابه « (Natural Questions) » ما قام به العرب من إثارة الحركة العلمية فى أوربا ، و لقد أسمت العرب أوربا بأن العقل (Reason) يفوق السند (Authority) ، و انطلاقاً من هذا المبدأ لعبت أوربا دوراً كبيراً فى بعث العلوم و الفنون ، و هو الذى جعلها تقود العسالم فى القرون التى قلت فى بحسال العلم ، و تحرز المزيد من الاينتصادات على مر الأجبال و العصور .

المرحلة الثانية :

تبتدی مذه المرحلة من الحروب الصليبية ، و إن كان بعض المستشرقين الذين ذكرناهم آنفاً قد عاشوا زمن هذه الحروب و لكن محاولاتهم العلبية لم تكن متصلة بالا سلام ، و إنما كان هدفها دراسة ما نشر المسلمون من علوم و فنون بموضوعية و حياد ، و تحدث العلامة شبلي النعماني عن النشاطات العلمية لمستشرقين فقال : « إن رحابة صدر أوربا وسعة أفقها يبعث على الغبطة و الا بجاب، فقد كانت تتعطش لدماء المسلمين بسبب الخلافات الدينية من جهة ، و تستفيد من مائدة علومهم بدون احتشام من جهة أخرى ، (١) .

ولكن هذه السعة و رحابة الصدر اقتصرت على الكتابات التي لا تمت إلى الدين بصلة ، و أما ما يتعلق بالدين فقد لوحظ تطود كبير فى وجهة نظر المستشرقين و مناهج بحثهم و تفكيرهم بعد الحرب الصليبة ، فلم تكن ناحية من نواحي تعساليم الا سلام و السيرة النبوية و الحضارة الا سلامية فى مأمن من عصبيتهم ، و قد بللوا كل ما بوسعهم من جهود و كفا ، ات لا يُبات أن الا يسلام دين ليست له مدنية

۱) مقالات شبلی ج ه ص ۵۰ .

و حضارة ، لا نهم حسبوا أن هـذا هو الطريق الوحيد للدفاع عن المسيحية ، و وجهت إلى الا سلام و المسلمين طعنات و ضربات قاسية ، و أثيرت حول الا سلام إشاعات لا تستند إلى أصل ما ، و اختلق المستشرقون في هذا العهد أحدوثة إحراق مكتبة الا سكندرية ، و نسبوها إلى الخليفة الراشد عمر بن الحطاب رضى الله عنه — ، و قاموا بدعاية مكثفـة ، حتى أصبح كأنه حقيقة تاريخية ثابتة آمن بهما الاصدقاء و الاعداء ، كما قاموا بتدسيس الافكار المضللة في الاناشيد الوطنية لا ثارة الضغائن و الاحقاد ضد المسلمين ، و قد أصبحت هذه الافكار جزءا من العقائد الدينية لدى المسيحيين ، لامندوحة من تعلهما لمن يدخل في المسيحية .

و إن الصورة المشوهة للا ملام التي قدمها المستشرقون بقيت كحقيقة تاريخية في أوربا و مستعمراتها مدة طويلة من الزمن .

المرحلة الثالثة :

ابتدات هذه المرحلة للجهود العلى للستشرقين عندما أثارت الثورة الصناعية في الدول الأوربية الأوربية مطامع جديدة للإستمهاد و احتلال البلاد ، و بدأت الدول الأوربية تنظر إلى البلاد الايسلامية بنظرة ملؤها الطمع و الحرص ، و كان شن الحملة العلنية على الايسلام آنذاك يتنافي مع المصالح السياسية ، و كان احتلال البلاد الايسرمية عملية تقطلب دراسة عميقة لتاريخ المسلمين ، و الايطلاع الواسع على ميولهم السياسية و أفكارهم الدينية ، لأن نجاح الحاكم في مثل هذه العمليات يتوقف على تغيير مبول الحكومين و نرعاتهم ، و لكى يتحقق هذا الهدف دكرت الدول الأوربية عنايتها على جامعاتها و مؤسساتها العلمية ، و لقيت منها تجاوباً كبيراً و فصرة لمهمتها ، و في القرن السابع عشر أنشى في جامعة كيمبردج و أوكسفرد قسم خاص لمهمتها ، و في القرن السابع عشر أنشى في جامعة كيمبردج و أوكسفرد قسم خاص

لنعليم اللغة العربية ، و وضعت خطط واسعة لجمع الذخائر العلمية الايسلام حيثما وجدت ، و قد وجد ايدورد بوكوك (Edward Pococke) أستاذ اللغة العربية بجامعة أوكسفرد ذخائر ثمينة للخطوطات العربية فى حلب ، و بدأ يختصر المؤلفات العربية فى ظل شجرة التين التى كان قد جلبها من الشام ، و التى توجد هناك حتى الآن ، و كان هدفه من هذه الدراسة و الا ختصار إدراك طبيعة المسلمين القومية و كفاءاتهم العلمية ، و فى الفترة نفسها قام جورج سيل (George Sale) بالترجمة الا نجليزية للقرآن الكريم ، و كانت هذه الترجمة أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم ، و كانت هذه الترجمة أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم واللغهائة القرآن الكريم ،

و قد لق تباد الاستشراق بفعل المصالح السياسية حافزاً كبيراً فتسابقت الدول الأودية في بجال البحث عن تاريخ المسلمين و لغتهم و دينهم ، فقد ألف ريسكي (Reiske) (م ١٧٧٤م) في ألمانيا ، و بورهرد (Burhard) (م ١٨١٧م) في موسيرا ، و سلويستردى ساسي (Sylvestrede Sacy) في فرنسا ، و دوزي (Dozy) في هولندا ، و دابرتن اسمت في انجلترا كتبساً كثيرة على موضوع التاريخ الايسلامي و الأدب الايسلامي و أما برهسارد فقد اعتنق الايسلام ، و سافر إلى الشام و الحجاز ، و ازدادت عناية أقسام الدراسات الشرقية بباديس و مدريد و برلين و لندن وليدن و أوكسفرد بالبحث و التنقيب عن العلوم الايسلاميسية ، و بدأ نابليون بعد سنة ١٧٩٨ م ينقل الذخائر العلمية من مصر إلى فرنسا، و قام الايجليز بعد سنة ١٧٩٨ م ينقل الذخائر العلمية من مصر إلى فرنسا، و قام الايجليز بعد سنة ١٨٩٥م بنقل المخطوطات الناددة من المنسد إلى لندن ، و بذلك و الهند و إيران و مصر و الشام و العراق إلى أوربا ، و أحس نابليون بمتطلبات و الهند و إيران و مصر و الشام و العراق إلى أوربا ، و أحس نابليون بمتطلبات

عصره ، فأعلن احترامه الإسلام أمام عدد كبير من عداء الازهر الشريف يبلغ ستين عالماً ، و نصح نائبه كليبر (Kleber) أن يسعى للحصول على تعاون الأوساط الدينيــــة السلمين في شؤن الحكومـــة (١) .

و كانت هذه كلها ظاهرة سياسية سادت من أوكسفرد إلى الأزهر ، و قدد تغير أسلوب الفزو في هذا العبد، وأصبح هدف كل المحاولات السيطرة على عقول المسلمين ، و إحداث مركب النقص فيهم و تجميد قوتهم العقليسة ببعث الشكوك و الشهات في أذهانهم ، لكي يعيشوا عالة على الغرب ولا يتمكنوا من تعيين جهتهم بحرية ، ويفقدوا صلاحية التمييز بين الحسن و القبيح ،

و بما يحدر بالذكر أن المستشرقين الذين دكروا عنايتهم على تاديخ المسلمين في الهند بعد عام ١٨٥٧م كان معظهم يتصل بالجيش، أمثال دورتي (Raverty) و بريجس (Briggs) و اسكوت (Scott) و داو (Dow) و دبوى (Dovy)، ثم إن هؤلاء الباحثين وضعواخطة لتحقيق مآربهم السياسية لصياغة تاريخ المسلمين بلون يفكك تلك الوشائج و العلاقات القوية التي كانت سمة بارزة للحياة الاجتماعية المشتركة بين المسلمين والهندوس في الهند منذ قرون ، و قد ألف السيرهري ايليت ثمانية بجلدات كبار لتحقيق هذا الهدف ، و إن ايليت يستحق منا الشكر على أنه ذكر أهدافه في مذكرة أراد تقديمها إلى حكومة انجلترا ، و قد ألحقت هدفه المذكرة بالكتاب ، و لم يخطر بباله أن هذه المذكرة ستعتبر أكبر وثيقة تاريخية لكشف الآهداف المعنللة و لم يخطر بباله أن هذه المذكرة ستعتبر أكبر وثيقة تاريخية لكشف الآهداف المعنللة اللاستشراق .

و كذلك كان معظم أنصار نابليون فى مصر من تلاميذ المستشرق الفرنسى الشهير سلوستردى ساسى ، و لما قام دى ليسبس (De Lesseps) بانشاء قناة السويس كان

[.] Thiry ' Bonaparte en EgyPpt . 434 (1)

كثير من المستشرة بن ينظرون إلى مشروعه بليفة وشوق لتحقيق أمانيهم وأحلامهم وقد قام المستشرقون في هذا العهد بدس السم في عسل البحث والتحقيق بطريق لا يشعر اللسان بالمرادة و لا يدركهـــا و يسرى السم إلى العروق و يؤثر على القلب و الذهن . المرحلة الرابعة :

حياً بدأ الاستعبار يلفظ نفسه الآخير وبدأت الدول الاسلامية ترفع لواه الاستقلال و التحرير نشأ تطور مدهش في مناهج بحث المستشرقين وطريقة أعمالهم، لم يكن في وسعهم أن يؤجلوا سيرتيار الحرية ، في المستعمرات ، ولكن اغفاله كان يعنى القدراء على السيطرة السياسية ، فأصبحت دراسة العلوم الاسلامية تتطلب منهجا آخر جديداً لتعزير الوشائج المدنبة على أسس جديدة ، و إن كانت بريطانيا لم تترد في تحرير مستعمراتها ، و لكنها أبت أن ترد إليها ثروتها المدنية التي لا تزال تزين مكتبات انجلترا ومتاحفها .

و دخل فى جهود مستشرقى هذا العهد التى بذلوها فى دراسة العلوم الاسلامية عنصر رزانة واحترام ، وبما يدل على ذلك أن الدكتور العلامة إقبال حيما لتى البروفيسور ميسيونون فى عام ١٩٣٢م قال له : إن عصبية و عداوة المودخين الغربيين ضد الاسلام راحت تقل على مر الأيام ، وتتضح عليهم حقيقة الاسلام ، فاتفتى ميسيونيون مم الدكتور إقبال على رأيه (١) .

و الحقيقة أن هذا التطور الذى وقع فى الفكر كان نتيجة لتغير الهـدف وكانت مصلحة إيقاء السيطرة السياسية على البلاد الاسلامية تقتضى بأل يظهر بالنسبة للاسلام إجـــلال و احترام بادى دنى بدء ، لثلاتثور الحركات السياسية للتحرد ، من نير الاستعمار الغربي و الرق الفكرى ، و لكن فى الوقت نفسه بذلت جهود

⁽۱) رزگار فقیر ۱۳۵۰

مكثفة بصمت وهدو. لا ثارة لك الفتن التي تمزق وحدة البلاد الاسلامية ، و كان مستشرقو هذا العهد مستشادى وزارة الخارجية . لبلادهم ، يدبرون سياسة البلاد الفرية ، وتستشيرمعهم وزارة الخارجية لاحكام السيطرة على المستعمرات وإحداث التغييرات فيها ، فكان أساتذة الكليسات و الجامعات يؤدون وظيفة رجال الشرطة و الضباط العسكريين .

و لقد أعدت انجلترا التقرير الذي يدعى (Scarbrough Report) بعد الحرب العالمية الثانية ، و إن همذا التترير يستحق أن يعتبر ميثاق الاستشراق الجديد ، (Charrerd Of Moder: Orientalism) ويتضمن التقرير إشارات إلى ضرورة فهم الاتجاهات الجديدة في الشرق وإلا تعرض أهداف بريطانيا التي ذكرت تحت عنوان السلام العالمي (World Peace) لاخطار جسيمة ولكن دوافع الاستمار تتجلي فيه بلافتة الأفكار الجديدة ، و نظر جب (Gib) في كتبابه (Modern Trends in Islam)

المرحلة الخامسة :

صادف جهود المستشرقين التى بذلوها لتحقيق المصالح السياسية انفجاد آباد الدهب الأسود فى البلاد الاسلامية و هم لا يزالون يفكرون فى تدابير مواجسهة الاتجاهات الجديدة ، و أصبحت البلاد العربية مركز الثقل للعالم كله ، و كان تحرر هسسنده البلاد اقتصاديا ضربة قاسيسة على مطامع الاستعماد و محلطاته ، و هذا التطور قد أقلق بال المستشرقين ، فظلوا يحاولون الاستفادة من هذه الثروة ، ولكنهم بهملون دداسة إسلام القرون الأولى وتتركز عنايتهم الآن على دداسة الحركات الدينية الحاضرة و النزعات الاجتماعية و الامكانيات الاقتصادية ، و اهتموا باستعراض و تحليل الاوضاع الداخلية و الخارجيسة للبلاد الاسلامية اكثر من باستعراض و تحليل الاوضاع الداخلية و الخارجيسة للبلاد الاسلامية اكثر من

دراسة و تعليل الفكر الاسلامية ، و أصبحت عناصر القومية التي تشتت شمل الوحدة الاسلاميسة موضوع بحثهم ، ويبدو أن الصيونيسة تدآمر مع أساليب لمستشرقين لمصلحتها .

و لعل الغرب لم يهتم بالاسلام فى أى عهد من عهود التاريخ أكثر من اهتمامه به فى العصر الراهن ، و إن تطور الوضع قد أثار توترا شديداً فى عقلية المستشرقين الذين لايملكون السلاح لمقاومة الوضع الجديد والظروف تتغير بسرعة . و إن الأعمال التى يقوم بها المستشرقون الآن تساعد على دراسة نفسيتهم أنفسهم أكثر من دراسة الاسلام فانهم يتحاشون عن دراسة العناصر الدبنية ملتجئين إلى مواضيع كدراسة الطبيعة و السياسة الاجتماعية و الزراعية .

انشئت جمعیة دراسات الشرق الأوسط لامریکا الشهالیة و ۱۹۹۲م، والجمعیة البریطانیة Studies Associaton Of North America) ما ۱۹۷۳م، والجمعیة البریطانیة لدراسات الشرق الأوسط (British Society For Mid Easten Studies) عام ۱۹۷۳م، و إن أمثال هذه الجمعیات تلتی الضوء علی ما حدث فی الأوضاع و المیول من تغیر و تطور ، وتدل مطبوعاتها ونشراتها علی مدی ما یواجهه المستشرقون من بلبلة فکریة واضطراب ذهنی فأحیانا پدرسون نظام الری فی وادی النیل (Waterbury) وأحیانا الاسلام والاستعمار ، ونظریة الجهاد فی العصر الحاضر ، ولکنهم یقصرون فی فهم اتجاه الفکر الاسلامی .

يبدو أن المستشرقين لم يتمكنوا من إدراك تيار الفكر الاسلاى المعاصر لكى يقفوا فى وجهه، ولقد اعترف مؤلف كتاب جديد (Islam And The West) تورمل دانيل (Normal Danial) وهو يتحدث عن كتابات المستشرقين أن أوربا اللاطينية أشاعت كثيراً من الأفكار الخاطئة ضد الاسلام، و لكن عصبية تمنعه من وصف هذه العملية بالخيانة العلية.

هذه هي المراحل الخس لحركة الاستشراق.

أمداف الاستشراق:

ا- إن للتاريخ أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب ، و لقد كان هم المستشرقين قطع صلة المسلمين من المنابع الدينية و الفكرية و المدنية لحياتهم الاجتماعية ، لكي يخضعوا للسلطان الفكرى الغرب ، و يؤمنوا بفضل الغرب في كل مجال من مجالات الحياة ، قال العلامة شبلي النعماني : • إننا لا ناسف على خضوع احياتنا لسلطان أحيام أوربا فحسب ، بل نبكي على وقوع موتانا تحت سطرة موتاها ، (١) .

و لكى لتحقيق هذا الغرض المشئوم بذلت الجهود لاثارة مركب النقص في المسلمين عليها و ثقافياً ، لتجف منابع تفكيرهم ، ويفقدوا الاعتداد بالنفس ، ويومنوا بنبوغ العلماء الغربيين .

٧- فى العصر الذى شهدت فيه الدول الاسلامية حدوث الصراع بين العلم والدين و أحدثت الاكتشافات العلمية اضطرابات فى العقول والنفوس كان المستشرقون يحاولون إخضاع المسلمين لسطان العلم وأن تنقطع صلتهم بالدين و الشريعسة، و أن يعتبروا شريعتهم وقانونهم ونظام حياتهم باليا وعاطلا فنادى المستشرقون أنفسهم بادخال التغييرات فى الأحوال الشخصية للسلمين .

حبت المعركة بين العلم و الدين فى أودبا و لم تستمر طويلا ، و لكنها استمرت فى الشرق مدة طويلة ، أذكى شعلتها المستشرقون لاثادة الشعود فى المسلمين بالنقص فى الاسلام وسقوطه فى هذه المعركة .

٣- دفع المسلمين إلى الاشتغال بالقضايا التي ليست لها علاقة بالحياة العملية ،
 و التي تسبب اضمحلال القوى الفكرية و العقلية .

٤- تصيد تلك الاحدات التاريخية من التاريخ الاسلامي التي تهدم أساس الوحدة الاسلاميسة الجامعة، لتحقيق هسذا الهدف أثار المستشرقون كثيراً من العداوات و الحزازات التي كانت قد امحت على مرور الزمان.

⁽١) مقالات شبل ج ١٥.

روائع الأدب و البيان فى كتب التراجم و الطبقات (الحلقة الثالثة الاخيرة)

عبد الله الحسني الندوى

يقول الشبخ السبكي في الطبقات ج ٢ ص ٣٤٨ رقم الترجمة ٢٢٢ وصفًا للامام أبي الحسن الأشعري .

شبخ طريقة أهل السنة والجماعة ، إمام المتكلمين ، وناصر نسبة سيد المرسلين ، والذاب عن الدين ، والساعى في حفظ عقائد المسلمين سعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين إمام حر ، وتتى بر ، حمى جناب الشرع ،ن الحديث المفترى قام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصراً مؤذراً .

بهمة فى الثريا أثر أخمسها و عزلة ليس من عاداتها السام و ما برح يدلج و يسير ، و ينهض بساءد التشمير ، حتى نقى الصدور من الشبه ، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وقى بأنواد اليقين من الوقوع فى ورطات ما النبس .

ثم يقول على صفحة ٣٥١:

و اعلم أما لورأدما إستيماب مناقب الشيخ اضاقت بنا الأوراق وكلت الأوراق و من أراد معرفة قدره ، وإن يمتلىء قلبه من حبه فعلبه بكتابه « تبيين كذب المفترى فيها نسب إلى الامام أبى الحسن الأشعرى » الذى صنف الحافظ ابن عساكر و هو

من أجل الكتب و أعظمها فائدة و أحسنها -

ثم يكتب على ج ٥ ص ١٧٧ فى ذكر إمام الحرمين الجوينى إنه عند ما رجع من الحجاز بعد ما اقام فيها أربع سنوات يدرس ويفتى ، وبنيت له المدرسة النظامية واقعد للتدريس فيها .

بق على ذلك قريباً ثلاثين سنة ، غير مراحم و مسداف مسلم له المحراب و المنبر و الخطابة و التدريس و بحلس انتذكير يوم الجمعة و المنساظرة و هجرت له المجالس ، و انغمر غيره من الفقها بعله و تسلطه و كسدت الاسواق في جنبه ، و نفق سوق المحققين من خواصه و تلامذته ، و ظهرت تصانيفه ، و حضر درسه الاكابر و الجم العظيم من الطلبة تخرج به جماعة من الاثمة و الفحول و الولاد الصدور حتى بلغوا محل التدريس في زمانه .

و انتظم باقباله على العلم و مواظبته على التدريس و المتساظرة و المبساحثة أسباب و محافل و مجامع ، و الممان في طلب العلم و سوق نافقه لأمله لم تعهد قبله .

كذاك إلى أن قلد زعامة الاصحاب ر رياسة الطائفة و فوض إليسه أمور الأرقاف و صارت حشمته وزر العلماء ر الآئمة و القضاة و قوله فى الفتوى مرجع العظماء و الاكابر و الولاة ص ۱۷۷).

يقول الحيافظ جلال الدين أسبوطى (م ٩١١ه) فى كتابه بغيسة الوعاة فى طبقات اللغوبيين و النحاة (ص ٧٤) .

يكتب عن محمد بن على بن أحمد الخولائي .

عظيم الشهرة ، مستبحر الحفظ ينفجر بالعربية تفجر البحر و يسترسل استرسال القطر قد خالطت لحمه و دمه لا يشكل عليه منها مشكل و لا بموزه توجيه و لا تشذ عنه حجة ، جدد بالانداس ما كان قد درس من العربية من لدنوفاة أبي على الشلوبين وكانت له مشاركة في غير العربية من قراءة وفقه وعروض و تفسير وتقدم خطبا بالمسجد الجامع الاعظم و درس بالنصرية و قل في الاندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة و استعمل في السفارة إلى القدوة مسع مثله من الفقهاء فكانت له حيث حل الشهرة و علميه الاردحام درس و أقرا و كان و قورا مفرط الطول نحيفاً سريع الخطوط قلبل الاعتراف والتعربج ، جاءماً بين الحرص والقناعة قرأ على أبي اسحاق الفافق و لازمه و انتفع به و بغيره ومات بغرناطة لبلة الاثبين ثاني عشر رجب منسين و سبعماة وكانت جنازته حاملة .

یکتب الشیخ عبد الحتی الحسنی فی کتابه نزهة الخواطر ج ۵ ص ٤١ فی ترجیة الامام المجدد أحمد بن عبد الرحیم السرهندی و وصفه وصفاً دقیقاً وعوض مآثره الجیلة فی أسلوب شبق رشیق وعبارة مؤثره عنصة نذكر طرفا منها .

الامام العارف بحر الحقائق والاسرار والمعارف وعى السنة النبوية، وناصر الشريعة البيضاء السنية مشيد مبانى العاريقة بجدد معالم الحقيقة، برهان العارفين والمحققين وحجة الأولياء المتقين سفنخر الأعصر و الدهور ومعتمد الفارغين إليه فى جل الأمور آية من آيات الله الله الأمور آية من آيات الله الله المطام و نادرة من نوادر الآيام الذى أخذ بيسد العلم لما زلت به القدم و كادان يهوى فى مهاوى العدم حتى جاه بجدد الآلف الثانى برهانا ساطعاً على اشرفية النوع الانسانى -

و يذكر في ج ٨ ص ٢٣٥ في ترجمة الشيخ عبد الحثي الفرنكي محلي .

إنى حضرت بجلسه غير مرة فألفيته صبح الوجه أسود العينين ، فافذ اللحظ ، خفيف المعارضين ، مسترسل الشعر ، ذكباً فطينا ، حاد الذهن ، عفيف النفس ، رقيق الجانب خطيباً مصقعاً ، متبحراً فى العلوم معقولا ومنقولا ، مطلماً على دقائق الشرع و غوامضه تبحر فى العلوم و تحرى فى نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد فى الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل أقليم - يشيرون الى جلالته ،

و له في الأصول والفروع قرة كاملة ، وقدرة شاملة ، فضيلة تامة و احاطة عامة ، و في حسن النعليم صناعة لا يقدر عليها غيره و كان إذا إجتمع بأهل العلم وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قبط بل ينظر إليهم ساكناً فيرجعون إليه بعد ذلك ، فيتكلم بكلام يقبله الجبع ، يقتنع به كل سامع وكان هذا دأبه على مرور الآيام لا يعتريه الطبش و الحفة في شيء كاتناً ماكان ، و الحاصل إنه كان من عجائب الزمن و محاسن الهند ، وكان الثناء عليه كلمة اجتماع و الاعتراف بفضله ليس فيه نواع .

Market State of the State of th My Market All Walter White the same of W. C. W. The The state of the s THE STATE OF THE S A STATE OF The s The state of 4 di, Mr Al 1 14 4. Hug 8,400 1 14 1 * 3.00 2,14 The same of the sa With With

يـــــان من

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى منـــــاسبـــة مأساة بيروت

الحد لله وحده ، و السلاة و السلام على من لا نبي بعده .

و بعد ا فان إجراءات إسرائيل الوحشية الضارية فى بيروت ، و طرد اللاجئين الفلسطينيين و المناصلين للحرية و الاستقلال ، بالفرض و الاكراه . شم المجورة البشعة الرهيبة للبقيد الباقية من اللاجئين الفلسطينيين التى تمت على أيدى الكتائبيين ، حادثة لم يقع لها مثيل فى العالم المتحضر المعاصر ، و لا يوجد لها نظير فى العصور الماضية القريبة .

لقد تبحلى من ذلك كالصبح لكل ذى عينين أنه لا يزال فى الجيل • الانسانى الحاضر ، و فى الناس المتمدنين المثقفين الذين يدعون الحضارة ، تلك الوحشية الظامئة للدماء و الضراوة الوالغة فى دماء الأبرياء ، التى كانت إحدى خصائص الجاهلية العمياء قبل آلاف من السنين ، و لا يزال منها بقايا فى بعض القبائل الموغلة فى الصحارى التى تمودت افتراس الادميين و أكل لحومهم ، و التى اعتقد الناس عنها أن العلم و الحضارة و تبادل المعارف و التصارف بين الشعوب والشعور بالحساجة إلى الوحدة و التسآلف ، قد قضى عليها بساتاً ، و استأصل شافتها للابد ،

كما أثبت المجزرة الفظيعة الهائلة للاجئين الفلسطينيين التي ارتكبتها الآيدى الآثم لحزب الكتائب (الذي كان رئيسه بشير الجميل رئيس لبنان المقتول) أن الكراهة و العصبية الدينية لا توال في العالم المسيحي بصفة خاصة ، أو في هذه المنطقة بالذات على أقل تقدير ، حية مشتعلة متأججة كما كانت تتلظي في صدور المهاجمين الاوربيين الدين قادوا الجيوش إلى ظسطين في قيادة الملك رتشارد

وغيره من رؤساه الدول الأوربية ، و سفحوا دماه المسلمين حتى جرت على الأرض كالانهاد و غاصت فيها الخيول الصليبية إلى دكبها ، على حسب تصريح الكاتب المسيحى في الموسوعة البريطانية (Encyclopacdia of Britanica) .

كما تجلت أيضاً حقية: أخرى كالشمس في رابعة النهــار ، و هي أن الضمير الإنساني ، و الشعور الخلق ، و تنديد الشعوب المحيِّة للعدالة و السلام ، و شجها ـ و استنكارها . بل و استنكار الحكومات و احتجاجات منظمة عالمية كبيرة كهيئـــة الآمم المتحدة و قراداتها ، لا قيمة لها و لا تأثير إزاء فوة أشمة مصممة تمضي لتحقيق أغراضها الدنسة و نواماها الخبيثة ، و لا تقف في وجههـا إلا قوة منظمة مسلحة تعتمد على إرادتها الصارمة و عزيمتها الأكيدة ، و أنه لا تزال تتحكم في هذا العالم المتمدن شريعة الغامات و قانون العصامات ، والقاعدة المتحرفة الشاذة التي تقول « Might is Right » (إن القوة هي الحق) ، و سفيه و عدو نفسه من يعقد الآمال في مستقبل الآمام ، لهذا الضمير العالمي ، أو لهيئة الأمم المتحدة ، أو بالحلفاء و الموالين ، و باستنكار الناس المحبين للعدالة و السلام و احتجاجا تهم و مظاهراتهم ، فاين ذلك لا يعدو تسلية الأطفال و خداع النفس ، و لا يقل عن ﴿ الايتحار • ، ﴾ تبدى ذلك واضحاً جلياً في هذه المأساة المفزعة التي استفزت الوجــداں و تندى لهيا جين الإنسان.

و مما ظهر أيضاً كحقيقة بديهية أن اتخاذ أى إجراء أو أى عملية اعتماداً على إحدى القوتين الكبيرتين فى العالم (روسيا و أمريكا) أو الرجاء منهما فكر صيانى و غرور ، بلى به العالم الايسلامى أخيراً ، و لم يبق الآن أى مبرد له ، فلا حركت روسيا إصبعاً لمساعدة تلك الدول التى انضمت إلى كتانها و تستورد

بيان من سماحة الشيخ الندوى بمناسبة مأساة بيروت

منها الأسلحة كسورية ، ولا أعانت أمريكا تلك الأقطاد التي كانت تحت • مظلّها الحاْمية ، و التي ظنت أنها تحرس مصالحها و تضمن لها بالوجود و البقاء ·

أما أمريكا فمما لا شك فيه أن إسرائيل كانت و لا تزال كلبها المعلم للصيد لا أكثر و لا أقل، يعدو باينن مربيه و إشارة منه ، بل يصول بأمر منه على الفريسة ، و يرميها مقتولة مصطادة على قدميه .

لقد أثبتت البيانات و المعلومات المؤخرة أن كل ما وقع لم يكن مفاجأة لأمريكا ، كما ثبت بكل صراحة أن ضمير هذا البلد السكبير ، المتمدن الواقى ، للذى يتألم لألم الحيوانات ، و لا يسمح بالاعتداء عليها لا يحرك ساكنها ما اجترمه الايسرائيليون و المارونيون مع المسلمين و العرب من همجية ضارية و وحشيسة مفظعة ، و لم تحدث على أرضها احتجاجات و مظاهرات حتى كالتي وقعت في إسرائيل نفسها .

و ثبت أن أمريكا لا تقصد إلا إلى تحويل لبنان قاعدة أمريكية ، و تستهدف إقامة دولة مسيحية فى منطقه الشرق الأوسط و العالم العربى تكون علية دخيصة لها ، لا تختلف أغراضها عن الأغراض الاستعمادية التى أقامت الدولة البربطانية لأجلها حكومة إسرائيل فى قلب العالم العربى ، و كانت قد نجحت فى تحقيق هذه الخطية لقصر نظر الحكومات العربية وقتئذ ، و صعف الحية الدينية و القوميسة فيها ، فلم تقم بالمقاومة الجادة الصارمة ، بل مثلت مسرحية الحرب لخداع جماهيرها ، التى لم يكن فيها دور جيوشها إلا ما أملى به عليها السادة الأوربيون ، أو ما دعت إليه الضرورة و الملابسات المحلبة ، وكان شأنها فى حرب فلسطين كما قال الشاعر العربى :

أوردها سعد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الأيل لقد علم كاتب هذه السطور كل هذه الحقائق المؤلمة فى رحلته إلى القدس و الاردن عام ١٩٥١م عن طريق الرواة الثقات و شاهدى العيان الذين حكوا حكايات هذه

المهزلة و هم يبكون ، و قد صرح بها في مذكراته عن هذه الرحلة التي نشرت باسم : • مذكرات سائح في الشرق العربي ، .

و إنه يجب مع معرفة هذه الحقائق التى تتصل بالقوى الخارجة و المنظمات العسكرية المهاجمة و الجهات التى ساعدتها و أيدتها ، الإطلاع على حقيقة أخرى ، و كشفها و الإعتراف بها ، و هى أن مسؤلية هذه المسأساة الدامية والحسادية المرجفة التى أذلت رقاب المسلمين فى العالم كله ، و ذاقوا مرارتها و شاطروا فى حزنها و عادها فى كل بقعة من بقاع الارض ، و ما شوهد بمناسبة هذه المأساة من تبلد شعور العالم الايسلاى ، و عدم إثارتها لضمير العسالم العربى و شعوره إثارة تبدر آثارها ، و ردود فعلهسا فى شكل جلى واضح ، تقع هذه المسؤلسة أولا و قبل كل شتى على الدول العربية المواجهة ، و الحقيقة أن الشعوب و الجماهير المسلمة و العربية (كما علنا ذلك عن طريق مصادر عليمة ذات اختصاص) تعانى المسلمة و العربية (كما علنا ذلك عن طريق مصادر عليمة ذات اختصاص) تعانى كبتاً نفسياً و قلقاً داخلياً يقبل مرجله ، و لكنها مضغوطة مغلوبة على أمرها ، نتبجة بعض الحوادث الماضيسة و بايشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل بعض الحوادث الماضيسة و بايشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل دورها فى هذه المعركة ، و تقوم بواجبها و تنفس عن نفسها .

و لا توال فى منطقة الشرق الأوسط دول مسلمة و عريسة قوية كانت تستطيع أن تقاوم إسرائيل و تحبسها فى ققمها، ولكن جميع طاقات هذه الحكومات العربية المسلمة و كفاءاتها و عبقرياتها استهلكت من زمان فى قع العواطف الدينية و الحميسة الآي بدأت تجيش بها صدور الشباب المسلم ، و بدأوا يطالبون باقامة مجتمع إسلامى سليم كريم و قوى ، فى بلد إسلامى خالص ، و لكن هذه الطاقات إنما شغلت بعملية التخلص من تلك العناصر السليمة القوية التى كانت – لوسمح لها بابداء مواهبها و قوتها الايمانية – أعظم قوة تمثل دوراً رائماً فى معركة الحق و الباطل و العدل و الظلم ، فساحة العرب الحقيقية و الممركة الحامية فى معركة الحق و الباطل و العدل و الظلم ، فساحة العرب الحقيقية و الممركة الحامية

قائمة على قدم و ساق بين هذه الحكومات و شعوبها ، فأنى تجد هذه الحكومات فرصة للنظر في خطر خارجي مشترك داهم .

مذا و فى جانب آخر ضعفت الدعوة إلى إشعال الجمرة الايمانية فى القلوب و تربيسة النفوس على بذل النفس و النفيس فى سيل الله و الاستهانة بالحياة ، و الحنبن إلى الشهادة ، و قد ظهرت بعض نماذجها فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م على أيدى المتطوعين من المسلمين العرب المجاهدين .

ثم إن هذه الحكومات ابتلبت أخيراً بالفلسفات المستوردة و الأنانيات القيادية فسادت عليها الخلافات و الانقسامات الى لا تقضى عليها إلا الوحدة الايمانية و العاطفة الايمانية أو الشعور القوى بالخطر المشترك من العدو المتربص، و لكن هذه القوى الايمانية – الاسف الشديد – استهدفت للقاومة أو الايستهانة على الأقل في الحكومات العربية و البلدان التي رفعت رأيات القومية و و الاشتراكية و و البعث العربي ، و من الحقائق المؤلة أيضاً أن البلدان التي لم تغزها هذه الفلسفات المستوردة ، تخرها الترف و البذخ ، و التنعم في الحياة ، فعل السوس و الدود في الحشب ، و لم يدع فيها عرقاً ينبض للغامرة و دكوب الصحاب و الايستمانة ، و بلغ بهم هذا الاسترخاء و الجود إلى أنهم لم تحدثهم الموسهم لمقاطعة الشركات و البضائع الأمريكية ، و يعلنوا شجهم و استنكارهم و كراهتهم لدور أمريكا و ضلعها في المأساة الرهيبة .

و مع كل ما تقدم فان هناك حقيقة مرة أخرى، و هي أن العالم الاسلامي فقد تلك القوة التي أشاد إليها القرآن الكريم في هسذه الآية السكريمية إلى حد مقلق خطير:

و لا تهنوا فی ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فایهم یألمون كا تألمون
 و ترجون من الله ما لا یرجون » (النساء : ۱۰۶) .

تلك القوة الا يمانية و العاطفة الدينية التي تجلت أروع مظاهرها في رجال القرن الأول ، و أبطال العهود التاريخية الا سلامية ، و في حركة الامام أحمد بن عرفان الشهيد ، و الشيخ محمد اسماعيل الشهيد الا صلاحية الجهادية ، و أصحابهما و رجال حركه الجهادية العظيمة في منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (القرن التاسع عشر المسيحي) . و قد حكينا بعض حكايات هذه البطولات الرائعة و القوة الا يمانية الدافعة في كتابنا ح إذا هبت ربح الا يمان » .

و لم يظهر للأسف الشديد بعد -ركة الامام أحمد بن عرفان الشهيد في ما يقرب من قرن و نصف قرن دعوة قوية أو حركة مؤثرة - باستثناء حركة الاخوان المسلمين في مصر إلى حد ما - تنفخ في الأمة الاسم مية روح الا يمان و التضعية و الفداء، و قد كان نتيجة ذلك ما تراه من تخاذل المسلمين و ذلهم و مسكنتهم، و فقدهم الشعور و الحية ، و هو الذي جرأ الاسرائيليين و المارونيين على هدذا التطاول الوقم و الاعتداء السافر، و تخطى حدود الا نسانية .

لقد كان كاتب هذه اا طور أبدى قبل ۹ سنوات -- بعد إقامته لعدة أيام في بيروت عام ۱۹۷۳م - بعض انطباعاته و مشاعره و كشف عن بعض الاخطار في مذكراته لرحلته المستودة باسم « من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، ، و قد تحققت هذه الاخطار و أصحت واقعاً ملموساً .

لقد شعر كاتب هذه السطور فى ذلك الوقت أن المجاهدين و اللاجئين الفلسطينين الذين يقيمون فى بيروت ليسوا إلا نولاء غير مرغوب فيهم ، و أن سكان بيروت المسيحيين و حكومة لبنان لم تقبلهم عن رضا و طيب نفس ، و قد حدثت اشتباكات عسديدة بين الفلسطينيين و الجيش اللبنسانى ، و أنقل هنسا ما قلسسه فى مذكراتى عن بيروت :

ص / ١٢١ الطعة الثانية).

و الا تصادى ، و الا جماعى ، و مردا في طريقنا إلى البحر ، و إلى الامام الاوزاعى ، بالمناطق التى كانت مركزاً الفدائيين و وقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبنانى و الفدائيين و كيف اشتغلت العواطف الدينية المختلفة و الأغراض السياسية فى هذه المعركة ، و ما كان لها من أثر فى حياة البلد و فى علاقات العناصر المختلفة ، بعضها ببعض ، و رأينا ما تركته الرصاصات و القنابل من آثاد فى البنايات ، و فى قلوب سكان هذا البلد ، و ما تكنفه قضية اللاجئيين ، و مسألة فلسطين من تعقد و خوض ، و تناقض و تردد ، لا يوجد نظيره فى قضايا العالم الايسلامى الأخرى . و حررنا بالمنطقة التى يسكنها اللاجئون الفلسطينيون وما تتسم به هذه المنطقة ، و مردنا بالمنطقة التى يسكنها اللاجئون الفلسطينيون وما تتسم به هذه المنطقة ، و من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع وضع غير صالح للبقاء و الاستمراد ، مهما طالت مدته ، و أدخى الستاد عليه ، هذا والبلد يرفل في حلل من دغد العيش و فائض من الأموال و الخيرات ، و يتقلب هذا و البلد يرفل في حلل من دغد العيش و فائض من الأموال و الخيرات ، و يتقلب هذا و يتقلب

و أدعو الله تعالى – أخيراً – أن يجعل هذه المأساة الهائلة التي هزت العمالم الأسلامي هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة و الاستعداد الجديد و توحيد القيادات و إخلاصها للايسلام في العالم الايسلامي و في العالم العربي بصفة خاصة و للنهضة الايسلامية الجديدة في المسلين أجمعين . فأنه لا يتدادك ما فات المسلين مأقل من ذلك ، و الله المستعان ، و عليه فليتوكل المتوكلون .

في أعطاف الحياة الرخية و العيش الهنيء • (من نهر كابل إلى نهر اليرموك ،

أبوالحسن على الحسني الندوي

قصة لينان . . . قصة عار

الاستاذ محمد الرابع الحسني الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء لكماؤ

نجحت إسرائيل فى تحقيق آمالها من تحطيم الطاة___ة الفلسطينية العسكرية . أو تشتيتها على الأقل ، وأصبحت فى مأمن من وقوع الهجهات عليها من جبهة المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى جنوبى لبنان ، وخرقت فى ذلك الميثاق العالمي وكرامة الدول المجاورة فقد هتكت كرامة لبنان بغزوها الاداضيها و العبث فيها بأدواح سكانها .

و بقيت الدول العربية المحيطة باسرائيل ساكنة مراقبة ، لأنها وجدت أنفسها في غير خطر ، و لم ترد أن تقف أمام إسرائيل كخصم رئيسي في هده القضية ، ولكنها لم تر أن إسرائيل تسير خطوة و خطوة ، فهي حيباً حققت هدفها من توسعة سلطانها في المنطقة إلى هده المرحلة ، فسوف تكون لها مرحلة جديدة و تستهدف دولة عربية جديدة ، و ظهر من الوضع السائد في العالم العربي أن الدول سوف تبق ساكنة في المرحلة الآتية كذلك ، و تترك الدولة الضحية بدون التعاول معها و استقادها من النهافت و الانهبار ، و بذلك قد تنكسر عيدان الدول العربية عوداً عوداً على أيدى إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات عوداً على أيدى إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات إلى النيل ، و حينئذ لن يجدى البكاء ولا العويل الذي تحسنه القيادات العربيسة في قضية فلسطين منذ بدامة القضية .

ما هي إسرائيل و من هم العرب ؟ إنها طاقة مليونين ونصف مليون إسرائيلي ني وجه طاقات اثني عشر مليون عربي ، ثم تنجح و تحقق الانتصار !!

ص / ١٢١ الطبعة الثانة).

و قد مردنا بمناطق البلد المختلفة المتناقضة أحيانا في المستوى الديني ، و الا قتصادى ، و الا جتماعي ، و مردنا في طريقنا إلى البحر ، و إلى الامام الاوزاعي ، بالمناطق التي كانت مركزاً الفدائيين و وقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبناني و الفدائيين و كيف اشتفلت العواطف الدينية المختلفة و الأغراض السياسية في هذه المعركة ، و ما كان لها من أثر في حياة البلد وفي علاقات العناصر المختلفة ، بعضها ببعض ، و رأينا ما تركته الرصاصات و القنابل من آثاد في البنايات ، و في قلوب سكان هذا البلد ، و ما تكتنفه قضية اللاجئيين ، و مسألة فلسطين من تعقد و خموض ، و تناقض و تردد ، لا يوجد نظيره في قدايا العالم الا سلامي الأخرى . و مرزا بالمنطقة التي يسكنها اللاجئون الفلسطينييون وما تتسم به هذه المنطقة ، من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع وضع غير صالح البقاه و الاستمراد ، مهما طالت مدته ، و أدخي الستاد عليه ، وضع غير صالح البقاه و الاستمراد ، مهما طالت مدته ، و أدخي الستاد عليه ،

و أدعو الله تعالى – أخيراً – أن يجعل هذه المأساة الهائلة التى هزت العمالم الأسلامى هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة و الاستعداد الجديد و توحيد القيادات و إخلاصها للايسلام فى العالم الايسلامى و فى العالم العربى بصفة خاصة و للنهضة الايسلامية الجديدة فى المسلمين أجعين . فأنه لا يتدارك ما فات المسلمين بأقل من ذلك ، و اقه المستعان ، و عليه فليتوكل المتوكلون .

هذا و اليلد برفل في حلل من رغد العيش و فاتض من الأموال و الخيرات، و يتقلب

في أعطاف الحياة الرخية و العيش الهنيم • (من نهر كابل إلى نهر اليرموك ،

أبوالحسن على الحسني الندوى

قصة لينان . . . قصة عار

الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ

نجحت إسرائيل فى تحقيق آمالها من تحطيم الطائسة الفلسطينية العسكرية . أو تشتيتها على الأقل ، وأصبحت فى مأمن من وقوع الهجمات عليها من جبهة المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى جنوبى لبنان ، وخرقت فى ذلك الميثاق العالمي وكرامة الدول المجاورة فقد هتكت كرامة لبنان بغزوها لأراضيها و العبث فيها بأرواح سكانها .

و بقيت الدول العربية المحيطة باسرائيل ساكتة مراقبة ، لأنها وجدت أنفسها في غير خطر ، و لم ترد أن تقف أمام إسرائيل كخصم رئيسي في هده القضية ، ولكنها لم تر أن إسرائيل تسير خطوة و خطوة ، فهي حينا حققت هدفها من توسعة سلطانها في المنطقة إلى هده المرحلة ، فسوف تكون لها مرحلة جديدة و تستهدف دولة عربية جديدة ، و ظهر من الوضع السائد في العمالم العربي أن الدول سوف نبق ساكنة في المرحلة الآتية كذلك ، و تترك الدولة الضحية بدون التعاول معها و استقادها من النهافت و الانهبار ، و بذلك قد تتكسر عيدان الدول العربية عوداً على أيدي إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات عوداً على أيدي إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات العربيسة في قضية فلسطين منذ بداية القضية .

ما هي إسرائيل و من هم العرب ؟ إنها طاقة عليونين ونصف عليون إسرائيلي في وجه طاقات اثني عشر عليون عربي ، ثم تنجح و تحقق الانتصار !! يقولون: إن وراء إسرائيل أميركا ، أما وراء العرب فأميركا و روسيا معا ، حيث إن نصف الدول العربية هي في الفلك الآمريكي ، أما نصفها الباقي فهي في الفلك الروسي ، وهو الفلك الذي يشعر اشتراكيو العرب بأنه لملجأ القوى والركن الشديد ، عند عدوان طاقة من طاقات الفلك الآمريكي و لكن هذا السلطان الشديد في المعركة الجديدة ظل مكتفياً بالكلام متمشياً على سيرة العرب الحالية ، و صارت أميركا على طريقتها ، و هي الميل إلى إسرائيل و حمايتها ، فنطق الاعتذار بأميركا منطق لا أمل فيه ، إنما هو منطق لمن لا يريد الحق و الكرامة ، لأنهما يطلبان العزيمة و التضحية .

فلو عرفت إسرائيل أنها حينها نهاجم المقاوه الفلسطينية في لبنان فأنها تثير غضبة الدول العربية جمعاء، أو حميتها الصادقة على الأقل، لم تجترى على هذه العملية المهيئات المكشوفة، و الكنها عرفت أن الدول العربية لن تتحرك إلا بالسنتها و بمحادثاتها، و هي لا تجدى نفعاً و لا تردع عدواً و بخاصة إذا كان العدو مثل إسرائل التي لا تازم بعهود و لا وعود و لا مواثيق، و هي لا تحذر من أميركا و لا روسيا ، لانها مدللة لدى الأولى، و تحابيها الأخرى ، و تعرف ذلك حكه مات العرب .

فلباذا سكنت الدول العربية على الحادث الآخير، حتى تمت الهزيمة والهوان؟ لعلها ظنت أن شر إسرائيل قاصر بمنظمة عسكرية معينة لا بالدول المجاورة، فاذآ لا يصل إليها فلباذا تتدخل هذه الدول في هذه القضية؟ و لكن الدول العربيسة تناست أن هذا الشر مع عدم وصوله إليها بصورة مباشرة إنما يصل إليها بصورة غير مباشرة. لأن هزيمة المقاومة الفلسطينيسة و انسحابها عن المعركة تحمل معانى عديدة، منها: أن طاقة من طاقات العرب في القضية الفلسطينية قد تحطمت وزالت،

و منها: أن إسرائيل عرفت عدم وجود حية فى العرب، لا إسلامية ولا جاهلية، و عدم نصرة بعضهم لبعض فى المحن و الأحدداث، و منها: أن الصف الاماى لدفاع العرب قد زال الآن، و قد كان هذا الصف هو المدافع الأول للعرب أمام هجمات إسرائيل، ويصبح الباب بعده مفتوحاً أمام إسرائيل لضرب العرب دولة بعد دولة - لا قدر الله ذلك - .

لقد ذابت عن حكام العرب قيمهم العربيسة ، فلم يبق لديهم شى ذو بال ، لا إسلامية منها و لا غير إسلامية ، فيلست لديهم قيم الصداقة و لا قيم للعداوة ، فهى تصادق الاعسدا و تعادى الاصدقا ، و مهما طعنا فى اليهود و الكفسار و لكنهم أثبتوا التزامهم بقيم ، فإن اليهود ينشدون أرضاً موعوداً فى نظره ، فيبذلون لها كل رخيص و غال ، و يسعون فى القيام بالمستحيل ، و المسيحيون يحملون ضفينة الحروب الصليبية فى قلويهم ، فيصدرون عن هذه الصفينة فى علباتهم السياسية ، و إلا فما معنى نصرتهم اليهود ، و هم الذين قتلوا فى نظرهم رسولهم بل إلمهسم ؟ . . . إنها عداوة المسلين ، و لكن المسلين العرب هم أصدقاء المسيحيين فى كل حال ، يتبخترون فى زيهم ، و يمتزون بأتباعهم ، و يثقون بولائهم ، مع أثبم قاموا أخيراً بتضامن منهم مع اليهود بقتل المسلين قتلا جماعياً فى بيروت تحت ألها مواء قوتهم الكتابية المسيحية النازية ، فقصة لبنان ، قصة دامية محزنة عجيبة ، إنها وصمية عار فى جبين المسلين في العالم عامة .

صور و أوضاع

سفراء الدول الاسلامية . . ما يهمهم و ما لا يهمهم . . واضح رشيد الندوى

ما هو موقف السفراه المسلمين وأعضاه السلك الدبلوماسي للبلدان الاسلامية، إزاء القضايا الوطنية و القومية و تجاوبهم لشعور العطف، و التأييد في البلدان التي يمثلون فيها بلادهم و مدى استعدادهم لمواجهة الدعاية المضادة التي تقوم بها إسرائيل وحدما، و الصحف و الوكالات الصليبية الحاقدة ؟

يرد على هذا السؤال المهم تقرير نشرته صحيفة « Impact » الاسلامية الصادرة في لندن (• ١-٢٣/ سبتمبر ١٩٨٢م ، ويتضمن التقرير تجادب مريرة مع السفراء المرب و المسلمين ، في بريطانيا ، و هو يعكس مدى اهتمام السفراء بقضايا بلادهم . وإن الرعايا المسلمين في بريطانيا لا يهمهم ما يفعله السفراء المسلمون في بريطانيا ، و لا يعرفون ذلك ، إلا إذا حدثت أزمة في أحد البلدان الاسلاميه ، فيتوجهون إلى سفارة ذلك البلد لابداء شعود عطفهم ، وتضامهم ، وعندئذ يواجهون موقفاً عجيباً ، كما حدث في نكسسة يونيو ١٩٦٧م ، واحرق المسجد الأقصى ، في موقفاً عجيباً ، كما حدث في نكسسة يونيو ١٩٦٧م وأخيراً طردواذلال الفلسطينين في موروت .

لا يسع المسلمين في مثل هذه المناسبات إلا الاستكاد ، و تأكيد تصاملهم مع إخوالهم ، و التظاهر لابداه شعورهم ، و تقديم معونات و تبرعات ماليــة ، و ارسال فرق اسعاف ، و من أجل ذلك يحرصون على الاجتماع بسفراه البلدان الاسلامية لمعرفة ما يمكنهم من المساحمة في المجهود لمواجهة الوضع .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

على اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان، حاولت لجنة التضامن الاسلامي وهي تمثل المنظمات الاسلامية المختلفة في بريطانيا، أن تقيم اتصالا بثانيه و عشرين سفيراً من سفراء الدول الاسلامية، في لندن، و طلبت بتحديد موعد للقاء، فكان التجاوب غريباً، و مؤشراً إلى موقف هؤلاء السفراء و اهتمامهم بقضايا بلادهم، لم يبد إلا غريباً، و مؤشراً الى موقف ه ولاء السفراء و اهتمامهم بقضايا بلادهم، لم يبد إلا مفيراً استعدادهم للاجتماع، و لم يتحقق هذا اللقاء الموعود إلا بثمانيه سفراه، و لم يعتذر منهم إلا جنعة سفراه.

و كان من السفراء الذين أبدوا اهتماماً سفير باكستان و سفير نيجيريا ، فقد قابلا الوفد الاسلامي بحماس و بشر ، و بمجاملة دىلوماسىة لاتقة .

و استمر اللقاء بالسفير الباكستانى السيد على أرشد ساعتين و شرح السفير ما قامت به بلاده تجاه هذه القضية ، بموجب الرابطة الآخوية .

وكانت سوريا أكثر البلدان الاسلامية امتناعاً عن اللقاء ، و تعنتا ، و إن كانت سوريا في هذه القضي الوسيلة الوحيدة لمساعدة المنكوبين في لبنان ، و هي المدخل الوحيد .

وكان موقف جامعة الدول العربيه مدهشاً ، فقد وعدت بتحديد موعد عاجل و لكن بعد أسبوع كامل كتب أحد موظنى السفادة إلى اللجنة ، إن صاحب السعادة لا يستطيع استقبال الوفد ، لارتباطات طارئة ، و نصح صاحب الرسالة بأن يقابل الوفد السيد سالم عزام السكرتير العام للجلس الاسلامي الاوربي .

و ليست هذه التجرية جديدة ، فقد حدثت نفس التجربة فى عام ١٩٦٧ ، فقد استقبل السفير الباكستانى فى ذلك الوقت السيسد سلمان على وفدا إسلاميا ، و كشف أن الرئيس أيوب خان ، أرسل برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض فيها ارسال قوات باكستانية بالطائرات و لكن الرئيس الباكستانى لم يتعلق أى رد من جمال عبد الناصر .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

و من السفراه الآخرين الذين أبدوا بعض الاهتمام و احترموا مشاعر المسلمين ، كان سفير تركيا ، وأفغانستان في ١٩٦٧م وقد بعث هذا التجاوب الحار من سفراه الدول غير العربية على دهشة و استغراب ، لاعضاء الوفد من الاخوان العرب ، نظراً لموقف سفراه الدول العربية أنفسهم .

مجزرة لبنان أخطر من فضيحة ووترجيت

في عام ١٩٧٤ كان الرئيس الأمريكي نكسون على ذروة بجده بذكائه وحنكته السياسية و دوره في تخفيف التوتر العالمي و تغيير خريطة العالم و توازن القوى ، وحل القضايا المعقدة كشكلة الصين الشيوعية ، باعترافها و السياح لها بعضوية الأمم المتحدة ، و المحادثات السياسية الماكرة مع الاتحاد السوفيتي ، و ابرام عدة اتفاقيات دولية إثر الزيارات العالمية الخطيرة التي قام بها ، و تغيير الولاءات و كسب المودة لصالح أمريكا ، واستبعاد امكانيات المجابهة و نشوب الحرب العالمية .

و قد أصيب نكسون فى خضم هذا التموج السياسى بفضيحة و وتر جيت التى اضطرته إلى التنازل عن منصبه الكبير، وهو على ذروة مجده السياسى يلعب بمصير الأمم و الشموب، و يدبر تغيير خريطة العالم السياسية فسقط من القمة باكتشاف هذه العلمية الجاسوسية فى ووترجيت، و شجبته بلاده و أدانته، فاستقال احتراماً لمشاعر قومه يبد مرتعشدة و نقلت الصحف أنه عندما استقال أجهش بالبكاء، و لكنه قبل المسؤلية، و لم يتشبث بمنصبه، و العالم يشجبه.

كان الرئيس نكسون أكثر حياءاً واحتراماً للشعود القومى، وخضوعاً لنواميس الأخلاق، والقيم الانسانية دغم طبيعته الاستعمادية، وصلته بالصيونية، من الرئيس الأمريكى الحالى الممثل ريجان، الذى أثبت أنه فى الواقع رجل من خشب الا ينفعل،

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

و لا يستجيب للشعور الانساني ، بل سواء عليه أيشتمه العالم أم يمدحه .

أدان العالم كله أمريكا فى سائر المنابر الدولية ، وخدلها حلفاؤها و أصدقاؤها ، كبريطانبا ، و فرنسا ، و الدول الحليفة الآخرى ، و استنكر حتى الصياينة فى إسرائيل ، المذبحة فى لبنان ، و طالبوا باستقالة بيجين وشارون ، و حدث وضع شبه عمرد فى الجيش الاسرائيل ، و لكن ريجان ، يقف وحده ، كالمشنوق ، ليعرف العالم كيف يكون الانسان إذا فقد الضمير ، و إذا ذهب عنه الحياء .

إن ما يفعله ريجان يشكل تصرفاً لا نظير له ، إلا فى عالم الحب و الغرام ، حيث يتصرف الانسان تبعاً لهواه ، تخذله عشيرته ، و يخلعمه ، فلا يبالى ، أو موقف رجل لا يعقل ، و لا يستحى .

إنه موقف غريب ، و أغرب منه موقف من يطبل لهذا الموقف و يلتمس العذر ، فأن الرئيس الأمريكي عمل ، والممثل يتخلى قبل أى شي ، عن الحياء ، أو هو مرتبط بغرام بيجين ، فيضحى في سبيله كل شئى و حتى شرف نفسه و بلاده ، فلا يخجل إذ يهدد أنه سيترك كل منظمة و جمية ، تخرج منها إسرائيل ، لأنه يجد الوحشة بدون إسرائيل ، فيترك العالم كله ويجلب سخطه في رضاه ، كما قال الشاعر العربي .

و ليتك تحلو و الحياة مريرة و ليتك ترضى و الآنام غضاب إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

لقد كانت مذبحة بيروت ، وهمجية إسرائيل التي لاقت كل استنكاد في العالم ، و التورط الآمريكي المكشوف بعد أن اعترف به كارتر ، و غيره من الزعماء الآمريكيين ، تقتضى و هو أدنى واجب ، أن يستقيل ريجان من منصبه ، و ينعزل عن السياسة قبل أن يعزل بلاده عن الجالية العالمية ، و يجعلها هدفاً للادانة في سائر المنابر الدولية باعتبارها مؤثل الجزارين و الحارجين على النظام و العرف الدولي .

البعث الاسلامي

وماذا بق للرئيس الأمريكي من خزى وعاد، إنه لم يستى إلى المدنية المعاصة التي يمثلها فحسب، بل أساء إلى المسيحية كذلك، فقد كان العالم يكاد ينسى الاضطهاد و القمع و البربرية و انتهاك الحرمات من الصليبين الغاشمين ، فجدد ريجان بغباء سياسته ، أو قلة حيائه هذه الذكريات المريرة ، وعلم العالم و المسلمون طبيع، المدنية المعاصرة الاستعمارية ، و وحشيتها ، وطبيعة الصليبيين البربرية .

معطيات الحضارة الغربية للانسانية

انتاج و تصدير أسلحة الفتك و التدمير أكثر من وسائل النعليم والتربية .
يفيد تقرير عسكرى عن الاشتباكات و الحروب الاقليمية التى نشأت منسذ
الحرب العالمية الثانية أن اكثر من عشرة ملايبين نسمة لاقوا حتفهم فى الحروب
الاقليمية التى نشبت فى مختلف أنحاء العالم منذ ١٩٤٥م و يقدر التقرير أن حوالى
الاقليمية التى نشبت كانوا ضخيمة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) علاوة على
المدنيين الذين لاقوا حنفهم .

ويفيد التقرير استناداً إلى معلومات زودها بها بنتاجون ، والمخابرات الأمريكية و مصادر أخرى أن نفقات الدفاع الحالية تبلغ مايون دولار في كل دقيقة .

ذعائر الأسلحة النووية المكدسية تساوى ١٦ مليون طن ، ٣٠ ك. ٣٠ وكانت ثلاثة ملايين طن فقط من الذخائر قد استخدمت فى الحرب العالمية الشانية و أدت إلى مقتل أربعين مليون نسمة .

و يقول التقرير أن الولايات المتحدة الأمريكية و الاتصاد السوفيتي البلدين اللذان يشكلان ١١ ٪ من سكان العالم يقودان سباق التسلح في العالم منذ ١٩٤٥ و أن نفقاتهما على الاستعدادات الحربية تشكل أكثر من نصف ما ينفقه العالم كله،

البعث الاسلاى صفر ١٤٠٣ه

و يصدران أكثر من ٤٨ فى المائة من معدات الفتك و التـــدمير إلى مختلف بلاد العالم و تملكان أكثر من ٩٥ / من الذخائر النووية فى العالم.

و لا يشتمل التقرير على الحسائر التى أدت إليها الحرب الدالمية الأولى التى خاصتها الدول الأوربية فيا ينها خلال ١٩١٤– ١٩١٨م و أصيب الدالم كله فيها بتدمير وخسائر فى الأرواح تقدر بحوالى تسة ملابين نسعسة، من القتلى و ٣٨ مليون نسمة من المصابين ، و لا يشتمل التقرير على ضحايا الثورات العسكرية التى قامت بايعاز الدول الأوربية و ذهب ضحيتها و ملايين من الناس .

و بهد هسذا الدمار والفتك تدعى أوربا بالتقسسدم و الحضارة ، واحترام كرامة الانسان والحرية ، وبهذا السجل الأسود تتهم الشرق الاسلامى بالوحشية والجهالة و تقيم وكالات اعلامها الدنيا و تقمدها بالصراخ و العويل على أى حادث بسيط فى العالم الاسلامى .



حركة البعث الاسلامي . . . و العقبات الجديدة

واضح رشيد الندوى

واجهت حركة البعث الاسلاى عقبات أخرى فى عام ١٤٠٢ه و جهوداً مكثفة نجحت إلى حد ما لتوريط الفكر الاسلاى و رواده، فى مسائل إقليمية، و عقائدية، و سياسيسة، و إفتعال حوادث لتحويل الانتباه عن المسار إلى استعادة الذانيسة و الأصالة، فى العالم الاسلاى، و لكن بغضل الله تعالى، ظهرت نتائج هدده الجهود المضادة للبعث الاسلاى على عكس ما كان يتوقعه المدبرون لهدا فقد ازداد الدمن الاسلاى إيماناً ويقيناً بأنه لا مناص من الاستقلال الكامل فى سائر بحالات المعلى، و أن الاعتماد على القوى الحارجية لا يجدى نفعاً ، بل يخون عند الضرورة ، و أن الكفر ملة واحدة ، و لا فرق بين اشتراكى و لا صهيونى و لا صلبى و لا وثنى .

لقد و قدت فى العالم فى نهاية عام ١٤٠٧ه حوادث مؤلمة كلفت المسلمين كثيراً من الأرواح ، و أدت إلى خسائر فادحة مذهلة ، و اشتركت فى تدبير هدده الحوادث الدامية أيد كثيرة ذات أيديولوجيات ، و مذاهب و ديانات مختافسة ، من الاشتراكية و الصيونية ، و الصليبية ، و الوثنية ، فقد وقدت هذه الحوادث فى مختلف أماكن العالم الشاسعة ، لا صلة بينها فى الظاهر ، و لكن العوامل قد تكون منحدة ، أو تكون فيها مشاركة من غير شعور ، أو يربط بينها عداء الاسلام . أصيب المسلمون فى لبنان بغزوين فى آن واحد ، غزو من الصيونيسة أصيب المسلمون فى لبنان بغزوين فى آن واحد ، غزو من الصيونيسة التى كانت مدعمة بأحدث الآلات الحربية ، تؤيدها فيه أقوى دول العالم ، و غزو التي كانت مدعمة بأحدث الآلات الحربية ، تؤيدها فيه أقوى دول العالم ، و غزو

آخر من الصليبة المتآمرة مع الصهبونية ، كانت الصهبونية تستهدف الفلسطينيين الذين كانوا مسلحين نوعاما و كانوا متأهبين للقتال ، فهاجتهم الصهبونية بأضعاف قوتهم ، مثل من يقتل العصفور بمدفعية ، لكن الفدائيين أبدوا بسالة و بطولة ، لا نظير لها ، و خاصة المقاتلين الذبن كانوا يتحلون بروح الجهاد ، و قد اعترفت القوات الاسرائيلية بذلك ، وكانت هذه المقاومة الشديدة التي أدت إلى خسائر اسرائيلية لاول مرة في تاديخ النواع السربي الاسرائيلي ، أكبر عامل للتذمر في الجيش الاسرائيلي ، و قد أثبت هذه الاحداث أن العنصر الاسلامي إذا اقترن في القتال بروح الجهاد كانت النتائج غير النتائج التي تصورها العرب .

و انتهزت الصليبية هذه الفرصة انقضى على البقية الباقية، من الوجود الفلسطيني لكن أثبتت جبها و خورها فاستهدفت النساء و الاطفىال، و الدزل من الرجال، و الطاعنين في السن، و الصغاد، و ادتكبت مجزدة لا يوجد نظيرها إلا في تاديخ الصليبين، فأغادت على مخيمي صبرا و شتيلا، و قتلت أكثر من ألف نسمة، و بعثرت جثث القتلى، و أحرقت و دفنت جماعياً، على مرأى من الصحفيين المالمين و مسمعهم.

و قد جددت هذه المذبحة ، مذابح أخرى بشعة تعرض لها المسلمون فى التاريخ المعاصر ، فى دير ياسين ، و فى الجزائر ، حبث قتل المسلمون جماعياً و دفنوا فى مقبرة جماعية .

سجلت الصيبونية و الصليبية هذا التاريخ الدامى و لم تكن الشيوعية متخلفة فاينها تستمر في تمثيل دورها الدامى في أفغانستان فتدمر قرى بكاملها ، و تبيد الجنس البشرى ، و تنتهك حقوق الانسان علناً .

و في خلفية هذه الاحداث الدامية ، تشكل الحرب الايرانية العراقبة علامة

البعث الأسلامي صفر ١٤٠٣ه

سؤال كبيرة ، و يستغرب موقف إيران أكثر من موقف العراق ، فأين صدام حسين بعثى اشتراكى ، لا يؤمن بما يدعى بأي يمانه الايرانيون ، فأيذا كان لا يهتم صدام بتوفير قوى المسلمين ، فلساذا لايستمع الايرانيون صوت العقل و المنطق و المصلحة الاسلامية فى هذا الوقت الرهيب و يوفرون مدافعهم و طائراتهم ، و القوى البشرية و الذخائر الحربية لقتال أعداء الاسلام التقليديين العالميين ، كالصهونيسة و الصليبة ، و الاستعبار الغربي ؟ إنه سؤال لا يجد جواباً شافياً .

و لا تقل عن إراقة الدماء للسلمين و هدرها ، غرابة تلك الحركات التي تبعث على الاضطراب الفكرى و القلق السياسي في العالم الاسلامي ، و إشباع المصالح الذاتية في الحكام، و بعض قادة الفكر الاسلامي ، فإن العالم الاسلامي اليوم و هو في مرحلة رهيبة . و في حالة انتقال لا يحتمل جهود التفرقة ، و التشرذم ، و خاصة في جانب قادة الفكر الاسلامي ، فيتطلب الوضع تكاتفاً ، و تراملا بتجنب نراعات فكربة أو نظرية داخلية لمواجهة المدو المشترك .

لقد كان من المؤسف أن الثورة الايرانية التى تطلع إليها كثير من العاملين للبعث الاسلامى كنطلق إلى جهة البعث الجديد، لم تخرج بعد من مرحلة الهدم و لم تدخل فى مرحلة البناء، فأيها تنظر إلى العالم الحارجي أكثر من اهتمامها بمسائل بلادها و تهتم بالدعاية و الاعلام أكثر من البناء الداخلي و ترصيف الجهود الاسلامية، و شغلت نفسها بعنصر واحد بدلا من الملة الاسلامية .

إن الوضع اليوم وضع مصيرى يقتضى أن تذوب فيه الآحزاب ، و النظريات ، و الاضاص فى الشخصية الاسلامية الواحدة ، و كل محاولة لتقديس شخص أو الاصرار على متابعة تجربة إقليمية ، تريد التفرق ، و التباعد فى بحسال العلم ، فليكن هم الاسلاميين اقتلاع جرثومة الفساد ، و كسر الصنم الأكبر ، أما الذين يعبسدون

هذا الصنم الأكبر فأيهم سيسقطون بسةوطه ، فلا حاجة إلى استنزاف قواهم في محاربتهم .

كانت بهاية عام ١٤٠٧ه مؤلمة كذلك بوقوع اضطرابات دامية في مدينة ميرتير بالهند، فقد استمرت هذه الاضطرابات التي بدأت بنزاع حول امتلاك قطعة أدض ، ادعى المسلمون أنها تضم ضريحاً ، و الهنسادك أنها تضم معداً ، فوقعت حوادث أدت إلى مقتل عدد كبير ، و أعمال نهب و سلب ، و تغييد التقادير الرسميسسة بمقتل أكثر من ثلاثين شخصاً ، ولكن الاحزاب السياسية الاخرى التي أجرت تحقيقاً تدعى بوقوع مأثة قتيل ، و شكت الاحزاب السياسية المعادضة و منها الحزب الشيوعى ، و الاحزاب الاسلامية ، أعمال استبداد و بطش شديدة قام مها حرس الولاية ، (P. A. C) الذي عرف في السابق بموافف معادية سافرة للسلمين ، و ادعت الاحزاب المعادضة أن الحرس المسلم ناب عن رجال الشغب المتطرفين ، فقام بدور فعمال في التعذيب ، و القتل ، و تدمير الممتلكات و نهبها ، و قد اعتقل أكثر من فعال في التعذيب ، و القتل ، و تدمير الممتلكات و نهبها ، و قد اعتقل أكثر من الفي شخص ، و قد بدأت الظروف الآن تعود إلى الطبيعة تدريجاً ، و قد حاولت بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط اللاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث الكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريا المورية في هذه الحوادث الكن وزير الداخلة العربية في هذه الحوادث الكن وزير الداخلة العربية في هذه الحوادث الكن وربر الداخلة العرب المعادية المورد العرب المعادية العرب المعادية المعادية العرب المعادية المعادية العرب المعادية العرب المعادية العرب المعادية العرب العرب المعادية العرب العرب المعادية العرب المعادية العرب المعادية العرب العرب العرب العرب المعادية العرب ا

و بالاضافة إلى هذه الحوادث استمرت سياسية قمع الحركة الاسلامية في معظم البلاد الاسلاميـــــــــــة ، و لكن صوت الحق يرتفع رغم القبود .

كانت هذه بعض الجوانب المظلمة التى تشكل عقب ات في طريق استقطاب الجهود الاسلامية إلى البعث الجديد، لمكن حركة البعث الجديد رغم هذه العوائق تستمر في إعداد الذهن و تتقدم إلى بجال العمل، و بدأ المسلمون يفهمون أعدام المقيقيين، و لكنا نحتاج إلى تيقظ أكبر، و استجماع القوى، لنصل إلى مرحلة كسر الصنم الأكبر، و الله متم نوره و لو كره الكافرون،

سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله

تلقت ندوة العلماء نبأ وفاته بحزن و أسى بالغين ، وبعث سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى برقية تعزبة إلى المسئولين في المملكة العزيزة .

رحمه الله و أفاض عليه من نعمه ومغفرته فى آخرته ، وأدخله فسيح جناته ، و ألهم أهله و ذويه الصير و السلوان .

الأستاذ محمد سميع الصديق إلى رحمة الله

استاثرت دحمة الله تعالى بالأستاذ الكبير محمد سميع الصديق فى غرة محرم الده عقب مرض ألم به فجاءة وسبب وفاته المفاجئة فانا لله و إذا إليه راجعون ، و قد كان المغفود له من أساتذة دار العلوم ندوة العلماء من عهدها القديم ، يدرس

اللغة الإنجليزية ويلتى محاضرات حول السياسة و الاقتصاد ، و قد كان طويل الباع في مادته ألتى يدرسها للطلاب ، و هو و إن كان متخرجاً من الجامعات العضرية و لكن كان شديد الحرص على صحبة العلماء وبحالستهم ، ولذلك أصبح تدينه وورعه موضع غبطة لدى الناس ، وقد أكرمه الله تعالى بالاقامة فى محيط دار العلوم ندرة العلماء و المساهمة فى نشاطاتها التدريسية و التربوية عما كان له أثر بالغ فى نفوس الأجبال التى تخرجت و درست فى دار العلوم ، فكان أستاذاً الأجبال عديدة يجب تلاميذه ويعجبون به الاخلاقه الفاضلة و لتواضعه و اهتمامه الكبير بافادة الطلاب واستجابته لشتونهم وحاجاتهم التعليمية و غيرها ، فكانت شخصيته ذات جاذبية كبيرة فى كل طبقة من طبقات الناس .

أربى عمره على ثمانين عاما ولكن دأب على نشاطه القديم فيبدو كأنه شاب ، لا يكل عن الأعمال التعليمية و الثقافية . و لم يكن يتوقع أحد أنه سيفاجئه الموت من غير إنذار سابق ولكنه تقدير من الله العزيز العليم ، و قد خلف وداه أربعة أولاد ربنتين ، وكلمم على مستوى عال فى المجال التعليمي و الثقافى ، كما قد خلف آثاراً تأليفية و أدبية فى اللغتين الأردية و الانجليزية ، رحمه الله رحمة واسعة و ألهم أهله وذويه الصبر ، و أدخله فيسم جناته .

ندوة علمية في الجامعة العثمانية بحيدر آباد

عقد قسم اللغة العربية في المعهد المركزي للغة الانجليزية و اللغات الاجنبية التابع للجامعة العثمانية في حيدر آباد ندوة علمية حول مشاكل تدريس اللغة العربية في المعاهد الهندية مع التركيز على المناهج الدراسية و الاغراص المنشودة و الطرق المتبعسة ، في الفترة ما بين ١١-١٣ أكتوبر ١٩٨٢م ٢٣-٢٠ ذو الحجة ١٤٠٢م ، وقد افتتح

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ء

الندوة سماحة العلامة مولانا الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى برئاسة المير أكبر على الحلاكم السابق لولاية اترابرديش ، و ألق كلمة مستفيضة حول الموضوع ، و لفت الأنظار إلى الهدف المنشود من مثل هذه الندوات العلمية وتأثيرها في المجالات العلمية و الثقافية ، وقد حضرها مندوبو الجامعات الكبرى في الهند كما مثل فيها ندوة العلماء فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوى رئيس كلية اللغة العربية و سعيد الأعظمي كاتب هذه السطور .

تولى مهام هذه الندوة وعقدها فضيلة الدكتور عبد الحليم الندوى رئيس قسم اللغة العربية بالمعهد المذكور والدكتور معين الأعظمى وإن جهودهما المخلصة فى هذا المجال لموضع شكر وتقدير، فقد مهدا الطريق إلى مثل هذه الندوات العلبية فى هذه المدينة التى لها تاريخ حضارى وثقافى قديم، وسيكون لها امتداد باذن الله فى كثير من المجالات الثقافية.

بقية الافتتــاحية المنشورة على ص ٨

العميقــة ، و يكنى أن نستيقظ من الآن و ندرك حقيقــة الفلسفات و النظرات اللعينة التي أدت نفوسنا و أدواحنا إلى هذه اللعنة و العار .

ليس أمامنا أى طريق سوى طريق العقيدة و الايمان ، وقد تمضى الله لنا بذلك و ربط مصيرنا به ، فهلا أدركنا هذا الحمكم الربانى وتفهمنا هذا القضاء السهاوى ، و حسبنا الآن ما جربناه من الطرق و الأساليب ، و لنرجع إلى المنصب الذى خلقه الله لنا ، و الذى يكتفل عودتنا إلى جميع الحقوق الانسانية التى حرمناها وسلمت منا .

فهل من يتجاوب معنا فى هذا الاعتقاد و يتجنب أن يعيش ضمن الأخسرين أعالاً ، الذين تحدث الله عنهم :

• قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فجبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ، و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل .

أسعيب الأعظمي



ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً:

فى صوء الكتاب و السنسة و السيرة النبوية

آخر ما صدر بقلم الداعبة الاسلام الكبير سماحة الملامة الشيخ أبى الحسن على الحسني الندوى في موضرع الـقيدة و السلوك .

هذ الكناب في الوافع كتاب الجيل لمدلم الباحث عر الحق و النصبحة ، و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لآن يكون دليلا إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الاسلام الجمامع ، و دستوراً للحياة لسكل مسلم يطلب الحق باخلاص ، و يبحث عن الاسوة النبوية في الاعمال و الاخلاق في دة، و أمانة .

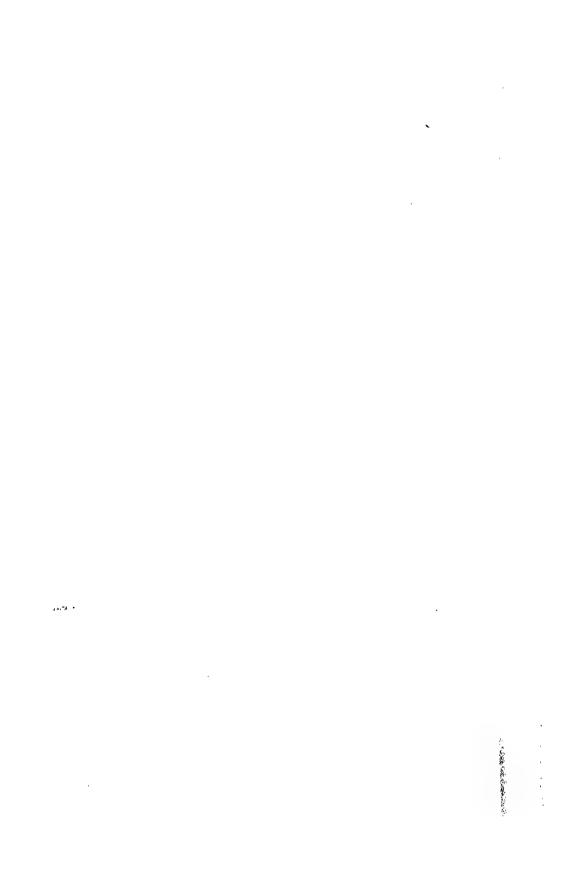
و سننشر عرضاً شاملاً و تلخيصاً كاملا للكتاب في العدد الفادم ـ باذن اقه ـ .

يطلب من

المجمع الاسلام العلى ندوة العلماء _ ص · ب ١١٩ لكهنؤ الهند مكتبة دار العلوم ندوة العلماء _ ص . ب ٩٣ لكهنؤ الهند

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند) ديس التحرير : سعيد الأعظمى





الله المرابع ا

المجل السالي والعشروان والعشروان والعدوال والعاد المادي والعدول والعاد والعدود والعدود

المستال المستال المستادي المستادي الأعلى المستادي الأعلى المستادي

بسيلة الخزالي

مقباس حضارتنا

في الله المال المال

٣	• أيدلوجية ، البعث الاسلام سعيت الاعظمي التوجيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
١.	طبيعة هذا الدين و سماته البارزة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
77	الرسول بَرَاقِيَّ أمام المقاييس الانسانية العامة ذكتور عبد الحليم عويس الدعوة الاسلاميــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٣٥	وضع الدين في المجتمع الاسلامي الاستاذ على القاضي
٥٢	من كنت مولاه فعلى مولاه للعلامة الشريف عبد الحي الحسني دح من مجوث الندوة العالميسة للائدب الاسلامي
71	الادب الاسلاى وصلته مالحياة فضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى دراسات و أكار مساحد مسلمات
۷٥	موقف الامام الدهلوى من الامام ابن تيمية الاستاذ سلمان الحسيني الندوى و بعض آرائه
	من بحوث الندوة العالمية حول الاسلام و المستشرقين
۸٥	عهود متعددة لأفكار الميتشرقين ونظرياتهم البروفيسور خليق أحمد النظامى مور و أوضــــــــــــاع
47	الاسلاميون والجماهير الاسلامية واضح دشيد الندوى

الانتئاحية :

د أيدلوجية ، البعث الاسلامى

تكاثر الحديث عن الرؤية الاسلامية نحو أحداث الحياة و مشكلات الانسان و تضاما العالم ، و طالما بدور هذا الحديث في تطاعات مختلفة على شي المستومات ، و قد يتخذ لوناً فلسفاً فكون محله صفحات الكتب الضخمة أو منابر الندوات العلمية أو منصات المؤتمرات العالمية ، حيث يتفرع الحديث عن الموضوع إلى فروع كثيرة بما يتصل به و بعناوين جذابة ذات صبغة نظرية ، يتناولها الباحثون في ضوء دراساتهم و مرثياتهم ، و من خلال الفكر السائد على أوساطهم و أذهانهم ، ولهذا النشاط الفكرى فوائد البحث و الانتاج و العثور على زوايا جديدة من العلم ، و الاطلاع على مداخل حديثة من باب الشرح و مواجهة الحقائق حيث يمكن عرض رسالة الاسلام ووجهة نظره نحو الحياة على المجتمعات التي اتخمت باالثقافات و الافكار و الا يدلوجيات الكثيرة المنوعة . بدأ هذا الاسلوب الفلسني يطغى على التفكير في موضوعات العلم و البحث و حتى فيما ينصل بالحقائق الواضحة و المقائد الثابتة ، و يرى كثير من المفكرين و الباحثين أن تفسير الأشياء بمفهوم منطق واضح قـــد ينال قبولا و إقبالا في أوساط غير المثقفين أو أنصافهم ، إلا أن هذا الأسلوب العبارى الساذج لا بكاد يتمتع بالاعجاب و الاعتناء لدى العالم المتغير النسامى ، و المجتمعات ذات الصلة الوطيدة بالمسيرات الحديثة للعلم و الفن و الصناعة ، إنهم يرون من حتميات الميادي الدعونة و التوجيهيــة أن يصحبها العمق و التحليل في ضوء المقايس الفكرية الخالصة ، و يقترن ما قسط كبير من العقلانية الجديدة التي تَضَيَّ عَلَى الجَهُودات الانسانية لوناً من الجاذبية و النزاهة .

من خلال هذه الرؤية الفلسفية أصبحنا ننظر إلى رسالة الاسلام الآخيرة ، و نقيس قضايا الحياة كلها بمقياسها حتى إن الآسس الآولية التى لا تتعارض مع العقل في أى عصر و لا تفتقر إلى سنسد مادى باتت توزن بميزان البحث و التحقيق و تقاس بالآوليات المذهبية و الدينية التى فقدت قيمتها منذ أن نسخت الشرائع السهاوية و الارضية كلها عن طريق الدين القيم الحالد الذى لا يتغير و لا يتطور بأى حال أو زمان « و من يبنغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الحاسرين » و بشهادة الاسلام العالمية التى بعث معها الرسول المالية و اكرم بها أمته الاخيرة التى سماها القرآن الكريم أمة وسطا ، « هو سماكم المسلمين من قبل و في هسذا الكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » « و كذاك جعلناكم أمة وسطاً انكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » .

في ضوء هذه الآية البالغة في العمق و البراعة الآدبية مبلغها الآخير يحسن أن ندرس شهادة الرسول مراقة التي أداها خير أداه في ظروف قاسيسة لا تخني على المؤرخ الحبير الواعي حيث لم يرض للحظة واحدة بسأن يفتر عن مسؤليته نحو بناء العالم المنهاد ، و إعادة الحياة السائرة على غير هدى إلى سيرها الطبيعي ، و لم يترك أي جزء حقير من أجزاء تلك الوحدة الايمانية العظيمة التي جاء لتحقيقها ، ناقصاً أو مهجوراً ، و إنما قام في غاية من الجدية و الاعتناء و الدقة بجمع الرفات من أجزاء الجسم الانساني و تغييره بالجديد الاقوى ، و بناء هيكل المجتمع على أساس متين من الاخلاق و الفضائل ، يحكم فيه العدل و السمو ، و يشرف عليه الشريعة السمحاء ، و تصونه الحصانة الايمانية و العقائدية من كل زيع و فساد .

بعث الرسول الكريم بهذه المهمة الحارقة، و بهذه المسؤلية الضخمة التى تنوء بهما بحموعات هائلة من الطاقات البشرية مهما كانت ، و اقترن بهذه البعثة العظيمة توجيهات تربوية سهر عليها الرسول العظيم و تنساول بها أفراد المجتمع الجساهلي و أعضاء الاسر و البيوتات برفق و حكمة لم يفارقاه فى أى وقت عصيب و ظرف قاس ، و على الرغم مما عاماه من مخالفات حادة و عسداوات و مؤامرات خطيرة لم يأس ، و لم يراوده أى شعور بالخيبة و الاخفاق رغماً مما أحاطت به من

المثبطات ما كان يكتى المقعود عن الاستمراد فى الدعوة أو التوقف لفترة من الوقت انتظاراً لامر آخر أو لتغيير فى الاستراتيجية أو تبديل فى الموقف ، و لكن كل ذلك لم يحدث ، وظل منهمكاً فى عمل الدعوة و التربية ، بنفس النشاط و الجدية ، و فى تغيير البيئة و القضاء على العادات الجساهلية و العقائد الفاسدة بنفس الروح و الرحمة ، و بالرافسة النبوية التى فطر عليها و بعث بها و ما أرسلناك إلا رحمة للمالمين » .

ثم استطاع بعد كل ذلك أن يحقق الئورة التى أرادها الله سبحانه، ثورة على الرذائل التى كانت قد تمكنت من نفوس الاس و أبعدتهم عن مكانتهم الاصيلة ، و ما هى إلا مدة يسيرة ، إذ طفق يتغير الوضع و يتقلص ظل الشقاء الذى شمل المجتمع آمذاك أفراداً و جماعات ، و ظل يتسع نطاق الخير و الصلاح و المعروف ، و أقبل الدين ينمو بتعاليمه الشاملة و ينال إعجاباً ، حتى من أولئك الذين حاربوه بكل ضراوة ، و انتشر فضله وعم جوانب الحياة ، وجعلت أصنام الجادة و العادات و العصبيات تتساقط واحداً تلو الآخر ، و صفا الجو للسعادة أن تنشر ظلالها و تزرع بذورها فى أرض الحياة القساحلة ، و كل ذلك إيذاناً بأن الجاهلية بانت مرفوضة و أن الاسلام أضحى مقبولا و مرحباً به فى الاوساط البشرية و المجتمعات التى شقيت طويلا و وجدت لها بديلا كريماً فى صورة هذا الدين الخالد « و من أحسن قولا بن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إننى من المسلمين ، .

لقد تم بعث الحياة من أوحالها التي ساخت فيها إلى الآذان، و انتشال الانسان من حضيض البهبمية و الهمجية بمجرد نجاح الدعوة الاسلامية في ربوع البلد الامين، و منها إلى العالم كله ، فقد أسفر ايل الانسان المدلهم بصبح أشرق بنور الإيمان و جلى درب الحياة للسائرين نحو الغاية ، و اتصلت السهاء بالارض لأول مرة في التاريخ البشرى ، و ارتفعت قيمة الانسان غاليسة بلغت به إلى المستوى الافضل الاعلى حيث أعلن الرب الكريم في صراحة و ثقة أنه خليفته في الارض، و يقوم فيها بأعباء و مسئوليات الحلافة ، و هي عظمسة قفزت إلى الانسان المسلم بفضل المعمدية والرسالة الاسلامية التي اعتقبا ، وهي عظمة اختصت به ونعمة نرمته المعمدية والرسالة الاسلامية التي اعتقبا ، وهي عظمة اختصت به ونعمة نرمته

بصفة مستمرة خالدة ، اغتبط بها الملائكة و أنكرتها أن تختص بالانسان دونها ، و قد تجلى هـ ندا الانكاد فى الكلام الذى كان رداً على ما أخبرهم الله به من جعل الانسان خليفته فى الارض و إذ قال ربك لللائكة إنى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ، و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك ، و لكن الله سبحانه أسكتهم بقوله البليغ العظيم و لم يرض بالافاضة فى الموضوع فقال و إنى أعلم ما لا تعلمون » .

فلا تقدر قوة من القوى البشرية أن تغلق ما فتحسه الله من باب الخلافة للانسان في الأرض ، وإن هذه المسؤلية ان تتوقف في يوم من الأيام ، وإنما تتستمر المجهودات و القدرات من كل نوع لأدائها ، و لا يمكن تحديدها كما أو كيفا ، بل يتوقف ذلك على الكفاءات التي تتنوع باختلاف أصحابها ، فكل يعمل في حدوده وبجاله و بامكانه و وسائله بما يسعه من عمل و نشاط ، إلاأنه لايستطيع أن يعتبر نفسه بريئاً من ذمة الحلافة التي أكرمه الله بها ، و أن يظن ذلك فرض كفاية إذا قام به أحسد سقط عن غيره ، و إنمسا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وصيانة حدود الله بتنفيذها و السهر على استمرارية الدعوة إلى الحير و الجهاد في سبيل تغليب أوامر الله على أهواء النفس ، كل ذلك من مسئوليسات الحلاف ومتطلبات العمل الذي نبط بالمسلم وأمر به من نشر الفضائل بجميع أنواعها و إصلاح كل ما يجول دون أداء هذه المسئولية ، سواء كان مما يضن به المرء من نفس ومال وأهل و أولاد أو ما متقرض في طريقه من عقبات و عراقيل ، و إزالة كل ذلك بالحكمة و الرفق ما لم يفتقر إلى استخدام عنف أو شدة « محمد رسول الله و الدين مصه أشداء على الكفاد رحماء بينهم ، و « قوله أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين عاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم » .

هذه المسئولية تحتم على المسلم أن لا يألوجهداً فيها إذا أتبحت له فرصة الدعوة إلى الله في استخدام ما يملكه من وسائل القلم و اللسان والجوارح وأن لا يغفل أن عوامل الهدم و التصليل نشيطة إلى آخر ما في الكلمــة من معنى ، و أن الاسلام ليس كديانات محلية أو موقتة إذا توقفت عن العمل أو نفد زيتها يطوى عنها كشحاً ،

و تترك فى ذمة التاريخ، و لكنه آخر رسالة إنسانية تنمو مع الطبيعة و تساير مع الحياة خطوة بخطوة دون أن يفقد حيويته فى أى مرحلة وفى أى ظرف أو جيل، و ذلك الدين القيم، و الكن أكثر الناس لا يعلمون، لذلك فان من واجب أهل الدعوة و الفكر أن يعملوا جهدهم لاحباط الجهود و المحاولات التى تتربص بهسذا الدين دوائر من كل نوع و من كل جهة و على كل مستوى، إنهم مستولون عن يجديده كلما أحاطت به ظروف زمانية أو مكانية، و تشن حملها عليه من جهات العلم و الفلسفة مرة و من ناحية العقل و الطبيعة مرة أخرى، و كذلك تريد أن تفرض عليه نظرات زائفة أو تعلبق عليه مبادى، مادية أو تعنم إليه عقائد ذات أفكار هزيلة لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و اتحاب الفكر الذير والفهم المتزن الصحيح للاسلام لبعث رسالة الاسلام من جديد و اصحاب الفكر الدي و وضعه موضع الاعتبار، و شرح تعاليمه بحيث يتفق ومفهوم الحبساة الواضح و يعين مسارها المستقيم و يسبق العالم بسيره السريع في جميع المجالات، و حتى في الحجال العلى و التكنالوجي، وفي المجال الصناعي والابداعي، مع التركيز على بناء الانسان العظيم الذي يملا العالم عدلا و نراهة، و يخلف ربه في مهمة الخلافة فيستمرض الاوضاع السائدة و يتناول ما فسسد منها بالاصلاح و التغيير، و يعالج ما جد منها بالتطبيق والنفسير، حتى يخضع هو الآخر لمصلحة هذا الدين و تعزيز فكره المستنير، و إعلاء كلمة الله على كلمة الانسان المسكين، و فتح آفاق الفكر لنفطية جميع الجوانب الجديدة التي ظلت مهجورة و لم تلق عناية و تحقيق البدراسة و التطبيق، ذلك كي تصبح أداة مفيدة في أداء دور البناء والاصلاح و تحقيق البحث الاسلامي الذي لا يتخلى عنه العالم المعاصر، و لا أن المجتمعات و تحقيق البحث الاسلامي الذي لا يتخلى عنه العالم المعاصر، و لا أن المجتمعات الانسانيسة تستطيع أن نثبت وجودها و تستحق الحياة و البقاء بدونه.

 دائرتها إلى مجالات عديدة الآنواع العمل من تفسير متقن للفاهيم الدينية و عرضها على القطاعات العلية و الفنية و الفكرية و الاعلامية بأسلوب سائغ مقنع و مؤثر ، و كذلك تمثيل الفكرة في الحياة العملية و المناحى التطبيقية بدءاً من النشاطات الرتيبة الشخصية والاعمال العادية إلى الوظيفة القيادية والمستولية النربوية التي تتطلبها الحلافة المنصوصة ، الموهوبة من الله سبحانه الانسان .

إن عمل البعث الاسلام و تجديد الدين أو تعليره من الأفكاد الهزيلة ، و التفسيرات الخاطئة ليس بما يصعب على المسلم فهمه أو يتعسر عليه الاعداد القيام به ، و لا سيا إذا كان لا يحرم سلاح الايمان و العمل ، و سلاح العلم و الفكر المخوض فى هذه المعركة ، و أقولها معركة ، لأن ذلك فى الواقع يقف بالمسلم فى أحيان كثيرة موقف الجندى المهاجم الذى يشهد الصراع العنيف بين الاسلام بممناه الكامل و الجاهلية بمفهومها الواسع ، و قد تتسلح هذه الجاهلية بأحدث الاسلحة وأفتكها بازاء الاسلام الذى سيصرعها بقوة الايمان والعمل ، كاحدث فى أيام التاديخ الأولى ، و لكن لا بد كذلك من إعداد واسع النطاق لتفطية البعث الاسلام ، و أعنى بالاعداد أن لا يفوتنا الجمع المتون التام بين الفهم الصحيح السليم المدين و تعاليمه فى المقائد و الاخلاق و الاعمال و الايمان ، و الاطلاع الواسع الشامل ، على جميع ما تواجد أو يتواجد فى العمال الحديث من أفكاد و فلسفات ، و من عططات ومرثيات وحضارات ومن تحديات يواجها و من نظريات و أيدلوجيات ، صواء لخدمة العلم و الفن أو لهدم القديم و تدمير المجتمعات و إبادة الانسان الذى يؤمن بالقديم أو يعتقد فى الدين .

و إذا كانت الجاهلية الجديدة تعتمد على أسماء و مصطلحات و على نظريات و أيدلوجيات و أفكاد و فلسفات لفرض وجودها على العالم الحديث فان إسلامنا كان و لا يزال فى غنى عن أن يستند إلى نظريات وفلسفات، وإن البعث الاسلامى النابع من نية صالحة و إدادة خالصة لغنى عن أن يكون له أيدلوجية أو تكون له فلسفة ونظرية ، إذ أن الاسلام دين واضع من غير تفلسف وتعقد ورسالة إنسانية حية بدون النواء أو غموض . « أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون ؟ ؟ سعيد الاعظمى صعيد الاعظمى

4 M Mat. A MARIE TO THE PARTY OF THE PAR 3/ 10 1

THE STATE OF THE S

A STATE OF THE STA

Til

The state of the s

THE WAY

KA.

ight. A.

17

119

g/K

R. Mir

17.75

M.W.

134

Way. 3,49

1.18 0.19

dist Carl.

all in

dig.

"神"

His

Why. W.

No.

Red My A.

MA

100

W.

· Alle

THE .

W.

with.

A A

A STATE OF THE PARTY OF THE PAR

A HALL

The same of the sa

W. W.

4

The state of the s

ikh. Mr. The

W China

137

ily.

Ath

A THE STATE OF THE

Will Park

13

P.A.

14.74

Mile 7.7/2

A STATE OF THE STA

Z.

1/4

A MARIE AND A MARI A A

The state of the s

A PARTY OF THE PAR

bala. State .

The state of the s

Ü,

- 4

14 a

7/2 1/2

27

12

4.2 100

Will service 11/1

THE

A. W. 44

> N. W. M. A. A.

W.

weeks.

(White

WHY. AH.

-

The second second A STATE OF

A.

The same

at fr Alan.

W.

*

40

114

1917

No. of the last Marin. A WA M. A.

1

M 1

Will so

13 ***

1

The state of

· 水 在

3.0

right.

"ali

A. A.

110

14 The same

14

1/2 4

114

alle i

A STATE OF THE STA

The state of

The .

44

الإرار

14

the second

The same of the sa The state of the s

M.

12.1

1

34g 343

1/2

2 4

طبيعة هذا الدين وسماته البارزة

(الحلقة الثانية)

سماحة الشيخ السبد أبي الحسن على الحسني الندوى

بالعكس من ذلك فالأنبياء عليهم الصلاة و السلام هم القدوة للانسانية و المثل الكامل في الأخلاق و الأذواق ، و الأخذ و الرد ، و الحب و الرضا ، و مخط العناية و الوضا من الله تعالى أحاطت العناية الالحية و القبول الرحماني بنفوسهم ، و الحياة التي كانوا يعيشونها، و شملت أخلاقهم و عاداتهم و سننهم و طرق معيشتهم ، و اختار الله طريق حياتهم من بين طرق الحياة وأخلاقهم من بين أخلاق الناس ، و عاداتهم من بين العادات الكثيرة التي تمودها النماس ، حتى إذا سلكوا شعبا و واديا ، و سلك النماس شعبا و واديا كان شعبهم و واديهم أحب إلى الله من شعب الناس و واديهم ، و نفذت فيهم و في كل ما اختاروه ، و أصبح لهم شعاراً و بهم خاصاً عبة الله و رضاه ، حتى تقليدهم و اتباعهم واتخاذ شاراتهم و شعارهم و اتخلة بأخلاقهم و النشبه بهم ، من المحبوبين ، لأن المشبه بالحبيب حبيب و بالبنيض بغيض ، وأصبح ذلك أصلا من الأصول ، و القانون الذي لا يتبدل و لا يتغير على مر الزمان ، و اختلاف المكان ، و أصبحت الدعوة إله عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المنه المحبود و المها على لسان خاتم النيين المنه المحبود و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المنه المحبود و العاق والمحت الدعوة إله عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المنه المحبود و الله عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المنه المحبود و العالى المحبود و المحبود الدعوة اله عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المناب المحبود و المحبود الدعوة اله عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى على لسان خاتم النيين المناب المحبود و المحبود المحبود و المح

و قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبيكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ، (١) .

⁽۱) سورة آل عمران ۳۱.

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

و بالعكس من ذلك كان الميل إلى الظالمين و الكفاد ، و إيثار طريقتهم و السير بسيرتهم جالباً لسخط الله و البعد عنه ، فقال : • و لا تركنوا إلى الذين ظلوا فتمسكم الناد و مالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١) » .

و هذا سر ما تسميه الشريعة بخصال الفطرة و سنن الهدى ، و تشيد بها و تحت على الآخذ بها ، و بحموع هذه الآخلاق والعادات يحدث إنصباغاً بصبغتهم ، و هي الصبغة التى يقول الله عنها : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون (٢) » ، و هذا سر تفضيل الله عادة على عادة ، و خلقا على خلق ، و وضعاً على وضع ، و هيئة على هيئة ، و هذا سر ما تتخذه الشريعة الاسلامية شعاراً لأهل الإيمان ولاهل الطاعة ، وسنة موافقة للفطرة ، وصده علامة للانحراف و شعاراً لأهل الجهل و السفاهة ، و لأهل الجاهلية والكفر ، و لا فرق ينهما ، إلا أن الأول كان شعاراً للانبياء و من عادتهم و اختيارهم ، و فيسه تشبه بهم ، و الثانى شعاد لأهل الكفر ، و عادة من عادات الجاهلية ، و من أوضاع الشيطان و أتباعه و تشبه بهم .

ويندرج تحت هذا الأصل كثير من آداب الأكل والشرب واللباس والزينة، والنوم والعشرة، والاختلاط، وهو باب واسع من أبواب السنة وفقه الدين (٣).

أما فيما يتصل بالنبي مَرَائِيَّةِ ، فالحاجة إلى العناية بهذه الناحية أشد و أقوى ، فلا بد من تقوية الصلة الروحية و العاطفية بالنبي مَرِّلِيَّةٍ ، و الحب العميق له ، الذي

⁽۱) سورة هود – ۱۱۳

 ⁽۲) سورة البقرة – ۱۳۸ .

⁽٣) النبوة و الانبيا. في ضوء القرآن ، ص/ ٩٤ – ٩٧ .

يؤثره على النفس، و الأهل و الولد، كما جاء في الحديث الصحيح (١) . والإيمان به كـ ، خاتم الرسل ، و إمام الكل ، و منير السبل ، و الحذر من كل العوامل و المؤثرات التي تسبب تجفيف منابع هذا الحب و إضعافه على الآقل ، و تحدث جفافاً ى الشعور . وضعفاً ى العمل بالسنة ، و تجرؤا فى القول ، و انصرافاً عن و يغذبه (٢) ، و بدل التأمل في سورة الأحزاب ، و سورة الحجرات ، وسورة الفتح ، و غيرها ، على أن المطلوب من المسلم في حق الرسول ﷺ أكثر عا يجوز أن يسمى بالصلة القانونية ، و هي الطاعة الحرفية فقط ، بل المطلوب الأدب النابع من القلب ، و الحب المتغلفل في الأحشاء، و ما يعبر عنه القرآن بالتعزير والتوقير. ، و تعزوره و توقروه (٣) » ، و هو الذي مثله الصحـــابة رضي الله عنهم في حياتهم و سيرتهم .

وقد تجلى ذلك في قصة خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة في وقعة رجيع و قد قال أمو سفيان بن حرب لزمد بن الدثنة حين قدم ليقتل : أنشدك الله ما زمد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، و أنك في أملك ؟ ، قال : و الله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، تصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي ، فقال أنو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب

⁽١) جاه في الحديث الصحيم: • لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين ، (متفق عليه) وفى حديث : • لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه (رواه أحمد بن حنبل عن عبد الله ابن هشام) .

⁽٢) • القرن الخامس عشر الهجرى الجديد في ضوء التاريخ والواقع • ص/٧٤ (للؤلف)

 ⁽٣) الفتح - ٩ .

محمد محمداً (۱) ، و تترس أبو دجانة بنفســه دون رسول الله علي بقع النبل في ظهره و هو منخن عليه ، حتى كثر فيه النبل (۲).

و تترس طلحة بن عبيد الله على سول الله على غزوة أحد بيده يتى بها النبى مَنْكُمْ ، فأصيب أنامله وشلت يده (٣) و قسد أصيب فى غزوة أحد زوج امرأه من بنى دينار وأخوها ، وأبوها ، فلما نعوا لها ، قالت : • فما فعل رسول الله على عبين ، قالت : أرونيه حتى منافي ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، و هو بحمد الله كا تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، قال سعد بن أبى وقاص ، فأشير لها إليه فلما رأته قالت كل مصية بعدك جلل (٤) » .

و لما رأى عروة بن مسعود الثقنى رسول قريس شأن الصحابة مع رسول الله يَتْلِينَهُ و تسابقهم فى حبه و طاعته ، و كان إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، و ما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، قال لاصحابه حين رجع ، أى قوم ! و الله لقد وفدت على الملوك على كسرى و قيصر و النجاشى و الله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، فوصف لهم ما رآه (٥) ، و كتب الحديث و السيرة مشحونة بمثل هذه الامثلة و الهاذج .

و امتاز بهذا الحب و كان له فيه النصيب الأوفر ، كل من تشبع بروح هذا (1) سيرة ابن هشام ، ق / ۲ ، ص / ۱۷۲ .

 ⁽۲) أيضاً ص/ ۸۲ ، و رواه البخارى فى غزوة أحـــد بنى باب قوله تعالى :
 د إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ، .

⁽٣) الاصابة في تميز الصحابة ، لان حجر العسقلاني ، ج/ ٢ ص/ ٢٢٩ .

⁽٤) أى صغيرة ، سيرة ابن هشام ، ق/ ٢ ص/ ٩٩ .

⁽٥) زاد الماد ، ج/ ١ ص ٣٨٢ .

الدين و أراد الله أن ينفع به الاسلام و المسلمين ، من العلماء الراسخين ، والمصلحين و المجددين ، و القادة المصلحين ، و هذا الحب – الخاضع لاحكام الشريعة وآدابها و المتأسى بأسوة الصحابة – يعين على الاتباع الكامل ، و الاستقامة على الشريعة ، و عاسبة النفس الدقيقة الامينة ، والطاعة فى المشط و المكره ، و يزيل الامراض النفسية و يزكى النفس و يهذب الاخلاق ، فان موجة الحب تجرف بالحشيش وتسرى فى النفس سريان النار فى الهشيم ، و قد أصبح المسلمون بعد ما كانوا – مع الحب لله و لرسوله – شعلة من الحياة ، و جدوة من النار ، ركاماً بشرياً ، أو عجماً حجرياً ، بعد عهده بالنار و الحرارة .

٧- و من خصائص هذا الدين كما له و خلوده فقد أعلن انتهاء تعليم البشر المقائد و الشرائع ، و ما تتوقف عليه سعادتهم فى الدنيا ، و نجاتهم فى الآخرة ، فقال الله تعالى : • ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، و لكن رسول الله و خاتم النبين ، و كان الله بكل شئى عليا • (١) .

و قد صرح القرآن بلسان عربى مبين ، أن هذا الدين قد بلغ طوره الاخير من الكمال و الوفاء بحاجات البشر ، والصلاحية للبقاء و الاستمراد ، فقال : • اليوم أكلت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا ، (٢) .

و قد نزلت هذه الآية يوم عرفة فى حجة الودع سنة عشر للهجرة ، و فهم علماء اليهود الآذكياء الذين كأنوا من أعرف الناس بالعلم القديم ، و تاريخ الديانات أنها كرامة خص بها المسلون ، و مفخرة لهذا الدين لا يشاركه فيها دين آخر ، فقالوا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: « يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن (1) الآحزاب - ٠٠٠ .

(۲) المائدة - r.

آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نولت لا تخذنا ذلك اليوم عيداً ، (١) .

و قد كان انقطاع النبوة بعد رسول الله على تكريماً للانسانية و رأفة بها ، و إعلاناً أن الانسانية قد بلغت سن الرشد ، و مرحلة النضج و الاستواء ، و قد خرجت من إطارها الضيق الذي عاشت فيه أحقاباً ، و استعسدت لآن تدخل في مرحلة جديدة من العلم و المدنية ، و التعارف و الوحسدة ، و تسخير الكون و طاقاته ، و التغلب على العوائق الطبعية ، و التقسيات الجغرافيسة ، و الفوارق السياسية ، و جاه دور الاعتماد في بجال الحياة على القوى الطبعيسة و وسائل العلم سمع الاعتماد في العقائد و الشرائع على رسالة الله الآخيرة و الشريعة الخالدة — مع الاعتماد في العقائد و الشرائع على رسالة الله الأخيرة و الشريعة الخالدة — و العقل المؤمن ، و القلب السليم ، و كان شقاء الأمم في الزمن الماضي بالتباس و العقل المؤمن ، و القلب السليم ، و كان شقاء الأمم في الزمن الماضي بالتباس على هذا الأساس ، و قد تكاثر هؤ لآء المنبؤن في البيئات اليهودية و المسيحيسة ، على هذا الأساس ، و قد تكاثر هؤلآء المنبؤن في البيئات اليهودية و المسيحيسة ، حق أحدث ذلك مشكلة شغلت العقول و استغذت الطاقات ، و نشرت الفوضي ، و الاضطراب النفسي و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد على و الاضطراب النفسي و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المناس المنسي و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المنسور و الاضطراب النفسي و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، وقد كان في القطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، و قد كان في القطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، و قد كان في القطاع النبوة بعد محمد علي المناس و العقل ، (٢) ، و قد كان في القطاع النبوة بعد عمد علي المناس و العقل ، (٢) ، و قد كان في العقل و العقل و

⁽۱) و قد قال عمر فی جواب ذلك ، إنى لاعلم حيث أنولت ، و أين أنولت ، و أين أنولت ، و أين رسول الله عليه حين أنولت ، يوم عرف (صحيح البخارى ، كتاب التفسير) يعنى أن ذلك لا يحتاج إلى عيد جديد ، فقد كان ذلك عيداً ، والاسلام ليس دين أعياد و مواسم للحوادث ، والوقائع الكبيرة ، عتفل مها ، شأن الدمانات الآخرى .

⁽۲) راجع دائرة الممارف فى الأديان و الأخلاق -Encyclopedia of Religion) فى (۲) ومقال (Edwin Konx Mitchell) فى هذه الموسوعة .

توفير للجهود البشرية ، والطاقات الانسانية ، عن أن تمتحن و تستنفذ بعد كل فترة زمنية ، أو على مسافة مكانية في التصديق و التكذيب ، و توجيه بالانسان إلى أن ينظر إلى الارض و الكون، في استخدام مواهبه و طلماقاته ، لا إلى السماء بين آونة و أخرى ، لينول للانسانية وحي جديد ، و علم مفيد مزيد ، فيتفادى بذلك من بلیلة فکریة ، و صراع مذهبی ، و تمزق اجتماعی .

و قد استطاعت هذه الآمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، و تحافظ على وحدتها في الدين و العقيدة ، لا يزال لهــــا مركز روحي موحد و مصدر على و ثقافى عالمي ، و شخصيــة مجمع عليها ، ترتبط بها ادتباطاً وثيقاً ، فيجتمع لها الشمل و تتوحد لها الكلمة ، ويقوى عندها الشعور بالمسئولية ، و قوة مقاومة الفساد ، و إقامة الحق و العسدل و موازين القسط ، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و الدعوة إلى الخالص ، لا تنتظر لذلك نبياً جديداً يبعث ، أو إماماً معصوماً ينهض ، فيحقق ما عجز الأنبياء عن تحقيقه ، ويكمل ما تركوه ناقصاً (١) . و لا تعتمد في الانتفاضة الاسلامية ، و في النشأة الدينية الجديدة ، على شتى غامض بجل عن العقول و الظواهر ، و مدق فهمه ، و يستغله المغرضون و الطاعون من أصحاب النيات السيئة ، و الأغراض السياسية، • و ذلك من فعشل اقه علينا و على الناس ، و لكن أكثر الناس لا يشكرون ، (٢) .

٨-- و من خصائص هذا الدين بقاؤه على أصالته و حبويته، محفوظاً كتابه مفهوماً ، مصونة أمته من العنلال العام و الجهالة المطبقة ، و الانحراف الاجتماعي الذي أبتليت به الأمة المسيحية في عهدها الباكر ، فسهام القرآن الكتاب السهاوي (١) كما يتقد كثير من الامامة .

⁽٢) ملخصاً من كتاب المؤلف ، النبي الحاتم ، يُ

المعجز بـ • الصالين ، (١) ، فقد قال اقه تمالى : • إنا نحن نولنا الذكر و إنا له لحافظون ، (٢) . و الوعد بالحفظ فى موضع الامتنان ، يستوجب الفهم والشرح ، و العمل و التطبيق ، فلا خير فى كتاب يبتى مطوياً على غرته ، و تنقطع الاستفادة منه بعد نووله بمدة قصيرة ، و تمضى على ذلك قرون و أجيال ، لا تنبين الامة فيها حقيقة الكلمات التى يدور عليها هذا الكتاب ، و تقوم عليها تعاليمه و دعوته ، و قد قال لرسوله : • إن علينا جمعه و قرآنه ، فاذا قرآناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ، (٣) ،

⁽¹⁾ لا يغهم سر هذه الكلمة و حكمة هذه التسمية - المختلفة عن اليهود الذين ساهم القرآن بـ « المغصوب عليهم » - إلا من كان له اطلاع دقيق على تاريخ نشوه المسيحية و تطورها فى أول عهدها ، فقد انحرفت عن الجادة التى تركها عليها المسيح - عليه السلام - فى أول رحلتها ، و صادت على درب مختلف عن الدرب الأول كل الاختلاف ، و تكنى لذلك شهادة واحدة و هى شهادة العالم المسيحى (Ernest de Bunsen) فيقول : و إن العقيدة و النظام الدينى الذي جاه فى الانجيل ، ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد الغزاع القائم بهن المسيحيين اليوم ، و بين اليهود و المسلمين ، ليس إلى المسيح ، بل إلى دهاه بولس ، ذلك المادق اليهودي و المسيحي، و شرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسيم و الدها و التمثيل » (Islam or True Christianity P. 128) .

۲) سورة الحجر - ۹ .

 ⁽٣) سورة القيامة - ١٧ - ١٩ .

ولا ثقة بدين لم يعمل به إلا فى فترات قصيرة تتخللها فجوات واسعة عيقة، كان بسود عليها الظلام ، وتتغلب فيها الجاهليسة بكل معانيها فالشجرة التى تبق أطول زمان و أفضله لا تعطى ثمارها ، غير جديرة بالاعتماد وبالاعتناء ، و ليست الشجرة التى أصلها ثابت و فرعها فى السهاء .

و لم تصب هذه الآمة حاملة الرسالة الآخيرة التي أخرجت للناس، و التي يرتبط بها مصير الانسانية ، بالعقم و الجدب الفكرى الدائم ، و لا تعيش في عمى و ضلال عن مقاصده و منطاباته ، ولا تجتمع على ضلاله ، و قد جاه في حديث صحبح : « لا تجتمع أمتى على ضلالة ، (١) ، و كل فساد و انحراف ينزو هذه الأمة إنما هو طارى، ودخبل ، و مناف لطبيعتها و هو كالغبار على جوهر أصيل ، و ذهب وهاج ، لا يلبث أن ينتفض و يتطاير يتأثير القرآن و السنة و الدعوة إلى الدين الخالص ، وحركة الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، وهو ما جاء معناه في حديث آخر : « لا توال طائقة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خدلهم حتى يأتى أمر الله و كذلك ، و الدراسة الواسعة الدقيقة لتاريخ الآمة و رجالها يشهد بذلك (٢) .

9- و أخيراً إن الاسلام يحتاج إلى مناخ إسلاى - و بتعبير أدق وأكثر وضوحاً - إلى طقس و درجة حرارة و برودة معينة (Temperature)، لأنه

⁽۱) يقول العلامة السخاوى • هو حديث مشهود المتن ذو أسانيـــد كثيرة ، و شواهده متعددة › (المقاصد الحسنة فصل اللام و الآلف) .

 ⁽۲) راجع مقدمة كتاب و رجال الفكر و الدعوة في الاسلام ، الجزء الأول بعنوان و الحاجة إلى الاصلاح و التجديد ، و البعث الجديد ، و اتصالحها في تاريخ الاسلام » .

دين حى إنسانى ، ليس ديناً عقلياً يعيش فى المنح ، أو فى فلسفة أو مكتبة ، بالعكر إن الاسلام فى وقت واحد ، عقيدة وعمل . و سلوك و خلق ، و عاطفة وشعور و ذوق يسيطر على التفكير و الشعور ، و يتحكم فى موازين الاشياء و القيم ، إنه يسبك الانسان سبكاً جديداً ، و يصوغ الحياة صياغة جديدة ، لذلك نرى أن الله تبارك و تعالى يسمى الاسلام بصبغة الله ، و الصبغة لون شامل و سمة بميزة ، و طابع ممتاز ، وللاسلام حساسية زائدة بالنسبة إلى الديانات الاخرى ، إنه يتأثر أكثر من كل دين ، أم حدود معروفة معينة ، لا يمكن أن يتخطاها المسلم ، و لا مفهوم للردة و لاشناعة لها ، فى دين آخر ، بالمعنى الواضع الذى نجده فى الشريعة الاسلامية ، و التصور الاسلام.

و وقائع حياة النبي لمريحية و أحداثها ، و توجيهاته و تعاليمه ، و أسوته و سنته ، — من بحال العقائد و العبادات ، إلى بحال الآخلاق و المعاملات ، إلى المشاعر و الانفعالات — تخلق ذلك الجو الذي تخضر فيه شجرة الدين ، و تورق و تشمر ، لأن الدين لا يبتى مستجمعاً لجميع شرائط الحياة و صقائها — منها النمو و التحرك ، و الامتزاز و الحساسيسة — بدون العواطف و الروح ، و الوقائع و الأمثلة العملية ، و بجوعتها الحديث النبوى الصحيح ، و السنة المحفوظة ، و بقاه صورة العهد النبوى — بجانب القرآن الكريم — مسجلة ، و بقاه حديث صاحب النبوة ، و صورة جو عهده محفوظة ، معجزة من معجزات الاسلام ، و مزية من النبوة ، و صورة جو عهده محفوظة ، معجزة من معجزات الاسلام ، و مزية من مناه التي لا تشاركه فيها ديانة ، و ذلك شئى طبيعى ، فان الدين الذي جاء ليبق الى يوم القيامة ، و يقدم للاجيال القادمة في أجواء متباينة و بيئات مختلفة ، نماذج علمة موحدة ، يوفر دواعى العمل ونوازعه القوية ، و يجسم خروج الحكم الشرعى من حير التصور و الامكان العقلى ، إلى حيز التطبيق العملى ، و يغذى العقل القلب من حير التصور و الامكان العقلى ، إلى حيز التطبيق العملى ، و يغذى العقل القلب

فى وقت واحد ، لا يمكن أن يعيش بدون الجو ، و هذا الجو قد بات مصوناً عفوظاً بفضل الحديث .

و قد أكدت التجارب الطويل المتصلة التي مربها تاريخ الأدمان و الأقوام، أن بجرد الآمر القانونى والصابطة الرسمية ليسا بكفيلين بأن يضفيا على عمل و نشاط، مسحة من الروح و الكيفيات المطلوبة ، ولا يستطيعان أن ينشأ المناخ الذي لا مد منه ، و كل القرآئن تدل على أن الله تعالى كان يريد كجمع القرآن صيانة صحيفـــة حامله • و بفضل ذلك بني امتداد الحياة المباركة - على صاحبها الصلاة والسلام ــ على مدى الاجيال و القرون ، و ظلت الامة في كل دور و أدوارها تتنقس في ذلك المناخ الاسلامي الروحاني ، و العلمي و الايماني ، الذي سعد به الصحابة رضي الله عنهم مباشرة ، تعرف بذلك الفرق بين المعروف والمنكر ، و السنة و البدعة ، و الأصيل والدخيل ، و تحمل • ميزان الحرارة » (Therma meter) أو مقياس الضغط الجوى (Barometer) الذي يعرف به علماء هذه الأمة مدى ابتماد المجتمع الاسلامي المماص ، أو الجيل الاسلامي الجديد ، عن الحياة الاسلامية المثالية - عقيدة و سلوكا - و يتعرفون بالموجات الاجنبية عن الاسلام و تعاليمه التي تغزو هذا المجتمع ، و تحدث فيسه انعكاسات و تموجات بعيدة عن الاسلام و مثله و قيمه ، و أهدافه و غاياته ، فيقيمون عليه الحسبة الدينية و يكافحون هذا الانحراف عن الخط الاسلامي المستقيم ، و يعيدون الآمر إلى نصابه ، و الميساه إلى بجاريها ، لذلك نرى أن جميع حركات الاصلاح و التجديد ، و صيحات العودة إلى الاسلام، و التعليم الاسلاميسة، و أسوة الرسول عليه ، نبعت على مدار التاريخ الاسلامي الطويل ، من دراسة كتب السنة و الحديث ، و فهمها العميق ، وكان القائمون بها في مختلف الأعصار و الأمصار ، عاكفين على دراسة الكتـاب

و السنة ، و مشتغلين بالحديث تدريساً و تأليفاً ، و دعوة و نشراً ، و كلما ضعفت الصلة بالحديث البوى أو عم الجهل له ، خفتت أصوات الاصلاح و التجسدي و الانكار على شعائر الجاهلية و تقاليدها و الرد على البدع ، و ظل الامر كمذلك إلى يومنا هذا ، فلا يستغنى عن هذا المصدر كل من يريد إرجاع المسلين إلى الدي الحالص و الاسلام الكامل ، و الاسوة النبوية ، و عهد السعادة و النور (١) .

هذه طبيعة هذا الدين الخاصة به ، و سماته البادزة ، و ملاعه المميزة له عز غيره ، التى تتكون منها شخصيته التى يجب علينا أن نتمرف بها و نغار عليها لنقد هذه النعمة قدرها ، و نأمن من الالتباس ، و قياس هـــذا الدين على غيره من الديانات و الفلسفات البشرية ، و النظم و المناهج الوضعية ، و نكون على بينة من الأمن ، و شعور بعظم المسئولية و دقة الأمانة .



⁽۱) راجع التفصيل الامثلة و الدلائل من التساريخ ، رسالة المؤلف • دود الحديث في تكوين المناخ الاسلامي و صيانيته » (طبع المجمع الاسلامي العلمي في ندوة العلماء ليكهنؤ ، الهند) .

الرسول (ﷺ) أمام المقاييس الانسانية العامة

溪

-- ٢ --

دكتور عبـــد الحليم عويس أستاذ بكلبة العلوم الاجماعية الرباض

عهد مؤدخو السيرة النبوية فى القديم و الحديث إلى الاشارة إلى المقاييس الاساسية التى تبنى عليها العظمة الانسانيسة و الن كانت إشاراتهم بحملة إلا أن ذلك لا ينقص من قيمة هذه الاشارات ، فالا جمال الذى التزموا به فى ذكر المقاييس قد أغنى عنه تتبعهم الدقيق لصفات الرسول مراقية الجسمية و الحلقية تتبعاً استقصائياً ، لم يتحقق اشخصية غيره فى تاريخ الانبياء و العظماء ، و قسد تسابقوا فى ذلك ، و صنفوا فى شمائله كتباً مستقلة أبرزها ما جمعه الامام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، فى كتابه المعروف (بكرتاب الشهائل) و الحافظ ابن عساكر فى شرحه للترمذى ، و لامام المزف فى تهذيب الكمال ، فضلا عن أبواب الشهائل فى كتب الحديث المعتمدة ، و ما ورد فى سيرة ابن هشام ، و طبقسات ابن سعسد و زاد المساد لابن قيم الجوزية و غيره .

و قسد شاع بين المحسدانين و مؤدخى السيرة ذلك المقيساس المعروف المجمل الثابت فى النظر إلى الرسول مَنْاتِينَ أنه المقياس الذى يتلخص فى عبسادة زوجه عائشة رضى الله عنها عند ما سئلت عن خلقه و أجابت « كان خلقه القرآن»

فني رواية اسماعيل بن ابراهيم الأسدى عن يونس عن الحسن قال : سئلت عائشــة ـ عن خلق رسول الله مَلَاثِثُهُ فقالت : - • كان خلقه القرآن • (١) .

و في رواية سعيد بن أبي عروية عن قتادة عن زرارة بن أوفي عن سعيد ابن هشام قال : قلت لعائشة أنشيني عن خلق رسول الله مَرْكَالِيُّم ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن؟ قال : قلت : بلي ، قالت : فاين خلق رسول الله مَرْتُكِيْنِ القرآن ، قال قتادة : و إن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس (٢) .

و قد فطن المحدثون و مؤدخو السيرة النبوية إلى الفرق في أخلاق رسول اقه ﷺ بین مستوینن : مستوی النبوة ، و مستوی الانسانة ، فقد ورد فی کتابه الشفاء للقاضي عياض أن خصال الجمال و الكمال في الشر نوعان : ضروري دنيوي اقتضته الجبلة ، و ضرورة الحياة الدنيا ، و مكتسب ديني و هو ما محمد فاعله ، الوصفين ، و ما يتمازج و يتداخل ، فأما الضرورى المحض ، فما ليس لمر- فيـــه اختيار و لا اكتساب مثل ما كان في جيلته عليه الصلاة و السلام من كمال خلقته ، و جمال صورته و قوة عقله و صحة فهمه و فصاحة لسائه — و قوة حواسه و أعضائه و اعتدال حركاته ، و شرف نسبه و عزة قومه و كرم أرضه و يلحق به ما تدعو ضرورة حياته إليه من غذائه و نومه و ملبسه و مسكنه

و منكحه و ماله و جاهه .

و أما المكتسة الآخروبة فسائر الاخلاق العلية و الفضائل الشرعية من الدين و العلم ، و الحلم ، و الصير و الشكر و العدل ، و الزهد ، و الصمت

⁽١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٧٤، طبع دار بيروت للطبع و النشر .

⁽٢) المصدر السابق و الحديث رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين .

و التؤدة و الوقاد و الرحمة و حسن الخلق ، و المعاشرة و أخواتها ، و هى التي جماعها حسن الحلق (١) ، و من هذا النص نرى أن مقياس القاضى عياض يغرق بين المستوى الذى هو هبة من الله . . و لا بجال للقياس عليسه ، و المستوى الإنسانى المكتسب من توجيهات الدين ، لكن هذه التغرقة و إن كانت لها أحميتها في الجانب التربوى و التعليمي ، لكنها لا أهمية لها في جانب تقويم شخصية الرسول و الجانب ، فشخصيته كل لا يتجزأ من ناحية تكوينها الحناص ، وأعمالها الا نعكاسية ، و تعبر عن جماع العظمة و عن كيونته كرسول و إنسان في آن واحد .

على أن مساحة الرسول الا نسانية مساحة فسيحة تعطينا نموذجاً كاملا لدروة من الحياة تتعدد فيها المواقف و الأبعاد ، و لا نكاد نتوجه إليها بموقف من المواقف أو مشكلة من المشكلات إلا و نجدها تعطينا الحلول المثلى التى تليق با نسانيته حين يسمو إلى أقصى القمة التى يمكنها أن تصعد إليها النفس الا نسانية .

الله يسطني من الملائكة رسلا و من الناس (٣) — فاين الجانب الآخر من شخصية محمد الاينسان — إنما يشكل إطاداً فسيحاً يستطيع أن يرنو إليه من شخصية محمد : الشغا — مقدمة كلامه في أوصاف النبي ، و انظر : محمد (١) القاضي عياض : الشغا — مقدمة كلامه في أوصاف النبي ، و انظر : محمد

ا الفاضي عباض . الشفا — مقدمه فارمه في الوطاف البني ، و الفر . - أبوزهرة في خاتم النيين ص ٢١٩ الجزء الأول طبع قطر .

- (٢) الأنياء ١٢٤ .
 - (٣) الحج ٧٥ . .

كل انسان بل إنه لمن الواجب أن يرنو إليه و أن يحاول تمثله و التخلق بخلقه • لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، (١) .

وليس معنى ذلك أن ثمة انفصالا ملموساً في شخصية الرسول بين الناحيتين النبوية و الانسانية بمنى أنه عليه الصلاة و السلام، يمكن أن يبدو فى بعض الاحايين ملائكياً خارجاً عن نطاق البشر في سلوكياته — إذا كان في موقف من مواقف النبوة — أو أن ينزل إلى مستوى بشرى لا يليق بسموه إذا كان في موقف من مواقف الانسانية كلا ، فاين شخصية محمد قد رشحت بالجانبين في سياق واحد ، و هذا معنى الربط القرآني الدائم في شخصية الرسول بين البشرية و الرسالة « قل سبحان ربي هـل كنت إلا بشراً رسولا » (٢) « قل إنمالاً انا بشر مثله يوحى إلى » (٣) .

و نحن نعرف من تاريخ بعض الهداة أنهم فصلوا — فى الحياة — بين جوانب و جوانب ، كما أننا نعرف أن إحدى الديانات الكبرى قد انحرف بها أصحابها فجعلوا من نبيها عبسى عليه الصلاة و السلام شبه اقه ، « و قالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » (٤) ، و بالتالى فقد ضاع معنى « الشخصية الانسانية النموذجية » التى يمكن أن يتأسس بها ، و قد أغرقت — بألوهيتها المزعومة — فى البعد عن واقع الناس ، و عن إمكانية أن تكون مقياساً لهم ، و كان من أثر ذلك أن ضاعت ملاعها و أبعدادها . . و انحصرت

⁽١) الحج ٧٠ . (٢) الاسراء ٩٣ .

⁽٣) الكيف ١١٠ ، (٤) التوبة ٣٠ .

العث الاسلاي

الرسول (الله الما المقايس الانسانية العامة

ف داررة محمدودة -- في جانب و فقدت تأثيرهما الشعولي الانساني الملموس في جانب آخر .

أما شخصية (محمد الرسول) فقد رآها الناس نموذجاً حياً متحركاً يواجه الحياة في شكلها العادى ، يأكل الطعام و يمشى فى الاسواق و يجوع ، و يتزوج ، و يغضب ، و يحارب ، و يزور الارمل و المريض إلى آخر الاحوال والعوارض التى تلم بحياة الناس كلهم .

و المهم أنه يواجهه كل هذه الجزئيات المعاشية بمنهج النبوة ، مقدماً للناس الأسوة النبوية التى تحافظ على معالم منهجها مهما تبساينت الاحوال و اختلفت الظروف

يقول الاستاذ العلامة سليمان الندوى مصوراً هذه الحاصة التى بهرت الباحثين المنصفين ، مسلمين و غير مسلمين ، و التى مثلت إطاراً فريداً فى شخصيات التاريخ البشرى كله يقول :

وكان الواعظ الذائع الصيت الاستاذ حسن على رحمه الله يصدر فى (بتنة) قبل خمسين عاماً مجلة (نور الاسلام) ، و قد قال فى جزء منها أن صديقاً له من البراهمة قال له : إنى رأى رسول الاسلام ، أعظم رجال العالم و أكملهم ، فقال له الاستاذ حسن على :

- و بماذا كان رسول الاسلام عندك أكمل رجال العالم ؟ فأجاب : لأنى أجد فى رسول الاسلام خلالا مختلفة ، و أخلافاً جمة ، و خصالا كثيرة ، لم أرها اجتمعت فى تاريخ العالم الانسانى فى آن واحد : فقد كان ملكا دانت له أوطانه كلها يصرف الامر فيها كا يشاء ، و هو - مع ذلك - متواضع فى نفسه :

يرى أنه لا يملك من الآمر شيئا، و أن الآمر كله بيد ربه، و تراه فى غنى عظيم، تأتيه الا بل مؤفرة بالحزائن إلى عاصمته ، و يبتى مع ذلك محتاجاً ، و لا توقيد فى بيته نار للطعام الآيام الطوال ، وكثيراً ما يطوى على الجوع، و تراه قائداً عظيماً ، يقود الجند القليل العنميف العدد ، فيقاتل بهم ألوفاً من الجنسد المدجج بالأسلحة الكاملة ثم يهزمهم شر هزيمة .

و نجده محبًا للسلام مؤثرًا للصلح ، و يوقع شروط الهدنة على القرطساس بقلب مطمئن هادىء ، و معمه ألوف من أصحابه ، من كل شجاع باسل و صاحب ماسة و حيسة تملأ جوانحسه ، و نشاهسده بطلا شجاعها ، يصمسد في وجوه الآلاف من أعــــــدائه ، غير مكترث بكثرتهم و هو مع ذلك رقيق القلب ، رحيم رؤف ، متعفف عن سفك قطرة دم ، و نراه مشغول الفكر يجزيرة العرب كلها ، بينها هو لايفوته أمر من أمور بيته و أزواجه و أولاده ، و لا من أمور فقراء المسلمين و مساكنهم، و يهتم بأمر الناس الذين نسوا خالقهم و صدوا عنه فيحرص على إصلاحهم ، و بالجلة إنه انسان يهمه أمر العالم كلـــه ، و هو مع ذلك متبتل إلى الله منقطع عن الدنيا ، فهو في الدنيا ، و ليس فيها ، الآن قلبه لا يتعلق إلا بالله و بما يرضى الله ، لم ينتقم من أحد قط لذات نفسه ، وكان يدعو لعدوه بالخير و يريد لهم الحير، لكنه لا يعغو عن أعداء اقه، ولا يتركمم ، و لا يزال ينذر الذين قد صدوا عن سيل الله و يوعدهم عذاب جهنم ، و تراه زاهداً في الدنيا عابداً يقوم الليل لذكر اقه و مناجاته ، إنك لتراه الجندي الساسل المقاتل بالسيف و تراه وسولا حصيفاً ، و نيباً معصوماً ، في الساعة التي تتصوره فيها فأتحاً للبلاد ظمافراً بالأمم ، و إنه ليضطجع على حصير له من خوص .

و يتكي على وسادة حشوها من ليف، حينها يخطر على بالنا أن ندعوه بلسان العرب، و يكون أمل بيته في فاقة و شدة ، و عقب استقباله الأموال العظيمة الآتية إلىه من أنحاء الجزيرة العربية ، فتكون في فناه مسجده أكواماً ، و تأتيه ابنته و فلذة كيده فاطمة : تشكو إليه ما تكايد ، من حل القربة و الطحن بالرحى ، حتى بجلت يدها و أثرت القربة في جسمها ، والرسول _ يومئذ -يقسم بين المسلمين ما أفاء الله عليهم من عبيد الحرب و إمائها فلا تنال بنته من ذلك إلا دعاءه لهـا بكلمات يعلمهـا كيف تدعو بها ربها (١) .

و من هنا فاينا يجوز لنا أن نصف هممية الرسول بكل النعوت الانسانية ، فنتحدث عنه زوجاً ، و أباً ، و قائداً ، و تاجراً ، و عيقرياً .

و في المقابل فارن لنا أن نتحدث عنه نبياً معصوماً لا ينطق عن الهوى و ما ينطق عن الهوى ، (٢) ، و معلماً لا يزيغ و لا يعنل ، و مشرعاً عظيماً يأمرنا القرآن باتباعه « و ما آناكم الرسول فخذوه و ما نباكم عنه فانتهوا ، (٣) ، من يطع الرسول فقد أطاع الله (٤) .

و لسنا نجد أدنى شبهة تعارض بين جانبي شخصيته عليه الصلاة و السلام .

و قد ظن بعض الناس أن مكانة محمد الرسول لا تجيير أن ننعته بيعض الصفات ، البشرية الكريمة ، كالعبقرية ، و النبوغ ، و الأريميــــة مثلا . . . و هذا منهج خاطئ فارن شرف الرسالة و مهمتهــــا العظمى لا يجود أن يرقى إليهـا إنسان نق عظيم مؤهل لكي يؤدى الأمانة، و يحمل تبعة تمثيل الرسالة في (۱) سليمان الندوى: الرسالة المحمدية (تقلا عن د / عبد الحليم محمود، دلائل النبوة

ص ٤٤٦ مطابع دار الانسان).

⁽۲) النجم ۳ (۳) الحشر : ۷ (٤) النسباء ٨ .

الحياة ، على خير وجه ممكن ، و مهما كان من قول بعضهم فى حادثة (شق صدره) عليه الصلاة و السلام ، و هى الحادثة التى تكررت فى حياته مرتين : مرة و هو دون الخامسة أيام كان عند حليمة فى بادية بنى سعد ، و مرة قسد جاوز الخسين ، و هما حادثنان أكد أولاهما مسلم فى صحيحه ، و أحد فى مستده و الحاكم و ابن جرير الطبرى المؤرخ ، و أكسد ثانيتها البخارى فى صحيحه و النسائى من حديث مالك بن صعصعة .

نقول: • مهما يكن من قول بعضهم (١) في هاتين الحادثتين من الناحية التاريخية - فاين العبرة المستخلصة من هذه الحادثة - سواء كانت حقيقة أو مجازًا- أن بشراً منازاً كمحمد لا تدعه العناية الالمطية ، غرضاً للوساوس الصغيرة التي تناوش غيره من سائر الناس ، و أنها إنما تختار للغاية العظمي نفساً عظيمة (٢) .

و من هنا فقد كانت سيرة محمد قبل البعثة سيرة إجلال و أريحية و لم بعرف أنه مِثَالِيَّةِ شارك في صغائر أو فساد قط .

فالمظمة الانسانية – بكل مقاييسها الصحيحة – صالحة لأن تطبق عليسه دلائل النبوة - من جانب آخر - ناضجة ، في كل مسيرته الانسانية ، و الفرق بين

(١) شك في الحادثة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة و قال : إن أخبار الشق

لا تخلو من اضطراب ، لكنه فى النهاية - وقف غير راد و لا مصدق (أنظر خاتم النيين ١ / ١٥٤ طبع قطر) و قد مال الشيخ محمد الغزالى أن الحادثة من باب المجاز (أنظر فقه السيرة ٦٨ الطبعة السابعة - مصر ١٩٦ ، و أنا أميل إلى محمة الواقعة حقيقة و مجازاً - .

(٢) أنظر فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالى ١٦٨ -

النبوة و العظمة هو أن مقاييس الكال في النبوة تقاس بمن في السياء ، و مقساييس الفطرة تقاس بمن في الأرض ، و النبوة سماء تتكلم نوراً ، و العظمة تراب يصعد غروراً إلا أن العظمة المستمدة من النبوة نور من الأرض يتصل بنور من السياء (1) و ليس وصف النبي بالعظمة أو العبقرية معناه أن النبوة من جنس هذه العبقرية أو البعلولات - كما وهم بعضهم - لكن يراد به مجموعة الملكات و المواهب و الاستعدادات التي فطر الله نبيه عليها ، فهي له نور في الأرض ، قبل أن يتصل به نور السياء ، و من هنا كان مبسداً العصمة عن الكبائر قبل النبوة و بعدها (٢) .

و يقول الاستاذ عباس محمود العقاد ، فى دفاعه عن وصفه لمحمد بالعبقرية فى كتابه الموسوم باسم (عبقرية محمد) ، يقول :

و طدا كان تقدير محمد بالقياس الذي يفهمه المعاصرون و يساوي في إقراده المسلون و غير المسلين نافعاً في هذا الزمن الذي النوت فيه مقاييس التقدير إنه لنافع لمن يقدرون محمداً عليه الصلاة و السلام — و ليس بنافع لمحمد أن يقدروه لأنه في عظمته الحالدة لا يضار باينكار ، و لا ينال منه بغي الجهلاء إلا كما نال بغي الكفار . . وإنه لنافع للسلم أن يقدر محمداً بالشواهد و البينات التي يراها غير المسلم فلا يسعمه إلا أن يقدرها و يجرى على مجراه فيها لأن مسلماً يقدر محمداً على فلا يسعمه إلا أن يقدرها و يجرى على مجراه فيها لأن مسلماً يقدر محمداً على

⁽۱) أنظر د/ مصطفى السباعى : عظماؤنا فى التاديخ ، مطابع المكتب الاسلامى ص ٣٠ بتصرف .

⁽٢) المرجع السابق ص ٣٠ بتصرف .

هذا النحو يجب محداً مرتين : مرة بحكم دينه الذى لا يشاركه فيه غيره ، و مرة بحكم الشمائل الانسانية التي يشترك فيها جميع الناس (١) .

فلا ضير إذن فى أن تتحدث عن الشهائل الا نسانية عند النبي مَلِيَّكُ تحت أى عنوان ، لتدل على أن محداً كان عظيماً بكل مقياس ، و أن حظه من التوقير و الاحترام و الاعجاب ، و مكانته فى التقدم على عظهاء الارض ، يجب أن يشارك فيها المسلم و غير المسلم ، و يضاف إلى هذا أن الله سبحانه لم يجعل من شمائل عد شمائل إنسانية بكل عرف ، و بكل قياس و بكل تقدير ، و فى جميع الامكنة و الازمان إلا ليدل على أنه نبى الانسانية الكامل ، و مثلها الاعلى ، و ملاذها الاخير مالية (٢) .

و ها هي القرون تنابع ، و منكرو عظمته يتضاءلون ، و جوانب نبوته ترداد نقاء و شهادات الخصوم — قبل الانصلا — أصبحت تلقف الاكاذيب و التلفيقات التي أحيطت بها سيرته ، بحيث إن (مايكل هادت) سنة ١٩٧٨م — و هو النصراني — لم يجد من أن يضعه على دأس قائمة العظهاء في التاريخ إنه ، الأول ، (بعد أن كان محمد عليه الصلاة و السلام في (جحيم) الكوميديا الا لميلة لشاعر المعروف (دانتي) خلال القرون الكنسية الوسطى . . و كان (مايكل هادت) ، الأول ، في التاريخ ، فهو يحاول — جاهداً — أن يبرد النتيجة التي انتهى إليها البحث ، فيقول : « إن اختياري لمحمد ليكون في وأس القائمة التي تمنيم الاشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات ، إن هذا التي تمنيم الاشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات ، إن هذا

⁽١) المقاد عبقرية محمد (التمبيد) طبع دار الحلال .

⁽٢) د/ مصطنى السباعى : المرجع السابق ٣١ ، ٣٢ بتصرف .

الاختیار ربما أدهش كثیراً من القراء إلى حد أنه قد یثیر بعض التساؤلات، و لكن في اعتقاد المؤلف أن محمداً كان الرجل الوحیسد في التاریخ الذي نجم بشكل أسمى و أبرز، في كلا المستویین الدیني و الدنیوى (۱) .

و قبل (ما يكل هارت) دوت خلال النصف الآول من القرن العشرين للميلاد (الوابع عشر للهجرة) كلمات الكاتب و الفيلسوف الانجليزى النصرانى المشهور (برنارد شو) التي نظر فيها إلى عظمة (محمد الرسول) بالمقياس الانسانى العام، و لم يملك إلا أن يخاطب بنى قومه و يقول :

و لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامى ، بسبب حيويتـــه العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش الاطوار الحيــاة المختلفة . محيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان و مكان . .

ثم استطرد يقول :

لا مشاحة فى أن العالم يعلق أحمية كبيرة على نبوطت كبار الرجال ، لقد تنبات بأن دين محمد سبكون مقبولا لدى أوربا فى الغد القريب ، و قد بدأ أن يكون مقبولا لديها اليوم ، و لقد صور أكليروس القرون الوسطى للاسلام بأحلك الألوان : إما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذميم .

و لقسد كانوا - في الواقع - يمرنوننا على كراهية محمد و كراهية ديسه وكانوا يعتدونه خصماً للسيح .

و لقد درسته - باعتباره رجلا عظیماً - قرأیته بعیداً عن مخاصمة المسیح، بل بجب أن یدعی : منقذ الانسانیة .

⁽١) دراسة في المائة الأواتل ص ١٩.

و إنى لاعتفد أنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث ، لنجع في حل مشكلتمه و بطريقمة تجلب إلى العممالم السلام و السعادة اللذين هو في أشد الحاجمة إليهما .

ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخصون ، أمثال كار لايل ، وجوته ، و جيبون ، القيمة الذاتية لدين محمد ، و هكذا وجد تحول حسن فى موقف أوربا من الاسلام ، و لكن أوربا — فى القرن الراهن — تقدمت فى هذا السيل كثيراً ، فبدأت تعشق عقيدة محمد ، و فى القرون القادمة ، قد تذهب أوربا إلى أبعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هاذه العقيدة فى حل مشاكلها ، جذه الروح يجب أن تفهموا نبو قى (١) .

و مكذا — كما وأينا من تحليل البرهمى، و، مايكل هادت، و، برنارد شو — تقف (شخصيـة محــد الرسول) — قمة سامقة . . أمام كل العصود و الأماكن و المذاهب . . و أمام كل المقاييس الانسانية الصحيحة .

فعليسه الصلاة و السلام



⁽۱) نقلا عن : دلائل النبوة و معجزات الرسول ، للمدكتور عبسد الحليم محمود ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، نشر دار الانسان – القاهرة .

With the

3240

100

, Sie 3124 118

The state of the s

, F

30

1

A

A.

3,5 P.

F4 ...

8,4 \$ --\$\$ A. . .

14 West .

A Think

W_i 44

j.

Art In

45

4

وضع الدين فى المجتمع الاسلامى

(الحلقة الرابعة)

الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية عملية (جامعة قطر)

المرأة في الاسلام :

و لا بد و آن يعرف الشباب المسلم بنوعية رأى الاسلام فى المرأة و الرجل بعد أن عرفوا رأى العلم الغربى الحديث، وأن يعرفوا الاجابة عن المساواة الكاملة فى العمل و فى حق الطلاق و الميراث و ما إلى ذلك عا يثيرونه بين لحظة وأخرى حتى يكونوا على بيئة من أمرهم ثم يقوموا بعد ذلك بتطيق ذلك فى المجتمع الاسلامى فلا يقموا فى المشكلات المختلفة التى وقع فيها المجتمع الغربى وأصبح يبحث عن طريق للخروج منها و لكن هيات أن يصل إلى ذلك ما دام يعتمد على آراء بعض مفكريه مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و المرأة وجعل اكل منها و ظيفته التى مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و المرأة وجعل اكل منها و ظيفته التى مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و المرأة وجعل اكل منها و ظيفته التى مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و هو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ .

خلق الله آدم ليكون خليفة له فى الأدض ليقوم بمبادتها وإحقاق الحق فى دبوعها : ﴿ وَإِذَ قَالَ دَبِكَ لِمُلائِكَة إِنَى جَاعَلَ فَى الْآرضَ خَلِيفَة ﴾ البقرة / ٣٠ ـ وخلق حواء من آدم لتكون عونًا له فى هذه الحياة يسكن إليها ويطمئن قلبه بها ـ فالمرأة لذلك جزء من الرجل تكله ويكلها ولكن مهمة كل واحد منها تختلف عن

مهمة الآخر و إلا لما كان هناك ضرورة لحلق نوعين من جنس واحد ، و العلاقة بين الرحل و المرأة تقوم على أساس عنصرين هامين فى الحياة هما المودة والرحمة : (و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة و رحمة) الروم / ٢١ ، وهذان المعنيان تتعلق بهما جميع المعانى الآخرى من حب وانسجام - ونلاحظ أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالمودة والرحمة وسمى نفسه الودود الرحيم ، و حين تقوم العلاقة بين الرجل و المرأة على المودة والرحمة فان ذلك يؤدى إلى الاستقرار الذي يؤدى إلى السعادة التي ترفرف على الرجل والمرأة وعلى الرجل والمرأة المحتل المحلقة تقوم على الأسرة كلها ، وبالتالى على المجتمع الاسلامي كله - و هذه العلاقة تقوم على العقل و العاطفة ، وامتزاج العقل بالعاطفة يضع الآمور في نصابها - وبذلك يمكن التغلب على كل اختلاف أو تنافر أو خصام قد يحصل بين الزوجين .

و لقد حذر الله تمالى آدم وحواه من إبليس بقوله: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشتى) طه ١١٧ ، وبهذه الآية حدد الله سبحانه وتعالى مهمة الشقاه والعمل و الكد و الكسب و جعلها للرجل وحده و لو أنه أداد الشقاء للرأة أيضاً لقال : فتشقيا بد لا من فتشق-كا بين الله سبحانه وتعالى اختلاف وظيفة المرأة عن وظيفة الرجل فى قوله: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والآثى إن سعيكم لشتى) سورة الليل ، فسعى المرأة عنلف عن سعى الرجل ، ومهمة المرأة أن يسكن اليها الرجل فتخفف من آلامه وتهون عليه متاعبه بكل ما يلزمه من متطلبات الحياة اليها الرجل ف مصدر المودة و الرحمة التى يحتاج إليها الانسان - فالواحة التى فقدها الرجل فى الحارج و هو متحفظ فى كل تصرفاته سيجد مكانها فى بيته الواحة و السكن و الاطمئنان ،

ولقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها خير سند للرسول صلوات الله عليه منذ

وسالته وحتى وفاتها و من هنا كان حزنه الشديد علمها طوال حياته حتى لقد غارت منها السيدة عائشة مع أنها كانت ميتة - و من الأمثله الرائمة التي يحدثنا عنها التاريخ موقف أم سلة ذوج النبي الكريم و ذلك حين اشتاق النبي وصحبه إلى .كة فلسا ذهبوا ليعتمروا و كانوا على بعد عشرين كيلو من مكة وقف الكفار ليصدوهم عن الذهاب إلى البيت وحدثت مفاوضات كان من نتيحتها أن عقد النبي صلوات الله عليه معهم معاهدة تنص على أن يرجع هذه السنة بدون دخول مكه حتى لاتقول قريش: إن المسلمين دخلوا مكة عنوة وقهراً _ فيكون على المسلمين العودة هذا العام على أن تسمح لهم قريش في العام المقبل بالدخول إلى بيتها بأمرها ـ واقتتم الرسول الكريم و كمتب العهد و لكن المسلمين حزنوا و قالوا : يارسول الله : كيف نقبل الدنية على نغوسنا ؟ لا بد و أن ندخل فكان النبي يقول لهم : (أنا رسول الله لن أخالف أمره و لن يضيعني) و لكن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا غاضبين و بخاصة وأن من بنود الاتفاق : أن من أسلم من الكفار و ذهب إلى محمد فعلى محمـــد أن يرجعه إلى الكفار و من كفر من المسلمين فليس لهــــم أن يردوه . . فلما فرغ النبي من قصة الكتاب قال لهم قوموا فأمحروا ثم احلقوا و ذلك ليتحللوا من عمرتهم ويعودوا إلى المدينة - فلم يقم منهم رجل - حتى قال ذلك ثلاثًا - فلما لم يقم أحد مهم دخل على أم سلة فذكر لحا مالتي من المسلمين فقالت أم سلة : يا رسول الله إنهـــم جاۋا يريدون دخول المسجد الحرام مقصرين ثم منعوا و هم على بعد قليل منه فهم مطرودون - و لكن اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة ثم تنحر بدنك وتدعو حالقك ، فحرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبي زال عنهم الذهول و أحسوا خطر المعصية لامر النبي مُطَّلِّجُ فقياموا جملين ينحرون هديهم ويحلقون بعضهم لبعض حتى كاد يقتل بعضهم بعضا من اللغم . ثم هناك مهمة أخرى للرأة لهما أهميتها فى استمراد الجنس البشرى - و هى إنجاب الأطفال وتربيتهم التربية الكاملة التى يحتاج إليها الطفل، ذلك أن المرأة تتميز بالأمومة ويتجلى ذلك فى قوله تعالى : (و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) النحل / ٧٧ .

مواطن الاشتراك :

و لما كان الرجل و المرأة من جنس واحد فأمها يشتركان في أشياء هي التي يشترك فيها الجنس الواحد - فهما يشتركان في طبيعة التكوين للرجل و المرأة: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء / ١ - كا أنهما يشتركان في الكرامة الانسانية التي يقول الله تعالى فيها : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء / ٧٠ و بذلك تدخل المرأة و الرجل على السواء - كا أنهما يشتركان في حرية الاعتقاد، فكل من الرجل و المرأة حرف أن يعتقد ما يريد و كل منهما محاسب على ما يعتقد و ليس هناك قهر أو إجبار - و القرآن الكريم يحدثنا عن بعض أنبياء الله الذين كانت زوجاتهم كافرات بالله تعالى كنوح و لوط عليهما الصلاة و السلام يقول الله تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين خانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا الناد مع الداخلين) التحريم ١٠ - و قسد أباح الاسلام أن يتزوج المسلم من كتابية - يهودية أو مسيحية - بدون أن يجبرها على دينه .

و الرجل و المرأة يشتركان فى الثواب و العقاب و كل ما يترتب على الايمان من عمل ، و لقد أفاضت الآية الكريمة فى ذلك. يقول الله تعالى : (إن المسلمين و المسلمات و المزمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و المتصدقين و المتصدقين و المتصدقات

و المسسائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لمم مغفرة و أجراً عظيماً) الاحزاب / ٢٥ .

و للرأة مثل ما للرجل فى الحقوق المدنية كالبيع و الشراء و الهبة و الاجارة - ولها أن تتصرف فى ملكها بأى تصرف و ليس عليها وصى قبل الزواج أو بعسده - و هسنده الناحبة لم تحصل بعض النساء فى أرقى المجتمعات عليها حتى الآل - فهى قبل الزواج تحت وصابة الآب أو الآخ و هى بعسد الزواج تحت وصابة الرب أو الآخ و هى بعسد الزواج تحت وصابة الرب أو الربة تابعة لزوجها .

فالزوج هو الذي يدير الأموال المشتركة وله حق التصرف بالبيع أو الرهن أو غير ذلك دون إذن من الزوجة لا تملك أن تبرم أمراً بشأن هذه الأموال دون إذن من الزوج ، يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: (إن حقوق الزوجة المسلمة أفضل بكثير من حقوق الزوجة الأوربية - إن الزوجة المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلا عن مهرها و عن أنه لا يطلب منها أن تشترك في الانفاق على أمور المنزل - و هي إذا أصبحت طالقا أخذت النفقة و إذا تأيمت أخذت نفقة سنة ونالت حصة من تركة زوجها) .

و للرأة في الاسلام حق التعليم و في ذلك يقول رسول الله للمُظْلِينَة : (طلب العلم فريضة على كل مسلم و سلمة) البخادى ، و قد طلب النساء من النبي صلوات الله عليه أن يجعل لهن يوما يعلمهن فيه و يعظمن فحدد لهن يوما .

و لمرأة الحرية الكاملة في اختيار الزوج فهي كالرجل يباح لها في أثناه الخطبة أن تنظر إليه و تستمع لحديثه بمقدار ما يعطيها انطباعا بأنه مقبول لديها و ذلك في حدود ما شرع الله و عند عقد الزوج يؤخذ دأيها - و دأيها ضروري لأتمام عقد الزواج، وفي ذلك يقول الرسول الكريم: (الثيب أحق بنفسها من وليها

و البكر تستأمر (تستأذن) و إذنها سكوتها -) البخارى ، و لو أن أباها زوجها بدون علمها أو رخما عنها ظها حق فى أن تفسخ هذا العقد .

و الاسلام كرم المرأة لجمل لها حق النفقة و السكنى و ألا تكلف بعمل خارج المنزل فان حرفتها الامومة وصناعة الانسان - و هي أشرف صناعة و أهميا في هذه الحياة، يقول الشيخ شعراوي في محاضراته التي ألقيت في الدوحة عام ١٣٩٦ (و الاسلام لا عنع المرأة من العمل و لكنه بضعه في حدود الضرورة و قيد بين القرآن الكريم ذلك في قصة ابنتي شعيب إذ أن اباهما كان شيخا لا يقوى على السعى و ليس لهما إخوة من الذكور - ثم هما تلزمان حدود هما فلا تواحمان بل تنتظران حتى يصدر الرعاء - و بذلك لا تنسى نوعها ولا تواحم كما يواحم الرجال -و بالتالي فقد ظهر في هذه القصة مهمة المجتمع بالنسبة للرأة في إعانة موسى لهما على الستى ومن هنا يتضح لنا أن تنظيم الاسلام للاسرة قائم على الفطرة التي لا تتغير إلا بالانحراف و هو يجارى الفطرة في تخصيص المرأة لوظيفتها ــ و حين يخص الاسلام المرأة للاسرة فانما يخصها لرعاية الانتاج البشرى وهوخير ما في الوجود - والمجتمع الاسلامي المحض الذي يتربي فيه الطفل و يتشرب أخلاق الاسلام و عقيدته و شريعته و يقوم بواجب خلافة الله في الأرض هو المجتمع الذي تقوم الزوجة فيه بدورها المرسوم لها في الاسلام - و لذلك فينبغي ألا نشغل أعصابها باعالة نفسها و هي تقوم بهـــذا العمل و لا نفسد أعصابهـــا بالعمل الذي تشادك فيه الرجل •

و من هنا فان الاسلام لم بكتب على المرأة الجهاد لآنها تلد الرجال الذين محاربون - وهى فى هذا الميدان أقدر و أنفع لآن كل خلية فى جسمها معدة لهذا العمل - و أنفع بالنظر إلى مصلحة الآمة على المدى الطويل - فالمعركة حين تحصد

الرجال و تستيق النساء تدع للا مة مراكز إنتاج الذرية فتعوض الفراغ ، و رجل واحد فى النظام الاسلامى يمكن أن يجعل أدبع نساء ينتجن و يملان الفراغ الذى تتركه الحروب بعد فترة من الامان - فالمرأة هى المكان الطبعى الذى يسكن إليب الرجل هى تكله و هو يكلها - و التفوق الطبيعى فى استعداد الرجل و نهوضه بأعباء المجتمع و تكاليف الحياة البيتية يمكنه من القوامة على المرأة) .

و الاسلام حين منح المرأة هذه الحقوق فقد منحها لها دون طلب و دون ثورة و دون جميات نسائية لآن الذي أعطى لها هذه الحقوق هو الذي خلقها وخلق الرجل و هو أددى بامكانات كل - و من هنا فقد جعل الاسلام الرجل رجلا و المرأة امرأة ، و أودع كلا منها خصائصه المميزة له ، وجعل لكل منها وظائفه المحدودة - وكل واحدة منها مكل للآخر تحت ظل من المودة والرحمة . . و من هنا فلا يوجد خصام و لا شقاق و لا معركة حادة بين الرجل و المرأة و لا تحديات ولا يوجد رجل عدوآ للرأة و لا امرأة عدوة للرجل ،

وحين يرى الغرب ضرورة عمل المرأة فان العمل لم يخفف من شقاء الرجل و ازدادت هي شقاء ، و المرأة في المجتمعات الغربية تعمل كالرجل وأجرها أقل ، و هدا العب زيادة على الوضع الطبيعي للرأة من حمل و رضاعة و و لادة وشئون منزل ، و قد أثر هذا على الآبناء في تربيتهم ، و إن نسبة العاملات في مصر ٤ ./ فقط ومع ذلك فقد ظهر مرض اسمه فقدان الحنان و أصبح له كرسي في جامعة الاسكندرية - في الأمراض التي تحسيدت عنسد ما تبلغ نسبة العاملات . ه ./ مثلا ؟ .

فالمنوج الاسلاى يتبع الفطر، في تقسيم الوظساتف بين الرجال و النساء -و الفطرة جعلت الرجل رجلا و المرأة امرأة ، وأودعت كلا منهما الخصائص المميزة له - وجملت لكل منهما وظلمائف معينة لحساب الانسانية - و تصوير الموقف كا لوكان معركة حادة بين الرجل و المرأة فيه تجن على الحقيقة و هو ضد مصلحة المجتمع الاسلامي بل و المجتمع الانساني كلمه - فالمسألة هي توزيع اختصاصات و تنويع و تكامل وعدل بعد ذلك في المهج الاسلامي، لأن الذي شرعه هو خالق الذكر و الآنثي و هو أدرى بكل منهما ما يصلحه و ما يصلح 4.

مواطن الاختلاف :

و تشار حول المرأة المسلمة شبهات لمحاولة إبعادها عن الاسلام و السير بها في طريق الغرب رغسم أن الغرب يلاقى أنواعا من المتاعب و المشكلات و من ذلك قيادة البيت .

ومن وجهة نظر الاسلام فان قيادة البيت و الانفاق على الاسرة علية تنظيم و لا تسىء إلى إنسانية المرأة أو تنقس من قددها ، و لذلك فينغى أن ينظر إليها في إطار الاسرة ككل وكوحدة اجتماعية ، يقول الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم) النساء / ٣٤ . و قيادة الرجل اللاسرة قيادة رأى و تنفيذ لما تنهى إليه الشورى في الاسرة و ليست قيادة سيادة أو استبداد و إن كانت الاصوات العالية في الغرب و في الشرق أحيانا تحاول أن تصور ذلك ، والسبب أن عنصر المودة و الحب بين الروجين قائم في الاحوال السوية إلى درجة أن القرآن الكريم يصور هذه الصلة يقول : (هم لباس المم و أنتم لباس لمن) البقرة / ١٨٧ - و الطبعة قسد أعدت المرأة لدورها كما أعسدت الرجل لدوره - فالمرأة مرودة بالرقة و العطف و سرعة الانفعال و الاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة و هذه المطالب ليست سطحية بل غائرة في التكوين العضوى و العصبي و العقلي و النفسي لمرأة ، و دور الرجل بل غائرة في التكوين العضوى و العصبي و العقلي و النفسي لمرأة ، و دور الرجل

الخشونة و الصلابة و استخسدام الوعى و التفكير قبل الحركة و الاستجابة و هو بطى الانفعال ـ و ذلك لآن وظائفه كلها تحتاج إلى قدد من التروى و إعمال الفكر ، و هذه الحصائص تجعله أقدر على القوامة و أفضل في محالها .

و من الشبهات التي تثار حول المرأة في الاسلام قول النبي صلوات الله عليه عن النساه : (إنهن ناقصات عقل و دين) في البخاري ، و يجيب على هذا الشيخ شعراوى في محاضراته في الدوحة عام ١٣٩٦ (العقل بمغي الجهاز الذي يعقل وهو المخ بمـا فيــه من مخيلات و حافظات و ذاكرة موجودة عنــد الرجل و المرأة -و العقل أيضاً حصيلة تجارب و ثقافــة و هو العقل المكتسب - المرأة المسلـــة مفروض عليها أن تعتزل المجتمع فخبرتها في هـــذه الناحية قليلة و لذلك كانت الآية الكريمة الآتية موضحة السبب: (و استشهدوا شهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان عن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) البقرة / ٢٨٢ ، فالصلالة منا ضلالة اختصاص - ولذلك فان المرأة تقبل شهادتها في شئون النساء بدون شهادة الرجال كالرضاعة والولادة - ولو اقتحم الرجال ميادين النساء فلن يعرفوا فيها كسن الأطفال- والمعاملات من ميادين الرجال فاذا اقتحمتها النساء فهذا ضلالة - فالمرأة حين ترى شيئًا في الحارج فانها لن تتغلغل في المسألة فقد يكون هنـا شيء أو كلمة تخدش الحياء فتصرف نظرها عنه - أما الرجل فمفطور على الحياة و ليس له هذا التحفظ - فالشهادة من الاشياء التي تريد من الانسان أن يلتقط كل ما يمت للشيء بصلة والمرأة نظرا لوضمها في أبوثتها و نفسها ومجتمعها قد لا تتابع الشيء - و هذا ليس نقصا فيها - بل كال في جهتها ليمينها في مهمتهـــا في الحيساة) .

و المرأة تتعرض لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين من غير أن يكون

العث الاسلامى لها ارادة في الاستجابة - و الوظائف العامة أحوج ما تكون إلى استقرار القاضي وعدم تعرضه لمؤثرات خارجية أو ذاتية تخضعه حتما لاوضاع نفسية أو بدنيـــة قد

تكون متناقضة .

المسميرات:

و من الشبهات التي أثيرت حول المرأة في الاسلام _ أن الاسلام لم يساوها بالرجل في الميراث لقد كانت المرأة في الجاهلية بجرد متاع يورث - لا شأن لها و لا وزن، و لا ترث كما يرث الرجل لأنها لا تشترك في الدفاع عن حمى القبيلة - و كثيرًا ماكان العربي في الجاهلية يصيق بولادة الآنئي حتى إن بعضهم كان يسارع إلى وأدما : (وإذا بشر أحدهم بالآني ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوادى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ســــا- ما يحكمون) النحل / ٥٨ / ٥٩ .

و لقد كانت المرأة في الجاهلية إذا تورجت ثم مات عنها ذوجها سارع أحمد أبناء روجها إلى الزواج بها إذا أعجبته أو يمنعها من الزواج حتى تفتدى نفسها بمبلغ من المال - و إلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا بيعض ما آتيتموهن) النساء /١٩ -كما لا يسمح لها بالتصرف في مالها دون إذن زوجها أو وليها . .

ثم جاء الاسلام ورد إليها كرامتها فساواها فى الانسانية بالرجل وحرم وأد النات وفرض على أوليائهن تمليمهن و أوجب على الرجل الانفاق على المرأة و لو كان لها مال خاص - و كذلك الانفاق على الأسرة - و لذلك فانه لم يسو بين الرجل و المرأة في الميراث - لآن المرأة ليست مكلفة بشيء بالنسبة للا سرة فهي الكاسبة على هذا الوضع – وعدم التسوية بينهما يعتبر مؤشرا إلى طريق الاحتفاظ

باعتبارها البشرى و بخصائصها فى الآنوثة و الزوجية والآمومة – أى بخصائصها، كأنى حتى لا تتحول إلى رجل أو شبه رجل – و مساواتهـــا بالرجل اقتصاديا واستقلالها يعرضها لازمات نفسية فهو يضعف إحساسها بالآنوثة كما يضعف إحساسها بالآنوثة كما يضعف إحساسها بالآمومة ويجعل هناك تراخيا فى العلاقات الزوجية .

اصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء / ٣٥٠

و حتى الطلاق لم يجعله نهائيا من أول طلقـــة -- و اشترط أن يقع الطلاق في طهر وألا تخرج المرأة من بيت زوجها خلال العدة في الطلقتين الأولى والثانية فعسى أن تطمئن النفوس و تهدأ الاعصاب ويتسذكر الزوجان ما بينهما •ن رباط فتعود المياه إلى مجاربها - كل هذا من أجل الوحدة الصغيرة للجنمع فان لم يحسد ذلك كله فالطلقة الثالثة التي تمثل نهايه المطاف، يقول الله تعالى : (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) البقرة / ٢٢٩ — ومنع الطلاق نهائيـــــا ناحية مثالية قد تصلح فكرا و لكنها لاتصلح تطبيقا في المجتمعات البشرية الى نعيش فيها – و لقد مكث الناس في الغرب و في الشرق غير الاسلامي فترات طويلة ينفصلون فيها عن زوجاتهم بغير طلاق و يمادس كل منهما حريته الجنسية عن غير طريق الزواج – كما داح جماعات من الناس يشبتون الزمَّا على أنفسهم حين كان هذا هو الأسلوب الوحيد في بعض المذاهب المسيحية للحصول على الطلاق – كما راح جـاعات من الناس يعتنقون الاسلام لتطليق زوجاتهم فاذا تم لهم ذلك عادوا إلى دينهم السابق – و لقد أصبح معروفا في المجتمعات البشرية أنه لا بد من إباحــة الطلاق فأقرت المجتمعات الغريبة الطلاق – بل توسعت فيه إلى درجة هددت مجتمعاتها تهديدات مختلفة ، ولقد نشرت جريدة « التيكونو ميست ، البريطانية في عددها الصادر في ١٩ / ٥ / ١٩٧٧ (لقسد انتهى دئيس قسم الأسرة مالحكمة العليا من افتراح قانون بسيط للطلاق مثل استراليا يسمح بأنهاء أى ذواج بعسد أن يكون الزوجان قد انفصلا لمدة عام – و الجمعية القانونية ربمــا تصدر ندامها للاصلاح في الشهر القادم -- حل واحد أوصت به لجنة فنية عام ١٩٧٢ بالنسبة للاُسر ذات أحد الوالدين هو تكوين محاكم قادرة على علاج المشاكل المعقدة الناتجة عن الطلاق

مثل الوصاية و كفالة الآبناء ، وتسمى محاكم الآسرة و تتكون من قضاة متخصصين في شئون الآسرة — ولكن السويد خطت خطوة أبعد من ذلك فقد نقلت الطلاق من القاضى إلى الزوجين معا فاذا ما اتفق الزوجان على الطلاق فأنه بتم بينهما دون حاجة إلى حكم القاضى و يكنى تسجيله في السجل المدنى . وهم يعتبرون ذلك خطوة على طريق الحضارة في تحرير المرأة الأوربية لآنه يتجنب تعقيد الاجراءات القضائية من جهة كا يتجنب الكشف عن أسرار الزوجية من جهة أخرى .

و لقد كان الطلاق حةاً من حقوق الرجل لآن المرأة تحكمها العاطفة — وحين مكنت المرأة من حق الطلاق فى الغرب أصبح يحدث لاتفه الأسباب — و فى أمريكا تبلغ نسبة الطلاق ١٨٠ /. — و هناك أسباب عجيبة للطلاق مثل أن تطلب المرأة الطلاق لأن زوجها لم يحلق لحيته كل يوم أو لانه لا يشركها فى شئونه — و مع ذلك فلو اشترطت المرأة المسلمة أن تكون العصمة بيدها فان ذلك من حقها — ثم إن لها الحق فى أن تخلع نفسها و تخرج من العلاقة الزوجية : (فان خفتم ألا يقيها حدود الله فلا جناح عليهها فيها افتدت به) البقرة ٢٢٩ ، و قد فعلت امرأة ثابت بن قيس ذلك على عهد الرسول صلوات الله عليه .

لقدد كرم الاسلام المرأة تكريماً لا نظير له فى فلسفة من الفلسفات أو مجتمع من المجتمعات، فالرسول الكريم يقول: (ما أكرم النساء إلا كريم و لا أهانهن إلا لئيم) و قد كانت آخر كلة قالها الرسول الكريم و هو على فراش الموت: (استوصوا بالنساء خيراً) و يقول: (أكرم المؤمنين إيماناً أحسنهن خلقاً و خيساركم لنسائهم) و يقول: (استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع أعوج – و أن أعوج ما فى الضلع أعلاه فان أردت أن تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج) النسائي – وهو بذلك يريد أن يتحمل الرجل تصرفات النساء

ــ و لقد كان النبي عليه السلام قـــدوة في ذلك .

و لذلك فانه من الحطأ أن يراد للرأة أن تأخذ موتعالم تهيا له لانهم أدادوا للما أن تشهرد على دينها فى مجتمعاتنا الاسلامية تحت شعادات الحرية والمدينة والحضارة وهى عبادات براقة تحنى وراءها ما تحنى من متاعب و تخلخل فى المجتمع الاسلاى و سيؤدى ذلك إلى أنها ستخرج متبرجة فتلب الغرائر وسيؤدى ذلك إلى انحراف المنحرفين و أنها ستشغل نفسها بالخارج و تترك أمر يبتها _ و إذا خرجت المرأة إلى الشارع فانها ستترك وظيفتها الاساسية التى خلقت لها و سيؤدى ذلك إلى الحراف المجتمع - و هذا ما يريد الغرب أن يصل إليه فى المجتمع الاسلامى حتى يصل إلى ما يريد.

خاتمية :

الاسلام يعتبر الشباب هم عدته التى ينشر بها رسالت و من هذا فأنه يعمل على تربيته التربية الكاملة المتكاملة من كل الزوايا بل ويهيئى له البيئة الصالحة من قبل وجوده - شم إنه يكون متكيفا فى المجتمع الذى يعيش فيه و مع نفسه و مع قيمه و أفكاره قوى الشخصية يؤثر أكثر بما يتأثر - و لكى يكون الشاب المسلم متوافقا بينه و بين نفسه لابد و أن يكون قادراً على أن يتعامل معها و أن يعرف كيف يسعد بها و يسيطر عليها - و فكرة المرء عن نفسه هى النواة الاساسية التي تقوم عليها شخصيته و هى العامل الاساسي فى تكيفه الاجتماعي أيضاً - والصورة الذهنية تؤثر بها بطريقة مباشرة على حياة الفرد وتحدد الاسلوب الذى يحتى له التكيف و المواهمة مع كل جانب من جوانب البيئة المادية و الاجتماعية و النفسية بحيث يستطيع أن يؤدى رسالته التي خاقه الله تعالى من أجلها ...

و يقصد بالبيئة كل المؤثرات و الامكانات و القوى المحيطة بالشاب التي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول عسلى الاستقرار النفسى و البدنى فى بيئته . و هى تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الاجتماعية .

فالبيئة الطبيعية : تشمل كل ما يحبط بالفرد من مسكن أو ملبس أوطعام أو غير ذلك بما يحيط بالفرد من أشياء مادية و طبيعية و كل ما يلزمه و يحتاج إليه من مواد و أدوات تساعد على الحياة فهى تمثل جوانب هامسة تؤثر على نمو الفرد و قدرته على التوافق و مقدار ما يبذله من جهد فى سبيل أدائه لرسالته .

و البيئة الاجتماعية : تشمل المجتمع و العلاقة بين الأفراد بعضهم مع بعض كما تشمل العادات و التقاليد و القوانين والنظم التى تنظم اللاقة بين الأفراد بعضهم مع بعض — فالانسان يتفاعل مع المجتمع يأخذ منه ويعطيه — و قد أدت طبيعة العلاقات الاجتماعي المشترك العلاقات الاجتماعي المشترك بين الأفراد إلى وجرد نوع من الشعور الاجتماعي المشترك بين الأفراد يتحلى في تضامن أعضاه الجماعة تجاه المهمات المشتركة والمسئوليات الاسلامية.

و التكيف يجب أن يكون عملية إيجابية مستمرة تواجه مطالب الحياة المستمرة لآن الحيساة فى تغير مستمر و هى لذلك تنطلب من الفرد أن يكون مرنا و إلا أنهاد الخيسان من كل جوانبه و بالتالى انهاد المجتمع الذى يمثله – و كل ذلك فى إطار القيم الاسلامية .

و التكيف إما شخصى و إما اجتماعى فالتكيف الشخصى معناه أن يكون الشاب راضياً عن نفسه و أن تكون حياته خالية من التوترات و الصراعات النفسيسة التي تقترن بمشاعر القلق و الطبيق و الشعور بالذنب سـ و يساعد على ذلك أن يدرك الشاب ما زود به من امكانات بدون حظ من قدرها أو زيادة فيها — وأن ينجع في تحقيق آماله طبقاً لامكاناته و أن يكون داضياً عن هذا النجاح .

والتكيف السليم لا يتحقق الا إذا كانت حياة الشاب عالية من الاضطرابات النفسية و إلا إذا كان الفرد قادراً على مواجهة المشكلات بطريقة موضوعية ينعم فيها بحياة مستقرة هادئة — وهذا من خصائص الشخص الناضج السوى — والشخص الناضج هو الذى تتوافر فيه صفات أهمها أن يحسن استخدام وقت فراغه و أن يروح عن نفسه فى ظل القيم الاسلامية و أن يحس بالسعادة فى كل عمل يقوم به

نحو نفسه و نحو مجتمعه و نحو ربه ثم هو الذى ينظر إلى كل ما يحيط به نظرة موضوعة يخطط و ينظم و يعمل فأذا وفق شكر الله تعالى و إذا لم يوفق حمد الله تعمل و تمثل الآية الكرية : (و عسى أن تكرهوا شيئًا و هو خير لكم) المقرة/ ٢١٦ .

و التكيف الاجتماعي هو قدرة الشاب على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس دون أن يشعر الفرد بحاجسة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه أو برغبة ملحة في اطرائهم له أو في استدرار عطفهم عليه أو طلب المعونة منهم بحيث يستطيع أن يؤدى رسالتة معهم بالاسلوب الاسلامي .

لتكيف السليم مظاهر يراها الناس ويحس بها صاحبها منها الراحة النفسية بمعنى النساب يستطيع حل المشكلات بطريقة يرضاها لنفسه و يقرها الاسلام و بذلك لا يحس بالنعب النفسى أو القلق الزائد أو عدم الاقبال على الحياة و هذا ما بجعله أقدر على الصعود حيال الازمات و الشدائد و ضروب الاحباط المختلفية دون أن يختل ميزانه – و منها الكفاية فى العمل و الانتاج إذ أن العمل له صلة وثيقة بالاهداف الى تكن وراء السلوك الانسانى – و يحرص الاسلام على أن يعيش كل فرد فيه سعيداً متكيفاً مع نفسه ومع بيئته ، و التعاليم الاسلامية تجنب الشاب الوقوع فى الحطأ و بالتالى تخفف من حدة التوثر الذى يسببه له تصارع الدوافع والاتجاهات – و الشاب المسلم الذى يتمسك بقيمه يتمسك فى الوقت نفسه باطار و شعوره بهذا السند المتين يكون امراً باعثاً على الاطمئنان النفسى و الله تعالى يقول : (و نفول من القرآن ما هو شفاء و رحمة الزمنين) الاسراء/ ٨٢ ، يتول : (و نفول من القرآن ما هو شفاء و رحمة الزمنين) الاسراء/ ٨٢ ، يرعاه فيحس بالراحة و الاطمئنان و الامن و يبعد ذلك عنه الياس و القدوط لان

الياس و الايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى صلوات الله عليه - و المسلم إذا أراد شيئاً فى هذه الحياة فعليه أن يسأل الله من فضله (و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب عما اكتسبوا وللنساء نصيب عن اكتسبن و اسألوا الله من فضله) النساء/ ٣٢.

و الفرد بمجرد دخوله الاسلام عن اقتناع و فهم و تدبر فأنه يكون قوى النكيف سريع الاستجابة لكل المواقف التى تتمشى مع الاسلام و تعاليمه – ومن ذلك ما حدث للذين يشربون الخر حين نزلت الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفاحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء فى الخر والميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منتمون) المائدة ، ١ / ١٩ ، فقالوا فور سماعهم هذه الآيات الكريمة: انتهينا دبنا وكسروا زقاق الخر و أراقوا ما فيها على الارض .

و الاسلام يقوى التكيف لدى المسلين بالاهتمام بالوسائل الدافعة المتمثلة في القدرة الحسنة و البيئة و الترغيب و الملاينة قال الله لنبيه * و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حواك * آل عمران ١٥٩ وفي استخدام الوسائل المانعة كالتهديد أو العقاب عند الضرورة ، وقد ترتب على التكيف الذى حدث في المجتمع الاسلامي الأول أن دخل الناس في دين الله أفواجا ، و قد استطاعت التربية الاسلامية بالمهج الرباني أن تحرر نفوس من دخل الاسلام على الانقياد لهذه المشاعر القوية و الانقياد لهذا السلوك وأن تزيح العقبات المختلفة التي تعوق تقدم الشباب أو تكيفه مع نفسه أو مع مجتمعه .

جاء الاسلام ليربط القلوب باقه تعالى و ليقيم مواذين القيم الأخلاقية بميزان الله — و ليخرج المسلمين إلى بجال الأخلاق والتعامل مع الاصدقاء و مع الأعداء على السواء و وصلت سعادة الأفراد و الجماعات إلى درجة تهفو إليها تفوس الناس في عصرنا الحاضر في الشرق و في الغرب على السواء .

من كنت مولاه فعلى مولاه

للعلامة عبد الحي الحسني رح

فى حديث براه بن عازب رضى الله عنده أن رسول الله على لما نول بغدير خم (١) أخذ بيد على رضى الله عنه فقال ، ألستم تعلون أنى أولى بالمؤمين من أنفسهم قالوا بلى ، قال ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ، فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضى الله عنه بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مومن ومومنة ، دواه أحمد (٢) قال الحروى (٣) فى المرقاة (٤) تمسك

وهو حديث صحيح كذا فى جامع الاصول فى أخباد الرسول لابن أثير الجزرى ج ٨ ص ٦٥٩ ، رقم الحديث ٦٤٨٨ ، بتحقيق عبد القادد الارناوؤط.

- (۳) هو على بن سلطان محمد القارى الهروى م١٠١٤ه.
- (٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٥ ص ٥٦٨ .

⁽۱) قال الزمحشرى: اسم رجل صباغ أضيف إليسه انفسدير الذى بين مكة و المدينة بالجحفة، و قبل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، و ذكر صاحب المشارق أن خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها، قال الحازى: خم واد بين مكة و المدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله مرابح (معجم البلدان) .

 ⁽۲) أخرجه الترمذی فی المناقب رقم ۳۷۱۶، ورواه أیضاً أحمد فی «المسند»
 ٤ / ۳٦٨ و ۳۷۰ و ۳۸۲

الشبعة بأن هذا الحديث من النص الصريح بخلافة على رضى الله عنه حيث قالوا المعنى المولى ، الأولى بالامامة و إلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك، و هذا أقوى شبههم ، و دفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب ، و هو كرم الله وجهه سيدنا و حبيبنا وله معان أخر ، و منه الماصر وأمثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن أن يكون صريحاً ، ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالامامة فالمراد به المال وإلا لزم أن يكون هو الامام مع وجوده مَرَاتُهُ فتعين أن يكون المقصود حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الخلفاء الثلاثة الائمة عليه لانعقاد اجماع من يعتسد به البيعة له فلا ينافيه تقديم الخلفاء الثلاثة الائمة عليه لانعقاد اجماع من يعتسد به من على رضى الله عنه نفسه ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض من له أدنى مسكد بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته مَرَاتُهُم من علي ملخصا .

قال القنوجي (١) في الدين الخالص (٢) و لو كان عَلَيْتُهُ أراد بذلك خلافته لم يكن له مانع من التصريح به ، فلما لم يصرح به واختار لفظاً له معان كثيرة سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة فان الاحتال يسقط الاستسدلال ، و لو فرض أن له دلالة على الحلافة فأين دلالته عليهما بلا فصل ، مل فيه لفظ يدل على ذلك ، قل إن كان بق فبك بقبة من الحياه و الانصاف و لا منكر لحلافته في زمن بيعته ، وسياق الحديث يأبي هذا الاحتجاج المنكر المخالف للادلة الصحيحة لأن قوله بيعته ، وسياق الحديث يأبي هذا الاحتجاج المنكر المخالف للادلة الصحيحة لأن قوله على أن المراد بالمولى المحبوب لا غير ، لوقوع الموالاة في محاذاة المعاداة فقد فسر رسول على حدثيه بنفسه المحبوب لا غير ، لوقوع الموالاة في محاذاة المعاداة فقد فسر رسول على على أن المراد بالمولى

⁽١) السيد محمد صديق حسن خان الحسيني القنوجي ١٢٤٨هـ – ١٣٠٧ه .

 ⁽۲) الدین الخالص ج ۳ ص ۵۳ – ۲۰۹ .

الشريف و عين مراده بذكر التولى و التبرى ، فهو فى معنى الحديث لا يجبسه إلا مومن و لا ينفضه إلا منافق (١) ، ويدل له رواية أخرى فى حديث الباب بلفظ: وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ، وكل ذلك دعاء له ، و بان والاه و أحبه ونصره ولم يخذله ، و قسد امتثل ذلك أولا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث هذاه بهذا الحديث ، ثم تتابع عليه أهل السنة و الجماعة ، وأما الرافعة - فخذلوه و لم يوالوه و لا نصروه و لا أحبوه كما ظاهر من صنائعهم و بدائعهم و إن كان الف بعضهم في إثبات المولى بمعنى الأولى كتابا ضخيماً (٢) في أجزاء كبار حكى فيه أقوال الفقها، و غيرهم من أهل السنة و الجماعة ، وهسذا لا ينفعهم أبداً ، فان من معانى المولى الأولى أيضاً نسله و لكنه لا دلالة له على مراد الشيعة ، فان الاولوية لا تقتضى الخلافة بلا فصل (٣) و لا تقسديم صاحبها على غيره لا عقلا و لا شرعا فأين

⁽۱) أخرجه الترمذى فى مناقب على بن طالب ، واسناده ضعيف و لمكن يشهد له الحديث الذى أخرجه مسلم والترهذى والنساقى عن رزين بن رحبيش قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول : و الذى خلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لهمد النبى الأمى إلى : إنه لا يحبنى إلا مومن ولا يبغضنى إلا منافق ، فهو به حسن ، و لذلك قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هدذا الوجه جامم الأصول ج ٨ ص ٢٥٦ .

⁽۲) فيما نظن هو كتاب «عبقات الانواد » فى ثلاثين جزءاً ، للسيد حامد حسين الكنتورى – م ۱۳۰۹ – نزهة الحواطر ج ۸ ص ۹۹ – ۱۰۰ .

 ⁽٣) إن حكيم الاسلام الامام ولى الله الدهبلوى -- ١٧٠٢م -- ١٧٦٣م ٢) إن حكيم الاسلام الفريد « قرة العينين فى تفضيل الشيخين ، بحثًا قيا فى .

هذا من ذاك وأين السمك من السماك ، قال و قد وقفت على كتاب في هسذا الباب فوجدت أن مؤلفه قلع الجبل و أخرج الكلاً وأضحك أهل المعرفة ، بكيفية الاستدلال عليه في الحلاً والملاً ، ثم نقل القنوجي عن كلام العلماء وما هو مذكور في الصواعق المحرقة (٤) وحاصله أنا لا نسلم أن المولى هنا بمنى الحاكم و الوالى ، بل هو يمعنى الناصر و المحبوب، كيف وهذه اللفظة مشتركة بين معانى عـــدبدة ، منها المعتق و العتيق و المنصرف في الأمر و غيرها ولا اعتبار بتعيين بعض المعاني المشتركة بلادليل و نحن و هم متفقون على صحة إرادة معنى المحبوب و الناصر ، وسياق الحديث أيضاً ناظر في ذاك ، و كون المولى بمنى الامام المعهود و المعلوم لم يثبت من لغة و لا من شرع و لم يذكر أحد من أئمة اللغة أن مغملا أتى يمعنى أفعل، ويقال هــــذا الشي أولى من الشتى الفلاني ولايقال مولى منه ، فالعرض من التنصيص على موالاته الاجتناب من بغضه ، فإن التنصيص على ذلك أوفى ر أوكد لمزيد شرفه رضى الله عنه ، و لهذا صدر الحديث بقوله : ألست أولى بالمومنين من أنفسهم ، و دعا أيضاً لهذا السبب و قد ورد في بعض طرقه ذكر أهل بيت النبوة عموماً و ذكر على رضى الله عنه خصوصاً كما عند الطبراني و غيره بسند صحيح ، وهذا يدل على أن المراد بذلك الحث و الترغيب و النأكيد على محبتهم و ورد أن بعض الصحابة كانوا في اليمين و شكوا عنه ـ كرم الله وجهه - وأنكروا عليه في بعض الأمور كبريدة الاسلى (١) - رضى الله عنه - و هو في البخاري وصححه الذهبي

استخلاف أبى بكر رضى الله عنه – ص ١٢ – ١٣ –

 ⁽٤) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة ، لشهاب الدين أحمد بن
 حجر الهيشمي المكي ص ٢٤ — ٢٥ .

⁽١) عن بريدة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله مَرَاتِيَّةٌ عليا إلى خالد ليقبض []

أيضاً فتغير وجه رسول الله مَلِيَّةِ - و قال يا بريدة ألست أولى بالمومنين من أنفستهم ، الحديث · · · وجمع الصحابة و أكدهم فى ذلك ·

قال ابن حجر المكى سلمنا أن المولى بمعنى الأولى ولكن من ابن يستلزم لأن يكون المراد به أولى بالاماءة بل المراد به الأولى بالقرب و الاتباع كما قال سبحانه و أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، و ليس عندنا دليل قاطع يدل على ننى هذا الاحتمال ، سلمنا أن المراد به أولى بالامامة و لكن أبن الدليل على إمامتسة في الحال بل في المآل وقت البيعة معه - رضى الله عنه - و تقديم الآئمة الثلاثة باجماع من الصحابة و على - رضى الله عنسه - داخل في هذا الاجماع منهم ، وبقرينة الامور الاخرى المصرحة بخلافة أبي بكر (١) - رضى الله عنه - بعده - مثل أن و كيف يكون حجة ونصاً على الامامة ، و لم يحتج به على و لا عباس - رضى الله عنهما به و لا غيرهما عند مس الحاجة إليه بل استدل به على - رضى الله عنه - في زمن خلافته ، فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام الحلافة دليل بين على أنه علم أن هذا ليس بنص منه مثلية على خلافته بعد وفاته - مثلة - و في

[] الخس فقبضه منه فاصطنى على منه سببة فأصبح وقد اغتسل ليلا ، وكنت أبغض عليا فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على رسول الله ملائقية ذكرت ذلك له ، فقال يا بريدة أتبغض عليا ، قلت نعم ، قال لا تبغضه فأن له في الخس أكثر من ذلك ، هكذا أخرج البخارى في المغازى باب بعث على بن طالب و خالد بن الولسد رضى الله عنهما إلى اليمين قبل حجة الوداع ، و قد أخرج الترمذي هذا الحديث في مناقب على بن أبي طالب الفاظ أخرى و راو آخر .

(١) و قد أشار رسول الله عليه الشارات واضحة إلى استخلاف أبي بكر٠٠٠

البخارى (١) أن عليا و العباس - رضى الله عنهما - خرجا من عنده - مَلِقَة - في مرض الموت فقال العباس لعلى - رضى الله عنهما - أطلب هذا الأمر يكون فينا ، فقال على - رضى الله عنه - لا أطلب ، و لو كان هذا الحديث نصاً فى إمامته - كرم الله وجهه - لم تكن الحاجة إلى المراجعة إليه - مَلِقَة - والسؤال عنه و لم يقل العباس - رضى الله عنه - اطلب هذا الأمر يكون فينها مع قرب العهد بغدير خم نحو شهرين أو أقل أو أكثر ، و لا يجوز العقل نسيان قرب العهد بغدير خم نحو شهرين أو أقل أو أكثر ، و لا يجوز العقل نسيان

• وضى الله عنه بعده ، كا جاء فى رواية عن عبد الله بن ربيعة عن رسول الله على الله عنه بعده ، كا جاء فى رواية عن عبد الله بن ربيعة عن رسول الله أبو بكر غائبها ، فقلت يا عر : قم فصل للناس فنقدم فكبر ، فالما سمع النبي عَلَيْتُ صوته ، و كان عمر رجلا بجهراً قال ! فأين أبو بكر ؟ بأبى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، بأبى فبعث إلى أبى بكر فجاء بعسد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، ورواه أبو داود ، فى باب استخلاف أبى بكر رضى الله عنه .

ينول صاحب جامع الأصول: يأبى انه ذلك و المسلمون افيه نوع دلالة على خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، لأن هذا القول يعلم منه أن المراد به ليس ننى جواز الصلاة خلف عمر ، كيف و هى جائز خلف غيره من آحاد المسلمين عن هو دون عمر ، و إنما أراد به الامامة التي هى النيابة والحلافة عن النبى يَتِيَا فَلَالُكُ قال فيه : يأبى الله ذلك والمسلمون ، جامع الأصول ج ٨ ص ٥٩٥ .

(۱) أخرجــه البخارى فى الاستئذان ، باب المعانقــة و قول : الرجل كيف أصبحت ؟ و فى المفازى باب مرش النبى علية . الصحابة كلهم أجمعين لهذا الحبر وكذلك كتمانهم إياه مع العلم به بل كانوا ذاكرين به المبدا الحديث في حالة البيعة بأبي بكر الصديق – رضى اقد عنه – عالمين به الله و قد خطب رسول الله – مرتبية – بعد يوم غدير خم و أظهر حق أبي بكر و عر – رضى الله عنهما – قال لا يكون أحد أميرا عليكم كما في الاخبار، و قد شبت أنه – مثلية عنهما – على مودة أهل بيته ومحبتهم و موالاتهم في هذا الحديث و غيره ، وبين الموالاة و الخلافة فرق واضح ، قالت الشيعة إن الصحابة علموا بهذا النصر و لكن لم يتبعوه و لم ينقادوا له ظلماً وعناداً و مكابرة ، وترك على – رضى الله عنه – الطلب و الاحتجاج تقية (١) ، و هذا كذب وافتراه على – رضى الله عنه – الطلب و الاحتجاج تقية (١) ، و هذا كذب وافتراه

و قد جاء فى الكتاب افتراءات عجية ، وأكاذيب غريبة لايسينها المقل ولا يقبلها الشرع ، وإنهم عزوا إلى الأثمة علائم التق و الهدى كل فرية و نسبوا إليهم كل نسبة ، هم فيها برءاء .

و قد تناول العلماء المسلمون – قديمًا و حديثًا – هذا الموضوع 🖈

⁽۱) قد جاء في كتاب موثوق به عند الشيعة وقد صنفه مؤلفه في عشرين سنة و هو كتاب و الأصول من الجامع الكافى ، لمحمد بن يعقوب الكليني - ١٧٥ - ١٤ انظر ترجمته في و الاعلام، لخير الدين الزركلي ج ٨ ص ١٧٠ و قال أبو جعفر عليه السلام! التقية من ديني و دين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له . ص ٤٨٤ ، و جاء في موضع آخر : عن ابن أبي عير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقبة و لا دين لمن لا تقية له ، ص ٤٨٢ ، و جاء في موضع ثالث: عن سليان بن خالد قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليان إنكم علي دين من كتمه أعزه الله و من أذاعه أذله الله – ص ٤٨٥ .

العث الاسلامي

لأنه - رضى الله عنه - كان شديد القوة ، كثير المدد ، شجاعاً ، و قد سمع النبى مَرَّاتِيْ هذا النص فلا يمكن له أن لا يحتج به و لا يعمل به بـل هذا محـ منه ، وقد احتج أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بحديث «الأثمة من قريش لم لم يقل إن النص واقع فى خصوصه و كيف تحتج بهذا العموم .

و ذكر البيهق عن أبى حنيفة أنه قال: أصل عقيدة الشية تصليل الصحاب والروافض قاتلون بتكفيرهم قالوا كفر كلهم إلا أشخاصاً عديدة ، قال أبو بكر الباقلان و فيما ذهب إله الرافضة إبطال لدين الاسلام بتمامه لانه لما وقع منهم وصعنهم كتمان النصوص ، و وقع الظلم و الافتراه و الكذب فى أول أحكام الاسا بالفرض النفساني فسائر ما روى عن هؤلاء من الاحاديث والاخبار يكون زود وباطلا بل هذه المنقصة ترجع إلى رسول الامة وبني الرحمة لصيرورتهم لذلك صحبته حميلة بل إلى على حرضي الله عنه حايضاً لانه تهاون وقصر فى طلا الحق و تأييده وجبن فى تحصيله هدذا كلام الشيخ ابن حجر المكى فى الصواء و هو طويل و فيما ذكرناه كفاية (١) ١ه.

 [★] و أدوا ما عليهم من مسئوليات نحو الفرق الضالة من الشيعة و غيرها ،
 نلاحظها فى كنبهم التى ألفوها فى هذا الموضوع ، من ابن تيمية الحرانى
 إلى الشيخ عبد الشكور اللكنوى .

⁽۱) إن الروافض أساؤا إلى الاسلام و المسلمين كثيراً ، و ألصقوا بجبيههم وصمة ذل و هوان بهذه المعتقدات السرية الباطلة ، الناريخ الاسلاى حافل بأنههم قاموا بهتافات جذابة ولا فتات خلابة للنيل من كراههة الاسلام و الحط من قيمته ، و لكن علماء الاسلام و المجددين لههذا الدين ، دحضوا أباطيلهم بردود مقنعة ، وكشفوا اللثام عن نواياهم الخبيئة .

و من شؤم هذه المعتقدات و تعاستها أننا نرى أن إيران أصبحت عقيمة حينها تمذهبت بالمذهب الشيعى و كانت قد أنجبت عباقرة العسلم و عبالقة الفكر وأثمة الفن و أفذاذاً لا نظير لهم في العسالم ، و كانت تربتها صالحة منتجة و إليها أشار الدكتور محمد إقبال « إنه لم ينهض من ربوع إيران وأرضها الخصبة رجل في منزلة جلال الدين الروى منذ زمن طويل ، مع أن التربة هي التربة ، و تبريز هي تبريز » .

لآنهم أخذوا بالقشور دون اللباب ، و استغرقوا فى الاعمال التى لا تمت بصلة ما إلى آية محكمة ، و لا إلى سنة قائمة ، و لا إلى فريضة عادلة ، فضلوا و أضلوا ، وإليه أشار الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى فى كتسابه ، من نهركابل إلى نهر اليرموك ، ص ٨٧ ، حينا قام بجولة استطلاعية دعوية فى دبوعها :

و قد لاحظنا مدة إقامتنا القصيرة فى إيران ، أن المشاهد أكثر عمرانا و ازدحاما ، و النفوس أعلق بها من المساجد ، فاذا دخل غريب فى مشهد سيدنا على الرضا لم يشعر إلا و أنه داخل فى الحرم ، وهوغاص بالحجيج ، مدوى بالبكاء والضجيج ، مكتط بالرجال و انساء ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت إليه ثروة الاثرياء ، وأموال الاغنياء ، وتبرعات المتوسطين والفقراء ، فلايكاد يفرق بينه وبين الحرم المكى والمسجد النبوى ، و يرى أقل من ذلك فى مدفن السيد معصومة به « قم » .

الأدب الاسلامي و صلته مالحياة

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الدوى رئيسكلية اللغة العربية ندوة العلماء لكناز

الأدب يمثل الحياة ويصورها ويعرض على القادى والسامع صوراً تنعكس ونبدو من بحالات العيش المختلفة و يعرض عرضاً جميلا و مؤثراً لشتى جوانبها و أشكالها، فتبدو فيه ملامح الكون و الحياة وأشكالها المتنوعة فعند ما يفوننا النظر إلى الحياة مباشرة ننظر إليها و نشاهدها فى مرآة الأدب بشريطة أن يجيد الأدب عمله وتصدق من صاحبه مقدرته و تحسن ملكته ، و بذلك يصبح الأدب سبباً لتخلد أحداث الحياة و صورها فهى تلس و تشاهد ولو بعد وقوعها بزمن بعيد إذا بقيت العبارة المصورة لها ، و بق التعبير الفنى الجيل عنها و بقيت معانيها و كلماتها مفهومة مثلاً كانت مفهومة فى أوانها .

فبالأدب يصل الانسان إلى فهم ظواهر الحياة و تذوق كيفياتها ، وقد يكون هذا العهم و النذوق أحسن و أقوى من فهمها و نذوقها مباشرة بغير واسطة الأدب ، و لو أن ظواهر الحقيقية هي أقرب منالا و من السهل أن تسبر أغوارها بصورة مباشرة ، ولكن الأدب ينوب عن ذلك مناباً كبيراً و واسعاً إذا انصرمت أو غابت الظواهر الحقيقية و الوقائع العملية .

و يتسع الآدب بانساع الحياة و تتعدد جوانبه و نواحيه كما تتعدد جوانب الحياة و نواحبها و يستطيع به القارى أو السامع أن يطل على حياة البعيدين فى المكان أو السالفين فى الزمان مهما قدم تاريخهم أو بعدت أوطانهم .

ومن أغزر اللغات أدباً وأطولها مدة هي اللغة العربية و آدابها فان امتدادها لا يقصر من خمسة عشر قرناً بالتواصل و التوالى ، لم تنقطع هذه اللغة ولا آدابها في هذا الانتهاء مدة ، و لم تنسحب من المجال الآدبي إلا بقدر ما اعتورها من ضعف و استكانة لأسباب متغيرة و طدارتة ، و كان الاسلام أقوى و أرد على اللغة العربية و على آدابها ولقد تلقاه الآدب و حمله بل و تزعم به و أصبح لباساً مطابقاً له و احتمل مسؤلية عرضه و تقديمه ، فقد كان رسول هذا الدين محمد بن عبد الله مرابقي و هو الداعي الأعظم للاسلام من أكثر أهل هذه اللغة و آدابها قوة و إجادة ، لم يكن قائلا للشعر و لكنه كان بحيداً لفهمه و متذوقاً لمحاسنه أما النثر الأدن فقد كان متذوقاً لمحاسنه أما

ثم إن الدين الاسلامى لم يكن ديناً قاصراً محدوداً فى العبادات وحدها حتى يقال عنه إنه إذا سايره أدب كان أدباً منحصراً فى العبادات وحدها بل إنما الاسلام هو الدين الفريد الذى اتسع كاتساع الانسان و امتد كامتداد حياته ، ولم يتعارض إلا مع ما يتعارض مع مصلحة الحياة الانسانية ذاتما و مع ذوقها الجيل ، فانه إذا تعارض فيتعارض مع عمليات الهدم و الاخلال بصالح الانسان و إنسانيته .

فلم يكن للعمل الأدبى أن يجد صعوبة فى منادمة الاسلام و مسايرته ولم يكن له عائق عن أن يجد تحقيقاً لأهدافه فى تصوير جوانب الحياة المثلاثمة مع الاسلام. فوضع الاختلاف بين الأدب الاسلامى و غيره من أجناس الأدب هو فى رعاية مصلحة الحياة الانسانية وعدم رعايتها حيث إن الادب الاسلامى يرى مجالات الممل فى الكون و الحياة و يميز بين اللائق بانسانية الانسان و غير اللائق بها ، فهو أدب ملتزم فى هذا المعنى ، و لسكنه ملتزم بالمفيد الصالح لا بالجود و التقليد، أما الآدب غير الاسلام فهو لا يبالى بمجالات العمل فى الكون و الحياة ، بدخل أما الآدب غير الاسلام فهو لا يبالى بمجالات العمل فى الكون و الحياة ، بدخل

ف كل مكان مثل البيمة الهاملة ترعى فيها تشاء و لا تفرق بين الصافى و العفن و بين الطيب و الخبيث و لا تبالى بين المراعى الفائحة و القادورات النقة، الآدب الاسلامى لا يحب هتك العودات و لا إثارة المزابل إلا فى نطاق هادف محدود، أمام الآدب غير الاسلامى فلا يبالى أين وقع و ماذا أفسد ، بل إنه حينها يجرد نفسه من الالتزام ، يجد أحب بجالات عمله كل صورة مثيرة للمواطف و كل معنى يغذى النزوات مهما أتى به فى إثره من فساد وإنهار ، وهذا هو موضع الخلاف بين الآدب الاسلامى و الآدب غير الاسلامى ، الآدب الاسلامى يتلق روحه و هدايته من الاسلام ، و من حياة نبى الاسلام ، و الآدب غير الاسلامى يتلق روحه و إرشاده من هوى الانسان و حياة كل هائم من الحيوان ، و ليس صحيحاً أن الآدب بعد التزامه بالاسلام يصبح محدوداً و قاصراً لاننا حيما نشطب جانب الفساد و القبيح من الحياة فالذى يبقى بعده فى الآدب هو واسع و كثير و متنوع الجوانب و مختلف الصور و الاشكال ، و لن يشعر المهارس له و المستفيد به أى الحوانب و مختلف الصور و الاشكال ، و لن يشعر المهارس له و المستفيد به أى قصور فيه لقضاه حاجته من الآدب ، بل إنما يجده يخدمه فى كل ما يعنيه في حياته .

فلقسد اشتمل الآدب الاسلاى على الشعور بالآلم و السرور و على السخط و الرضاء وعلى الغضب و اللطف و على البكاء و المنحك و على الكراهية و الحب و على الجد و المزاح و على الشقاء و اللذة و على العقل و الوجدان و على الحكة و اللعب ، و هو يصور سلوك الصديق مع الصديق و سلوك الرجل مع المرأة ، ويصور انفعال الرجل في الاحداث وشعوره للعواطف وتأثره بكل مؤثر واستجابته لكل ظاهرة مسترعية للانتباه ، و هو يشتمل على التاريخ و السيرة و على القصة و الرسالة و على الخطبة و الحوار و على الوصف و التصوير و التعبير المؤثر الجيل و هو نثر سليس و شعر رائع ، و صور زاهية للاسلوب الآدبي ، و هو

تقريع و عتاب وتطريب وإمتاع وبيان و إفهام ، إنه مرآة كلامية للحياة الانسانية في أحوالها النفسية وأحوالها الكونية غير أنه يتجنب في كل ذلك القذارة والفساد ، و ذلك لآن الاسلام ليس ديناً بالمعنى الذي راج و عم في الديانات الآخرى في العالم حيث لا يتسع الدين في نظرها اتساع الحياة و تدل على صحة ما قلت سنسة الرسول عليه الصلاة و السلام ، فقسد عت على جوانب الحياة كلما ففيها شئون و شجون ذات اتصال بالآحوال الفردية و بعلاقة الرجل مع زوجه و الصديق مع صديقه و المراطن بجار المواطن و صلة الحصم بخصمه و العدد ومع عدوه و فيها الحديث عن الفيل و عن المجتمع و عن الحياة ، و هذه كلها خامات للادب الانساني البليغ وحيث إن الدين الاسلامي يشتمل على كل ذلك فالحديث البليغ عن كل ذلك يستحق أن يدعى أدباً بل و أدباً عظيماً وأن ينظر إليه بتقدير واستفادة ، و هو لكونه تعبيراً عن ظواهر الحياة الاسلامية أو مصطبعة بالصبغة الاسلامية و هو لكونه تعبيراً عن ظواهر الحياة الاسلامية أو مصطبعة بالصبغة الاسلامية على المياة الاسلامية ، أوأدب إسلامي عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية عثل الحياة .

ويمكن معرفة الفارق بين النظرة الاسلامية والنظرة الجاهلية إلى الحياة وسريانهما في الادب و دلالتهما على اختلاف الادب الاسلامي عن غير الادب الاسلامي بحيث تتبين به ملامح كلا الادبين و فكرتاهما من الفقرة السائرة في عرب الجاهلية وأنصر أخاك ظالماً أو كان مظلوماً ».

فقد كان مفهومها الجاهلي نصرة الآخ بدون النظر إلى صواب عمله أو خطئه ، و نعى رسول الله ملكية على هذا المفهوم الفاسد و نهى عن استخدامه و أرشد إلى المفهوم الاسلامي عوضاً عن هذا المفهوم فكان نصرة الرجل على أسساس الحق لا على أساس القرابة والنسب، وقام بتربية النفوس المسلمة على هذا النظر الاسلامي

فتربوا عليه و أصبحت الأولية فى نظرهم للعدالة و الحق ، و إذا برسول مَلِيَّةً يَكُم نفسه بهذه الجُلة • انصر أعاك ظالماً أو كان مظلوماً ، فيتحجب صحابته على هذا النعبير و يستفسرونه عن مراده فيشرحه رسول الله مَلِيَّةً بأن نصرة الظالم هو منعه من الظلم ، فدخل بذلك على الفقرة الأدبية السابقة مفهوم جديد و حل محل المفهوم القديم و أصبح للفقرة مفهومان مفهوم إسلامي و مفهوم جاهلي .

و إذا بحثنا في استعمال رسول الله على الفقرة نفسها و عدم استبدال غيرها بها فنجد فيه مقاصد لكل منها أهمية و قيمة ، أحسدها التعليم لآن استعماله لجلة بمنوعة غير حاملة لمعنى طيب في أذهان السامعين يسترعى انتساها شديداً لآنه كان من لسان الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، و هذا الانتباه نفسه كان يضمن لنفوذ المفهوم الجديد للفقرة في نفوس السامعين .

والمقصد الثانى هو التأثير لأن النكلم بجملة فيها تأثير فى لكثرة ما استعملت فى مفهوم ذى علاقة بالعاطفة و القلب وهى العصبية القبلية الجاهلية يثير فى النفس انجذاباً و ولعا به ، و به يحصل تأثير قوى .

و مثال آخر يدل على الشخصية الاسلامية للادب فى الحياة هو بيت شاعر المملقات المعروف لبيد بن دبيعة حيث قال: «بلغنا السهاء بجدنا وجدودنا - وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً » فلما بلغ ذلك دسول الله مرات تغير وجهه الكريم و سأل إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال الشاعر إلى الجنة يا رسول الله، وبذلك طابت نفس دسول الله مرات لانه عرف من شرح الشاعر لشعره أن المفهوم ليس كا يبدو من ظاهر

م بأن يكون جراءة مع الذات الالهية بل إنه مفهوم التقرب إليه وطاب مثوبته جنته ، فبيت واحد من الشعر كان يدخل فى حيز الالحاد و الكفر إذا وجدنا ميره تفسيراً مغايراً للحق و الاسلام و لكنسه يصير بيناً من الشعر الاسلاى .

ما يتفق مفهومه مع النظر الاسلام .

و لذلك نجد عند الصحابة رضى الله عنهم إعتناماً بالشعر الجاهلي ليستعينوا في فهم معانى الفاظ القرآن إنهم استفادوا به في مختلف حاجاتهم و قعنوا به لبانات فوسهم الملتزمة و شهد بذلك ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه اجتمع بأبناه هرم بن سنان عدوح شاعر الجاهلة الكبير زهير بن أبي سلمي فاستنشدهم سيدنا عمر بن الخطاب شعر زهير في مدح أيهم فأنشدوه فعلق عليه سيدنا عمر بقوله ما أحسن هذا المدح فقالوا و ما أحسن العطاء كذلك الذي جاد به له أبونا فقال سيدنا عمر بن الخطاب ولكن عطاء أبيكم نفد و عطاء زهير لا يوال .

و كذلك لما اجتمع بسيدنا عمر رضى اقد عنه شاعر الرثاء المعروف متمم بن نويرة و استنشده سيدنا عمر بن الخطاب دثاءه فى أخيه مالك بن نويرة الذى قتل بيد سيدنا خالد بن وليد قائد جيوش المسلمين فأنشده متمم شعره الذى أوله :

لقد لا منى عند القبور على البكا رفيق الدراف الدموع السوافك فتأثر به سيدنا عمر و قال ليت مثله قبل لآخى زيد بن الخطساب و كان استشهد في الفتال للاسلام فقال متمم و لكن أخى مالكا لو قتل كما قتل أخوك لم أبك عليه ، يغى أنه لم يقتل في جهاد ، فقال سيدنا عمر رضى الله عنه لم يمزن أحد في أخى زيد بن الخطاب أحسن من هذا العزاه ، فهذا كله يدل على أن الاسلام لم يشطب الأدب الجاهلي كله بل إنما شطب الأدب الكاذب والمنافق والفاسد منه . و منذ أن تقرر للشعر و الأدب حدود إسلامية نابعة من القرآن و السنة و أدب الصحابة بقى الأدب يؤدى دوره ملتزماً بتلك الحدود و القيرد .

فالاسلام لم يعارض الآدب و لم يتخل عن بجال من بجالاته الكثيرة إلا في حدود إلنزامه بالحق و التزاهة و نفيه للاغراف و العدوان، وبه يتعين المفهوم الاسلامي للادب و يتبين صلاحيته لتمثيل الحياة، و يتبين أيضاً أن الآدب المشتمل على هذا المفهوم لا يسجز عن تعبير عن أي جانب من جوانب الحياة و لا عن تأدية رسالة الآدب الموكولة إليه غير أن ميزة الآدب الاسلامي هي خدمة الحياة بالبناء والاصلاح حيا نجد ميزة الآدب الجاهلي تحقيق مآدب الحياة التائمة ومساعدتها بكل وسائل العربدة و الاختباط و ذلك لأن الاسلام لا يرضى بالحرية التي تكون منعة ولذة لواحد و هتكا و اعتداء على الآخر أو إفساداً و هدماً لسلامة الانسانية و خيرها.

والأدب الاسلامى ينقسم بصلته إلى الحياة إلى قسمين ، قسم يؤدى دور نشر الأدب الاسلامى المسلم المسلم المسلم المسلم

الوعى الاسلام و تبليغ الدعوة و الفكر الاسلام ، أو يشتمل على الابتهسالات و الدعوات، وقسم آخر يتصل بالحياة الاسلامة العامة و يخدم جانباً من جوانبها و هذا القسم الثانى يحمل حيناً شعاراً إسلامياً واضحاً و قد يخلو من شعار واضح منه ، و لكنه يخضع اللاسلام بالتزامه بالاطار المسموح للادب من الاسلام .

فالقسم الآول من الآدب الاسلامي إنما يوجد في مجالات الدعوة و التوعية الاسلامية و نصوص الابتهالات و الدعاء و في التعبير عن الكلمة الاسلاميسة ، وهذا القسم واضح المعالم و بين الملامح في إسلاميته ، أما القسم الثاني فربما يشك في أمره و يظن أن ليس من الاسلام لآنه لا يجعل دائماً شعاراً إسلامياً و لكنه يدخل في الاطار الاسلامي ما دام يكون خالياً عا نهى الله و رسوله عنه فقد رضي الرسول عليه السلام بهذا القسم من الآدب فانه استمع إلى شعر العهدالجاهلي ونثر العهد الجاهلي بدون أن يبقي عليه ، و يدل على ذلك قبوله لشعر كعب بن زهير و تحدثه بحديث أم زرع و قوله بعده لآم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : أنا لك كأبي زرع بحديث أم زرع ، و قد جرى على سنته خلفاؤه كا ظهر من استهاع سيدنا عمر بن الحنطاب لقصيده رئاه مالك بن نويرة و رغبته لكون مثل هذا الرئاه لآخيه زيد أيضاً

و كان ذلك لكون هذه النصوص الآدية غير خادجة من الحدود المسموحة للادب و كلما خرجت نصوص أدية من هذه الحدود المرسومة استدركوها وحكوا عليها بحكم الاسلام كما ظهر من سيدنا عربن الخطاب نفسه لما ثبت لديه أن الحطيئة أساء إلى سمعة الصحاب الجليل زبرقان بن بدر بهجائه له ولم يكن يجوز له ذلك لأن زبرقان بن بدر لم يظله ولم ببخس حقه ولا أساء إليه ، بل إنما كان أمره أن قراه للشاعر لم يبلغ مبلغ رضاه و رغبته وكان الحطيئة يقوم بمثل هذه الاساءة إلى كرامة الناس بصورة عامة و متكررة فعاقبه سيدنا عربن الخطاب رضى الله عنه معاقبة

صدت شره من وصوله إلى الناس، ثم أطلق سراحه بعد فترة من الزمن بعد توبته من قول السوء. و شهد بذلك أيضاً ما وقع بين الشاعر الكبير جرير و الحليفة المسلم سيدنا عمر بن عبد العزيز .

فالقسم الثانى من الآدب الاسلام قد يشتبه أمره فى نظر بعض الناس لعدم وضوح حاله بالخضوع الملوس للاسلام لكنه ينظر إليه من ناحية التزامه بالاطار الاسلام و يقبل على أساس تقيده بالقيود المرسومة و يشطب على أساس انحرافه عن ذلك ، و هذا الشطب إنما يكون فى صالح المجتمع الاسلامى و صالح الفرد المسلم بل و فى صالح الانسانية كذلك لأن القيود المرسومة للادب عند الاسلام هى قيود صلاح وبناه للانسانية جماه فان الاسلام لا يعارض إلا الفاسد المفسد ، و يستحسن الحسن معه و يقويه و يقبح القبيح منه و يوهيه و ولقسد مثل كلام دسول الله يتخلي هذا الآدب النزيه البناء و اشتمل على أصناف وألوان منه ، كان أبلغ الناس و أملكهم للبيان و الفصاحة فقد ولد فى قريش و رضع فى بنى سعد ، وهما قبيلتان من أفصح القبائل العربية .

و كان يشارك أصحابه فى محادثاتهم ويسمع منهم فقد دوى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال جالست رسول الله من أكثر من مأة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر و يتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية و هو ساكت و ربما تبسم معهم ويقول الشريد استنشدنى نبى الله شعر أمية بن أبى الصلت فأنشدته (الآدب المفرد للبخارى ص ١٢٧) .

فان رسول الله مَنْ لَمَ لَمُ لَمَ لَمُ الْاسْبَاعِ إِلَى الشَّعْرِ وَلَا إِلَى أَحَادِيثِ النَّاسِ العَامَةُ وهي التي تشتمل بوجه عام على مواد أدبية مختلفة من أحوال نفسية وشعورية و سلوكية و أحسدات مؤثرة و غير مؤثرة و كان عَنْ اللَّهُ يسمع محادثات أصحابه

ففرح به دسول الله ملك و تلقاه بالبشر و قبل جبهته و قال والله ما أرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ، (زاد المعادج 1 ص ٣٩٧) .

ومنه كلامه المعبر عن عاطفة حزنه و تألمه ومثاله قوله على وفاة ابنه إبراهيم و هناك أحاديث تشتمل على نصوص مصورة بعاطفة حبه و رقته و رحمته ، مثل حبه لبنته فاطمة رضى الله عنها و زوجته الآثيرة عائشة رضى الله عنها ، و زوجته الأولى التى فاصرتها عند بدأ الوحى و هى خديجة رضى الله عنها ـ و مثل عاطفــة الرقة و الرحمة حتى مع الحيوان .

فقد قال رسول الله مَرْجَلِيْكُ إن الله كتب الاحسان على كل شى فاذا قتاتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته و يرح ذببحته . (رواه مسلم فى باب الآمر باحسان الذبح كتاب الذبائح) .

وقوله عليه السلام: الراحمون يرحمهم الرحن ارحموا من في الأرض يرحمكم من السهاء (رواه أبو داؤد) .

و منه ما جاه فی حدیث له قدسی ، عن أبی هریرة عن النبی علی قال :

إن الله عز و جل یقول یوم القیامة یا ابن آ دم مرضت فلم تعدی الان مرض
یا رب کیف اعودك و آنت رب العالمین ، قال : أما علمت أن عبدی فلان مرض
فلم تعده ، أما علمت أفك لو عدته لوجدتنی عنده یا ابن آ دم استطعمتك فلم تعلمی ،
قال : یا رب کیف أطعمك و آنت رب العالمین قال أما علمت أنه استطعمك عبدی فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عنسدی ، یا ابن آدم استقیتك فلم تسقی قال : یا رب کیف أسقیك و آنت رب العالمین ، قال استقال استقال عبدی فلان فلم تسقی قال : یا رب کیف أسقیك و أنت رب العالمین ، قال استقال عبدی فلان فلم تسقه ، أما علمت لو سقیته لوجدت ذلك عبدی (رواه ،سلم) .

عبدی فلان فلم تسقه ، أما علمت لو سقیته لوجدت ذلك عبدی (رواه ،سلم) .

و لقد كثرت فی كلامه عملی النظواهر الطبیعیة الملوسة المشهودة لدی الناس اعتمد فی عدد من هذه التمثیلات علی النظواهر الطبیعیة الملوسة المشهودة لدی الناس

فقد ساق مثالا للرجل المسلم وهو رجل يتحلى بكريم الحسال وصالح الطاباع بطريقة سواء أولائم بتشبيه بأنفع وأطيب شجرة لدى ألعرب عن ابن غر قال: قال رسول الله على الله المؤمن الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن الحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله و وقع في نفسي أنها التخلة ما من قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله هي قال النخلة . (البخاري كرتاب العلم)

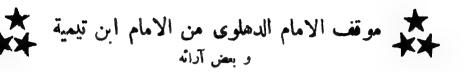
كان العرب يعرفون جوانب الحير و النفعية فى شجرة النخل معرفة دقيقة وشاملة و شاملة فكان تشببه رجل بها ضامنا لمعرفة خصال هذا الرجل مدرفة دقيقة وشاملة فكانت هذه الطريقة فى الحير و فى استرعاه الانتباه و طريقــة السؤال و صرف أذهان السامعين إلى السعى فى طلب الجواب طريقة مؤثرة وبالغة فى الوصول الادبى إلى الغرض المنشود من الكلام .

وهناك مثال لضربه للثل لببان أهمية الدعوة إلى الحير ومنع أهل الشر من تففيذ شرهم فأنهم إن قاموا بتنفيذ شرهم فذلك لا يضرهم وحدهم بل إنما يضر الجميع لآن الجميع يعيشون مما ، و يشتركون في المنافع و المصاد مما ، فقد ضرب عليها مثلا لذلك من سفينة البحر التي يصبع دكابها مجتمعاً واحداً مع تباين أوطانهم وأحبابهم ، فقول الحديث :

عن النعبان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى مَلِيَّةُ قال: • مثل القائم فى حدود الله و الواقع فيها كمثل ثموم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذ استقوا من المَاء مروا على من فوقهم ، فقالوا ! لو خرقنا فى تصيبنا خرقاً و لم نوذ من فوقتا ، فان تركوهم في ما أرادوا هلكوا جيماً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جيماً (رؤاه البخارى) .

[«] البحث صلة »

دراسات وأبحاث



الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

لا يخنى على من يطسالع كتب الامام أحد بن عبد الرحيم الدهلوى تأثره بكتابات الامام ابن تيمية ، فكشيراً ما نراه يوافقه فى الآراء ، سواء فى المسائل الاعتقادية و الكلامية ، و فى كثير من مسائل أصول الفقه ، والحديث والتفسير ، حتى لقد أثبت الشيخ الفاضل محمد أويس الندوى المرحوم شيخ التفسير فى دار العلوم ندوة العلماء سابقاً ، أن هناك عبارات اقتبسها الامام الدهلوى من كلام الامام ابن تيمية (۱) إلا أن الدارس لكتاباته لا يظفر ياسم الامام ابن تيمية فى ثنايا كتبه ، و الاحالة إليه ، حتى يكاد يظن أنه لم يعرف ابن تيمية و لم يتيسر له الرجوع إلى كتبسه .

و معلوم أيضاً أن العصر الذي كان فيه الامام الدهلوي (١١١٤ - ١١٧٦) وما قبله من العهود في الهند، لم يكن يعرف فيها العلما، فضلا عن العامة أو الطلاب الامام ابن تيمية معرفة جيدة وإذا عرفه بعضهم عرفة بنقائص وانحرافات في العقيدة و السلوك، و جوده على بعض النصوص، و قلة أدب (و حاشاه من ذلك)

⁽۱) انظر العدد الخاص بالامام الدهلوى من مجلة • الفرقان ، الآردية الصادرة بلكنـاؤ - الهنــد -

مع الفقهاء المجتهدين ، حتى مع صاحب الرسالة لمَيْكُمْ .

وجد الامام الدهلوى هذه البيئة العلمية التي كان اشتغالها بكتب الفقه والفلسفة و المنطق و الكلام أكثر من اشتغالها بكتاب الله تعالى و سنة رسوله ملكية و قد كان هو فطر على الحرية الفكرية ، و الانطلاق من قيود العلم المعجوز ، إلا أنه كان فقيه النفس حكيماً ، و قد وفق فى نهاية عام ١١٤٣ اللحج و الزيارة ، و بقى فى الحرمين الشريفين إلى بداية عام ١١٤٥ه ، و قد استفاد فى هذه المدة من المشايخ المحدثين ، من المالكية والشوافع والحنابلة والاحناف ، وأكثر من الاخذ والاستفادة من الشيخ أبى طاهر الكردى الشافىي (م ١١٣٥) ويبدو أنه أثناء إقامته بالحرمين الشريفين ، تتبع المكتبات ، و اطلع على مجموعة كبيرة من الكتب ، نجد الاحالة الشريفين ، تتبع المكتبات ، و اطلع على مجموعة كبيرة من الكتب ، نجد الاحالة الامام ابن تيمية ، وقرأها بامعان و تفصيل ، ليقف على حقيقة الآمر فيه ، ويتجلى الامام ابن تيمية ، وقرأها بامعان و تفصيل ، ليقف على حقيقة الآمر فيه ، ويتجلى له زيف الاشاعات التي أشيعت حوله .

رجع الامام الدهلوى من الحرمين الشريفين، وانقطع إلى التصنيف والتأليف، ليؤسس مدرسة فكرية شاملة ، للا جيال القدادمة ، كان من أكبر منجزاتها كتابه وحجة الله البالغة ، الذي بدأ تأليفه في الحجاز و أتمه في الهند ، و بث في كثير من كتاباته ما يوافق آداء الامام ابن تيمية .

و قد ينقل عن كتبه إلا أنه رأى من المصلحة اللازمة أن لا يبوح باسمه ، و لا يصرح بأسماء كتبه .

لأنه إن فعل ذلك، فسوف يرغب قاريه عن كتابه، قبل أن ينظر فيه ويحكم المقل و الشرع .

و لكن الامام الدهلوى لم يفضل الصراحة فى شأنه ، وتبرئة ساحته بما اتهمه

به الناس في مراسلاته مع أصحابه ، وخاصته ، عن علم فيهم الانصاف ، والاعتراف بالحق ، فكتب في رسالة إلى الشيخ معين الدين التهتهوى (1) رداً على رسالته التى استفسر فيها الامام عن الشبهات والاعتراضات التى يعترض بها على الامام ابن تيمية ، فجاهت رسالة مفصلة تتناول جوانب مهمة ، من آداه الامام ابن تيمية ، و آراء الامام الدهلوى مؤيدة لها ، أو باحثة لها عن محامل طبية ، تكشف عن مدى اطلاعه على كتابات الامام ابن تيمية ، و أنه لم يمر بها مر الكرام ، بل درسها دراسة فهم و تدبر و إنقان ، و تذكر هذه الرسالة في فهرس كتبه ، باسم « رسالة في فهنائل ابن تيمية ، وقد طبعت مع مجموعة من رسائله الموجهة إلى أصحابه و تلامذته ، منها رسالة في ماقب الامام البخارى (٢) .

و لمسا أن هذه الرسالة أصبحت منسية مغمورة لا يعرفها كثير من الناس ، أحببت أن أبرزها ، مع تعليقات موجزة يظهر بها انصاف الامام الدهلوى ، وموقفه من آراء الامام ابن تيمية و تحليله لبعض عباداته ، و حملها على محاملها الصحيحة ، وهى وثيقة مهمة ، ينبغى أن يوليها المعتنون بكتاباته عنايتهم ، و هاكم نصها فيها يلى :

مسسمانيا بمرادميم

الحمل لله مفيض النعم وملهم الحكم وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب و العجم و على آله و صحبه أصحاب عوالى الهمم أما بعسد !

- (١) تهتيم مدينة بولاية السند .
- (۲) طبعت هذه المجموعة من الرسائل في مطبعة أحدى بدلحي ، باشراف الشيخ ظهير الدين سبط الشيخ رفيع الدين بن الامام الدهلوى رحمهم الله .

نيقول الفقير ولى الله بن عبد الرحيم - عاملهما الله تعالى بفضله الجسيم - وردت ذقيمة كريمة من مخدوم مكرم لا ذال معيناً للحق و الدين (١) فى الفحص عن حال الشيخ تنق الدين أحمد بن تيمية - عامله الله تعالى - بفضله ، و أى شئى ينبغى أن يعتقد فيه ، فوجب الائتهار بأمره وإن كنت بمعزل عن مثل ذلك (٢) .

الذى أعتقده أنا و أحسب أن يعتقده جميع المسلمين فى علماء الاسلام حملة الكتاب و السنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول بتعديل النبي مالية حيث قال :

يحتمل هذا الدين من كل طبقة عدوله (٣) وإن كان بعضهم تكلم بما لايرتضيه

قال العراق: قد ورد هذا الحديث متصلا من رواية على وابن عمرو وجابر ابن سمرة و أبى أمامة وأبى هريرة ، و كلها ضميغة ، لا يثبت منها شيئى ، وليس فيها شيئى يةوى المرسل ، وروى عن الامام أحد أنه صححه ، وعقب عليه ابن القطان قائلا :

و خِنى على أحمد من أمره ما علمه غيره .

وقال الزركشي : وفيما صاد إليه ابن القطان من تضعيفه نظر، فأنه يتقوى 🖈

⁽١) إشارة إلى اسم المرسل إليه وهو الشيخ معين الدين المهموى كما تقدم ذكره.

⁽۲) يشير بللك إلى موقفه فى كتاباته حيث لا يتعبرض لذكر الامام ابن تيمية و لا يريد أن يخوض فى غمار معارضيه و مؤيديه ، و لكن لما سئل عن حاله ، كان بيان الحق و الصواب فى أمره واجياً خلقياً و علمياً عليه .

⁽٣) ورد هذا الحديث بلفظ • يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و تأويل الجاهلين ، من طرف مرسلة و متصلة و كلما ضعيفة .

هذا المعتقد (١) إذا كان قوله (٢) ذلك غير مردود بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قوله ذلك محتملا وكان مجالا و مساغاً للخوض فيه سواء كان قوله ذلك في أصول الدين، أو في المباحث الفقهة، أو في الحقائق الوجدانية و على هذا الاصل اعتقدنا في الشيخ الأجل عي الدين على بن العربي (٣) و في الشيخ المجدد أحمد بن

★ بتعدد طرقه ، و من شواهده كتاب عر إلى أبى موسى : المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد أو مجرياً عليه شهادة زور أو مطعوناً فى ولاه أو نسب ،

- (انظر تدریب الراوی و تعلیق الشیخ عبد الوهاب عبد اللطیف ج ۱ ص ۳۰۳)- و انظر شرح العراقی لالفیته ، و فتح المفیث للسخاوی .
- (۱) يعنى أن هناك علماء تكلموا بآراء لا يرتضيها الامام الدهلوى، ولا بد من أن تتباين الآراء، و تختلف وجهات النظر .
- (۲) يعنى بالرغم من إننى لا أرتضى آراء بعضهم و لكن اعتقد فى عدالهم إذا كانت أقوالهم غير مردودة بنص الكتاب و السنة و الاجماع، و كان فيها مجال للبحث و النظر .
- (٣) هو المعروف بابن عربى و ابن العربى بالآلف و اللام أيمنساً ولد عام ٥٦٠ وتوفى عام ٦٣٨ ، و الامام الدهلوى لا يوافق ابن تيمية على رأيه فى ابن عربى ، بل هو بمن يراه من كباد المحققين ، و قد تحدث عنه فى مواضع متفرقة من كتاباته فى التصوف ، و على هذا ساد حفيده الامام إسماعيل الشهيد وتحدث عنه فى كتابه الرائع * عقبات ، وهذا مذهب كثير من العلماء فى شأنه ، وقد ترجم له ابن الحاد الحنبلى فى شذرات الدهب (طبع بيروت) فى وفيات عام ٦٣٨ ، ترجمة حافلة ، ؤ نقل فيه أقوال ★

بد الاحد السرهندي (١) .

إنها من صفوة عباد الله و لم نلتفت إلى ما قبل فيهما (٢) .

🛨 القادحين و رد عليهما بأقوال المادحين كعبد الرؤوف المناوى .

والسيوطى و أبى بكر المقدسى ، و النووى و الشيخ أحمد المقرى المغربى ، و بحد الدين الفيروز آبادى و ابن كال باشا وغيرهم .

و قال الاستاذ أبو الحسن الدوى فى معرض ذكر ابن تيمية و معارضته لابن عربى: و مما بنبغى التنبه له أن طائفة من المشتغلين بكتب الشيخ ابن عربى و علومه و معارفه تقول بأن هناك إلحاقات و زيادات مدسوسة فى كتب ابن عربى لا سيا فى كتاب « فصوص الحكم » و كان الشيخ أحمد الحادون العسل فى دمشق - الذى كان من محبى الشيخ ابن عربى و حملة معارفه - يقطع بأن ثلث كتاب فصوص الحكم ، أو أكثره مدسوس علبه ، (أنظر تاريخ دعوت و عزيمت ص ٢٤)

- (۱) و هو معروف بمجدد الآلف الثانى ، له منة عظيمة على المسلين فى الهندد إذ حول بحول الله و قوته تيار الحكومة المغولية المتجهه إلى الالحاد و السكفر ، و إنكار خلود الرسالة المحمدية ، إلى الاسلام و الايمان من جديد بنبوة محمد يرفيق ، ولنقرأ تفصيل دعوته و جهاده فى كتاب مستقل عنه بقلم الاستاذ أبى الحسن الندوى و سيصدر قريباً إن شاء الله .
- (۲) و آد خالف الامام السرهندى الشيخ ابن عربي فى كثير من آرائه ، لاسيا فى نظرية وحدة الوجود، فأصبح موضع طعن لدى كثير من الناس ولكن الامام الدهلوى لم يلتفت إلى الطعون الموجهة إليها لما تحقق لديه من عدالتهما و جلالة شانهها .

فكذلك ابن تيمية فانا قد تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله و ممانيه اللغوية و الشرعية و حافظ لسنة رسول الله مقطة و آثار السلف ، عارف بممانيها اللغوية الشرعية ، أستاذ فى النحو واللغة ، عرر لمذهب الحنابلة فروعه و أصوله (١) ، فائق فى الذكاء ، ذو لسن و بلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة ، لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة ، أللهم إلا هذه الأمور التى ضيق عليه لأجلها و ليس شئى منها إلا و معه دليله ، من الكتاب و السنة ، و آثار السلف ، فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم و من يطبق أن يلحق شاؤه فى تحريره وتقريره ، والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آثاه الله تعالى و إن كان تضييقهم ذلك ناشئاً من اجتهاد (٢) و مشاحة العلماء فى مثل ذلك ما هى إلا كشاجرة الصحابة فيها بينهم و الواجب فى ذلك كف اللسان إلا بخير ، و قد ذكر أنه قال :

إن الله تعالى فوق العرش » (٣)

والتحقيق أن في هذه المسألة ثلاثة مقامات - أحدها البحث عما يصبح اثباته للحق توقيفاً و عما لا يصبح توقيفاً و الحق في هذا المقمام أن الله تعالى - أثبت لنفسه جهة الفوق (٤) و أن الأحاديث متظاهرة على ذلك و قد نقل الترمذي ذلك عن

⁽۱) و يغيد وصفه الدقيق هذا لابن تيمية أنه اطلع على كتبه اطلاع الناقد اليصير ، و أنه في حكمه هذا يصدر عن دراسة طويلة لكتبه .

⁽٢) و هذا من الانصاف و التشبث بمسلك الاعتدال الذي عرف به دائماً ، فلا عط من شأن معادضه و لا يقدح فيهم ، بل يتأول لهم أيضاً .

 ⁽٣) انظر فتـادى الامام ابن تيمية ج ٣ ص ١٣٥ - ١٤٢ ، و ج ٥
 ص ٣ ، ٥ ، ٢ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، وغيرها من الصفحات ،

⁽٤) اقرأ للتحقيق و التفصيل في ذلك الجلد الثالث و الخيامس من فتياوي 🖈

الامام مالك و نظائره (١)

و ثانيها أن العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حله على الجاز؟ و الحق في هذا المقام أن العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الآمر (٢).

و ثالثها أنه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد؟ والحق فيه أنه لم يثبت فى حديث صحبح أو ضعيف أنه يجب تأويله ولا أن لايجوز استعبال مثل تلك العبادات فى الامة :

أخبرنى أبو طاهر عن أبيه أنه قال: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٣)

الامام ابن تيمية ، • و العلو للعلى الغفار › للامام الذهبي .
 ل لم أقف على نقل الترمذي عن الامام مالك في الاستواء على العرش إلا أن

- (۱) لم أقف على نقل الترمذى عن الامام مالك فى الاستواء على العرش إلا أن الترمذى لما روى حديث يمين الله ملاًى سحاء إلى قوله (وعرشه على الماه) و بيده الميزان يرفع و يخفض قال : هذا حديث قد روته الأثمة مكذا قال غير واحد من الأثمة الثورى و مالك ابن أنس و ابن عبينة و ابن المبارك إنه تروى هذه الأشياء و نؤمن بها و لا يقال كيف ـ (انظر جامع الترمذى ، كتاب التفسير باب سورة المائدة رقم الحديث و يروى عن مالك ، قوله : الاستواء غير بجهول و الكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة ، و قوله : الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، لا يخلو عن علمه مكان .
 - (انظر فتاوی الامام ابن تیمیة ج ه ص ۱۳۹).
- (٢) و يمكن أن يقال إن العقل أسير الظواهر ، يقيس عليها ، و يفرع عليها ، والفضية المبحوث فيها وداء طور العقل ، فليس لا يجابه من معنى ، وينبغى أن يقرأ في هذا الباب كتاب بيان موافقة صريح المعقول الصريح المنقول ، للامام ابن تيمية .
- (٣) يبدو من ذلك أن الامام الدهلوى لم يطلع مباشرة على كلام الحافظ ابن

"لم ينقل عن النبي مَرِّلِيَّةِ ولا عن الصحابة من طريق صحيح ، التصريح بوجوب تأويل شقى من ذلك يعنى المتشابهات و لا المنع من ذكره ، و من المحال أن يأم الله نبيه تبليغ ما أنول إليه من ربه و يغزل عليه « اليوم أكملت لكم دينكم ، ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه تعالى عما لا يجوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغاتب حتى نقلوا أقواله و أفعاله و أحواله و ما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي أداد الله تعالى منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى « ليس كمثله شقى » فن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سيلهم (1) انتهى

وهذا الذى حققنا هو مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى عند النحقيق (٢). أقرأنى أبو طاهر المدنى رضى الله عنه بخط أبيه (٣) :

أن الشيخ أبا الحسن قال فى كتابه • إنى على مذهب أحمد فى مسألة الصفات و أن الله فوق العرش (٤) .

★ حجر ، و أنه لم يباشر القراءة من كتاب فتح البارى ، و هل لم يكن عند
 أبي طاهر أيضاً ، كتاب فتح البارى حتى احتاج إلى نقله عن والده ؟

- (۱) (انظر فتح البارى ج ۱۳ ص ۳۹۰) طبعة مكتبة الرياض .
- (۲) و هو الحق الذي صرح به الامام أبو الحسن الاشعرى في آخر كتبسه « الابانة » و رجع عما قرره في كتبه السابقة ، قال فيه : (باب ذكر الاستواه) إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء نقول له : إن الله تعالى مستو على عرشه كما قال تعالى « الرحمن على العرش استوى » (و انظر الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ج ۲ ص ۱۳۳) و «الابانة عن أصول الدمانة » فصل ذكر الاستواء على العرش .
- (٣) و هذا يفيد أن الامام الدهلوي لم يطلع على كتباب الإبانة الامام أبي الحسن الاشعرى ،
 - (٤) و الذي ورد عنه عن قولي في كتاب الإيانة مو ما يلي :-

و.كلام ابن تيمية محمول على المقام الأول و الثالث ، و إذا رجمنا إلى الوجدان (١) .

فلا شك أن نقه تعسالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقات و لا نجد عبارة فى ذلك أفصح و أقرب من الاستواه على العرش كما أما لا نجد عبارة فى انكشاف المسموعات و المبصرات أفصح من السمع و البصر، و الله أعلم بحقائق الأمور.

• قولنا الذى نقول به و ديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب ربنا السحابة و جل - و بسنة نبينا - عليه الصلاة و السلام - و ما روى عن الصحابة و التابعين و أثمة الحديث ، و نحن بذلك معتصمون و بما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه و رفع درجته و أجزل مثوبته - قائلون ، و لما خالف قوله مخالفون لأنه الامام الفاضل و الجزل مثوبته - قائلون ، و لما خالف قوله مخالفون لأنه الامام الفاضل و الرئيس الكامل ، إلىخ (انظر الابانة باب في إبانة قول أهل الحق و السفة) .

(۱) يريد الامام الدهلوى بالوجدان انكشاف الحقائق بالهام اقه - تعالى - و العلوم اللدنية التي يبها الله - تعالى - لعباده المحسنين المخلصين ، وهذا العلم نور تتنور به روح المؤمن و عقله و قابسه ، فيرى فى مدلهات المسائل والخطوب، الحق الصراح، وهذا مقام أدلئك الذين قيل فيهم :- وحتى أكون بصره الذي يبصر به ، و سمعه الذي يسمع به و يده التي يبعش بها ، إلخ .

(انظر صحيح البخادى : كتاب الرقاق - باب التواضع)

عهود متعددة لأفكار المستشرقين و نظرياتهم (الحلقة الثانية)

البروفيسور خليق أحمد تعريب : الأخ حشد

مناهج العمل:

- 1- كان تواجد الثراوت العلية الاسلامية عملية ذات تأثير بالغ لتحقيق أهد الاستشراق ، و لقد احتوت المؤسسات العلمية و المتاحف الوطنية والم في أوربا على جميع المصادر الموثوق بها لتاريخ الاسلام، حتى افتقر ا أنفسم إلى المستشرقين للاستفادة من هذه المصادر.
- ۲- لقد أسدل المستشرقون ستاد الدراسة الموضوعية على محاولاتهم الهدامة، جرجى زيدان فى كتابه تاريخ التميدن الاسلامى حملات شديدة على المد و لكنه يبدو كأنه يمدحهم ، و من أجل ذلك لم يتفطن الناس لمالكتاب من دسائس و أباطيل ، و تاولوه بالقبول ، (١) .
- ٣- قام المستشرقون بنشر بعض الأفكار الخاطئة بحماس ونشاط بالغين
 آمن بصدقها المسلون .
- ٤- حارل المستشرقون إثارة غضب المسلين عن طريق مزج الأكاذيب والا بالجل المثيرة ، لئلا يتمكنوا من كشف زيفها بأسلوب على رزين ، العلامة شبلى النعيانى أول من أدرك خطورة هذا الأسلوب ، فلم يمكن

⁽١) مة الات شبلي ج ٤ ص ١٣٣٠.

من استغلال غضبه، وحينها دأى السيد أحمد خان كمتاب « وليم ميور ، أار غضبه ، و لكنه تمالك نفسه .

و لم يتمكن جميع الباحثين الذين حاولوا دحض أباطيل المستشرقين من النغلب على مشاعر الغضب ، و شق طريقة جدية البحث و الاستدلال ، كالسيد أحمد و العلامة النعمانى ، فكانت النتيجة أن البعض لم بعر تلك الأباطيل أى اهتمام ، و البعض الآخر قابل المستشرقين بالسب و الشتم ، و بقيت الأفكار الحاطئة تنشر سمومها .

• Encyclopaciia of Islam • و Dictionary of Islam • ص کان نشرکتب و Dictionary of Islam • ص کان نشرکتب و Dictionary of Islam • ص کان نشرکتب و Drientale Muslim theorias of finance

و غير ذلك من الكتب عملا كبيراً قام به المستشرقون ، و لكن هـذه الكتب ـ رغم قيمتها العلية - أغلقت للسلمين أبواب البحث والتنقيب ، بل وأشاعت الترهات والأباطيل التي ليس من السهل القضاء عليها ، و لا يجوز لأى باحث أن بنكر ما بذل في إعداد هذه الكتب من جهود و محاولات ، و ما تحويه من قبمة و أهمية ، و لكن دحض تلك الأفكاد و النظريات التي نشرت عن طريق هـذه الكتب كحقائق علية ثابتة يحتاج إلى بذل بجهودات علية على طاق أوسع وأشمل ، لأن هذه المؤلفات التي تناولت قضايا مدنية و سياسيـة و فقهية للاسلام بالبحث أصبحت سنداً لا يقبل الرد و النقاش .

أداد الملامة السيد سليان الندوى أن يحارب هـذا الوضع المؤلم ، فقال فى جلسة المؤتمر التاريخى الهنـد التى عقدت عام ١٩٤٤م: • مما يبعث الآسف البالغ و الحزن و العميق أن العذاء الباحثين يعتمدون على الموسوعة الاسلامية لايضاح جهة النظر الاسلامية إزاء بعض القضايا التاريخية ، ويثقون بكتاب ميكدانلد لكشف

دقائق الفقه الاسلامي ، و يراجعون معجم ديوند ميور (Dictionary of Islam) لحل القضايا الاسلامية ، وينظرون إلى مبادىء الحكومة والمالية بوجهة نظر أدنولد و نحن نقبل هذه الافكار الباطلة باسم البحث و التحقيق (١) .

7- التحق عدد كبير من الطلبة المسلمين بأقسام الدراسات الشرقية بوجه عام و الاسلامية بوجه خاص فى الجامعات الأوربية ، و احتل هؤلاً الطلاب فيها بعد مكانة الاستاذية فى مؤسسات بلادهم ، وقاموا بدور كبير فى نشر آداه المستشرقين، لانهم كانوا تلاميذ بارين لاساتذتهم الغربيين ، و يفيد استعراض ما تركت جهود المستشرقين من آثار بالغـة على مؤسسات البلاد الاسلامية فى القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين أن هؤلاء التلاميذ هم الذين مهدوا لهم طريق السبادة فى العالم الاسلام.

٧- اهتم الأساتذة الغربيون بعقد المؤتمرات و نشر الجرائد و المجلات لبث آرائهم ، فأنشئت الجمعيسة الآسوية الأولى عام ١٧٧٨م ، و قام سير وليم جونس بانشاه الجمعية الآسوية سنة ١٧٨٤م ، وأنشئت هذه الجمعية فى باديس فى صنة ١٨٢١م، و شكلت الجمعية الملكية الآسوية سنة ١٨٢٣م ، و الجمعية الأمريكية الشرقيسة عام ١٨٤٢م ، و كان الهدف من تكوين هذه الجمعيات كلماملاً الغراغ فى مجال الدراسة و البحث ، لثلاينته المسلون للتفكير فى قضاياهم .

و تتابع عقد المؤتمرات التي اصطبغت بالصبعة العلمية بادى ذى بد. و لكنها كانت وسيلة لوضع خطط سياسية لوزارات خارجية الدول المختلفة .

و لعبت الصحف و الجرائد التي نشرها المستشرقون دوراً مهـــما في تعزيز صلتهم بالاوساط العلمية في العــــالم كله ، و تستحق جهودهم التي بذلوهــــا في تحقيق

⁽۱) مقالات سلیان ج ۱ س ۲۸۶ ·

دراسات المفيدة الاعجاب و التقدير ، و لكن عصبيتهم تقلل من قيمتها العلية ، نقد كتب العلامة شبلي النعماني وهو يكشف القناع عن مدى عصبية مرجليوت : ن عصبيته تجعل دراساته الواسعة لا تحمل أى قيمة علية ، (١) .

لم يتمكن المستشرقون من تفهم روح الحضارة الاسلامية ، رغم ما بذلوا من جهود مكثفة في البحث و التنقيب ، و لكن حقدهم الدفين دفعهم إلى النيل لا التقاص منها .

ردود الفمل فى الهند :

إن كلا من جامعة على جراه الاسلامية ، و ندوة العلماء ودار العلوم ديوبند ، و كان السيد فعت ندامها ضد تلك الأفكار و الآراء التى بهما المستشرقون ، و كان السيد حد خان فى طليمة الثائرين ضدهم ، فقد خطا خطوة جريئة فى الرد على ما أودع ليم ميور فى كتابه عن السيرة النبوية من أكاذيب وافترا الت ، و ألف كتابا فى حدن يعرف باسم ، الخطبات الاحمدية ، نقض فيه كل ما أثار وايم ميور من عتراضات حول السيرة النبوية ، و رد فى آخر مقال كتبه قبل وفاته بأيام على عتراضات التي أشاعها المستشرقون عن زوجات النبي - متالية - (٢) .

يقول الأستاذ عبد الحليم شرر : « إن بعض الطلبة المسلمين كتبوا إلى السيد حمد خان أن مقالاته (الخطبات الآحمدية) أدت دوراً مهما فى ربط علاقتهم الاسلام ، و لولاها لارتدوا عن الاسلام ، و كان السيد أحمد يعتبر هذه الرسائل : إداً لآخرته .

و لا شك أن السيد أحمد خان كان متأثرا بالحصارة الغربية إلى حد كبير ،

⁽١) سيرة النبي ج ١ ص ٧٠ .

⁽٢) مجلة • كلية عليكراه • ابريل ١٨٩٨ م .

و لكنه صمد فى وجه المستشرقين بجرأة نادرة و عزيمـــة كبيرة ، وكتب ر. مفحمة لدحض أباطلهم .

و لا ينسى تاريخ الهند أبداً ذلك الدور البارز الذى قام به مولانا محمد النانوتوى ، و مولانا رحمة الله الكيرانوى ، و العلامة شبلى النعبانى ، و مو السيد عمد على المونجيرى ، و الدكتور العلامة محمد إقبال ، و السيد أمير عامقاومة آراء المستشرقين ، و لقد كانت مؤامرة الاستشراق و التبشير خطرا المهند ، و قد قال ميور نفسه : إنه ألف كتابا عن السيرة النبوية استجابة لد الأسقف « فندر » الذى كان بحاجة إلى مثل هذا الكتاب ، فبذل مولانا دحمة السكيرانوى ومولانا محمد على المونجيرى جهوداً جبارة لاحباط مؤامرات المستشر و المبشرين ، و كشف اللثام عن أكاذيبهم .

ولقد ظل العلامة النعمانى طول حياته صامدا فى الرد على افتراءات المستشر و لما اطلع على دعوى عدم صحة القرآن الكريم التى نشرتها جر London Times) تناولها بالنقد الجرى ، وقال : نحن نثبت أن القرآن الكريم منزل من الله العزيز الحكيم علن يجد التغير إليه سييلا، فلا يكون كالا بافتعال الحجج الواهبة (١) .

إن هذه القولة التي قالها العلامة النعماني تكشف عن الدافع الحقيق لمحاو المستشرقين ، و لما اعترض الاسقف بروتشلي على نظام تعدد الزوجات تحرك العلامة للرد على اعتراضاته ، كما كتب الانتقاد على كتاب التمدن الاسلامي لج زيدان ، (٢) و حاول المستشرقون أن يستغلوا ما حدث في أرمينيا من تشاج

⁽۱) مقالات شیلی ج ۱ ص ۶۹–۷۶ .

⁽۲) مقالات شبلي ج ٤ ص ١٣٣

يد في هـنـد التصاجرات ، و أن الاسلام يبيح لاتباعه مثل هذه التصرفات بل بها ، ورد العلامة النعماني على هذه الافتراءات في كتابه حقوق الذميين والجزية لاسلام ، و لما أراد أن يكت « سيرة النبي » استعرض ما أثار الاستشراق قضايا و مشاكل ، فشر تليذه العلامة السيد سليان الندوى سلسلة طويلة من لاته في « الندوة » (1) سنة ١٢-١٩١١م ، استعرض فيها أعمال المستشرقين . و قام الدكتور العلامة محمد إقبال بدراسة عيقسة لآراء المستشرقين الانجليز الفرنسيين و الألمانيين ، و مناهج بحثهم و تفكيرهم ، و كشف زيف دراستهم ضوعة ونوع من القلوب هيتهم العلية وأثار في المسلمين النخوة والغيرة والاعتداد س ، و علمهم أن العلم الحديث ليس وليد الغرب ، بل وضع نواته المسلمون ، ستخدمه أوربا القضاء على الروح الانسانية الوثابة ، و يتبغى للسلمين أن يستخدموا وم الغربية الحديثة في مصلحة الاسلام .

المسلمين و المسيحيين لاثبات أن الرعايا المسيحيين واجهوا الظلم و الاعتـــدا.

و أنقذ الدكتور إقبال الجيل المسلم الجديد من الرق الفكرى و مركب النقص ى نشأ فيه بفعل جهود المستشرقين و حرمه من التفكير فى القضايا الاسلامية يوية، ولعبت محاضراته دوراً كبيراً لا ينساه التاريخ الاسلامي أبداً فى القصاه على ماعم المستشرقين، و فضل العلوم الغربية، بجانب التركيز على ضرورة صياغة دمدة للفكر الاسلامي.

التنويه بدراسات المستشرقين ، المفيدة :

لا بد من الاعتراف والتنويه بخدماتهم العلمية المفيدة بجانب الاخطار بنشاطاتهم

المجلة العلية الراقية التي أصدرتها ندوة الدلماء في عام ١٩١١م كلسان حالها
 وذاع صيتها في أوساط الهند العلية بفضل موادها العلية و ثقافتها العالية .

الهدامة ، و ليس من الانصاف أن تنكر ما يذلوه من جهود مستمرة في دراسة العلوم و الفنون الاسلامية ، و لقد قال مولانا أبو الكلام آزاد وهو ينوه بدورهم إن أهم كتب التاريخ والآدب التي تشكل ثروة هائلة تزدان بها اللغة الربية والمكتبة الاسلامية إنما انتشرت بفضل أوربا ، وشكر العلامة شبلي النعباني للستشرقين ما بذلوه من جهود في نشر طبقات ابن سعد ، و مناقب عمر بن عبد العزيز ، و تجارب الأمم و غيرها من المكتب ، وهم الذين قاموا بحفظ ما أنجزه العلماء المسلون من إنتاج على ضخم حول مواضيع التاريخ و الجغرافية واللغة و الطب والفلسفة والآدب القديم و ما إلى ذلك .

قال « أربيرى » (Arbarry) : إن نكلسن كان يواصل الليل بالنهار في مطالعة « المثنوى » حتى فقد بصره ، و كتب العلامة النعباني عن مرجليوت في «سيرة الذي » فقال : إنه قرأ مسند الامام أحمد بن حنبل بكامله » (١) ولما اعتزم جولدزيهر (Goldziner) و ، وين سنك ، (Wensicnck) ترتيب الاحاديث النبوية قاما بدراسة واسعة لكتب الحديث ، و الواقع أن جهود المستشرقين التي بذلوها في نشر وصيانة المصادر العلمية القيمة لتاريخ الاسلام وحضارته ومدنيته تستحق كل الاعتراف و التقدير ، و تحمل قصة (D. K. Niebuh) التي تدل على شغفه باكتشاف العلوم الاسلامية درساً و عبرة لنا ، فإنه اكتشف بعض اللوحات القديمة في البلاد العربيسة ، و لم يجد هناك أي عالم أو خبير يتمكن من فهمها ، فأرسل صورة لها إلى ريسكي (Reiske) بالمانيا ، الذي حل المعضلة ، و بصرف فأرسل صورة لها إلى ريسكي (Reiske) بالمانيا ، الذي حل المعضلة ، و بصرف النظر عما تحويه هذه القصة من عناية فائقة بالبحث و الاكتشاف فأنها تدل على أن دراسة الاسلام المتواصلة أثرت في حياة المستشرقين تأثيراً كبيراً ، فكاد همسونيون

۱) سيرة النبي ج ۱ ص ۲۹ .

أ سورة الكهف يتغير وجهه ، و كان جوثة (Goothe) يتحدث عن القرآن فيقول : كلما أقرأ هذا الكتاب ترتجف دوحى فى الجسد، وما أبدى مرى شمل ، من شغف بالتصوف يدل على ما كان يجيش فى صدره من أحاسيس اعرضي في هذه .

لَمْرَاحَاتُ :

مهما نبـــذل من جهود فى الرد على افتراءات المستشرقين و كشف أباطيلهم دى أى نفع إن لم نفكر فى وضع خطة شاملة للعمل الهادف الايجابى البناء ، رادى :

است أن الحاجة ماسة إلى إنشاء مراكز علية كبيرة لدراسة العلوم الاسلامية ، توفر جميع المصادر الموثوق بها للعلوم و الفنون الاسلامية باستخدام وسائل بهيلات العلم الحديث ، و لانجاز هذا المشروع يجب على كل دولة من دول الاسلامي أن تقوم باستعراض تراثها العلمي ، كا قام العلامة السيد عبد الحي الحسني راض تراث الهند العلمي في كتابه « الثقافة الاسلامية في الهند ، و يكون له « برو كلمان » و « استورى » من جهود في هذا الصدد دليلا يعنى الطريق ين ، و لكن هذا السعى ليس إلا ذريعة للتوصل إلى الهدف المنشود ، و إذا ين ، و لكن هذا السعى ليس إلا ذريعة للتوصل إلى الهدف المنشود ، و إذا حال الاعتماد على المصادر المستوردة من أوربا نكون قد اكتسبنا الثقة س ، الثقة التي تكسب «سيرتنا العلمية مزيداً من القوة و النشاط .

٧- قامت أوربا بنشر مآت من كتب الحديث والفقه و التاريخ و الآدب، ن هناك كثيراً من مصادر التاريخ الاسلامي التي توجد في اللغة العربية والفارسية تركية ، لم تنشر بعد ، و يكون نشرها عملا جليلا في مجال البحث والتحقيق ، بد من إنجاز هذا المشروع الضخم في أسرع وقت مكن .

٣ إعداد الموسوعات الاسلامية التي يوثق بها لاستقاء المعلومات الناديخية ،
 و الدينية و الحضارية و المدنية ، و التي تتسم بالموضوعية و الاصالة ، و تصحح الاخطاء و الافكار الباطلة التي نشرت بطرق مختلفة .

لما شرع فى إعادة طبعة الموسوعة الاسلامية (Encyclopaedia of Islam) وصف بعض الباحثين الاسلاميين هذا العمل بمؤامرة المستشرقين اليهود، وتكاد تتم طبعتها الثانية و لكن المسلمين لم يقدموا لها بديلا، وعا يؤسف له أن بعض الدول الاسلامية نقلت هدده الموسوعة إلى لغاتهم و ظنت أنها قامت بأداء ما عليها من واجب، وفى الفترة الأخيرة، وضع مشروع إعداد (Encyclopaedia of Religion) وتكتمل هذه الموسوعة فى أربعة عشر بجلداً، أو لم يأن للسلمين أن يخطوا إلى مثل هذه الحطوات البناءة ؟

كان الدكتور ذكى وليد الطوغان قد وضع تصميماً لتحقيق الدراسة المستفيضة و البحث الشامل حول تاريخ و مدنية الأتراك ، بغية تصحيح الأخطاء التى وددت في دراسة المستشرقين ، و لكن لا أدرى إلى أين وصل هذا التصميم بعد وفاة الدكتور ذكى ، وقردت إيران وضع المرسوعة الفارسية ، ويشرف على هذا المشروع إحسان يارشاطر ، ولكن زمام الآمر في أيدى المستشرقين الآمريكيين ، وأستميحكم عذراً أن أقول : إنى استوعبت هذه الموسوعات فلم أجد في الباحثين المسلين من الدقة و العمق و البصيرة و الاطلاع كما وجدته في هؤلاء المستشرقين .

إن العلم (Science) بفضل اكتشافاته الجديدة و تقدمه المدهش قد قضى على مسافات الزمان و المكان ، و أحدث انقلاباً فى بجال البحث والتفكير ، وهناك بعض الاعمال لا يمكن تحقيقها بدون الاطلاع على ما أوجسده العلم من نظريات و تجارب حديثة ، و لقسد صدق الدكتور إقبال حيث قال : • إن أكبر مشكلة

يواجبها مؤرخ الثقافة الاسلامية أنه لا يجد – في معظم الاحوال – أي باحث إسلام ` نال تربية و اختصاصاً في دراسة الدلم الجديد ، (١) .

فلا بدأن يجتمع خبراء العلوم القديمة والجديدة النواخ، ومن متطلبات كل عصر من عصور التاريخ أن يكون علم كلام جديد يخصه ، و بما أن إنسان هذا العصر قد اجتاز مراحل بعيدة من التقدم و الرقى حتى أصبح يحقق قول الله عز و جل « و سخرلكم الليل و النهار و الشمس و القمر ، فأن علم الكلام الذي يتجدد لهذا العصر خاصة لا يستطيع أن يصرف نظره عن أهمية العلم (Sclinee) وقد مضى الزمن الذي حاول فيه العلماء و المفكرون المسلمون — و في مقدمتهم السيد أحمد خان — إثبات أن الدين لا يتعارض مع نظريات العلم ، ثم جاء زمن أعلن فيه مولانا أبو الكلام آزاد أن طريق الدين يختلف عن طريق العلم ، و ليس من المعقول إخضاع الدين لاكتشافات العلم ، و لكن العلم بدأ الآن يؤيد المقومات الأساسية للدين ، و إن تطور الوضع يحمل أهمية كبرى يجب أن نشعر بها ، و نستغل هذا الوضع لصالح الاسلام .

و بتطلب الوضع الراهن أن نقوم بدراسة بعض العلوم الاسلامة من جدبد، فيجب أن نوسع نطاق الدراسة السيانتيكيـة (S:mantics) للقرآن الكريم التي بدأها (Izutsu) و نبحث عن طرق جديدة لدراسة الحديث النبوى الشريف ، وجمعه وترتیبه ، فی ضوء مارسمه جولدزیهر (Goldziher) و وینسینك (Wensinck) من خطوط للبحث و التحقيق ، و إن ما أنجزه العلماء المسلمون من خدمات جليلة في بجال العلوم القرآنية و الحديثية يحمل أهمية كبرى يجب أن نعترف بهما، ولكن الحاجة ماسة إلى أن نخطو في هذا الجال خطوات جديدة ، و أصبح من المهم أيضاً

⁽۱) دوزگار فتیر

صوغ جديد لكتب الفقه الاسلاى صوغاً يتفق و الذوق العلى الحديث ، و يلائم تطورات العصر ، لكى تتجلى نواحى مفيدة بناءة لنظام الحياة الاسلامى ، و لقسد ازدادت اليوم أهمية هذا العمل إذ اصبح الناس فى أمريكا وأوربا يميلون إلى الاسلام لكونه دنيا سماوياً ، ولو تحقق هذا العمل يمكن إصلاح ما وقع فى أفكار ميكدانلد وشاخت وايندرسن ، وغيرهم من أخطاء ، بل وتتضح خطط جديدة للتفكير فى نظام الحياة الاسلامى ، و أسرار الدين الحيف .

و انطلاقا من الشعور بأهمية هذا المشروع الكبير أراد الدكتور محمد إقبال قبل خس وستين سنة تقديم الفقه الاسلاى فى صياغة جديدة تلاثم الذوق الجديد، و ذلك بمساعدة العلامة أنور شاه الكشميرى، و لكنه لم يتمكن من ذلك، و يجب أن لايتأخر هذا العمل الجليل.

ولا تثمر هذه المجهودات كلها تمادها المرجوة إلا أن تقبل جماعة من العلماء و الباحثين الاسلاميين ، تحب العلم و تعتبره تراثها ، على هذا العمل ، و تستنفد كل طاقاتها لتحقيقه ، و لقد صدق العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى إذ يقول في بحثه عن الاسلام و المستشرقين :

• ولسد تأيش المستشرقين السلبي و إصلاح هذا الفساد يجب أن يقوم علما الاسلام و رجال البحث و النفكير بالكتابة حول الموضوعات الغلبة ، و يقدموا للمالم الاسلامي المعلومات الاسلامية المؤكدة و وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتازيها المستشرقون ، بل و الزيادة فيهسا ، كما يجب أن تكون كتاباتهم و مؤلفاتهم عتازة من حيث أصالة التحتيق وسنة الدراسة وعمق النظر ، و تأكد المصادر وصحتها ، و استدلالها القوى بالنسبة لكتابات المستشرقين و مؤلفاتهم ، وأن تكون حاملة لجيع نواحي الاتقان والصحة ، بعيدة عن الأخطاء و النقائص العليسة .

صور و أوضاع

★ الاسلاميون و الجماهير الاسلامية ★★

واضح رشيد الندوى

لهدذا العصر ظواهر كثيرة . و من أبرز ظواهره ، اجتماعية العمل ، و قد اكتشف هذا الطريق ، للحصول على حقوق مسلوبة ، من أصحاب السلطات الكبرى وللضغط على مطالب الضعفاء . ومنع أصحاب النفوذ من البطش والاضطهاد ، عمد هذه النقلية أولا فى المصانع ، و المعامل ، و المكاتب حيث تكثر الآيدى العاملة ، فتقف أفواج من العمال كنجنود بجندة فى مساندة عامل واحد أو فئة من العمال و يشكلون جداراً مرصوصاً أمام الاستبداد لعساحب العمل و يمنعونه من العمال و يمنعونه من الخاذ أى عمل تأديبى ، وقد يكون العامل مقصراً حقاً فى عمله ، و يستحق العقاب و لـكن قوة العمال و مساندة الزملاء ، و تكاتفهم و تعاضدهم ، تخلصه من البطش أو التساديب .

كانت هذه الاجتماعية نابعة من روح المناصرة للصعفاء فكانت كقوة مصادة للسلطات الهائلة التي يتمتع بها أصحاب النفوذ والثروة، وأصحاب السلطة، وتتكرر اليوم هذه المظاهرة، مظاهرة القوة الجماعية للضعفاء في وجه القوى الهائلة لفرد من الأفراد و تكون رادعة لعنجبية المستبدين و وقاية للضعيف المستكين ، و قد يساء استخدام هذه القوة الجماعية فتسبب إخلال النظام ، و تحول دون تأديب المقصرين، و لكن لها وزناً يحسب له حساب ، فلها مساوى و منافع في وقت واحد ، و يتوقف ذلك على الدوافسع .

و وجدت هذه الاجتماعية كذلك في عهد الاستعماد على الساحة السياسية مثلما وجدت في الساحة الاقتصادية ، و بفضلها تمكن المناضلون العزل عن السلاح ، من مقاومة السلطات الكبرى المدعمة بالقوى العسكرية و وسائل القمع ، و نظام المخابرات ، و قهروها في فترة قصيرة ، رغم ضآلة وسائلهم ، بالطباقة البشرية التي كانوا يتمتعون بها ، فخرج المستعمرون من بلدانهم التي كانت خاضعة لهم باعتباد الوسائل ، وكان الجماز الادارى ، و الموظفون الرسميون تابعين لهم ، مؤمنين بهم ، يتصرفون كالعبيد لهم ، لكن لم تعصمهم هذه الحدمة الادارية و القوة العسكرية ، عن زحف المواطنين ،

تقدم لنا الحركات السياسية التي قامة، في كنير من البلدان المستضعفة في الساديخ الآخير سجلا حافلا لانتصار حركة سياسية بالتأييد الشعبي و تغلبها على قوة متعمقة الجذور، وأمامنا مثال لتحرير الهند فقد كل الزعماء فيها يحرصون أكثر من أى شئى آخر ، على مشاركة أكبر عدد من المواطنين الكونوا صفاً واحداً في وجه الطغاة، وأن ينعوا فيهم الشعور بضرورة الحرية ، وحقهم فيها ، وأن يتعزز العزم على نحرير البلاد ، و أن تنعو فيهم حساسية بالنسبة للستعمر ، بل ينشأ فيهم نوع من كراهية المستعمر ، ليس في المجال السياسي فحسب بل في المجال الاجتماعي و الاقتصادي ، أيضاً ، و هذه الخطوة لا بد منها في بجال التحرير عن السيطرة الاجنبية أو محاربة الاعداء، و في إقراد الشخصية ، و مكافحة الجساسية إذا عمت شعباً .

هذه الاجتماعية أو الشعبية قوة كبرى للحركات ، سياسية كانت أم اجتماعية ، فكرية كانت أم عقيدية ، و هى مصدر كبير للاندفاع ، فاذا تكونت هذه القوة فالها تحول العاملين إلى قوة لا تقهر ، لأن العاملين إذا تمتعوا بهذه الشعبية فلا يقفون وحدهم و إنما يقف وراءهم شعب كامل أو قوة كبيرة من أفراد الشعب ، و إذا وجدت فيهم حساسية لحقوقهم أو لأفكارهم ضد فريق فلا يمكن التغلب على هدذه الحساسية ، و القوة الجماعية المتدفقة .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

كانت هذه القوة الشعبية وراء عدة ثورات فى الناريخ ، و كانت هذه القوة الشعبية درعاً ومناعة فى وجه جيوش احتلال فى فترات كثيرة من التاريخ .

و هـذه القوة الشعبيـة كانت ، مصـدراً كبيراً لقوة و انتشار حركات و دعوات كثيرة و أفكار عالمية انتشرت كاندلاع النيران وشملت البلاد وقهرت كل قوة جاءت لاخمادها ، أو إحباطها .

و إذا درسنا تاريخنا الاسلامى وجدنا أمثلة كثيرة لبروز هذه القوة فان الاسلام يعتمد أكثر بما يعتمد على شيئ على الاقناع وعلى تعميم دعوته، وتركيزه على عامـة الناس و إصلاح شئونهم و التعاطف معهم و الاختلاط بهـم لانهم عدة كل دعوة ، و رصيد كل حركة ، فاذا أثرت عقيدة عليهم فانهم يهبونها أنفسهم و يفدونها بمهجهم .

يقدم تاديخنا الجيد أمثلة رائعة من مشاركة الشعب المسلم في مجهود القيادة الرشيدة المندفقة بروح الفداء ، و قد ساند الشعب المسلم قادته الفكريين و الروحانيين أمام الطغاة في فترات كثيرة من التاريخ ، و وقف سداً منيماً و كان لهم حصناً يعيش معهم في السراء و الضراء ، و قد شهد التاريخ مراراً حيث أجبر الطغاة على تغيير حكمهم ، تنازلا لضغط الشعب المسلم ، عندما أدرك أن حكمه لا ينف ذ على شخص واحد ، أو جماعة قليلة ، وإنما ينفذ على أفواج عن يتدفقون بروح الفداء .

شهد التاديخ مرادا أن حاكما مستبدآ أصدر حكمه بنق المشايخ أو العلماء الربانيين واستسلم المحكوم عليسه للاثمر ، لكنسسه صادف سكان البلد بكامله لا ليودعوه ، بل ليخرجوا معه إذا خرج من بلدهم .

ليست هسذه الشعبية مصادفة، أو حادثه منعزلة فى التاريخ الاسلامى و إن لها أمثلة يحفل بهما التاريخ . البعث الاسلامي صور و أوضاع

الشعب المسلم أكثر ذكاء و شعوراً من الشعوب الآخرى، لآن الاسلام ليس بدين الرهبان ، و لا بدين الخاصة ، و شريعته ليست مقصورة على طائفة من الناس إنها مفتوحة وعامـة ، و لا يوجد فى الاسلام ذلك التقديس الاعمى للعلماء و الزعماء فانهم مقدسون ومقلدون ما دام العلماء و الزعماء متمسكين بتعاليم الاسلام و ما دامت أعمالهم تتطابق مع اقتضاء الشريعة الاسلامية وتنجسم مع دوحها ، فلا يدرم تأييدهم وحبهم لزعيم ، وكان ذلك أكبر سبب لعدم تسرب التحريف فى الاسلام ، لان الشريعة و العمل بها كان مقياسا للحب و الاجلال .

و ليست قيادة الشعب الذكي كقيادة غير الذكي .

لقد صرف قادة المسلين اليوم اهتمامهم إلى حركات تقوم على هتافات براقة وخطيط منسقة و مناهج طويلة ، و بذلوا طاقاتهم فى عقد حفلات ، وندوات ، و نشر المنشورات و تعزيز الاعلام ، لكن يبدو أن صلتهم بالحياة العامة وكسبهم لود وعطف عامدة المسلمين ضئيل ، إنهم تعودوا على أن يتكلموا من فوق المنابر ، و المنصات العالية ، ويوجهوا دعوتهم العظيمة من أفواههم لكنهم لم يختلطوا بشعوبهم ، و لم يؤثروا على قلوبهم و لم يغرسوا حبهم فيها ، فتميل القلوب إليهم ، وتنجذب إلى نمط حياتهم و أفكادهم و سلوكهم ، فلا تنفصل عنهم الشعوب ، بل تندمج معهم فى السراء و الضراء ، و تربط مصيرها مع مصيره .

كانت الدعوة الاسلامية نابعة من عامة المسلين ، وانتصرت بمسائدتهم ، واكمنها اليوم دعوة فى الكتب ومحاضرات فى ندوات ومباحثات فى المجالس العلية الحاصة ، لكنها بعيدة عن ساحمة العمل و عن واقع الحياة حتى عن حياة الدعاة أنفسم فلا تقتنع بدعوتهم قلوب العامة و لا تنصدمج إليهم ، و إن أكبر برهان على حسنا الانفصال رغم كل ما يدعيه قادة الدعوة الاسلامية أن جماعة من الدعاة يزج بها إلى

السجون و توجمه إليها الشتائم فى الصحافه و وسمائل الاعلام ، و تلاقى أبواع التعذيب، و عامة المسلين الذين يشكلون أغلبية تلك البلاد تتمتع، وتنفرج، وفوق ذلك يعلق قادة على المشانق و يعذب زعيم كبير و يموت و لا يسمح لتشييع جنازته و لا يثور الشعب، و لا يتحرك ، لقد حدث ذلك فى مصر و فى سوريا ، وكثير من بلاد الثورة .

إن الشعوب المسلة فى كل بلد إسلامى تعيش و تأكل وتلهو ، و قادتها فى السجون يلاقون أشد أنواع العذاب ، وإنها تقرأ ما تكتبه الاقلام المسعورة فلا تقاطع الصحف و لا وسائل الاعلم التي تصب على هؤلاء الابرياء الشتائم ، و تشوه سمعتهم ، و لا تبسدى هذه الشعوب أى تذمر عما يكتب ضد الاسلام ، وتاريخ الاسلام ، و لا تبدى كراهيته .

إن مثل هذا الموقف السلبي إزاء قادة المسلمين ودعوتهم الاسلامية يجب أن يتغير ، و الحلقة المفقودة بين الاسلاميين و الجماهير المسلمة يجب أن تستعاد ؟

اللعب الله ، اسلامية ، عاممة

رئاسية التحرير: سعيد الأعظمي الندوى - واضح رشيد الندوى الاشتراكات السنوية

في الهند : ٣٠ روبية – ثمن النسخة ثلاث روبيـات و نصف

فى العسالم العربى: ٩ دولارات بالبريد السطحى - ١٨ دولاراً بالبريد الجوى فى أوربا وافريقيا وأمريكا: ٩ دولارات بالبريد السطحى - ٣٠ دولاراً بالبريد الجوى فى باكستان ويتغلاديش ودول شرق آسيا: ٨ دولارات بالسطحى ، ١٨ دولاراً بالجوى المراسلات: مكتب وئيس تحرير مجلة البعث الاسلاى ندوة العلماء ص . ب٩٣ لكمنؤ (الهند)



.

ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر جديثاً :

طبعة رابعسة منقحة

بقلم : الاستاذ محمد الحسني رح

الكتاب الشائر على الأنظمة الجاهلية المماصرة و الأوضاع الفاسدة .

كتاب الجيل المسلم الجديد و العللائع الاسلامية في العالم .

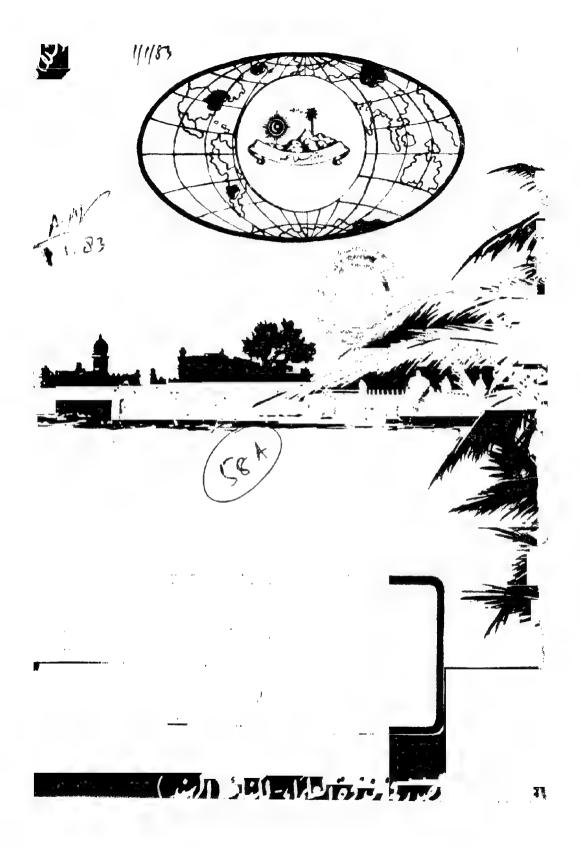
كتاب الحق و الحرية و القوة و الدعوة الحكيمة و التفكير السليم .

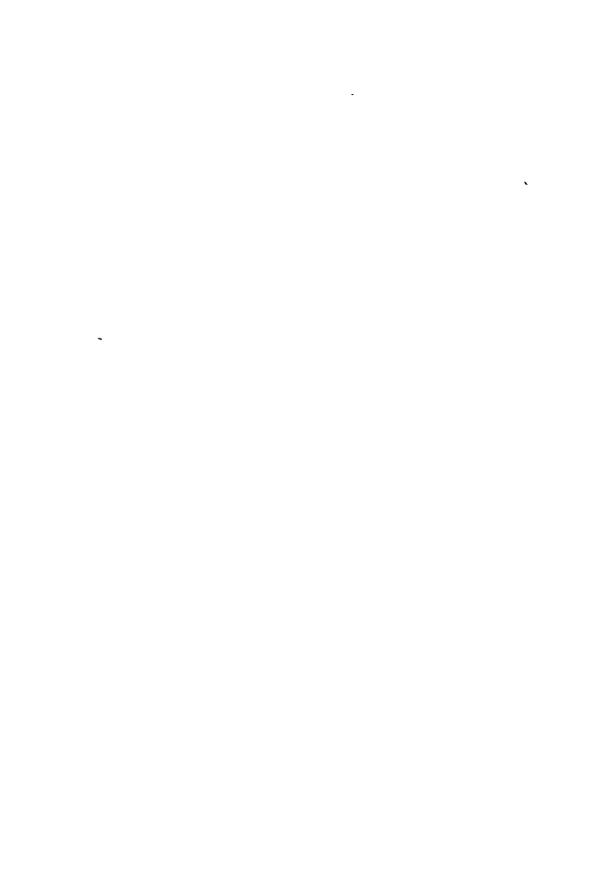
الساشر ، دار ع فات

يطلب من « الحسن ، ص . ب ٣٢٥

٣٧ / كوئن رود لكهنؤ (الهند)

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء _ لكهنؤ (الهند) دئيس التحرير : سميسد الأعظى





الله المرابع المالية ا

الأعظى التدوي

بنسسه أزوح والم

مقياس حضارتنا

إن مقياس الحنارة في المجتمع الاسلامي. غير مقياسها في المجتمع الجسامل بجنوع معوره و أثوانه ، وحده هي نقطة القصل ، وفقطة الالتياس أيضاً و الاصل سنى المجتمع الاسلامي – هو العودية فق ، و المعدوج أمام شريعت و الاجمسال به الصالى الفلاب و المودية و التحكيل و الوجدان ، و المجاد في سهله بأخو ما بملكه الانسان ، أبنا حسيله الوسائل و الادوان هو لا يأخذ سنها إلا بقدر ما يكني لتحقيق مهمته في وقد الحياد و إيماد كان أبنا في عدود معلومة واضعة ألمان بالمجتمع و المحتمد و المحتمد والمحتمد واضعة ألمان بالمجتمع والمحتمد والمحتمد المحتمد والمحتمد المحتمد المحتمد والمحتمد المحتمد والمحتمد والمحتمد المحتمد والمحتمد والمح

(الايلام المينس على (وي)

البعث الاسيد لامي ندوق العُلماريس ب ٩ يكفنو (١١٥) ١٩٠٤. AN: P:AS-EL-ISLAMI Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)



وفاللا

معسد الأعظمي ظاهرة العنف و القسوة في عارسات عقلاء العالم الحديث صد المسلمينه الاسلاي سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى ١٠ العقدد الاسلامة المنية الاسلام . . و أنعلمة الحكم المعاصر - يقلم : دكتور فاروق عبد السلام -توجيهات السنة النوية في بجال التشريع الحربي معالى الدكتور عبداقة بن عبد المحسن الترك ٣١٠ الادب الاسلاى وصلته بالحياة فضيلة الآستاذ محمد الرامع الحستي الندوى ٣٧ ات المالية موقف الأمام الدهلوي من الامام ابن تيمية الاستاذ سلمان الحسيني الندوي المستشرقون والقرآن الكريم محمد صدر الحسن الندوي الحاجة إلى أتحاد العالمالاسلاى حول مسألة رؤية الحلال الاستاذ ضياء الدين اللاهورى ٦٢ سماحة الشيخ عبد اقد بن عبدالعز بن ماز خرالهة بجب كمذبيها الأسس الاولية لدراسات المستشرقين الاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحن سعيسد الاعظمى التدوى ان جلوطة و رحلته إلى الهند 44 ____الم الاملامي تحية للجاهدين الأفنان بيان من سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوى ٨٢ صور و أوضاع ألعاب رياضية و مناورات سياسية وأضهر دشيسد الدوى ۲۸ وكالة الانياء الافغانية أخمار وتعلقات

فبعرالية الأعن لإثرميم

الانسانية :

ظاهرة العنف و القسوة في عارسات عقلاً العالم الحديث ضد المسلمين

تعيش أمتــا الاسلامة اليوم بين فكى الصيونية العالمية بمــا فيها الصليبية الحاقدة و اليهودية الحاسدة .

و البلشفية بما فيها الماركسية الملحدة و الشيوعية المادية .

وكلتا هاتين الكتلتين تعنيقان عليها الحصار من كل جانب، وهما مشغوفتان با يادة هذه الآمة على جميع المستويات، وتصيفتها نهائياً في جميع الجمالات، ولا أدل حل هذا الواقع من أحداث لبنان و مأساة بيروت وما يسبقهها من تاريخ المتنبة الفلسطينية، ومن الغزو السكرى المادكسي المستسر في أفغانستان، ومن الحن و المسافاة الكثيرة التي فرضت و لا ترال تفرض على هذه الآمة في أجزاء وطلها المختلفة و و ما نقموا مهم إلا أن يؤمنوا بأقد العزيز الحبيد الذي أجراء وطلها المختلفة و الآرض "

ولقد رايدت منفوط الكتانين على العالم الاسلامي في الفترات الآخيرة و طالما السبت بطبايع العنف و الشدة ، حيث إن عقلاءهما توصلوا أثر التجارب الواسنة التي آجروها على هذه الآمة أن جميع الحاولات التي استخدست الاجتماعية برحم من عن الوجود قد الشلب ، و لم عنور عن مثلك أي وسيلة بابر الرحمة الذي و الحجاري على الذي الذي التركيف الأن التركيف رغم صنفها ، و صاحدة أمام المحن و المشكلات دغم جميع أدوائها وحلائها ، ولجلت آمالهم بالحبية المريرة نحر تحقيق على الأحداف الحبيئة التي كانت تتولى هدم كيان المسلمين ، و بسط النفوذ الكامل على بلدائهم و دولهم ، و من مسالك تأكدت عزاقهم وصحت نبائهم على استخدام طرق المنف والدمار والابادة في دولى ويجتمعات المسلمين ، واقعدت فروحها الكثيرة على هذه النقطة زعماً منها أن العنف هو الطريق الوحيد المتمناء على أمة الاسلام ، وبالتالى السيطرة الكاملة على مناطق نفوذها والاستيلاء على مُواتبا و حادثها .

هذه القصة لها تاريخ يرجع إلى قرون غابرة إلا أن الفلسفات الجديدة المادية المنف طيا لوتاً من القسوة والنقمة والحقد، واستهدفت إعداد الاساليب والأنماط التي تستهوى نفس المره ولا يرى بأساً في اتخاذها و الاعتباد عليها في شئون الحياة من غير أن يتفطن لما يختني ورامها من أصرار تهدد وجوده، إن هؤكاء الهدامين لم يدخووا وسماً في تصليم معنوية المسلمين و هدم الفضائل الايمانية ألى تعتبر أكو ميزة لهم، و لقد ركزوا على تبليد الفحود بالوازع الديني لهدى المسلم، ذلك الذي يحول دون السيئات و الآثام من كل فوح ويثير فيه روح الورع والحشية من اقه سيحانه و تعالى عند كل على و نشاط.

وقد حشروا لهذا الغرض أفواجاً من الحبراء والعاملين عن يتبكرون أساليب جذابة، و وسائل ذات تأثير لتعليل المسلمين و قطع علاقتهم عن منبع العزو القوة و عن مصدر الايمان و العبودية، و مهما اختلفت الكتلتان فى الرؤى و المبادى، و الغلسفات و الانظار، و لكنهما سرعان ما تتحدان حول ما يتصل بالامسة الاسلامية و باقتلاع جذورها من الارض، أو تحويلها أمة مادية خالصة تكون قد نكرت لدينها و منهج حياتها و تعاليمها الحلقية ومثلها العليا، وتصامنان وتتصاونان

بناية من التأكيد فى كل ما يجر إليها الشقاء و التخاذل ، و ينخر كيانهــــا الخلق و الديني ، و يرميها فى أحضان المادية العمياء و الحضارات العفنة .

لغد وجدت فيا سبق من الآزمان محاولات كثيرة لحصر المسلمين في خلاق صيق محدود وتطويق الآمة الاسلامية بحيث لا تتمكن من أداه وظيفتها في أي بجالى، ذلك كالاستعباد السياسي والاستعباد الفكرى، وما يشغلها عن نفسها من متاقات جاهلة، أو ما يعوقها عن التفكير في منصبها العظيم و مكانتها العالمية ، مثل تعلوير المفاهيم الحلفية و تعديل التصورات الفكرية ، و إهمال شأن العقائد و السلوك و تهوين قيمة الأعمال و العبادات ، و قد نجحت علام المحاولات في إيجاد طبقة متنورة من المسلمين المثقفين تنادى بادخال تطويرات وقصينات في الشريعة الاسلامية ، وصوفها في قالب حديث ، ولا توال هذه الطبقة قائمة بهنافها القديم و لكنها تريد أن تودى دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى دولانات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطراً إلى دولانات المورانات المؤلونات المؤلونات و المؤلونات ال

و كرد فعل لصحوة المسلمين و تيقظ شورهم بالحباجة إلى رسالة الاسلام الحالمة ، و ما لها من الحالمة ، و نشاطات العلماء و الدعاة في بجال الدعوة إلى الاسلام ، و ما لها من تأثير ايجابي عبق في المجتمعات الانسانية بوجه عام ، اتجه الحماقدون و المتآمرون على الاسلام نحو استخدام العنف و القوة في تحقيق مآربهم ، و قد جربوها في الفعنيه الفلسطينية بطرد المائلات العربية من ديادها ، و إجبادها على اللجوء إلى الحنيات ، و في الحرب الآخيرة لهذه القعنية التي احتلوا فيها القدس و المسجد الاقتصى بقوة و هنوة عن طريق إسرائيل ، و في الهجمات الجوية العنيفة في لبنان حيث كانوا يستهدفون بها نسف المشآت والخيات الفلسطينية في أحياء اللاجئين العرب ، دون مبالاة بعدد القتلى الهائل ، و فيا قاموا به أخيراً من قتل آلاف مؤلفة من دون مبالاة بعدد القتلى الهائل ، و فيا قاموا به أخيراً من قتل آلاف مؤلفة من

لاجئى مخيات صبرا و شتبلا بطريق مباغت و من غير رحمة وهوادة ، بل بشر قسوة عرفت بها بحموعة بشرية ، و ما حدث فى الحيشة من قتل عام للسلين و فى الغلبين و ما جرى فى إيران و العراق و اريتريا و الصومال ، و فى دول عربية خالصة على أيدى الطفعة الحاكة ، و شهده العالم ، و لا يزال فى الحرب العراقية و الايرانية ، المستمرة من نحو ثلاث سنوات من مظاهر العنف والشدة و استخدام القوة و إلزام منطق القسوة و الاجباد و الاكراه و القتل و الانتهاك و الظلم و الاضطهاد ما يعرف الجيع ، و كل ذلك لمجرد الحصول على غرض رخيص ، و الدرضاه نهمة نفسانية أو شهوة بهيمية .

استهدفوا المسلمين فى كل هذه الاجراءات التصفية لتصفية وجودهم من الارض كأمة لها شأنها الكبير وقاديخها الجيد، وإن منطق العنف والقسوة هو المنطق المفهوم و المعمول به لدى هؤلاء الحاقدين ، الذين يزعمون أن المسلمين سيذوبون و ينتهون بالشدة و القهر ، و يرون ذلك آخر سهم فى كنانتهم و يطلقونه المتضاء على الامة الاسلامية أو جرفها فى التيار المادى المصنادى على أقل تقدير ، وحيثها نرى المسلمين يواجهون أوصناعاً متباثلة فذاك جزء من المخططات الارهابية و المكائد الاجرامية التي تتكون لحتها وسداها من منطق العنف و القسوة السائد، ليس غير « قد بدت البغضاء من أفواههم ، و ما تحنى صدورهم أكبر » .

أما أفغانستان فقسد اتفقوا على أن يتظاهروا فيها بكل ما أمكن من صف وقسوة دهمية ، واتخذوها أكبر مسرح للاحتلال الشيوعي و أوسع بحال لتجربة كل نوع من أنواع القسوة والظلم على مشهد من العالم علما منهم بأن المسلم الافغاني أشد غيرة على دينه ، وأقوى شعوراً بإيمانه مع ما دزق من قوة الساعد و البنان و شدة الشكيمة ساعة الامتحان « و لكنه لكي يقبل الشيوعية و يرفض الاسلام

و يساوم الماديين المغرضين بلاده وخيراتها بغلسفة شيوعة فاشلة، استخدم الاتصاد السوفياتى منطق العنف ظنا منه بأن الافغان يخضعون له فى أول وهلة من الهجوم وفى أولى ساعات الاحتلال، ولكن ذلك لم يتم وقد مضت على الاحتلال المشوم ثلاث سنوات تكبدت خلالها القوات السوفياتية بخسائر فادحة و كأنها فى أول يوم من احتلالها نظراً إلى شدة المقاومة و روح الجهاد الحالصة التي يتمتع بها المسلم الافغانى و لا يقصر فى ترخيص النفس و المال فى سبيل الدفاع عن عقيدته و إيمانه، ورد الغزو و الاحتلال المشتومين إلى نحور الغزاة و المحتلين، و على مضى ثلاثى سنوات فإن الجهاد بروح النضعية والفداه فى تصاعد مستمر، والقوات المحتسلة على كثرة صددها و عددها فى تفاذل يخونها النصر و يفوتها الانتصار على المجاهدين مع فلة عدده و عددها فى تفاذل يخونها النصر و يفوتها الانتصار على المؤمنون فى كل زمار و مكاد، فيقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون، و يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفاد و ليجسدوا فيكم غلغلة، و اعلوا أن الذين مع المنقين .

إن هذا الغزر المسكرى في أفغانستان له أكثر من مغزى ، إنه لا يعنى احتلال بلد فحسب ولكنه قبل كل شتى يشير إلى ذلك المخطط الرهيب الذي يخطط زعاء هاتين الكنتاتين القضاء البات على كل ما يسمى بالاسلام أو ينمى إليسه من فكر و مهيج أو عبادة و تقليد ، أو صدة و سلوك ، ذاك أنهم لا يقلقون لشقى كا يقلقون للاسلام أن يسود مجتمعاً أو يقود قوماً أو يملى حكما ، و قد تركزت جهود الماركسيين و الماديين من زمان طويل على إخراج العاطفة الإيمانية الجياشة في قلوب المسلمين الافغان ، أو إضعافها على أقل تقدير ، ولقد كان هذا الاحتلال تفسيراً لما تم لهم من النجاح في تغيير الامة الافغانية ، و لم يكونوا يغلزن أنه سيعد عمل هذه المقاومية العنيفة ، بل كانوا متأكدين تماماً أن البلد الافغاني مستعد عام الاستعداد لقبول النظام الشيوعي ، إلا أن الدوافع الايمانية و الغيرة الدينية انبعثت في القلوب ، و صحدت في وجه كل عنف وظلم و قسوة

لقد مارست الكتاتان لفترات طويلة أساليب مقنة لسلخ المسلين عن عتادم وغيرتهم وإيمانهم وسلوكهم ، و لكنها لجاتا الآن في الفترة الآخيرة إلى استخدام طرق الشدة و العنوة و الاجبار ما دام الأمر لم يتم بصورة نهائية بأساليب اللين و الحكة و بطرق العلم و الحفارة و الفكر ، و قد تجلت هذه المظاهرة بغاية من الموضوح فيها يمارس اليوم من أساليب القمع و الاذابة و التطوير في دول المسلين و مجتمعاتهم ، ولا يستطيع الناس أن يستنكروا ظواهر العنف و الندمير حتى الدول الاسلامية لاتكاد تنبس ببنت شفة حول أوضاع المسلمين الحالية ، التي هم فيها على يركان من الغالم و الاعتداء ، و يبدو كمأن نبوت الحديث الشريف التي أشار فيها رسول الله كان تداعي الأمم والفحوب على المسلمين و تألبها طيم كما يتداعي الاكلة على القصاري في أشكال عنية تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء الماديين من الهود و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء الماديين من الهود و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء الماديين من الهود و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء الماديين من الهود و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء المادين من المهاد و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء المادين من المهادين و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء المادين من المهادين و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلمين من قبل الزعماء المهادين و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء المهادين و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء المهادين و النصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء المهادين و النصاري في المهادين و النصاري و النصاري في المهادين و النصاري في المهادين و النصاري و ا

إنها نبوءة تتطلب أن نأخذها بعين الاعتبار وتتناولها بشق كثير من الدراسة و التفكير ونرى كيف أنها تنطبق على الواقع الذي يعيفه المسلمون اليوم في كل بلد، فقد جاء فيها رواه أبو داؤد و البيتي .

و من ثوبان رمنى الله صنه قال : قال دسول الله كل يوشك الأمم أن تداعى عليكم كا تداعى الأكلة إلى قسمها ، فقال قائل : و من قلة نحن يوسخة ، قال بل أنتم يوسخة كثير ، و لكنكم خناه كغناه السيل ، و لينزعن الله من مسدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذنن فى قلوبكم الوهن ، قال قائل : يا دسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا و كراهية الموت » .

و ما أصدقها نبوءة و أكثرها انطاقاً علينا نحن المسلمن ي

West Circle

التوحي الاسلامي

 \bigcup

العقيدة الاسلامية السنية

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

📤 مصادر تلق العقيدة الصحيحة ، و الممسسسسدة فمها :

إن أجل علم أخذ عن الاثنياء

عليهم صلوات اقه و سلامه،

معرفة الله تمالى و علم ذاته و صفاته و أضاله ، و ذلك علم يختص بالآنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إذ هو علم ليست له وسائل وآلات ، ومعلومات أولية وتجادب عند البشر ولا يتناوله القياس ولا يفيد فيه الذكاء والفطنة ، لفقدان أساس القياس، و تمالى الله تمالى عن الأشباء و النظائر ، و سموه و تقدسه و تغومه عن التشبه و التمثل ، و لبعده عن كل ما عرفه البشر و ألفه و جربه في عالم الحس والمادة ، لأنه ليس حلبة تجرى فيها جياد العقول و تتسابق فيها عتاق العلم و التجرية .

وكان أجل علم تتوقف عليه سعادة البشر ، إذ هو الأساس للمقائد والأعمال و الأخلاق والمدنية ، و هو الذي يعرف به الانسان نفسه ، و يغك لغزة الكون ويكشف عن سر الحياة ، و به يمين الانسان مركزه في هذا العالم ، وينظم علاقاته و اتصالانه بین جسه ، و بضع مهاج حباته و یحدد غایاته ، فی ثقة و بصیرة ، و وضوح و يقين .

لذلك عظم الاعتاء به في كل أمة و جيل ، و في كل عصر و طبقـــة ﴿

وحرص عليه وأولع به كل جاد علمس، ناصح لنفسه، مشفق على حياته ومصيره، لان جهله ـ أو تجاهله - يؤدى إلى الشقاء الذى ليس بعده شقاء، و وقوع فى الهاوية التى ليس لها قراد.

و كان الناس فى ذلك فريقين: فريق اعتمد فى ذلك على الآنيباء و الرسل و علومهم صلى الله عليهم، الذين أكرمهم الله بالنبوة و خصهم بمعرفته و تكليمه و رسالاته ، و جعلهم واسطة بين الحق و الحلق ، فى معرفة ذاته وصفاته وطرق مرضاته ، و أفردهم باليقين الذى ليس فوقه يقين و نور ليس بعده نور ، فقال ، و وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السهاوات والارض ، وليكون من الموقين ، (١) و قال قائلهم و قد فازعه قوم فى ذات الله و صفاته فى غير علم يملكونه أو نور يحملونه : « أيحاجونى فى الله و قد هدان (٢) » ثم أضافوا إلى ذلك التأمل فى الكون و النفكر فى خلق السهاوات و الارض ، و النظر فى آيات الله ، و تدبر كتابه الحكيم ، والعمل الصالح والتقوى ، و تزكية النفس وتهذيب الحلق ، و تصفية الفلب على منهاج الآنياء عليهم السلام ، و استمال عقولهم و مواهبهم ، و النظر فى العلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فى العلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فا العلوم الكونية والمقلية - بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فا داده إلا إيماناً و تسليماً » (٣) .

و فريق اعتمد فى ذلك على ذكائه و علمه و تجادبه و مواهبه ، و أطلق عنان المقل و أدكن جواد القياس ، و تناول ذات الله و صفاته بالدراسة والبحث و التحليل و التجرئة ، كادة كيمباوية أو قوة طبيعية أو طاقة نباتية ، و قالوا : هو كذا ، و كان قولهم ليس كذا ، أكثر عن قولهم هو كذا ، و التنى

⁽١) سُورُة الانعام ، الآية : ٧٠ . ﴿ ﴿ ﴾ سُورَةُ الْانعَامِ ، 'الآية : ٨٠. *

دائماً - إذا فقد اليقين و عدم النور - أسهل من الاثبات و التقرير ، و جاحت تتائيج بحثهم و تقريرهم ، أكثرها سلوب ، و المدنية لا تقوم على السلوب ، وليس ذلك شأن الانبياء الذين يشاهدون و يسمعون و يردون عن علم و تجربة ضعبة ، فاحت فلسفتهم الالحية - كا سموها - آراء متضادبة ، و تخسينات ما أنول الله بها من سلطان ، و لم يقم عليها دليل أو برهان ، و لم تؤيدها تجربة أو وجدان .

وكان فى مقدمة هذا الفريق و على رأسه ، اليونان الذين عرفوا من قديم الزمان بالذكاء المفرط ، و القريحة الوقادة ، والفلسفة العميقة ، والشعر البليغ و الفن الرفيع ، ولم يكن هذا - علم الالهيات - بجال شقى من ذلك ولا يتصل به بنسب قريب أو بعيد ، فجاهدوا فى غير جهاد و مشوا بين شوك و قتاد ، * فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، (١) ليس معهم نور يهديهم ، أو دلبل يرشده ، أو تجربة سابقة تأخذ يده ، أو مقدمات و معلومات أولية يتوصلون بها إلى الجهول .

وكان صناً على إبالة ، أنهم كانوا أصحاب وثنية عتبقة ، هيقة عريقة ، وأصحاب أساطير و خرافات ، تغلغلت فى فلسفتهم وشعرهم ، و أدبهم و دياناتهم ، لهم فلسفة وثينة خاصة عن الأفلاك و العقول ، توارثوها جيلا بعد جيل ، فجاحت فلسفتهم الالهية مربياً من الفلسفة و الوثنية ، جامعة بين العلم و الديانة - الديانة التي آمنوا بها و قلدوها - و وضعوا لآرائهم و تحكياتهم أسماء هاتلة مرعبة ، و كسوها لباس الفطسفة و الفن ، القشيب المزخرف .

و قد قلدهم عامة التظاد و البساحثين من الآمم - غير الحند التي عرفت بفلسفاتها و الوثنية الحاصة - و خضوا لها تقليداً و إيماناً بالنيب ، لبراعتهم في

⁽١) سورة النور ، الآية : ٠٤٠

الحساب و الهندسة ، وبعض العلوم الطبيعية ، وهذا داء البشر القديم ، إذا خضعوا لاحد في شئ خضعوا له في جميع الاشياء كما قرره حجة الاسلام الغزالي في مقدمة مسافت الفلاسفة ، و العلامة ابن خلدون في مقدمته العظيمة ، و أخذوا بحوثهم و آراءهم كنتائج مقررة ثابتة ، و حقائق علية ، لا يتطرق إليها الشك ولا ينازعها إلا جامل أو متعصب .

و لا يستغرب ذلك عن الآمم التي أفلست في ثروتها الدينية من القديم وضيعت الحدي والنور ، ولكنه غريب من علماء المسلمين الذين أكرمهم الله بالرسالة المحمدية – على صاحبها الصلاة و السلام – و الكتاب الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » (1) ، فخضع كثير منهم لهذه الفلسفة وبدأوا يبحثون فيها كهم قائم على المسلمات والحقائق و التجارب ، وسلموا كثيراً من متخيلاتهم ومفروضاتهم ، وأخضع كثير منهم – حباً للاسلام تارة وضعفا منهم أخرى – الآيات القرآنية أو أولوها تأويلا شديداً ، و فسروها تفسيراً يطابق ما ثبت و تقرر في الفلسفة البونانية الالحمية .

و كان أكثر ما دهوا به و أوتوا من قبله هو « اللوازم الفاسدة » الى يجب أن ينزه عنها « واجب الوجود » فغروا من إثبات كثير من الآسماء والصفات و الآفعال ، لآنها يلزم منها ما يختص بالحدث و يثبت ما به الجسم وما ينزه عنه « القديم » كل ذلك قياساً على الانسان و على تجاربهم المحدودة ، إذ لا يتصور ولم يحرب وجود هذه الصفات إلا بهذه اللوازم ، و فاتهم أنه صفات إلمية يمكن وجوده بغير هذه اللوازم ، وهكذا مال فريق منهم إلى فني الصفات ، و كان أحسبهم حالا من تأولها أوفسرها تفسيراً كاد يؤدى إلى التحليل ، وفاتت أوكادت تفوت حكمة الصفات .

⁽١) سورة عم السجدة ، الآية : ٤٢ ·

و مشى الكثير على هذا الدرب على اختلاف نرعاتهم و مشاربهم و تكون علم الكلام و تضخم ، و كان المسلون فى حاجة إلى من يؤسس عقيدته و تعكيره على ما ثبت من الكتاب و السنة و آمن به السلف ، و يجعله الآساس ، و ينظر فى الفلسفة و غير الفلسفة كلم يناقش و يبحث فيه ، و ينكر بعضه ويؤخذ بعضه ، و يستمرضه استمراضاً علياً حراً ، لا تقليد فيه و لا استسلام ، و لا يأخذ من مفروضات الفلاسفة البونانيين ومقالديهم ومستلزماتهم ، إلا ما قام عليه الدليل ورجح فى ميزان العلم ، و لا ينظر إلى أرسطاطاليس و أضرابه كآلهة أو أنبياه معصومين عن الخطاء ، و كان المسلمون فى حاجة إلى نوابغ مستقلين فى التفكير ، مجتهدين متمسكين ، ثائرين مؤمنين ، هدامين بنائين ، يجمعون بين العلم الواسع العميق للكتاب و السنة ، والنظر المدقيق والعلم الغزير المناهج الكلامية والمذاهب الفلسفية ، بواجبون والسنة ، والنظر المدقيق والعلم الغزير المناهج الكلامية والمذاهب الفلسفية ، بواجبون الفلسفة و آداه الفلاسفة القدماه وجهاً لوجه ، يؤمنون بالقرآن كما أنول ، و يؤمنون باقتران كا أنول ، و يؤمنون باقتران كا أنول ، و يؤمنون باقتران كا أنول ، و يؤمنون باقتران و المنطق ، و يؤيده العلم و البرهان .

كان من هؤلاء الثائرين المؤمنين ، الثائرين على الفلسفة ومفروصاتها وتهويلاتها و المؤمنين بكتاب الله ، و وصف الله نفسه ظاهراً و باطناً ، علماء و ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين ، (١) لم يخل مهم عصر ، و كان مهم و من أشهرهم شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية الحراني الدمشق في القرن الثامن ، فقد جمع - كما شهد به أعلام هذه الآمة و فطتي به كتبه - بين الايمان القوى بكل ما جاء به الرسول و فطتي به الكتاب ، والاقتاع بعقيدة السلف

⁽۱) رواه البيهي ، و لفظ الحديث : • يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، . ينفون عنه تحريف الفالين ، و انقحال المبطلين ، و تأويل المباهلين

الصالح، و الاطلاع الواسع، الذي لا يرام فوقه، على ما دون في معنائف هذه الآمة في الماضي، و العلم الدقيق العميق بخلسفة اليونان و منطقهم، والمذاهب التي نشأت في الاسلام بتأثير الفلسفة اليونانية، في قليل أو كثير، و النقد القوى الحر الجرى لمناهجها و بحوثها، و قد دزق تليذاً و خليفة مشى على إثره، و شرح ما أبهمه، و جمع ما نشره، و أكمل ما بدأه، و هو العلامة ابن قيم الجوزية (م ٧٩١ه).

و كان من خير من يلحق بهما و يذكر معهما شيخ الاسلام حكيم الاست الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى اقة الدهلوى (م ١١٧٦ه) صاحب وحجة اقة البالغة ، فقد جمع بين العقيدة السنية السلفية ، و الفهم الدقيق القرآن ، و الحبرة الواسعة بالحديث و العلم بأسرار الشريعة ، وبين الدداسة العميقة الواسعة للفلسفة اليونانية و علوم الحكمة و التصوف ، علا و عملا ، و وصل إلى درجة الاجتهاد (١) ، و هو الذي نشر علم الحديث و دوج بضاعته في الهند ، و دافع عن الامام ابن تيمية والمحدثين ، وألف الكتب البديعة في مقاصد الاسلام والشريعة ، منقطعة النظير في مكتبة الاسلام العامرة الواسعة (٢) .

و كان هؤلاء _ و من كان على شاكلتهم - أجدد النساس بشرح العقيدة الاسلامية و عرضها إذ كانوا وسطاً بين الجامدين القشوديين، و الجاحدين المؤولين المنون الكلم عن مواضعه، يجمعون بين المعقول والمنقول والشريعة والحكة،

⁽١) قال الآمير صديق حسن خان صاحب المؤلفات الكثيرة السائرة: • لو كان في العصر الأول لعد من الجهدين الكباد .

 ⁽۲) اقرأ ترجته الصافية في الجزء السادس لـ « نزمة الحواطر » العلامة السيد
 عبد الحي الحسني رح ، طبع دائرة المجادف في حيدر آباد (الجند) ...

مطلعين على المناهج الكلامية متمسكين بالكتاب و السنة و عقيدة السلف ، وكانت كتبهم و مؤلفاتهم أجدر بالتدريس و الاعتناء والشرح و الايضاح ، من كثير من الكتب التي يعني بها في مدارسنا و جامعاتنا .

وكان كينابه و العقيدة الحسنة ، متاً وجيزاً عكماً يجمع بين الدقة والسهولة ، و قد اشتملت على اللب و اللباب ، و المهم من العقيدة وعلم التوحيد الذى لايسع المتمل جهله ، فلذلك اعتمدنا عليه مع التلخيص فى عرض العقيدة الاسلامية السنية ، مع استعانة قليلة ، و زيادة يسيرة من كتب السلف المعتمدة كمقيدة الطحاوى ، و كتب فى شرح العقائد ، لكبار علماه السنة .

العقائد الاسلامية الاساسية :

إن للمالم صانعاً قديماً لم يول و لا يوال ، واجباً وجوده ،

ممتنعاً عدمه ، و هو الكبير المتعال ، متصفاً بجميع صفات الكال ، منزها من جميع سمات النقص و الزوال ، وهو خالق لجميع المخلوقات ، عالم لجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، مريد لجميع الكاتنات ، حى سميع ، بصير ، لا شبه له ، ولا ضد له ، و لا مثل و لا ظهير له ، لا شريك له فى وجوب الوجود ، و لا فى الحلق و التدبير ، لا يستحق العبادة (أى و لا فى الحلق و التدبير ، لا يستحق العبادة (أى أقصى غاية التعظيم) إلا هو ، و لا يشنى مريمناً و لا يرزق رزقاً ، ولا يكشف ضراً إلا هو ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، لا يحل فى غيره ، و لا يتحد بغيره ، ليس فى ذاته ولا فى صفاته حدوث (١) ، ليس بجوهر (٢) ،

⁽١) إنما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها .

⁽٢) هو القائم بنفسه ، أو الشاغل للمير .

و لا عرض (۱) ، و لا جسم ، و لا في حير ، و هو فوق الدرش ، مرتى المؤمنين يوم القيامة ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، غنى لا يحتاج إلى شقى ولا حاكم عليه ، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون ، لا يجب عليه شتى بايجاب غيره ، موصوف بالحكمة ، لا قبيح منه ، و لا حاكم سواه .

و القدر خيره و شره من اقد ، قد شمل علمه الآزلى الذاتى كلما وجد أو سيوجد من الحوادث ، و هو الذي يوجب الحوادث قبل وجودها (٢) .

وقد تعالى ملاتكه علويون ، مقربون ، و ملائكه هم مؤكلون على كتابة الاعمال و حفظ العبد عن المهالك ، و الدعوة إلى الخير ، ويلمون بالعبد لمة الحير ، ومن خلق الله تعالى الشياطين ، لهم لمة شر بابن آدم ، و من خلقه الجن .

و القرآن كلام الله ، و لا يجوز الالحاد في أسماء الله و صفاته ، و هو أن يوصف بمــا لا يصح وصفه به ، أو أن يتؤول أوصافه على ما لا يليق به ، فيتوقف الاطلاق على الشرع .

و المعاد الجسهانى حق ثابت ، و المجازاة و المحاسبة حق ، و الصراط ثابت بالكتاب و السنة ، و الميزان حق ، و الجنة حق ، و النار حق ، و هما مخلوقتان اليوم ، و الارواح مخلوقة لا تغنى ، و هى غير قديمة .

ولا يخلد المسلم صاحب الكبيرة في النار ، والشفاعة حق لمن أذن له الرحمن و شفاعة رسول الله علي الأكبائر من أمته حق ، و هو مشفع ، و عذاب

⁽١) العرض ما يحتاج إلى المحل المقوم له .

⁽۲) صح من حدیت رسول الله کی آنه قال : هیلا یؤمن عبد حتی یؤمن بالقدر خیره و شره ، و حتی بعلم آن ما آصابه لم یکن لیخطئه ، و آن ما آخطآه لم یکن لیصیبه ، (رواه الترمذی)

القبر للفاسق ، و تنميمه للؤمن حق ، و سؤال المنكر و النكير حق .

و بعثة الرسل إلى الحلق حق ، و تكليف الله عباده بالآمر و النهى على السنة الرسل حق ، وهم متميزون بأمور لا توجد فى غيرهم ، على سبيل الاجتماع ، تدل على كونهم أنيساه ، منها خرق العوائد لهم و هى المسجزات ، و منها سلامة فطرتهم ، و كال أخلاقهم ، وغير ذلك ، والآنبياء معصومون من الكفر ، وتعمد الكبائر ، و الاصراد عليها .

و محد رسول الله عليه خاتم النيئين ، لا نبى بعده ، و دعوته عامة لجيم الانس و الجن ، و هو أفعنل الانبياء بهذه الحاصة ، و بخواص أخرى نحو هذه ، و قد أسرى به فى البقظة إلى ببت المقدس و منه إلى ما شاء الله .

و كرامات الآولياء ، و هم المؤمنون العادفون باقه تعالى وصفاته ، المحسنون في إيمانهم حق ، يكرم اقه بهسا من يشاء ، و يختص برحمته من يشاه ، ولا يسقط النكليف عن أحد مهما بلغ من الولاية و المجاهدة و الجهاد ، و لا يزال مكانما بالفرائض ، و لا يحل له شئى من المحرمات ، و المعاصى ، ما دام صحبح الحواس واعباً ، و النبوة أضل من الولاية إطلاقاً ، و لا يبلغ أحد من الآولياء و إن كان أعظمهم ، درجة صحابى ، و إن لم يكن من كباد الصحابة دمنى اقه عهم ، و فضل الصحابة على الآولياء بكثرة الثواب و عظم القبول لا يكثرة العمل (١) . و فضل الصحابة على الآولياء بكثرة الثواب و عظم القبول لا يكثرة العمل (١) . و الصحابة - رضوان اقه عليم - خياد المؤمنين و خير الحلائق بعد الآنيياء و الصحابة - و نشهد بالجنة و الخير العشرة المبشرة ، و نوقر أهل البيت و أدواج الرسول أمهات المؤمنين ، و نحبهم و نعترف بعظم عليم في الاسلام ،

⁽۱) فى الحديث الصحيح : « لا تسبوا أصحابى ، ظو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدم و لا نصفه ، (متفق عليه) .

و كذلك أمل بدد ، و أمل بيعة الرضوان ، و أمل السنة يرون عدالة الصحابة و لا يمتقدون عصمتهم ، و يمسكون عما شجر بينهم ·

و أبر بكر الصديق رضى اقه عنه إمام حق بعد رسول اقه ملى ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على ، رضى اقه عنهم ، ثم تمت الحلافة على منهاج النبوة ، و بعدها ملك عضوض ، و أبو بكر وعمر أفضل أمة عمد ملك (۱) ، و تكف السنتنا عن ذكر الصحابة إلا بخير ، و هم أثمتنا و قادتنا في الدين ، و سبم حرام ، و تخليمهم واجب .

ولا نكفر أحداً من أهل القبلة (٢)، إلا بها فيه ننى الصانع القادر المختاد، أو عبادة غير الله ، أو إنكار المعاد والنبى ، وسائر ضروريات الدين، و استحلال المعمية كفر (إذا صع ثبوتها معمية) . و الاستهزاء بالشريعة و الاستهائة بها كفر ، والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدى إلى الفتة،

⁽۱) يقول الشيح في شرح هذا المعنى إنسا لا نعنى الانعناية من جميع الوجوء حتى تعم النسب و الشجاعة و القوة و العلم و أشالها، بل هي بمعنى عظم نفصها في الاسلام .

⁽۲) أهل القبلة في اصطلاح المتكلمين من يصدق بضروديات الدين أى الأمود التي علم ثبوتها في الشرع واشتهر، فمن أنكر شيئاً من الضروديات كحدوث العالم، و حشر الاجساد وعلم الله سبحانه بالجزئيات، و فرضية الصلاة، والصوم، لم يكن من أهل القبلة، ولو كان مجاهداً في الطاعات، وكذلك من باشر شيئاً من إمارات التكذيب، كسجود الصنم، و الاهانة لام شرعي، و الاستهزاه به، فليس من أهل القبلة.

المقيدة الاسلامية السنية

العث الاسلامي

ر أن يظن قبو**ل**ه (١) ·

و تؤمن بجميع الرسل و الآنياء ، و الكتب المنولة عليهم ، لا نفرق بين أحد من رسله ، و الايمان هو الاقرار باللسان ، و التصديق بالجنان ، و نؤمن بمذاب القبر ، و سؤال منكر و تكير ، و أفسال العباد هي خلق اقه ، و كسب من العباد و نؤمن بأشراط الساعة ، كا جامت في الحديث ، و ترى الجمعة (٢) حقاً و ثواباً ، و الفرقة زيفاً و عذاباً .



⁽۱) تلخيصاً من العقيدة الحسنة لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف ولى الله الدهلوى، مع زيادات يسيرة مقتبسة من كتب العقائد وعلم التوحيد لغيره من كار علماء السنة .

⁽٢) أي الاجتماع

الاسلام .. و أنظمة الحكم المعاصرة !!

بقلم : دكتور فاروق عبد السلام

أنظمة الحكم في العالم المساصر باختصاد غير مخل و دون تعلويل على إما « ديموقراطية ؟ أو « ديكتاتورية » .

و الديموقراطية: تمنى -حكم الشعب - أى أن الادادة إدادة الشعب والقراد قرار الشعب و الحاكم يختاره الشعب بكامل إدادته الحرة عبر قنوات شرعية أهمها الانتخاب .

و الديكتاتورية : تمنى - حكم الفرد - أى أن الارادة إرادة الفرد والقرار قرار الفرد و الحاكم مفروض على الشعب رغم أنف إرادته بوسيلة أو بأخرى غير شرعية و أهمها الانقلاب .

و الديكتاتور قد يكون ملكا أو دئيس جمهورية .. عسكرياً أو مدنياً . . والديكتاتورية في أحدث صورها قد تلبس مسوحاً مزيفة وترتدى أقتمة مضللة حينها تستمير من الديموقراطية بعض مظاهرها :

- فهناك ديكتاتورية الحزب الواحد فى الانظمة الشمولية حيث تسقط الدولة ككل فى قبطة شبكة عكمة من خلايا الحزب الواحد والقراد فى النهاية للفرد الواحد المتسلط على رأس هذا الحزب ،

اليعث الاسلام ..

- و هناك ديكتاتورية تأخذ بنظام تعدد الآحزاب السياسية ولمكنها أحزاب مصطنعة ومتفق عليها وهشة و هزيلة اصطنعها الحاكم على يديه و بعلمه و بتخطيط مسبق من وراء الكواليس لحداع الجماهير البائسة و المفلوبة على أمرها .. و القرار في النهاية قرار الفرد الواحد المتسلط على قة الجهاذ ..

هذا و هناك نوع ثالث من أنظمة الحكم اصطلح وجال القانون الدستورى و النظم السياسة على تسميته بالنظام « الثيوقراطي » .. إلا أن هذا النوع الثالث من الممكن أن يدرج تحت أعطاف النوع الثانى الديكتاتورى، لآن « الثيوقراطية » ف حقيقتها ديكتاتودية ولكن باسم الدين وتحت عباءته وتسلط على الحكم بدعوى الحق الالمي وعصمة البعض من البشر بمن لا ترد لهم كلة ولا يخرج عليهم إلا مطرود من رحمة اقه .. و هي ديكتاتورية مغلفة بأسوار و أستار من الرهبة و الكهنوئية يصعب على جماهير العامة اجتيازها أو التطاول عليها بسهولة ..

والاسلام يرفض كل أشكال الديكتاتورية لاخلاف ويكتاتورية الفرد أو الحزب، ديكتاتورية اللك الوراثي أو الحزب، ديكتاتورية الملك أو دئيس الجهودية وكل يرفض الاسلام الملك الوراثي شكلا وموضوعاً وويرفض الديكتاتورية من كل حاكم ورئيس و يرفضها أكثر إذا كان الرئيس وجلا من وجال الدين لأنه أعلم من غيره بشئون دينه و الحكم في الاسلام يقوم على الشودى بينها الديكتاتود يستبد برأيه و اقد تعمالي يقول في كتابه الكريم.

و و شاورهم فی الاس ، 💎 ۱ تال عمران : ۱۰۹ .

و قال تمسالي :

د و أمرهم شودى بينهم ، الشورى : ٣٨ . والاسلام لا يعرف هذه « الثيوقراطية ، ولا يشقرط في الاسلام بالضرودة [٢٢] أن يكون الجالس على رأس الدولة رجلا من رجال الدين المتحصين و يكنى أن يصل اجتماد فقهاء المسلمين في هذا المجال إلى حد قول شيخ الاسلام أحد بن تيمية على - ٩٦٧ - ٩٦٨ (1):

« فختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه ·· ·

و يقول : «والقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الحبرة بالحروب والمخادعة فيها فأن الحرب خدعة ...»

و يقول : و القوة فى الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذى دل عليه الكتاب و السنة و إلى القدرة على تنفيذ الاحكام ،

إلى أن يقول شيخنا ابن تيمية :

و فالواجب فى كل ولاية الأصلح بحسبها فاذا تمين رجلان أحدهما اعظم أمانة و الآخر أعظم قوة قدم أنفسها لتلك الولاية و أقلهها صرراً فها .. »

- • و الدبكت اتورية • بكافة أشكالها و صورها هي الظلم ٠٠ ظلم الحكام للحكومين ٠٠ و الاسلام دين العدل يكره الظلم و يتوعد الظالمين ٠٠ وموقف الاسلام من كل الانظمة الديك تاتورية مهما تلونت معلوم ومشهور و ليس محل خلاف عقلا أو نقلا ٠٠ و لكن الحلاف يأتى في موقف الاسلام من • الديموقراطية • و هو اختلاف على درجة كبيرة من الاهمية يستحتى استمرار البحث والغربلة والتنقية ٠٠ لأن في ذلك عمالا لما يؤخذ و ما يترك ٠٠ وما يقبل وما يرد ٠٠ وما قبل وما هو معروف عن الديموقراطية لا يؤخذ كله من وجهة نظر الشرع الاسلامي كما لايترك

⁽۱) • السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لآبي العباس أحمد بن تيمية ـ القاهرة دار الشعب ١٩٧١م ·

الاسلام "

كله إ! فالديموقراطية كلبة لما سحرها و يكنى أنَّها تعنى كما ذكرنا • حكم الشعب · · ·

- ونجحت النظم الديموقراطية فعلا في كثير من بلاد الغرب المسبحى في مجر نظام الملك الوارثى و في البعض الباقي نجحت في سحب اختصاصات الملوك من الحكم و قامت محصرها في الملك !! كما نجحت في بعض بلاد الغرب المسبحى أيضاً في كبح جماح شهوة حب السلطة و التسلط في ظل النظام الجمهوري بتحديد فترة الرئاسة !!

و أصبح الحكام فعلا فى كثير من بلاد الغرب فى ظل الديموقراطية يصلون إلى كراسى الحكم بادادة شعوبهم · وأصبح انتقال السلطة يتم بأقل قدر من العنف و دون سفك الدماء و إزهاق الآرواح و ذلك عن طريق المجالس النيابية و ممثلى الشعوب من أعضاء هذه المجالس ··

- وهذه أهم حسنات الديموقراطية أو الوجه الحسن للديموقراطية الذي اختطف بريقه الانظار فغطي على الوجه الآخر للعملة !!
- و أصبح كل حاكم فى العالم و لوكان ديكتاتوراً يصر على أن يعلن على الدنيا فى كل حين أن نظامه السياسي أكثر النظم فى العالم ديموقراطية !!
- و تتصدر معظم دساتیر السالم الوضعیة مادة تنص علی أن نظــــام الحكم ديموقراطي و إن بات النص مهجوراً في معظمها !!

و بلاد المسلين اليوم من هذه البلاد التي يعلن حكامها ليل نهاد أن أنظمتهم السياسية دعوقراطية مائة في المائة؟ .

و أهم من هذا فى مجال الفكر يسارع البحض من كِتاب المسلمين إلى الحكم بأن نظام الاسلام ديموقراطى بطبعه ؟ ١

و هناك يغرض السؤال نفسه: مل الاسلام حقاً نظام ديموقراطي ؟ ! وإذا لم يكن كذلك فباذا نسميه؟ : وهل الديموقراطية هي هذا النظام الامثل

و المقدس و الكامل الحالى من العيوب ؟ !

و الاجابة على الفور: لا - ليس الاسلام ديموقراطيا مكذا مع ترك الحبل على الفارب و إطلاق الكلمة على عواهنها دون تعفظ: و ليست الديموقراطية هي ذلك النظام الأمثل و المقدس و الكامل بمنى الحالى من العيوب ا

بل للمملة وجه آخر غير الوجه الحسن الذي عرفناه يمكن أن يسمى بالوجه القبيم للديموقراطية .

و ذلك بهساطة لآن الديموقراطية على أساس فلسفتها العلمانية تأخسة بمبدأ عكيم الافراد و الاخذ بأغلبية الاصوات فى كل شئون الحياة: اعتقادية وتشريعية! و بقسدر ما حققت النظرية الديموقراطية من مكاسب فى مجال الصراع على السلطة و قصر حق اختيار الحكام على إرادة الاغلبية الشعبية . . بقدر ما جلبت من خسائر أصابت القوم فى صلب دينهم فأحلت الحرام و حرمت الحلال و قلبت الامور رأساً على عقب فى عرمات بديهية و ثابتة و معتقدات راسخة توارثها القوم بنذ الازل . . و ما كانوا ليختلفوا عليها بديهة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المنا المناه و من عليها المناه الله و من عليها المناه الدين و من عليها المناه الدينة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المناه الارض و من عليها المناه المناه الدينة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المناه الدين و من عليها المناه الدينة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المناه الدين و من عليها المناه المناه المناه المناه الدينة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المناه الدين و من عليها المناه المنا

و إلا: قا معنى أن يباح الشدود الجنسى باسم الديموقراطية فى بلد متحضر و فى القرن العشرين الميلادى الله و الميلادى نسبة إلى ميلاد السيد المسيح و بده ظهور المسيحية ١٤٠٠

و ما معنى إختاع الحكم فى مثل هذه الأمور إلى أخذ الأصوات والاعتبار مالاغلية مطلقة أو نسبة .

ما معنى تقنين إياحة الزما إذا وقع الفعل بالرضا . . و تشريع شرب الحر و إياحته إذا لم يؤد إلى حالة السكر البين !!. بعث الاسلام الاسلام الاسلام المسلام المسلوم ال

و ما معنى أن تمنع « الراقصة » « و المومس » باسم الديموقراطيسة نفس الحقوق التي تمنع للقديسة و الراهبة ؟ ١ . . و يمنع القواد و الملحد نفس الحقوق التي تمنع للؤمن و الموحد ؟ ١ و تقام الكنيسة بجواد الخيارة و يبت الدعارة . و يصبح للمد من حقوق الحاية و الحراسة و الرعاية نفس القدر من الحقوق التي توفرها الديموقراطية « للبار » وصالة القيار ؟ ١

و لم يبق من بدع الديموقراطية إلا بدعة تحكيم الاغلية و أخذ الاصوات على إثبات وجود الله والايمان برسله وملائكته وكتبه . وإن كان أخذ الاصوات على منع الشرعية لاحزاب ملحدة كالاحزاب الشبوعية يط من هذا القبيل ! !

إنها بحق و من هذا الجانب يمكن أن يطلق عليها ديموقراطية «اشتهاء المثيل» و « تدليل المجرمين » و « إياحة الحرام و تحريم الحلال إذا توافر شرط الرضا عند الراغبين » .

وإذا كان الوجه الحسن للديموقراطية قد حقق الناس مكاسب فى جانب حياتهم السياسية، فإن الوجه القبيح للديموقراطية قد دنس جوانب كثيرة فى حياتهم الدينيه : احتماعية و عقائدية و تشريعية 1 ا

و الناس بقدد ما هم فى أمس الحاجة للتعامل فى صراعهم السياسية بطريقة آدمية و متحضرة و ليس كما يتعامل الوحوش فى الغابة و الحينسان فى اليم . . هم كدلك فى حياتهم العقيدية والتشريعية و الاجتماعية فى أشد الحاجة للتعامل مع بعضهم البعض بطريقة آدمية و متحضرة و ليس كما يتعامل التيوس و الحناؤير فى الحظائر و الزرائب و الحرامات ١ ١

و لا يتأتى هذا أبداً والحلال والحرام في دين الله . . وكل قطية من قطايا الدين في العقيدة والشريعة بل و دين الله نفسه ككل عمل طرح البحث في مجالس البعث الاسلامي الاسلام "

نبايية يتحدد فيها القرار بأخذ الاصوات وحسب الاغلبية الشعبية .

وهذا الوجه القبيح للديموقراطية من وجهة نظر الشريمة الاسلامية يعد بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار · · وعند هذه النقطة بالذات يتحدد فراق ما بين الديموقراطية العلمانية و الشورى في الاسلام!!

فنى ظل الديموقراطية العلمانية: تصبح الارادة الشعبية ممثلة فى الاغلبية البرلمانية هى صاحبة القرار فى أى شأن من الشئون غير مقيدة فى ذلك بأى قيد من القبود . أما فى الاسلام: فالارادة الشعبية صاحبة القرار فقط فى كل شأن من شئون حياتها لم يرد فيه نص قطمى الثبوت و الدلالة فى كتاب الله و سنة رسوله .

أى أن ديموقراطية الاسلام مقيدة بالثابت المتفق عليه في شرع الله . .

و كل شأن يرى المتخصصون من الفقهاء و العلماء أن الحكم فيه ثابت فى شرع الله لا يطرح على المجالس النيانية الشعبية بأى حال من الأحوال فلا اجتهاد مع النص. و حول هـــذا المنى فى الفرق بين الديموقراطيه العلمانية أو الفرية و بين الاسلام يقول أو الأعل المودودي (١):

و لكن الفرق بينا وينهم أنهم يحسبون ديموقراطبتهم حرة مطلقة
 العنان ونحن نستقد الحلافة الديموقراطبة متقيدة بقانون الله عروجل ،
 و يقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس (٢) :

إن سلطة الآمة في الديموقراطية الغربية مطلقة ، فالآمة حقماً وعلى

⁽۱) نظریة الاسلام و هدیه فی السیاســـة و القانون و الدستور - أبو الاعلی المودودی - دار الفکر ۱۳۸۹ه – ۱۹۹۹م ص ۲۹۰.

 ⁽۲) النظريات السياسية الاسلامية - د/ عمد ضياء الدين الريس ـ دار الممارف
 عصر الطبعة الخامسة ١٩٦٩م ص ٣٤٣٠

الاطلاق هي صاحبة السيادة هي أو المجلس الذي تنخبه التي تضع القانون أو تلغيه، و القرارات التي يصدرها هذا المجلس تصبح قانونا واجب النقاذ وتجب له الطاعة حتى وإن جامت مخالفة القانون الاخلاق أو متمارضة مع المصالح الانسانية العامة ... »

ثم يقول: « و لكن في الاسلام ليست سلطة الآمة مطلقة مكسدًا و إنما هي مقيدة بالشريعة: بدين الله، الدين الذي احتقه والتزم به كل فرد منها، فهي لا تستطيع أن تتصرف إلا في حدود هذا القانون، و هسذا القانون هو الذي يجوبه الكتاب و السنة »

- وعلى هذا يصبح من نقصان الدين أن يقول المسلم عن نفسه أنه ديموقراطي و يسكت أو أن ينص في صلب دستور أي بلد إسلامي أنه ديموقراطي فحسب الآن ذلك إذا كان يمني أن الحكم للشعب يمني أيضاً و في نفس الوقت قدرة هـــذا الشعب على أن يحل في حرمات الله و يحرم في حلال الله حسب إرادة الاغلبية!! و يجرم في حلال الله حسب إرادة الاغلبية!! و يجرم في حلال الحديث عن الاسلام و أنظمة الحكم المعاصرة النبيه إلى أمرين على درجة كبيرة من الاهمية :

الأمر الأول :

أن مصية المصائب في واقعنا الاسلامي المعاصر تتلخص في أن حكام المسلمين في المحيط إلى الخليج بأخذون باخلاص من الديموقراطية الغربية أسوأ ما فيها ولايخلصون أو يصدقون في الأخذ بأحسن ما فيها . أى أنهم يخلصون في تنفيذ و تطبيق الوجه القبيح للديموقراطية . أما الوجه الحسن والذي يخص الجانب السياسي منها فينافقون مع شعوبهم و يماطلون و لا يملون تكرار الاعلان قولا ونصاً بأن أنظمة حكمهم أكثر الانظمة ديموقراطية وهو قول لا يصدقه عمل _ و صدق الله العظيم -

قال تمالى فى كتابه الكريم:

عنه الله أن تقولوا مالا تفعلون . كبر مقتاً عنه الله أن تقولوا مالا تفعلون . (١) .

الآمر الشاني :

أنه إذا كان من المسلم به أن الاسلام نظام مستقل و قائم بذاته و لا يزيد من قدره أن يستمير له من المسميات الآجنية و الحديثة ١٠ إلا أنه من الواجب علينا شرعاً و عقلا أن نقدم الاسلام للآخرين و نعرفهم به ١٠ وإذا كان هذا لايتم إلا بلغة يفهمونها و يتسداولها العصر الذي نعيش فيه ١٠ لزمنا شرعاً أن نستمير من هذه المسميات ما يقرب فهم الاسلام على حقيقته للناس أجمعين حسب ظروف الزمان و المكان ١٠٠

- و إذا كانت و ديكتاتورية و و ثيوقراطية و و ديموقراطية و لاتناصب الاسلام و لا تمبر عنه تمبيراً صادفاً و كاملا فأقرب ما يقال عن نظام الحكم في الاسلام بلغة يفهمها رجال القانون الدستورى و رجال السياسة في العصر الحديث أنه نظام و ثيوديموقراطي و و ثيو و نسبة إلى الله و ديموقراطي و نسبة إلى حكم الشعب نفسه على كتاب الله وسنة رسوله - أي حكم الشعب و الرأى للاغلبية النبابية إلا فيها ثبت فيه حكم في كتاب الله وسنة رسوله - فلا اجتهاد مع النص - النبابية إلا فيها ثبت فيه حكم في كتاب الله وسنة رسوله - فلا اجتهاد مع النص و الله أعلم و الله المستمان - سبحانه و تعالى يعصم من الزلات و يهدى من يشاه السيل و السيل .

(-)

⁽١) سورة الصف: ٢، ٣



توجيهات السنة النبوية خ ف مجال التشريع الحرب

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (الرياض)

🖈 توطئے:

إن دراسة السنة النبوية فى عصرنا عمل من أجل الآعمال التى يقوم بهسا الباحثون المسلمون ، فى مواجهة تلك المحاولات التى عمد أصحابها إلى الانتقاص من مكانة السنة ، إو الغاء مكانها الاساسى فى التشريع الاسلاى والاخلاق الاسلامية .

والحق أننا في صدد هذا الحديث نحب أن نحدد منهومنا حول كلتي و التشريع و الاخلاق ، و لا سيا و بعض الناس ينظر إلى الاخلاق على أنها جانب ثانوى

يمنى على التشريع ألواناً و ظلالا لكنه لا يعنيف إليه أركاناً أساسية .

فنحن نرى أن الآخلاق فى الاسلام جزء أساسى من التشريع ، و عندما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام - يقول الرسول عليه الصلاة والسلام - قد أعطى للا خلاق مكاناً أساسياً - لا ثانوياً - فى رسالته الشريخة .

وكل عمل تشريعي لا يرتبط بالأخلاق يفقد جزماً كبيراً من قيمته ، بل إنه يفقد دوحه و ملامحه الاسلامية .

ولملنى عدما اخترت موضوع (توجيهات السنة النبؤية فى مجال التشريع الحربي) تعد أددت التركيز على هذا الجانب، جانب الامتراج الكامل بين التشريع والاخلاق،

⁽١) دواه أحمد و مالك فى المؤطأ .

نظراً لآن (التشريع الحربي الاسلامي) من القضايا الآساسية التي يتحلى فيها هذا الامتراج بين ما هو تشريع و ما هو أخلاق ، بحيث إننا يصعب علينا أن نفرق بين الجانبين .

و فى عصرما الحديث ، و فى ظل التطور الحائل فى وسائل الحرب ، فقدت القوانين الوضعية قيمتها ، و انحسر دور الآخلاق ، أو تلاشى ، و أصبحت الحرب شاملة مدمرة لا تفرق بين محارب و ضعيف ، و لا بين كهل و طفل ، ولا بين رجل و امرأة .

وهذا الوضع الجديد ، يدفعنا إلى أن تقعمق - اليوم - توجيهات السنة النبوية في مجال التشريع الحربي ، لنعرف القيمة العالية للسنة النبوية ، و لنعطى حصارتها الاصلامية الركية حقها الانساني الكريم ، و مكانتها الاخلاقية الرائدة .

و في هذا المقــام ، و لتأكـد

🛊 الضائات الاخلاقية للتشريع :

ما ذهبنا إليه من التآزر الوثيق

بين الآخلاق و النشريع، نبين أن هناك ضمانات ثلاثة وضمها الرسول علي في سنته الشريع ، الحاية الجانب الآخلاق في التشريع :

الأول : الباعث ، و هو النية الصالحة التي تقف ورا كل عمل يقبله اقه .

ولمل حديث الرسول المشهور (إنما الأعمال بالنبات وإنما لكل امرمى مانوى) يغنينا عن الاستطراد في تأكيد أهمية الباعث.

الثانى: الوسيلة الكريمة ، فاقه طيب لا يقبل إلا طبياً .

ثالثاً: الغاية الآخلاقية التي يحرص عليها الشادع من كل عمل ، فاعلاء كلمة الله و تعلميق شريعته ، ونشر دينه ، و الوصول إلى دضاه يجب أن يكون الغاية المتوخلة من كل سلوك .

و السنة النبوية تقدم حشداً من الاحاديث المؤكدة لهذه الضافات الاخلاقية لتضع التشريع في مكانه الصحيح ، كجزء من دين له غاياته العلما .

فالرسول تَلِيَّقُ يقول لمن سأله: أى الايمان أفعل؟ قال (حسن الحلق)(١) فكأنه عليه الصلاة والسلام لحص غاية التشريع و الايمان في حسن الحلق، بضهاناته الثلاثة التي ذكرناها سابقاً.

رمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: • أكل المؤمنين أحسنهم خلقاً (٢) ، و قوله : • إن من خيادكم أحسنكم أخلاقاً ، (فى دواية البخارى و مسلم) و فى دواية (الترمذى) أنه عليه الصلاة و السلام قال : • إن من أحبكم إلى وأقربكم منى بجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً .

و مكذا تأخذ الاخلاق مكانتها الاساسية إلى جانب التشريع ، فتصبح بعضاً منه و تمتوج به امتزاج الروح بالجسم .



وإن البشرية لم تصل إلى الهاوية إلا منذ ابتعدت عن هذا التشريع الآخلاق وابدعت لنفسها قوانين وضعية جافة أخفقت فى أن تغهم الوعاء الآخلاق والروحى للانسان ، و تعاملت معه كآلة صماء ، فساقته إلى كثير من الموبقات و المهالك و الحروب المدمرة .

★ تفسير الآزمة المعاصرة للتشريعات و الآخلاق :

قال أحد الاوربيين : إذا لم يكن الله موجوداً فكل شق مباح .

⁽۱) دواه أحسد .

⁽۲) دواه الترمذي باسناد محيح.

و هذه حكة صادقة ، فإن وجود الرقيب الذي يرصد أعمال البشر و بحسيها طيم ويحاسبهم عليها -خيراً أو شراً - إنما هو مناط بقاء البشرة وصمام أمهم ، و لماذا يقرك الانسان السرقة و الغش و الرشوة و الاختلاس و الكذب و سائر الموبقات ؟

لماذا يتركها مع أنها ذات منفعة (ظاهرية) له ، ما دام الآمر ليس فيه دقابة و لا حساب ، كما مذهب إلى ذلك الملاحدة ؟!



وعندما كانت علاقة أوربا أن تنقطع باقة ، حاولت أن تأتى بيدائل تغنيها من هذه العلاقة ، فأوجدت من القوانين الصارمة ما يكفل استقرار الاوصاع ، حى لا يتفكك نسيج الجمتمع ، و إن كانت هدده القوانين تتعرض لعنربات قاتلة فى السنوات الاخيرة .

و لما كان النظام الشيوعي لا يؤمن باقد أصلا ، و يؤمن بنسية الآخلاق فقد كان لزاماً عليه أن يكون أعتى وأكثر صرامة في استحداث القوانين و تطبيقها ، و إلا تعرض بناؤه المستوط العاجل ، ومع ذلك ، ظم تصلح هذه القوانين ، عوضا عن العلاقة باقه ، وما تبسطه هذه العلاقة على الحياة و الجمتمات البشرية من حماية أخلاقية و إنسانية عامة .

كا أنه لا يعرف قيمة المال إلا من فقده ، و لا يعرف قيمة الصحة إلا المريض ، فكذلك لا يمكنا أن فعرف قيمة الآخلاق وأهميتها إلا إذا تخيلنا ، أو عشنا في مجتمعات غير أخلاقية

- بحسمات تقوم على ظلم القوى الصنعيف على القوى ،
 المحسمات تقوم على ظلم القوى المحسمات تقوم على القوى ،

د خيانة الرجل لزوجه و خيانه المرأة لزوجها ، و عقوق الابناء الآبائهم ، و تخل الوالد عن مسئوليته تجاه زوجته و أينائه

. بحسات تقوم على السرقة و الرشوة و القتل لاقه الأسباب ، و انتهاك الاعراض ... بجيت لا يأمن أحد على دينه أو عاله أو عرضه .

- إن الحياة فى هذه المجتمعات ستصبح بلا شك حياة فى غابة لا ينوق فيها الانسان طم الآمن أو الحب أو الرحة و لا يتسم إنسان فيها أية نسمة من نسيات الآخلاق ... لنها مركه طباحة ، و هى ميدان حرب بجرد من كل ألوان الانسانية .

و فى أحقاب التاريخ المتطاولة كان هناك (ميزان) الآخلاق هو الذى يحد مدى الانسانية أو مدى هيوطها .

و لما كانت تسيطر على التاريخ ـ فى بعض الاحتاب - فلسفات تنتقص م قيمة الاخلاق ، كان الجمتم سرعان ما يقرض للأنيار .

و ما أضرت بالبشرية فكرة مثلها أضرت بهما فكرة (نسية الأخلاق و (نفيتها) فالنسية الأخلاقية، أو توجيه الآخلاق توجيها نفياً إنما هو عمل منا الأخلاقية الانسانية النعارية التي يتميز بها الانسان على سائر الكائنات الأرضية

و قد كان من أسباب هذا الحطأ الصديد في النظر إلى الآخلاق أن القا الميذا الرأى قد اعتمدوا على ثلاثة أشياه :

الأول: تسيمهم اسم الآخلاق على أنواع كثيرة من السلوك الانساني، عيزوا الظواهر الحلقية ، عن الظواهر الجالية و الآدية ، و المادات والتقاليد الاجماعية إلى غير ذلك من صور الحلط والتشو

الثانى: أنهم جعلوا مفاهيم الناس عن الاخلاق مصدراً يرجع إليه في الحكم الاخلاق، مع أن في كثير من هذه المفاهيم أخطاء فادحة، وفساداً كبيراً، يرجع إلى تمكم الاهواء والشهوات و العادات و التقاليد فيها و يرجع أيضاً إلى أمور أخرى غير ذلك، و التحرى العلى يطلب من الباحثين أن يتنبعوا جوهر الحقيقة، حيث توجد الحقيقة، لا أن يمكوا عليها من خلال وجهة نظر الناس إليها ، حيث قد يشتها مثبتون، و ينكرها منكرون، و يتشكك بها متشككون، و يتلاعب فيها متلاعبون.

الثالث: اعتبادهم على أفكارهم وضمائرهم فقط ، و جعلها المقياس الوحيد الذي تقاس به الاخلاق (١) .

و للبحث بقية ،



⁽۱) انظر عبدالرحمن الميدانى: الاخلاق الاسلامية وأسسها - ج ۱/ ۹۹-۹۹. [۳۳]

الأدب الاسلامي و صلته بالحياة (٢)

ضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس كلية اللغة العربية ندوة العلماء

وهناك نصوص أخرى لرسول الله للمُنْظِينَةُ ذات اتصال بجوانب الحياة المتنوعة على حسب اختصاصاته وسيرته السمحة وكلها تودى عمله بأحسن أسلوب وأقوى تأثير. للتعليم و الارشاد

و من أمثلة ذلك خطبته فى منى فى حجة الوداع وهى تدل على اهتمامه بالتغهيم و إحلال المعنى فى أعماق القلب بوسائل مؤثرة للكلام من تكرير النداء و التأكيد على الجوانب المهمة من المعانى و إيثار السبولة و السلاسة فقد خطب و كان من آخر خطبته فى حياته و كان يريد ترسيخ معانيها فى الاذهان لتكون كلمة باقية بعده و ذلك فى منى فقد قال :

و أيها الناس! اسمعوا من قولى و اعقلوه ، فأنه لا أددى لعلى لا ألقاكم بعد على هذا ، أيها الناس! أى شهر هذا؟ فسكتوا ، فقال : هذا شهر حرام ، وأى بلد هذا؟ فسكتوا ، قال يوم حرام ، وأى يوم هذا؟ فسكتوا ، قال يوم حرام ، مم قال : إن الله قد حرم دماكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة شهركم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت؟ قال الناس: نعم ا قال: اللهم اشهد! آلا و من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من التعنه عليها ، ألا و إن كل رباً في الجاهلية موضوع ، وإن كل دم في الجاهلية موضوع ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم

نهم ! كال: الليم اشهد، ظيلغ الشاهد الغائب ألا إن كل مسلم عرم على كل مسلم: و لا يمل مال امرى مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس إلى أن كال:

إن كل مسلم أخو المسلم ، و إنما المسلون أخوة ، و لا يحل لامرى مسلم دم أخيه و لا ماله ، إلا جليب نفس منه ، و إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوا عصموا منى دماهم وأموالهم ، وحسابهم على الله و لا تظلوا أنفسكم و لا ترجعوا بعدى كفاراً ، يعترب بعضكم دقاب بعض ، إنى قد تركت فيكم ما لا تعتلون به ، كتاب الله ألا هل بلغت ؟ قال الناس نعم ، قال اللهم اشهد ا .

تمص للاعتباد:

و فيها يلى نص من كلامه اشتمل على المنهج القصصى فيسه حواد و وصف و تصوير المشهد .

كان ثلاثة من بني إسرائيل ، أبرس ، و أقرع ، وأحمى ، فأراد الله أن يبتليهم ، فبحث إليهم ملكا ، فأتى الآبرس فقال : أى شقى أحب إليك ؟ قال : فون حسن وجلد حسن ، و يذهب عنى الذى قد قذر فى الناس ، فسحه فذهب عنه قسده ، وأعطى لوزاً حسناً وجلداً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الابل . فأعلى ناقة عشراه ، فقال بارك الله لك فيها ، فأتى الآقرع ، فقال : أى شقى أحب إليك ؟ قال شعر حسن ، ويذهب عنى هذا الذى قذر فى الناس ، فسحه فذهب عنه و أعلى شعراً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأعلى بقرة و أعلى شعراً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأعلى بقرة حاملا ، فقال : بارك الله فيها ، فأتى الآعمى ، فقال : أى شقى أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأعلى بقرة قال : أن يرد الله إلى بصرى ، فأبصر به الناس ، فسحه فرد الله إليه بصره ، قال : أن يرد الله إلى بصرى ، فأبصر به الناس ، فسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : النفم ، فأعلى شاة والداً ، فاتنج هذان ووله قال : أن المال أحب إليك ؟ قال : النفم ، فأعطى شاة والداً ، فاتنج هذان ووله

هذا ، قال : فكان لهذا واد من الايل ، و لهذا واد من البقر ، و لهذا واد من الغم ، ثم إنه أن الأبرص في صورته وهبيع ، فقال : رجل مسكين ، قد انقطمت في الحبال في سغرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا باقة ثم بك ؟ فأسألك بالذى أعطاك اللون الحسن و الجلد الحسن ، والمال بعيراً ، أتبلغ عليه في سغرى ، فقال الحقوق كثيرة - فقال له كأني أعرفك . ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً فأحلاك اقد ، فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأني الاقرعين صورته فقال له مثل ما قال لهذا، و رد عليه مثل ما رد على هذا ، وقال إن كنت كاذباً فصيرك اقه إلى ما كنت ، وأني الاهمي في مورته و هيئه ، فقال : رجل مسكين وابن سيل ، انقطمت في الحبال في سغرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا باقة ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك ، شاة ، أتبلغ منا في سغرى فقد ل : قد كنت أهمي فرد اقة إلى بصرى ، غلا ما شده ودم ما شت ودم ما شت ودم منا أخذته قة ، فقال أمسك ما لك ، فأنما ابتلبتم فقد رضى عنك و سخط على صاحبيك . (البخارى و مسلم)

وفى أدب الرسول عليه السلام نماذج أخرى ما يتصل بجوانب الحياة المتوحة فقد كان رسولا وبشراً يأتى إليه الوحى فيكون مصدراً للملومات الدينية والتوجيهات الاسلامية تساوره الاحوال البشرية وتمر عليه الغلروف الدنيوية فيشعر بها كا يشعر كل إنسان ويتفاعل معها كانسان و يظهر ذلك فى كلامه، فكانت حياة الرسول عليه السلام ذات جانبين ، جانب دينى و جانب دنيوى ، كانت التعليات الدينية مصدر الجانب الاول و كانت التجربة الانسانية و الشعود الانساني العام مصدد الجانب الثانى، ولذلك وجدنا فيا مر من نصوص الرسول عليه السلام الادية القصيرة منها

و العنافية أنه كان يسر بما يسر به أى إنسان كما ظهر عند قدوم ابن عمه الحييب جعفر بن أبى طالب و كان يجزن كما يجزن أى إنسان كما ظهر منه عند وفاة ابنه سيدنا إبراهيم ، حيث قال : تدمع العين و يجزن القلب و لا نقول إلا ما يرضى الرب ، إنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون ،

و كانت مشاعر أصدقاته ، و عبيه تثير فى نفسه الاهتهام و العمل بما يناسب ذلك المقام كما يتجلى ذلك من مختلف النصوص المذكورة فى أحاديثه كلي المعالف جيماً فى الانصار عند قفوله من غزوة حنين فقد اشتملت على العتاب والاستعطاف جيماً بأسلوب مؤثر جميل ، وكانت العواطف تتحرك فى نفسه حسب الظروف والاحوال كما نجد مثال ذلك فى دعائه فى العائف عند ما أصابه حزن و ألم شديدان.

وفى دعائه فى عرفات الذى يتجلى بأقوى ما يتجلى به كلامه من عاطفه التواضع و الانكسار والرجاء المخلص من ربه سبحانه و تعالى، فنصوص الرسول عليه السلام من أقوى الباذج الاديسة المتصلة بجوانب الحياة الفاصلة ، و هى الاسوة الكبرى للادب الانسانى النيل النيل النيل النيل، أما الادب الانسانى النير النيل فلا يقبله الاسلام وليست له أسوة فى أدب الرسول عليه السلام و لا يكون أدباً إسلامياً .

و لقد تربى على نصوص الرسول عليه السلام صحابته، ثم من أتى بعدهم من أتباعهم وذلك مع تلقيهم للتربية من القرآن الكريم فكان بذلك لهم أدب جم وتصوص بليغة عمل جوانب الحياة الانسانية و الاسلامية المختلفة ، يمكن اقتناؤ ها من بطون الكتب وهي تدل أيضاً على توع بجالات الآدب الاسلامي وعلى جامعيته و اتصاله بالحياة ، أكتنى منها هنا بهاذج من أدب الصحابة وضي الله عنهم .

عد وفاة الرسول 🏥 :

و منها انطباعات غم و عزاء جاءت على لسان الحليفة الآولى سيبدنا أبى بكر

الصديق رضى اقه عنه يقول الراوى دخل أبو بكر الصديق رضى اقه عنه على النبي عليه الصلاة و السلام و هو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب و قال :

« بأبى أنت و أمى ! طبت حياً ، وطبت ميتاً ، فنظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ، و خصصت حتى صرت مسلاة ، و عمت حتى صرنا فيك سواه ، و لا أن موتك كان اختياراً منك لجدنا لموتك بالتفوس ، و لو لا أنك نبيت عن البلاء لانفدنا عليك ماء الشئون ، فاما ما نستطيع نفيه عنا ، فكد و إدناف يتخالفان ولا يبرسان ، أللهم فأ بلغه عنى السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك و لنكن من بالك ، فلو لا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم الجن عنا و احفظه فينا »

ثم خرج إلى الناس وهم فى شديد غمراتهم و عظيم سكراتهم فحطب خطبة .
لقد كان وفاة الرسول عليه السلام أعنف صدمة نفسية وأشدها إيلاماً للصحابة رضى الله عنهم فكان لها أن تؤثر على عواطفهم ما تؤثر و تنشى آثاراً أليمة على نفوسهم والنص الذى قدمه كان لاقرب الناس إليه وأشد الناس تأثراً بهذه الصدمة و لكنه كان أوقر المسلمين و اشد هم اتباعاً لاسوة الرسول عليسه السلام فتجلت في كلامه صورتان صورة الشعود بالصدمة المؤلمة و صورة الصبر و الاحتمال .

تعليات تعناثية :

و منها توجيه الحليفة الثانى سيدنا عمر بن الحطاب دمنى الله عنــــه لقاضيه و إرشاده إياه إلى المنهج السليم فى القضاء، وذلك بأسلوب بليغ موجز :

بسم الله الرحن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمين إلى عبد الله بن قيس سلام عليك 1 أما بعد 1 فان القضاء فرجنة عكمة و سنة متبعة ، فافهم إذا أدل إليك فأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس في بجلسك و وجبك حق لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من عدلك ، البيئة على من ادعى واليميا

على من انكر ، والصلح جاثو بين المسلين إلا صلحاً حرم حلالا أو أحل حراماً ، ولا يضك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك ، و هديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فان الحق قديم و مراجة الحق خير من المادى فى الباطل ، الفهم ، الفهم عند ما تلجلج فى صدرك بما ليس يبلغك فى كتاب الله ولا سنة الني كلية المور عند ذلك ثم احمد إلى أحبها إلى الله و أشبهها والحق فيها ترى ، واجعل المدعى حقا غاتباً أو بينة أمداً ينهى إليه ، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه و إلا وجهت عليه القضاء فإنه أنني الشك وأجلى المعمى و أبلغ فى العذر ، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حد ، أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنبناً فى ولاء أو قرابة ، فإن الله قد تولى عنكم السرائر و دراً منكم بالشبهات و إياك و القلق و العنجر ، و التأذى بالناس ، و التنكر المنصوم فى مواطن الحق التي يوجب الله به الاجر ، و يحسن به الذخر ، فأنه من يخلص نيته فيها بينه وبين الناس ، و من ترين الناس الله خلافه هنك اله ستره ، وأبدى فعله ، والسلام غليك (البيان والتبيين) .

يظهر من هذا النص امتلاك سيدنا عمر دسى الله عنه ناصية البلاغة فقد راعى لطبيعة الموضوع العلبية فجاء له بعبارات موجزة جامعة و لمكن بكليات ناصعة فصيحة تستهدف الغاية بكل دقة و أمانة .

قسص مصورة التضايق النفسي و السرود :

وفيا بل قطعتان من نصوص الصحابة وضى اقد عنهم نجد فيهما أقوى ما نجده في الأدب من تصوير للشاعر فهما توخران بعاطفة التنسابق و الآلم ثم تنكشف الغمة فيأتى عاطفة الابتهاج والارتباح، أما القطعة الآولى فهى من كلام أم المؤمنين سيدتنا عائشة دضى الله عنها حيما ذكر عنها بعض الناس ما يسبق إلى عرضها وكرامتها على شبة لم يكن لها أساس قوى، ثم ينزل اقه سبحانه و تعالى برامتها فهى تصدت

عن شأن هذه الغاهرة بعد ما ذكرت تفصيلا سبق ذلك ، قالت : فبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع و لا اكتحل بنوم ، قالت : و أصبح أبواى عندى و قد بكيت للتين ويوماً لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع حتى إنى لاظن أن البكاء فالق كبدى ، فبينا أبواى جالسان عندى و أنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها لجلست تبكى معى .

قالت : فبينسا نحن على ذلك دخل رسول الله على طبنا فسلم ثم جلس قالت : و لم يجلس عندى منذ قبل ما قبل قبلها ، و قبد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى بشتى قالت : فتشهد رسول الله على حين جلس ثم قال :

أما بعد: يا عائشة ! إنه بلنى عنك كذا وكذا فان كنت يويئة فسيعرثك الله وإن كنت ألمست بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فان العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه "

قالت: فلما تعنى رسول الله على مقالته قلص دمعى حتى ما أحس قطرة منه فقلت : لأبى أجب رسول الله على عنى فيا قال . فقال أب : و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله على أب أبي أجبى رسول الله على فيا قال . قالت أمى : و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله على .

فقلت أنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ، إنى و اقه لقسد علمت لقد سمتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم و صدقتم به فاتن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى - وإن اعترفت لكم بأمر - واقه يعلم أنى منه بريئة _ لتصدقنى فو اقه لا أجد لى و لكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال : • فصبر جميل ، و اقه المستعان على ما تصفون ، ثم تحولت واضطجعت على فراشى .

و اقد يعلم أنى حينئذ بريئة و أن اقد مبرئى بيراتى و لكن واقد ما كنت اظن أن الله منول فى شأنى وحياً يتلى، لشأنى فى شمى كان أحتر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى وسول أقد يكانى في النوم وقياً بيرؤنى الله بها .

فو اقد ما دام رسول اقد ملك بالله عليه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أثول عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه لبتحدد منه من العرق مثل الجان و هو في يوم شات من ثقل القول الذي أنول عليه .

قالت فسرى عن رسول الله مَرَّالِيَّةٍ و هو يضحك فكانت أول كلمة تكلم جا أن قال ما عائشة ! أما الله فقد برأك قالت فقالت لى أى: قوى إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه فانى لا أحد إلا الله .

قالت وأنول الله تعالى « إن الدين جاؤا بالافك العثر الآيات ، ثم أنول الله هذا في برامَّك .

قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه و فقره : و الله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنول الله «ولا يأتل أولوا الفضل منكم إلى قوله غفور رحيم »

قال أبو بكر الصديق بلى والله إن الأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، و قال و الله لا أنزعها منه أبداً ، قالت عائشة و كان رسول الله مرافئ سسال زينب بنت جحش عن امرى فقسال لزينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمى سممى و بصرى و الله ما علمت إلا خيراً .

والقطعة الثانية للصحاب الجليل كمب بن مالك الانصارى يتحدث فيها عن قصته عند ما تخلف عن غزوة تبوك الأسباب غير هامة ، و استحق بذلك عتاباً ظهر من رسول الله ملائق باعراضه عنه و بأمره لصحابته الآخرين أيمناً بالاعراض عنه حتى يحكم الله في أمره ثم نولت توبة الله سبحانه و تعالى عليه ، يقول كمب دضى الله عنه بعد ما يذكر بعض تفاصيل هذه القصة

قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله علي في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنى كنت تخلف في غزوة بدر و لم يعاتب أحد تخلف عنها ، إنما خرج

رسول الله على يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم و بين عدوم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله كلله المقبة حين توائمتنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر و إن كانت بدر أذكر في الناس منها إلى أن يقول:

و نهى رسول الله عليه المسلمين عن كلامنا إليها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا لنـا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانًا وقعدا في بيوتهما يبكيـان و أما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحدواً في رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه بردالسلام على أم لا؟ ثم أصلي قريبًا منه فأسارقة النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة و هو ابن عمى و أحب الناس إلى فسلت عليه فو اقه ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة ! أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله و رسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله و رسوله أعلم ففاضت عيناى و توليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام عن قدم بالطعام يبعه بالمدينة يقول : - من يدل على كعب بن مالك ضافق الناس يشيرون له حتى إذا جائى دفع إلى كتابًا من ملك غسان فاذا فيه : أما بعسد ! فأنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك و لم يحملك الله بدار هوان ولا معنيمة فالحق بنا نواسك .

فقلت لما قرأتها و هذا أيضاً من البلاء فتيمست بها التنود فسجرته بها حتى إذا مست أدبعون ليلة من الحسين إذا دسول على ، يأتيني نقال إن دسول الله يأمرك أن تمتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتراضا

و لا تقريباً ، و أرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحتى بأهلك فتكونر عدم حتى يقضي اقه في هذا الآمر ، قال كمب : فجاحت امرأة هلال بن أمية رسول الله كله فقالت : يا رسول إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكر ان أخدمه ، قال : لا ولكن لا يقربك ، قالت : إنه - واقد - ما به حركة إلى شتى والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي لو أستأذنت والله رسول اقد كلي في امرأتك كما أذن لآمرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت و الله لا استأذن فيها رسول الله كلي و ما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها و أنا رجل شاب .

فلبئت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى دسول الله من كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة و أنا على ظهر بيت من يبوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأدض بما رحبت : سمست صوت صارخ أوفى على جيل سلع بأعلى صوته .

ياكعب بن مالك ! أبشر ، قال: فخررت ساجداً و عرفت أن قد جاء فرج و آذن رسول الله مَلِيَّةِ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشرونا و ذهب قبل صاحبي مبشرون .

و دكف إلى دجل فرساً و سمى سساع من أسلم فأوفى على الجبل و كان الصوت أسرع من الفرس فلسا جائى الذى سمت صوته يبشرنى وعت 4 ثوبى فكسوته إياهما ببشراه ، واقد ما أملك غيرهما ومئذ و استعرت ثوبين فلبستها .

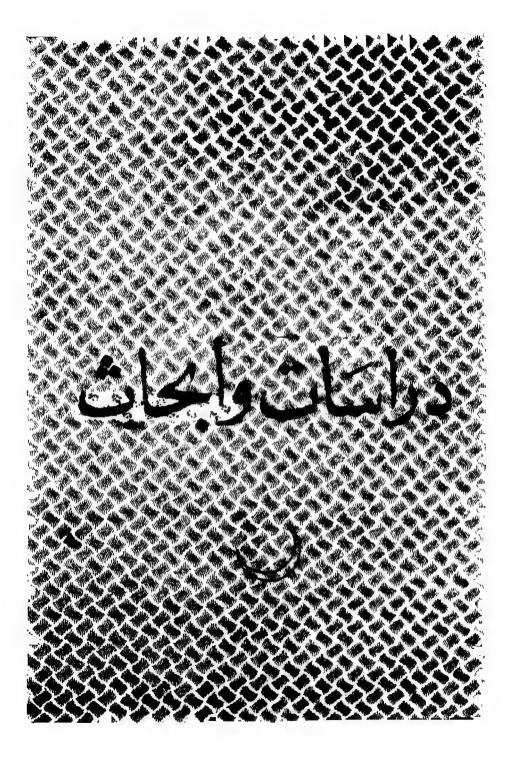
وانطاقت إلى رسول الله علي فيتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهنؤنى بالتوبة ، يقولون المهنئك قوبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله عليك بالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحتي وهنائى ، و الله بالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحتي وهنائى ، و الله

ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره و لا أنساها لطلحة .

قال كمب: فلما سلمت على رسول الله على ، قال رسول الله على: - وهو ببرق وجهه من الدرور - أبشر بخير يوم مر عليك منذ و لدتك أمك، قال قات أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا بل من عند الله .

و كان رسول الله ما إذا سر استاد وجهه حتى كما نه قطعة فر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين بديه قلت يا رسول الله ! إن من توبتى أن الخطع من مالى صدقة إلى الله و إلى رسول الله ، قال رسول الله مالك غير ، فقلت عايدك بعض مالك فهو خير لك ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير ، فقلت يا رسول الله مالك فهو خير لك ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير ، فقلت يا رسول الله مالك إلى الله إلى الله أحدث و إن من توبتى أن لا أحدث الاصدقا ما بقيت ، فو الله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله مالك إلى يوى هذا أحسن ما أبلانى ، و ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله مالك يوى هذا كذباً و أن الارجو أن يحفظنى الله فيا بقيت ،

وأزل الله على رسول الله مَنْ الله ولقد تاب الله على النبى والمهاجرين و إلى قوله و كونوا مع الصادقين ، فو الله ما أنهم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله أن لا أكون كذبتسه فأهاك كا هلك الذين كذبوا ، فان الله قال المذين كذبوا حين أنول الوحى شر ما قال الاحد فقال الله تبارك و تعالى : • سيطفون بالله لكم إذا انقلتم إليم ، إلى قوله • فان الله يرضى عن القوم الفاسقين ، •



موقف الامام الدهلوى من الامام ابن تيمية و بعض آدائه

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

و قد ذكر عنه أنه منع السفر لزيارة الذي ملك ولا يروى كلامه ذلك بدليل صريح صحبح فأنه لم يمنع الزيارة مطلقاً بل منع السفر الزيارة بحديث • لا تشد الرحال ، و • بحديث ، لا تتخذوا قبرى عيداً (١) فاذا كان لقوله مساغ اجتمادى لا ينبغى أن يشدد على ذلك التشديد (٢) .

⁽۱) اقرأ للوقوف على بحث الامام ابن تيمية في هذا الموضوع ، الجلد السابع و العشرين من فتاواه ، و خلاصتها ما ذكره الامام الدهلوى .

⁽۲) و يفيد هذا أن الامام الدهلوى لا يوافق الامام ابن تيمية في هذا الباب، أو لا يريد أن يثير على نفسه فتة العوام إلا أنه قال في و المصنى شرح المؤطأ ، في باب و لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، والتحقيق في هذا الباب أن أهل الجاهلية كانوا يسافرون إلى مواضع يتبركون بها حسب زعهم، فأراد النبي عليه سد باب التحريف، ونهى عن السفر إلى المواضع المقدسة بقصد التبرك بها ، غير هذه المساجد ، حتى لا يعود أمر الجاهلية و ينتشر من جديد ، وهذا هو المموم الذي أداده بصرة الغفادي (داوي الحديث) و نهى أبا هريرة دضى الله عنه ، عن السفر إلى حبل طور ، و يستضاد من ذلك - و إن لم يصرح الامام - أنه موافق لاين تيمية في وأيه .

و قد ذكر عنه أنه أنكر وجود القطب و الغوث و الحضر و الذي تدعيه الشيعة أنه المهدى (١) ، و حق له ذلك السنى (٢) ، مادام على شرط من اعتقاد

(۱) انظر المجلد الحادى عشر لفتاوى الامام ابن تيمية ، و المهدى الذى تدعيه الشيعة لا وجود له إلا في أخيلتهم ، أما المهدى الذى تتظاهر على وصفه الأحاديث النبوية الصحيحة ، فهو حق ، و يظهر قبل نزول عبسى - عليه السلام - بقليل ، أما الحضر فأنه كان في زمن موسى - عليه السلام - و هذا حتى لا مراه فيه ، و لكنه هل يستمر في الحياة ، وتتحقق لقامات أهل التصوف معه ، هذا ما أنكره الاهام ابن تيمية ، أما الغوث و القطب وغيرهما فقد قال الامام ابن تيمية فيهم :

أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك و العامة ، مثل
 الغوث » الذى بمكة و « الاوتاد الاربعة » و « الاتطاب السبعة »
 و « الابدال الاربعون » و « النجباء الثلاثمائة » فهذه أسماء ليست موجودة
 ف كتاب اقة تعالى ، و لا هي أيضاً مأثورة عن النبي ملك باسناد صبح
 و لا ضعيف يصل عليه لفظ الابدال .

ثم تكلم على حديث الآبدال و صعفه لانقطاع سنده ، و قال : « ولا توجد هذه الآسماء في كلام السلف ، كما هي على هذا الترتيب ، ولاهي مأثورة على هذا الترتيب و المسانى عن المشايخ المقبولين عند الآمة قبولا عاماً ، وإنما توجد عن بحض المتوسطين من المشايخ ، وقد قالها إما آثراً لها عن غيره أو ذاكراً ،

و هذا الجنس و نحوه من علم الدين قد النبس عند أكثر المتأخرين حجه ياطله، فصار فيه من الحق ما يوجب قبوله، ومن الناطل مايوجب حجه

ما ثبت بالكتاب و السنة و الاجاع ، و السكوت عما لا يثبت بها ، يحوذ 4 أن لا يعتقد ذلك ومن أثبت من الصوفية فأنه لم يثبت عن كتاب وسنة أللهم إلاالكشف و ليس من أدلة الشرع (١) .

و الذي أفهم من كلامه أنه يريد أن هذا قول متبدع باطل اعتقاده من حيث الشرع يقوله على (٢):

من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهورد ، و لو كان قطع بالانكار
 لم يستحق التكفير و لا التفسيق أيضاً (٣) .

🛨 رده ، و صار كثير من الناس على طرفى نقيض ، ٠٠ و قال :

و وكل من جعل لهم عدداً محصوراً فهو من المبطلين عداً أو خطأ ، و قد رد على مصطلح الغوث و أنه لا يليق إلا بالله ، أما الاوقاد ، والاقطاب ، و الابدال ، فصحح التسمية بها ، و لكنه عارض تحديد ذلك بعدد معين ، وفسرها بأولياء اقد تعالى – أما تفاسيرها الاخرى فرأى أنها مدسوسة من الرافعنة وغيرها من الفرق الباطنية .

(انظر فتاوی این تیمیة ج ۱۱ ، ص ۴۲۲ – ۶۶۶)

(٢) مكذا في الاصل ، كأنه يمدح شدة تمسكه بالسنة .

⁽۱) و ثبت بذلك أن التشنيع على معارض هذه المصطلحات والآسماء ومسمياتها لا يمسم ، لان ذلك إلزام له بما لا يجب عليه أن يلتزمه .

⁽٢) لامن حيث الكثف، فالذى سكت عنه الشرع يمكن أن يكون حقاً وصواباً مادام لا يعارض نصاً من كتاب اقد تعالى أو سنة رسوله ملك أو إجماع الأبق المعتبر أو قياساً صريحاً جلياً .

⁽٣) فكيف يستحق التكفير و التفسيق و مو لم يقطع والانكار ١١

و همنا دقيقة و هي أنه كم من مسألة لم يدل عليها الشرع لا نغياً و لا إثباتاً ودل غليها العقل كقولنا: « يحصل من ضرب العشرة في العشرة المائة ، أو الكشف والوجدان كقولنا: « المحبة الذاتية ثابتة للكل من عباد الله وهي ميل الوجود الحناص إلى أصله المطلق من القيود كثل ميل كل عنصر إلى مقره ، و هذه المسائل حقة في الحقيقة (١) و لو اعتقد إنسان أنها من الشرع كان اعتقاده ذلك خطأ و لو أحلها على منكريها كاثبات على الشرع فأنكر على من لم يقل بها أو حاول إثباتها على منكريها كاثبات الشرعيات كان خطأ أيضاً (٢).

و قد ذكر عنه أنه أنكر اعتقاد الشيعة فى الامام المحجوب على زعمهم (٣) و حق له أن ينكر ذلك بل الأشاعرة كلهم على هذا الانكار ، لا أعلم أن أحـداً قال به .

و قد ذكر عنه أنه أساء الآدب إلى سيدنًا على _ رضى الله عنه - وحاشاه

⁽۱) يفيد ذلك أن الامام الدهلوى عن يقول بوجود الاقطاب والاوتاد وغيرهم، بدليل من الكشف، وقد يخطئ الكشف ويصيب، ولكنه يرى الكشف في هذا الامر مصيباً، و ذلك لانه على مسلك المشايخ المتوسطين الذين أشار إليهم الامام ابن تيمية (انظر التعليق رقم ۱ ص ٥٠)

⁽۲) و منذا هو المسلك الواضح المعتدل الذي يتجل في جميع مواقف الامام الدهلوى ، فالكشف يمكن أن يكون حجة لصاحبه ، و لبكنه لا يكون حجة لغيره ، و ذلك كشبود الشخص هلال دمصان أو هلال العبد ، لا يعتبر القاضى بشهادته فان عليه العمل بشهوده في خاصة نفسه دون غيره .

 ⁽٣) (انظر فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٤٤٣ - ٤٤٤) ومنهاج السنة النبوية
 ص ٢٥ - ٢٩ ، طبع الرياض (السعودية) .

من ذلك وقد طالعت كتابه فوجدت بعضه مسوقاً فى مناقضة كلام الشيعة فى طعمهم على لحالمهاء الثلاثة بأمور تخيلوها نقصاً كما هو مذكور فى آخر التجريد (١)

فقام هذا الشيخ يعدد عليهم أموراً اعترفوا بها فى سبدنا على - رضى الله عنه - هى مثلها كأنه يقول: ليست هذه الأمور نقصاً كما تخيلتم فان مثلها مأثور عن سيدنا على رضى الله عنه و هو مرضى عندنا و عندكم وما هو جوابكم فى سبدنا على رضى الله عنه هو جوابنا فى الحلفاء الثلاثة ، و هذا من كال عله و قوة مناظرته و من الاعتراف بفضل سيدنا على ، وعلى هذا الاصل يخرج قول: • معلوم أن الرأى إن لم يكن مذموماً إلى (٢) .

و قوله: قان الحسين رضى اقه عنه لم يعظم إنكاد الآمة بقتله كما أعظم إنكادهم بقتل عثمان (٣) .

و قوله: « فان فضل أبى بكر رضى الله عنه إلخ ، معناه الرد على الشيعة فى طعنهم على الصديق بمنع فدك ، و أنه إيذاه لفاطمة رضى الله تعالى عنها (٤) و قد قال النبي منطق : « يوذيني ما آذاها » (٥) ·

وحاصله أن مثل هذه الامور مستثنى من مطلق الابذاء لأنه ما يشرع للشرع، و كذلك قوله : • و أما فعل توذينى › إلىخ (٦) ، حاشاه أن يشنع على على و فاطمة رضى اقد تسالى عنها بل هو على سبيل الماقضة كأنه قال تشنيمكم على

⁽۱) لعله يريد به تلخيص منهاج السنة النبوية للامام ابن تيمية الذي قام به الامام الذهبي باسم المنتقى ، و رجعت إلى منهاج السنة ، و هو الأصل ، و خرجت منه الاقوال المشار إليها .

⁽٢) انظر منهاج السنة النبوية طبع الرياض ج ٣ ص ١٥٦٠

⁽٣) منهاج السنة ج ٢ ص ٢٤٠

⁽٤) انظر منهاج السنة ج ٢ ص ٢١٠ و ما يعدها .

⁽ه) حديث متفق عليه .

⁽٦) مكذا ، ولعله « وأما فعل ما يؤذى ، (افظر منهاج السنة ج ١ ص ٢١٨)

أبى بكر هو مثل ما يغرض من تشنيع أحد على على وفاطمة دسى الله تعالى عنهما و جوابكم هو جوابنا بسينه (١) .

و بعضه فى مناقضته الشيعة فى إثباتهم أفضلية سيدنا على على الحلفاء الثلاثة كما هو مذكور فى آخر التجريد أيضاً ، فقسام هذا الشيخ يثبت للخلفاء الثلاثة مثل ما أثبتوا لسيدنا على أو أفضل منه وليس فى التفضيل إساءة أدب فان التفضيل مذهب أهل السنة أجمع و حاشاهم أن يسيشوا الآدب إليه رضى اقة تعالى عنه .

و أما تفسير آية الطهارة بالارادة التشريعية دون الارادة التكوينية (٢) ، فصحيح و مثله قوله تمالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « و يريد الله أن يتوب عليكم » (٣) إلى غير ذلك من الآيات .

وبعد فأنى أذكر الله عزوجل كل مسلم في هذه المسألة وأمثالها ، الله الله أن يسب أحد من المسلمين عالماً مجتهداً في أمثال هذه .

هذا ما تيسر في الحال من الجواب وما حلني عليه إلا النصبح والله أعلم مجتبعة الأمور .

⁽١) انظر منهاج السنة ج ٢ ص ٢١٧.

 ⁽۲) أى أن التطهير أمر شرعى ينبغى أن يلاحظه أهل البيت و يراعوا مكانتهم فيعملوا، لا أن هذا أمر تكوينى خلق اختصهم اقد به دون سائر الخليقة.

⁽ انظر منہاج السنة ج ۲ ص ۲۱۹ ، و ج ٤ ص ۲۰ – ۲۳)

⁽٣) فهذه الارادة الواردة فى الآية الكريمة إرادة تشريعية ، ولبست بارادة تكوينية و إلا لم يقع أحد من الناس فى السر ، ولم يبق على وجه الآرض من لم يتب الله عليه ، كذلك قوله تعالى « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطبيراً » يعنى الارادة التشريعية لا الارادة التكوينية .

عمد صدر الحسن الندوى

الآن نريد أن نشير إلى الحقائق الكونية _ التى وردت فى القرآن الكريم و صدقتها الاكتشافات الحديثة - بغاية من الحيطة والدقة، و نحاول أن لا نتورط فى سردها و نعدو الحق و الصواب .

قال الله تعالى : • وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال ببوتاً ومن الشجر ، مما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، فيه شفاء الناس ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ،

النجزئة العلمة لعسل النحل :

ما أصدق الآية الكريمة (١) « فيه شفاء الناس » عند ذكر النحل ، وتركيه الكمساوى هو :

۲۵ - ۶۰ جلوکوز

۳۰ - ۴۵ فروکتور

al 40 - 10

والجلوكوز الموجود فيه بنسبة أكثر من أى غذاء حر هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض ، واستعباله في ازدياد مستمر بتقدم الطب ، فيعطى بالفم وبالحقن الشرجية و تحت الجلد ، و في الوديد ، و يعطى بصفته مقوياً و مغذياً ، و ضد

⁽١) النحل: ٦٨ - ٢٩ .

التسمم الناشق من مواد عارجية مثل الزرنيخ و الزئيق و الذهب و الكلوفودم و المورّقين ... و ضد التسمم الناشق من أمراض أعضاء في الجسم مثل التسمم البولى ، و الناشق من أمراض الكبد و الاضطرابات المعدية المعوية ، وضد التسمم في الحيات مثل التيفويد و الالتهاب الرثوى و السحائى الحتى والحصبة ، وفي حالات ضعف القلب ، و حالات الذبحة و بطريقة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهابات الكلى الحادة و في احتقان المنح و في الأودام المخية .

و إذا علنا أن الجلوكوز يستعمل مع « الانسبولين » حتى في حالة التسمم الناشئ عن مرض البول السكرى ، علنا مقدار فوائده ، و إن القرآن الكريم لم يذكره بطربق المصادفة و لكنه تنزيل عن خلق الانسان و النحل و علم علاقة كل منها بالآخر (١) .

🖈 التجربة قامت بهما الباحثة

الأمريكية جوليا تشر سن :

قد توصلت الباحثة الأمربكية • جوله تشرسن ، معد تجارب متعددة

على الحنازير الغينية إلى إثبات وجود مادة بجهولة فى عسل النحل وشمه، لها القدرة على شفاء تصلب المفاصل ، و وجد أن العسل المستخرج من القرص مباشرة دون أن يسخن ، أو ينعرض لآى معاملة صناعية يقضى على تصلب الرسفين الذى يصيب به الانسان ، وقد تبين أن الحنازير الغينية التى نقصها هذه المادة المجهولة أو فيتامين و س ، كا تسميه الباحثة ، تتأثر أشكال عظامها تماماً كا يحدث الآدميين المصابين بالتهاب المفاصل ، كا أن بعض العظام المتحركة تصبح تدريجياً عديم الحركة .

و استطاعت الباحثة أن تشنى الحالات المتوسطة من تصلب المفاصل ، خلال

⁽١) الاسلام و الطب الحديث ، للدكتور عبد العزيز إسماعيل ص ١٩٩٠ .

أسبوع بواسطة جرعات يومية لا تتجاوز نصف الجرام من العسل و شمعه ، و قد أثار هذا الاكتشاف المتماماً كبيراً بين هيئات البحوث العلمية الآمريكية فالمالت على الباحثة الحبات (١) .

🖈 العسل بساعد على تغطية آثار الجروح:

د ومن الآخبار العلية التي نشرت في صحف

٣ مادس ١٩٥٦م أن أحد كبار الجراحين في مستفني و نور فولك ، الانجليزي ، استخدم عسل النحل ، لتخطية آثار الجروح الناتجة عن العمليات الجراحية التي يجريها بعد أن ثبت أنه يساعد على سرعة التثام هذه الجروح و إذالة آثارها ، فلا تقرك ندوباً و تشويها بعد العملية ، كما تبين له من التجارب التي أجراها أن طبيعة العسل و بها يحويه من عواد تساعد على نحو الانسجة البشرية من جديد ، فتلتم الجروح طويقة مستوية .

و أذيع من « بادن بادن ، ف ٦ أبريل سنة ١٩٥٦م ما يفيد أنه قد افتتح في هذا الناريخ المؤتمر الهولى الشانى بتحسين الأوضاع ، و أعلن فيه البروفيسود «كلودهيليو » من علماء فرنسا أن هناك نوعاً من النحل يسمى النحل الملكي ، له قدرة على إفناه جميع أنواع الجراثيم (٢) .

قال الله تعالى : • و لم يكن له شريك فى الملك و خلق كل شى فقدره تقـــدراً (٣) .

يقول الله تبارك و تعالى في هذه الآية الكريمة إنه مالك كل شقى و خلق

⁽١) الفتان علية من القرآن ، يعقوب يوسف ص ٨٧ - ٨٣ العلمة الثانية ،

⁽٧) الله و البلم الحديث ، عبد الرذاق توفل أص ١٩٥٠ -

⁽٣) خيورة الفرقاني: ٢٠٠

كل شقى و سواه فى صورة متناسبة لا يطغى بعضه على بعض و أوجد تحت قوانين خاصة وليست محض مصادفة عباه، وقد درس علماء الطبيعة أشياء وقاموا بدراسات جدية عبقة فى الأشياء على اختلاف أنواعها و أجناسها و اضطروا إلى إبداء تلك الحقيقة الكبرى الكونية التى أشار إليها القرآل فى قوله المسجز المؤجز د خلق كل شئى فقدره تقديراً، وأخيراً اعترفوا بأن هناك إلها واحداً يقوم بندبير هذه الامور كلها، و نحاول أن ننقل هنا بعض التجارب التى قاموا بها.

القرآن يشير إلى حقيقة حتمية: يقول الدكتور وجونكليفلاندكوثران،

رتيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولت

أخصاف في تحضير النترازول و في تنقية التنجستين :

و انظر إلى العناصر الكيموية المعروفة التى يبلغ عددها اثنين بعد المسائة و لاحظ ما بينها من أوجه التشابه و الاختلاف المجيبة ، فنها الملون وغير الملون و بعنها غاز يصعب تحويله إلى سائل أو صلب ، و برضها سائل و الآخر صلب بصعب تحويله إلى سائل أو غاز وبعنها هش والآخر شديد الصلابة وبعنها خفيف و الآخر ثقبل ، وبعنها موصل و بعنها ردى التوصيل ، و بعضها مغناطيسي و الآخر غير مغناطيسي ، و بعضها نشيط والآخر عامل و بعضها يكون أحاضاً ، و الآخر يكون قواعد و بعضها معمر والآخر لايبق إلالفترة محدودة من الزمان و مع ذلك غانها جميعاً تخضع لقانون واحد ،

و قد أثبت أكتشاف تركب الذرة أن التفاعلات الكيموية الى نشاهدها والحواص الى نلاحظها ترجع إلى وجود قوانين خاصة وليست محض مصادفة عياه.

ان التقدم الذي أحرزته العلوم منذ أيام لورد كيلفن يجعلنا تؤكد بصورة لم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فان العلوم المراجعة ال

سوف تضطرنا إلى الايمان إلله (١) .

و يقول الدكتور = A. Cressy Morrison ، و هو يشير إلى نفس تلك الحقيقة و يتعجب من هذا التوافق النام و التنظيم الحكم، يقول :

ولتغفذ مثلا من الأوكسجين علم التغليم الحكم إلى غير حده: إن الهواه الذي فوق الأرض مكون من الأوكسجين والتتروجين و الارجون و اليون والكنسبون والكريبتون ، وهو يحتوى بخاراً وكذا ثانى أوكسيد الكريون بنسبة أمن من الألوان أو محو ثلاقة أجزاه من ١٠٠٠ ، والغازات النادرة تظهر نفسها فى شكل الألوان الحراه و الزرقاه و الحضراء بلافتات الاعلان ، أما الأرجون الذي يوجد فى الحواء بنسبة ألى في ١٠٠ فانه يعطينا النور الساطع الباهر الذي تتقدم به المدنية حيث يستخدم ، و يوجد النتروجين بنسبة ٨٧٠ و الحواه فى حين تحدد بنسبة الأوكسجين على البوصة المربعة من السطح بمستوى البحر ، والأوكسجين الذي يوجد فى الحواه مو جزء من هذا الضغط ، وهو بمعدل نحو ثلاثة أدطال على البوصة المربعة ، وكل هو جزء من هذا الضغط ، وهو بمعدل نحو ثلاثة أدطال على البوصة المربعة ، وكل الباق من الأوكسجين محوس فى شكل مركبات فى فشرة الأدرض ، وهو يكون أب من جميع المياه فى العالم ، و الأوكسجين هو نسبة الحياة لكل الحيوانات التى توجد فرق الأرض ، و هو لا يمكن الحمول عليه لهذا الغرض إلا من الحواه ،

و و لنا الآن أن نسأل ، كيف هذا العنصر ذا النشاط البالغ من الوجهة الكيموية قد ألفت من الاتحاد مع غيره وترك في الجو بنفس النسبة تقريباً اللازمة

The evidence of God in an expanding universe edited by john (1) clover mousma, 1958 New York P. 23, 25.

and the same of the same

بَيْنِ الكائدات الحية ، لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠ / مثلا أو أكثر من الهواء بدلا من ٢١ مراد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتمال لدرجة أن أول شرارة من البرق تصيب شجرة لابد أن تلهب الغابة حتى لتكاد تنفجر ، ولو أن نسبة الأوكسجين في الهواء قد هبطت إلى ١٠ / أر أقل ، قان الحباة ربما طابقت نفسها عليها في خلال الدهور .

ولمكن في هذه الحالة كان القليل من عناصر المدنية التي الفها الانسان - كالنار مثلا - تتوافر له ، و إذا امتص الأوكسجين الطليق ، ذلك الجزء الواحد من عدة ملايين من مادة الارض ، فان كل حياة حيوانية تقف على الغور . و بعد ذلك بقول :

وليس لدى العلم إيضاح لهذه و الحقائق و أما القول بأن ذاك نتيجة المصادفة
 فهو قول يتحدى العلوم الرماضية (١)

وقال الله تعالى: «والشمس تجرى لمستقر لحما ذلك تقدير العزيز العليم (٢) ، المكان المحدد هو تفسير كلبة « مستقر » و ليس هناك أدنى شك في أن فكرة المكان المحدد مرتبطة بهذه الكلمة ا

كبف تبدو المقابلة بين هذه الدعاوى والمعطيات التي أقرها العلم الحديث . . ؟
يعطى القرآن حداً لتطور الشمس و مكاناً لوصولها ، و هو يحدد أيمناً نهاية
شوط القمر ، ولكى نفهم المعنى الممكن لهذه المقولات ، يجب التذكير والمعارف الحديثة
عن تطور النجوم عامة والشمس خاصة ، و بالتالى عن التشكلات السياوية التي تتبع

Man does not stand alone, by A. cressy morrison 1944 Newyork (1) P. 69 - 73.

⁽۲) سورة يس : ۲۸ .

بالضرورة حركة الشمس فى الفضاء و التى يعد القمر جزءاً منها .

الشمس نجم يقدر علمه الفلك حمره بحوالى ه و به مليادات سنة ، وكا هو الحال بالنسبة لكل النجوم ، فيمكن تحديد مرحلة تطوره ، الشمس حالياً فى مرحلة أولى تنسم بتحول ذرات الهيدروجين إلى ذرات الهليوم : نظرياً يمكن أن تدوم هذه المرحلة ه و ه مليادات سنة على حسب الحسابات التي أنجزت ، و التي تقدد لهذه المرحلة الأولى لنجم من نمط الشمس ديمومة زمنية قدرها ١٠ مليادات سنة ، تلي هذه المرحلة كالوحظ ذلك بالنسبة إلى نجوم أخرى ، من نفس النمط ، فترة ثانية تقميز بهام تحول الهيدروجين إلى هليوم و يكون نتيجة هذا التحول تمدد الطبقات الحارجية و برود الشمس ، وفي المرحلة النهائية تتنافض ضوئية الشمس بشدة وترتفع كثافتها بشدة أيضاً ، ذلك ما يلاحظ في إنماط النجوم المسهاة بالاقرام البيضاء .

و يحدد علم الفلك الحديث بشكل كامل هذا المكان ، بل لقد أعطاء اسم مستقر الشمس بتحرك في الفضاء نحو مستقر الشمس بتحرك في الفضاء نحو نقطة في فلك (Constellation) هرقل مجاورة لنجمة فيجا (Vega Lyrae) التي تحددت تماماً إحداثيها ، و لقد أمكن تحديد سرعة هذه الحركة و هي تقريباً ١٩ كم ثانية ، لقد كان من الواجب ذكر معطيات علم الفلك هذه ، بمناسبة تفسير آيتي القرآن المتين نستطيع أن نقول إنها تطابقان تماماً فيا يتضع مع معطيات العلية الحديثة (١).

⁽۱) دداسات الكتب المقدسة في ضوء المسادف الحديثة ص ۱۹۱ - ۱۹۲ ط ۱۹۷۷م .



±4 €

الحاجة إلى اتحاد العالم الاسلامى حول مسألة دؤبة الهلال

الاستاذ ضیاء الدین اللاهوری « معرب ،

يثير اختلاف مواعيد الأعياد الدينية فى بعض أوساط المسلين استياماً عاماً و يتم الناس علماء الاسلام بعدم اطلاعهم على التحقيق الفلكي الحديث و باتضادهم الوسائل المتبقة لمرقية الهلال ، و من بين هذه التهم التي توجه إليهم أنهم يبيحون الاستفادة من الوسائل الحديثة في تعيين أوقات الصلوات ، و لا يرون ذلك مباحاً في مسألة رقية الهلال .

أما مؤلاء العلماء فأنهم يبرهنون على لم احمة الاستفادة من الوسائل الحديثة لتعيين أوقات الصلوات من اختراع و الساعة ، التى تستوفى شروط الفقه الاسلام في تميين أوقات الصلوات ، ذلك أن كيفية طلوع و غروب الشمس في أيام الشهور الاثنى عشر في التقويم الشمسي تستمر على حال واحدة في كل عام ، فلم تكن مسألة لتعيين أوقات الصلوات عما يحتمل بحالا للخلاف ، بالعكس من مسألة رؤية الملال فأنها لا تقاس على مسألة تعيين أوقات الصلوات، إذ من المعلوم أن حالة القمر في الطلوع و الغروب عبر السنين والأعوام لاتساوى حالة الشمس .

و لقد تصدى بحض المتجددين من العلماه و المفكرين بكتابة بحوث و رساتل أكدوا فيها أن المرصد الفلكي يستطيع أن يوفر معلومات أكيدة حول موعد رؤية الهلال قبلها بفترة ، وقد استفسرت عن الموضوع الاستاذ د/ ميكنالى ، المدير المساعد لقسم العلوم الفاكية والطبعية بجامعة لندن فتكرم بالرد على مسألة المرصد الفلكي (Observatory) ببراعة عالية فائقة ، فه ١١/ يوليو ١٩٨٠م و فيها يلى ملخص كلامه :

و بالنسبة إلى استفساركم عما إذا كان عداء المرصد الفلكى (Observatory)
 يق تمكنوا من وضع مقياس بستطيمون على أساسه أن يؤكدوا بنبوءة دؤية الهلال
 في أصيل اليوم الذي يتوقع فيه الرؤية ، وإنه ليؤسفي أن أقول لكم: لا ، إن ذلك
 لا يمكن ، و الواقع أنه يستحيل وضع افتراض حول رؤية الهلال »

كا يعير إلى الموضوع ملخص ما جاء من أحدث تحقيق فلكى فى البند السادس من المعلومات الفلكية التى توصل إليها مجلس الدراسات العلمية لمرصد انجالترا الفلكى التابع « لغرين وج » الملكى .

ولا يمكن أى نبوءة عن مواحد أول رؤية لهلال جديد فى كل شهر، ذاك أنها
 ليست عندنا مشاهدات كاملة موثوق بها تستممل لتعيين تلك الشروط الى تكنى لاثبات
 رؤية الهلال الاولى فى كل شهر، إن أى نبوءة حول رؤية الهلال لا يوثق بها •

إن هذه المرئية لأشهر خبراء المرصد الفلكي في العالم توفر البراءة لعلماء الاسلام من التهمة المذكورة أعلاه ، و لكن هناك ها يورد على نظام الرؤية لدينا و هو أن إمكانية التفاوت بين رؤية الهلال في السعودية و رؤيته في بلادنا لا ينبغي أن توبد على يوم واحد إلا أن الرؤية قد تتفاوت بينها ليومين - كما هر المشاهد الملمرس - بوجه عام ، و لذلك قان إعلان الرؤية عندنا لا يتفق الواقع دائماً ، إذ ليس من الممكل أبدا أن تتم رؤية الهلال مساء يوم في السعودية و لايتم ذلك في الهند مثلا في مساء اليوم التالى ، إن هذا الاعتراض يبنئ على خطأ في القهم ، و قلما يعرف الناس أن نظام الرؤية في السعودية لا يعلون هن بله اليمهر نظام الرؤية في السعودية لا يعلون هن بله اليمهر

وفق رؤية الهلال بل يملنون عن ذلك طبقاً للنطام الفاكى حيايتم القران بين العمس و القمر ، في أي نقطة على الفلك ، و يسمى ذلك هلالا فلكياً جديداً ، ومنذ ذلك الوقت يبتدى العمر الطبيعي للهلال ، الذي يكون في ساعات، همره البدائية أدق من الشعر و أقرب إلى مدار الشمس و في مواجهة أشعبها مباشرة ، وفي هذه الحال تستحيل رؤيته ، و كاما تمر الساعات على عمره يزيد حجم الهلال ، و يبتعد عن الشمس و يخرج عن تأثير أشعبها تدريجياً حتى تمكن رؤيته للمبون ، و يسمى عندالله ملالا بصرياً ، هذا مو المقياس الذي تفخذه لرؤية الهلال ، وطبقاً لم جاء في دراسات لمرصد انجلترا الفلكي لـ « خرين وج » ، فان الهلال لا تتم رؤيته لأول مرة ما لم يمر عليه أكثر من ثلاثين ساعة .

و من ثم فان تفاوت ٣٠ / ساعة بين الرؤيتين يشكل اختلاف المطلع بين البلدين لمدة يوم بالتأكيد، إلا أن اقتران الشمس والقمر إذا حدث فى وقع المساء فيا أن الهلال لا يكون قد معنى عليه ٣٠/ ساعة فى الجساء التألى ، لا يمكن رؤيته في حذا المسلم كذلك ، وهنالك تتسع مدة اختلاف المطلع بين البلدين من يوم واحد إلى ومين .

و قد تحدث السيد محمد حمزه نعيم عن مشاهداته الشخصية خلال إقامته في المملكة السعودية حول نظام رؤية الهلال هناك، و نشرها في مجلة • روحاني دنيا ، المسلمية الصادرة من كراتشي في عدد يناير ١٩٨١م بعنوان • باكستان والعالم الاسلامي، و التقويم الاسلامي ، جاء فها ما بلم :

ف عام ١٩٧٨م سعدت بالسفر إلى المدينة المنورة و الاقامة هناك شهراً.
 كاملا، و كنت قد حدرت المملكة خن وقد أوفدته المبكومة الباكستانية إلى جامعة الرفاض لاتمام عدمة تدريوة تعليمية على منحة من الميماكة البيمودية، وهكذا سخت

لى فرصة رؤية الهلال هناك علياً ، و ذات مرة حاولت أن أدى الهلال بأم عينى فنى الآيام الآخيرة من شهر ذى القعدة بدا لى أن أدى هلال ذى الحجة من فوق جبل أحد ، و قمت بذلك ثلاثة أيام متتالة و أحببت أن أدى الهلال من قمة الجبل و مكثت لحدا الفرض فى إحدى القرى المجاورة للجبل .

و قام بنفس العملية أحد أصدقائى الآفاضل الاستاذ غلام نبى طارق و هو خبير جغرافى و له فى هذا العلم براعة ممتازة و يستطيع أن يرى الحلال بواسطة المله و المرآة قبل مطلعه بعشر ساعات، إنه صعد على جبل أبى قبيس و حاول من قمته أن يرى الهلال و لكن دون جدوى .

هذا و قد أعلن المسئولون هناك عن رؤيه الهلال وبدء شهر ذى الحجة رغم أننا لم تتمكن من رؤية الهلال فى مساء اليوم التالى الذى كان غرة ذى الحجة حسب الاعلان الرسمى ، و ما قصرنا فى البحث عن الهلال فى ذلك المساء أيمناً ، إلا أتنا وأينا الهلال فى مساء اليوم الثالث و كان فى ادتفاع عن المعللع ، والكن لا نستطيع أن نويد على أن نعتبره هلال الليلة الماضية و حسب ، و بالنظر إلى علم هيئة الفلك كان قد تم القران بين الشمس و القمر فى الساعة الواحدة فى ليلة ٣١ / أكتوبر و أول نوفير ما على ذلك فقد أعلن عن هذه الليلة بأنها الليلة الأولى الأسلوب الهذى يتم فى بلدنا لكان يوم عرفة فى ذلك العام يوم السبت أو يوم الجمة الملكة السعودية كان يوم الحبيس ، و يوم الجمعة يوم الحبيس ، و يوم الجمعة يوم النبس ، و يوم الجمعة يوم النبس ، و يوم الجمعة يوم النبس ، و يوم الجمعة يوم النبو ، و كذلك كان قران الشمس والقمر فى ليلة ٢٩ - ٢٠ ديسمبر علم القران بهاءات عديدة ليلة الغرة من الشهر ، و بالهكس من علم عدون القران بهاءات عديدة ليلة الغرة من الشهر ، و بالهكس من علم عدون القران بهاءات عديدة ليلة الغرة من الشهر ، و بالهكس من بالهكس من القران بهاءات عديدة ليلة الغرة من الشهر ، و بالهكس من الهمر ، و بالهكس من الهمر ، و بالهكس من الشهر الهدر المناس المناس الهدر المناس المناس الهدر ا

ذلك فقد أعلنت لجنة وؤية الملال ف باكستان رؤيه الملال بعدها ييومين ، الآمر الذي كان صحيحاً بالنسبة إلى الرؤية البصرية »

و مما يجب أن نوخمه أن كاتب البحث هذا اعتمد على دلائل وشواهد كثيرة تأييداً لنظام رؤية الحلال الفلكى ، وأشار على العلماء باصطناع نظام الرؤية السعودى ، و لذلك فلا نستطيع أن نظن أن مشاهداته تقوم على نوع من المبالغة .

أما مسألة الرؤية البصرية و الرؤية الفلكية فأيهها أقرب إلى الصواب في صنوء ما مر من شرح لبعض جوانبهها ؟ و لا شك أن علماء الاسلام هم الذين يجدرون والبحث في هذا الموضوع ، إلا أنتي أتجرأ أن أقول في المناسبة : إن وجود شرح للرؤية البصرية في السنة النبوية و اجتهاد أشكال مختلفة للشهادة البصرية من خلال تدوين الفقه الاسلامي على أساس من السنة يثبتان أن المقياس المعمول به منذ فجر الاسلام لرؤية الهلال هو نفس المقياس الرائج في بلادنا .

وليس في الاسلام ما يمنع عن الاستفادة من العلوم الحديثة في تأييد المساتل الشرعة ، بشرط أن لا تتمارض النتيجة مع تعاليم الكتاب و السنة الاساسية فان الحتراع « الساعة » و تعيين مواعيد الطلوع و الغروب قد مهدا الطريق إلى معرفة أوقات العملوات ، غير أن علماء الطبيعة لم يتمكنوا إلى الآن من تأكيد نبوءة لوؤية الهلال البصرية ، ورخما من الحقائق المذكورة أعلاه إذا سلنا أساس رؤية الهلال الفلكية صواباً فبالنظر إلى حقيقة أن مناك تفاوت ثلاثين ساعة بين الهلال الفلكي و الهلال المسرى الجديدين يتحتم علينا القول بأن جميع مواعيد الاعياد و رمعنان و الهلال البصرى الجديدين يتحتم علينا القول بأن جميع مواعيد الاعياد و رمعنان إلما تمت في غير أيامها و أوقاتها ، و مما هو معلوم بالصرورة أن الصلولت كانت تودى قبل اختراع « الساعة » في نفس الاوقات التي تودى فيها الآن ، إلا أن العبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أن العبادات قبل مواعيدها لا تصح كذلك عقد المبادية المبادات الدينية التي تتأدى على أن العبادات قبل مواعدها لا تصح كذلك عقد المبادية المبادات الدينية التي المبادات قبل مواعدها لا تصح كذلك عقد المبادية التي المبادات قبل مواعدها لا تصح كذلك عقد المبادية المبادات قبل مواعدها لا تحت كذلك عليه عدد المبادية التي الاحت كذلك عدد المبادية التي المباد المب

The same of the sa

البعث الاسلاى

قبل مواعيدهما الأصيلة باطل .

و يجب أن نفكر فيا أذا أمكن تيسير رؤية الهلال فى صوء آخر ما توصل إليه علماء الطبيعة من تحقيق و تحليل ، إلا أنه لا يمكن تأكيد بنومة فى ذلك ، فثلا لا يعتبر مقياس مرور ثلاثين ساعة على الحلال الفلكى للرؤية البصرية ، أمراً قطيعاً لا يقبل تغييراً ، كا يشير إليه تحقيق مرصد انجاترا الفلكى التابع ولغرين وج ، يقول : و تتوفر لدينا معلومات موثوق بها توكد أن رؤية الحلال قد تحققت فى أحوال جيدة بعد مرود عشرين ساعة فقط على حمره الفلكى .

بما أن مواعيد اقتران الشمس والقمر من وجهة النظر الحساب الدقيق صحيحة لا شك فيها ، فلا بد من انتهاز إمكانيات لرؤية الهلال الجديد و على سبيل المثال إذا كان الهلال الجديد قد مر عليه ١٥ ساعة أو أقل منها لا يوجد هناك أى إمكان للرؤيه البصرية إطلاقاً ، و لكن إذا مر عليه أكثر من ٣٥ ساعة تتقوى إمكانات الرؤية ، ولذلك فاننا نستطيع في حيلتنا اليومية أن نقوم بالاحتمام اللازم برؤية الهلال في الآشهر التي تهمنا من النواحي التعدية ، فان خبراء الفلك بامكانهم أن يعينوا الوجهة الصحيحة لوجود الهلال في السماء كل شهر ، و على أساس ذلك يتسنى البحث عن الملال في جهته المشار إلها .

إن أمنية اتحاد العمالم الاسلاى كلمه فى الأعياد و المناسبات الدينية فى أيام ومواعيد واحدة، لجيلة جداً، ولكن لكي تتحقق هذه الآمنية لا يمكن صرف النظر عن الالتوامات الشرعية ، يل الواقع أن بلدان العالم الواقعة فى الشرق و الغرب تختلف ليلا و نهاراً ، ذلك أن التوقيت الحلي على كل ددجة من طول البلد يختلف باختلاف درجاته ، و يمتد ذلك الاختلاف على الكرة الارضية كلها إلى ٢٤ ساعة من الليل و النهار ، فثلا التفاوت التوقيق النهائى بين نيوزى أندا وكندا ٢١ ساعة،

معنى ذلك أن اليوم و التاريخ اللذين يسيشها أمل نيوزى لندا لا يكونان قد طلما على أهل كندا الذين يتأخرون عن سكان نيوذى لندا يوم واحد، وهذا هو وضع عيدهم الكبير المعروف بده كرسمس، فينا يكون أهل نيوزى لندا قد انهوا من يوم الحبيد و جن عليم ليل اليوم التلل وناهوا، يكون أهل كندا يتمتمون بنوم الانتظار ليوم العيد الذى سيطلع عليم نهاده هد انتهاه الليل ، و كذلك تبدأ مناسبات هذا العيد في أفسى الغرب المولايات المتحدة بعد نهايتها في أقهى شرق دوسيا بنهاف عشرة ساعة، فبالرغم من أتحاد اليوم والتاريخ تتفاوت أعيادهم بنحو يوم يواحد بالنسبة إلى الشرق و الغرب، و من غير أن يثير ذلك فيهم أى مشكلة.

و من المعلوم أن النصارى يتعيدون بعيد « كرسمس » في ٢٥ / ديسمبر من كل عام ، من قديم الزمان باستمراد ، ولكن التقويم الميلادى الذى وضعه وأصدره بولس في عام ١٥٨٧م وحذف منه عشرة أيام بالنسبة إلى النقويم القديم ، فصادف أن اليوم الذى احتفلت فيه بعض البلدان الآودية بهذا العيسد بالنسبة إلى البلدان الآخرى التي ظلت متمسكة بالتقويم القديم ١٥ ديسمبر في الواقع ، و ابسع نطاق مذا التفاوت في عام ١٧٠٠م فأصبح أحد عشر يوماً ، و استمر هذا التفاوت في يريطانيا إلى أكثر من مدة قرن ونصف قرن ما لم يقبلوا ذلك التغيير التقويمي المذى قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع بجزيد من التفاوت في بعض البلدان قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع بجزيد من التفاوت في بعض البلدان قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع بجزيد من التفاوت في بعض البلدان

هذا مثال للبدان التي نعتبرها بلداناً مثالة ، فقد كان أهلِها بعقدون مناسبات عدم الدينة هذا إلى أكثر من مدة ثلاثة قرون بتغاوت أسبوع ونجنف.

فياذا يعنر المسلمين إذا تفاوتي أيام أعيادهم من يوم إلى آخر لإختلاف المطالع بين يادان بعيدة ، و إذا كإن الزعباء الدينيون في الديانات الآخري قابوا بتطوير عقائدهم الدينية نظراً إلى متطلبات العصر، فإن الاسلام دين الفطرة و ليست عباداته عاضمة لقوانين العلوم الحديثة و الاختراعات الصناعة ، التي يستفيد مها الانسان في حاجاته الفردية والجماعية، أما أن يسمح الاسلام بالنفيير في أوقات وأيام العبادات فمستحيل .

و لا شك فان التقويم الشمسي ظل دهين التنقيح و التطوير في عصور مختلفة مع تغير وجهات أنظار خبراء علم الهيئة، و يمكن أن يتناوله الحبراء القادمون بنوع من التنقيج والتعديل فوق ما تم إلى الآن، إلا أن رؤية الهلال البصرية بعيدة بهن كل هذه العيوب و المشكلات، و لسبت أعنى بذلك أن فكون في تردد دائم في هذا الموضوع، و لا بجال لاي اعتراض أو شك فيا إذا وضع مقياس موحد لرؤية الهلال في ضوء دراسات شرعة محققة، ولكن لا ينبى أن يكون هذا التحقيق من النوع الذي تخضع فيه رؤية الهلال النظرة الفلكية، فتقسع لجوة اختلاف الرؤية من يوم واحد إلى يومين ، كما هو المشاهد بين بلدان المسلمين اليوم .

إن اختراع نظام القمر الصناعي قرب المسافات البعية، فاذا كان هناك اقتراح حول إذاعة نبأ برؤية الهلال بنظام القمر الصناعي من البلد الذي تمته فيه الرؤية عن طريق لجنة عالمية لرؤية الهلال لكي تتحداً بام الآعياد في العالم الاسلامي كله فقلك أمر مستجيل علماً بصرف النظر عن كون رؤية بلد حجة لبلد آخر نظراً إلى اختلاف المطالع .

الأنطسار التي تقسع نحو الجهة الغربية تتم فيها الرؤية قبل البلدان التي هي في الشرق ، و لا يمكن تنفيذها في الأنطار الشرقية لأنها تقوم قد انتصفت فيها النهار مع طلوع الشمس في الأنطار الغربية ، كما لا يمكن مواجهة حالة التردد بعد معنى جزء وجه من الليل في الأنطار المتوسطة التي بين الشرق و الغرب ، إذ أن رؤية الملال تتملق أحياناً بعبادات تبدأ أوقاتها من بعد صلاة المغرب مباشرة ،

و الاعداء اللازم للبيد في السبح التالي كذلك .

إن وجود مثل هذا الاختلاف بين بلدان متعددة أمر عادى ، بل إن ذلك يوجد فى بلد واحد يمتد على بقاع واسعة بين الشرق و الغرب ، فعلى سيل المثال الولايات المتحدة التى يختلف فيها المطلع بين قطاعها الشرق و القطاع الغرب بست ساعات ، فان تهت رؤية الهلال فى القطاع الغربي يكون حينثذ منتصف الليل فى القطاع الشرق و يبلغ هذا التفاوت فى الاتحاد السوفياتي إلى سبع ساعات ، و هذا التفاوت عام بين ماتيك البلدان بالنسبة إلى مخورها الغربية والشرقية ، فاذا كانت هذه البلدان لا تواجه أى مشكلة فى الحياة العامة هناك بنفاوت المطالع واختلاف أوقات الطلوع و الغروب ، فأى ضرر يلحقنا إذا اختلفت رؤية الهلال البصرية عندنا بين دول الشرق و الغرب ،

و اعتقد أن هذه المشكلة تنحل إذا توفر تعاون بين خبراء العلوم الفلكية و علماه الشريعة ، ذاك أن يتفاوض الفريقان فى الموضوع و يشرح كل واحد مهم لفيره مبادى، علومه الآساسية و وجهات أنظاره العلمية و الدينية بتفصيل ، حتى يتم البحث عن حل المشكلة حول الرؤية البصرية فى ضوء مشاهدات و تجارب تستمر إلى مدة مطلوبة .

خرافــة بجب تكذيبـــا

يان من سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باذ الرئيس السـام لادارات البحوث العلية والافتاء والدعوة والارشاد (الرياض)

اطلعت على ما نشرته جريدة عكاظ فى عددها (دقم: ٧٧٥) الصادر فى يوم الآثين الموافق ٢٤/١٢/٢٤ من ١٤٠٥ من معيفة السياسة الكويتية عن الرجل المدعو محمد المصرى الذى يوعم أنه أخى عليه يوم الآربعاء و ظن أنه مبت ودفن يوم الآربعاء وأخرج من قبره يوم الجمعة ومادأى من المعائب والغرائب الخ ونفراً إلى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس ويظن محمها دأيت التنبيه على بطلانها و أنها خرافة لا تروج على عاقل بل هى كذب بحت زورها من سمى نفسه محمد المصرى أو غيره لاغراض خسيسة حملته على ذلك، ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله و كلام الطبيب و كلام المشيمين لجنازته لا تمنى حاية لا على ويمغظ كل ما دار حوله .

و من المعلوم أيضاً أن سنة الله فى عباده أن من جعل فى محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة ، ثم من المعلوم شرعاً أن ملكى القبر لا يأتيان إلى الحيى إذا وضع فى القبر و إنما يأتيان إلى الميت ، و الله سبحانه يعلم الاحياء و الاموات و هو الذى يرسل الملكين إلى الميت لسؤاله .

ثم هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهيا رجلان لا ملكان

ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته و لا بسيئاته و إنما يسألانه عن دبه و دينه و نبيه فان أجاب جواباً محيحاً فاز بالنسيم و أن أجاب بالشك عذب، ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغربية إنما قصد بذلك ترويج باطله و إيهام النباس أنه من الناجين حتى ينطقوا عليه ويساعدوا بما طلب منهم أو ينطقوا عليه بدون طلب، وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب فى كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب فى كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل له بعض ما يريد، ومن جهله قوله: « وتشاء الصدف أن كان أهل قد جاؤا لزيارة قبرى » و مثل هذا الكلام لا يجوز، و الصواب أن يقال (و يشاء اقد) آلان الصدف لا مشيئة لها.

و الحلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة لا أساس لها من الصحة كما يتضع ذلك من سياقها و واقعها و لا ينبغى لصحفنا و لا للصحف التى تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الحرافات .

و نسأل الله أن يطهر صحفا و صحف المسلين من كل باطل و أن يكبت الحداعين و المساكرين و يفضحهم و يكنى المسلين شرهم و أن يوفق جميع المسلين المفقه فى دينه والثبات عليه إنه سبحانه خير مسئول ، وصلى الله وسلم على ناينا محمد و آله و صحبسه .



الأسس الأولية لدراسات المستشرقين والدور الذي قامت به « دار المسنفين ،

الاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير بجمع « داد المصنفين » أعظم كره (الهند)

إن الهدف الرئيسي الذي أنشئت من أجله دار المصنفين • أكاديمية شبلي ، هو استمراض ودراسة البحوث التي كتبت بين فينة وأخرى حول العلوم والفنون الاسلامية ، و السيرة النبوية العطرة ، ولفت الانظار إلى ما يقع فيها من الاخطاء العلبية - عن قصد أو عن غير قصد - وتشجيع الدراسات المفيدة مها ، ويهم دار المصنفين أن يكون كل ما يكتب عن الاسلام في أسلوب على مجت .

و أود أن أقدم إليكم بهذه المناسبة تلك الأسس التي وضمها مؤسس هذه الهداد العلمية العلامة شبل النميانى حول النظر فى كشابات المستشرقين ، فقد قال العلامسة شبل النعبانى :

- استطيع أن نوزع هؤلاء المستشرقين في ثلاث طوائف :
- والمآخذ الاسلامية ، وهي تعتمد كلياً لاستقاء المعلومات على كتابات الآخرين و ترجمات الكتب الاسلامية إلى لغاتهم ، و إن هذه المعلومات تنقصها الصحة و النضج و الواقعية .
- ٧- و طلقة تعد من خبراء التاريخ الاسلاى و الفلسفة و اللغه العربية و لكنها لا تعرف شيشاً عن السيرة النبوية و العلوم الدينية الشرعة ، إلا أن ظنها الحاطق بمعرفتها للغة العربية بدفعها إلى أن تحوم حول حى الاسلام و تنال من صفاته ونقائه بقلة علم وجراء غير محودة ، خدوا مثلاً الباحث الالمالة الكبير دساخر، الذي قام بنشر «طبقات ابن سعد» فأنه يعرف المنة العربية ولكنا

حيبًا يتناول موضوعاً من المواضيع الاسلامية بالبحث والتحقيق يدهش القادى ويشك صدقه فى البحث ودراسته الموضوعية ، وكأنه تقمص بشخصية أخرى غير التى تعرف بالبحث والتنقيب ، وقام « نولد يكى » بدراسة القرآن الكريم بصفة عاصة ولكن مقالته فى دائرة المعارف عن القرآن تنم عن مدى تعصبه بل جهله بالموضوع .

و طائفة ثالثة درست الثروة الاسلامية الدينية دراسة وافية مثل مرجليوت الدى كان حرياً بأن نرجو منه الانصاف ، و لكنه _ دغم دراسته الوافية و اطلاعه الواسع و جهده فى البحث والتنقيب و معرفته باللغة العربية - يأتى بأشياء لاتكاد تصدق أنها تصدر من قلم عالم دارس للوضوع بجدية واجتهاد.

وإن مرجليوت درس « مسند الامام أحمد بن حنبل » كله ، ولكن كتابه عن سيرة النبي ملك أكثر الكتب في تاريخ العالم كذباً و افتراء ، و إن ميرته أنه يختلق – بقوة منطقه وحدة ذكائه – أشياء تقدح في السيرة ولا يقبلها الجدل و النقاش و تردها الدراسة الامينة .

و الذي يدفع الباحثين الأوربيين إلى مثل هذه الافترامات و الأكاذيب هو العصبية الدينية و المصالح النبشيرية و السياسية ، بالاضافة إلى أسباب أخرى تجملنا خدرهم ، من أهم تلك الأسباب أن ثروتهم العلمية ودراستهم تنحصر في كتب السيرة و التاريخ أمثال كتاب المغازى المواقدى و سيرة ابن هشام و سيرة محمد بن إسحاق و تاريخ الطبرى و ما إلى ذلك ، و الحقيقة أنه ليس من بين كتب السيرة كتاب يعتمد عليه و يوثق به من ناحية البحث والتحقيق والمداسة العلمية الموضوعية ، فأن أحداث السيرة و وقائعها الموثوق بها هي ما نقل إلينا عن طريق كتب الحديث بالروايات الصحيحة ، ومعظم علماء أوربا لا يعرفون هذه الثروة العلمية القيمة ، وإن خان من يطبع عليها فأنه لا يعتبر خبيراً بالموضوع ، و إذا كانت لاحد مهم بالخبرة فأنه لا يخلو من تعصب مدفعه إلى النيل و الانتقاص من قمتها .

و السيب الثانى الذى هو أيضاً من أهم الأسباب أن أصول الدراية و قواعد البحث والدراسة عند الباحثين الآوربيين تعرضت لاختلاف شديد وهى تحتمل نقاشاً طويلا ، فلا يهم علماء أوربا أن يكون الراوى صادقاً أو كاذباً فقد يروى الراوى الذى يكون أكثر الرواة كذباً حادثة تبدو صحيحة نظراً إلى حوادث أخرى تكشف على الحادثة ، فلا يتردد الذوق الآوربي في الاعتراف بصحة الرواية و قبولها على علاتها لأنها صحت في مقاييسهم ، و قباتها عقليتهم الآوربية » .

إن هذه الحقائق التي أصبحت الآن معروفة قد كشف عنها العلاسة شبلى النعانى قبل عقود من السنين في ضوء دراسته لكتابات المستشرقين ، و جاء تلبيذه الحاص وخليفته في العلم والبحث فأيد رأيه هذا في منهج البحث والتحقيق الذي تبناه الباحثون في أوربا فقال :

« إن علماه أوربا إذا كانوا قد وفقوا لنوفير بضاعة من العلوم الحديثة وعرض ثقافاتهم الآوربية بأساليب جديدة، فإن أهمية العلوم الاسلامية استرعت شغفهم العلى إلى أن يعتنوا بها، و تواجدت منهم فئة مستقلة باسم المستشرقين استهدفت صيانة و نشر الآداب العربية و علومها و اعتبرتها غاية بذاتها .

و لا شك فان بجودات المستشرقين الملحوظة نحو العلوم الاسلامية و آ دابها لحسديرة بالشكر حيث إنهم قاموا باثارة بعض الدفائن من تراثنا العلى و الأدبى و انشيطها من جديد . . . و مما لا شك فيسه أن هذه العلوم و هذه الحسارة الاسلامية لم تكن ذات انباء عاص بهم و لا بتاريخهم و ديانهم ، لذلك ف كانوا يستطيعون أن ينظروا إليها بنظرة الحب و الحلف كشأن المسلين ، و من ثم كان لجبوداتهم العلمية في جالات العلوم و الحنارة الاسلاميسة بعض النفع في جانب ، و أضرار بالغة في جانب آخر تحتم على علماء المسلين أن يتسداد كوها بدراساتهم و تحقيقاتهم العلمية الرصية .

كا ظهرت من يهم فئة أخرى رضيت بوضع هذه المجهودات المباركة بغير موضفها و بدأت تغفر إلى العلوم و الآداب الاسلامية من خلال وجهات الانظار المرية و المسيحة و فتحت جهة جديدة باسم التحقيق ، و المداسات ، تشن مها هجهات سافرة على دين الاسلام وعلى نبى الاسلام وعلى العلوم و الآداب الاسلامية و على الحضارة الاسلامية حتى تراكمت اليوم دراسات و مؤلفات من هسذا النوم و تكونت مها مكتبة بذائها .

و رغم أن هذه الفئة اتخذت التاريخ الاسلاى و العلوم و الآداب الاسلامية عالا لنشاطها الدراسى بادى ذى بدء ، إلا أن هذا الجال ما زال يتسع إلى أن شمل السير و التراجم و علم الكلام و الفقه الاسلاى ثم غطى الكتاب و السنسة و موضوع التزكية ، و توافرت كتب و مؤلفات في هسذه الموضوعات بأقيلام المستشرقين تحمل طابع البحث و التحقيق .

يصعب أن نقدر مدى أضرار هذا النوع من الكتب و المؤلفات التي الت من قيمة الاسلام وتنال منها فى المستقبل، فان تركنا هذه السموم تسرى فى الكبان الاسلامى ولم نبحث لحما عن درياق فاذا سيكون مصير علومنا و آدابنا الاسلامية ، وكيف تتسرب سموم هذه الدراسات الناقمة إلى أذهان الناشئة من العداء والمفكرين ،

لقد كانت مهمة البحث و التحقيق و النظر في كتابات المستشرقين و تصويب أخطائهم العلمية التي قام بها مؤسس هذه الداد وخليفته بعده حلتنا في المصر المتطور الدي تقدم فيه العلم أشواطا ، و ظهرت كتابات غنية دقيقة غيرت آزاء الكثير من الباحثين الأوربين ، على عقد هذه الندوة العلمية التي جمعت كباد الباحثين و أفاضل العلماء لنستنير برأبهم ونستفيد من خبراتهم و دراساتهم في هذا الموضوع ، و بذلك نؤدى بعض الواجب تجاء العلامة شبل النماني و العلامة سلمان النسدوى وغيرهما من العلماء والباحثين الذين كرسوا جهودهم في الدفاع عن الاسلام وتقديم كتب علمية أثرت المكتبة الاسلامية في السيرة والتاريخ وعتلف العلوم الاسلامية .

ان بطوطة و رحلته إلى الهند

سعيد الأعظمي

من الذي لم يسمع بابن بطوطة ا؟

ذلك الاسم الشهير الذى دوى فى الريخ الرحلات و السياحات الشرقية والغربية والله من الشهرة والاعجاب ما جعله يأتلق فى سماء الناريخ كالنجوم الواهرة، ذلك الرجل العظيم المغامر الذى سجل بطولة عظيمة فى السياحة العالمية و جاوز رقم القياس فى التجوال حول بلدان العالم وأقطاره، فكان أعظم رجل مهد العربق وذلل المقبات، و شحد الهمم، و شجع النفوس المنحروج من الركن العنبق الذى والد فيه الانسان ونشأ، إلى الآفاق الواسمة و البلاد النائية و الارجاء البعيدة، إنه لم يبال بقلة الوسائل، و منآلة الامكانيات و فقدان المواصلات فى عهده الذى نشأ فيه و لمكنه عزم على السياحة والتيقيب فى الارض واثقاً بنفسه وقوة ساعده، معتمداً على ما كان يتمتع به من همة عالية و عزيمة راهيمة، و طبيعة هادئة.

لقد منى فى التاريخ عدد وجيه من السياح و الرحالين المسلين و اشهر من بينهم فى المغامرات السياحية أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى فى القرن الصاشر الميلادى ، والمقدسى فى نفس هذا القرن ، وياقوت الحوى فى القرن الثانى والثالث عشر ، و ابن جبير الأندلسى فى القرن الثالث عشر ، ومحمد الماذنى فى القرن الثانى عشر ، ومحمد الماذنى فى القرن الثانى عشر ، و محمد بن مفرج النبائى فى هذا القرن بالذات ، و لكن الرحلة التى قام بها ابن بطوطة فى القرن الرابع عشر الميلادى مفوق جميع الرحلات السابقة و تبذ عليها

فى المغامرة والدقة والدمق، هي تعمل من الآهمية البالغة ما ليس لآى رحلة فى التاريخ.

ولد محمد بن عبد اقد بن محمد بن إبراهيم بطنجة إحدى مدن المغرب الآقسى
في ١٧/ رجب عام ٧٠٧ه المصادف ٢٤/ فبراير عام ٢٠٣٤م ، و بدأ هذه الرحلة
العالمية في الثانية والعشرين من عمره في عام ١٣٢٥م قاصداً مكة المكرمة لحج بيت
القد الحرام و ذلك عن طريق البر عابراً محراء أفريقية الشمالية .

مر فى رحلته بكثير من الاقطار و المدن و البلدان و شاهد ما شاهد فيها من حياة و حدارة و طبيعة و آثار ، مر بالاقطار العربية و الحواضر الاسلامية و العواصم الكبرى ، و تجول فى أفريقيا و اناطوليا و الصين ، و درس فى كل مكان وصل إليه طبائع أهله و عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و كل ما يتصل بالحياة الفردية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية من أوضاع و أحوال ، و وصل إلى وادى السند فى ١٢/ ستمبر ١٣٣٣م بعد ما استفرق ثمانى سنين يسيح فى غيرها من البلدان و الاقاليم .

لما وصل ابن بطوطة إلى السند استقبله رجال الحكومة ، بحضاوة و تكريم بالنين ، وذلك في عهد السلطان المعظم محمد شاء تغلق ملك الهند، وأخبروا بقدومه قطب الملك حاكم مدينة ملتان فتناوله بالاكرام و الاحتفاء ، لما عرف من مكانته و أهميته ، حيا أوعزه السلطان محمد شاه إلى ذلك ، فقد كان من عادة السلطان أن يأمر بأكرام العنيوف القادمين من بلدان أخرى وتخصيصهم بالولايات والمناصب الرفيعة ، كاكان يأمر بأن يسمى النرباء في بلاده بالآعزة فصاد لهم ذلك الاسم علماً ، وكان لا بد لكل قادم عليه أن يقدم له هدية فيكافئة السلطان عليها بأضعاف مضاعفة ، وقد انتج ابن بطوطة هذا المهج وقدم إلى السلطان هدايا غالية من الحيل والجال و المسالك .

أراد ابن بطوطة أن يبدأ جولته فى الهند غرج من ملتان و عبر نهر السند متجها إلى مدينه جنانى ولاول مرة زار الكركدن فى هذا الطريق ودرس هيئته وشكله بغاية من الدقة والتعمق حتى تحدث عنه بتفصيل ، و وصل مدينة جنانى بعد يومين من خروجه فوجدها مدينة جميلة على شاطئى نهر السند لها أسواق مليحة و سكانها طائفة يقال لهم السامرة ، ذكرهم ابن جلوطة فقال: • هؤلا الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون ، ولا يصاهرون أحداً من غيرهم ولا يصاهر إليهم أحد ، و كان لهم فى هذا العهد أمير يسمى * و دار *

و سافر این بطوطة من « جنانی » إلی « سیوستان » فوجدها مدینة کبیرة و خارجها صحراه و رمال یکثر نیها أشجار الغیلان ، ولا یزرع علی نهرها شقی سوی البطیخ و البقطین و قطب السکر و المدرة ، و لق فی هذه المدینة العالم الشهیر علاه الملك الخراسانی قاضی هراة ، وكان السلطان قدعینه حاکم « لاهری » البلدة التی كانت علی نحو ۲۸ میلا من میناه کراتشی فی الجنوب الشرقی ، ولا یزال خرابها موجوداً لحد الآن ، وقد زارها این بطوطة مع الحاکم علاه الملك فی مرکب كان یسمی باهواد ، و صادف این بطوطة علی مقربة من « لاهری » فی خراب اسمه « تارنا » غریبة من غرائب الزمان ، و لنترکه هو نفسه یقصها علینا :

و ركبت يوماً مع علاء الملك فانتينا إلى بسيط من الارض على مسافة سبعة أميال منها و يعرف و بتارنا ، فرأيت هناك ما لا يحصره العد من الحجارة على مثل صور الآدمين و البهائم ، و قد تغير كثير منها ، و دثرت أشكاله فيبق منه صورة رأس أو رجل أو سواهما ، ... ثم رأينا رسم دار فيها بيت من حجارة منحوة و في وسطه دكانة حجارة منحوة كأنها حجر واحد عليها صورة آدى إلا أن رأسة طويل ، وفه في جانب من وجهه ويداه خلف ظهره كالمكتوف، وهنالك

مياه شديدة النتن ، و كتابة على بعض الجدران بالهندى ، و أخبر في علاء الملك أن أهل التاريخ يرعمون أن هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة أكثر أملها الفساد فسخوا حجارة ،

و توجه إلى دعلى فر بمدن وقرى و أدياف كثيرة و شاهد أيها من الآثار و العادات و تقاليد الحياة المنوعة و المجتمعات المتعددة و أنواع الحبوب و الطعام و القرى ما تأثر بيعضه و زاد فى تجاربه و معلوماته ، و ما أثار فيه مرآه غيرته و بعثه على التقليد و الاتباع ، إنه خرج من ملنان فر بمدينة « ابوهر » ومنها إلى «أجودهن » فدينة « سرسوق » التى وصفها بطيب أرزها ، ومنها إلى مدينة « هانسى و قد أججب بها فدحها بأنها من أحسن المدن وأتقنها و أكثرها عمارة ، ولها سور عظيم بناه وجل من كبار السلاطين كان اسمه « تورة » و ساءر من هانسى فوصل عظيم بناه وجل من كبار السلاطين كان اسمه « تورة » و ساءر من هانسى فوصل إلى « مسعود آباد » بعد يومين و هى على عشرة أميال من دهلى ، و أقام هذاك الأنة أيام .

ولما أداد ابن بطوطة أن يدخل مدينة دمل وكانت كاعدة الحكم يومثذ كذلك، وجد أن السلطان المعظم ليس موجوداً فيها و كان فى رحلة إلى ماحية و تنوج، فكك فى «مسعود آباد» ينتظر من يستقبله بايعاز من السلطان ويرحب به كمنيف من ضيوفه ، و قد تحدث ابن بطوطة عن ذلك فى رحلته ، فقال :

و وكان سلطان الهند الذى تصداً حضرته غاتباً عنها بناحية مدينة تنوج وبينها و بين حضرة دهلى عشرة أيام ، و كانت بالحضرة والدته ، وقدعى المخدومة جهان ، و كان بها وزيره خواجه جهان المسمى بأحمد بن أياس فبعث الوزير إلينا أصحابه ليتلقونا ، وهين المقاء كل واحد منا من كان من صنفه ، فكان من الدين عبهم القائل الشيخ البسطامى و الشريف المازندراني ، و الفقيه علاء الدين الملتاني ، و كتب إلى

السلطان بخيرة و أتاه الجواب في تلك الآيام الثلاثة التي أقناها بمسعود آباد و بعد تلك الآيام خرج إلى لقاتنا القضاة و الفقهاء و المشايخ و بعض الآمراء ، و خرج إلى لقاتنا الشيخ ظبير الدين الزنجاني و هو كبير المنزلة عند السلطان ، ثم رحلنا من مسعود آباد فنزلنا بمقربة من قرية تسمى « بالم Palam » وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى حضرة دهلي قاعدة بلاد المند ، و هي المدينة العظيمة الشأن ، العنضمة الجامعة بين الحسن و الحصانة و عليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير ، و هي أعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالمشرق »

و مكك ابن بطوطة فى الهند يتجول فى مدنها و جزائرها و يشتغل بأمود الدولة و يتولى القضاء ، و يعيش بين أهلها كأحد أفراد البلاد ، و قد تزوج فيها وقضى حياة منزلية واجتماعية بقد ما عاش فيها غريباً وزائراً ، وقد درس الاوضاع السياسية و الاجتماعية و التاريخية و العادات القومية و التقاليد الهندية ، و الاحوال الاقليمية والجغرافية ، دراسة واهية وحكاها كلها بغاية من التفصيل فى رحلته القيمة .

و لم يكتف ابن بطوطة بدراسة الأحوال العلبة و السياسية وما يتصل بطبيعة البلاد و أهلها بل إنه تناول ذكر الثهاد والأشجار و الفواكه و الحبوب، والمحاصيل الزراعية ، و ذكر مبانيها و آثادها و أسواقها و مناسبتها و أعيادها و مشاهدها، و أنهادها و مساجدها المساجدها و مساجدها و مساجدها و المساجدها و مساجدها المساجدها و مساجدها و مساجدها

(()(()(()(()(()(())())())())())())

تحية للمجاهدين الأنغان

[ييان من سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، عناسبة مرور ثمانى سنوات على النضال الأفضائى البطولى صند القوات الشيوعية في أفضانستان] [التحرير]

إن الثورة البلشفية (التي حدثت في مارس ١٩١٧م) لم تكن تتناول الجغرافية والحنارطة السياسية بالتغير والتحريف فقط ولم تكن مقصورة على الاقتصاد والسياسة لحسب - كا يعتقد كثير من قصار النظر - إنما كانت تهدم أسس العقيدة و العمل و الاصول و المبادى و الحلقية التي اتفقت عليها الشرائع السهاوية ، و قامت عليها المجتمعات البشرية ، و قبلتها الفطر السليمة و العقول المستقيمة على مدار التاريخ ، بل تقوض القيم الانسانية و الشعود الانساني الوقيق الرحيم بأسره ، لكي تقيم على أنقاضه بناءاً جديداً ، و كانت أكبر تحد المكيان الانساني القديم ، وأكثر المؤامرات الاجرامية السلية الفوضوية نجاحاً في التاريخ الانساني ، على مدى الاحقاب والاجيال .

و كان نصيب الاسلام و المسلمين في الاستهداف للخطر و الضرر و النكبة و الحسارة ، بتقدم النفوذ الشيوعي و اتساعه ، أعظم بطبيعة الحسال ، من خسارة ديانات ومجتمعات أخرى، لآن الاسلام هو الدين الايجابي الواضع الوحيد ، الدين المقتحم الدافق بالحيوية ، الحامل الرسالة العالمية وهو الذي يعلن أنه يملاً كل فراغ في الحياة ، و يقدم له تعاليم معنبوطة وقوانين معينة ، و المسلمون هم الذين يؤمنون في الحياة ، و يقدم له تعاليم معنبوطة وقوانين معينة ، و المسلمون هم الذين يؤمنون

بأن مسئوليتهم الحسبة على المجتمع البشرى، والوصاية على العالم الانساني، في صالح الانسانية نفسها.

و لكن مع الأسف لم يشعر المسلمون - حكومات ومجتمعات - بهذا الخطر الجذرى فى وقته شعوراً حقيقياً ، وإذا كان هنالك استشاه فى الأفراد ، فهو استشاه الرجل المؤمن المجاهد الغازى أنور باشا وزير حرب تركبا سابقاً ، الذى أسس جبهة قوية ضد الشيوعيين بتيظيمه سكان تركستان فى سنة ١٩٢١م - ١٩٢٢م ، و مقط شهداً فى هذه المعركة ، و إذا كان استشاه فى الشعوب فهو استشاه الشعب الافغانى الباسل ، الذى صمد فى عادية الحكومة الشيوعية العميلة فى كابل ، ومقاومة الاخبطوط الشيوعي القاصد لالتهام الشعوب المسلمة و البلاد المجاورة بأسرها .

وقد تحقق فعنل شجاعة هذا الشعب المؤمن الغيود على دينه ومقومات همسيته ، المستميت في سيل الاحتفاظ بكيانه وشرفه ، على كثير من الشعوب والبلاد الاسلامية و العربية التي كانت أقدم عهداً في احتضان دسالة الاسلام و ترائه و حضادته ، و أكثر أصالة و أعرق في التاريخ الأسلامي وأبجاده ، و قد صدقت بذلك فراسة و أمير البيان الامير شكيب أرسلان ، في هذا الشعب والبلد ، و تحقق أنه لم يكل المدح جزافاً ، إذ قال في حواشيه التاريخية الحالدة على « حاضر العالم الاسلامي » : لهمرى لو لم يبق للاسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الحلايا و المند كوش ناهناً و عزمه هنالك ناهناً (۱) ،

و هو البلد الوحيد الذى لم تضع فيه الحرب أوزادها أمام القراصنة البلديين والأجانب مدة لا يستهان بطولها فى أوضاع حربية شاذة، لا مثيل لها فى بلد آخر، معتمداً فيه على الغيرة الاسلامية الشميية ، و الحماس الدينى ، و الاستهانة بالحبياة

⁽۱) حواشی « حاضر العالم الاسلامی » للا مهد شکیب أرسلان ؛ الجلد الشانی من / ۱۹۷ .

و معرفة فعنل الجهاد فى سيل الله و الحنين إلى الشهادة ، و التقفف فى الحياة و والفتوة ، التى أصبحت من خصائصر الشعب الآفغافى وبميزاته منذ قرون طويلة ، و طبيعة المحافظة على حدود الوطن الاسلامى و استقلاله ، الطبيعة التى كانت سبباً ايام الحكم الانجليزى فى شبه القارة الهندية - فى تلف الجيش الانجليزى المسلح الكثير المعدد ، برمته و على بكرة أيه ، فى طريقه إلى الهجوم على كابل و محاولة النسلط على أفغانستان ، حتى لم ينج إلا طبيب انجليزى عاد إلى مقر القوات الانجليزية فى الهند و أخبرها بالماساة الالهة التى استهدف لها الجيش الانجليزى ، و كانت حادثة قلما يوجد نظيرها فى تاريخ الفارات و الغزوات فى العهد الآخير .

و يعود الفعنل فى تغرد الثنعب الافضافى المسلم فى القدرة على هذه المقاومة الطويلة الدقيقة و يكن سره فى شيئين :

🖈 ۱- الشتى الأول :

الغيرة الأفضانية الاسلامية على الحرية و الاستقلال ، و البعد عن النفوذ الأجنبى ، و كراهته لذلك كراهة شديدة ، فهو لا يكره العبودية و الحكم الأجنبى بل يعافه ويتمير منه تعيراً شديداً ، وذلك الذي أعانه على الاحتفاظ بحريته وشخصيته منذ ألف سنة وأكثر ، فأنه لم يختفع إلا للفتح الاسلامي في القرن الأول الهجري إذ كان عن طريق الرسالة الانسانية الرحيمة العادلة ، العارفة لقيمة الانسان ، المقررة للأخوة والمساواة ، المفيضة على الشعوب المترامية في أحضانها ، حياة جديدة وطموحاً جديداً ، المبرزة الكوامن ، المفتقة للقرائح .

و قد بق الشعب الآفغانى محتفظاً بعقيدة واحدة و شريعة واحدة ، وحمارة واحدة ، على تغير الآسر الحاكة و الحكومات المسلمة المختلفة ، و هو البلد المجاور المهند الوحيد الذى قطع الانجليز الرجاء منه و تركوه على طبيعته .

🛨 ۲- الشق الثاني :

مو أن الشعب الافتسان حذق • صناعة الموت ، و ظل عافظاً عليها طيلة قرون ، و هي الصناعة التي لا بقاء لامة و لا كرامة لها بغيرها ، و قد تناساهـــا كثير من الشعوب الاسلامية والعربية، وبقيت عاطفة الجهاد قوية جباشة في صدور أفراد الشعب الآفغاني شباناً و شبوخاً ، بل غلماناً و نساماً ، في بعض الآحيان ، و هو الذي يسميه الآفضان : « بالغزاء » فان هسافاً واحداً بالغزاء يثير فيه نحزة إسلامية أفغانية و يغير الدم في عووقه و يغلى فيه مرجل الحاس ، فبثور كالآسد ، هذه العاطفة التي فترت و فقدت الكثير من قوتها في كثير من الاقطار الاسلامية و الحكومات العربية ، هذا الفتور الذي جر على هذه الاقطار و الحكومات ، رغم وسائلها و إمكانياتها الواسعة الغنية ، و صلتها بلغة القرآن و السنة و وجود كثير من المراكز الثقافية و الجامعات العلية التي تدرس الكتاب و السنة ، و المكتبات من المراكز الثقافية و الجامعات الاسلامية بما فيها من كتب الناريخ والبطولات ، و وجود الخطباء المساقيع و الندوات الدينية ، ضعفاً كبيراً و قلة حمية عند المآسي القومية و الدينية ، كانت من أكبرها مأساة بيروت الفلسطينية التي وقفت أمامها الحكومات المواجهة والاقطار الاسلامية القريبة والبعيدة مكتوفة الآيدي ، مكومة الفيم ، مشدوعة حائرة .

فارق عجب، يجب أن يكون موضع دراسة المنيين بدراسة واقع العالم الاسلام، و مستقبل الدعوة الاسلامية .

فتحياتى للجاهدين الافغان ، وتحياتى لقادة الكفاح الافغانى الاسلامى ، متمثلا مأسات أحد شعراء « الحاسة » أنى الغرل الطحوى :

فدت نفسی وما ملکت یمینی فوارس صدقت فیهم ظنونی فوارس لا یملون المنایا إذا دارت رحی الحرب الزبون و لا تبل بسالتهم ، و إن هم صلوا بالحرب حیناً بعد حین



ألعاب رياضية ومناورات سياسية

واضع رشيد الندوى

كانت الألعاب الآسيوية بدلمي الجديدة التي انتهت في ٤/ ديسمبر ١٩٨٢ مسرحاً للاحداث الرياضية و المناورات السياسية في وقت واحد، و قد واجه المنظمون لها عدة مشاكل كادت تهدد سيرها في جوهادي، و بروح رياضية، ومن هذه المشاكل، كان تهديد حزب أكالي لطائفة السيح بالعرقلة في الألعاب للتشديد على مطالبه بحقوق أضافية لولاية بنجاب، فاتخذت الحكومة اجراءات وقائية شديدة لتسيير المباريات مسادها الطبيعي، و قد وفقت الحكومة إلى حسد كبير في منع متطوعي حزب اكالي السيخ من النسدخل في نظام و الآسياد ، و اقتصرت الحلة على مظاهرات تؤدى إلى اعتقال عدد من رجال طائفة السيخ.

يبها كانت الحكومة مشغولة بمعالجة هذا الوضع نشأت مشكلة جديدة لا تقل أحمية من المشكلة السابقة ، فقد كانت المشكلة السابقة سياسة و المشكلة الجديدة فأنها دينية ، و كانت المشكلة السابقة محصورة في طائفة أطية ، أما المشكلة الجديدة فأنها كانت صادرة عن الأغلية ، و كانت تحركها مشاعر دينية و قد أدت في الماضي إلى إراقة دما و صراع شديد بين الحكومة و المتطرفين الذين هاجموا الجرلمان الهندى على مثل هذه المسائل .

كانت هذه المشكلة اضافة الضيوف الآجانب في الآسياد بلحم البقر ، و قد علمت التنظيات الهندوكية بعد معنى أيام كثيرة أن الحكومة ، نزولا لرغبة العنيوف

الآجانب، تقوم باضافتهم بلحم البقر، فقامت مظاهرات احتجاجاً على ذبح البقر, ولكن قبل أن تبلغ هذه الاحتجاجات ذروتها وصلت المباديات إلى المرحلة الآخيرة وطوى بساطها، و لكن المسألة لم تنه بعد، فقد انضمت عدة هيئات و تنظيمات إلى الحركة وهي تواصل الاحتجاج وأعدت برناجاً لتعبئة الرأى العام لعقد اجتماعات و مظاهرات لاجبار الحكومة على فرض حظر عام على ذبح البقر.

اتخذت الهند لدورة الآلماب الآسيوية التاسعة اجراءات واسعة النطاق وانفقت عليها بسخاء ، بل أغدقت عليها و زينت دلهى كالعروس ، و لتأمين اقسى الراحة والهدوء قامت بانشاء فنادق جديدة المعنيوف ، وأنشئت قرية « الآسياد» لفرق اللاعبين كانت مبانها و غرفها تمناهى فى الآناقة و التسهيلات ، الفنادق الفاخرة .

ثارت قبيل انعقاد الآلعاب الآسيوية مشكلة كانت موضوع الصحف الهندية ، و هي إصرار بعض البلدان العربية على أن ينزل الرياضيون العرب في الفنادق ذات ذات النجوم الخسة ، و كانت الفنادق الكبرى الموجودة في العاصمة لا تسع لهلند الكبير من اللاعبين والعنبوف ، وتقلت بعض الصحف خبراً مفاده أن الفرق الكويئية فكرت في أن تنتقل كل يوم من بومبائي إلى دلهي و من دلهي إلى بومبائي في طائرات الجبو التي أقاتها من الكويت إلى الهند ، و أفادت بعض التقادير أن بعض البلدان العربية اقترحت شراء ، فندق فاخر لنزول اللاعبين في تلك البلاد ، ثم نقلت الصحف أن عدة فرق غادرت قرمة الآسياد الفاخرة ، وانتقلت إلى فندق كبير .

أثار هذا السلوك من الدول العربية تساؤلات في الصحف ، وانتقده الكتاب بوصفه متنافضاً مع الروح الرياضية و تكواناً للحفاوة معاً ، لأن الغرق من الدول المتقدمة التي كانت تسام في الآلفاب مساحمة فعلية لم تعترض على الترتيبات .

حقا إن هذه التقارير تعطى صورة سيئة عن طبيعة الحياة لدى العرب ، فان اللاعبين الذين يعيشون في الفنادق الفاخرة ، و يأخذون قسطاً كبيراً من الراحة ، بدلا من التمرينات الشاقة التي هي روح الرياضة ، لا يستطيعون أن يتسسسابقوا ، أو يكون لهم دور ملحوظ في المجال الذي يتطلب الجهد ، و الكفاح ، والاجتهاد العملي ، ولذلك لم يكن للعرب ، دغم عددهم الكبير مكافة مرموقة في كائمة الفائوين . وقد أشارت إليه صحيفة هندية تقول إن الذين يسكنون في قرية الآسيساد يفوزون بالميداليات أما الذين يبحثون عن وسائل الراحة فليس لهم دور ملحوظ . وبشير هذا الآمر إلى اتجماء خطير ، وهو تعود الشباب على التعم ، والترهل في الحياة ، فاذا كان الرياضيون لا يحتملون الحياة بدون وسائل القرف العالية ، فن يحتمل إذن هذه الحياة ، أيحتملها الآمراء و الشيوخ ؟ ذلك داء سرى في كل بجال من بحالات الشباب ، ومنها بجال الجيش ، ولن يكون ذلك اليوم بعيداً إذا استمرت هذه الآوضاع ، إذا طالب الجنود بتكنات مكيفة ، وفادق مكيفة أو الانسحاب من ساحة القتال حباً للسلامة والعافية .

إن هذا المرقف يشكل علامة خطيرة لأنه يكشف عن مدى تسرب الوهن. والتراخي في الشباب فان الرياضيين في كل بلد يكونون قوام الكفاح، وصلب النصال، ودرخراً للحركة و الحياة، واحيال المكروه وتحمل الشدائد، ويجرى اختياد الرجال لاعمال الجد، والعمل المعنني و الاخلاق، من الرياضيين، فاذا تسرب داء الوهن و التراخي، في فرق اللاعبين فأنه يكشف عن مدى توغل هذا الداء في الطبقات الآخرى، و قد كنا نكذب التقادير التي كانت ترد من الدول الاودية عن فرق اللاعبين العرب و الشباب المتعلين و تهافتهم على مواقع الاستمتاع والترف والميوعة اللاعبين العرب و الشباب المتعلين و تهافتهم على مواقع الاستمتاع والترف والميوعة المخلقية و كنا نعتبرها دهاية و لكن الالعاب الاصبوية الاخرى قد أثارت هسذه

الشكوك من جديد و نرجو أن يكون مخلمها مبالغاً فيها أو دعاية كاذبة .

كان موقف إيران و العراق عرجاً للنظمين طيلة أيام المباديات ، فأنهما نقلا عواطف الفتال الذي يجرى بين البلدين إلى ساحات الآلهاب الرياضية ، وقد أثارت ليران مشاكل في يوم الافتتاح إذ احترضت أولا على اتباع فتاة تعمل لافتة اسم اللهلاد ، و كان لهذا الموقف مبرد من الناحية الدينية ، و نال ذلك الموقف ترحيبا من الأوساط الاسلامية و يتوقع ذلك من أى بلد إسلامي متمسك بدينه وشعوره ، و لكن هذا الموقف الجريق فقسد قيمته و تأثيره برفض إيران أن يمشي فريقها خلف فريق العراق ، الذي كان يسبق بترتيب حروف المجاء الانجليزي ، فاصر خلف فريق الايراني على تغيير الترتيب أو الفصل ، فغصل بينها بوضع إندونيسيا لتحول بين الفريقين المتحادبين .

كان هذا الموقب الآخير يكشف عن التفكير الجاهل ، فخلط الايرانيون بين موقف إسلاى ، وموقف جاهل ، و أثاروا الشكرك في الآذهان ما إذا كان الموقف الآول إسلامياً عالصاً أم كان بجرد مناورة سياسية لتسلط عليم الآضواء ، ثم إذا كان الوقوف خلف امرأة متعارضاً الفكر الديني فان مناك إلما با كثيرة اشترك فيها الايرانيون و هي تتنافي مع الفكر الديني و التربية الدينية .

و قسد أثاد الايرانيون و العراقيون مشاكل فى كل مباراة بين البلدين ، و لتحاشيم من المواجهة ، قسد ألنيت إحدى المباديات الآن الغريقين هددا بنقل اللهب إلى قتال على ، كما حدث فى المصارعة .

كانت هذه المواقف تدل على الحالة النفسية التي تعافى منها البلاد الاسلامية ، حالة تناقضات ، و صراح فكرى ، و بجابة داخلية ، وحيرة و ادتباك ، و زاد العلين به التعود على حياة البدخ والترف الهزية ، وتغلف هذه المواقف الشاذة انعكاسات

البعث الاسلام صور و أومناع

سية فى كل مؤتمر غالمي ، و دورات أفغاب رياضية ، تسمع صداها مسدة من الرمن وتعالمها الصخف ، و تشبها إلى الاسلام ، والاسلام بربى منها ، لانه مبعد وعارب فى كل بالد ، مبها ادهى ذلك البلد إسلاميته ، وقد ظهر ذلك جلباً ، واضاً المبان باشتراك الفتيات الكويتيات في سباق الحيل فقد تكس ذلك الموقف المشين لحكومة الكويت دؤس المسلمين الذين دوقهم اقد الحس الديني وكان هذا الموقف أكثر عرابة بالنظر إلى عدم اشتراك أى مسابقة من عدد كبير من الدول الاسلامية وكان أدهى وأمر أن الاهبات الكويت كن من العائلة الحاكمة في الكويت .

إن هذه المناسبات السالمية فرصة غالبة لعرض النموذج العنالح و الشخصيسة الاسلامية، لأن النموذج العمل الواحد خير من ألف خطبة، وألف كتاب ولكن المقيقة المرة أن المتدوبين المسلمين في المناسبات العالمية أحياناً لينحلون عن المستوى العادى للسلوك الانساني النزيه ، فعلا عن السلوك الاسلامي الرفيع ، و يتهافتون على المصالح الذانية و القومية العنيقة ، و يقدمون صورة مشوهة لهم و لملادهم

المسلمون و المالم و الحقد الدفين

لا يفوت الصحافة العالمية غير الاسلامية ، أن تتعرض بالتكبت و الدهشة لاى تصرف أو بيان ، أو خطوة تشم منها رائحة الاسلام و الانتياء إليه ، و الاعتراز به فتعتبر من مسئوليتها أن توجه الاهتمام إلى ذلك الحادث و تشخص خطره المهدد للانسانية كلها ، و تحث على معالجته ، و اقتلاع جذوره قبل أن تنعو و تتقوى و يستعمى علاجها .

وقد رسمت هذا الحط الصحافة الآوربية وعليه تسير شائر الصحف الكبرى الصادرة في البلاد الآوربية و غير الآوربية و هي تمثل عسدسة بمعزير خساست

الفاية و مسجلا حساساً ، يسجل و حتى دقات القلوب ، و تصور آلة تصويرها أدق و أخنى جوانب الحياة الاسلاميسة ، و أحدثت بذلك نفسية الذعر في سائر القيادات السياسية الاسلامية و غير الاسلاميسة ، كأنها تريد أن تقول و الاسلام قادم ، فأحدوا 4 قبل أن يدهمكم ، لأن الاسلام إذا تحققت 4 السيادة فستهاد الحضادة الحديثة ، أو تسقط مؤسساتها كأدواق الحريف

زاد هذا الذهر والقلق بالاسلام و رد الفعل الذي حدث في العالم الاسلامي اثر الثورة في إيران التي قام بها العلماء ، و رجال الدين ، فقامت الصحافة العالمية بتغيريف كل حكم في البلاد الاسلامية و غير الاسلامية من البقطة الاسلامية ، و نشاطات العلماء و كل من يحمل الهمود الديني.

و بما لا شك فيه أن اليقظة الاسلامية واقع لا يتكره أحد ، ولها عوامل كثيرة ، سياسية و طبيعية و تاريخية ، و أكبر عامل من عواملها سياسة الجحود للتي انتهجتها أوربا لهذا الدين العظيم ، و الآمة الاسلامية المنتشرة في العالم بمواهبها و طلاحيتها و تاريخها ، و دورها العظيم في بناه الانسانية ، و قيادتها .

و قد كان من حكم المنطق السليم ، و العقل و الحكة أن يمنح الاسلام و المسلمون المكانة و الاحمية ، و الاحترام الذي يستحقونه ، كسدين من الأديان اللكبرى التي ينشر أتباعها في سائر أنحاء العالم ، و كأبة لها أهمية كاريخية وجغرافية و سباسية و اقتصادية ، و ثقافية ، أبة شعارها احترام كل الأديان ، و الرسل ، و الكتب السياوية ، و موقفها مع سائر العلوم و الحمنارات وإنتاج العقول موقف السامح ، و التلق ، على عكس التوريين الجدد الذين يقفون إذاء سائر المعتقدات ، و المنسامح موقف عناد كأسم ، فيصون من الوجود كل ما لايجه إليم بصلة ، و المنتق مع لونهم

فكان من حق الاسلام أن يكون موقف غير المسلين معه موقف الاحترام و التمنامع ، ولكن الاسلام معرض لكل تعملل وتشويه ، وتهم وتلفيق ، وتراقب حركاته ، و عادسة تعاليمه و أخلاقه ، مراقب شنيعة ، فأذا انعقد أى اجتماع أو ملتق لرجال للفكر الاسلام ، أو ألف حوب يدعو إلى تطبيق الشريعة الاسلامية لأن الأغلبية الاسلامية تريد ذلك ، أو شكلت لجنة كان معظم أعمنائها من المسلين أو أعضاء محملون المسعود الدينى ، أو ألفت لجنة لاغاثة المنكوبين المسلين في حادثة أو كادئة ، أو فوحظ أى نشاط على أساس الآخوة الاسلامية ، فيتبادد إلى أذهان الكتاب و المحللين في الصحف العالمية أن مؤامرة تدبر الثورة الاسلامية ، أو مجهود يذل للانفصال .

و لا يعرف هؤاته المحالون من الاسلام إلا قطع أيدى السادقين، والقصاص وجلد و رجم مرتكى الزفا، والحجاب، و الحريم، و الجوادى، واللحية واستعباله السيف لنشر الاسلام، ومن غريب عقليهم ومهج تحليلهم، إذا رأوا عدداً من النسط في الحجاب أسرعوا إلى القول بأن الترمت ينتشر في البلاد، و أن الحجاب عقبة في سبيل التقدم، و كذلك إذا رأوا عدداً من أمحساب اللحى، في مراكز النعليم أو المنشآت العامة أصدروا ذلك الحكم، إذا رأوا بناء مساجد، أو صيافة مقابر، وعدداً من يرادون إلى المساجد المصلوات، أو إنشاء كتاتيب إسلامية وعقد اجتماعات وعدداً من يرادون إلى المساجد المسلوات، أو إنشاء كتاتيب إسلامية وعقد اجتماعات المربية الاسلامية، أو حلقات دينية، في أى بقعة من العالم أو زاوية، فينادون أن المحتارة الحديثة في خطر، و الاسلام قادم، والترمت يكتسح كلك البلاد، كأن الاسلام يقف في وجه الحضارة و الانسانية، و أنه معول هدم وتقويض.

و لا تختلف في هذا المنهج الفكرى المتحيز ، محف المند، و الاتحاد السوفيي و البلاد الاوربية ، و الافريقية ، صف من لا يدين بالاسلام وتحف من يشكُّ

فى الاسلام و يؤمن بنفوق الغرب ، و تذكر مننا بعض الامشيلة من الصحف المندة الانجلارة نقط .

- استغربت الصحف الهندية عدم اشتراك فرق اللاعبات من البلاد الاسلامية باستثناء بعنمة بلدان إسلامية في الآسياد وكتبت إحدى الصحف أن هذا العمل بدل على ازدياد سيطرة العلماء و رجال الدين ، وغلبة القرمت الاسلاى ، و أنه مؤامرة عند النساء و تفرقة بين الجنسين و حرمان كبير .
- شرت إحسدى الصحف آلهنسدية الصادرة بالانجليزية تقريراً عن جزيرة مالدبب ، و هي جزيرة على ساحل الهند و اكثر من تسعين من سكانها مسلمون و استعرضت الحياة فيها ، فأعربت عن القلق بأن صلاتها مع الدول الاسلاميسة تتعزز و خاصة الدول الخليجية بالى تقوم بتعويل عدة مشاريع إسلامية وتوودها دفود عاداه الخليج ، و كتبت تقول إن هذا الاتجاه مصدر خطر للهند ، ثم صبت جام غضها و حقدها على ما وصفته بالنزمت الاسلامي ، و الحركات الاسلامية .
- (1) نشرت « تأتمس آف الديا » تقريراً لمراسلها في الملازيا ، أعربت فيه عن القلق باز دياد بشاط الاسلاميين في الملازيا ، و ذكرت أن الحكومة قلقة بخطر تصصد نشاط الاسلاميين لكيلا بجدث في البلاد وضع بمسائل لايران و أشارت إلى فتح جامعة إسلامية ، وبنك إسلامي في البلاد و مطالبة تعليق الشريعة .

و أعربت المحينة تقول إن عدد غير المسلمين في الملازيا يبلغ 60 في المائة و لذلك فان ازدياد نشساط الاسلاميين و توغل تفوذهم في الحكم سيودى إلى أخطار لمصالح غير المسلمين في البلاد ، وأشارت الجريدة بحبورة خاصة إلى نشاطات حزب . P. A. S الحرب الاسلامي لملازيا الذي يطالب بتطبيق الشريعة الاسلاميسة في البسلاد .

و ذكرت الصحيفة أن رئيس الوزراء الملازى ، هساجم العلماء جيدة أنهم بثيرون المشاكل في البلاد ، و أنهم يرهدون أن يستولوا على الحكم .

و أغرب من ذلك كله ما كتبته صحيفة انجايزية صادرة من دلمى على اليف انحاد لمبة الموكى ، بعد الآلماب الآسيوية و انتقدت تشكيل هذا الانحاد لآن الآغلية فيه تنتمى إلى الدول الاسلامية ، فصاد بذلك انحاداً اسلامياً ، أو كتلة إسلامة ، وصفته بثورة .

و ما ذنب الدول الاسلامية التي يكثر عددها في خريطة العمالم إذا اشتركت في اتصاد ، وازداد عددها و إن كانت في الواقع بعيدة عن الاسلام و تعماليسه و لكن لكونها دول الاغلية الاسلامية ، يعير ذلك الاتحاد إسلامياً ، و يكون انتخاب تلك الحدول عمل التزمت الاسلامي والعصبية الاسلامية ، إنه منطق غريب لا يدل إلا على الحقد الدفين ، و الكراهية الحق المبين ، و مظاهر مثل هدف المواقف المتعبة كثيرة في محف العمالم و تظهر كل يوم، إنه ليس بموقف السخط و إنما هو موقف الحقد و العنفية يقتون به مركب النقس إزاه الاسلام.

أخبار و تعليقات لوكالة الأنباء الأفغانية

لتدن: وفير 11-قال الدكتور أمانيار، مندوب الاتحاد الاسلام لجماهدى المفانستان في لندن تعليقاً على نبأ وفاة ليونيد بريونيف، رئيس الاتحاد السوفياتي و إن الاتحاد السوفياتي قد فقد قائدها ليونيد بريونيف، المتطرف و التوسيي مثل ستالين، الذي لم يكن يعرف التسوية ولم يرض على أقل من الشيوعية، إنها كانت عداوة بريونيف و خوفه من الاسلام بحيث تجرأ على احتلال أفغانستان أثر الثورة الاسلامية في جواد الاتحاد السوفياتي، إيران.

لقد خاف السوفيات أن الصحوة الاسلامية قد يتسبب التوتر فى مناطق آسيا الوسطى المسلمة فى داخل الاتحاد السوفياتى نفسها ، و هذا الذى حدا جريونيف إلى الاقدام على احتلال أفغانستان .

و الحقيقة أن عقب ثلاث منوات الاحتلال السوفياتي الافتان لم ينجح السوفيات في القضاء على الاسلام ولا الجاهدين الافتان، و لتتوقع من القادة الجدد للاتحاد السوفياتي أن يأخذوا بعين الاعتبار ويعيدوا النظر في حساباتهم وأن يتعلوا دروس الاحتلال والحاقة التي ادتكبها سلفهم، فيسحبوا قواتهم من أفغانستان بدون خسارة مزيد من الارواح و بعد الفشل الذريع و المخزى بأيدى المجاهدين .

لنسية ن : فوقير ١١ - في اشتباك مع الجاهدين أول هذا الأسبوع ، قتل أمير هرات ، المنطقة التي تقع قرب الحدود الإيرانية .

تقول مصادر الوكالة في هرات، لقد استمرت الاشتباكات بين قوات الجماهدين و تحوات كارمل السوفيات لمدة أدبسة أيام ابتداء من السبت في قلب المدينة. و قد قتل مع الآمير وكيله و ٤٥ جندياً من قوات العدو، و استولى المجاهدون على ٥ دبابات وثلاثة من سلاح المدرعات وعدد كبير من الاسلحة الحنبغة.

و قد أذاع النبأ راديو تهران أيضاً و وثقته وكالة الآنباء الايرانية الرسمية . مؤتمر بن يبلا الصحني :

السدن: فوقبر ۸- « إن الاحتلال السوفياتي لافغانستان قد تسبب في تصيد الازمة في آسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي ، قاله السيسد بن يبلا الرئيس الجزائري الاسبق وقائد حركة التحرير الجزائري في مقابلة صحفية مع هذه الوكالة.

و قال السيد بن يبلا ، الذي يشغل منصب دئيس الهيئة الاسلاميسة لحقوق الانسان ، مقادفا الوضع في لبنان و أفغانستان : « إن القوى الكبرى من أمريكا و روسيا كلتيهما عديمة الرأفة في معاملتهما مع العسالم الاسلامي ، و أضاف قائلا : إن بعض المسؤليات بشأن الاوضاع في البلدين تقع على العالم الاسلامي أيضاً . إن المسلمين قد فشلوا في إدراك خطورة الوضع وتوكيز جهودهم و مواردهم المنخط على القوى العظمي .

و قال بن بيلا أثر إشادة كبيرة لجهود المجاهدين الآفغان: • إن السوفيات قد ارتكبوا خطأ باحتلالهم أفغانستان و هذا لا يوال يكلفهم كبيراً ، وخطأهم هذا قد تجرم إلى مشكلة أخرى في آسيا الوسطى .

وقد أبدى الرئيس الجزائرى الأسبق عن ارتياحه تجاء تشكيل الاتحاد الاسلامى الجاهدي أفغانستان و قال : ﴿ إِنَّ الْجَهُودِ الْمُتَمَافُوةُ هِي التَّي تَكْفُلُ النَّجَاحِ لِلْجَاهِدِينِ الْاَحْرَادِ ﴾ الاحراد ،

النعث الاسلامي

وقال السيد بن بيلا فى زيارة تفقدية لمقرر • وكالة الآنباء الآفغانية • بلدن باصطحاب أمين عام المجلس الآوربي الاسلامي السيد سالم عزام. وقام مدير الوكالة السيد تنظيم و اسطى بشرح أعمال و نشاطات الوكالة و الحدمات التي توفرها الوكالة لشرح وجهة نظر المجاهدين الآفغان منذ إنشائها في سنة ١٩٨٠.

و قد أشاد الرئيس الجزائرى الأسبق بجهود الوكالة في نشر و تعميم الحقائق عن الجهاد الاسلامي في أفغانستان بأنحاء العالم أجم .

المؤتمر الصحفى السيد بن يلا في لندن :

لندن: نوفم و - قال السيد بن بيلا الرئيس الجزائرى الأول والثودى المعظيم و دئيس الحيئة الاسلامية لحقوق الانسان، في مؤتمر صحني بلندن أنه يرى عائلات كثيرة في الجهاد الاسلامي في أفغانستان ضد السوفيات و الحركة التحردية الجزائرية ضد الفرنسيين، إن المجاهدين في أفغانستان يحملون نفس الشرارة والتومع التي حدا به المجاهدون الجزائريون .

و قال بن بيلا فى إجابة سؤال من مراسل الوكالة : • إن السوفيات قسد ارتكبوا خطأ فاحشاً بالاعتداء على البلد الاسلامى الحر المستقل ، أفغانستان ، .

و أضاف قائلا :

إنه مندهش بتجاهل الآجهزة الاعلامية الغربية الجهاد الاسلاى في أفغانستان و الاعتداءات السوفياتية على هذا المستوى الكبير في حين أن هذه الآجهزة تقوم بتنطية الآحداث في بولندا بقدر كبير، وفي حين أنا تؤيد قضية البولنديين، تتوقع أن يكون هناك توازن و قسط في التعلية على قدد الآهمية وحقيقة الوضع.

و قد لام الرئيس الجزائرى الآسبق الحكومات الغرية و الدوّل العربية على

عدم مناصرتهم الجاهدين الآفنان قدد ما يستحقون، واطلع السيد بن بيلا الصحفيين بأنه سيتم تشكيل محكة التحقيق في الآعمال الوحشية والبربرية التي ادتكبها السوفيات في أفغانستان، وأكد السيد بن يبلا لمؤتمر أن الجلس الاسلامي سيقدم الدعم المعلى إضافة على الدعم المعنوى .

تم انتقاد المؤتمر الصحنى فى فندق ودلددوف بلندن فى نوفبر - • · وقد خاطب المؤتمر السيد سالم عزام أمين عام المجلس الأودب الاسلامى أيضاً .
و قام بخدمات الترجمة السيد نجم الدين بامات الافقائى الاصل .

لنسدن : نوفير ٩- قال دئيس جمعة مراقبة أوضاع أفغانستان ، بفرنسا، السيد جين جوز بيغ : إن قبضة السوفيات على أفغانستان لا توال تتقلص يوماً يوم ، و المجاهدون الآفغان يجابهون عظيم السوفيات بايمانهم و عقيسدتهم في دين الاسسلام .

إن السبد يبغ هو شاهد عيان للتطورات الآخيرة فى أفغانستسان حيث زار أفغانستان عدة مرات بين فترات قصيرة إثر الاحتلال السوفياتى للبلاد فى سنة ١٩٧٩، وللسبد يبغ رجع مؤخراً من زيارة لافغانستان ، و فى حو د مع مركز الاعلام الافغانى فى باريس قال: إن الحرب لا توال تستمر فى جيع أفغانستان وحتى المناطق النائبة التي لا يعلمها العالم الحارجي مثل وادى * غوربند ، و * واليان * ، ويكبد السوفيات خسائر فادحة فى تلك المناطق أيضاً .

و فى تعليق السيسد يبغ و تقييم له للاوضاع فى أفغانستان قال : النعنال الاسلام المجاهدين فى أحسن وضع عا كان عليه فى السنوات الثلاث الماضية .

ويدرك المجاهدون تماماً أن العدو الحقيق للاسلام في أفغانستان هم السوفيات.

و السوفيات يدفعون عمّاً كبهراً لاهتدائهم على أفغانستان ، و عسدائهم للاسلام ، بصورة خسائر فادحة للارواح و المعدات .

و اختم السيد بيغ حديثه قائلا : إن وادى • بنج شير • تبقى رمز المقاومة الاسلامى اللجاهدين و يتحدى الاحتلال السوفياتى ، لقد قاوم المجاهدون ولا يوالون يقاومون ويهزون القوة السوفياتية منذ ثلاث سنوات الماضية ، و سيطلون فى مقاومتهم حتى تحرير بلادهم مرة أخرى •

ان :

لندن: نوفبر ١٠ - قال دكتور أمانيار مندوب الاتعاد الاسلاى للجاهدين في لندن في تعليق له على كارثة النفق في أفغانستان: إن السرية التي تدور حول كارثة النفق و تعتيم الاخبار عنها لبصعة أيام تدل على مدى وحشيسة أعمال السوفيات و عملائهم - نظام كادمل - و عماولة إخفائها ، ثم إذا لم يقدروا على الاخفاء القوا الموم على المجاهدين .

إن المجاهدين لم يكونوا ليزهجوا آناسا أبرياء من المواطنين و حتى الجندى الافغانى ، و مضى الدكتور قاتلا : « إن حربنا هو ضد السونيات لا ضد إخواننا الموانين الذين ليسوا جزءاً من نظام كادمل ، و لا ضد الجنديين الافغان الذين يرضعون لمحاربتها » .

لقد أعرب الدكتور أمانيار عن قلقه و دهشه على عدد المصابين و خسارة الأدواح من الابرياء فى كارثة النفق التى نتجت عن اشتباه ، بدون أساس ، لمسؤل سوفيات والذى أمر باغلاق عارج النفق ، و أضاف المدكتور قائلا : إن السوفيات لم يستطيعوا من أول يوم احتلالهم سيطرة جبل «سراج» و « دوشى » و « اندوب »

وينج شير الكل في منطقة سلانغ باس، إن هذه المناطق في سيطرة كاطة للجاهدين، وكان بامكاننا أن دمرنا هذا النفق إذا كنا أردنا حيث يحتل النفق موقعاً استراتيجيا و طريقاً إلى الاتحاد السوفياتي، و لكن النفق بطول بقدد ميلين و هو الطريق الوحيد و السريع بين شمال أفغانستان و جنوبها ، إن أية اعتداء على النفق قد كان ينتج عن إصابة الابرياء بجانب خسارة العدو ، و لن نفكر في تدمير النفق أبدا ، إذا كان السوفيات أصدقاء الافغان كما يرعمه نظام كادمل فلماذا أغلقوا عارج النفق و تركوا الناس ليموتوا و لم يساعدوا في حفظ أرواحهم ، و إذا ما كان هناك هناك فدائيون ، فكان من الممكن السوفيات أن يسبطروا عليم .

إن هذه الاجراءات الوحشية نفسها تدل على نوعيـــة الصداقة التي يعاملها السوفيات مع الافغان .

شهرية ، إسلامية ، جامعة



سعيد الاعظمي الندوى - واضع رشيد الندوى

رئاسة التحرير :

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٣٠ روبية – ثمن النسخة ثلاث روبيات و نصف

فی المسالم العربی: ۹ دولارات بالبرید السطحی – ۱۸ دولاراً بالبرید الحوی فی اوربا وافریقیا وامریکا: ۹ دولارات بالبرید السطحی – ۳۰ دولاراً بالجوی فی باکستان، بنغلادیش ودول شرق آسیا: ۸ دولارات بالسطحی ۱۸ دولاراً بالجوی

المراسلات: مكتب دئيس تجرير مجلة البعث الاسلامي مدوة العلماء ص . ب ٩٣ لكنـاتو (الهنــند)

ALBAAS - EL - ISLAK

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA



طبعة رابعة منقحة

بقلم : الاستاذ محمد الحسنى رح

الكتاب الثـاثر على الانظمة الجاهلية المعاصرة و الاوضاع الفاسدة .

كتاب الجيل المسلم الجديد و الطلائع الاسلامية في العالم .

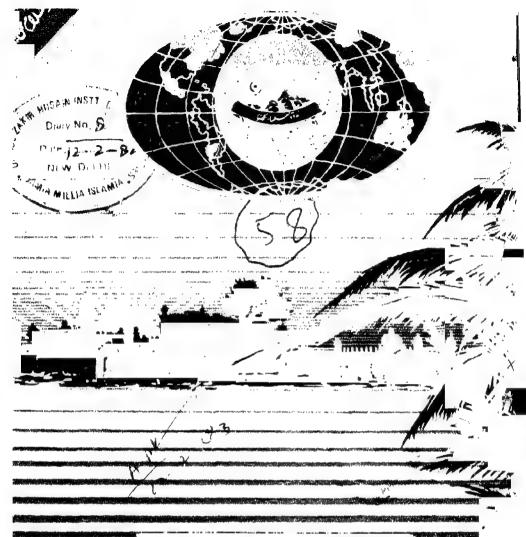
كتاب الحق و الحرية و القوة و الدعوة الحكيمة و التفكير السليم .

الناشر ، دار عرفات

يطلب من • الحسن ، ص . ب ٣٣٥

٣٧ / كوثن رود لكهنؤ (الهند)

بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الحند) دئيس التحرير : سعيد الأعظى





نفورت من وه العاماء-لكناد (الهند)



فقيرالدعوة الايب لايتة الأسافاحل

المجل السالع والعشرون

العدد الثامن . جادي الأولى ١٤٠٣هـ **فبرایر** و مادس ۱۹۸۳م

شرية إسالانة عامعة داست النخرم سعب الأعظى الت دي واضح رسث يدالت وي

مقياس حضارتنا إن مقياس الحدارة في المجتمع الاسلامي ، غير مقياسها في المجتمع المساعل مجمع صوره و الراة ، و عدم هي نقطة النصل ، وغطة الالتباس أبينا ، الأصل – في المحتمع الانبلام ... هو الدودية ف : و المصبوع أمام شرجيه و الايمسال به اتصال القلب و الروح و الفكور و الرجدان ، و المهاد في سيله بأعر ما جلكه الانسان ، أما همست. ارسار ر الاسان بر ۱ این **ساهاد "**" با یک احتی سیان سد الله ا ر اعد که امال الادم ۱۸ د کتاب الادم سرد ساره دافت با الله (الأستاد للرجرة) عو الممين (الإنارة اللحر حن ١١٠٠)

البعث الاسي لامي ندوة العُلمار ص يس ويحفنو (العد



بحفزالك

٣	القضايا الايجابية لاتمالج بالسلبيات سعيسد الاعظمي
	التوجيـــه الاسلامي
١.	حقيقة التوحيد و الدين الخالص ماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
13	المرأة فى التشريع الاسلامي دكتور توفيق محمد شاهين
•	الدعوة الاسلاميــــــة
41	توجيهات السنة النبوية فى بحال النشريع الحربي معالى الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركى
	الفقه الاسلامي
٤٣	الفوائد المصرفية وربويتها وحكم الانتفاع بها فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السذبهلي
	دراسات و أمجــــاث
٥٨	آراه الامام أحمدُ بن عبد الرحيم الدهلوي الاستاذ سلمان الحسيني الندوي
79	المستشرقون و القرآن الكريم محمد صدر الحسن الندوى
	من بحوث الندرة العالمية الأولى للا دب الاسلامي
	الأدب الاسلامي
77	في تراثنا الناريخي و الجفراف الأستاذ الدكتود فتحي عثمان
	العالم الاسلامي
	صود و أوضاع :
٩٠	١٩٨٣م! عام الحدم أم عام البناء؟ واضع وشيسد الندوى
14	قطع الغياد لجسم الانسان و و و
	أخبار اجتماعية و ثقافيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
47	عرض سريع لاجرآءات الندوة العلمية الأولى ﴿ دَكُنُورُ شَفْيَقُ أَحْمُدُ ٱلنَّذُونُ

مساشادم انع

الافتاحسة

القضاما الابجابية لا تعالج بالسلبيات

إن دراسة جدية و متعمقة في واقع الانسان المعاصر تعطينا صورة و لو مصغرة - لتلك الانجاهات المتناقضة التي تستولى عليه و توزعه بين طبقات و بجموعات ، هذه الانجاهات هي التي وسعت الفجوة بينه و بين ما يسمى بالاستقرار و الهدود ، و يمكن أن نعبر عن أنواع هـذه الانجاهات و الميول المتعارضة المتصاربة ، بالبحث عن الملجأ ، و العداء الشديد ضد القيم الخلقية و الدينية ، و المسالمـة مع الظروف ، و الغرار عن الحقائق ، و الاعتراف بالواقع .

رى أن الذين يبحثون عن الملجأ من غير استنداد إلى أساس واقعى المحاة يتبهون فى الآرض ، و ينتقلون من باب إلى آخر ، رجاء أن يدركوا ضالتهم على أى باب، ويوفروا لهم ملجأ يأووا إله ، و يستريجوا فيه عن عناه الحياة و شقاء الأحوال و تعاسة الظروف ، و إن هولاء طالما تنحرف بهم المطرق و النظرات فيمرون بتجادب متعددة ويمادسون نظرات مختلفة ، وقد يجدون استجابة لبعض طلباتهم خدون بتجادب مالقاسية ، ولمكن سرعان ما يتبين لهم إعفاق الجهود التي بذلوها ، و لا يتسر لهم سوى الجهرة التي يعامون منها ، و إن هذا النوع من ولا يتسر لهم سوى الجهرة المريرة التي يعامون منها ، و إن هذا النوع من الماس هو الذي يتربأ بأزياء منوعية و منه تنتق المحتقية ، و الرهبة و النسك ،

و الالتجاه إلى الكهوف و المغادات ، و الاشتفال بألوان من أعمال غير طبعية ، و لعل مدًا النوع من الانسان لا يندر وجوده فى أى مكان ، و لعل العاملين فى عالات الدعوة إلى الله يستطيعون أن يحلوا هذه المشكلة ، و يعينوا الملجأ لهولاه البساحثين عنسه .

وأما العداء الشديد ضد القيم الحلقية و الدينية فقد اتخذه شعاراً قوم من الشرق بوجه خاص ، و اخترعوا لذلك مصطلحاً علياً و جعلوه فكرة مستقلة و فلسفسة بذاتها ، و هي فكرة الشيوعية التي تنكر وجود أي خالق لهذا الكون الواسع و ما فيه من آيات و آثار ، و ترفض تأثير الاخلاق و الفضائل في الحياة ، و تعتبر الانسان عنلوقاً حيوانياً يتميز بعقل صناعي و إنتاجي ليس غير ، فهي تعامله معاملة الآلات و الماكينات و تضمه موضع مكسب مادي من غير نظر إلى ما أودع فيه من عاطفة و دافع ، و من قاب خفاق و شعور متفاعل مع العوامل و الاحداث ، تعتبره رباط العمل المستمر للحصول على لقمسة العيش ، و دوامة الجهد المتواصل لكي يثبت بذلك حتى البقاء في المجتمع المادي الاصيل الذي تخلقسه الشيوعية باسم المجتمع الاشتراكي الثوري المادي .

هذه الفلسفة قد حولت الانسان الكريم إلى آلة صماء يجب أن تدور بأسرع ما يمكن من غير توتف و لا هوادة ، و إذا توقفت لسبب ما فسرعان ما تقع عليه المطارق باستمرار حتى تعود إلى سيرتها الأولى أو تلفظ بقسوة إلى المزابل البشرية دونما رحمة أو لين ، يصور هذه المأساة الآليمة التى تتصدع لها القلوب شاعر بولندى اسمه ، آدم فاركى ، (ADAM VAZKY) و قدد مر بتجربة الشاهية الشاسية :

هناك انسان عاد متعباً من العمل المتتابع ، برتقالات بولندا لا ينالما الحلم ، هناك أطفال أبرياء ، و طفلات بريئات يرخمون على الكسذب ، هناك انسان الذي عاد انسان ينتظر الانصاف ، و لكن هيمات أن يناله ، نتاشد باسم الإنسان الذي عاد

مرهقاً من العمل، تريد أقفالا نغلق مها أبوابنا، تريد حجرات ذات شبابيك، نطلب جدراناً لا تكون متداعية منخورة، لكي نعيش كالانسان .

ويشهد سكريتر الحزب الاشتراكى فى فرنسا « ببرى كاهن » بما ساقته الثورة الصناعية إلى الانسان من سوءات قضت على كرامته و عادت به ماكينة إنتاج مادية فحسب :

« نحن هلى ثقة كاملة بأن الثورة لم تكن فى صالح الانسان ، و لا فى زيادة كرامته و شرفه ، و إنميا فهحت فى تحويله آلة صماه » و هذا « بيسينن » كرامته و شرفه ، و إنميا فهحت فى تحويله آلة صماه » و هذا « بيسينن » في مهد ما بعد الثورة و طار صيته فى حهد ما بعد الثورة و طار المن من حمره ، كيف يصور قلقه البالغ و حياته التعسة التى كانت هدية الثورة ،

و إننى غريب فى وطنى ، و واقف فى الطريق ، إننى لست انساناً جديداً ،
 و رغم أن إحدى خطوق تشأخر في إلى المساضى السحيق أديد أن أدخل العالم الحديث ، عالم الفولاذ و الحديد ، و مهما كنت صليعاً لا أتمكن من المشى السليم و لكنى لا أديد غير هذا » .

و مات الشاعر و خلف وراءه ورقة مكتوب فيها « يا صديق ، يا حبيبي ! ليست مفارقة هذه الحياة أمراً مهماً ، و لكن بالتساكيد ليس هناك أى جدة أو طرافة في استمرارية الحياة » .

أى معاناة أنمس مما يعانيه الانسان فى بلد ألفيت فيه الملكية الفردية و أعلنت فيه المساواة و العسدالة فى كل ناحية ، و أخرجت فيه المرأة من حضانة الطفل و تربية الاسرة إلى المصانع و الاسواق لكى تعمل مع الرجال سواء بسواء ؟ .

$\star\star\star$

و الذين يسالمون مع الظروف إما لجهل بالهدف الذي يتوخونه أو لغباء يرثونه من بيئتهم فيوثرونه على الذكاء و التغطن ، وإما عملا بمبدأ « "در مع الزمان حيث دائر ، فأيهم مترهلون يريدون أن يعيشوا في صفاء و متعة من غير أن يمكروا صفؤ الراحة و المتعمّ بالاحداث و بحريات الأمور، فيرون العافية كلها في الحضوع للظروف و قبول كل ما يواجههم من مشكلات و تعنايا بسلم ودعة و مهادئة و تسامح .

هذه النظرة إلى دات فاينها تدل على ضيق التفكير و قلة الاهتام بالرابطة الانسانية التي تجمع الانسان في أسرة و مجتمع و بلد، و نبذ روح التعاون و الحب التي هي أقوى عامل المتضامن و الوحدة ، و أدسخ أساس القوة و بالتسالي المرتحاء المادى و الهناه الروحى ، و لذلك فقد اعتنى بهذه الناحية دين الاسلام ، و عتى في أتباعه روح الترحيب بالمعروف و الأمر به و إنكار المنكر و النهي عنه ، أما أن يتفاضى المرء عن المنكر لأن مصدره هو الدولة أو الجهات القوية المعنية أو الرئيس و الحاكم و الملك ، فاعتبر ذلك منكراً فوق منكر ، ألم تروا كيف يركز رسول الاسلام محمد علي إنكار المنكر بما استطاع إليه المرء من سبيل « من رأى منكر منكراً فايغيره بيده ، فاين لم يستطع فبقلبه ، و ذلك أضعف الاعمان ه .

إذن ما منى المسالمة مع الظروف، أليس ذلك من موشرات الأثرة و الانتهازية و النفاف ، خاصة إذا كان المرء يسالم مع ظروف يستنكرها من قلبه ، و يتفهم ما تكنه من أضرار و سوءات و متساعب و مشكلات للجتمع و الحيساة فى مستقبل قريب أو بعيد ، ولا شك فاين هذه الحصلة ليست من خلال المؤمن ولا من دأب المسلم الذي يقول الحق و يعمل به مهما كانت الظروف ، يا أيها الذين آمنوا انقوا الله و قولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم ، و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ،

و قد أضحى الفرار عن مواجهة الحقائق عادة متبعة لدى أناس لاخلاق لهم من جراءة خلقية، وثقة بالنفس، فلكى يعللوا أنفسهم بالتأويلات الفارغة والتفسيرات الخاطئة للاحداث و الاوضاع يريدون أن يغيروا الحقائق، و يسدلوا عليها ستاراً من أوهام وأفكار زائفة ، إنهم يصورون الوضع على غير ما هو عليه ، ويؤكدون للناس أن ما يقولونه و يعرضونه عليهم هو الحق الواقع ، يعتمسدون على التلفيق و التلبيس في معظم الاحوال ، و هم بذلك يغرون أنفسهم قبل أن يغروا غيرهم ، و يخدعون ضميرهم دون أن يعودوا بطائل أو نفع ، و بالايجاز: إنهم بذلك ينالون من قضاياهم و يخسرون مكاسهم في الحياة .

إن الحقائق ان تتغير بالفرار علما أو إخفائها وراء سنائر غليظة من تحوير أو تأويل ، و الذين يواجهونها بجراءة و يعترفون بها برحابة صدر و اعتقاد قلب الما يجرزون الانفسهم و لمن معهم فوائد كثيرة من كل نوع ، و لقد كثر عدد من لا يأبهون بهذا الواقع ، و يرعمون أنهم برفعنهم بجابهة الحق يستطيمون أن يغيروه بشتى آخر غيره ، قثلا الذين ينكرون واقع الدين وتأثيره في حياة الانسان، إلما يخدعون أنفسهم ، و يجلبون لها الشقاء و المتاعب قبل أن يجلوهما لغيرهم ، أو يكرهون المسلمين و مهج الحياة الذي جامت به الشريعة الاسلامية لا يعترفون الويكرهون المسلمين و مهج الحياة الذي جامت به الشريعة الاسلامية لا يعترفون و و علم أنهم يعتقدون - عن دراسة و اقتاع - بأن الاسلام حقيقة خالدة لا تتغير و و علم أنهم يعتقدون - عن دراسة و اقتاع - بأن الاسلام حقيقة خالدة لا تتغير الحقيقة بشجاعة و قوة ، إما لحاجة في أنفسهم أو لمصلحة في حياتهم ،أو مرض في الحقيقة بشجاعة و قوة ، إما لحاجة في أنفسهم أو لمصلحة في حياتهم ،أو مرض في قلوبهم < قل حل ننبثكم بالاخسرين أعمالا الذين صل سعيهم في حياة الدنيا وهم محسون الهم يحسنون صنعاً ، أولئك الذين كفروا بآيات رجم ولقائه فيطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واعذوا آياتي و رسلي هرواً أما لهم يوم القيامة وزناً ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واعذوا آياتي و رسلي هرواً

و مكذا يقاس هذا الاتجاء المنكر فى شئون الحياة الاخرى، إلا أن الحقائق لا تتبدل بالنفاضى عنها أو رفعنها أو إسدال السنار عليها • سنة الله و لن تجسد لسنة الله تبديلا ، .

و بازاه هذا الجانب السابي بالنسبة إلى الحقائق ، جانب إيجابي نه بر عنسه بالاعتراف بالواقع ، و له دور كبير في تاريخ الانسان ، و خاصة فيها يتعلق بالقيم الحلقية و المبادى الدينية ، و فيها يقفز فيه الانسان إلى أهداف عالية بعيدة نحو بناء المستقبل اللامع في المجالات الفردية و الجاعية ، و لقد قام الانبياء و الرسل صلوات الله عليهم أجمين نحو المجموعات البشرية و الجماهير من الناس يدعونها إلى الاعتراف بالواقع الذي حملوه إليهم ، واقع الدين الذي يتوقف عليه سعادة الانسان و شعبا و مقاؤه ، فهذا نوح و إبراهيم و موسى وعيسى و هود و لوط و صالح و شعبب (على جميعهم صلوات الله و سلامه) إنما دعوا إلى الايمان و الطاعة و التقوى و البر ، ذلك الواقع الذي رفضه ناس و قبله آخرون ، و لكن الذين رفضوه ، و البر ، ذلك الواقع الذي رفضه ناس و قبله آخرون ، و لكن الذين رفضوه ، أي حظ وجدوه من الدنيا ، سوى الحسران و الشقاء ، و الآلام و المتاعب ، أما الآخرة فلم تستقبلهم بجائزة النعيم و الجنة أيضاً ، بل رفضتهم كما رفضوا دعوة الانبياء و توجيهات الدين .

من منالك كان الاعتراف بالواقع قيمة كبيرة فى بناء المستقبل و الاستمتاع من طبيات الدنيا و الآخرة ، و أى واقع أعظم و أهم من واقع الاسلام الحى الحالد ، و الاعتراف به ، و الاعتقاد فيه ، و تنفيذه فى الحياة هو الضان الأول و الاخير لسعادة النوع البشرى على جميع المستويات ، وفى ذلك وحده تكمن سلامة الانسان والحلول لجميع ما يواجه من مشاكل الحياة وقضايا الاجتماع والعلوم والافكار . وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سببله ؟ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سببله ؟ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سببله ؟

C *

التوحسالاسلامي

﴿ حقیة التوحید و الدین الخالص ﷺ ★★★ و حقیقة الشرك ★★★

سماحة الشبيح السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

وقوام العبودية تصحيح العقيدة و الايمان ، ومن تطرق إلى عقيدته خلل مرض إيمانه لفساد ، لم تقبل منه عبادة ، و لم يصح له عمل ، و من صحت دته راستقام إيمانه ، كان القليل من عمله كثيراً ، و هنا وجب على كل إنسان لا يدخر وسماً في تصحيح إيمانه ، و أن يكون الحصول عليه و الاستيثاق منه تعمله ، و نهاية سؤله ، لا يعدل به شيئاً ، و لا يتأخر فيه دقيقة (١) .

لقد تبین من دراسة القرآن المخلصة السیقة، أن الکفار الذین کانوا فی عصر ملطقه لم یکونوا بعدلون آلهتهم باقه، و یرونهم مع اقه بمنزلة سواه، بل کانوا یون بأنهم مخلوقون و عبید، و لم یکونوا یستقدون أبداً، أن آلهتهم لا یقلون اقه قدرة و قوة، وهم، واقه، فی کفة واحدة، فا کان کفرهم وشرکهم، نداؤهم لآلهتهم، و الندور التی کانوا یتدرون لها و القرابین التی کانوا یقربونها سمائهم، و اتفادهم لهم شفعا، و وکلاه، فن عامل أحداً بما عامل به الکفار تهم وإن کان یقر بانه مخلوق وعبد، کان هو وأبو جهل فی الشرك بمنولة سواه، یقول شیخ الاسلام الشیخ ولی اقه الدهلوی:

د واعلم أن للتوحيد أربع مراتب، إحداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى،

١) رسالة التوحيد، للملامة محمد إسماعيل الشهيد، تعريب: المؤلف، ص ٧٠.

فلا يكون غيره واجباً، و الثانية حصر خلق العرش والسهاوات والارض، و سائر الجواهر فيه تعالى (١) .

و حاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الالحية عنها ، و لم يخالف فيها مشركو العرب ، و لا اليهود و لا النصارى ، بل القرآن العظيم فاص (٢) ، على أنهها من المقدمات المسلمة عندهم ، و الثالثة حصر تذبير السهاوات و الآرض و ما بينهما فيه تعالى ، و الرابعة أنه لا يستحق غيره العبادة (٣) ، و هما متشابكتان متلازمتان لزبط طبيعى بينهما ... وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ، و رد على الكافرين شهتهم رداً مشجاً (٤) .

فظهر أن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الانسان أحداً بانه ، و يساوى بينهها ، فلا فرق ، بل إن حقيقة الشرك أن يأتى الانسان بخلال و أعمال ، خصها الله بذاته العلية ، وجعلها شعاراً للعبودية ، لاحد من الناس ، كالسجود لاحد ، والذبح باسمه ، و النذر له ، و الاستفائة به فى الشدة ، و اعتقاد أنه حاضر ناظر فى كل مكان ، و إثبات قدرة التصرف له ، وكل ذلك يثبت به الشرك ، ويصبح الانسان به مشركا ، و إن كان يعتقد أن هذا الانسان ، أو الملك ، أو الجنى الذي يسجد له ، أو يذبح أو ينذر له ، أو يستغيث به ، أقل من اقد شأنا ، و أصغر منه مكانا ، و أن الله هو الحالق ، و هذا عبده و خلقه ، لا فرق فى ذلك بين الانباء مكانا ، و أن الله هو الحالق ، و هذا عبده و خلقه ، لا فرق فى ذلك بين الانباء

⁽١) و هو ما يعبر عنه بتوحيد الربوبية .

⁽۲) قال تعالى : • و اثن سألتهم من خلق السياوات و الأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ، (الزخرف - ۹)

⁽٣) و هو ما يعبر عنه بتوحيد الآلوهية .

⁽٤) حبة الله البالغة ، ج ١ ص ٥٩ - ٢٠ باختصار .

و الأولياء ، و الجن والشياطين ، و العقاريت ، والجنيات ، فمن عاملها هذه المعاملة كان مشركاً ، لذلك وصف الله اليهود والنصارى، الذين غلوا فى أحبارهم ورهبانهم ، مثل ما غلا المشركون فى المنهم ، بما وصف به عباد الأوثان والمشركين ، وغضب على مؤلاء الفلاة المنحرفين ، كا غضب على غلاة المشركين ، فقال: « اتخذوا أحبارهم و دهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إلما واحداً لا إله إلا هو سبحانه و تمالى هما يشركون » (١) .

مظاهر الشرك و أعمله . ولا بد بعد هذا الكلام الاصولى المام ، و المادات الجمالة : من أن نشير إلى مواضع الداء والبلاء في الجمال ، و من خضع المؤثرات الاجنبية ، و العادات الجمالية ، و نشأ في بيئات بعيدة عن التعليم الاسلامي الصحيح ، و العلم بالكناب و السنة ، و الدعوة إلى الدين الحالص، ونضع الاصبع على مواضع الداء، والوثر الحساس في الجسم السقيم .

إن العلم المحيط الشامل و النصرف المطلق بالارادة ، و القدرة الكاملة ، من خصائص الله تعالى و أعمال العبادة و شعائرها ، كالسجود و الركوع ، و الصوم وقصد البيت من أنحاء بعيدة ، و المعاملة به كالمعاملة بالبيت الحرام، وسوق الهدى إليه ، و نذر النذور هناك ، من أعمال الشرك و مظاهره .

و علامات التعظيم الدال على العبودية و الاستكانة خاصة بالله تعالى ، و علم الغيب خاص بالله تعالى و وراء طور البشر ، و العلم بمكنونات الضائر و هواجس الخواطر ليس بميسور دائماً لاحد، ولا يقاس الله سبحانه و تعالى على ملوك الدنيا في قبول الشفاعات ، وإرضاء أهل الوجاعة والنفوذ، واقد يرجع إليه في كل صغير

⁽١) سودة التوبة : ٣١ .

و كبير ، فانه ليس كلوك الدنيا فى تدبير المملكة ، و الاستمانة بالحاشبة ، والسجود بجميع أنواعه لا يجوز إلا قة تمالى ، والمناسك ، ومظاهر التعظيم الاقصى، وشعائر الحب و النفاف خاصة بالبيت و الحرم ، و تخصيص الحبوانات للصالحين ، والنقرب باحترامها و نذرها و ذبحها إليهم ، حرام ، و غاية التعظيم فى تذلل و خشوع من حق اقة تمالى ، و اعتقاد النائير فى حق اقة تمالى ، و اعتقاد النائير فى الانواء والكواكب فى العالم إشراك باقة ، و الاعتباد على العرافة والكهائة والمخبرين بالمغيبات ، كفر و جبت ، و ينبغى الحث على إظهاد شعاد التوحيد فى الاسماء ، و الحذر من الكلام الموهم ، و الحلف بغير الله ، إشراك بالله ، و لا يجوز النذر لغير الله ، و الدبح فى مكان كان فيه وثن ، أو عيد من أعياد الجماهلية ، و ينبغى المدول عن الافراط والتفريط فى تعظيم النبي الله علية وعن تقليد النصارى فى اطرائهم الميهم ، و غاوهم فيه ، و عن تعظيم صور الصالحين (١) .

مدف النبوة الأساسي وأهم مقاصد البعثة، إن الأنياء عليهم السلام القصاء على الجماهلية الوثنية العالميسة : كان أول دعوتهم وأكبر هدفهم فى كل زمان وفى كل بيئة هو تصحيح العقيدة فى الله تعالى ، وتصحيح الصلة بين العبد و ربه ، و الدعوة إلى إخلاص الدين و إفراد العبادة قه وحده ، وأنه المافع الصار المستحق للعبادة و الدعاء و الالتجاء و النسك وحده ، وكانت حلتهم مركزة موجهة إلى الوثنية القائمة فى عصورهم ، الممثلة بصورة واضحة فى عبادة الأوثان و الاصنام و الصالحين المقدسين من الأحياء و الاموات ، الذين كان يعتقد أهل الجاهلية أن الله قد خلع عليهم لباس الشرف و الناكه ، و جعلهم متصرفين فى بعض الجاهلية أن الله قد خلع عليهم لباس الشرف و الناكه ، و جعلهم متصرفين فى بعض

⁽١) ملتقط من «رسالة التوحيد» للعلامة محمد إسماعيل الشهيد، تعريب المؤلف.

الانتوار الحاصة و يقبل شفاعتهم فهم الاطلاق ، نمولة ملك الموك يبعث على كل تعلم ملكاً ، و يقلده تدبير تلك المملكة في ما عدا الامور العظام (١) .

و كل من له صلة بالقرآن - و هو الكتاب الميمن على الكتب السافة - يعرف اضطراراً و بداهة أن القضاء على هذه الوثنية ، و الانكار عليها، و عادبتها و إنقاذ الناس من براثنها ، كان هدف النبوة الاساسي ، و مقصد بعثة الانبياء ، و أساس دعوتهم ، و منتهى أهمالهم ، و غاية جهادهم ، و قطب الرحى في حياتهم و دعوتهم ، حولها يدندنون ، و منها يصدرون ، و إليها يرجمون ، و منها يبدأون و دعوتهم ، حولها يدندنون ، و منها يبدأون و إليها ينتهون ، والقرآن تادة يقول بالاجماله : « وما أدسلنا من قبلك من دسول الا نوسي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ، (٢) ، و تادة يقول بالتفصيل فيسمى نيها نهيا ، و يذكر أن افتتاح دهوته كان بهذه الدهوة إلى التوحيد .

إن هذه الوثنية و الشرك بمنى التأله لنير اقه و غاية التذلل له ، و السجود و الدعاء و الاستفائة و النذر و الدبح له ، هى الجاهلية الدالمية التى هى أقدم أدواء البشر و مواضع ضعفهم و سقطتهم ، و هى باقية مع البشر فى جميع مراحل حياتهم و تطوراتها ، و هى التى تثير خسب اقه و خدته ، و هول بين المبد و تقدمه الروحى و الحلق و المدنى ، و تبيطه من أحلى الدرجات إلى أسفل الدركات

و لا يرال هذا هو الركن الأساسي في الدعوات الدينية و حركات الاصلاح إلى يوم القيامة ، و هو تراث النبوة الحالدة ، • و جعلها كلة باقية في عقبة لعلم يرجعون (٣) ، و شعاد جميع الدعاة إلى اقه و جميع المصلحين الجاهدين .

⁽١) التعبير منقول من حجة الله البالغة ، للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى.

۲۰) سورة الأنياء : ۲۰

⁽٣) سودة الزخرف : ٢٨ .

🖈 لا يجوز التقليل من شأن الشرك

الجلي ، و غض النظر عنب. :

ولا يجوز أن يقلل من شأن هذا الشرك الجلى المتقدم ذكره وأهميته ،

و أن يوضع فى الهامش من منهاج دهوة أو جهاد ، أو يساوى بينه و بين معانى الطاحة و الحكم السياسية و يحكم عليها حكماً واحداً ، أو يعتقد أنه من خصائص الجاهلية القديمة المحدودة المتخلفة التى ولى عصرها و انقمنى دورها ، فان هذه إسامة إلى دعوة الآنبياء و جهودهم ، و شك فى خلود القرآن و أنه هو المكتاب الآخيي الدائم ، و شك فى أن منهاج النبوة هو المنهاج المصحيح الذى ارتضاء الله تعالى و الذى كتب 4 من النجاح والتوفيق و الانتاج والاتمار ما لم يكتب لاى منهاج من مناهج الاصلاح .

البدعة و مصادما و تناقضها تعرف البدعة بأنها إدخال شئ فى الدين مع السريعة الكاملة الخالدة: لم يدخله الله ورسوله فيه ، ولم يأمرا به ، و اعتقاد أنه جو من الدين ، يعمل به احتساباً ، مع القرام آدابه ، و شروط المزحومة ، كالتوام الحكم الشرعى ، و البدعة شريعة وضعية إزاء شريعة إلمية ، لها فقها المستقل ، و فرائضها و واجبانها ، وسنها ومندوباتها ، التي تقف ندآ الشريعة الالهية حيناً ، و تفوقها أهمية و عظمة حيناً آخر .

و تغض البيعة طرفها عن حقيقة ناصعة ، و هي أن الدين قد أكل ، و أن الشريعة قد ختم عليها ، فما كان ينبغي أن يتقرد ، تقرد ، و ما كان ليتعين فرصاً أو واجباً ، وأغلقت « هاد العنرب ، الدين ، فأى عملة جديدة تنسب إليه ، لا تكون إلا مرورة مريفة ، و ما أحسن ما قال الامام مالك رحمه اقه :

من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً على خان الرسالة ، فإن الله سبحانه يقول : • اليوم أكملت الكم دينكم فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً (١) •

و إن من خصائص الشريعة المنزلة من افله عز وجل أن تكون سمحة سهلة ، صالحة للممل و التطبيق فى كل عصر و مصر ، لآن من شرع هذا الدين هو الذى خلق الناس ، فهو الذى يعرف ضروراتهم و حاجاتهم ، و طبائمهم و طاقاتهم ، و مواضع ضعفهم و هجزهم : • ألا يعلم من خلق و هو اللحليف الحبير (٢) ،

و لآجل ذلك فوحظت مراعاة هذه الأمور كلها في التشريع الالمي ، والكن إذا اتخذ الانسان نفسه شادعاً فلا سبيل إلى مراعاة هذه الجوانب المتعددة ، و كلما تختلط البدع و المحدثات بالدين ، و تجرى تعديلات و إضافات بشرية فيه ، يوداد الدين عسراً و ضبعاً و تعقداً ، حتى يضطر الناس إلى أن يخلموا ربقة الدين من رقابهم و يحرموا هذه النعمة المتحققة في رفع الحرج • و ما جعل عليكم في الدين من حرج » (٣) ، و يمكن أن تلاحظ أمثلة ما نقول في تلك الفهادس الطويلة للطقوس و العبادات ، و الفرائين و السنن المحدثة ، التي عملت فيها البدع عملها بكل حربة و انطلاق .

و من خصائص الدين و الشريعة الاسلامية الانسجام النام ، و الوحدة العالمية ، فلا يتغيران ، و لا يتفرقان في عصر و زمان ، فلو سافر مسلم من بقمة في العالم الانساني إلى بقعة أخرى ، لا يلتي أي صعوبة و حرج في العمل بالدين ، و تطبيق الشريعة ، و لا يحتاج إلى منهج مخصص ، أو دايل محل ، أما البدع فلا

 ⁽۱) رواه این الماجشون عن مالك . (۲) سورة الملك : ۱٤ .

⁽٣) سورة الحج : ٧٨ -

توافق فيها و لا انسجام ، فهى تصهر فى بوتقة محلة فى كل مكان ، و تضرب فى هاد الضرب لهدينة ما من المدن أو بلد من البلدان ، وتكون تتاج الموامل التاريخية الحياصة ، و المصالح الفخصية ، و الاغراض الفردية الحاصة ، فتختص بدح كل بلد من البلدان ، بهذا البلد نفسه ، بل بدع كل ولاية ، وكل مدينة وخرافاتها ، بل بدع كل حى من الاحباء و كل بيت من البيوت ، و أباطيلها و خرافاتها تختص بها نفسها ، ينتج من كل ذلك دين متعارض يصطهم بغضه ببعض فى كل قرية وبلد ، و كل حى و منزل .

لهذه المصالح الهاملة الخالدة التي نعلم بعضها و لا نعيط بها ، نهى الرسول للخير المدال البدع ، و أمرهم باجتناب كل المحدثات في الدين ، والمفاظ على السنة ، و التمسك بها ، يقول عليه الصلاة و السلام :

د من أحدث في أمرنا هذا، ما ليس منه فهو رد (١) > ﴿ إِياكُمْ و محدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة (٢) >

و تنبأ بهذه النبوة الحكيمة : • ما أحدث قوم بدعة إلا رفع بها مثلها من السنة ، (٣) ·

🛨 🛶 ورثة النبي 🏰 وحملة الشريعة

ضد البدع و الحسيدثات:

و قد عارض الهمابة رضى الله عنهم و أنمة الدين و فقياء المسلمين ، والعلماء الربانيين في عصورهم ، محدثات زمانهم والبدع

متفق عليه ٠

⁽۲) رواه أحد و أبر داؤد · نقلا عن « مشكاة المصابيح ، باب الاعتمام الكتاب والسنة » (۳) رواه الامام أحد في المسند ·

تناشئة فيه ، ممارضة عنيفة قوية ، وبذلوا جهد طاقتهم فى الحيلولة دون رواج هذه بدع و المحدثات و تأثيرها فى المجتمعات الاسلامية والآوساط الدينية ، وقد صور القرآن السكريم ما يوجد فى هذه البدع المحدثات ... فى كل عصر - من جاذبية مغناطيسية ، وما يرتبط بها من أغراض أبناه الدنيا ، والمحترفين بالدين ، ومصالح الفرق الدينية المفرضة الشخصية ، و منافعها الذاتية ، فى أسلوبه المعجز الحكيم ، فقال :

د يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الآحبار و الرهبان ليأكلون أموال الناس الناطل ، و يصدون عن سبيل اقه (۱) »

و لتى هؤلاء الدعاة و المصلحون ، و المجددون فى سيل ذلك من الآذى الاضطهاد ، ما لغوا ، و لكنهم لم يبالوا بما أوذوا به فى سيل اقة ، واعتقدوا ن علهم هذا جهاد الساعة ، والمهمة الدينية المقدسة لصيانة الشريعة الغراء ، والدين الحنالص من التحريف و التزوير ، و قد لقب هؤلاء المحارضين للبدع و المحدثات ، والماملين لراية السنة ، و الشريعة المطهرة ، مخالفوهم من العامة ، أو الحاصة الذين لا يمتازون عن العامة ، بأنقاب تشبه ألقاب الكفار من قريش للسلين كالمسابئة المادقة (٢) و أعداء الدين ، ظم يعيدوها أى اهتمام ، و قضوا بجهادهم وكفاحهم بالقلم و اللسان ، و إثبات الحق و إبطال الباطل ، على كثير من البدع و عدمات بالقلم و اللسان ، و إثبات الحق و إبطال الباطل ، على كثير من البدع و عدمات المور ، التي لا نجد لها الآن ذكراً إلا في بعض كتب التاديخ ، و ما يق منها لم يزل يكافها العلماء الربانيون، ولا يزالون يحادبونها ، ويقعنون عليها ، وصدق اقة العظيم : منه من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا (٣) »

⁽١) سورة النوة : ٣٤ .

 ⁽۲) مثل د الوهابية ، والجامدين والمحافظين والقشوريين ، والحرفين ، وغيرها
 في عصرنا هذا .

للرأة في التشريع الاسلامي <u>للله</u> (()(()(()(()(()())())())())())

دكتور توفيق عمد شاهين المركز الاسلام - أتوا - كندا

[المرأة هي المبدرسة الآولى لقرية الجيل ، و هي حجر الزاوية في بناء الآسرة الصالحة و لها دورها العظيم في تكوين المجتمع الآفعنل، إلى هذه النقطة يشير البحث المنشور أدناه، مع ما له من قيمة دراسية تحقيقية في صوء الشريعة الاسلامية - و حسب القراء الكرام اسم الهكتور توفيق محمد شاهين في بجال الدعوة و الفكر الاسلامي]

★ تقسديم :

الحمل قد الذي أنوله على عبده الكتاب ، و لم يحل له عوجاً ، وصل إلينا متواتراً ، من غير تغيير ولا تبديل ، تحقيقاً لوعد الله تعالى : « إذا نحن نوانا الذكر و إذا له لحافظون ، و أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ، و أمر سبحانه بطاعة الله و رسوله .

فاقترنت السنة النبوية الشريفة بكتاب الاسلام الحالد ، تشرح بحمله ، و تبين مقاصده ، فيا لم يكن فيه تفصيل ، فتذكر الوقائع وتتبع الجرثيات ، وتشرح الجمل ، و تشرع ما يني بحاجات الناس ، مثل :-

تَّمريم زواج المتعة ، و تحريم الهوينة، و تحريم لحوم الحر الآهلية ، ومسألة

الشفعة و المساقاة ، و ميراث الجدة ، و تحريم الجمع بين المرأة و عمّها ، وتحريم أكل ما يعتمد في حياته على فابه أو ظفره .. .

فسمع المسلون و أطاعوا و طبقوا ، تمقيقاً لقوله تعالى : • أطبعوا الله ، و أطبعوا الرسول »

و ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، يقوله الامام أبر حامد الفزالى رحمه اقه : من شاهد أحواله – النبي على أو أصنى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاته و أحواله وأفعاله وعاداته وجماياه ، وسياسته لاصناف الحلق ، وتبادته إيام إلى طاعته ، مع ما يحكى من ججائب أجوبته في معنايق الاسئلة ، وبدائع تدبيراته في مصالح الحلق ، وعاسن إشاداته في تفصيل ظاهر الشرع ، الذي يعجز الفقهاه و العقلاء عن إدراك أوائل دائمتها في طول أعماره ، لم يبق لديه ريب و لا شك في أن ذلك لم يكن مكتسباً بجيئة تقوم بها القوة البشرية ... بل لا يتصور ذلك إلا بالاستعداد من تأييد سماوى ، و قدرة إلهية ، بل كانت شمائله و أحواله شواهد ساطعة بصدة ، على .

و لمصدرى التشريع في الاسلام روافد من :

رأى و نظر و اجتهاد: فردى و جماعى، فى زمن الرسول في وصحابته من بعده، حين أمر أصحابه المرسلين إلى الآقاليم، و حارب أبو بكر رضى الله عنه المرتدين برأيه، و وافق الصحابة عليا رضى الله عنه على مضاعفة حد شارب الخر.

ومن ، قياس : لالحاق مسألة جديدة لم يرد فيها نص بذاتها ، بمسألة أخرى نص الشادع على حكما لاتحاد أو عائلة بينها.

🖈 ومن ، استحسان : كأداة لتحرى العدل ، عندما لا يسعف القياس .

البعث الاسلامي

الباد، بلاضرر ولاضراد. كأداة لتحقيق مصالح العباد، بلاضرر ولاضراد. و بهذا و ذاك اتسعت الحركة الفكرية العاقلة ، و الاجتهاد المخلص - فيا عدا العقائد و أصول التشريع - لتفعلى ما يجد من أمور الحياة و التعلور الانسان، في ظل الكتاب و السنة .

و من ثم كانت روحة الفقه الاسلامى فى جانيه : العلى ير العملى ، فى بيان الاحكام الثابتة ، والتظريات التى تتعلود بحسب الزمان و المكان ، و تتحرك فى دائرة مبادى البابة ، تراعى مصلحة العامة ، و ترفع الحرج وتسد الدرائع ، و تقدم دد المفاسد على جلب المنافع ، وتعتبر العرف و العادة عند موافقة الص .

وبذلك كان الاسلام خير تشريع في شكل إنسانى واقبى ، يفوق فى كل مصر قد ما وصلت ، أو تصل إليه تشريعات بشرية ، فعنلا عن أنه أعلى تكيلا وتكاملا مع ما حبقه من رسالات ، و سد القصور ، و جعل مبادئه سهلة بسيطة ، و ترك لمبادئه أبعاداً مرنة ، تواكب ما يتمشى و متعللات الحياة الاجتماعية المتجمدة ، و نموذجاً يخرج بإنسانه من فعط الحياة المحلة إلى نمط الجتمع العالمي الانساني .



🖈 ذاتية التشريع الاسلاى :

وللاسلام ذاتبة فى رسالته، و لم يكن صدى تلقائباً لبيته، و لا تعلوراً طبيعاً لاحداث حوله عاصرته .. و كان حازماً فى علاجه: فتحفظ و هارض ما لا يتغق و المستوى الفاصل فى الانسانية، و أبتى على العمالح منها و أجازه ليبق دكاتو إنسانية تنسحب على كل جيل فى سلاسة، تعليه ملاعه و ظروفه، لان الناس يرمانهم أشبه (ومن لان حوده كثفت أغصائه) كما قال الامام على رضى القدعه .

البعد الاسلام المرأة في ..

و من مِنا أَيْمِهِ اجْمَاهِيةِ الانسانِ في القرآنِ إلى الاستقرادِ في أسرة صغيرة أو كبيرة ، و أَنَاحِت له النفتح على تعناياه الحقيقية : قدايا تطوره و تكبيفه مع منطلبات مجتمعه ، و حتم ذلك تلقائياً تحمله مسئولياته .

و يسهم بالتالى فى الحمنارة الانساقية بدور بناء ، يابى مطالب جسده وأشواق روحه ، فى دوائر مفتوحة مرنة منبثقة من أصول راسخة واقعية ، وجعل بين «الله» و « الدكون » و « الروح » ارتباطأ كيانياً ، لا وحدات متناثرة ، و لا ازدواجية متنافرة بين الروح و المادة ، كما يقول إقبال الفيلسوف .

و لا هجب - إذن - أن يرى المقنون و المشرعون فى كل مؤتمر ، بأن الشريعة الاسلامية فيها من الموايا ما يجملها صالحة النشريع العام ، جاء ذلك فى كل المؤتمرات القانونية و التشريعية حديثاً .

أما ما ترمى به الشريعة الاسلامة - بهتاناً - من جود ، أو قصور ، فأمر مرجعه إلى الجبل بها ، أو الحنق عليها ، أو غدم تمام الدراية بها ، أو قمود عن الانتفاع بمنابعها و دوافدها ، لحل المشاكل المباصرة الانسانية والتطور البشرى :-

يقول ابن القيم رحه اقد: • .. الجاهير و رؤساء الدولى، وعلماء الاسلام، جعلوا الشريعة قاصرة، لا تقوم بمسالح العبلد، عتاجة إلى غيرها، و سدوا طي أنسهم طرقاً صبحة من طرق معرفة الحق، و التنفيذ له، و عطلوها بتقصيرهم في معرفة الشريعة والواقع، ولما دأى ولاة الامور ذلك أحدثوا من أوضاع سياستهم شراً طويلا، فتفاقم الامر، و تعذر استدراكه، وعز على العالمين بمقاتق الشرع تخليص النفوس، و استنقافها من المهالك،

🖈 نحو أسرة طية :

و الانسان خلينة الله في الأرض ، و هو اجتماعي جلبه ، و من ثم شرع [٢٢] له الاسلام مبادى على فيه شأن الخلافة ، و تحدد مدلول الطبيعة الاجتماعية لبساء الانسان السوى على مستوى الغرد و الاسرة و الجماعة و بذلك يتصعد الانسان كنطيفة و لا يتسفل ، و يرى أسساً ملهمة لما يجب أن تكون عليه مظاهر السلوك و العلاقات في مجتمع فاضل رشيد .

فعلى مستوى العلاقات الآسرية حدد الاسلام من سمو المبادى، الأنموذج الآمثل: فللا سرة قوامة يتحملها من هو أهل لحلها ، وسداها مودة و رحمة و سكن ، و لحمتها نظافة وطهارة وعلائق إنسانية سامية ، وهل كل فرد فى الآسرة مسئوليات و تبعات يطالب بها قبل أن يستوفى حقه .

و حول الاسرة وفى داخلها أسواد حاية، و ضمائلت أمن - تحميها الحتوف السود التى تتحيفها من الحادج ، و تمنعها التحطم والانبياد من الداخل، فيظل البناء بقدر شموخه قوياً .

فالحبة قدر شائع و سابغ ، و الرحمة قدر وافر و مائم ، و دقائق التفاصيل واجمة الادا. و تراهى :--

فدخول البيت باذن ، و غض البصر واجب ، لأن النظرة سهم مسعوم من سهام إلميس ، و الأولى لك و الثانية عليك ، كما في الحديث ، و الاعراض هن الهنو فعنيلة ، و إشاعة البهجة مطلوب ، و كل ما من شأنه زهرعة البناء الآسرى بغيض .. و بعد ذلك فسيرة السلامة مأمونة للا سرة المسلة و المسلم يمادس جنساً نظيفاً عفيفاً ، بين إنسان و إنسانة اقترنا باسم الله ، و ادتبطا بميثاق غليظ على سنة الله و رسوله ، و تحمل المسؤوليات المقرتبة عله ، لأنه اقتران الحقوق والواجبات .. و كل خلل من شأنه تعطيل هذا ، أو تمكير الصفو .. يحسمه الاسلام فوداً وقطماً

فيمنع الاقتراب من الزنا ، الآنه كان فاحقة و مقط و ساء سبيلا، و المسلم لايونى وهو مؤمن ، و المؤودة ستسأل بأى ذنب قتلت ، و المسلمون لا يحبون أن تشبع الفاحمة فى الذين آمنوا ، و المسلمات حافظات الشرف و الكرامة ، و حب البنين و الحفدة يلامس شفافها .

جاء الاسلام فوجد نماذج زواج أو شبه تراويج لا ترضى ولا ترضى ، دفع إليها القير أو الغلم أو الحاجة ، ومن ثم كانت تشتى ولا تسعد ، وتضر ولا تنفع ، تعدد زوجات ظالم بلا حد ، وتعسف فى استعبال الحق ، طلاق بلا أسباب ، وقهر الرأة بلا حدود ، و فاحشة شائمة تقوض أركان المجتمع ، و أطفال بلا أسر ، و أنساب عتلا بجولة ، إلن .

و كان لا بد من علاج حاسم على يدى خاتم أديان السياء .. ولم يكن الاس حيلا في الحياد :--

قالتصدى لبحض المسائل - كتعدد الزوجات بلاحد ولا حصر - بالبر والحسم - مع هيوجه وحمومه - يعرض المجتمع - بلا شك لاحتراز البنية كلها دفعة واحدة فيكون علاجاً إثمه أكبر من نفعه .. فكان لا بد من التدرج و الاحاطة بالمنهانات التي تهذب و تعذب، و تصلح وتعدل ، تميداً للاذابة دون ددود حكسية، واغتاد الاسلام في هذا الجانب الحل الوسط ، لأن الدين الوسط ، توتبط فيه الانسانية ادتباطاً كيائياً في وحدة متناسقة متحدة منسجمة مع الكون كله متناخية غير متنافرة.

و بعض المسائل تقتمني الحسم الفورى ، فلا مناص و لا مهادنة ، لآن في الابقاء أو المهادنة خطراً على بنيان الآسرة و اسقىراديتها ، فكان لا بد من الحسم الفورى بالردح المحذد ، لمسا من شأنه تلويث البيئة ، و تعرض البنيان الآسوى - لهدم المنامة ... بالانبيار داخلاً ، أو إمكانية التقويض عارجياً وكان ذلك مؤهلا

البعث الاسلامي جمادي الأولى ١٤٠٣هـ

للتكيف و تحمل مستولياته بجدارة ، و كان ذلك سر تفوق إنسان الاسلام بالتسالى في فتراته الدهبية ، التي أسهم فيها باضافات بنامة إلى رصيد الحمنارة الانسانى :يقول (أوجست كومت) : • إن القرآن ربط الوحدانية بالواقع الاجتماعي ،

و يقول: « أتمهت اجتماعية الانسان المسلم إلى الاستقرار في جماعة، فترك له ذلك التفتح على قضاياه الحقيقية في إيجابية وقابلية .. ومن ثم أصل اجتماعيته جنباً إلى جنب مع دوحانيته ، فكان التفوق الاجتماعي الذي أهل المسلم ليكون أكثر

🖈 الزواج السعيد :

و حدد الأساد عقلًا و علمًا ،

صلاحية من غيره ، و أهلية للعالمية ،

و قوام الآسرة المسلة زواج بميثاق شريف يتسامى بالانسانية ، مؤلف مز زوج و زوجة ، و تمرته مهج الأرواح من بنين وحفدة ، و تترتب عليه مسئوليات وحقوق و واجبات .

فهو ليس زواج جسد و متعة ، و مجرد قساه شهوة عادمة ، يولد صراع خفياً ، بعد لحظة عابرة ، ويقظة فادمة ، إثر اصطراع حيوانية الغرائر الجامحة والمتدافعة و الطمع البادى و المستتر ، و تحكم الآنانية ، فلا يكون إلا تمزق الانسان داخا و حارجياً ، وحيرته بين مثل يتغنى بها مظهرياً ، و يتنكر لها سلوكياً إن محالحة ضميره ، و إلا فتزداد الشهوة ضراماً و سعاداً ، و يندى جبين الانسانية عما يده في دنما الحيوانية ،

وللفرد فى الاسلام كيانه واعتباده ، ذكراً كان أو أثى ، فبعضهم من بعض و النساء شقائق الرجال كما قال محمد بن عبد اقه ، ويسمى بذمتهم أدناهم ، وهم سم فى الاعتبار البشرى ، و العمل الاخروى .. و المساواة بين الرجل و المرأة أساسها الحقوق و الراجبات و المسئوليات:

"انساء لهن : « مثل الذي عليهن بالمعروف ، و الرجال عليهن درجة ، . و كانت
الهدجة في مقابل زيادة الواجب المفروض ، لتبيئة المجتمع الآمثل في عدالة التوزيع
"سئوليات ، و ترتب الحقوق و الواجبات ، بعقت تكليف قوامه مراعاة الجهد الطاقة ، و متطلبات المصلحة ، و المناسبة البيئة و الرمان ،

• فلهن على الذى عليهن بالمعروف ، لكن الواقعية تتطلب مراعاة التفاوت فى الجيمائيس التي كانت مع أصل الخلقة ، و مقتضى الطبيعة ، و ما تقرب عليه آثار المحقوق و الواجبات .. فلم يكن من العدل عموم المساواة فى كل الاعتبارات مع هذه التفاوتات ، فكان للرجال عليهن هدجة ، و كان من العدل أن يكون: • للذكر مثل حظ الانثيين ، لأن نفقتها على أبيها وعصبتها ، ثم على زوجها ، ولبست مكلفة بالانفاق عليه ، فنصيبها محفوظ ، فالاسلام جاملها فى هذا أكثر من مجاملة الرجل مراعاة لرقتها ، و هو سينفق على زوجته ، و هى لا تنفق على أحد ، و لساطفية الأثنى وانشغالها كانت شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين ، فسبحان العادل العليم الذى شرح وقان ، لمن خلق .

و من ثم ، فالزواج في الاسلام - لفعنله و شرف معانيه - شربعة ومنهاج حياة كريمة ، به حمارة الكون ، و تسلسل الحلافة ، و ازدهار الحمنارة الانسانية ، و ذكر للانسان من بعده ، و مودة خالصة ، و رحمة سابغة ، و انسجام مقبلدل ، و دعاية للشاعر و الاحاسيس في امتنان و تقدير ، و تكثير لسواد الامة و إعراز لهانها ، و حماية من أضراد الانجراف و الصفوذ و التحلل و الحيوانية الداهمة ، و بالجلة فهو اقتران إنسان بانسانة .

والمرأة قطب الرحى في هذا الزواج، والشربك العنميف والمطرب، والمضمية

والعب الأكبر في هذه الشركة المقدسة، فلا بدع في أن يوصى الرسول الله الرجال الرجال الرفق بالقوادير، و الحكم بأن إكرامهن من هيمة الكرماء، و إهانتهن من أخلاق اللؤماء، و التفاضي عما لا يرضى - أحياناً - منهن، شأن الحكاء، و الاستمتاع بهن على ما يبدو من طبيعتهن - كموج - أمر الحكاء.

و قد عبر الاسلام فى زمن قصير عن حلول علية لما يعتود الحياة والآحياء من مزهجات أو متطلبات أو ما يكدر الصفو وينغص العيش ١٠ عا لم تستطعه أديان أخرى و تشريعات متلاحقة عبر قرون و أجيال:

فنى موضوعنا نجده كرم المرأة و أهلى من شأنها فى جميع أطوار حيساتها كانسانة جديرة بالنكريم : فرعايتها طفلة و الفرح بها وليدة خلق حميد ، و تأديبها صبية عمل يستوجب الجنة ، و كفالتها علو مكانة مع خير أنبياء الله فى الجنة .

و الاسلام دين العلم و تكريم العلماء ، و هي أم الأجبال ، و خطرها جاهلة وبيل عليها و عليهم ، و نحن نعلم أن دنيا الثقافة و ضروبها واسعة ، و ثقافة دبة المبيت واسعة ولها أهبتها ، فجندا لو تثقفت وفق طبيعتها ، و مع كل هذا فالاصلام يغرض عليها طلب العلم ، و ستقترن بمن يساويها أو يغوقها مغولة ، و من هنا ينتشر نور العلم وازدهار الرقى ، ويمكي ابن خلكان في وفيات الأعبان : أن السيدة نغيسة في مصر تتلذ عليها الاهام الشافعي دضي الله عنه في الحديث ، و كان لها مجلس علم و أدب ، و من أسائدة ابن خلكان : مؤنسة الأبوية ، و شافية التبعية ، و زينب البغدادية بنت عبد اللطيف البغدادي .

🖈 المرأة منا و مناك :

کرم الاسلام المرأة زوجة ، فأعطاها حرية الاختيار ، و شرفها بالمهر وأوجب على زوجها السمى ، وأوصاه بالصبر على ما يكره منها ، مراعاة لتقلب مراج و طبيعة تكوينها ، و ضرورة مراعاة شعورها و نفسيتها ، و عدم إيذائها ما أمكن السيل إلى ذلك ، و ما كان من درجة الرجل فهى (قوامة) فى مقابل أعباء ، هو مؤهل لها بتكوينه ، لا تعنتا ضدها ، و لا غضاً من شأنها ، و قد فرضت شريعة الواجب لها الرعاية و النقدير فى مقابل ما كلفت به من أعباء .

و قد عرفت الشرائع قبل الاسلام تعدد الزوجات بلا حصر ، فهذبه الاسلام وشرعه للصرورة الملجئة ، و أحاطه بسياج العدل ، و كان الطلاق - أبغض الحلال إلى الله - لما هو أشد منه بغضاً و كراهة ، حين يحدث ما يعكر صفو الحباة ، أو تستحيل العشرة الهائئة ، و لم تجد المساعى الحيدة و لا الزجر الحين في إصلاح ذات البين ، وقتئذ لا مفر من القسوة المكروهة و البغيضة ، طلاق رجعى على أمل التقارب و استشاف المسيرة السعيدة و إلا فني الطلاق البائن وضع حد لمساعب و متاعب قد تنفاقم فلا تبني ولا تذر .. و قد عرفت الشرائع قبلنا الطلاق ، وكان فيه ما فيه من قسوة و إذلال ، ثم منعته في ظروف سياسية ، و أخيراً أباحته الكنيسة في دوما بمواقفة اثني عشر ألف قسيس ، لانهم وجدوا الفساد بتحريم الطلاق ، كثر من الفساد بوجود الطلاق ، فارتقوا بتشريعاتهم و أصبح ما كان يعاب على ديننا شرعاً و حلا و منفذاً و منقذاً اا

و سبق الاسلام بعدالة نظام الطلاق: رجعياً و باتناً ، و المخالعة ، و جعل العصمة بيد المرأة إن وافق زوجها على شرطها، وحسب الاسلام تكريماً للرأة أنه:

- لم يجعلها متاعاً يباع و يشترى و يرهن ، كما عاملها الاغويق و الرومان و الانجليز إلى ١٨٠٥م .

- و لم يجملها علة الحطيثة ومنبع الشقاء، كما صورها قدماء المصربين، و التصور الرهباني المسيحي في أوروما .

- و لم ينه حياتها بوفاة زوجها، أو تعيش منبوذة ، كما يعاملها الهنود، وصورها
 بعضهم بأنها ليست بشرآ .
- و لم يجعلها البعة كالظل لزوجها ، و قد تحرم من الميراث أو الوصية ، كا في القانون الفرنسي .
- ولم يجبرها على الشقاء في العمل المرهق قسراً ، حتى تتجرد من أنوثتها كما هو
 حال المرأة في روسا .
- و لم يتدها حية في التراب ، كما صنع أغزار العرب في الجاهلية ، ليحرمها حتى الحياة خوف الحاجة أو العار .
- و لم يسمح لها بالقاء الحبل على الغادب ، تنطلق في همجية نحو تحطيم نفسها و أسرتها و الصياع .
- فحدارات العالم القديم حرمتها حرية التصرف فى النعامل فى كل أطواد حياتها، و من كل من يلون أمرها فى هذه الاطواد .
- و ثار حتى المفكرون فى وجه من نادى بوجوب إعطائها بعض حقها ،
 حتى فى العصور الوسيطة .
- وحتى سقراط و أفلاطون ، رأوها فقط للحرث و النسل ، لأنه ليس لها استعداد عقل لما أهل له الرجل من التصرفات .
- و كثير من المفكرين يرون ضرورة عودة المرأة إلى جنتها و علكتها و بيتها و أطفالها كل الوقت .

و يستشهد هؤالاً، على أن بيت المرأة أولى بهما ، بمما يقوله مفكرو الغرب - وهم من ألفوا شاهدوا آثار الاختلاط، و التحرر الزائد و الحروج من الجنة - بأن المرأة أولى بها بيتها وأسرتها .. على سيل المثال يقول الدكتور (الكسسكاريل)

في كتامه - الانسان ذلك الجهول ---

ولقد الاتكب المجتمع المصرى غلطة جسيمة باستبداله تدديب الآسرة بالمدرسة استبدالا تاماً ، و لهذا تترك الامهات أطفالهن الدور الحينانة ، حتى ينصرفن لاعمالهن ، أو مطامعهن الاجتهاعية ، أو مبادلهن و هوايتهن الادبية و الفنية ، أو ارتياد دور السينها · · و هذا يصيعن أوقاتهن فى المكسل ، إنهن مستولات عن اختفاء وحدة الاسرة و اجتهاعاتها التي يتصل الطفل فيها بالكبار فيتعلم منهم أموراً كثيرة · الآن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي و العقلي و العاطني طبقاً للقوالب الموجودة في عيطه ، إذ أنه لا يتعلم إلا قليلا من الاطفال الذين هم في مثل سنة ، و يقول (كاريل) عن تشبه النساء بالرجال :

• يجب أن نعيد إنشاء الانسان فى تمام غنصيته ، هذا الانسان الذى أضعفته الحياة العصرية و مقاييسها الموضوعية .. كما يجب أن يحدد الانسان مرة أخرى ، فيكون كل فرد إما ذكراً أو أثى ، فلا يتقمص صفات الجنس الآخر العقلية ، ومبوله الجنسية ، و طموحه الذاتى »

🖈 و يتحدث (كاديل) عن الاختلافات بين الرجل و المرأة ، فيقول :

و إن الاختلافات بين الرجل و المرأة ليست في الشكل الحاص للا صفاه التناسلية، و في وجود الرحم و الحل ، بل هي ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك : إن الاختلافات بينها تنشأ عن تكوين الانسجة ذاتها ، ومن تلقيع الجسم كله بمواد كياوية محددة يفرزها المبيض ، و قد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوئة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلق الجنسان تعليماً واحداً ، و أن يمنحا سلطات واحدة ، و مسئوليات متشابة ، و الحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلاياً جسمها تحمل طابع جنسها ، والامر صبح بالنسبة لاعتناها و لجهازها العصى ،

(()(()(()(()(()(())())())())())())

الذعوة الإسلامية

- 7 -

ﷺ توجیہات السنے النبویة ﷺ ★★★★ ف مجال النثریع الحرب ★★★★

ممالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية [-(الرباض)-]

🖈 النوجيهات الآخلاقية للسنة فى النشريع الحربى :

ينظر إلى الفترة المدنية على أنها الفترة التي ازدهر فيها الجانب التشريعي . . . و هذه الفترة تبدأ من هجرة الرسول مَنْفِئْتُهُ إلى المدينة ، و تستمر عشر سنوات ، حتى لتى الرسول مَنْفِئْتُهُ ربه في السنة العاشرة للهجرة .

و خلال هذه الفترة الوجيزة - فى عمر التاريخ - كانت الرسول غزوات ، و بعوث و سرايا ، بلغت نحو سبعين غزوة و سرية و بعثاً .

و نحن نرى أن هذه الغزوات و السرايا و البعوث - كانت فرصة كبيرة النظهر لنا عظمة توجيهات السنة الآخلاقية فى الحروب ، و عظمة أخلاق الرسول - أيضاً إذ أن الشدائد و التحديات و ما تستوجبه من إعداد لمواجهها ، و صبر على تسائمها ، إنما تكون ميوانا أكثر دقة فى الحكم على أخلاق العظهاء ، و على عظمة الاخسلاق .

و قد استوعبت هذه العمليات - بسائر مستوياتها - الفترة الزمنية للعهد المدنى كلها -كما ذكرنا - فلم تكن تخلو سنة من السنوات من غزوات أو سرايا أوبعوث .

- فني السنة الأولى للهجرة - مثلا خرجت سرايا حمزة إلى العيص ، و عبيدة ابن الحادث إلى رابغ ، وسعد ابن أبي وقاص إلى الحزار قرب الجمعة ..

- و فى السنة الشانية خرجت سرايا عبد اقه بن جعش إلى نخلة ، و عمير للمطمى ، و سالم بن عمير لقتل الآفراد شديدى العداء من اليهود كما كانت السنه نفسها غزوات البواط و العشيرة و ودان و بدد الكبرى و بنى قينقاع و السويق .
- و فى السنة الثالثة كانت غزوات غطفان، ونجران، و أحد، وحمراء الأسد و بعض السرايا .
- و فى السنة الرابعة : كانت غزوات بنى النضير و ذات الرقاع ، وبدر الآخرة و سرايا أبى سلمة و الرجيع و المنذر إلى بئر معونة .
- و فى السنة الخامسة : كانت غزوة الخندق التى حوصر فيها المسلمون حصاراً شديداً ، و كانت سرايا محمد بن مسلمة إلى بنى بكر و ذى القصة ، و عكاشة ابن محسن إلى بنى أسد ، وزيد إلى العيص و بنى ثعلبة و جذام و بنى أردة ، و دومة الجندل ، و غيرها . . .
- وفي السنة السادسة: كانت غزوة الحديبية وبيعة الرضوان .. وبعض السرايا .
- و فى السنة السابعة : كانت خزوة خيبر و سرايا عمر إلى هوازن، وأبى بكر إلى بنى فزارة و بشهد بن سعد إلى بنى مرة ، وغيرها .
- و فى السنة الثامنة : كان فتح مسكة و حنين و كانت سرايا غالب إلى بنى الطموح و فدك ، و كعب إلى ذات أطلاح ، و مؤتة ، و عمرو إلى ذات السلاسل .. وغيرها .
 - و في السنة التاسعة : كانت غزوة تبوك و بعض السراما
- و فى السنة العاشرة: كان هدد من السرايا و البعوث إلى نجران و اليمن ..
 و مع هذه الحركة الجهادية الموصولة الحلقات كانت توجيهات الرسول

الانسانية العالية تفرض نفسها في كل موقف من المواقف، وكل سلوك من السلوكيات. إنه النبي و الرسول و الانسان العطيم الذي يترجم بأضاله و أقواله ، هذه الحققة في كل موقف . . .

إن المسلم في مجتمع المدنية - و في مجتمّعاتنا المعاصرة - ليستعليع أن يتلمس " إنسانيته العالية في الحرب ، كما يتلسها في المسلم ..

فلم تكن الفترات الجهادية حلقات انقطاع فى سلسة غرسه للجوانب الآخلاقية .

بل كانت حلقات تتألق فيها صور الانسانية للنبوية الكريمة بما يتفق مع كثافة

التحديات وقسوة الظروف .. فهو - هو - النبي الانسان السطيم فى كل ذلك ، وهي

نفسها توجيهاته الآخلاقية و تعاليمه الشريفة السامية .

و منـذ الهجرة ، و ما اكتنفها من مشكلات و تعديات ، و نعن نجـد صوراً للنوجيهات الآخلاقية تتوالى على العلريق ، مع وقع أقدامه ، في العلريق من مكه إلى المدينة ..

فلقد كانت هجرته عكمة بادعة كأفوى ما تكون براعة قائد عنك يعلم البشرة كيف تلتحم سنن الله الكونية بالاعتاد على الله ، دون أن يكون ثمة تواكلية (صوفية) او جحود (عقلى) للدد الالمى الكريم .. فالني الوصول محمد لم يتجاهل سنن الله التي توجب الآخذ بالاسباب في كل موقف من المواقف .. و مكذا يكون التصرف الانساني الاسلامي الرشيد .. ولقد قامت الخطة على أساس عدد من الرجال والنساء يقوم كل مهم بدور واضح محدد ، فأ وبكر الصبيق كان عليه إحداد الزاد و الراحلة والمحبة ، و على بن أبه طالب كان حليه التعمية على المشركين بالمبيت في فراش

وسول الله ، ثم أداء الأمانات إلى أهلها ، لأن إنسانية محمد تأبي قعت أى ظرف من النظروف الصاغطة ، أن يترك تغرة في بناء إنسانيته الاخلاقية المثالية !!

و كان عبد الله بن أبى بكر مكلفاً بمتابعة حركات قريش و أخبادها و كان عامر بن فهيرة مكلفاً باحتنار الآغنام إلى الغار ليشرب منها الرسول و أبو بكر ، _ لتقوم الآغنام بالتعفية على آثار أقدام عبد الله بن أبى بكر ، و على أقدام أسماء بنت أبى بكر (ذات النطاقين) التى كانت تحمل لهما الطعام و الماء .

و كان عبد الله بن أديقط هو الدليل في الرحلة ٠٠

فكل هذه الصور من التخطيط للحذر الذكى اعتمد عليه الرسول ٠٠٠ و مع ز ذلك كان دائم اللجوء إلى الله ، يطلب منه الحماية فى كل لحظة من اللحظات ، ي قد تجلت هداية الله له فى أكثر من موقف ، فى خيمة أم معبد ، و مع سراقة بن جعشم وفى الغار، فأغشى الله أبصار هم ه أنول سكينته على وسوله عليه السلام ي على صاحبه رضى الله عنه .

و فى كل معركة من المعادك ، وفى كل سرية من السرايا ، كان الرسول يعلم صحابه المبادى الاساسية التى تقوم عليها الحرب الاسلامية ٠٠٠ لمنها حرب على باطل لافساح المجال أمام الحتى ٠٠٠ وبالتالى لابد أن يقدم المسلون النموذج المثالى حتى ٠٠٠ لا بد أن يحافظوا على الاطفال و الشيوخ و الرهبان ، و أن لا يمثلوا . . يحرفوا أو يدمروا ٠٠٠

و هذه التعليمات الواضحة كانت الدستور الذي تقوم عليه الحرب الاسلامية ، يب المبادى، لا حرب المطامع ...

و بالاضافة إلى هذه التعليات ، بل وفوقها ، كانت للرسول سلوكيات بقيت النموذج الاعلى المسلوك الانسانى (فى الحرب) إلى يوم الناس هذا ، و إلى أن يرث الله الارض و من عليها !!

فني غزوة بدر تجلت كثير من المواقف المثالية للرسول على ٠

فعند ما خرج الرسول على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة و معه المسلمون لا يريدون إلا العير ... قد خرجوا على النواضح يعتقب الثلاثة منهم على البعير الواحد ... فكان رسول الله مثلهم ، لا يفعنل نفسه عليهم فى هذا الاس ، وكان زميلاه على بعيره على بن أبي طالب ، و مرثد بن أبي مرثد الفنوى (1).

و لما وصل المسلمون إلى عرق الغلبية لقيهم داكب من تهامة ، فوافقه نفر من أصحاب الرسول من الله ، فسألوه عن أبي سفيان ، فقال: لاعلم لى به فلما يشموا من خبره قالوا له : سلم على النبي من الله ، فقال :

- و فیکم رسول الله ؟
- قالوا نعم ، قال : أيكم هو ؟ فأشاروا إليه ، فقال الأهراب :
 - أنت رسول الله كما تقول ؟ قال نعم .
- قال : إن كنت رسول الله كما ترعم فحدثني بما في بطن ماقتي هذه

فنضب رجل من الأنصار من بنى الأشهل يقال له سلامة بن وقش ، فقاة اللاعرابي : وقعت على ناقتك ، فعلمت منك ، فكره رسول الله عليه ما قاله سلاه حين أفحش ، فأعرض عنه (٢) .

فهدا موقف لا يصدد [لا عن رسول الله عليه ١٠٠٠ ذلك لان هذا الرجر

⁽١) منازى رسول الله لمروة بن الزبير ١٣٥ نشر الرياض بتحيق الأعظمي .

⁽٢) المصدر السابق: المكان نفسه -

التهاى ... رفض أن يغيد المسلين شيئاً عن عدوم أبي سفيان ، و لو سلك هذا الرجل المسلك مسع أى قائد آخر لاباح لنفسه استعال كل الوسائل في حيل استخلاص المعلومات منه .. و لعل أعراف الحروب الحديثة و تقاليدها تبيح مثل هذا السلوك .

و لم يقف أمر التسامح مع هذا الرجل حدد هذا الحد .. بل إنه عند ما أمر أن يسلم على دسول الله .. بل ذهب يتطاول على دسول الله ، فيسأل سؤاله البذى عن المذى فى بطن ناقته .. و البعد الثالث من أبعاد هذا الموقف أن ينكر الرسول على الصحابي سلامة بن دقش مواجهة الرجل بكلام فاحش في مواجهة تطاوله البذى .

فهكذا كان سلوكه عليه الصلاة و السلام في حربه كما في سلمه ٠٠٠٠ سلوكاً تموذجيًا رفيقاً يضرب المثل الاعلى في علاقة الانسان بالانسان !!

وفى بدر - كذلك _ تجلى تقدير الرسول لميدأ الشودى .. فى كل خطوة من خطوات المعركة .

ننى كل موقف كان يقول لصحابته :

أشيروا على أيها الناس .

قالها المهاجرين ، و قالها للا وس ، و قالها للخورج ، و قالها حين غابط عنه أخباد قريش فأفاده أبو بكر بمكانهم من الآرض ، و قالها حين استقر منول الجيش دون البتر · ، فأشاد الحباب بن المنذد بالسير حتى يسبقوا الماء فيستولوا عليها ، فوافقه الرسول ، و ساد الجيش حتى ملك الماه (1) .

و كما كان موقف الرسول مع الرجل التهاى حين اعترض على الافحاش له ...

⁽١) المصدر السابق: ١٣٦٠ .

كذلك كان موقفه حين اعترض على ضرب العيدين اللذين أسرهما المسلمون، واستطاع مثلية بذكائه و حله أن يعرف منها عدد جيش قريش حين لجأ إلى سؤالهما عن العدد الذي يفحرونه من الابل كل يوم، و لمسا عرف أنه بهد التسعة و العشرة قال الاحسانه:

القوم بين التسميانة و الآلف (١) .

و عند ما احتدمت معركة (بدر) لم ينس الرسول عَلَيْنَةً ، مع أنه و جبشه قلة لا تريد عن الثلث بالنسبة لقريش ... لم ينس واجب الوقاء حتى لآلد أعدائه الذين جاؤا مع هذا الجيش يقاتلونه .. فقد أوصى جيشه بأن لا يقتل (أبا البخترى ابن هشام) و يكتنى بأسره ، ذلك تقديراً لموقفه الكريم فى نقض صحيفة المقاطعة التي كانت قريش قد أبرمتها صد المسلمين ... و قد بذل (أبو داؤد المزنى) كل توسلاته لابى البخترى ، و أخبره أن الرسول نهى عن قتله لكنه دفض و شد عليه بالسبف .. فاضطر أبو داؤد إلى طعنه بالسيف ، و أجهز عليه (٢) .

و لما انتهت المعركة بنصر اقد المؤزر السلين ، و بعد أن تضرح الرسول ما تضرع إلى اقد يستنجزه وعده ، و ضرب الرسول المسلمين أسهمهم من لم يفته ملك أن يضرب بسهام لمن لم يعهد بدراً لمذر قاهر حال بينهم و بين حضورها - وكان من حولاً عثمان بن عفان رضى اقد عنه لتخلفه بالمدينة لمرض زوجته وقية بذت رسول اقد ملك من الله ملك .

و من هؤلاء طلحة بن عبيد الله ، لغيبته فى الشام ، و سعيد بن زيد وهمرو ابن نفيل .. لقدومه من الشام بعد المعركة .. و أجر لبابة الذى خلفه الرسول على المدينة بعده .. و الحادث بن حاطب ، و عامم بن عدى، لأن الرسول هو الذى

⁽۱) المصدر السابق: ۱۳۸ · (۲) المصدر السابق: ۱۶۲ · ا

ردهما إلى المدينة لحاجة رآها .. و الحادث بن الصمة الآنه كسر بالروحاء فضرب له الني يسهم :

 و أما فى (خيبر) فقد أوردت أمهات كتب السيرة قصة لم يقف عندها كثير من المؤرخين .. إنها قصة (الاسود الراعى) ، أو بتعبير آخر قصة للعبد الاسود الذى رزقه الله الايمان والشهادة فى ساعة واحدة ...

فالرسول عليه الصلاة والسلام - حتى وهو يحارب خيبر ـ رفض أن يستولى على أغنامها من هذا العبد المؤتمن عليها، ولقنه أول درس من دروس الاسلام التي

⁽۱) ابن مشام : السهرة النبوية ۳/ ۳٤٤ ، عروة بن الزبير : مضارى رسول الله عليه من . ۲۰۰

لقنها - بعد الشهادتين - و هو درس تقدير الآمانة قدرها ، في أحلك الظروف ، عاماً مثلنا فعل الرسول عليه في حادث الهجرة

و إننا لنستطيع ـ من كل غزواته عليه الصلاة و السلام - تلس جوانب (أخلاقية تشريعية) تعطى القيم مكانتها فى الحرب ، و تجمل من الحرب - إذا وقعت - حالة طارئة ، محكومة بصوابط أخلاقية وتوجيهات تشريعية وليست صراعاً بين وحوش كاسرة فى غابة من الغابات .

و يضاف إلى ما استلممنا من غزوات الرسول عليه الصلاة و السلام نفسه ، بعض القيم الآخرى التى بثها الرسول فى أصحابه و وجههم إليها ، لتكون دستورهم فى الحروب . . .

و روى كثير من العلماء أن الأصل فى مشروعية القتال ، هو رد العدوان ، وإزالة العقبات أمام الدعوة، وليس الكفر فى حد ذاته هو الأصل فى المشروعية ، و إلا وجب قتال الكفار حتى و لو أدوا الجزية .

كما يرى البعض أن اختلاف العقيدة لا يكون سبياً فى القتال مستدلا بقوله تعالى : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى (١) ،

و يقول الامام ابن تيمية :

وأما لا نكره أحداً على الاسلام، ولو كان الكافر يقتل حتى يسلم لكان هذا
 أعظم الاكراه فى الدين »

- و ليس الآمر دفض الأكراه فى الدين فحسب ، بل ودد فى القرآن وجوب تبليغ المشركين مأمنهم إن استجاروا بنا ...

أما إذا وقع القتال فلا يجوز أن يتعدى المقاتلين إلى غيرهم من الشيوخ والنساء و الاطفال ، . .

⁽١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

- يقول الرسول مَنْ الله الله الله الله في سبيل الله من كفر بالله ، و لا تغلوا ، و لا تغلوا ، و لا تغلوا وليداً ، و لا امرأة ، و لا كبيراً فانياً و لا متعزلا بصومته ، و لا تحرقوا نخلا ، و لا تقطعوا شمراً ، ولا تهدموا بناماً ...

بل إن الرسول علي ليذهب في توجيها ته النبوية الحربية ، إلى ما هو أبعد من هذا الذي تضمنته وصيته السابقة ، فكان يوصى بمحساولة تجنب القتال ، و يأمر أصحابه قبل القتال بقوله: « لا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتبلا ، شم أدوهم ذلك القتيل و قولوا لهم ، و هل إلى خير من هذا السبيل ؟ فلا ن يهدى الله على يديك رجلا واحداً خير لك عاطلعت عليه الشعس و غيبت »

و بعسد :

فان مذه التوجيهات النبوية في مجال التشريع الحرب بما استلممناه من غزواته والله من عرواته من عرواته الرسول و أصحابه .. .

إن هذه التوجيهات انعد دستوراً أخلاقها تشريعاً غرس بذوره وثبت قواعده هذا الرسول العظيم الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

- ه و ما أرسلتاك إلا رحمة للمالمين ، ..
- و أعظم ما فى محمد عَلِيْنَةٍ وفى سنته المأثورة. عنه أنه كان رحمة فى سلمه و فى حربه حقاً ...

و هذا ما لم تستطيع البشرية أن تسمو إليه فى كثير من أحقابها، ولا سـ فى عصرنا الحديث، عصر الحروب الشاملة والأسلحة النووية التى توشك أن تغوم دعائم البنياء الانساني كله -

و صلى انه على محمد و آله و أمحابه و سلم .

The second . .

36

HIM'

4

الفوائد المصرفية و ربويتها وحكم الانتفاع بها

فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي أستاذ التفسير والحديث وأمين بجلس الدراسات الشرعية بدار العلوم لندرة العلماء - لكناؤ (الحنسد) تعريب : محمد اكرم الندوى

الحمد لله رب العالمين و العملاة و السلام على رسوله الأمين محمد و آله و أممايه أجمعين وبعد .

فان النظم الاقتصادية التي فرضت - من سوء حظنا نحن المسلين - منذ فترة طويلة على العالم - بما فيه البلاد الاسلامية - تقوم على الربا و البيوع الفاسدة و العقود المحرمة الآخرى، وكذلك أصبح استخدام المصادف و إيداع الآموال فيها ضرورة لازمة لآجل المصلحة التجادية و غيرها من المصالح ، و من المعلوم أن المصادف بصفة عامة تعتمد على التعامل الربوى بل ويحتل الربا فيها مكانه رئيسية (١) و يستغنى عن الذكر مدى كراهية الاسلام الربا و تذمره منه ، و لكن لا يخلو من الفائدة إذا أشرنا هنا إلى بعض النصوص التي وردت في ذم الربا و التنديد به . الربا في القرآن :

قال الله تعالى : «الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الحس » (٢) .

⁽١) إن الذين يشكون في دبوية الفوائد المصرفية قد ذكرنا لهم في الصفحات التالية بعض الكتب إلى لايشك أحد بعد هداسها في دبوية هذه الفوائد. (٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

و قال تمالى فى آية أخرى فى أسلوب الزجر والتوبيخ : ﴿ يَا أَيِّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّلَّا اللَّاللَّالِمُ اللَّلَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

على أن الله تعالى أوعد أكلة الربا بالنار التي أعسدت للكفرة حيث قال :

• و اتقوا النار التي أعدت للكافرين ، (٢) ، يقول الامام أبو حنيفة النعمان بن البت رحمه الله : • إن هذه الآية هي أخوف آية في القرآن حيث أو عد الله المؤمنين بالنار المعدة الكافرين إن لم يتقوه ، (٣) .

و كتب العلامة محمود الآلوسى رحمه الله فى تفسير هذه الآية : « و فسسه إشارة إلى أن أكلة الربا على شفا حفرة الكفرة » (٤) .

الربا في السنة :

و أما الاحاديث التي وردت عن النبي مَلِيَّةٍ في التنديد بالمرابين و التشنيع طيهم و تشديد الوعيد لهم فتقشعر منها جلود الذين آمنوا ، قال مَلِيَّةٍ : • درهم يأكله الوجل و هو يعلم أشد من سنة وثلاثين زنية ، و زاد في بعض الروايات : • من نبت لحمه من السحت فالناد أولى به ، (٥) .

و لعله لا حاجة هنا إلى ذكر أن الشرع لم يرد بتحريم أخذ الربا فحسب بل حرم مساهمة نوع ما فى التعامل الربوى ، فقد أخرج مسلم فى صحيحه : «لعن

⁽١) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة. (٢) الآية ١٣١ من سورة آل عران

 ⁽٣) مسدادك النفويل للنسنى تحت تفسير هذه الآية .

⁽٤) روح المانى فى تفسير هذه الآية .

⁽٥) أحمد والدار قطني والبهبق نقلا عن المشكاة، باب الربا ٢٣٦ (الطبعة الهندية).

رسول الله ﷺ آكل الربا و موكله و كاتبه وشاهديه وقال هم سواء ، (١).

إن هسذه الآيات و الاحاديث تحتم على كل من يؤمن بالله و رسوله أن يتجنب الربا ما أمكنه ، ويفر منه فراره من الاسد أو أى حيوان مفترس وسبع مخيف ، و لكن مع ذلك فقسد أنبأ النبي مَنْ الله : ، ليأتين على الناس زمان لا يبتى أحد إلا أكل الربا فان لم يأكله أصابه من بخاره ، (٢) .

و لعل هذا النبأ قد تحقق في عصرنا هذا ، فانه ما من رجل _ مهها حاول أن يتجفب الربا - إلا و يصيب من بخاره ، وحده الحيمنة للربا نشأت من أجل أن أصبح النظام المصرفي ضرورة لازمة ، فهل يباح التعامل المصرفي في هذا الوضع استنادا إلى الاصل الشرعي المعروف « الضرورات تبيح المحظورات ، (٣) أو نتجنبه عملا بالآيات و الأحاديث ؟ هذا سؤال يتحتم على علماه المصر أن يجيبوا عنه ، وقد قمت بمحاولة متواضعة في الصفحات القادمة للاجابة على هذا المسؤال وتفسير موقف الشريعة الاسلامية من النعامل المصرفي ، و الله الموفق المسداد .

النظام المصرفي يقوم على الربا:

الواقع المعلوم ـ كما قدمنا - أن النظام المصرف الذى غزا العالم كله اليوم يقوم على الربا (٤) ما عدا المصارف الاسلامية التي أسست منذ سنوات في بعض البلاد

⁽١) الصحيح للامام مسلم بن الحجاج، ج ٢ (كتاب الربا) ص ٧٧ (الطبعة الهندية).

⁽٢) أحمد و أبو داؤد و النسائى و ابن ماجــة نقلا عن • المشكاة • ٢٤٥ (الطبعة الحنـدية) ·

⁽٣) سيأتى تفصيل هذا في الصفحات القادمة مع الاحالة على المصدر .

⁽ع) يقول بعض الناس: • إن النظام المصرف لا يقوم على الربا بل على الربح التجارى ، و لكن جرح فى النصف الآخير من هذا القرن مناقشات حول هذا الموضوع لا يواد عليها ، و أثبت هدد كبير من العلماء بالدلائل أن النظام المصرف إنما يقوم على الربا لا على الربح التجارى حتى أجمع الآن على هذا الرأى المنصفون من العلماء فى العالم كله .

الاسلامية ، و مقرها الرئيسي هو • البنك الاسلامي للتنمية ، في جدة .

المضرف ضرُّورة التصــُــادية :

فا هو حكم الشرع فى الضرورات ؟

أصبح المصرف اليوم ضرورة لآزمة للاقتصاد السائد في المدنية المعاصرة ، ومن المعلوم بداهة أن التعامل مع المصرف ليس ضروريا المتجارات و العقود فحسب ، بل لا يمكن استيفاء أجور الطائرات و دفعها في الرحلات الخارجية حتى لفريضة الحج إلا عن طريق المصارف ، فتتوقف اليوم إقامة بعض الفرائض أيضاً على التعامل مع المصارف ، يعلق أنه تعاون على الاثم) يبدو من ذلك أن تحريم التعامل مع المصارف (بعلة أنه تعاون على الاثم) يكون سبب التعطيل التجارات و العقود بل و إلغاه الفرائض الدينية ، و معلوم أنه لا يأمر بهذا الشرع الذي ورد في ميواته أنه « يسر » و « سمح » وسهل (1) والذي يقوم على القاعدة المعروفة « الحرج مدفوع » و « المشقة تجلب التيسير » ، و هذه القاعدة مستنبطة من الكتاب و السنة قال القه تعالى « ماجعل عليكم في الدين من حرج » (٢) و قال : « يويد الله بكم اليسر و لا يويد بكم العسر » (٣) و قال النبي يمن الدين يسر » (٤) وقال ما الله بم السر و لا يويد بكم العسر » (٣) و قال النبي بم الدين يسر » (٤) وقال ما الله بم السمحة » (٥) .

و قد سرد العلامة الكبير جلال الدين السيوطي أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع في • القاعدة الثالثة ، من كتابه • الأشباه و النظائر ، .

⁽١) هذه كلمات وردت في الحديث النبوى صغة للاسلام .

⁽٢) الآية ٣ من سورة المائدة .

 ⁽٣) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

⁽٤) صبح البخارى ج ١ ص ١٠ من • كتاب الايمان ، (الطبعة الهندية) .

⁽a) الترمذي نقلا عن المناوي».

ما هي الضرَورة و المشقة :

و طبعايناً هنا سؤال ، و هو أنه أى قدو من المشقة يجلب التيسير ، هل يدخل فى هذا أدفى ضرر مالى او بدنى يصيب الانسان! لو أريد هذا الاطلاق لم يبق حكم شرعى يجب العمل به ، لانه ما من حكم من أحكام الشرع يخلو من هذا القدر من المشقة ، الواقع أن سائر الاحكام الشرعية تحمل نوعا ما من المشقة و الحرج (و بما تلطف الاشارة إليه أن افتراض الاحكام الشرعية على العباد يعبر عنه ، بالتكليف ،) ولا احتمال هنا لهذا المعنى أن أدفى حرج فى حكم من أحكام الشرع يرفعه ، فأن النظام الدينى الذى أرسل به الانبياء يلغو ويتعطل بأسره بارادة هذا المعنى ، و تفقد « الشريعة » و « الاحكام الشرعية » و غيرها من الكليات معناها ، فست الحاجة إلى أن نتعرف على مسدى الحرج الذى يجلب التيسير فى أحكام الشرع ، إننا لا نحسن أن نقوم هنا بعملية الاجتماد و استعراض جميع فى أحكام الشرع ، إننا لا نحسن أن نقوم هنا بعملية الاجتماد و استعراض جميع المنطقة بهذا البحث للحكم فيه ، بل نستدل بأقوال العلماء الذين أفنوا أعاده فى الدراسة و إعال النظر و الفكر فى أحكام الشرع ، و وصلوا فى سعة العلم ودقة الخطر ونفاذ البصيرة إلى قة لانقدرها نحن الآن بقيمتها .

قسم السيوطي و ابن النجيم المشقة إلى نوعين :

النوع الأول فلا أثر له في إسقاط الحكم، أى أنه لا يكون سببا لتخفيف في الحكم ، أى أنه لا يكون سببا لتخفيف في الحكم ، و أما النوع الثانى فعلى مراتب ١- مشقة عظيمة قادحة كشقة الحوف على النفوس و الاطراف و منافع الاعتماء ، فهي موجية للتخفيف ٢- مشقة خفيفة كأدنى وجع في أصبع ، فهذا لا أثر له و لا التفات إليه ، ٣- مشقة متوسطة بين هاتين ، ألحقت بالني كانت أقرب إليها منهما (١) .

⁽۱) ملخصا من « الآشباه والنظائر » للسيوطي ص ۸۹ ولابن النجيم ص ۱۱۸-۱۱۹، هذان الكنابان يتحدان في الاسم و الموضوع ويتشابهان في الترتيب .

. وعدا في موضع آخر · «العسر» من أسباب الترخيص و التخفيف في الأحكام ، و أوردا له أمثلة كثيرة .

الضرورات التي تبيح المحظورات :

و هناك قاعدة معروفة عدا هذه القواعد آشرنا إليها فى بداية مقالنا ، و هى:

« الضرورات تببح المحظورات ، تدل طيها الآيات التالية من القرآن الكريم ، قال
تعالى : « حرمت عليكم الميتسة فن اضطر خير باغ ولا عاد فلا أثم
عليه ، (١) و قال تعالى: « فن اضطر فى مخصة غير متجانف لاثم ، (٢) و قال:
« و قد فصل اكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » (٣) .

وينشأ ها كذلك السؤال السابق، « هل الضرورة» كل حاجة تعترض الانسان أم هي حاجة خاصة يندر وجودها؟ » إن أردّه الاحتال الآول حل كل حرام وأبيح كل عظور ، ولا شك أن عاقلا لا يستسيخ هذا ولا يقبله ، فما هي «الضرورة» إذاً! إننا لا نجيب عن هذا السؤال بأنفسنا ، بل نقدم أقوال اللقهاء .

يقول الفقيه الشامى الشهير العلامة أحد الحوى - نقلا عن المحقق ابن الهمام - :

« هنا خسة مراتب : ضرورة ١ ـ و حاجة ٢ - ، و صفعة ٣ ـ ، و زينة ٤ - ،

و فضول ٥ - ، ثم يذكر تعريفكل واحد من هذه الخسة وحكه الاجمالي، يقوله :

« فالصرورة ، بلوغه حدا إن لم يتناول الحرام هلك أو قارب ، وهذا يبيح تناول الحرام ، و « الحاجة ، كالجائع الذي لو لم يجد ما يأكله لم يهلك ، فير أنه يكون في جهد ومشقة ، و هذا لا يبيح الحرام ، وببيح الفطر في الصوم ، و « المنفعة ، كالاي

 ⁽١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .
 (٢) الآية ٢ من سورة المائدة .

⁽٣) الآية ١١٩ من الأنسسام .

يشتهى خبر البر ولحم النم و الطعام الدسم ، و «الزينة» كالمشتعى بعلوى والسكر ، و «الفضول» ، التوسع بأكل الحرام و المشتبه (١) » .

و ذكر السيوطي نحو هذا الكلام فى كتابه الأشباء مبتـــدتاً بقوله : • قال بعنهم • (٢) .

و بعد أن استعرضنا هذه النصوص و الأصول و نظرنا فيها تيسرانا أن تقطع بحكم شرعي عن قضية التعامل مع المصادف في صوتها .

الضرورة تقدر بقدرها:

قبل أن ندخل في صلب الموضوع و نقدم الحل التاجع لهذه القضية _ في ضوء المتواهد و الآصول الآنفة الذكر _ ، يحدربنا أن نذكر قاعدة أساسية ، و هي « الضرورة تقدر بقدرها » نفيد مها في المباحث الآتية ، و هذه القاعدة مستنبطة من عدة آي القرآن الكريم (فئلا قوله تعالى : « غير متجانف لائم » وقوله : « غير باغ و لاعاد ») و كذلك تقتمني حرمة حكم الشرع و عظمه أن تقسدر الاباحة العارضة بقدر الصرورة - إذا اضطر الانسان إلى أن يتجاوز الحكم الأصلى _ لا كالمباحات الاصلية التي يتمتع بها الانسان متى شاء و كيف شاء ، و إلا فقد الحكم عظمته و حرمته ، و تعطل الشرع ولغا .

هل النمامل مع المصارف ضرورة كل إنسان :

حبنا نستمرض وضعنا الراهن نجد أن التعامل المصرف ليس صرورة كل إنسان فان الأغلبة الساحقة فى العالم ليست تجارتهم متسعة منتشرة فى البلاد ، ولا يسافرون عادج بلادهم ، و لا يملكون أموالا طائلة و لا ثروات هائلة يعنطرون معها إلى التعامل مع المصادف والاحتفاظ فيها ، وكذلك العجاد الذين لا يلزمهم شرعا (قانونا)

⁽١) تطبق الحوى على الاشباء لابن النجيم ص ١٢٧ ، -

⁽٢) الأشباء للسيرطي ٩٤٠

التمامل مع المصرف أو ايداع الآموال فيه ، فهؤلاء كلهم لا يجوز لهم الاستقراض من المضادف و إيداع النقود فيها ، أى أن الشرع لا يبيح اجراء الحسابات فيها ، فان معناه التماون معهما (و لا يغيبن عن البال أما لم نعن بالمصرف إلا المصرف الربوى ، لا المصرف الاسلام) لان تعاملهم مع المصارف لايتانى تحت «الصرورة» و لا « الحاجة ، و لا حرج لهم يواجهونه إذا لم يتعاملوا معها ، بل يدخل هذا في نطاق « المنفعة » أو « الزينة » بل في نطاق « الفضول » ، و هو تماون على الاثم و ارتكاب جريمة أخذ الربا من غير ضرورة .

و أما الذين يعنطرون إلى التسامل مع المصارف شرعا (قانونا) لاجل تجاداتهم الحارجية أو رحلاتهم الحارجية أو الحفاظ على المسال ، فهل يجوز لمؤلاه استخدام المصارف أم لا ا هدذا سؤال يجب على المملاء أن يبحثوا عن حل ناجع له ، للذين يغلب عليهم روح العمل بالدين ومقتضياته ، وقل أن نجيب على السؤال بجدربنا أن نعرف هل يواجه الانسان في هذه الحالة صعوبة ومشقة يعبر عنها « بالضرورة » أو « الحاجة » .

التعامل مع المصارف التجارة الخارجية :

يبدو من النعريف المذكور المضرورة * إن لم يتناول الحرام ملك أوقارب ، أنه يتمذر إطلاق * الضرورة » على أى صورة مما قدمنا ، فأنه لا يتعرض أحد للخطر والحلاك بقرك النجارة الحارجة أو الرحلات الحارجية و كذلك ليس إيداع النقود مما تطلق عليه * الضرورة » دائما ، و أما إذا كانت الاوضاع الامنية سئة و تعرضت الارواح مع الاموال للخطر ، فهذا يدخل في * الضرورة » (و يجوز حيد إيداع النقود في المصارف حفاظا عليها) وذلك ما يقال في الرجلات الحارجية ، و لكن عل يتفق عريم النمامل بالمصارف في هذه الصور – بعلة أن المتعريف الفقيد

للصرورة لا يصدق عليها - مع أصل الشربعة • البسر ، و • دفع الحرج ، وهل يمكن ترك التعامل بها علما ! وكذلك لابدلنا أن تنظر فيها إذا تخلى النجار المسلمون قاطبة عن النجارة الحادجية أو ترك الناس الرحلة خارج بلادهم ، فهل يمكن ذلك في الأوضاع الراهنة إذ أصبح العالم كله كفناء ببت كبير وأصبح الناس جميعا كأسرة واحدة تجمعهم مصالح شتى و أسباب مختلفة .

حتى لا تستطيع بلاد أن تعيش حياتها مستفنية من الآخرى، ولا يمكن أمة أن توفر لنفسها حاجياتها البسيطة الساذجة منعزلة عن الآمم الآخرى (كمعظم الدول العربية التي تحتاج إليها حتى في المواد الغذائيسة) فلو فرصنا الحظر على التجارة الحارجية لهلك الناس كلهم أو معظمهم جوعاً، لعدم حصولهم على الغذاء، فحنيت تحريم التجارة الخارجية لا يؤدى إلى ملاك فرد بل إلى ملاك بلد أو بلاد بأسرها وأمة بكاملها ، فلا بد أن يدخل هذا في « الضرورة ، ويباح .

التعامل مع المصرف لأجل الرحلة للحج :

و إذا كانت في العالم كله أجود الطائرات و البواخر في الرحلات الحادجية تدفع عن طريق الشبكات والحوالات فالنهى عن الرحلة لآجل همذه العلة يفضى إلى الحرمان من هذه الفريضة بل إلى إسقاطها (١) و لا شك أن الحكم باسقاط مثل هذه الفريضة التي هي أحد أدكان الاسلام ليس أمرا سهلا ، و لو سلمنا أن همذه الاعذار لا تدخل في حسد « الضرورة » بحثنا عن حل لها في كلام الفقهاء الذين استناروا بنور اقه و مشكاة النبوة ، فانهم قد ذكروا قاعدة : « الحاجمة تنول منولة

⁽۱) و الكاتب على معرفة بقول بعض الفقهاء الدين أفتوا باسقاط الحج فى مثل هذه الآحوال ، و لكن المحققين من العلماء و الفقهاء رجحوا الرأى القاتل بعدم إسقاطه.

و العنرورة (١) و • الحاجة إذا حمت كانت كالصرورة ، (٢) و استبطوها من النصوض ، و تدخل تحتها مسائل كثهرة ، و قسسسسد نصت الاحاديث النبوية على كثير منها ، كثيرعية الاجارة ، أو النظر إلى الاجنبية لاجل النكاح أو المصلحة الطبية ، مع أن النهى عن النظر إلى الاجنبية ثبت بنص صريح ، و لكن الاحاديث تصحيحة وردت في إباحة النظر إلى المخطوبة قبل النكاح (٣) .

الاجارة، هي بيع المنفة ـ وهي معدومة عند المقد ـ وقد تواترت الاحاديث على تحريم بيع المعدوم (منها أحاديث النهي عن بيع حبل الحبلة) (٤) - ولكن مع ذلك ثبتت شرعية الاجارة بالقرآن و السنة ، و معلوم أن « النظر إلى الاجنية تعلوبة ، أو « استيجار شق ، ايس من الضروريات التي يتعرض الانسان أو عضو منه بتركها للخطر و العنياع ، نعم ا يدخل هذا في الحاجــة ، فان ترك النظر إلى الاجنية قبل النكاح يسبب في بعض الاحيان أن يعيش طول العمر في الحرج والصبق ، كذلك إذا لم يكن عنده من المال قدر ما يستطيع به أن يشترى مسكنا لا شك نه لا يهلك في أكثر الاحيان و لكن يكون في مشقة وضيق و حرج ، فكذلك نه المصر الحاضر يكون تحريم التعامل مع المصارف سيا لاكثر حرج و مشقة ، بعض الاحيان من ترك النظر إلى الاجنية و الامتساع من استيجاد المسكن ، بعض على الخطأ إذا استنتجنا من هذا أنه يباح التعامل مع المصارف في هذه

۱ و ۲) الأشباه للسيوطي ص ۹۷ - (۳) صحيح البخاري كتاب النكاح . ج ۲ ص ۷۹۸ ، و صحيح مسلم ج ۱ ص ٤٥٦ كتاب النكاح .

عصيح مسلم كتاب البيوع ج ٢ ص ٢- كان هذا البيع معروفا في الجاهلية،
 قال النووى في شرحه لمسلم : • هو بيع ولد التاقة الحامل (قبل أن يولد)
 و هذا البيع باطل · · · لأنه بيع معدوم و يجهول ، .

الآحوال شرعاً (١) ، وقد أنى بذلك عدد من العلمه- بل لانعدو الحق إذا قلنا: إن العالم كله أجمع على إباحته عملياً - نذكر هنـا فتاوى بعض العداء الثقات:

الحكم على شق • بالضرورة ، و • الحاجة ،

موكول إلى جماعــة العلــــاء الربانيين :

يحدر بنا - قبل أن فذكر آراء العلماء - أن نستلفت الأنظار إلى أنه لا يعتمد على رأى فرد أو اجتهاد شخص فى ترخيص شى واباحته - بنساء على أنه يدخل فى « الضروريات » أو « الحاجيات » - لآن اخراج حكم من الحرمة إلى الحلة على أساس رأى عالم أو عالمين - مهما بلغوا فى التدين وسعة العلم - خطوة جريئة وقعة و إذا استند حكم إلى اتفاق كثير من العلماء الربانيين رحجت فيسه كفة المنير ، و إلا يخاف الوقوع فى خطأ كبير .

و من سعادة حظنا أن عدداً كبيرا من العلماء الربانيين أجمع على إباحة التعامل مع المصارف - عند تحقق الضروريات و الحاجيات التي شرحناها آنفا _ وعلى رأس هؤلاء العالم الجليل المحقق و الباحث الكبير الشيخ مصطنى الزرقاء (حفظه الله) - الذي أعد بهثا جامعا مفصلا على هذا الموضوع و قدمه إلى العلماء - في ندوة علمية (أو شورى العلماء) سيأتى تفصيلها - يقول بعد التوطئة و هو يوجه سؤالا: معلى التقود في المصارف الربوية جائز شرعا أم محظور؟ » - ثم يجيب بنفسه و يقول : « إن كان هذا الايداع عن غير اضطرار فهو محظور وعمل اثم ، لأنه و يقول : « إن كان هذا الايداع عن غير اضطرار فهو محظور وعمل اثم ، لأنه

⁽۱) هذا الرأى الذى وصلت إليه إنما هو نتيجة نظرى وفكرى كطالب، فلا يحمل على فنوى شخصية ، وألتمس إلى حضرات العلماء أن يطلعونى على آرائهم القيمة عنى هذا الموضوع و ينبهونى على ما إذا كان هناك خطأ فى الرأى، وسيآت ذكر آراء بعض العلماء التي تؤيد رأي (فالجمع قد على ذلك) .

فيه تقوية للصرف على المراباة ، و هذه التقوية هي إعانة على المعصية ، - و قسد ذكر الشيخ قبل هذا - و و إن أمكن القول بأن الاعانة على المعصية فحد لا تبلغ في الاثم درجة المعان عليها ذاتها ، ثم يقول :

- « حذا إذا لم يكن الايداع في المصارف الربوية بلا اصطراد ، فاذا لم يكن هناك بد من هذا الايداع ، إما لصيانة المال أولحاجة أخرى مشروعة كتسهبل تداوله و تعويله إلى الجمات التي يراد تحويله إليها - فان الوجه حينتد مختلف ، و المودع عندتذ غير آثم » .

ثم يثير الشيخ ـوالا و هو أن المصالح التي تدفع الناس إلى إيداع النقود في المصادف هل تدخل. في الضروريات أو الحاجيــات أم لا ! ثم يجيب على هـــذا بنفسه و يقول :

« إن كل من له بصيرة في الأحوال و الأوضاع الزمنية اليوم لا يستطيع أن ينكر وجود حاجة عامة بالناس إلى إيداع وفر نقودهم في المصارف القائمة في بلدانهم لأن حفظ النقود في البيوت أو المحال النجادية مخاطرة لايفعلها ذو عقل · · · ودني الأموال في المخابي الأرضيات هو أعظم خطرا ، فأصبح إيداع الأموال في المصارف حاجة لازمة للناس إن لم تكن ضرورة لازمة ، ·

ثم يشير إلى أمرمهم جداً نبع عن قلبه المليق بالتقوى والحشية ، يقول :

« أما الحاجة التي تنزل «نزلة الضرودة فى الترخص فانها تبيع و لا توجب ،
فلو صبر المكلف على الحاجة و تحمل الضيق و المشتفة لا يكون عاصيا آثما » .

و أذا سلم أن التعامل مع المصارف يباح فى هـــذه الآموال (بالضرورة أو الحاجة ولا تتجاوزها ، أو الحاجة) اقتضى ذلك أن تقتصر هذه الاباحة على الضرورة أو الحاجة ولا تتجاوزها ، يقول الشيخ : • فلا يجوز تجاوز مقدار ما تندفع به الحاجة أو الاضطراد ، .

فاذا أسست المصادف اللاربوية وأمكن إيداع النقود فيها واستخدامها في جميع الشئون الآخرى المصر فية حرم حينئذ التعامل مع المصادف الربوية قطعها، و إذا عرف أن إيداع النقود في المصادف- بعلة الإضطرار- لا يباح إلا إلى حد لامناص منه، في تجاوز هذا الحد فقد ارتكب الحرام، لأن «الضرورة تقدر بقدرها».

و د ما جاز لعذر بطل بزواله ، :

حكم الفوائد المصرفيــة العامــة :

هنا ينشأ سؤال آخر ـ كاقتصاء طبيعي للتماون بالمصادف الربوية (وقت الصرورة أو الحاجة) ـ وهو أن المصارف العامة تعطى الربا (١) لمن أودع فيها المقود و تأخذ الربا عن يقترض منها فهل يباح أخذ الربا من المصادف و إعطاؤه إياها جميعا ؟، أم يباح واحد منهما ؟ ويحرم الآخر ؟:

يتضع لنما بما قدمنا من المباحث الأصولي أن الاستقراض من المصادف بقدر الضرورة يباح لمن لا قبل له به ، و يباح لازمه (أى إعطاء الربا إذا لم يكن بدمنه) بناء على القاءدة المعروفة : • إذا ثبت الشتى ثبت بلوازمه ، .

وإذا أودعت النقود في المصارف في حالة الاضطراد، ثم أخذ منها ما يسمى « بالفائدة » فا هو الحكم الشرعي لها ؟ و في أي جهة تصرف ، هذه « الفائدة » لأن إباحة الايداع في المصارف لبعض الاعذار لاتستلوم إباحة أخذ الربا (الفائدة) فا هو حكم الشرع في هذه الفائدة أو الربا ؟ .

⁽۱) و قد عالج الاستاذ المودودى هذا الموضوع في كتابه «الربا » لا يشك مدد دراسته - من له أدفى بصيرة - في دبوية الفوائد المصرفية وضردها، بل يقتنع بأن المصادف هي جرثومة الفساد في الاقتصاد الحاضر، و قد نشرت حول هذا المرضوع كمنابات وبجوث كثيرة في اللفسات المختلفة ، منها العربية و الاردية .

الندوة العلية المنعقدة بجدة :

مذا هو السؤال الذي عقد لحله المدير الفاصل (١) لـ • البنك الاسلاي التحمية في جدة ، ندوة علية دعا للساهمة فيها عددا من الأفاصل من العالم كله (وقد تشرف هذا الكاتب أيضاً بشهود هذه الندوة و تقديم البحث فيها) و أدسل المدير بمثا عليا قيها جامعا للشبخ مصطنى الزرقاء (أعده باقتراح مدير البنك الاسلامي) حول هذا الموضوع بطباعة • سائيكلو استايل ، إلى المندوبين لتجرى المناقشات في ضوئه ، إن انعقاد هذه الندوة أوعز إلى إجماعهم على أن الفوائد المصرفية ليست إلا من الربا الذي حرمه الله و رسوله ، لم يختلف فيه أحد من المندوبين الممثلين للبلدان المختلفة من العالم .

فتوى علماء الهند قبل نصف قرن :

قدم هذا السؤل نفسه - قبل خمسين اوستين عاما - إلى علماء الهند الراسخين فى العلم فأفتوا بأن الفوائد التى تؤخذ من المصارف ليست إلا ربا محرما مجرم الانتفاع بها يخذين و يجب عليهم أن يؤتوها الفقراء ، و الحمد قه على أن القرار الذى أصدرته مدوة جدة كأنه لم يكن إلا دعما لفتوى علماء الهند ، وبعبارة أخرى فأن النتيجة التى يصل إليها علماء الهند الأفاضل قبل نصف قرن وصل إليها العلماء الممتازون من مختلف بلاد العالم الاسلامى فى مدوتهم المنعقدة فى قلب المسالم الاسلامى ، فكأنهم اعترفوا - ولو بلسان الحال - بدقة نظر علماء الهند ونفاذ بصيرتهم ، ولما قدم الكاتب مقاله ينك ذكر فيه فتوى علماء الهند التى أفتوا بها قبل نصف قرن بدت ملامح الاستعجاب . المسرة معا على وجوه المستعمين ، وقد اعترف الداعى الكريم بهذا الفعنل بلسانه ، المسرة معا على وجوه المستعمين ، وقد اعترف الداعى الكريم بهذا الفعنل بلسانه ، سنذكر هذه الفتوى - بنصها - فى الحلقة الآتية .

⁽۱) سعادة الدكترر أحمد عمسد على حفظه الله ورعاه وما زال سعيه مشكورا، (رئيس البنك الاسلامي التنمية ومدير بنك العالم الاسلامي).

The state of the s A STATE OF THE PARTY OF THE PAR 14 4 114 All the second 113/02 2.2 10.5 100 14.4 19/9 44 With. 110 130 1 11.1 * 1 C.4 A. W 3/19 \$1. B 19 如 300 A. Carrie a children 199 اورفان 1) عودً The state of the s 松 · *** 1 High 100 W. 24 W. No. May. div MY

11 97 16

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى ﷺ في مناسب في المناسب في ال

★★★ تاریخ التشریع الاسلای و أسباب الاختلاف
 ۲۰۰۰ بین أهل الرأی و أهل الحدیث

الاستاذ سلسان الحسيني الندوى

تقدم فيا سبق ببان آداء الآمام الدهلوى فى أسباب الاختلافات الفقية بين فقهاء الادبعة : أبى حنيفة و مالك و الشافعي وأحد، و أتناول الآن آداء الامام قعنية حساسة مهمة ، و هي أسباب الاختلاف بين أهل الرأى و أهل الحديث البحث في منهج كل من الفريقين .

> 🖈 مصطلح أمل الرأى وتفسيره الحناطق:

قد أسبق فهم هذين المصطلحين كثيراً في أوساط أنصاف المتعلمين ، فغسر مصطلح أهل الرأى بأنهم أولئك المستنبطون الذين

كمون آراءهم المجردة في نصوص الشريعة ، و يستدلون ويرجحون بناءاً على الاقيسة مقلية المحصنة ، بنض النظر عما تقوله النصوص الثابتة .

و لا شك أن هذا التفسير لأهل الرأى ـ و هو مصطلح أطلق على الفقهاء كوفيين لا سيا من كان منهم على مذهب الامام أبى حنيف أو يرتمنى مسالكه جتمادية - تفسير خاطئ لاينبني إلا على قلة اطلاع على معنى الرأى السائغ في الدين وقد ثبت استعيال الرأى من الرأى لدى الصحابة والتابعين:

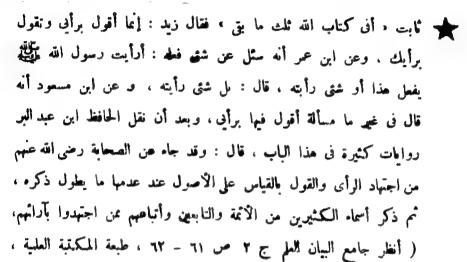
وقد ثبت استعيال الرأى من الصحابة والتابعين و أتباعهم

امت فى ذلك عنهم نصوص صريحة (١) تفيد الآخذ بالرأى والاجتهاد والقياس،

⁾ روی ابن عبد البر عن این عباس وضی اقد عنیها آنه آدسل إلی زید بن ﴿

المدينة المنورة).

و لم ينكر ذلك إلا بعض المعتزلة و داؤد الظاهرى و ابن حزم (١)، وقد تكفل العلماء بالرد عليهم و إثبات تناقضهم و تهافت أدلتهم فى نفس القياس و إنكاره (٢)



- (۱) و مال العلامة الشوكانى إلى إثبات أن الحلاف بين مثبتى القياس و نفاته لفظى و أن كلهم متفقون على أصل القياس، أما القول بجميع أنواع القياس الذى اعتبره كثير من الأصوليين فهو المختلف فيه، (أنظر إرشاد الفحول ص ١٧٨ ١٧٩ طبعة محمد على بمصر).
- (۲) تكفل علماء أصول الفقه من أتباع المذاهب الآدبمة بالرد على أدلة نفساً الفياس من المعتولة و الشيعة و الظاهرية ، و الحقيقة أن إنكاد جميع أنواج القياس لا يقول به أحد كما أن إثبات جميع أنواع القياس يحتاج إلى بحث انظر حواشي الأمير الصنعاني و الآستاذ أحمد محمد شاكر على المحلي ج ص ٥٥ ـ ٦٢ ٧١ ، و غيرها ، و قد وقع أكبر نفاة القياس العلاه ابن حرم لانكاره القياس في أمور مضحكة طريفة ، و جاء بمسائل لوقيلت

🖈 لطالب في الكتاب لاستغربها ، منها : أن الكلب لو ولغ في الآناء غسل سبع مرات لمحة الحديث فيه، أما إذا أكل في الآناء أو أدخل رجله فيه أو وقم بكله فيه، فلا يلزم فسل الآله ولا إهراق ما فيه ، وهو طاهر حلال ، كذلك قوله: إن الماء الذي غسل به هذا الآناء طاهر (انظر الحلي ج ١ ص ١٠٩ - ١١١) وقوله : يجوز الاستنجباء بحجر إذا كان عليه نجاسة غير الرجيم، و قوله : مسم البول باليمين جائز ، و كذلك مستقبل ~ التبلة لأنه لم ينه عنه في البول و إنما نهى في الاستنجاء فقط (انظر المحلى ج ١ ص ٩٨ - ٩٩) و قوله إن الكافر نجس العين ، نجس لمانه وعرقه و دمعه إلنم (المحلى ج ١ ص ١٣٠) وقوله : إذا وقعت نجاسة في ماء أو عسل أد طيب أو غير ذلك فهو طاهر ما لم يغير لونه أو طعمه أو ريحه، وقوله: إن الباتل في الماء الراكد لا يجوز له الوضوء فيه و الاغتسال منه، أما غيره فبجوز 4 شربه و الوضوء فيه و الاغتسال به (المحل ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦) ، وقوله : فرض على كل من قام من النوم أن يغسل بده ثلاث مرأت و يستنشق ويستنثر ثلاث مرات ، فان لم يفعل لم يجزئه الوضوء و لا تلك الصلاة ناسياً ترك ذلك أو عامداً (المحلى ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧) كذلك تفريقه بين البول في الماء الراكد و بين التغوط فيه، فالتغوط ليس به بأس و لا يتنجس به الماء.

هذا قليل من كثير بما وقع فيه مفند اجتهادات الآئمة الأعلام ، و المبرز في مبدان الحجاج والمناظرة و صاحب المسان السليط العلامة ابن حزم من تخبطات و أقوال شاذة مريضة ، و كل ذلك لحيده عن طريق القياس و الرأى و إنكاره و المكابرة فيه .

أما الرأى المذموم فقد فسرته طاثفة بأنه

🖈 الرأى المذموم :

و البدع المخالفة للسنن في الاعتقاد كرأى

جهم وسائر مذاهب أهل الكلام لأنهم قوم قياسهم و آدائهم فى رد الحديث (١)، وقال جماعة من أهل العلم ﴿ إنما الرأى المذموم المعيب المهجور الدى لا يحل النظر فيه و لا الاشتغال به الرأى المبتدع ، (٢) ، أما جهور العلماء فقد فسروا الرأى المندم المذموم المنهى عنه فى النصوص هو القول فى أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون.

🖈 موقف أصحاب الحديث

من الامام أن حنيفة :

ثم ألصق بعض الناس هذا الرأى

بالامام أبي حنيفة وقد نقل الحافظ

ابن عبد البر أقوالهم ، ثم قال :

و الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأى و القباس على الآثار و اعتبارهما ... و كان و الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأى و القباس على الآثار و اعتبارهما ... و كان رده لما رد من الآحكام بتأويل محتمل ، وكثير منه قد تقدمه إلى خيره وتابعه عليه مثله من قال بالرأى ، وجل مايوجد من ذلك ما كان منه اتباعاً لآهل بلده كابراهيم النخسى و أصحاب ابن مسمود إلا أنه أغرق و أفرط فى تنزيل النوازل هو وأصحابه و الجواب فيها برأيهم و استحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير المسلف و شفع هى عند مخسالفيهم بدع ، و ما أعلم أحداً من أهل العلم إلا و له تساويل فى آية أو مذهب فى سنة رد من أجل ذلك سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ إلا أن لابى حنيفة من ذلك كثيراً و هو يوجد لغيره قليل » ثم قال :

و قال أبو عر : ليس لاحد من علماء الامة يثبت حديثًا عن النبي عليه ثم

⁽١) (٢) انظر جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٣٨ ،

يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله أو باجماع يجب على أصله الانتباد إليه أوطمن في نسده ، و لو فعل ذلك أحد لسقطت عدالته فعنلا عن أن يتخذ إماماً و لرمه إثم الفسق و نقموا على أب حنيفة الارجاء (١) و من أهل العلم من ينسب إلى الارجاء كثير لم يعن أحد بنقل قبيح ما قبل فيه ، كاعنوا بذلك في أبي حنيفة لامامنه ، وكان أيعناً مع هذا يحسد وينسب إليه ما ليس فيه ويختلف عليه ما لايليق (٧).

لقد كانت هذه هى العوامل التى سمى بسببها أبو حنيفة وأصحابه «أهل الرأي». و لسكن الحق الذى يجب أن يقال أن أبا حنيفة لم يختلف عنهم إلا فى الكثرة من هذه المسائل المفرعة و المخرجة ، أما أصل الرأى بالمعنى الذى قد وضع فقد شاركه فبه جميع الفقها، و المحدثين .

★ كرامية الامام أبي حنيفة
 السيرأى الجسيرد:

و قد صرح الامام أبو حنيفة نفسه بكراهته للرأى المنذموم الذى لايستند إلى دليل شرعى،

قال الخطيب البغدادى: • وقد قال أبو حنيفة فى عيب القياس قولا يحمل على أنه أداد يه القياس المخالف للنص و الله أحلم ، ثم دوى سنده عن وكيع يقول : سمعت أبا

⁽۱) الارجاء الذي نسب إلى الامام أب حنيفة هو غير الارجاء الذي ينسب إلى فرقة مبتدعة ضد القدرية، فالفرقة المرجئة ترى أن السمل ليس لازماً وأنه لا تضر مع الايمان معصبة ، أما أبو حنيفة فل يكن يقول بذلك إنما كان يقول إن الاحمال ليست داخلة في معنى الايمان ، فالايمان شتى و الاحمال شتى آخر وهذا هو الحتى والصواب (انظر تفصيل البحث في الرفع والتكيل للكنوى ص ٢١٦ - ٢٥٢ بتحقيق فعنيلة الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة) انظر جامع بيان العل ج ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

حنيفة يقول: ﴿ البول في المسجد أحسن من بعض القياس ، و هذا إبداء منه لكراهته الشديدة القياس الذي لا يعتمد على نص ، وجاء عن زفر بن الحذيل - وهو أحد تلامذته المعروفين بالقياس - قال: ﴿ إِنَّمَا نَأْخَذُ بِالرَّايِ مَا لَمْ يَجِي الْآثُر ، فأذا جاء الآثر تركنا الرَّاي و أخذنا بالآثر » (١) ، و قد قدمت في ترجمة الامام أبى حنيفة ببان مسلكه في الاجتهاد فلا حاجة إلى الاعادة (٢) .

مصطلح أهل الحديث : أما مصطلح « أهل الحديث » فقد أخطأ في فهمه أيضاً قوم ، الحملوه

على المحدثين الذين يأخذون بظواهر النصوص ، و لا يعترفون بالقياس ، و طرف الاستنباط ، وليس الآمر كذلك بل إن العلماء قديماً وحديثاً أخذوا بالرأى والقياس قال ابن عبد اللبر بعد ذكر أسماء من ثبت عنهم القول بالرأى : • و على ذلك كان العلماء قديماً و حديثاً عند ما ينول بهم و لم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم "ن سياد النظام، وقوم من المعتولة سلكوا طريقة فى ننى القياس والاجتهاد فى الاحكام و خالفوا ما معنى عليه السلف .. ، و اتبعهم من أهل السنة على ننى القياس فى الأحكام داؤد بن على بن خلف الاصفهانى و لكنه أثبت الدليل ، وهو

⁽۱) انظر كتاب الفقيه و المنفقه ج ۱ ص ۲۰۹ ، و قد كان من مذهب الامام أبي حنيفة تقديم الحديث الضميف أيمناً على القياس ، (أنظر إعلام الموقعين ج ۱ ص ۸۸

⁽۲) و راجع فى معرفة مكانة الامام أبى حنيفة بين المحدثين وأسباب انتقاد من انتقده منهم ترجمة الامام أبى حنيفة فى كتاب و قواعد فى علوم الحديث المعلامة ظفر أحمد التهانوى بتحقيق فعنيلة الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ۵۰۰ - ۳۲۸ .

👑 نوع واحد من القياس (١) .

🛊 إفراطً و تفريط :

إلا أن كلتا الطائفتين - أهل الرأى و أهل الحديث - وقع كثير منهم

في الافراط والتفريط، فإذا غلا بعض أهل الرأى في الوأى و القياس، وتفلسفوا و تمحلوا في المفروضات فقد غلا كثير من أهل الحديث في الظاهرية و الحرفية الجامدة، و قد كان هؤلاء هم السبب الاول في توسيع الشقة بين الطائفتين وإسامة الظنون بالفريقين، و سنرى الامام الدهلوى - وهو معروف باعتداله و إنصافه - كف يتعرض لهذه القضية و يذكر أسبابها وعواملها ونتاهها بتحليل على رصين.

(۱) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۲۲، و قد ذکر ابن عبد البر فی جامعه هذا ج ۲ ص ۷۶ معنی اله لیل بذکر أمثله منه، مثل قوله تمالی : « واشهدوا ذوى عدل منكم » لو قاله قائل : فیه دلیل علی دد شهادة الفساق لـكان مستدلا مصیباً ، فكذلك قوله « إن جا فاسق بنیا » كان فیه دلیل علی قول خبر المدل إلیخ ، ثم قال فی هذا الاستدلال قولان : أحدهما آنه نوع من أنواع القیاس ، و الثانی آنه النص بعینه و لحوی خطابه ، إذن يكون الحلاف فی حقیقته لفظیاً ، و أصل القیاس مسلم به ، أما الانواع الاخری من القیاس و الاكشاد فیسسه فهو المذموم عندهم ، و قال الاخری من القیاس و الاكشاد فیسسه فهو المذموم عندهم ، و قال فی ص ۷۷ : أما القیاس علی الاصول و المبكم للشتی بحکم نظیره فهذا ما لا یختلف فیه أحد من السلف بل كل من روی عنه ذم القیاس قد وجد له القیاس المصحیح منصوصاً لا یدفع هذا إلا جامل أو متجامل عنالف للساف فی الاحکام »

اليعث الاسلام

🖈 تهبب الرأى و الفتيا :

تحدث الامام الدهلوى عن كرامة كثير من التابعين وأتباعهم استعمال

الرأى ، وأنه لا يرجع إليه إلا عند العنرورة القصوى ، فذكر أنه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب و إبراهيم و الزهرى و في عصر مالك و سفيان وبعد ذلك قوم كانوا يكرهون الحوض بالرأى و جابون الفتيا و الاستنباط إلا اعترورة لا يجدون منها بداً (١) فكان هؤلاء بطبيعة الحال جتمون بالاحاديث والآثار، وقد ورد عن عدد من الصحابة - رضى الله عنهم - أنهم لم يكونوا يحبون أن يتكلموا في مسألة قبل وقوعها فعلا ، فإذا وقعت أجالوا فيها النظر إن لم يجدوا نعساً في الكتاب و السنة .

الكلام فى الوقائع لا فى الفروض : و قد كانت مواقفهم هذه تبحساه الكلام فى الوقائع لا فى الفروض : المسائل و القصایا ، و كراههم

للرأى و النظر إلا عند الصرورة ، و أقوالهم فى هذا الباب (٢) دفعت العلماء إلى تتبع الاحاديث و الآثار و جمعها و تدوينها حتى قل من يكون من أهل الرواية إلا كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة ، و بدأت الرحلات على قدم و ساق ، و سافر الناس من خراسان إلى العراق والشام و الحجاز وتتبعوا النسح و المجاميع الحديثية و غرائب الاحاديث ونوادر الآثار ، فكان من نتائج هذا البحث والتنقيب والرحلة و الطلب حسب ما يقول الاهام الدهلوى ، هو ما يلى :

⁽١) الانصاف: ص ٤٦ .

⁽۲) انظر سنن الدارى ج ۱ باب اتباع السنة و باب كرامية الفتيا وباب ف كرامية أخذ الرأى .

🖈 نتائج تتبع الحديث و جمعه :

- اجتمع لهم من الاحاديث و الآثار ما لم يجتمع لاحد قبلهم .
- ٢- و تيسر لهم من النظر في طرف الآحاديث و ترجيحها و موازنتها ما لم يتيسر
 لمن قبلهم .
- ٣- وقد كان يجتمع نتيجة هذا البحث عند شخص منهم مائة طريق لحديث واحد، فكشف بعض العلرف ما استتر في الآخر و أمكن لهم النظر في المتابسات و الشواهد.
 - ٤- و عرفوا محل كل حديث المرابة و الاستفاضة .
- و ظهر عليهم أحاديث صحيحة كثهرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل، قال الامام الشافعي رحمه الله للامام أحمد: أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فأعلموني حتى أذهب إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً (حكاه ابن الهمام) و السبب في ذلك أنه كم من حديث صحيح لايرويه إلا أهل بله خاصة كأفراد الشاهيين و العراقيين (١) أو أهل بيت خاصة (٢) كنسخة برج عن أبي بردة عن

⁽۲) النسخ التى يرويها أهل بيث خاصة أبا عن جد لاتخلو من انتقادات وطعون لا سيا النسخ التى يرويها المتشيعون من أهل البيت فلم يسلم منها شتى ، أما نسخة بريد بن عبداقة بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضي الله عنهم عن جده أبى بردة عن أبيه أبى مؤسى فان المحدثين اختلفوا فى صحة أحاديثها ، و بريد وثقه ابن معين و العجلى و الترميذى و أبو داؤد و ابن حيان ★

البعث الاسلامي

جمادى الأولى ٣٠ ١٤٨

أبى موسى، ونسخة عمرو بن شعيب عن أيه عن جده ، أو يكون الصحابى مقلا خاملا فلم يحمل عنه إلا شرذمة قليلون .

٦- و اجتمعت عندهم آثار فتها كل من الصحابة و الشابعين ، و كان الرجل فيها
 قبلهم لا يتبكن إلا من جمع حديث باده و أصحابه .

هذا في الحديث و طرقه و متوله و شواهده .

🖈 علم أسماء الرجال : أما علم أسماء الرجال :

١- فقد كان الأوائل يعتمدون في معرفة أسماء الرجال و مراتب عدالتهم على ما
 يخلص إليم من مشاهدة الحال و تتبع القرائن .

لا أن هذه الطبقة التي سبقت الاشارة إليها أمعنت في هذا الفن وجملته شبيئاً
 مستقلا للتدوين و البحث ،

و منعفه أبو حاتم و النسائى ، قال : ليس بذاك القوى ، و الحق أنه ثفة يخطئى قلبلا ، كا صرح به الحافظ ابن حجر فى التقريب (انظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٣١ - ٤٣٢ ، و التقريب ج ١ ص ٩٦) و أبو بردة ثقة والنسخة صحيحة ، وقد أخرج لبويد الجاعة ونقلوا عنه أحاديث هذه النسخة ، و أما نسخة عرو بن شميب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أييه شميب و هو عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فهى أيضاً نسخة من رواة السنن الآربية و قال فيه ابن حجر صدوق (التقريب ج ٢ ص ٧٧) و شميب أخرج عنه البخارى فى الآدب المفرد و الآربية ، قال فيه ابن حجر صدوق (التقريب ج ٢ ص ٧٧)

اليمث الاسلاى

ـــ آراء الامام أحمد بن الرحيم الدهلوى في ..

- ٣- و ناظرت فى الحكم بصحة الحديث رأو عدم صحته بنساماً على تعديل الرجال
 أو تضعيفهم و اتصال الرواية أو انقطاعها .
- ٤- وكان تنيجة ذلك أنهم لم يكونوا يتمكنون من الحديث الصحيح المرفوع المتصل
 إلا من دون الآلف حديث ، « كما ذكره أبو داؤد السحبستاني في رسالته
 إلى أهل مكة »
- ه. و قد بلغت مجاميع الحديث عند هؤلاه أدبعين ألف حديث فما يقرب مها ، بل اختصر البخارى صحيحه من سيالة ألف حديث ، واختصر أبو داؤد سننه من خمسانة ألف حديث .

و قد كان رؤوس مؤلآء المحدثين : و قد كان رؤوس مؤلآء المحدثين في طبقاتهم عبد الرحن بن مهدى (١٩٨)

و يحيى بن سعيد القطان (۱۹۸) و يزيد بن هارون (۲۰۳) و عبد الرزاق (۲۱۱) و أبو بكر بن أبى شيبة (۲۲۰) و مسدد (۲۲۸) و هنساد (۲۴۳) و أحمد بن حبل (۲۴۱) و إسحاق بن راهويه (۲۳۸) و الفضل بن دكين (۲۱۸) و على بن المدينى (۲۲۶) و أقرائهم ، و هذه العلبقة هى العلراز الآول من طبقات المحدثين .

(()(()(()(()(()(()(())())())())())())

المستشرقون و القرآن الكريم

- 1 -

محد صدر الحسن الندوى

قال الله تعالى فى كتابه العظيم : أو لم ير الذين كفروا أن السياوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما و جعلنا من الماءكل شتى حى ، أفلا يؤمنون (١) .

إذا كان حميحاً أن درجة حرارة الكرة الارضية وقت انفصالها عن الشمس فندند كانت حوالى ١٢٠٠٠ درجة ، أو كانت تلك درجة حرارة سطح الشمس فندند كانت العنساصر حرة ، و لذا لم يكن فى الامكان وجود أى تركيب كيميوى ذى شأن ، ولما أخذت الكرة الارضية، أو الاجزاء المكونة لها فى أن تبرد تدريجياً ، حدثت تركيبات وتكونت خلية العالم كما نعرفه ، وما كان للاوكسيجن و الهيدروجن أن يتحدا إلا بعد أن هبطت درجة الحرارة إلى ٢٠٠٠ درجة فرنهايت ، و عند هذه النقطة الدفعت معا تلك العناصر و كونت الماء الذى نعرفه الآن أنه هواء الكرة الارضية ، و لا بد أنه كان هاتلا فى ذلك الحين ، و جميع المحيطات كانت فى السماء ، وجميع تلك العناصر التي لم تكن قد اتحدت كانت غازات فى الهواء ، وبعد أن تكون الماء فى الجو الحارجي سقط نحو الارض و لكنه لم يستطع الوصول أن تكون الماء فى الجو الحارة على مقربة من الارض أعلى عا كانت على مسافة اليا ، إذ كانت درجة الحرارة على مقربة من الارض أعلى عا كانت على مسافة الموا الانها ، إذ كانت درجة الحرارة على مقربة من الارض أعلى عا كانت على مسافة الله الاف عارجهان، و بالطبع جاء الوقت الذى صاد الطوفان يصل فيه إلى المورة الانها .

⁾ سوره اه بياء .

الارض لبطير منها ثانياً في شكل بخار ، ولما كانت الحيطات في الهواء فان الفيضانات الله كانت تحدث مع تقدم التبريد، كانت فوق الحسبان و تمثى الجيشان مع التفتت وسادت حال من الفوضى ولا يمكن وصفها ملايين من السنين، وفي هذا الاضطراب الذي لا يمكن ادراكه ، كان الأوكسيجن يتحدمع جميع مواد قشرة الأرض تقريباً ، و قد اتحد أيضاً مع كل الهيدورجين قد فرت من جاذبيـة الأرض قبل أن تبرد هذه ، و لو لا ذلك لكانت كتلة الماء قد بلغت الآن من الصنحامة بحبث كانت تغرق الادمن إلى عق أميال ، و ربما حدأت الاشيباء و استقرت منذ بليون-سنة ، وبذا كونت الارض الصلبة و الحيطات ، و الجو – أى ذلك الراسب الذي نسميه بالهواء - وكان اتحاد العناصر كاملا لدرجة أن ما ترك، وهو الهواء المكون من الاوكسيجن و النتروجين على الأخص، لا يزيد على جزء من مليون من كتلة المكرة الأرضية ، فلماذا لم يمتص كله ، أو لماذا لم يكف بنسبسة أكبر كثيراً من تلك النسبة ؟ في كلتا الحالنين كان الانسان لا يمكن أن يوجد على ظهر الارض و إذا كان الوجود نمكناً تحت صنط آلاف أرطال على البوصة المربعة الواحدة فقد كان من الحال أن يتطور كانسان .

و دون تأكيد لهذه المسألة بعد ذلك ، ترى أنه بما يدعو إلى الدهشة على الأقل ، أن يكون تنظيم الطبيعة على هذا الشكل بالغاً هذه الدقة الفائقة الآن لو كانت قشرة الارض أسمك بما هي بمقداد بعنع أقدام ، لامتص ثاني أوكسيب الكربون و الأوكسيجن و لما أمكن وجود حياة النبات، وهناك احتمال بأن قشرة الارض والحبطات السبعة قد امتصت كل الاوكسيجن ، وأن ظهور جيع الميوانات التي تستنيشق الاوكسجين قد تأخر انقصاداً لنمو النباتات التي تلفظ الاوكسجين ، وأن الحساب الدقيق قد يجعل هذا المصدر الاوكسجين في حير الامكان ، و لمكن

مهما كان مصدره فان كيته هي بالقنبط مطابقة لاحتياجاتنا (١) .

قال الله تعالى فى القرآن الكريم: وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملخ أجاج وجعل بينهما برزجاً و حجراً محجوراً (٢) وقال : مرج البحرين بلتقيان بينهما برزخ لا يبقيان (٣) .

إن الظاهرة الطبيعية التي يذكرها القرآن في هذه الآيات معروفة عند الانسان منذ أقدم العضور ، و هي أنه إذا ما النق غران ، في عر مأتى واحد ، فماه أحدهما لا يدخل (أي لا يذوب) في الآخر ، وهناك على سيل المثاله ، غران يسهان في تشاتفام (Chittagong) بنجلاديش إلى مدينة أذكان في « بورما » و يمكن مشاهدة النهزين مستقلا أحدها عن الآخر ، و يبدو أن خيطا يمر بينهما ، حدا فاصلا ، و الماء عذب في جانب آخر ، و هذا هو شأن الآنهاد القريبة من السواحل فماه البحر يدخل ماه النهر عند حدوث «المد البحري» ولكنهما لا يختلطان ، و يبق المداه عذباً تحت الماه الآجاج ، و هكذا عند ملتق نهرى الكنج والجامونا في مدينة « إله آباد » في المنسد ، فهما رغم التقائهما لم تختلط مياهما و يبدو أنخيطا فاصلا يميز أحدهما عن الآخر .

إن هذه الظاهرة «كما قلت ، كانت معروفة لدى الانسان القديم ، و اكمنا لم نكتشف قانونها إلا منذ بضع عشرات من السنين ، فقد أكدت المشاهدات والنجارب أن هناك قانوناً ضابطا للاشياء السائلة يسمى « قانون المط السطحي ،

⁽¹⁾ Man does not stand alone dy A. Cressy morrison P. 63'65.

⁽٢) الفرقان: ٥٣٠

۲۰ - ۱۹ : ۲۰ - ۲۰ .

(Surface Tensison) وهو يفصل بين السائلين. لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل آخر ، ولذا مجتفظ كل سائل باستقلاله في مجساله ، و قد استفاد العلم الحديث كثيراً من هذا القانون ، الذي عبر عنه القرآن البكريم بقوله سبحانه وتعالى بينها برزخ لا يبغيان ، و ملاحظة هذا البرزخ لم تخف عن أعين القسدماء كم تتعادض مع المشاهدة الحديثة ، و نستطيع بكل ثقة أن نقول إن المراد من البرزخ ، إنما هو ، المط أو التمدد السطحي ، الذي يوجد في المائين و الذي يفصل أحدهما عن الآخر .

و يمكن فهم هذا المط السطحى بمثال بسيط وهو أنك لو ملا ت كوبا بالماه فانه لن يفيض إلا إذا ادتفع عن سطح الكوب قدداً معينا . و السهب فى ذلك أن « جزئيات » السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب تتحول إلى ما هو تحتها . و عندئذ توجد « غشاوة مرفة » (Elastic Film) على سطح الماه ، و هذه الغشاوة هى التى تمنع الماه من الخروج عن الكوب لمسافة معينة ، و هى غشاوة قوية لدرجة أنك لو وضعت عليها إبرة من حديد فانها لن تغوص او هى غشاوة هى ما يسمى بالمط السطحى ، الذى يحول دون اختلاط الماه و الزيت ، و الذى يفصل بين الماه العذب و الملح (١) .

و قال الله تمالى : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين (٢) ٠٠.

يقول الدكتور جون وابام كلوتس أستاذ علم الاحيساء و الفسيولوجيا بكليسة المعلمين بكونكورديا و عضو جمعة الدراسات الوراثية و متخصص في الوراثة و علم البيئة .

⁽١) الاسلام يتحدى ص ١٤٢-١٤٣ الطبعة الثانية دار البحوث العلبية الكويت.

⁽۲) سورة هود ۲۰۰۰

ومن التعقيدات الطريفة في هذا الكون ، ما نشاهد من العلاقات التوافقيسة الاضطرادية بين الأشياء أحياناً . و من أمثلتها العلاقية الموجودة بين فراشة اليوكا ونبات اليوكا و هو أحد النيــاتات الزنبقة . فزهرة اليوكا تندلي إلى أسفل و يكون عمنو التأنيث فيهـا أكثر انخفاضاً عن عصو التذكير أو السداة ، أما الميسم و هو الجزء من الزهرة الذي يتلق حيوب اللقاح ، فأنه يكون على شكل الكأس، و هو موضوع بطريقة يستحيل معها أن تسقط فيه حيوب اللقاح، ولا مد أن تنتقل هذه الحبوب بوساطة فراشة البوكا التي تبدأ عملها بعد منيب الشمس بقليل فتجمع كمية من حبوب اللقاح من متك الآزهار التي تزورها وبحفظها في فها الذي بني بطريقة **حاصة لاداء هذا العمل. ثم تعلير الفراشة إلى نبات آخر من نفس النوع وتثقب** مبيفها مجهاز عاص في مؤخر جسمها ، ينتهي بطرف مدبب يشبه الابرة و ينزل منه البيض و تضع الفراشة ببضة أو أكثر ثم ترحف إلى أسفل الزهرة حتى تصل إلى القلم ، و هناك تترك ما جمته من حبوب اللقاح على صورة كرة فوق ميسم الزهرة . وينتج النبات عدداً كبيراً من الحبوب يستخدم بعضها طعاماً ليرقة الفراشة و ينضج بعضها لكي يواصل دورة الحياة .

و منسالك علاقة مشابهة بين نبات الطين و بجوعة من الزفابير الصغيرة ، و ينتج هذا النبات بمين من بجوعات الازهار يحتوى أحدهما على الازهار المذكرة والمؤتثة معا ، أما الآخر فجميع أزهاره مؤتثة ، ويقوم بتلقيح الازهار المؤتشة ف كلا النوعين السابقين إفات الزفابير ، و تكون فتحسة التخت الذي يحمل بجوعات الازهار في كلا النوعين ضيقة إلى حسد كبير بسهب إحاطتها بكثير من الاوراق الحرشفية ، مما يحمل وصول الحشرة إلى الداخل يتم جمعوبة كبيرة و يؤدى إلى تمرق أجنعتها ، وعند ما تدخل الحشرة إلى المجموعة التي تشتمل على الازهار الذكرية

ر الأنوية تضع الحشرة الآنى ببعنها ثم تموت ثم ينقض البيض وتتزاوج الفغانير الصغيرة الناتجة و لا يستطيع أن يخرج منها سوى الآنى أما الذكور فتموت، وقبل أن تخرج الآنات تلتصق هبوات اللقم بأجسامها فتحملها إلى بحوعات جسديدة من الآزهار ، فاذا كانت المجموعة الجديدة تشتمل على أزهار ذكور و أخرى إناث ، فان العملية تتكرر بالصورة السابقة (1) .

التنيؤات تثبت القرآن كتابأ

مَبُو لا من الله تعسسالي :

من الحوادث التي تكبن جما القرآن الكريم و صدقتها الوقائع التي حدثت بعد ، يمكن أن نوردها في صدد إثبات القرآن كتاباً منزلا من اقد . لكن استقصاء تلك التكبنات وإلقاء الصوءعليها صدب جداً الأمها متستغرو بجلدات وأسفاراً لكنه ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فنورد هنا تكبنا واحداً فحسب من تلك التكبنات كلما ، و هذا التكبن يتملق بغلبة الروم ، جاء هذا التكبن في القرآن في الآلفساط الساليسة .

قال الله تعالى: • الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بعنه سنين ، فله الآمر من قبل و من بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو النزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده و لكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (٧) »

تدل هذه الآيات القرآنية أن الروم ستخلب بعسد أن غلبت في بضع سنين بالتحديد ، و الملابسات و الظروف التي كانت قد أحاطت بالمملكة الرومانية ماكان

⁽١) The Evidence Of God in an Expanding Universe P. 46_47

• ٧-١: الروم: (٢)

لاى قائد عنك و زعبم خبير و سياسى مضطلع أن يحكم بالظفر و النجاح و الفوز فضلا أن يتكبن بشى يتملق بنلبة المملكة الرواية على المملكة الايرانية ، فقد سبقت لها التكهنات المقواد المحنكين والساسة الحنبراء لم تتحقق فى تلك الآيام التى تكهنوا بها ولا بعدها فى مدة قليلة ، ونضرب لذلك مثلا ، قامت حرب دامية بين السنوسيين و الايطاليين و دامت سنوات ، وقد تكهن الحبراء أن هذه الحرب تستمر الأسبوعين أو ثلاثة أشهر ، لكى ماذا حدث ا ؟ .

يقول أمير البيان وكاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان و هو يقير إلى هذه الحقيقة الكرى .

• يذكر الناس أن العالميان قدروا تدويخ طرابلس و برقة كابهما مدة خمسسة عشر يوما ، من أول نوولهم ، وإن قواداً من الانكليز المحنكين ف حروب المستعمرات و البوادى ، قالوا إن الطليان أفرطوا فى التفساؤل بظنهم الاستيلاء على بر طرابلس فى ١٥ يوماً ، والحقيقة أنه قد تأخذ هذه المسألة معهم ثلاثه أشهر ، فلينظر الانسان كيف أن المدة التى قدرها أركان الحرب فى إيطاليا ١٥ يوماً و قسددها أركان الحرب فى إيطاليا ١٥ يوماً و قسددها أركان الحرب فى إيطاليا ١٥ يوماً و قسددها أركان فى بدايتها (١) .

لكى هذا التكهن كان من الله الهذى يعلم ظاهر الأموروباطنها فجاء هذا التكهن. كملتى الصبح فى بضع سنوات .



⁽۱) موامش على حاضر العالم الاسلام للا مير شكيب أرسلان ج ۲ ص ١٦١ ط ١٣٥٧ه

. . . . (

الأدب الاسلامی فی تراثنا التاریخی و الجنر فی

الاستاذ الدكتور فتحى عثمان مدير البحوث (سابقاً) - مجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية رئيس تحرير مجلة «العربية» (Andrice) حالياً

التعبير الادب في كل مجالات التعبير ، الآدب الوظيق :

إن منظمى هذه الندوة تجاوزوا مقولة (الآدب للحياة) إلى ما يمكن أن يعبر عنه و بالآدب في الحياة ، أو و الآدب الوظيني ، أى الآدب المستخدم في مختلف بجالات الحياة و الموظف المستشمر فيها فلا يهيم الآدب و الآدباء في كل واد يطلبون الجمال وحده بعيداً عن النفع العملي وألم تراتهم في كل واد يهيمون و أنهم يقولون مالا يفعلون ، (الشعراء / ٣٢٥ - ٣٢٦) - و مثل ذلك يمكن أن يقال في (الفن الوظيني) بحيث يكون الفن موظفاً مستشمراً في شتى الجالات العملية

لا نجرد استعراض الطاقات المادية و الابداعية • أتبنون بكل ديع آية تعبثون · و تتخذون مصانع لملسكم تخلدون ، (الشعراء / ١٢٨ - ١٢٩) بل لا تنفك (الجال) ملتحياً و مقترنًا (بالنفع) ، فلا يكون ثمة جال أو تجمل في منأى عن المجالات العلمية النافعة ، كما لا يكون ثمة اهتمام بقصد النفع وحده في التعبير بعيداً عن الجمال ، فإن الجمال الفارغ من النفع ليس هو الجمال الآصيل الكامل ، و النفع العارى عن الجال لايتم نفعــه و لا يتعمق تأثيره . و فقد علم القرآن المؤمنين انتران المنفعة بالجمال في صنع الله الذي أتقن كل شي ، و علمهم وجوب اقتران الانتفاع بالتذوق الجمالي عند كامل الادراك مرهف الحس، فقال عزمن قاتل و الانعام خلقها لكم فيها دف. و منافع و منها تأكلون . و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون . و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالنيب إلا بشق الأنفس ، إن دبكم لرؤف رحيم . و الخيل و البغال و الحيو لتركبوها و زينة ، و يخلق مالا تعلمون ، (النحل / ٥ - ٨) ، • و ماذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ، إن في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي صخر البحر لنأكلوا منه لحما طرياً و تستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه و لنبتغوا من فعنله ولملكم تشكرون ، (النحل / ١٣ – ١٤) ، * يخرج من بطونهـا شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، (النحل / ٦٩) ، • و أنزل الم من السماء ماما فأنبتنا به حداثق ذات بهجة ما كان لــــكم أن تنبتوا شجرها ، أ إله مع الله ، بل هم قوم يعدلون ، (النمل/٣٠) ، • أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. و الارض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب . و ثولنا من السماء ماماً مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . و التخل باسقات لها طلع نعنيد رزقا للعباد ، و أحيينا به بلدة ميتا ،

كـ ذلك الخروج ، (ق / ٦ - ١١) ، وهو الذي أنول من السياء ماء فأخرجنا به نبات كل شقى فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً، ومن النخل من طلعها تنوان دائية وجنات من أعناب والزيتون و الرمان مستبها و غيره متصابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه . إن فر ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ، (الانعام / ٩٩) ، إنا زينا السياء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد ، (الصافات / ٢٠ - ٧) ، و علامات و بالنجم يهتدون ، (النحل / ٢١) ، و الهدر زيا السياء الدنيا بمصابيح وجماناها رجوها للهياطين ، (الملك / ٥) .

و مكذا نوجه القرآن المؤمنين -- و هو قمة التربية و التوجيه -- إلى أن يتجاوزوا حدود الانتفاع الحيوى الماءى فلا ينحمروا في الجانب البيولوجي الذي يهترك فيسه الانسان مع من دونه من الكائنات بل علمهم أن يعيشوا في مستوى الانسان مرمني الحس عميق الادراك ، فينتفعوا بما سخر الله لهـــم في هذا الكون العظيم و يتذوتوا جمال خلق الله الذي سخره لا نتفاعهم في الوقت نفسه ، و بهذا يتم الانتفاع و الاستمناع، هم يصلون بميادسة الانتفاع العمل و التذوق الجمالي إلى نتيجتهما المنطقية الرفيمة التي تهدى إلى الخالق البادى. المصور الحكيم القدير • أفن يمثلق كمن لا يمثلق أفلا تذكرون . و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوهـــا ، إن الله لغفور رحيم ، (النحل / ١٧ – ١٨) ، • الذي خلق سبع سموات طباقاً ، ما ترى فى خلق الرحن من تفاوت ، فارجع البصر عل ترى من فعلود ، (الملك / ٣) ، • والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك و الأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نسمة دبكم إذا استويتم عليه و تقولوا : سبحان الذي سخر لنا هذا و مَا كَمَا لَهُ مَقْرَنِينَ ، و إنَّا إلى ربَّنَا لِمُتَقَابُونَ ﴾ (الزخرف . (18 - 17)

و بهذا التوازن و الاتوان وجه القرآن الرجل المؤمن إلى أن يأخذ ذينته و هو يغشى المسجد ليعبد الله ويا بنى آدم خذوا عند كل مسجد، وكلوا واشر وا و لا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الزرق ، قل هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا عالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات القوم يعلمون . قل إنما حرم دبى الفواحش ما ظهر منها هما بعلن و الاثم و البغي بغير الحق ، و أن تشركوا باقه ما لم يغوله به سلطانا ، و أن تقولوا على اقه ما لا تعلمون ، (الأحراف / ٣١ - ٣٣) . و همكذا فان الجال هو الجال في كل بجال : في الصورة والعكر والسلوك ، في المظهر والمخبر ، وهو و مواطنهم ، و المؤمن الذي يغشى المساجد يتلتي تربية قرآنيسة متكاملة ، بأن يقرن بين جمال الخبر و المظهر ، و لا يهمل جمال الظاهر اكتفاه بجمال الباطن كا يغش الناس بجمال الظاهر دون الباطن ، كذلك تقترن طهارة البدن و الثوب و المكان بطهارة الجنان ، و هذا هو التكامل و الاكتال في تربية الاسلام .

و الذى يؤثر عن هذه الآمة و تحتوى طبه مكتبتها الغنية الواخرة من أدب طبيعي وكلام مرسل و تعبير بليغ ، يحرك النفوس و يثير الاجماب وبوسع آقاق الفكر و يبعث فى النفس الثقة و لا عبب فيه إلا أنه صدر عن رحال لم ينقطعوا إلى الآدب و الانشاء ولم يتخذوه حرفة و مكسباً ، ولم يشتهروا بالصناعة الآدبية و لم يكن لهذا الانتاج الآدبي الجيل الرائع حون أدبى ، و لم يكن في سياق أدبى ، و إيما جاء في بحث ديني أو كتاب على أو موضوع فلسني أو اجتماعي ، فبي مغموراً مطموراً مطموراً م. و لم يشا الآدب الصناعي بكبريائه أن يفسح

و يحق لندوة العلماء أن تعتز بجهدها المحمود فى غايته و آثاره ، و يحق اكل مسلم يشاركها فى توظيف الآدب فى عتلف بجالات التعبير وأن يشد على يديها حتى يتزايد المتعاونون على أن ينتشر الجال خلال التعبير فى كل بجال للتعبير ، وأن ينتشر الخالات الطبيعية النفع خلال كل تعبير جبل ، فأن الفصام النكد بين الآدب وسائر الجالات الطبيعية للتعبير قدأدى إلى عنة • تسلط أصحاب الصناعة والتكليف على الآدب وبخاصة الآدب العربي فيأتى على الناس زمان لا يفهم من كلمة (الآدب) إلا ما أثر من هذه الطبقة من كلام مصنوع وأدب تقليدى لا قوة فيه و لا روح ، و لا طرافة ولا متل سوءا هى تخلى الذين يكتبون فى سائر الجالات الطبيعية للتفكير والكتابة عن مراعاة الجال فيها يكتبون مادا والبسوا من المتأدبين المحاب الصناعة . . .

و مكذا افتقدنا النفع فى نتاج كثير من المتأدبين المحترفين أصحاب الصناعة ، كا افتقدنا الجمال فيما يكتبه المفكرون و الفقهاء المؤرخون و الجفرافيون و المربون و الاجتماعيون و الاقتصاديون و غيرهم عن يعبرون عن آرائهم بالكلمة

و لقد قرر تراثنا و كتابنا الاقدمون حاجة الكاتب إلى معارف شتى تغذى أدبه حتى لايكون الآدب و الكتابة منه بوجه خاص صناعة لفظ و شقشقة كلام، و إنما بكون أداة تعبير عن حقائق ناذمة مضدة في مختلف مجالات المعرفة . يقول ـ عبد الحيد الكاتب (المتوفى في ١٣٢ ٠ ٥ / ٢٥٠ ٠ م) في رسالته المشهورة إلى الكتاب و فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العسلم و الأدب. و تفقهوا في الدين و ابدأوا بط كتاب الله عزوجل والفرائض ، ثم المربية فأنها ثقاف ألسنتكم ، و أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم ، و ادووا الاشعار و اعرفوا غريبها و معانيها ، و أيام العرب و العجم و أحاديثها و سيرها » وتتابعت على ذلك التصانيف الني تنصح الكمتاب و توجههم ، من أمثال كتاب ﴿ أَدِبِ الْكَاتِبِ ﴾ لابن قتيبة (المتوفى في ۲۷۲ هـ / ۸۸۹ م) و كتاب (أدب الكمتاب) الصولي (المتوفى في ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) ، إلى أن ظهرت موسوعة النويري (المتوفى في ٧٣٧ هـ / ١٣٣٢ . م) و ما أضخمها و أنفعها موسوعة أدبية علية (بهاية الأرب في فنون الأدب) واعتبتها أختها موسوعة القلقشندى (المتوفى في ٨٢١ . م / ١٤١٨ . م) و هي الآخري تحوي ثروة واسعة جليلة من المعرفة (صبح الأعشى في صناعة الانشاء) ، على الرغم من قصر القلقشندى غاية موسوعته على إعداد كتاب ديوان الانشاء الذين يديجون لرؤساء الدول الرسائل السياسية و الادارية و الجربية ، فعنلا عن رسائل المناسبات الحناصة من تهنئة و تعزمة و إهداه و شكر و اعتذار وعناب و ما إلى ذلك . و يورد القلقشندي الآخيرة الواجية من المعادف لهؤلاء الكتاب

ف وظائِمُهُمُ الديوانية المحدودة، فاذا هي ثقافة واسعة مستوعبة تبدأ بالكتاب والسنة و تشتمل عُمَل السير و أحكام الفقه ، و الاحكام السلطانية و فروعها ، و أشعار العرب و المولدين و نثرهم و خطبهم و أمثالهــــم نثراً و شعراً ، و أيام العرب و حروبهم و التواديخ و أخبار الدول الماضية و سير الملوك و أحوال الممالك ، فعنلا عما ينبغي للكاتب سعة الباع في علوم اللغة و النحو و الصرف و البلاغـــة و من حسن الحظ و العناية به . و إلى هـــذا كله من واجب الكاتب أن يكون كريم الاخلاق أمينا نزيها شريف الانفة أما مقوماته الفكرية فتجمع حدة الذهن و حضور الحس وجودة الحدس ، و قوة النفس و حلاوة اللسان وجراءة البديهة و التؤدة فيما يحتاج إلى الروية . ولم تهمل مثل هذه المصنفات إعداد الكنتاب الذين يعملون في الدواوين الفرعية فألزمتهم معرفة الابتداء و الجواب و العقود و الفتوح و الحساب و المقاسمات و الحلال و الحرام و التأويل و التنويل و المنشابه و الحدود و القصاص و الجراحات و البيغازير و الفراتض و الاختسلاف في الأموال و الاتكمة و سائر الاحكام و الشروط و حطاء الجند و أرزاقهم و أعلامهم و لباسهم و أحكام الغنيمة و النيء و إلخ الخ . تقرأ مثل هذا في كتاب كتاب البطليوسي (المتونى في ٢١ ه - ٥ / ١١٢٧ م) : و (الاقتصاب في شرح أدب الكتاب) ، و كتاب ابن عاتى (المتوفى فى ٦٠٦ . ه / ١٢٠٩ م) : (قوانين الدوادين) .

و مكذا تكون الثقافة الواجبة للكتاب الديوانيين المحترفين بحكم وظائفهم المحدودة فى الدولة كا يذكر أصحاب المصنفات التى عنيت بما ينبغى عليه ، هؤلاء ، و هم يتوقون بمسا نصحوا به القصور المعرف هنسد هؤلاء الكتساب الديوانيين الموظفين ، حتى لا تكون صناعتهم محصودة فى وص الالفاظ و الشقشقة بالكلمات

التى تعجز عن مواجهة متطلبات الآمور الجادية والمشكلات الطادة فى وظائفهم
و يبقى بعد ذلك و قبل ذلك الآدب فى عنلف المجالات الطبيعية التعبير دون
احتراف أو احتكار . . . و هذا طالما تعارفه تراثنا و انبث فى ذخائرنا على
اختلاف فنونها . . . ولنسق مثالا من تراثنا الفقهى الذى يظنه كثير من المتأدبين
أبعد ما يكون عن الجالى الآدبي حتى ضرب المثل بأدب الفقهاء أو شعر الفقهاء على
وجه التخصيص لبيان البعد عن الجال .

صورة من الجمال الأدبي في تراثنا الفقهي :

لفد أصدر قاضى القضاة الامام أبو يوسف رحمه الله (المتوفى بهن سنة ١٨٢ و سنة ١٩٠٠ . ه) كتابه الفقهى فى أحكام الحراج اللخايفة العباسى الرشيد فكان من خطابه لامير المؤمنين فى مفتتح الكتاب قوله : • إن الله و له الحد قد قلدك أمراً عظيما ثوابه أعظم الثواب و عقابه أشد المعقاب . قسلدك أمر هذه الامة فأصبحت و أمسيت و أنت تبنى لخلق كثير ، قد استرعاكهم الله و اثنمنك عليم و ابتلاك بهم و ولاك أمرهم ، و ليس يلبث البنيان إذا أسس عدلى غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيدمه على من بناه و أعان عليه . فلا تعنيمن ما تقدك الله من أمر هذه الامة و الرعية ، فان القوة فى العمل باذن الله » . ثم يقول عن كتابه الذي كان الخليفة قد طلبه : • إنى قد اجتهدت المك فى ذالك و لم يقول عن كتابه الذي كان الخليفة قد طلبه : • إنى قد اجتهدت المك فى ذالك و لم علمت بما فيه من البيان أن يوفر اقه لك خراجك من غير ظلم مسلم ولا معاهد ، و يصلح لك رعيتك ، فان صلاحهم باقامة الحدود عليهم ورفع الظلم عنهم و التظالم فيها اشتبه من الحقوق عليهم . . . فوفقك القه لما يرضيه هنك و أصلح بك

و على بديك » (١) .

وبالجال الأدبي عند أبي وسف لم يأت في هذا الكتاب مقصوراً على تقديمه أو ختامه – كما قد يغلن ظان ، بل تراه جليا خلال معالجة مسائله الموضوعية . يقول مثلاً : ﴿ قَبِلَ لَانِي تُوسَفَّ : لم رأيت أن يقاسم أهل الحراج ما أخرجت ﴿ الأرض من صنوف الغلات و لم ترددهم إلى ماكان عمر بن الخطاب وضعه على أرضهم و نخلهم و شجرهم و قد كانوا بذلك راضين و له عتملين ؟ ؟ فقال أبو يوسف : إن عمر رأى الأرض فى ذلك الوقت محتملة لما وضع عليها ، و لم يقل-حين وضع عليها ما وضع من الخراج أن هذا الحراج لازم لأهل الحراج وحتم طهم و لا مجوز لي و لمن بعدى من الخلفاء أن ينقص منه و لا توبد فيه ، بل كان فيها قال لحذيفة و عثمان حين أنيساه مخبر ما كان استعملها عليه من أرض المراق : • لعلكما حملتها الأرض مالا تعليق • دليل على أنهما لو أخبراء أنها لا تعليق ذلك الذي حملته من أحلها لنقص مما كان جمله عليهم من الخراج ، و أنه لو كان ما فرضه وجمله على الآدض حتما لا يجوز النقص منه و لا الزيادة فيه ما سألهــــها عما سألهما من احتمال أهل الأرض أو مجزهم فلما رأينا ماكان جعل على أرضهم من الحراج يصعب عليهم و رأينا أرضهم غير محتملة له ، و تقدم (عمر) في أن لا يكلفوا فوق طافتهم ، اتبعنا ما أمر به و تقدم فيه ٢٠٠٠٠ (٢) .

و مكذا يمالج أبو يوسف قضايا الفقه بأسلوب أدبى جمبل يزين حجته و منطقه . ثم يمضى أبو يوسف فى كتابه فيقول فى موضع آخر بعد سوق بحض

⁽١) أبو يوسف : الحزاج ·· المطبعة السلفية بالقامرة – ط ٤ – ١٣٩٢ . ه

ص ۲ ، ۳ ، ۳ ،

⁽٢) المرجع السابق ص ٩١ - ٩٢ .

الاحكام الفقية : • إن العدل و إنصاف المظلوم وتجنب الظلم مع ما في ذلك من الاجر يزيد به الحراج و تكثر به عبارة البلاد ، و البركة مع العدل تكون و مي تفقد مع الجور ، و الحراج المأخوذ مع الجور تنقص به البلاد و تخرب . هذا عمر كان يحبي السواد مع عدله في أمل الحراج و إنصافه لهم و رفعه الظلم عبهم مائة ألف ألف ، و الدرم إذ ذاك وزنه رزن المثقال . فسلو تقربت إلى الله عزوجل يا أمهر المؤمنين بالجلوس لمغالم رعيتك في الصهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم و تنسكر على الظالم رجوت أن لا تكون عن احتجب عن حوائج رعبته ، ولعلك لا تجلس إلا مجلساً أو مجلسهن حتى يصير ذلك في الامصار و المدن ، فيخاف الغالم وقوفك على ظلمه فلا يجترى. على الظلم ، و يأمل الصعيف أبو يوسف على بيانه لاحكام الجزية «وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أيدك الله أن تنقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك و ابن عمك علي والتقدم لهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا و لا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شق من أموالهم إلا بحق يجب عليهم فقد روى عن رسول الله علي أنه قال (من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتـــه فأنا حجیجه) ، (۱) . ثم یمنی أبو يوسف إلى بيان أحكام الجنايات و يمقب بقوله : « و من ظن به أو توهم عليه سرقة أو غير ذلك فلا ينبغي أن يعزر بالضرب و التوهد و التخويف ، إفان من أقر بسرقة أو بحد أو بقتل و قد فعل ذلك به ظيس إقراره بشتى و لا يحل قطعه و لا أخذه بما أقر به · · · و تقدم يا أمير المؤمنين إلى ولاتك لا يأخذون الناس بالنَّهم و لا ينبغي أن تقبل دعوى رجل على رجل في قتل و لا سرقة و لا يقام عليه حد إلا ببينة عادلة أو باقراره

⁽١) المرجع السابق ص ١٣٤ - ١٣٥ ،

من غير تهديد الوالى 4 أو وعيد على ما ذكرته لك. و لا يحل و لايسع أن تحبس رجلا متهمــه رجل له . كان رسول الله الله الخذ الناس القرف و الكن ينبغي أن يجمع بين المدعى و المدعى عليه ، و إن كانت له بينة على ما ادعى حكم بها و إلا أخذ من المدعو عليه كفيل و خلى عنه فان أوضح المدعى عليه يعسد ذلك شيئًا و إلا لم يتعرض له . . فقد كان يبلغ من توق أصحاب رسول اقه الحدود في غير مواضعها و ما كانوا يرون من الفضل في درتها بالصبهات أن يقولوا بذلك) ، (١) . و يقول في شأن المسجونين لأمير المؤمنين : • قمر بالتقسدير لهم ما يقوتهم في طعامهم و أدمهم ، و صير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر مدفع ذلك إليهم ، فانك إن أجريت عليهم الخبر ذهب به ولاة السجن و القدام والجلاوزة . وول ذلك رجلا من أهل الخبر والصلاح وكسوتهم في الشتاء قیص و کساه ، و فی الصیف قیص و إزار ، و بجری علی النساء مثل ذلك ، و كسوتهن في الشتاء قميص و مقنعة و في الصيف قميص و إزار و مقنعة في ولاتك جيماً مالنظر في أمر أهل الحبوس في كل أيام ، فمن كان عليه أدب أدب و أطلق ، و من لم يكن **له ق**ضية خلى عنه · و تقدم إليهم أن لا يسرفوا فى الادب و لا يتجاوزوا بذلك إلا مالا يحل و لا يسع ظهر المؤمن حي إلا من حق يجب بفجود أو قذف أو سكر ، أو تعزير لأمر أناه لا يجب فيه حد . . . و أن رسول الله ﴿ اللَّهِ قَدْ نَهِي عَنْ ضَرِبِ المُصَلِّينِ ﴾ (٢) . .

و الامام الشافعي رحمه الله خير مثال للفقيه الآديب ، فكتابه (الرسالة)

⁽١) المرجع السابق ص ١٩٠ - ١٩١ .

⁽٢) المرجع السابق ص ١٦٢ - ١٦٣ .

الرائد فى الاصول قوى الحجة مشرق العبارة فد فى أدب الحوار ويكاد المؤرخون يمهمون على عدوبة منطقه وحسن بيانه و ذكائه و قدرته الفائقة على الجدل وقوته فى النفكير و مهارته فى الاستنباط و ثقافته ثقافة فى اللغة و الآدب واسعة إلى جانب ثقافته فى الحديث « - كما قرر أحمد أمين مجق فى (ضحى الاسلام) وهو يقول عن كتاب (الآم) : و بين أيدينا مجموعة فى سبعة أجزاء أغلبها من كلام الشافعي دواها عنه تلميذه (البويطي) و أدخل فيها بعض تعليقات أفردها و بينها حتى لا تذبيس بكلام الشافعي . . . و فى (الام) مصداق جميع ما ذكرنا عن الشافعي ، فهو فيسه فصيح العبارة قوى الاداء ، تصوب عبارته بلاغسة العبادية و فصاحتها ، و قوة القرشية و إيجازها و ليس يستطبع أن ينكر أحد ما الجدل ، فأسلوب الكتاب كله تقريباً أسلوب جدلى ، حتى ليفتوض بجادلا يجادله فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . * (1) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . * (1) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . * (1) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن

اخى أرى نفسى تتوق إلى مصر و من دخها أرض المهامه و القفر فو اقه ما أدرى اللفوز و الغنى أساق إليها أم أساق إلى قبرى قال الزعفرانى : فوالله لقد سيق إليهما جيماً . (٢) وعما أثر عن الصافى رضى الله عنسه ه ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق و يسدد و يمان ، و ما ناظرت أحمداً إلا و لم أبال أن يبهن الله الحق على لمانى أو لسانه ، و من أقواله التي تنبي عن خبرته بدقائق النفوس و مقتضيات السلوك الاجتماعى :

⁽١) أحد أمين : ضي الاسلام ج ٢ ط ٧٠ القاهرة ص ٢٢١ ، ٢٣١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ص ٢٢٢٠

و يا دبيع ، دضاء الناس غايسة لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالرمسة ، فانه لا سيل إلى دضائهم ، و الانبساط إلى الناس بجلية لقرناء السوء ، و الانقباض عهم مكسبة للعداوة . فكن بين المنقبض و المنبسط » . فقال له رجل : أوصنى فقال و إن الله تعالى خلقك حراً ، فكن حراً كا خلقك » . ومن أقواله و لا تبذل وجهك إلى من يهون عليك ردك » و لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك و لم تملكها » (1)

⁽١) أحد العربى: الامام الشافعي - الفقيه الآديب ، سلسلة المكتبة الصغيرة رقم ٢٧ ـ جدة ، ص ٥٠ ، ٥٦ .

بالقرآن على سلامة المجادلة بالحق بل وجوبها على القادرين عليها عند الاقتصاه . إلى أن قال رحمه الله : و قد علمنا الله الحجـة على الدهرية و الثنوية و جميع الملل ، و أمر بالجدال على لسان دسوله : (جاهـدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم) . و قد علمنا دسول الله وضع السؤال موضعه و كيفيـة المحاجة ، و قد تحاج المهاجرون و الانصاد و سائر الصحابة ، و حاج ابن عباس الحوادج بأمر على ، و ما أنكر أحد من الصحابة الجدال في طلب الحق » (1) .

و الجال الآدبي هو طابع أسلوب حزم حتى و هو مستفرق في مناقشة القضايا الفقهة أو متحمس في الرد على الاجتهادات المخالفة لما ذهب إليه و تراه حين قرر قاعدته المشهورة في الجزء السادس من (الحمل) : و وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، و يجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقسم الزكاوات بهم و لا في سائر أموال المسلين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الهذي لابد منه و من اللباس للشتاء و الصيف بمثل ذلك ، و يمكن أن تكنهم من المطر و الصيف و الشمس و عيون المارة ، — تراه حين قرد ذلك يستسدل بالقرآن و السنة و آثاد السلف ، و يعقب على كل دليل يسوقه بلسة من قلسه تفجر حكمته المذخورة و تكشف نوره المبين . فهو يروى مثلا بالسنسد الصحيح الحديث النوى المشهور « من لايرحم الناس لا يرحمه افقه » ثم يعقب على ذلك بقوله : « و من كان على فضلة و رأى أخاه جائماً عربان فلم يغثه ، قما رحسه بقوله : « و من كان على فضلة و رأى أخاه جائماً عربان فلم يغثه ، قما رحسه بلاشك » . و يروى أيضاً الحديث المعروف بسنده الصبح « المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلم » ثم يقبس منه هذه القبسة الثاقبة فيقول : « من تركه يجوع و يعرى و هو قادر على إطعامه و كسوته فقد أسلم » . « يتبع » « يتبع

⁽۱) ابن حزم: الاحكام في أصول الاحكام - مطبعة الحانجي بالقاهرة ج ۱ ص ۱۲ – ۲۹ .

١٩٨٣م ؛ عام الهدم أم عام البناء ؟

واضح رشيد الندوى

استقبل العالم عام ۱۹۸۳م بتكهنات و تنبؤات عن مصير العالم في العام الجديد، أيكون العام الجديد عام الهدم، أم عام البناء؟ وقد ازدادت هذه التكهنات تصارباً، و قلقاً ، بتكهن جهاز كببوتر أن كارثة نووية يخشى أن تصدث في العام الجديد، و ساعدت الحالة الذهنية للانسان المعاصر على قبول هذا التنبؤ ، لأنه مر بتجربة مريرة في عام ۱۹۸۲م ، الذي صدم فيه الضمير الانساني ، المآسى ، و الجازر ، و التشريد ، و المنعذيب و انتهاك الحرمات ، و أعمال السلب و النهب في مختلف بقاع العالم ، شرقاً وغرباً ، و اندلعت فيه الحروب، و الثورات الدامية ، واضطرب العالم فيه بوقوع كوادث طبيعية ، من زوايع و هزات أرضية ، و زلازل ، وسبول جارفة ، في عدد من البلدان الآسيوية والأفريقية ، ودول أخرى في العالم . كان القدر الكبهر من شقاء الانسان في هذه الفترة من صنع الانسان نفسه ، عا كسبت أيدى الناس ، بآلاته الحربية ، وسياسته الطاغية ، ولو صدقت الاحصائيات عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي سياسة العالم المهارية و حدها لظهر الصالم المهارية و حدها لظهر الصالم المهارية و حدها لظهر الصالم المهارية و حدول المهارية و

اليوم كرة أرضية ملتهة ، فى حالة هياج شديد ، لا يخلو منه جزء من العالم .

ركز خبراء العصر الحديث المتهامهم على تدفق السكان فحاولوا محاولة معكوسة بتحديد النسل لموقف هذا التدفق السكانى، وإنهم لقنوا العالم أن مصدر شقاء الانسان كثرة عدد السكان ، و حنآلة المصدادر ، و الفجوة الحائلة بهن الامكانيات و بين

المستملكين ، و الواقع أن مصدر شقاء الانسان ، يكن فى موقف الانسان إذا الانسان ، و خطائه فى معالجة قضايا الانسان ، و يظهر ذلك التناقض فى موقف ، إنه يريد السلام بالحرب ، و يريد البناء بطريق هادم ، والتعمير بالتخريب ، ويعالج جسم الانسان باقلاق الروح .

أليست أمريكا صانعة الأسلحة الفتاكة تدعى أنها تسعى إلى إقرار السلام ، و تعتبر المجزرة البشرية في لبنسان مرحلة لحل القضية الفلسطينية ، و إقرار السلام في المنطقة ، و تضع صواريخها في مختلف أجزاء العالم لوقف خطر الاتحاد السوفياتي من أجل إقرار السلام في المنطقة .

و روسيا الدولة الكبرى الثانية ، تدعى أنها رائدة السلام العالمي ، وهي تكبب على اقرار السلام في أفغانستان بارسال أكثر من مائة ألف جندى ، و تقصف المناطق الآهلة بالسكان بالأسلحة الكمبادية .

و يكافأ بيجين ذلك الارهابي الممروف الذي خالف كل القبم الانسانية ، بجائرة السلام الدولية

و ليست أمريكا ، و روسيا و بلدان كبيرة أخرى وحيدة فى مخالفة القيم الانسانية فان هذا العهد هو عهد النفاق ، و الكسنب ، و التلفيق ، مهما ادعى المتحضرون ، ينال فيه القتلة و قطاع الطريق و الكذابون ، عن طريق الانتخابات المزورة ، أو عن طريق الثورات العسكرية ، درجمة العمالقة الذين لا يتركون فى بلادهم بعد توليهم الحكم إلا أقواماً ، بقطعهم رقاب كل من طالت قامته ، أو شرفت مغزلته ، أو نفيه من البلاد ، أو الزج به إلى المعتقلات .

لقد تضخمت بسبب القمع والكبت والحروب الطاحنة فى عام ١٩٨٢ جيوش المشردين و اللاجئين، فتجمع فى باكستان وحدها أكثر من سبعة ملايين لاجئ، وفى إيران و العراق، ملايين من اللاجئين، وفى الدول الأوربية عدد ضخم من اللاجئين المشردين من دول المعسكر الشيوعى، وفى أفريقيا حيث يستمر الصراع بين المدوبلات الكثيرة التى غرسها الاستعماد فى أرض القادة الخضراء، لحدمة مصلحته،

المسلوب مند الجيوش جيش اللاجئين الفلسطينيين ، الذين ينتظرون العودة إلى وطنهم المسلوب منذ ١٩٤٨م و لو استمر هذا المسار لتحول العالم بوسد فترة فليلة إلى عالم المشردين ، و قامت ثورة اللاجئين على المواطنين في كل بلد .

إن وضع العالم غريب جداً ، ويستحق هذا الوضع العناية القصوى من زعماء العالم .

كان الشعراء والفلاسفة بتكهنون فى بداية العصر الحديث ، بعالم لاخوف نيه ولا ذعر ، عالم حافل بالسعادة و الهناء ، عالم موحد ، لا إجبار فيه على العمل ، ولا اكراه فيه فى العقيدة ، و لا انقسام فيه على أساس اللون و العنصر ، يهيش الانسان فيه حراً سعيداً ، حسب رغبته ، بدون صراع ونزاع و إكراه ، و لكن الجنة التي كان يحلم مها الشعراء ، و فلاسفة العصر الحديث ، لا توال الفردوس المفقود ، وعلى العكس إن زعماء العصر الحديث حولوا العالم إلى سجن ، وصار العالم كله الباستيل الكبير .

لقد قمنى رجال الثورة الفرنسية على باستيل فرنسا ، و حسبوا أنهم أطلقوا الانسان ، لسكنهم سادوا طريقاً ، فتحت به باستيلات فى كل بلد اقتسدى بزعماء الاصلاح المعاصرين و ساد مع التقدم الحصادى فى ظل الفلسفة الغربية للحياة .

أحدث هذا الموقف المضاد للإنسان ، ردود فعل غريبة في المجتمع الغربي ، في الأفراد و الجماعات ، فآثر بعضهم طرق الانتحار للتخلص ، ن هذه الحياة وشقائها ، وآثر بعضهم القتل الجماعي للإنسان الذي وقعت حوادثه في عدد من الدول الغربية ، و لم تكن هذه الأحداث أعمالا شاذة ، أو فلنات ، أو حوادث وقدت عفوا ، و إنما حدثت بحراء طبيعة الحياة المعاصرة التي تبعث على الخلل في الدماغ و القلق النفسي ، حياة الضرء ، و الصوت ، و الحركة المذهلة و الانحراف عن القيم ، وفقدان الضمير وإهدار كرامة الانسان ، التي فقد فيها هدوه ماله ، واضطربت المواذين ، و ستزداد هذه الحوادث إذا استمرت هذه الطبيعة الصاخة الهائجة للحياة لأن الانسان ليس بآلة صماء ولا بحيوان بدون شعور وعقل ، وليس مجرد جسم ، بل له قلب متحرك و إحساس و شعور .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

لا يخلو المجتمع المساص من المحبين للانسان من أمحساب القلوب الانسانيسة الدين يقلقهم مصير الانسان إلى الفناء، و إهدار كرامتسه، لكن هذا النوع من المحبين للانسان يعتبر الوضع الراهن حقيقة لامناص منها، فأنشأ جمبات خيرية، وهي كثيرة و مقر معظمهسا في البلاد الأوربية كجمعيسة الرفق بالحبوانات، و منظمسة العفو الدولية، و لجنسة حقوق الانسان التابعة للامم المتحسدة، و صندوق إغاثة الاطفال، و جمعيات كثيرة أخرى لكنها جمعيات خيرية، تقرم بأعمال تنضيد الجروح، أو ترفع كلة التأييد و العطف، و لكنها لا تستطيع أن يمسك الظالم وتردعه عن ظلمه وبطشه، فيقف الانسان اليوم بدون ناصر ومسعف، يقف مكشوفا للظلم و الاهائة و إن تقدمت الحضارة في الآلات و الوسائل.

قطع الغيار لجسم الانسان

اكتشف فى الحروب الكونيسة طريق بنك الدم ، لاغائة الجرحى ، لأن الحاجة كانت ماسة إليها بسبب نشوب الحروب ، و الحوادث ، و اكتشف اليوم أحد الاطباء طريق إعداد قطع النياد لجسم الانسان ، لأن حجم الاصابات قد تعاظم بسبب التلوث المدنى و التجادب الذرية ، و الحروب التي تندلع حيناً بعد حين ، و الحوادث التي تكثر بسبب الحياة الصاخبة .

وقد سبق أن عرف المالم قطع الغيار الطائرات والدبابات والمدافع، والآلات الصناعيسة الآخرى التى تصنعها الدول الغربية و تزود الدول الفقيرة بها و تجرى مساومة حول الحصول على قطع الغيار لها و لكنه لم يكن يعرف عن قطع الغيار لجسم الانسان ، فكان عليه أن يصبر أو يشق إذا فقد إحدى رجليه أو يديه ، أو إذا أصبب فى دماغه ، أو تعرض لمرض فلبى ، أو فقد رثته أو كليته ، وكانت تجرى عليات جراحية فى ظروف خاصة تنجح أحياناً و تخفق أحياناً أخرى .

و قد فوجتی عام ۱۹۸۳م بهذا الاکتشاف ویتضح به اتجاه و تفکیر قادة الحضارة الحدیثة ، و هو موقف ینسجم مع الموقف السابق ، فان طبیعتهم آنهم

جاء فی تقریر نشرته الصحف الکبری کمفاجأة عام ۱۹۸۳م من و اشنطن فی أول بنایر ۱۹۸۳م و لذلك یعتبر هدیة العام الجدید .

لقد خطا الطب خطوة جدیدة فی عهد قطع الغیار ، بنجاحه فی صنع قلب صناعی فی مدینة سالت ابک و لا یزال الطب یواجه صعوبة فی تعاویر دماغ صناعی لان الدماغ الصناعی یمتند عن الاستسلام للطبیعة ، و التعاون معها ، و لکن الاطباء یعملون ابل نهار دلی إعداد دماغ صناعی و لن یکون من المستبعد إذا کان عدد کبیر من المصابین بأمراض دماغیة یعیشون بدماغ صناعی فی المستقبد وسیکون ذلك سلعة غالیة لان الحیاة المعاصرة تؤثر علی الدماغ و تشوشه أكثر من أی عضو آخر » .

وصرح كلارك كولتون ، أستاذ معهد العلب التكنولوجى ، أن أعضاء الجسم الصناعية لا يمكن أن تكون بديلا كاملا عن أعضاء الجسم الأصلية ، و لكنها تستطيع خلال سنوات عديدة أن تبقى آلافا من النباس على قيد الحياة ، و تحسن ظروف الحياة لآلاف آخرىن .

و يعتقد الخبراء أن هناك إمكانية لاستبدال خمسين عضواً من أعضاء الجسم بأعضاء صناعية ، و بجرى إنتاج ما بين مليونيين و ثلاثة ملابين عضو صناعي بتكاليف تويد عن ألف مليون دولار .

و يعمل البروفيدور كولتن على تحسين بنكرياس صناعى ، للصابين بمرض السبكر ، لآن هذا المرض يكثر نتيجة للهموم والالآم والعمل المصنى و يعم حدوثه في المناطق المتقدمة و أوساط المرفهين ، كا يعمل أحدد الأطباء على إعداد جلد صناعى لاستبدال الجلد المحروق ، و يعمل أستاذ آخر على إعداد يد صناعية تتحرك بمحرك إليكترونى ، و لكنها تكلف خسة عشر ألف دولار ، كا تجرى التجارب

البعث الاسلامي صور و أوضاع

على صنع عبون صناعية ، يتمكن بها المكفوفون من أن يبصروا بقدر الضرورة . و قد يوفق هؤلاء العلماء فى بعض اختباراتهم ، كما وفق العلماء فى غرس القلب الذى كان لبعض الوقت حديثاً شاغباً ، و شغلا شاغلا ، واعتبره المخدوعون بالنقرم التكنى انتصاراً على الطبيعة ، و لكن هدأت العاصفة بعد زمن قصير .

ولا نكر ما حققه التكنيون من منجزات في توفير الوسائل للانسان ، ولكنه جزء يسير من حياة الانسان ، أما ما أضافه العلم في ميدان إبادة البشر و محو آثار الحياة فيبلغ حجمه أضعاف ما أضيف في ميدان رفاهية الانسان ، لآن وسائل الابادة عامة يتعرض لهما ملايين من البشر ، و وسائل الراحة غاليسة و متعذرة لا يصل إليها إلا عديد من الناس ، و سيبتى السواد الأعظم في شقاء و حرمان ، بيقاء مصدر شقائه ، و قد كان العلاج النافع أن يسد مصسحدد الشقاء باصلاح سلوك الانسان .

إن الخطأ بكمن فى تصور الغرب عن - الانسان إنه حسبه آلة من آلآلات لكون عقليته صناعية بحصة ، أوحسبه حيواناً ، ففرض عليه مقايبس حيوانية والتفت إلى غرائزه ونوازعه البهيمية فأصبح الانسان بذلك حيواناً مفترساً - لايهمه إلا إشاع معدته ، و التنهم بالحياة لوحده ، و أن يسعد هو و يشتى غيره .

بحث علماء الغرب عن سعادة الانسان بتوفير الوسائل ، فصار الانسان تابعاً و عبداً للآلات ، و بحثوا عن سعادة الانسان فى تلبية خرائزه البيبمية فجملوه جامحاً و شرساً فزادت مآسيه و تعاظم شقاؤه ، و لا يتغير هذا الوضع الذى يسير فيه الانسان اليوم إلى الحاوية إلا بتغيير النظرة إليه ، و بمعرفة حقيقته ، و إذا تغطن علماء الغرب لحذا الحنطر و توصلوا إلى حل لمشاكل الانسان و سدوا منافذ الشقاء لاسعاد الانسان سعادة سقيقية ، يعيش حياة طمأنينة ، بسعادة قلبه و سلامة جسمه و رضا نفسه ، ولو بقدر محدود، وفى منطقة محدودة، لكان ذلك تحفة العام الجديد. و لكن لا يتحقق ذلك بالنظرة الآلية ، ولا بالنظرة الحيوانية ، وإنما يتحقق و لكن لا يتحقق ذلك بالنظرة الآلية ، ولا بالنظرة الحيوانية ، وإنما يتحقق

و أكن لا يتحقّق ذلك بالنظرة الآلية ، ولا بالنظرة الحيوانية ، وإنما يتحلّق ذلك بالسلوك الانسان وفقاً لتعاليم خالق الانسان.

اخبار اجتهاعية وثقافيقـ:

عرض سريع لاجراءات الندوة العلمية الأولى المهد المركزى للغة الانجليزية و اللغات الاجنبية / حيدرآباد حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الهند بعلم الندوى بعلم : دكتور شفيق أحمد الندوى

الندوة التى عقدها الممهد المركزى للانجليزية و اللغات الاجنبية فى حيدرآباد فى فترة ما بين ١١-١٣ أكتوبر ١٩٨٢م / ٢٣-٢٥ ذو الحجة ١٤٠٢ه، و التى نشر تقريرها الموجز فى العدد الماضى لمجلننا «البعث الاسلامى »، نرى من الواجب نشر بعض التفاصيل اللازمة فى هذا العدد أيضاً ، و ذلك تعميما للفائدة للاوساط التربوية العربية الاخرى .

ليس المعهد المركزى للغة الانجليزية واللغات الاجنبية تابعاً للجامعة العُمَانية بل هو مركز جامعى وجامعة مستقلة بالذات لتعليم اللغات الحديثة والبحوث اللغوية الحديثة و استخدام التكنولوجيا التعليمية المعاصرة و إعداد المنخصصين في تعليم اللغات .

عقدت الندوة باشراف الدكتور البروفيسور عد الحليم الندوى على نفقة المجلس الأعلى للجامات الهندية ، حول المشاكل التي يواجهها المعلون و المتعلمون في تعليم اللغة العربية في الهند بالاشارة إلى المناهج الدراسية و الأغراض المنشودة والطرق المتبعة فيها و التركيز على الخطوات الايجابية و ايجاد الحلول السلية للديار الهندية على وجه الخصوص ، افتتحها سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن الندوى و ألق كلسة قيمة عن الموضوع و حضرها مندوم الجامعات و الكليات و المعاهد الهنسدية العربية الكبرى من معظم ولايات البلاد ، المتجاوز عددهم عن ٥٠٠

و قد تفضل برئاسة الحفل الاول للندوة المحاى الكبير المير أكبر على الحاكم السابق لولاية الرا يراديش ، و استمرت الندوة ثلاثة أيام ، ألقيت خلالها بحوث علية هادفة ألقاها المندوبون المشادكون تناولت الجوانب التربوية كا يلى :

أولا: الصعوبات التي يواجهها الطلاب الهنود في تعلم اللغة العربية في الهنسد . ثانيا : طرق تعليم العربية لغير الناطقين بها ومشاكلها في المعاهد الحاصة و الجامعات العصرية العامة .

ثالثاً : المناهج الدراسية المتبعة في مثل هذه البلاد و وضعها من جديد . رابعاً : مراجعة كيفية تعليم النحو و الصرف و اللغة و الآدب .

وخامسا: الاستفادة من تكنولوجيا التعليم و الوسائل السمه بسـة البصرية الشفوية بالمختبرات اللغوية الحديثة في تعليم اللغة العربية و في القدريبات اللغوية

المكثفة على وجه الخصوص .

واخيراً ـ بعض الموضوعات اللغوية الآخرى التى تنضمن المشكلات التربوية لمعاهد اللغة العربية الحاصة للبتدئين الكبار فى سبيل تنمية المهارات اللغوية الآربع . و القرارات التى وافق عليها المؤتمرون و قدموها كتوصيات عامة فى الحتام فهى على النحو التالى :

- (۱) إن المندوبين المشاركين في هذه الندوة يشعرون بخطورة المادة والمهج و الطريقة في تعليم العربية ويرونها متناقضة لاحتياجات البلاد ، لهذا فانهم يتفقون على وضع منهج دراسي متحد وصالح لجميع الجامعات الهنسدية وكلياتها على السواء حسب المستطاع ، مع الملائمات البيئية والتعديلات اللازمة التي تقتضيها الاحتياجات الحناصة للبلاد و للنطقه بالذات .
- (٢) وتحقيقاً لهذا الفرض فقد قرروا تشكيل لجنة استشارية مركزية، مكونة من الأعضاء المذكورين أدناه ، لاعداد الكتب المدرسية و لمراجعة وتنقيح المناهج المدراسية و موادها اللغوية الموظفة للستويات المختلفة كذلك .

۱- البروفيسور عبد الحليم الندوى ، المعهد المركزى للانجايزية و اللغات الاجنية حيدر آباد، مقرراً للجنة ۲- البروفيسورة سيدة عبر النساء ، الجامعة العثمانية ، حيدر آباد (عضو) ۳- الدكتور محمد راشد الندوى جامعة على كره الاسلاميسة ، على كره (عضو) ٤- الدكتور أى .كى أحمد كتى جامعة كاليكوت (عضو)

- الدكتور نثار أحمد الفاروق جامعة دلمى (عضو) ٦- الدكتور مسعود الرحمن عان حركز دراسات غرب آسيا ، جامعة حيلكره الاسلامية على كره ، (عضو) ٧- الدكتور سيد على نيوكوليدج ، مدراس (عضو) ٨- السيد شميم الحسن جامعة جواهر لال نهرو دلمى الجديدة (عضو) ٩- الدكتور شفيق أحسد خان الدوى الجامعة الملية الاسلامية دلمى الجديدة (عضو) .

- (٣) وتطلب من وزارة التربية و الشؤن الثقافية و المجلس الأعلى للجامعات لحكومة الهند أن تحدثا مركزا تربويا لمعلى اللغة العربية فى مكان مناسب و تدعوا كبار أساتذة البلدان الهندية و العربية و خبرائهم لتولى مهام التربية المنهجية المكتفة في البلاد لمدة سنة أكاديمية كاملة .
- (٤) و بما أن المعهد المركزى للانجليزية و اللغة الاجنبية تستهدف وضع المناهج الدراسية وإنتاج المواد التعليمية إضافة إلى تربية المعلمين، فنوصى المعهد ذاته بتولية إنتاج المواد التدريسية بموجب توصية اللجنة المركزية التى شكلتها الندوة بشأن المناهج ، سائلين المجلس الاعلى المجامعات الهندية الموافقة الايجابية على ما يرام من ترويده بالمساعدين و المعونات التي لا بد منها لتنفيذ هذه المشروعات .
- (٥) كما نوصى بتقديم طلب إلى وزارة التربية والثقافة المحندية في اختيار وارسال أساتذة اللغة العربية في الهند إلى الجامعات العربية ، على حساب الدولة ، من أجل تربيتهم في التدريس وإعداد الكتب المدرسيسة و تأليفها لمدراسنا و الجامعسات بصفة عاصة .
- (٦) ونطلب من المجلس الأعلى للجامعات الهندية أن يزود طلاب الدراسات العليا و البحوث العربية بالمساعدات السخية ويزيد عدد المنح الدراسية بالنسبة لهم.
- (٧) ونلتمس من المجلس الآعلى نفسه أن يسمح للكليات بأن تبدأ المقردات و البرامج التعليمية الجامعية وفوق الجامعية ووحدات البحوث، كلما وجد الطلب، يخصوص هذا الآمر.
- (٨) ونصم على تشكيل جمية لأسائدة اللغة العربية في الهند باسم رابطة

أساتذة اللغة العربية لعموم الهند .

تأسست رابطة أساتذة اللغة العربية لعموم الهند في حيدرآباد برعاية سماحسة الشيخ العلامة أبي الحسن على الحسنى الندوى الدائمة وعين الاستاذ الدكتور عبد الطيم الندوى رئيساً لها ينوب عنه الدكتور عبد الستاد خان (الجامعة العثمانيسة بحيدرآباد) في جنوب الهند والاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى بجامعة فدوة العلماء لكناؤ) في شمال الهند . أما السكرتارية فأنها في جنوب الهند لدى الدكتور سيد على الكلية الجديدة (نيوكوليدج) بمدراس وفي شمالها لدى الدكتور تشار أحمد الفاروقي (بجامعة دلهي) و عينت الدكتورة عصمت مهدى (المعهد المركزي للانجليزية و اللغات الاجنية بحيدرآباد) أمينة صندوق الرابطة ، أما أحضاء اللجنسة التنفيذية فأسماؤهم ما يأتي :

فضبلة الاستاذ سعيد الاعظمى الندوى (جامعة ندوة العلباء لكناؤ) والاستاذ الفيخ سلطان عى الدين (الجامعة النظامية / حيدر آباد) و الاستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (داد العلوم بديوبند) و عضو من ندوة الجاهدين / كيرالا ، وعضو من مدرسة شمس الهدى / بتنه بيهاد ، و لم يتحدد اسماهما بعد ، و الدكتور محمد راشد (جامعة على كره) ، و الدكتور إعجاز أحمد جامعة لكناؤ و الدكتور أى أحمد كتى (جامعة كالديكوت) و الاستاذ أسلم الاصلاحي (جامعة كشمير) و الدكتور مسعود الدكتور محمد إبراهيم الندوى (الجامعة العثمانية بحدر آباد) و الدكتور مسعود الرحن خان (قسم دراسات غرب آسيا بجامعة عليكره) ، و الاستاذ ضياء الحسن الدوى (الجامعة الملية الاسلامية نيو دلمي) و البروفيسور سيد عبد الرحيم (جامعة ناكبور) و الاستاذ عبد المتين (جامعة كوهاني) و الدكتور داحت الله (جامعة ناكبور) و البروفيسورة مهر السناه (الجامعة المثمانية حيدر آباد) و الدكتور عبد العلى (الكلية الحيدية بوبال) و الاستاذ شميم الحسن (جامعة نهرونيو دلمي) وعضو عتار أو هفوض من الرئيس .

و أهداف هذه الجمعية التي تسمى ب • رابطة أساتذة اللنسة العربية لعموم الهند ،

۱- ترويد أساتذة اللغة السربية و آدابها في الجامعات و الكليات و المدادس والمعاهد الآخرى المهتمة بتعايم اللغة العربية كادة من مقرداتها الدراسية، بمنبر اتبادل آرائهم عن المشكلات التي تتعلق بالمناهج و الكتب و نحوها مما يخص الدراسات العربية في الهند.

٧- ترسيخ العلاقات مع المعاهد التي تدرس فيها اللغة العربية ومساعدتها ـ إذا شاوؤا ـ في الحصول على الصحف والمجلات و الكتب ، واكتساب المعونات التي تستحقها من الجهات الرسمية للجلس الاعلى للجامعات الحندية ووزارة التربية بالذات.

٣- تقديم مشكلة من المشكلات التى يواجهها قسم من إحدى الجامعات أو الكليات ، إلى وزارة التربية بشأن الامتداد ، و الحصول على الصحف و المجلات و الكتب ، وتربية المعلمين ، وإقامة الندوات وغيرها من المشكلات المتصلة بالحياة الأكادعــة .

٤- وتمثيل معهد أو قسم إلى الوزارة وطلب مساعدتها من أجله ، ف حالة التماسه من الوزارة ، من أجل الحصول على خدمات أستاذ زائر من الدول العربية تحت البرامج الثقافية المتبادلة .

٥- و تنظيم مؤتمر سنوى لأسائذة اللغة العربية على مستوى عموم الهنسد بالمساعدة المادية من المجلس الأهلى للجامعات و وزارة التربية الهندية لتكاليف الاجتماع ونفقات سفر وعلاوات معيشة الوفود و المندوبين ، وذلك لاتاحة فرصة لتبادل الآراء حول المشكلات التي تخص الدراسات العربية والبحوث على مختلف المستويات بالهند و توجه الدعوة كذلك إلى وفود الدول العربية لمشاركة في هذه المناسات.

٦- و إقامة النسدوات العادية وحفلات النقاش و المؤتمرات حول القضايا
 التربوية بجنب البرامج الثقافية المعروفة .

۷- و أى نشاط آخر يتصل بتعليم اللغة العربية و بحوثها في الهند . Accession Vumber.

[…]	****************	
	Date	



ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

مدر حديثا :

الامام السرهنـــــدى . حياته وأعماله

هذا الكتاب يحكى قصة الامبراطودية المغولية العظيمة فى الحند فى القرن الحادى يعشر حيباً بدأت وجهتها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامى ، و التمسك بأهداب خبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، والحضارة الهندوسية ، ونظرية ، وحدة الديانات ، بتأثير الأغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الحارجية ، و المصالح السياسية المزعومة . كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وحه هذا التبار الجارف ،

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وحه هذا التباد الجادف، دتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية • صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صخب الحياة .

لكى تطلع على هذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن العزم و الايمان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ هذا لكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام .

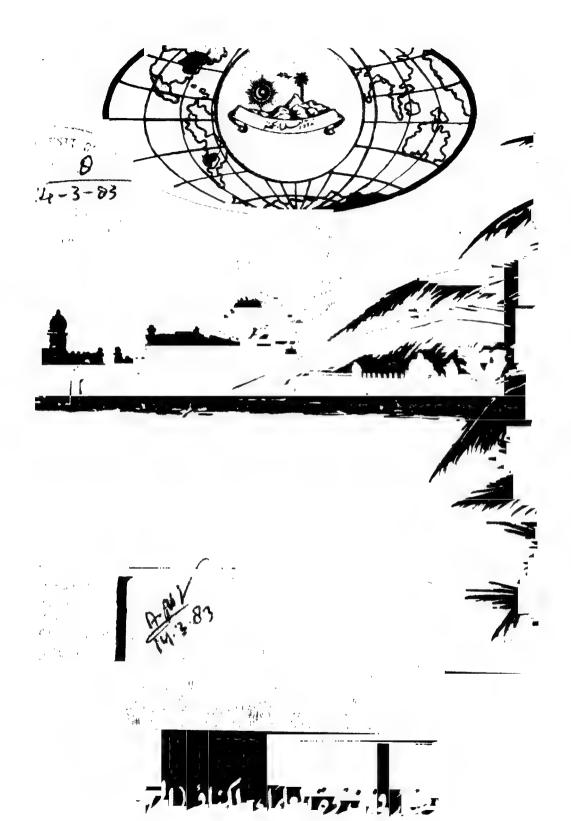
بقـــــــلم

الله الحسن العلامة السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

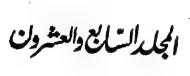
النـــاشر

دار القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت

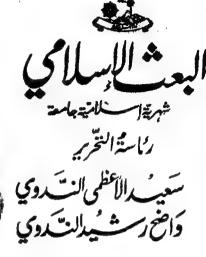
قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند) رئيس التحرير : سعيب الأعظمى



. 15 y' There is a second of the secon



العدد التاسع جمادی الثانیة ۱۴۰۳م مادس وأبریل ۱۹۸۳م



مبسسانيازم إادم

مقياس حضارتنا

إن مقياس الحمنارة فى المجتمع الاسلامى ، غير مقياسها فى المجتمع الجساهلي بحميه صوره و ألوانه ، و هذه هى نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيمناً ، الاصل ف المجتمع الاسلامى -- هو العبودية قد ، و الجعنوع أمام شريعت و الاتصال به اتصال القلب و الروح و التفكير و الوجدان ، و الجهاد فى سبيله بأعز ما يملكه الانسان ، أما هسنة الرسائل و الادوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكنى لتحقيق مهمته فى هذه الحياة و إعلاء كلة الله فى الارض ، ولا يأخذ منها إلا فى حدود معلومة واضحة أذن بها الله . (الاستاذ المرحوم) محد الحسنى (الاسلام الممتحن ص ١١٠)

بي المالية

	مزيدًا من التركيز على روح الاخلاص والنضحية
٣	يا دعاة الاسلام سعيد الاعظمي
	التوجيـــه الاسلاى
١-	العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
۲¥	الاشتراكية أو الاسلام الاستاذ خورشيد أحمد
٤٠	المرأة في التشريع الاسلام دكتور توفيق محمد شاهين
	الدعوة الاسلاميـــــة
01	الادب النبوى سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
	من بحوث الندوة العالمية الأولى للاثدب الاسلامي
	الأدب الاسلامي
۷۹	في تراثنا التاريخي و الجغراف الاستاذ الدكتور فتحي عثمان
	الفقه الاسلامي
٧١	الفوائد المصرفية وربويتها وحكم الانتفاع بها فنسيلة الشيخ محمد برهان الدين السذبهلي
	دراسات و أبحـــــاث
۸۰	آراءًالامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الاستاذ سلمان الحسيني الندوي
44	المستشرقون و القرآن الكريم محمد صدر الحسن الندوى
	العــالم الاسلامی صور و أوضاع
۹0	تقدم على آبار الما. وآبار البترول واضع رشيــد الندوى
	أخبار اجتماعية و ثقافية
11	لدوة علية واحتفال ديني في بنغله ديش قلم التحرير
١٠.	

والمراد المالي المراجع

الانتاحا

مزيداً من التركيز على روح الاخلاص والتضحية يا دعاة الاسلام

ما يشجو القلب و يملؤه أسى أن يكون فى صف دعاتنا عن لهم مكاة مرموقة ، و بين أفطاب الفكر السليم ، أناس لا يرون بأساً فيها إذا واجههم ظروف مصادة ، أو دعتهم مصلحة شخصية أن يجدوا فى أنفسهم تجاوباً للسير على غير هدى ، ويتمخض ذلك فى نهاية المطاف بانحراف عن الجادة ، وتظاهر بالاستياء الشديد ضد بعض المجريات من الأمور التى اعترضت لهم خلال وحلتهم العلمية والعملية التي تمتد في طريق شاق طويل يتطلب تضحيات جسيمة، ويتعرض بصاحبه لكل نوع من الخطر على النفس والمال ، ولكل إمانة جسدية وروحية ، إذ أننا لا نعرف ولا مثالا واحداً على مداد التاريخ يكون فيه طريق المدعوة مفروشاً بالازهار و الاوراد ، إنما هو طريق البلاء و الفن و الصبر على المندائد و المحن « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلن الله الذين صدقوا ، و ليعلن الكاذبين ،

و قد تدعو بعض رجال الفكر و الدعوة إلى الاعراف عن الطريق المألوف إلى درب جديد ، ثقتهم الوائدة يعلو فكرهم وبعد نظرهم ، واتساع آفاق المغرفة ونطاق العقل لديهم ، ورغم أن مكانهم الفكرية الممتازة تتكفل وقايتهم من كل ما يمس قيمهم الغالية و يجرح منصبهم العظيم الذي يتولونه و تنفيادي من تسرب أي شك عو ما يتنتمون به من المصلاحي و تعم السلامي ، وغم

كل ذلك فأنهم لا يبالون بما إذا تناولوا بعض ظواهر المجتمع الاسلام بربى من المسلمين بالنقد اللاذع و بتأكيد أن ذلك ليس إسلاماً ، و أن الاسلام بربى من مثله ، و منىالك يفيضون فى تفسير الاسلام بحيث لا يتركون صغيرة و لا كبيرة إلا و ينتقدونها من خلال التفسير العام لجوانب الدين المتمددة كأنهم يتعمدون فى تفسيراتهم نقاطاً خاصة لا يكون لهما كبير صلة بصميم المنهج الديني للحياة و شرح مفاهيم الجوانب الفامضة على الذين يراودهم شكوك فى بعض منها أو يحتادون في تطبق تعاليم الدين عليها في ضوء التفسيرات المادية النظرات الحديثة نحو الحياة والانسان.

و إذا كان هناك عدد من الدعاة الاسلاميين وقادة الفكر منهم انتهزوا فرصة الصحوة الفكرية في العالم الحديث بوجه خاص لعرض الفكرة الاسلامية القية بشي كثير من الشرح والشمول ، على المجتمعات المادية في أسلوب رصين ومقنع مؤثر ، فذاك عمل له من الاهمية مالا يستهان به ، ولقد كان ذلك العمل مشكوراً من جميع الجهات المعنية بالدعوة الاسلامية ، و كان واجباً كبيراً في الوقت الحاضر ، لا سيا و كان الناس في الاقطار الراقبة المتقدمة و العالم المثقف المتحضر اجتازوا بتجارب كثيرة منوعة في بجال التنمية الفكرية بجانب التنمية الصناعية و الاقتصادية ، ولكنهم لم يظفروا بعنالتهم إلا في منهج الحياة الذي اطلعو عليه من خلال ذلك الشرح المقنع الذي قام به قادتنا و دعاتنا في عتلف الجهات و القطاعات غرباً و شرقاً .

و بفضل هذه الدراسة الدعرية الحالصة فوجئ العالم باقبال متوايد نحو دراسة الاسلام بجد و عمق وحتى فى الأوساط المادية الحالصة ، و تطلعت أنظار أهلها إلى التخلص من الأدواء غير طبعية أصابتهم بفعل العواءل النفسية فى الحضارات المادية ، التى حولت الحياة إلى كتلة من جماد يتناولها الميكانيكي بالتشكيلات التى تتناسب أهواءه مع مراعاة طلبات السوق و مقدار الاستهلاك ، شأن البضائع و المنتجات التى تملاً

المتاجر و المراكز الصناعبة الكبرى فى الآسواق الدواية ، فلما كان هناك نمط اللحياة غير الأنماط التى جربوها ، و فيه مراعاة لجميع جوانب الحياة و فيه استجابة لجميع طلبات الفس والروح ، ولجميع الاحتياجات الانسانية ، فكيف لا تقبل عليه النفوس و لا ترغب فى إجراء هده التجربة الفريدة من نوعها .

فكان طبيعاً أن ينال ما قام به دعاتنا المخلصون من عمل مشكور و مجهودات علصة فى هذا المجال اهتمام العائشين فى المجسارات والأوساط المادية البحنة، ولكن الأمر لم يسر على مساره الطبيعى بل كان طبيعياً كذلك أن يتنبه إليه عقلاء السالم ويقيموا لهذا الانجاه «الخطير» وزناً كبيراً، ولا يناخروا للحظة واحدة فى إيقاف هذا الخطر الداهم، و المسد المتفاقم، فلم يدخروا وسعاً فى إعداد كل ما أمكمهم من وسائل الصد و إغلاق منافذ النور فى جانب، و شل أعضاء الدعوة و تجميد علهم فى جانب آخر، دون أن يحفلوا بما يكلفهم ذلك من بذل النفوس والنفائس و طاقات كبيرة من الامكانيات والقدرات التى تقف فى وجوه العاملين، سواء تم ذلك بتوجيه إنذارات تلتى فى صدورهم الرعب و تهددهم بنتائج خطيرة، أو بصرف ذلك بتوجيه إنذارات تلتى فى صدورهم الرعب و تهددهم بنتائج خطيرة، أو بصرف أفكارهم من الوجهة الصحيحة إلى جهة غير مألوفة وطريق شائك، أو بشراء نشاطهم وحماسهم فى خدمة الفكر الاسلامى بمقابل جذاب من الاغرامات المادية الى لا تبدو

إننى لا أنوى فى هذه المناسبة أن أشير إلى واقع خاص أو أديد إحباط تلك المجهودات العظيمة والأعمال المهمة التى تنجز فى مجال الدعوة والفكر الاسلاى اليوم ، و لا أديد أن أوفر موشرات لما قد يكون حدث هناك من مثل هذا الواقع المؤلم فى أوساط دعاتنا و كتابنا و حملة لواء الفكر الدينى فى عالمنا الذى نعيش فيه ، و إنما أديد فقط توجيه الاهتمام إلى مثل هذه الجوانب المهمة التى تسترعى

انتباه أعداء الاسلام وهم يتخذون فى المتركبر عليها كل نوع من الامكانيات ، ولا يعرفون فى تنفيذ مخططاتهم أى معنى لليأس أو القعود، و التعب و الضعف و الكلال والملال، و لهذا الجهد الدائب والتضحية بكل غال و رخيص فى تنفيذ إرادتهم تأثير أى تأثير، و لقد أدرك هذا السر أعداؤنا فأخذوه منا وتمسكوا به، وجردونا من هذه الميزة الدكبرى التي كان سجلها تاريخ المسلمين بحروف ذهبية ، وذلك أيضاً من ضمن إعداداتهم ونشاطاتهم التي يذلونها في تجفيف منابع القوة والحركة وسد منافذ النور.

و لاغرو فان ما يكب عليه أعداؤنا من إحباط كل ما يبذل اليوم في سبيل إعادة الثقة بالاسلام و منهجه من نشاطات موسعة على المستويات العلية و الفكرية و الاعلامية يفوق أضعافا كثيرة بازاه كل ذلك ، و عندهم من الامكانيات المادية الحائلة و الارصدة الواسعة لكل نوع من الدخائر و الطاقات مالانكاد نحلم به في أقطارنا و دولنا ومراكز توجيهاتنا و تربياتنا ، كما أنهم يتمتعون بالاخلاص العميق و النفاني المنعدم النظير في سبيل المبدأ الذي يتمسكون به ، و فيها يعيشون له ومن أجله ، فهل توثر عليهم إغراطت أو تعوق سبيلهم قناطير مقنطرة من المال ، و هل ترعزع عقيدتهم زخارف و مناصب ؟!

أما المسلم فلامانع لديه إلا _ من عصمه الله _ هن الانصياع التام لمن يريد أن يخدعه بالكلام المعسول أو يقطع عليه الطريق بحكة بالغة وبأسلوب ماكر، دون أن يتفطن لما يختني وراء كل ذلك من هدم و تدمير و نهب و سلب ، و لقد سرى أو يكاد يسرى هذا الاهمال في أوساط العاملين للاسلام ، الذين جربوا المندسين إلى صفوفهم باسم العمل و الدعوة و الجهاد لاعلاء كلمة اقه و لم يبالوا بتحمل أى مشقة في تبرير موقفهم ، و إثبات إخلاصهم ، و لكن هذه العملة الرائفة لا توجد لدى المحاربين ضد الاسلام و المآمرين عليه ، لأن هولاه المحاربين إذا كانوا يعيدين عن العصية المنكرة و كانوا مخلصين لماهم فيه ، ثم إذا أدت بهم دراستهم المقادنة

بين الاسلام و الفلسفات و النظم الآخرى و تكشفت عليهم الحقيقة لا يتأخرون لحظة واحدة فى الاعتراف بالحق وقبول ماصح لديهم نتيجة لدراستهم الطويلة العميقة من فكرو منهج للحياة .

أمامنا اليوم أمثلة عديدة لأعلام المفكرين الغربيين الذين عكفوا على محادبة الاسلام مع متابعة دراستهم له عقوداً من السنين ثم توصلوا بعد التجارب الطويلة إلى أن الاسلام هو المنهج الحق لسعادة الانسان ، و آخر هؤلاء المفكرين الغربيين درجاء جادودی ، ذلك المفكر الفرنسی الكبير الذی عكف على خدمة الفكر المادی من كل نوع نصف قرن من الزمان ، و لكن الله سبحانه من عليه بنعسة الاسلام فأشهر إسلامه من غير ترغيب و لا ترهيب ، و اعتنق بالاسلام باخلاص و اقتناع في رمضان الماضي (عام ١٤٠٧ه) .

ليس إسلام • جارودى ، حدثاً عادياً يحدث مع مسيرة الدعوة إلى الله هنا وهناك فينة لآخرى ، لكنه يحمل فى طيه أكثر من مغزى نظراً إلى ما حمله من لواء الأفكار والفلسفات المادية بذاتها ، وشغل من مناصب هامة فى مجال السياسة والفكر حيث كان مفكراً كبيراً و فيلسوفاً عظيماً و سياسياً له من النشاط فى كل مجال ما يعرفه العالم المماصر .

وقد جاء إسلامه فى وقت كانت الجهود فيه متجهة إلى تعقيم الفكر الاسلام و تفسير منهج الاسلام للحياة بما يهدم كل أساس للعدالة الاجتهاعية التى يتميز بها هذا المنهج العظيم، و يهيمن على جميع الايدلوجيات النظرية و الفلسفات المنهجية التى شغلت فكر الانسان المصاصر فى العالم الحديث، و تاهت به فى متاهات من الحيرة والشذوذ القكرى والحنواء الروحى والعقد النفسية، عما لم يجن منه الانسان أى نيتجة إيجابية على أى مستوى فردى أو جماعى فى العالم الحديث، بل بالعكس من ذلك

فقد جنى من أجل ذلك كله جنايات خطيرة على نفسه و بني جلدته .

و لقد جاء فى خلال محاضرات و جارودى ، التى ألقاها أخيراً فى المكويت العزيزة ، أشارات تتضمن قصة إخفاق الحضارات والفلسفات المادية فى جميع القطاعات الاجتماعية والسياسية ، ورغم أنه عاش هذه الظواهر النظرية كلها و تناولها بدراسات عيقة و بتجارب شخصية فى ضوء الحقائق و الارقام توصل أخيراً باخلاص و عتى و واقعية إلى أن ذلك كله لا يعدو سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماه ، والتجا إلى ظل الاسلام واضوى إلى لواه الفكر الاسلاى حيث وجد ضالته ، والحكمة ضالة المؤمن المبدو أحق بها ، وسيكون إسلامه باذن الله تعالى موشر خير لامثاله .

و أمثلة عديدة لأعلام المفكرين الاسلاميين كذلك ، و لكنهم لم يوفقوا فى مجال الفكر الاسلامى بأداء أى دور بساء و لم يجد فيهم المتعطشون لروح الاسلام و المنطلعون إلى مشاهدة مشال عملى للحياة الاسلامية أى نموذج يكون أجدد بالتقليد و الاتباع .

أليس ذلك عاملا كبيراً من بين العوامل الكثيرة التي يتولى إخفاق الجهودات المكثفة و الموسعة التي تبذل اليوم من منابر إسلابية كثيرة و بأساليب جذابة متعددة في مجال خدمة الدعوة و الفكر الاسلامي .

لماذا هذه المفارقات كلها لدى هذه الآمة العظيمة التي أخرجت لآداه أعظم دور لحداية الانسان ، و لماذا ذلك التضامن و الاخلاص و التفانى عند أولئك المعتدين الظالمين الذين يريدون أن يدكوا صرح الانسانية و يعيدوها إلى حضارات مظلمة و فلسفات عقمة ! ؟ .

هل لهذا التساؤل من جواب ؟

معيدهم الندي

C *

التوضيالاتاك

11

ﷺ العالم الاسلامی فی القرن العاشر الهجری ﷺ ★★ ★ ★ ★ ★ ★★

[فصل مهم من كتاب «الامام السرهندى » لساحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، الذى صدر حديثاً ، وهو سلسلة مهمة من رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام ، ننشر هذا الفصل نظراً إلى قيمته التاريخية والدعوية السكبيرة]

🖈 أهمية الدراسة التاريخية للقرن العاشر :

ينبغي - ونحن في هذه الدراسة - أن لا نغفل حقيقة ذات شأن وهي أن العصر الذي يولد فيه الانسان، والعالم الذي يعاصره، و المجتمع الانساني الذي يعيش فية ، هو كالنهر الجادي ، تتصل كل موجة فيه بالموجة الآخرى ، و تتسق معها ، فلا يمكن - لآجل ذلك - أن يبتى بلد - مهما كان بعيداً نائياً ، تعيش في عزلة عن سائر العالم - غير متأثر بالأحداث الخطيرة والثورات العظيمة ، والقوى المتحاربة ، والحركات المؤثرة القوية ، التي تجرى في بلدان العالم الآخرى ، لا سبا إذا كان مركز هذه الأحداث و الوقانع ، و الثورات و التطورات ، بلداً يشاركه إذا كان مركز هذه الأحداث و الوقانع ، و الثورات و التطورات ، بلداً يشاركه في المقيدة و المذهب ، و المشرب، ويجاوره في المكان ، و لذلك فلا يجوز المؤرخ البعير في هذه الدراسة التاريخية أن يقتصر على الهند فحسب ، بل يلزمه أن يلتى البعير في هذه الدراسة التاريخية أن يقتصر على الهند فحسب ، بل يلزمه أن يلتى

نظرة عامة على العالم الاسلامى كله فى القرن العاشر ، لاسيا البلدان المسلمة المجاورة ، التي كانت بينها وبين الحند أواصر علية ، و دينية و حضارية ، و كانت تصل إلبها لفحاتها الشديدة اللاذعة ، و نفحاتها الرخية الناعمة ، على بعد الدار وطول المسافة .

الوضع السياسى :

لقد نال الشرق الاوسط - وهو المنطقة المركزية للعالم الاسلامي - في أوائل القرن العاشر ـ بعد زمن طويل - (ولعله بعد السلطان صلاح الدين الأنوبي المتوفي ا ٥٨٩ه) استقراره السياسي ، و اجتمعت البلدان العربية الواقعة في آسب الغربية تحت الراية التي كان رافعوهـا يعتزون بلقب • حاى الاسلام ، و خادم الحرمين الشريفين ، و حارس المسلمين » و كانوا قـد نفخوا فى الخلافة الاسلامية – التيُّ عادت في مصر كالبسابوية النصرانية بعد استشهاد آخر الخلفاء العباسيين • المستعصم بالله ، عام ٣٥٦ه ـ حياة جديدة ، و لو كان ذلك تحت مصالحهم السياسية ، فقد فتح ياور السلطان سليم الأول مؤسس الحلافة العثمانية - ٩١٨- ٩٢٦ بلاد الشام عام ۹۲۲ه ، و مصر عام ۹۲۳ه، التي كانت تحت حكم المهاليك منذ قرنين ونصف قرن من الزمان ، و كان حاكم مصر - حين زحف إليها السلطان سليم - قانصوم الغورى ، و أعلن السلطان سليم فى نفس سنة ٩٢٣هـ إعادة الحلافة ، و أنه خادم الحرمين الشريفين ، و وصى أميناً عليهما من قبل المسلمين ، و دخلت بعمد ذلك جزيرة العرب ، ثم البلدان العربية الاسلامية ، الواقعة في أفريقيها الشهالية - عدا المغرب - تدريجياً تحت حكم السلطان سليم ، ثم تحت حكم خليفته السلطان سليان القانوني ، (٩٢٦ - ٩٧٤م) الذي يذكره المؤرخون الغربيون باسم Sulaiman The (Magnificent يعني سليان الكبير العظيم .

وقد كان عهد سليان ـ الذى ولد الامام السرهندى قبل وفاته بثلاث سنوات.

عهد ازدهار الامبراطورية العثمانية ورقبها، إذ كانت ترفرف رأيتها على النمسا والجر في أوروماً ، و ترحف جيوشها المنتصرة - في جانب آخر - إلى إيران، وكانت المراق كذلك ، مثل الشام و مصر ، انضمت إلى علكته الواسعة ، فكانت حاكمًا لأكبر إمبراطورية على الأدض في عصره، أما في عهد السلطان مراد الثالث ٩٨٢-١٠٠٤ فقد اشتملت بملكسته على جزيرة قبرص و تونس ، و عبدد من ولامات إبران ذات الخصب و الربع الكثير ، و اليمن ، و تم في عصره عام ٩٨٤ بناه الحرم المكي الشريف، وكان الامام السرمندي _ إذ ذاك - قد بلغ سن الشعور و لیس ببعید أن یکون علی علم بهذه الاحداث ، و طبیعی أن یکون المسلمون فی ذلك العصر _ و لو كأنوا مسلمي الهنـــد - يشعرون بفرح و اعتزاز إزاء فتوح الدولة العثمانية ، و اتساع رقمتها ، و قد كان الأتراك العثمانيون معروفين بصلابتهم في العقيدة السنية ، وتمسكم م بالمذهب الحنني ، الذي كانت تدين به أكثرية مسلمي الهند . و ظهرت في بداية هـذا القرن عام ٥٠٥ﻫ الاسرة الصفوية في إيران و كان مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الصفوى ٥٠٥ ـ ٩٣٠ ، و قد أحكمت هذه الأسرة - تدريجياً _ استيلامها على هـذه المنطقة كلها ، و استقلت استقلالا تاماً ، و كانت حكومة قوية إزاء الدولة الشمانية ، و قررت المذهب الاماى الجعفري -خلاماً للدولة العثمانية - مذهب الدولة الرسمي ، و استخدم إسمساعيل الصفوى كل الوسائل ، و استغل السلطة لنشر هذا المذهب ، و الدعوة إليه ، و حاز في سبيل ذلك نجاحاً عظيماً منقطع النظير في تاريخ الحكومات التي تعني بتحويل الاتجاء الديني للصالح السياسية ، فأصبحت هذه الحكومة - بعد أن أقامت على حدودهـــا سوراً بشرياً يقوم على الخلاف المسذمي - بمعزل عن أن تذوب في دولة العثمانيين التي انتشر فيها من يشاركهم في المذهب السنى الحنني ، من القسطنطينية إلى لاهور ودلهي ، و كانت الاسرة الصفوية تحكم من بغداد إلى هرات .

و كان شاه عباس ٩٩٥- ١٩٠٧ ه الذي هو أعظم سلاطين هـــذه الأسرة ، و يعرف في التاريخ بشاه عباس الكبير ، و الذي يستحق لأعماله البنائية أن يدعى شاهجان (١) أسرته ، معاصراً للامام السرهندي ، و قـد بلغت الدولة الصفوية في عصره أوجها ، و ذروة بجدها ، فحارب الأتراك ، واحتل نجف و كربلا ، و كان هو معاصراً لملك جلال الدين أكبر ، والملك نور الدين جهانكير ، و أصيبت هذه الأسرة بعد شاه عباس بالضعف و الزوال .

وكانت البقعة الثانية من بقاع العالم الاسلاى الهامة بلاد تركستان التى دامت لقرون طويلة مركزاً للحضارة الاسلامية ، و الثقافية العربية الدينية ، و تعرف فى الكتب القديمة بـ • ما وراء النهر ، و كانت لها مساهمة كبيرة - بعد العراق - فى تدوين الفقه الحننى ، و خلفت عدداً من الكتب القيمــة الحالدة (٢) التى لا توال مقروة فى مناهج الجامعات الاسلامية فى الهند ، و نشأت فيها الطريقــة النقشبندية - التى ينتسب إليها الامام السرهندى و شيوخه - و نمت و ترعرت ، و انتشرت منها فى أجزاء العالم الاسلامي ، لقد دخات هذه البلاد ، المخصبة الفنية بالثروات و العبقريات ، فى حكم الاسرة الشيبانية فرع الازكبـــة فى بداية القرن الماشر عام ٥٠٥ ، وبقيت تحت سلطانهم من تلك السنة إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى - إلى ثورة روسيا البلشفية ـ إلا فترة تصيرة حمل فيها الملك ظهير

⁽۱) هو الامبراطور شهاب الدين شاهجان بن جهانكير التيمورى (م١٠٧٥) بانى التاج محل في آكره و الجامع الدكمبير في دلهي .

⁽٢) كهداية الفقه للرغيناني ، و شرح الوقاية و غيرهما لصدر الشريعة ، و ظلا مقررين في المنهج الدراسي طوال قرون .

الدين بابر التيموري بمساعدة الصفويين ، على ما وراء النهر ، و سيطر على سمرقند عاصمتها - آنذاك - ثم أصبحت « بخارى ، في القرن الماشر عاصمة الدولة الشيبانية في عهد الملك عبيد الله بن محمد ٩١٨-٩٤٦م، و الملك عبيد الله بن اسكنـــدر ٩٦٤.٩٠٤ ، وعادت بسببها بخارى مرة ثانية ، مركزاً للحياة السياسية الفكرية. و أقرب البلدان المجاورة للهنسد الذي يقع غربيها ، هو أفغانستان ، تداول الحكم عليها في بداية القرن العاشر أزابكة تركستان ، و صفويو إيران و غيرهما من الفزاة الطامحين المحليين ، في فترات متخلة بين حكم الاسرتين المتقـــدم ذكرهما ، وكان يحكم «كابل » و « قندهار » المفول تارة و الايرانيون أخرى ، أما هرات ۗ فلوقوعها على حدود إيران كانت أكثر الإحيان تحت سلطة الاسرة الصغوية، و في عام ١٩٢٨ فتح الملك بابر « قندهاد » ، ثم لما أسس الدولة التيمورية في الهند ، جمل مقره كذلك في الهند، وكان يحكم من هناك ولايات «كابر ، و « بدخشان ، و ﴿ قندهار ﴾ ، و افتتحت أفغانستان - في ذلك الوقت تحت تأثير دولتين عظيمتين قائمتين في الهند، و إيران – عهداً جديداً ، أقرب إلى الآمن و التنظيم ، و كانت أن انقسمت بين هاتين الدولتين، فدخلت ولايتا هرات و سيستان في إيران، وإن كان الازابكة يحملون عليهما حينًا لآخر، وأصبح «كابل، جزءًا من الدولة المغولية ، وكان قندهار يتداول السلطة عليه المغول و الايرانيون، وأنشأ الحاكم سلمان مرزا ابن أخي الملك بابر ـ الذي ولاه بابر ولاية بدخشان - في شمال كوهستان حكومة شبه مستقلة ، أما ما عددا هذه الولايات من سائر المناطق ، فكانت تحت حكم الشيبانيين ، وفي عام ٩٦٥ه احتل طهماسب ملك إبران ، ولاية • قندهار ، واستمرت تحت احتلال الايرانيين إلى عام ١٠٠٣ه، ثم سلمها ولى العبد مظفر حسين عام ١٠٠٣ه إلى الملك أكبر ، و من ثم كانت أفغانستان ولاية من ولايات الدولة المغولية في

الهند ، و دام الحال على ذلك إلى القرن الثانى عشر حتى زالت دولة آل بابر التى استمرت ماتتين و أربعين ٧٤٠ عاماً على أيدى فادر شاه افشار عام ١١٥١ه .

و لما بدأ القرن الماشر كانت الاسرة اللودهبة تحكم الهند ، و قـد قتل آخر ملوكها إبراهيم اللودهي عام ٩٣٢ه، على يد مؤسس الدولة المغولية الملك ظهير الدين محمد بالر الكوركاني (٨٨٨ - ٩٣٩ﻫ) و تأسست على أنقاض الدولة اللودهية ، المملكة المغولية ، التي كانت من أكثر دول الهند استحكاماً و تنظيماً ، و أوسعها رقعة ، و أطولها عمراً ، كانت الأسرة اللودهية ، - لتمسكما بالتقاليد الانضانية ، و النسب الأفغاني ـ متمسكة بالاسلام ، متقيدة بالمذهب السني الحنني ، لم تعرف التجدد و • العلمانية ، و السباسة اللادينية ، وكان من أكثر هذه الاسرة تديناً ، و تقديراً للعلماء ، و تشجيعاً للعلوم الاسلاميـة الملك سكندر اللودهي (١٣٣هـ) و سعدت الهند خمس سنوات من هذا القرن بحكم الملك شير شاه السوري (٩٤٦-٩٩٥٢) ، الذي لم ينهض في تاديخ الهند الاسلامي ملك مندين عالم ، أحسن منه تنظيماً و تفنيناً ، و أكثر منه توفيقاً الاعمال الخيرية ، و تحقيق المشاريع الهماثلة في المصلحة العامة ، و لم يحصل لابند بعد وفاة الملك شير شاء السودي. إلى تولى الملك أكبر للدولة ، الاستقرار السياسي ، و التنظيم السليم ، و لم يقر للحكومـة قرار ، ولم يذق سكان البلاد طمم الأمن والرخاء و الراحة، فقد كان الملك سليم شاه خليفة أبيه العبقرى السلطان شير شاه السورى ، لا يمت إلى أبيه في تنظيمه . و تدبير علكته بسبب، و لم يستطع كذلك الملك نصير الدين حمايون خلفة الملك بابر (٩٣٧-٩٣٧) أن يحكم الهند في أمن و استقرار، فقد شردته حملات الملك شير شاه السوري الظافرة ، و خذلان إخوته كل مشرد ، و كان شأنه هذا حتى اتصل بطههاسب الصفوى ملك إيران، وطاب منه المساعدة ، فتمها له الاستقرار؛،

و اعتلى الملك أكبر عام ٩٦٣ه عرش الدولة المغولية ، و دام ف الحكم نصف قرن ، بأبهته و عظمته و سلطانه غير منازع .

و تولى نور الدين جهانكير الملك في عصر الامام السرهندى نفسه ، حيبها كان ابن ثلاث و أدبعين سنة ، و توفى الامام السرهندى في عهده ، و كانت هناك عدا هذه الدولة المركزية التي جملت عاصمها دلهي - حكومات إقليميسة في ولاية كجرات ، و بيجافور ، و كولكنده ، وأحمد نكر ، كانت تحكم هذه المناطق بصورة مستقلة ، و كانت الحكومات الثيلاث المؤخرة الذكر من الحكومات التي كانت تعتق المذهب الشبعي .

🖈 الوضع الديني و الروحي

لقد كان التدين سمة سائدة - إذ ذاك ـ على العالم الاسلامي كله ، فكان عامة الناس ـ رغم انحطاطهم الحلق و العلى ـ راسخي الايمان ، عبين للاسلام ، موالين له ، و كانوا يمتازون بالحبة الدينية ، و الحاسة الاسلامية ، على تصورهم الحناص ، و بالرغم من أنهم كانوا يقترفون كثيراً من البدع ، و يرتكبون ما يخالف الاسلام ـ أحياناً ـ ولكن كانوا شديدي الكراهية للكفر والالحاد، يشمغزون منها ويتبرأون . و لاجل هذا الذوق الديني العام ، و الطبيعة الايمانية السائدة ، كان الملوك للمسللون ـ الذين لا يعبأون بأى قوة مناوئة كبيرة ، و كانت أوروبا ترتعد من قوتهم العسكرية ـ مضطرين لاحترام شعائر الاسلام ، و إعلان صيانة الدين ، و حاية بيضة الاسلام و المسلين ، و لم تكن قلوب العامة من الناس ، تستشعر عظمتهم ، و تحبهم ، حتى يتظاهروا بهذه الناحية الدينية ، ولذلك لم تتوطد حكومة السلمان سايم الاول ، و لم تثبت جذورها ، حتى لقب نفســه بخليفة المسلمين ، و خادم الحرمين الشريفين ، و أهدى أثنا إقامته بدمشق ، الحب و التقديس للدياد

المقدسة ، و الاجلال لها ، و أنفذ في شهر ذى الحجة عام ١٩٣٩ قافلة للحجاج من دمشق ، و بعث معهم - لأول مرة في الدول العبانية - بهدية كسوة الكعبة ، ومن ذلك اليوم تسمى السلاطين الآتراك به خادى الحرمين الشريفين ، ومهد لهم طريق المجد ، وعظمت أفدارهم في أعين الناس ، ونجد أمثلة عديدة في حياة السلطان سليان الكبير النواضع ، والعواطف الدينية العميقة ، فقد انتسخ بيده ثمانية مصاحف للقرآن الكريم ، لا توال محفوظة في المكتبة السليانية ، و يظهر من ديوان شعره أنه مسلم راسخ العقيدة في الاسلام ، و أنه جدد عمارة الكعبة المشرفة بعد أن أخذ فنوى العلامة أبي السعود (م ١٥٢ه م) صاحب « تفسير أبي السعود » ، وبني جداول مخصصة في مكة المكرمة ، و أكمل السلطان مراد (م ١٨٤ ه) بناء الكعبة المشرفة . و هو البناء الذي لا يزال إلى الآن .. هذه بعض مآثر السلاطين العبانيين في القرن العاشر الهجري .

و كان الناس فى الدولة الشيعية بايران كذلك متدينين ، عقليتهم عقلية دينية ، ويغلب عليهم الطابع الديني ، وكان السلاطين الصفويون يغذون هذه الناحية الدينية و ينمون هذه المواطف و يتظاهرون بحب آل البيت و إجلالهم و يستغلون ذلك لقوتهم السياسية و إحكام الدولة ، و وقوعهم موضع القبول فى الناس ، فقسد تجشم شاه عباس الأول - أعظم سلطان فى الدولة الصفوية - مشقسة السفر من أصفهان إلى « المشهد ، (مدن على الرضا) حوالى ثمانمائة ميل ، مشياً على الاقدام ، وحضر النجف و قام بخدمة الكناسة لضريح سيدنا على - كرم الله وجمه .

و بلغ حب الناس لشاه عباس و اعتقادهم فيه ، و غلوهم فى إجلاله ، إلى حد الخرافات و السخف العقلى ، و شاعت فى الناس عنه قصص غريبة ، وروايات طريفة .

أما سكان تركستان و أفغانستان ، فان رسوخهم فى العقيدة و صلابتهم فى الندين ، و تمسكهم بالسنية و المذهب الحنفى ، شتى يضرب به المثل ، فكان الحكام و الامراء و الوزراه ، و أصحاب البلاط - كل حسب مستواه فى المعيشة وحالة من الترف _ يتفقون معهم و يسايرونهم فى كل ذلك .

وكان تأسيس الدولة الاسلامية فى الهند على أيدى الحكام من الآسر الافغانية أو التركية ، فكان _ لآجل ذلك _ تأثير الدين عيقاً فى قلوب أهل هذه البلاد ، و إن كان هذا التأثير ساذجاً بسيطاً ، شأن العقلية الافغانية و التركية ، وذوقها _ الحناص ، و ما زال الناس متمسكين بالسنية و المذهب الحننى _ باستثناء بعض المدن الساحلية ، و منطقة مالاباد فى جنوب الهند _ و كان المذهب الحننى هو الذي يطبق فى الدولة ، و يتحكم فى الحاكم ، و ألفت هنا بعض الكتب المهمة فى الفقه الحننى كـ « الفتاوى التار خانية » و « فتاوى قاضى خان (١) » .

و عتاز عدد من السلاطين في تاديخ الهند الاسلامي بحيايتهم الشريعة الاسلامية ، و السنة المطهرة ، و كراهـة السكفر و الالحاد ، و محادبة البدع و المنكرات ، و الحية الدينية و الغيرة الاسلامية ، ويكفينا أن نذكر « محمد تغلق » و « فيروز تغلق » في القرن الثامن ، و السلطان سكندر الاودهي في القرن العاشر ، فقد كان التدين _ حسب ما يروى لنا مؤلفو « طبقات أكبرى » و « تاريخ فرشتـه » و « تاريخ داؤدى » - سائداً في عهد السلطان سكندر ، و كان يبدو من تمسك و « تاريخ داؤدى » - سائداً في عهد السلطان سكندر ، و كان يبدو من تمسك الناس بالدين ، و شدة أخذهم به أنه نفخت في الحياة روح جديدة ، و كان الدين (1) و هذا قبل تدوين « الفتاوى العالم كيرية » يومن طويل ، و قد مال هذا الكتاب شهرة واسعة في العالم الاسلامي ، و يعرف بـ « الفتاوى الهندية »

ف مصر و الشام و العراق .

أعز و أحب إلى السلطان من نفسه ، و كان السلطان من أول حياته - كا يصفه هؤلاء المؤلفون ـ متحمساً للدين ، يحب المذاكرة العلمية ، و بدأ الهنادك فى عهده بدراسة اللغة الفارسية ، و قبلت طائفة «كائسته » الهندكية توجيه السلطان إلى دراسة اللغة الفارسية لغة الديوان ، فدرسوها و تولوا وظائف الكتابة و الديوان فى المملكة ، ونهى السلطان عن بدعة حمل الأعلام باصم السيد سالار مسعود غازى (1) التى كانت تحمل وفاءاً بالنذر ، و اعتقاداً فى البركة و النصر ، و كانت عادة سنوية مقدسة ، كما أصدر أوامر مشددة فى منع النساء من زيارة الضرائح و المشاهد ، ويقول بمض المؤرخين: إنه نهى حمل « الضرائح » المصنوعة من القرطاس والقصب المنسوبة إلى سبدنا الحسين بن على الشهبد و عبادة « سبتلا » - آلحة الجدرى ـ المنسوبة إلى سبدنا الحسين بن على الشهبد و عبادة « سبتلا » - آلحة الجدرى ـ بالأرض و أجرى مكانها الأنهار (٣) » .

و كان السلطان سليم شاه السورى يؤم الناس فى الصلوات فى المسجد، وكان المسكرات أشد الاجتناب .

لقد كان هذا العصر عصر رقى التصوف ، و ازدهار السلاسل و الطرق ،

⁽۱) هو السيد سالار مسعود الغازى دفين مدينة بهرائج فى الولاية الشهالية الغربية و هو من أشهر الآعلام فى اهند، مات شهيداً سنة ١٩٨٨، بنى على قبره ملوك الهند عمارة سامقة البناء، و الناس يفدون إليه من بلاد شاسعسة و يزعمون أنه كان عزباً شاباً لم يتزوج، فيحتفلون لعرسه، و ينذرون له أعلاماً ينصبونها على قبره.

⁽۲) تاریخ هندوستان لذکاء اقه الدهلوی ج ۳ ص ۳۷۶ .

٠ (٣) أنظر • واقعات مبشتاقى ، ٠

.... العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري

حتى لم تبق بقعة من بقاع المالم الاسلامي خالية من طريقة من طرق الصوفية ، و كانت الطرق حديث المجالس و النوادى ، و كانت « بخادى » و « سمرقند » المركزان العلميان ، و المرونتان المعروفتان - فى تركستان ، و « بدخشان » و «هرات » فى أفغانستان ، و « طنطا » و « الاسكندرية » فى مصر و « تمز و صنعاه » فى اليمن ، و « شحر » و « تريم » و « سيون » فى حضر موت ، مراكز كبيرة للعلماء و الصوفية ، و مشايخ الطرق ، و كانت أسرة باعلوى الميدروسية فى حضرموت ذات شهرة و قبول فى الناس و معروفة بالفضل و العلم وفى هذا العصر كان الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن أبى بكر شيخاً ذا مكانة مرموقة يعرف بقطب العالم ، و كانت مدينة « تريم » مركز أشراف آل باعلوى ، ومن مشاهير أولياء هذا العصر الشيخ سعد بن على السويني با دحج السعيد ، الذى ذكر هشاهير أولياء هذا العصر الشيخ سعد بن على السويني با دحج السعيد ، الذى ذكر ه الشيخ عى الدين عبد القادر العبدروسي (٩٧٨ ، ٩٧ ه) فى كتابه الشهير « النور السافر فى رجال القرن العاشر » ، و ختم بقرجته – التى تمتد من صفحة ٤٦٦ إلى ٤٨٠ هـ الكتاب (١) .

وقد كان للطريقة القادرية ، و للطريقة الجشتية - بفرعيا النظامية و الصابرية - رواج و انتشار ، نبغ فيها شخصيات عديدة معروفة بالعلم و الفضل و الصلاح و الزهادة ، و لكن من الحق أن يقال إن هذا القرن قرن الشطارية العدقية التي تسلت زمام القيادة الروحية لهذه البلاد من الطريقة الجشتية ، وسخرت الهند كلها . أسس الطريقة الشطارية الشيخ عبد الله الخراساني الذي نول الهند ، في أواثل القرن الناسع بالتقريب ، و استوطن « ماندو » عاصمة الولاية الخليجية في الهند الوسطى ، و توفي سنة ١٨٣٧ ، و دفن داخل القلمة في ماندو ، كانت حياته حياة الآمراء ، (1) ألف هذا الكتاب في أحمد آماد عام ١٠٠٧ .

متاز بالجذب و التأثير، انتفع به خلق كثير، و انتشرت طريقه في المحند بسرعة فائقة، و لهذه الطريقه فرعان، ينتمي فرع منها إلى الشيخ محمد غوث الكوالياري، و بين السبخ الشطاري ثلاث وسائط، و ينتمي الفرع الثاني إلى الشيخ على بن قوام الجونبوري، - المعروف بشيخ على عاشقان السرائي ميري (١) - بينه و بين الشيخ عبد الله الشطاري واسطتان، و قد من جت هذه الطريقة، لأول مرة، تعاليم و يوكا (٢) ، بالتعاليم الصوفية، و اختادت من الأولى بعض الرياضات و الأوراد، و حبس النفس، و لقنت هذه التعاليم المريدين و السالكين، كا ضمت إلى الطريقة «علم السيمياء»، وقد جاءت تفاصيل هذه الأوراد، وشروح الرياضات الخاصة في الرسالة الشطارية التي ألفها الشيخ بها الدين بن إبراهيم الأنصاري القادري (٣) ، و توجد قصيدة الشيخ محمد الشطاري في كتابه « كليم خاذن ، القادري (٣) ، و توجد قصيدة الشيخ محمد الشطاري في كتابه « كليم خاذن ،

⁽۱) اقرأ ترجمته الحافلة فى « نزمة الحواطر » للملامة السيد عبـد الحى الحسنى الجزء الرابع .

⁽٢) نظام الرياضات الروحية و البدنية في الهند القديمة .

⁽٣) و كان في هذا القرن من الطرق المنتشرة في الهند الطريقة المدارية، التي السلم الشيخ بديع الدين المكن بودى (٩١٤٨ه) و كان أساس هدنه الطريقة على فكرة « وحدة الوجود » و الكشف عن معانيها و محتوياتها، و التجريد الظاهري - حتى يقتصر على ستر العورة الغليظة - و التوكيل الصرف، وكليها تطاول الزمن مالت هذه الطريقة إلى التحلل و الانحطاط، حتى أطلق لفظ « مداري » على التكسب بالألعاب البهلوانية، و قد فقدت هذه الطريقة في القرن العاشر تأثيرها و قبولها في الخاصة، ولم نعشر بعد البحث و التقيب في « نوهمة الخواطر » _ الجزء الوابع - الذي أحصى فيه مشايخ كل طريقة احصاء كاملا تقريباً، إلا على رجلين كانا منخرطين في سلك الطريقة المدادية.

- مفتاح الحزاتن - تغيد عقيدة وحدة الوجود ، و عدم التفريق بين المسجسد و البيعة ، و المسلم و البرهمي ، و عقيدة ظهور الآله و تجليه في هذه المخلوقات كلها ، لآن كل ذلك ناشق من هذه الوحدة ، و هي ألوانها و مظاهرها المتنوعة ، وجاه في آداب هذه الطريقة وشعرها ما قد يقلل من قيمة العلم الذي هو «الحجاب الآكبر » ، و من قيمة العبادات ، و من أهمية الايمان و ضرورته ، و يرفع شأن الحب الالهي ، و السكر و التفاني فيه ، و التجرد عن كل ما يتصل بالمادة و الجسم ، و الحياة الدنيا .

و كان أشهر رجال هذه الطريقة الشطادية ، و أكثرها تأثيراً ، الشيخ محمد غوث الكراليارى (م ١٧٠٥) الذى حصل له القبول العام ، و أصبح المرجع للناس ، و كانت تضاهى أبهته و فخفخهم أبهة الملوك و الأمراء فخفخهم ، وتوازى دولته الروحية دولة البلاط ، و كان دخل عقاراته تسميائة ألف عملة فضية (١) ، و كان له أدبمون فيلا ، و جنود بجندة من الحاشية والحدم ، و كان عند ما يخرج في سوق مدينة • آكره ، تحتشد الحشود ، و يقف جموع الناس فكان يسلم على واحد منهم بانحناه ، حتى إنه لا يستقر جلوسه هلى السرج ، و لا تمود فقاده ظهره إلى مكانها ، وكان قد استمال الملك أكبر كما جاه فى تصريح المعلامة عبد القادر البدأيونى - و أدخله فى حلقة مريديه ، و لكن الملك لم يلبث أن خلع من رقبته طوق إرادته و بيمته ، و كان لزهده - رغم هذه الآبهة الملوكية و الثروة الآميرية - صيت ذائع ، يتناقل الناس أخباره ، و يتحدثون به ، و كان عند تسليمه على الناس نبخى كانحنامة الركوع ، و لو كان من يسلم عليه مسلماً أو كافراً ، و كان العلماء ينحني كانحنامة الركوع ، و لو كان من يسلم عليه مسلماً أو كافراً ، و كان العلماء ينحني كانحنامة الركوع ، و لو كان من يسلم عليه مسلماً أو كافراً ، و كان العلماء

⁽۱) و في بعض الروايات عشرة ملايين .

البعث الاسلامي جمادي الثانية ١٤٠٣ه

ينتقدون ذلك ، و يعترضون عليه ، ومن مؤلفاته « جواهر خمسة » و «معراجية (١) و كنز الوحدة » و « بحر الحياة » (٢) و كان له تأثير كبير على الهند ، و كنز الوحدة الامام السرهندى و راجت الطريقة الشطارية (٣) و انتشرت ، و كانت ولادة الامام السرهندى بعد وفاته يمام .

و كان من كباد أصحاب حسده الطريقة ومشايخها الأجلة الشيخ على بن قوام الجونبورى المعروف بعلى عاشقان السرائميرى (م ٥٥٥)، و الشيخ لشكر محد البرهانبورى (م٩٩٣)، و الشيخ الله بخش الكده مكتيسرى (م١٠٠٢) كانوا مرجع خلق كثير من عباد الله ، و قد ذكر بعض المؤدخين عن الشيخ على عاشقان السرائى ميرى أنه لم تظهر الكرامات العجيبة على يد أحسد بعد الشيخ عبد القادر الجيلانى ، مثل ما ظهرت على يديه (٤) و كان خليفة الشيخ محمد غوث الكواليارى ، الشيخ ضياء الله الأكبر آبادى (م١٠٠٥) تليذ العلامة الشيخ

- (۱) كان ادعى لنفسه أنه عرج به إلى السماء مثل معراج الرسول ـ مَلِيًّا ـ و أحدث ذلك فوضى و شغباً في علماء كجرات .
 - (٢) اجع للتفصيل في تاريخ المشايخ الشادية ، ﴿ نُزِهَةُ الْحُواطِرِ ، ج ٤ .
- (٣) هذا الكتاب ترجمة لكتاب اضرت كند ، يقول الاستاذ محمد اكرام عنه في كتابه رود كوثر ، : نقل فيه تفاصيل العادات ، و الاعمال و الاوراد ، التي يشتغل بها العباد الهنادكة ، و أصحاب اليوك ، إلى اللغة الفارسية ، و كان تعرض لهذه الاعمال في كتابه الذي ألفه من قبل جواهر خمسة ، تعرضاً قليلا ، وتدل هذه المعلومات على علاقة الطريقة الشطارية بـ اليوك الهندكي ، (ص ٢٤-٣٢) .
- (٤) راجع للتفصيل « الماشقية ، تألف عارف على ، و ﴿ نَزَهَمُ الْحُواطِرِ ، ج ه

وجيه الدين ، سكن في «أكبر آباد » سه وكانت عاصمة الملك أكبر – ٣٥ عاماً ، و حصل له القبول في الناس ، و دعى إلى بلاط الملك أكبر عدة مرات ، يقول العلامة عبد القادر البدايونى : « سلمت عليه مرة فثقل عليه و ساءه ، و شعر بأنى اهنته » ، و استهزأ بهذا الشعاد الاسلامى و السنة الطيبة ، و قد صوره البدايونى تصويراً سيئاً ، وذكر أخباراً وروايات تدل على استخفافه بالشريعة الاسلامية (١) . عدا هؤلاء المشايخ المذكورين _ أعلاه - كان الشيخ عبسد الله السنديلوى عدا هؤلاء المشايخ المذكورين _ أعلاه - كان الشيخ عبسد الله السنديلوى بالله _ و كان معاصراً للامام السرهندى ، و يقادبه فى السن - من مشاهير مشايخ الطريقة الشيارية العشقية (٢) .

وكان هناك مشايخ كباد - غير هؤ آلاء المشايخ المشهودين من السلسلة الشطادية المعشقية - ينتمون إلى سلاسل وطرق أخرى ، كان منهم الشيخ جائين لبه السهنوى (٣) (٩٨٩ه) كان يدرس كتاب و الفصوص و و نقد النصوص ، و كان الملك أكبر يعتقد فبه ويجله ، و شاهده يوماً يصلى و الصلاة المعكوسة ، قانصرف عنه ، وشيخ آخر يسمى الشيخ عبد الرزاق الجهنجهانوى (١٨٨٦-١٩٩٩) كان من أصحاب الطريقة القادرية الجشتية ، و كان - رغم - كونه عالماً كبيراً يزاول التسدديس و التصنيف ـ يدعو إلى و وحدة الوجود ، و يتحمس لمذهب الشيخ عبى الدين ابن عربى وقد ألف في هذا الموضوع عدة رسائل ، و كان الشيخ عبد العزيز شكر باد (١) راجع للتفصيل و منتخب التراريخ ، للعلامة عبد القادر ، و فرحة الحواطر ، ج ه . (٢) أنظر و نرحة الحواطر ، ج ه .

⁽٣) سهنة قرية في مديرية كركانوه ، في بنجاب الشرقية ، يوجد فيها عين حارة مشهورة.

بالأحوال و المقامات، و كان يلتى دروساً فى « فصوص الحكم ، و شروحه، وهو من أجداد الامام ولى الله الدهلوى لامه .

ونبغ في هذا القرن الشيخ عد القدرس الكنكوهي (م١٤٥) وعلا صيته ، وطنت حصانه ، والت الطريقة الحشتية الصابرية منه حياة جديدة ، وعادت غضة طريفة ، مؤثرة قوية ، وكان يبوح بأسرار « وحدة الوجود » على ملا من الناس ، يدعو إليها وينادى بها ، وكان الشيخ قطب الدين بنادل (٧٧٦-٩٢٥) مرشد الطريقة الفلندرية ، والشيخ كال الدين (م٩٧١ه) في قرية كيتهل - بمديرية أنباله من رؤساء الطريقة القادرية ، و مرشديها الكباد ، و قد استعادت بهما مانان الطريقتان رونقهما و رواءهما ، وذكر الامام السرهندى عن الشيخ كال المذكور - أعلاه - نقلا عن والده الشيخ عبد الاحد ، أنه قال : « عند ما ينظر بنظار الكشف » ، يبين لنا أنه لم يوجد في السلسلة القادرية العالمية بعد شيح المشايخ ، الكشف » ، يبين لنا أنه لم يوجد في السلسلة القادرية العالمية بعد شيح المشايخ عبد القادر الجيلاني أفضل و لا أكمل حالا من الشيخ كال (١) » .

و كان الشيخ نظام الدين الأميتهوى (• • ٩-٩٧٩هـ) فى ولاية • اوده ، من كبار رجال السلسلة الجشتية مع الدفاع عن الشريعة الاسلامية و الاتباع للسنة النبوية ، و صلاح السيرة ، كان يعتمسد على • إحياء العلوم ، و العوارف ، و • الرسالة المكية ، وقع بصره على كتاب • الفصوص ، فى يد بعض الناس، فغزعه من يده ، و أعطاه كتاباً آخر المطالعة و القراءة ، و كان • السماع (٢) ، عادة متبعة فى طريقته ، إلا أنه كان يجتب ذلك ، و يتحاشاه (٣) .

⁽۱) أنظر « زبدة المقامات » ، ص ۱۰۸ .

⁽٢) الغناء تارة بالمزامير ، و تارة بغيرها .

⁽٣) راجع للنفصيل ﴿ نُزِهَةِ الْحُواطِرِ ﴾ ج ۽ .

هذه هي الأوضاع الروحية و الدينية السائدة في العالم الاسلاي – آنذاك – و هؤلاء هم مشايخ الطرق و أصحاب السلاسل في الهنسد على اختلاف مسالكهم و مشادبهم ، و تفاوت مراتبهم و درجاتهم ، الذين كانوا أسسوا في القرن العاشر الهجري – في الاماكن المختلفة مراكز تربوية دوحية و كان أصحاب الماطفة الدينية العميقة من الطالبين للسلوك و المحبين الزهاد و الصالحين من عامة الناس و خاصتهم يتصلون بهم و ينتمون إليهم ، ويتمسكون بطريقتهم ، وقد شرحت هذه الاوضاع ، و تناولت هذا التاريخ بشي من الاضافة و إطالة النفس ، ليتيسر المقاديء تقسدير الجو الذي تنفس فيه الامام السرهندي ، و العهد الذي عاصره ، وذوقه و ميوله ، و ما كانت من الامكانيات و الصعوبات العمل الاصلاحي التجديدي العظيم الذي قام مه الامام خير قيام .

💠 الوضع العلى :

لم يكن القرن الماشر الهجرى قرن الابتكار و الاختراع في العلوم و الفنون و الأصالة العلمية ، و النظر الدقيق الذي يتسم « بالاجتباد » و الندوين الجديد للعلوم ، والزيادات ذات القيمة العلمية الكبيرة ، فان هذه الميزات إنما تتجلى بوضوح إلى منتصف القرن الثامن الهجرى ، حيث ظهر نوابغ الرجال والعبقريون في فنون كثيرة كشيخ الاسلام الحافظ بن تيمية الحراني الدهشق (م٧٢٨ه) ، وشيخ الاسلام تق الدين بن دقيق العيد (م٢٠٧ه) ، والعلامة علاء الدين الباجي (م١٤٥) و العلامة الحافظ و العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزى (م٢٤٧ه) ، و العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي (م٧٤٨) ، والعلامة أبو حيان النحوى (م١٤٥) الذين خلفوا لنا في علوم الحديث ، و الأصول ، و الكلام ، و أسماء الرجال و العربية تأدراً عظيمة ، و مؤلفات ضخمة ثمينة ، و كان عصر الحافظ ابن حجر العسقلاني

(م۸۵۲م) أمام العصر فى الحديث وصاحب « فتح البادى » الذى وصفه بعض الناس بقولهم « لا هجرة بعد الفتح » كذلك ولى من غير رجعة .

فكان القرن العاشر الهجرى قرن الجمع و الترتيب ، و التسييل و التلخيص لكتب المتقدمين ، و إن كان يتجمل رأس هذا القرن بوجود أمثال العلامة شمس الدين السخاوى (٩٦٠٥) و العلامة الحافظ جلال الدين السيوطى (٩١١٥) من بجور العلم الزاخرة ، و كبار المؤلفين فى تاريخ الاسلام ، يقول بعض العلما عن الحافظ السخاوى : إنه لم ينجب التاريخ مئله فى علم الحسديث وفن الرجال و الثاريخ بعسد الامام الحافظ الذهبي ، و آذن علم الحسديث بعده بالانحطاط و التدهور ، و يعد كتابه و فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، فى أصول الحديث و مصطلحه ، و و الصوء اللامع لاهل القرن الناسع ، فى الناديخ و الرجال ، من الكتب التى لا يوجد لها نظير ، و العلامة السيوطى غنى عن التعريف ، فأنه من نبغاء الرجال المؤلفين ، و مشاهيرهم فى تاريخ الاسلام ، و تقوم بعض مؤلفاته مقام المرسوعات العلية في مواضيعها ، و لا يوال اسمه حيا خالداً فى الاوساط العلية بتاليفيه النصف الاول من تفسير الجلالين ، وبتى مقرراً – إلى يومنا هذا – فى المناهج الدراسية فى شبه القارة الهندية و بعض البلاد الاسلامية .

د يتبع ٢

★★ | Kmicl2 i le | Kmkq ★★ ★ ★ ★ ★

الاستاذ خودشید أحمد تعریب : الاستاذ نور عالم الامینی الندوی

أول ما يجب أن يفهم، هو أن الاشتراكة ما هي؟ وبعد تحديد مفهومها _ و برنابجها يمكن أن يقدر مدى تحديها للعالم الاسلامي تقديراً صحيحاً .

🖈 تعريف الاشتراكية :

كلمة و الاشتراكية ، من تلك المصطلحات العديدة التي يكذنف تحديد مفهومها اختلاف شديد و اضطراب فكرى ، فهذه الكلمة تستخدم بدءاً من تدخل الحكومة العادى في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وانتهاءاً إلى تأميمها الاجبارت لجميع وسائل و موارد الثروة و الأشياء الاستهلاكية ، وما إلى ذلك من المفاهيم ، وتطلق الكلمة بدءاً من الفكر و الفلسفة حتى على المصطلحات الاقتصادية المتواضعة ، و يعبر بهاعن الافكار الاقتصادية و السياسية ذات النوعية المختلفة ، التابعة لشتى الموامل ، و لذلك فيوجد في مفهوم الاشتراكية من الاختلاف ما ربما لا يوجد في شأن أي كلمة أخرى ، و من ثم قال البروفيسور و جود ، (ioad) : و إن الاشتراكية كلنسوة فقدت هويتها ، و ذلك أن كل واحد يعني بارتدائها على رأسه ، (۱) . كقلنسوة فقدت هويتها ، و ذلك أن كل واحد يعني بارتدائها على رأسه ، (۱) .

Joad, C. E M. Modern political theory, Oxford . (1)

مصطلحات • الاشتراكية » و • الشيوعية » و • الاجتماعية » التي يستخدم كل منها بديلا عن الآخر على المموم ، مبهمة غير واضحة للضاية و محرومة من التعريف الصحيح » (1) .

🖈 و بشكو أحد الكنتاب الإنجليز بما يأتى :

واحد، و تصوری و مادی معاً ، و قدیم أندم و جدید أجد ، إن هذه الكلمة واحد، و تصوری و مادی معاً ، و قدیم أندم و جدید أجد ، إن هذه الكلمة تستخدم بده من العاطفة و الشعور العادی انتهاه الی البرایج العملیة الواضحة ، ویعرضها شتی أنصارها فی شتی الصور ، فمثلا : قابسفة حیاتیة ، نوع من الدیانات ، دستور أخلاق ، نظام اقتصادی ، عرض تاریخی ، مبدأ قانونی ، ثم یقال عنها فی وقت واحد : إنها حركة شعبیة ، و تحلیل علی ، و تعبیر عن الماضی ، و تصور للستقبل ، نفیر حرب ، وإعلان أمن ، وثورة عنیفة ، وانقلاب هادی ، و صحیفة حب و إخلاس ، و تمثال تباغض و إثرة ، أمل للانسانیة ، و عدو للحضارة ، حاملة لواه عهد جدید و نذیر دمار مهیب ، (۲) .

تتبدى من المقتطفات المسوق أعلاه مدى الاضطراب الفكرى فى تعريف الاشتراكية ، ومن هنالك فأن كثيراً من أنصاد الاشتراكية لا يجدون صعوبة ما فى تغيير موقفهم لدى الجدال والنقاش، أو تقليب جنبهم لدى اعتراض أى مشكلة.

Jaszi, Oscar, * Socialism > Encyclopaedia of the social scieces. (1)

The macmillan Co., New York 1950. Vol. XIV, P. 210.

Shadwell, A. Quarterly Review. London, July 1924. P. 2. Quoted (Y) by loucks William N. Comparative Economic Systems, HarPes & Bros. New york, 1964 P. 179.

و بعد كامل الاعتراف بهذا الجانب للاشتراكية سنحاول أن نوجد صورة للمنى في هذه الفابة من أخلاط الاصوات ، و نحاول أن نحدد _ متفاضين عن الانواع التي إنما تطلق عليها الاشتراكية تكلفاً _ الافكار و التصورات التي الاشتراكية عبارة عنها .

بوسعنا أن نصرف النظر عن النزعات الاشتراكية التي يبحث عنها في المساضى البعيد ، لأنها جيماً جانبية جداً ، و ناقصة ومبهمة ويوطوبية (خيالية) (Utopian) و هي وليدة حالة خاصة في وقتها و تأتي كمحاوله للقضاء على عدم اتزان ما ، أما كفلسفة جامعة وحركة اجتماعية فالاشتراكية ظهرت في القرن التاسيع عشر ، وموضع عنايتنا أصلا هو هذا العهد الجديد للاشتراكية .

★ إرتقاء الاشتراكية :

ولدت الاشتراكية من بطن الحضارة الغربية وفى حضنها نشأت و ترعرعت، و لا يد - من أجل هذه النظرية و هذه الحركة - من وضع خلفياتها الحضارية فى الاعتبسار ·

قد كانت بداية الحياة الجديدة للحصارة الغربية من التيار الفكرى والنفسى الذي يعرف بالبهضة أو الانتفاضة الجديدة (Renaissance) والذي كان عبارة عن الثورة صد اللهم و النشدد الديني في القرون الوسطى ، و ظهرت أولا في المجال الفكرى المبيرالية (Liberalism) التي كانت ظاهرتها الأولى إحياء الآدب القديم، وكانت هذه الحركة في الواقع ومزا للاتصال الفكرى مقابل العهد المديني في أوروبا، بعالم ما قبله، فكان التراجع إلى الآدب الاغريق و الروسي الوثني العربيق (Pagan litrature) فكان التراجع إلى الآدب الاغريق و الروسي الوثني العربيق معطيات الدين، و التجرد في جميع مجالات الفكر و الفن من القيم التي كانت من معطيات الدين، بل المخذ موقف الحياد عنها و الثورة صدها ثورة عنيفة عارمة ، ثم برزت هذه بل المخذ موقف الحياد عنها و الثورة صدها ثورة عنيفة عارمة ، ثم برزت هذه

اللبرالية في بجال الفلسفة و ادعت قطع رحلة الحياة على فتى عن التعاليم الالهامية، وكانت حركة • العقلانية ، (Retionolism) وحركة • الانسانية ، (Humanism) حاملتي لواء هذه الغزعة ، ثم تعدى ذلك إلى الآخلاق و الاجتماع و ظهرت نجما. الأخلاق التقليدية كيفية من تحرر و انطلاق و شذوذ ، ثم ظهرت هذه التحررية ذاتها في نطاق الدين بالذات عا ولد حركة الاصلاح الديني (Reformation) و ما ظهر من الاتجاء بالمجموع كان موقفه اتخاذ مصالح هذه الدنيا أساساً بدل اتخــاذ الآخرة ، و قد عاد مدار القيم الجديدة هو تحصيل الدنيا ، و حصول المكسب المادي ، والتمتع باللذات . و المادية ، و كان الجال الآخير ليلورتها هو السياسة ، و تجلت فيه في صورة « الفردية ، (Individualism) و كانت صورة صدّ الملوكة و الحكومة المستبدة، و شنت المعركة من أجل حقوق الفرد ، و أخيراً فقام بناه الجمورية اللادينية على أساس حاكية الفرد، وكانت شعبة من السياسة بالذات الامارة الدولية الشاملة باسم الدين ، فقامت الحركة ضدها هي الآخرى ، وحل محل الدولية و العالمية تصور القومية الجغرافي المحدود، و بالتالي تجلي هذا التيار الجديد في دائرة الاقتصاد هو الآخر ، و نشأت على أكتاف الثورة الصناعية ، الرأسمالية الجديدة ، التي أعطت الفرد الحرية المطلقة في المجهودات الاقتصادية و اعتبر رأس المـــال قوة حاكمة أصلا ، وكان كسب المنفعة الشخصية قوة موجهة للاقتصاد ، و حدد نطاق مدخل الحكومة أكثر ما يكون ، بما ولد الفردية الاقتصادية العنيفة - Beonomic) (Individualism - و استخدمت القوى العلبية و التكنولوجية (Technological) كانة في تصعيد الحضارة الفردية ، و بينها عملت حركة اللبيرالية هذه على القصاء على كثير من المفاسد الناشئة عن الاستبداد الديني والسياسي ، و ولدت قوى اختراعية جديدة ، إذا بها قد أوجدت قضايا و تعقيدات متنوعة ، وبدأ الانسان الجديد يسلك طريق دمار من الانطلاق العائلي ، متخطياً حدود الآخلاق و الدين ، و الآعراف ، و بدأ عهد جديد أسوأ للظلم و الاستغلال ، و تجلت هذه المفسدة على أشد مايكون في مجال الاقتصاد ، وما ظهر صدها من ردود الفعل ، حلت فيه الجماعية محل الفردية ، وقد أبق على جميع الاسس للحضارة الغربية على ما هي عليه ، ولكن طفقت تقترح تدابير من أجل إلزام الفرد بالمصالح الاجتماعية ، و ظهر تصور إعارة المجتمع أهمية مركزية بدل الفرد ، و كان تبلوره على شكله النهائي في حركة الاشتراكية .

نبعت الاشتراكية من أساس الحصارة الغربية : العقلانية واللادينية ، والمادية ؛ و اتجهت إلى العمل على تصحيح و إكال بعض جوانب الافراط و التفريط فيها القومية ، و الفردية ، و الرأسمالية - عن طريق الاجتماعية ، و العلينة التى اختمر منها جمينها هي طينة الحضارة الغربية ، غير أنها تتم بعض جوانبها ، و تنني بعض جوانبها و تحد منها ، تلك هي الخلفية النفيسة و الحضارية للاشتراكية (١) .

⁽۱) يقول أحد السكتاب الأمريكان المعروف « رسل دبليو ديوبنبورت » : إن الصلة بين الحضارة الغربية الصناعية وبين المدنية الاشتراكية هي الصلة بين الأم و بنتها ، فني عروقهما تجرى دم واحد ، و أساسهما واحد .

و الامور التى تضع الفرق بين أمريكا و روسيا ، لا تترك العالم الحر فى حيرة وذعر مثل الامور التى توحد بينهما ، والشمى المشترك بين هاتين و الحضارتين التقنيتين ، هو فلسفهتما التفاؤلية ، التى هى كلية جريئة فى شأن إحداهما ، و نسيبة مترددة فى صدد أخراهما ، و لمكن توجد على كل حال تفاؤلية ترى الانسان مولود الارض ، وسعادته تتوقف على حصول الاغراض الاجتماعية التى كانت وسيلة الحصول عليها هى كثرة الانتاجات الصناعية و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن ★

البعث الاسلامي

و تطلق كلة الاشتراكية في الأدب الحديث على ثلاثة أشياء عتلفة :

- (ألف) نظام الفكر أو الفلسفة الاجتماعية التي ظهرت صد الفردية والراسمالية .
- (ب) الحركة الاجتماعية العملية التي تبلورت من أجل الفساء النظام الرأسمالي : و إقامة النظام الاشتراكي .
- (ج) نظام الحكم الذي قام في العول التي نجعت فيها الحركة الاشتراكية في إحداث ثورتهما المنشودة .

و يوجد بين هذه الثلاثة اتحاد جوهرى ، إلا أنه لا بد - من أجل التحليل و المقارنة - من التفريق بين النظرية والحركة و النظام ، و سيكون النظام والنظرية هما نصب أعيننا فى هذه الدراسة ، و سنتعرض لكيفية الحركة وما وقدته من تضايا و مشكلات ، و فكن استطراداً ، لا أصلا .

كان قد بدأ النداء يرتفع منذ المنتصف الآخير للقرن الثامن عشر ، ضد الرأسمالية و اللاالآزانية التي تنطوى عليها ، و الظلم و الاستفلال الناتجين منها ، و معاملتها السيئة مع الشعب عامة و الطبقة العاملة عاصة ، و تصاعد الشعور في مستهل القرن التاسع عشر بأنه لا بد - من أجل إصلاح الحال - من إحداث

الجدل والانسان الصناعى، غير أن الحنجل والحيرة اللذين تواجهها حورية الحرية، هما أن الانسان الصناعى دغم اختلافه إلى حد عن الانسان الجدلى، لا يختلف عنه كثيراً على طريق دراماتيكى، الحقيقة أن الانسان الجدلى هو ذرمة الانسان الصناعى، كما يثبت من تاريخ الماركسية ،

Russel W. Devenport, The dignity of man, Harper and Bros. New york, 1955, PP- 238 - 39.

التفاؤلية الكليانية والتفاؤلية التحردية قد ولدتا نوعين من الانسان: الانسان الجدلى والانسان الصناعي، غير أن الخجل والحيرة اللذين تواجهها حورية

تغييرات جددية في الحياة الاقتصادية ، و بما أن الرأسمالية كانت تقوم على أساس الملكية الشخصية الحامحة و التجادة الحرة ، فضربوا على هذا الأساس ، و طرحوا تصور أنه إذا أنمت وسائط الانتاج أو جملت الملكية الجماعية فسيعود الأفراد جميماً سواماً ، و لا يعود هناك ما يشكل سبباً في الظلم الاقتصادي ، و ينشأ عن ذلك مجتمع يكون أصح و أصلح ، و كانوا يعتقدون أن هذا التغيير يمكن إحداثه عن طريق تمهيد الرأى العام و نتيجة المهارسات السياسية العامة ، ويمكن استخدام طبقة الحكام وأصحاب السلطة والنفوذ أنفسهم وسيلة لهذا الغرض ، وكان « سنات سائيمن و بورهر ، و « روبرت أوون » حاملي لواء هذا الاتجاه ، وظلا متصرفين إلى التبهيرية ، وبما أنها كانا يعملان على فردية الرأسمالية ، ويريدان أن يجمل مصلحة المجتمع دون الفرد أساساً ، فسميت هذه الفكرة الجديدة بالاشتراكية .

و طلع فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر (٥٠ - ١٨٢٦) على الأفق الاشتراكى و ماركس و ظل هو و أفكاره تسود الجو على مدى الخسين عاماً القابلة ١٠ الآمر الذى كان يعرضه من سبق و ماركس على أسس أخلاقبة وإنسانية وانسانية ماركس و يعرضه فى الظاهر كعلم ، و منذئذ حتى يوم الناس هذا لا توال كل مدرسة من مدارس الفكر الاشتراكية - تقريباً - تتسم بطابع أفكار و ماركس و زميله فى التأليف و فرادرك اينجلز و ١٠ قد كان الفكر الاشتراكي موجوداً من قبل على صورة أمل ، و أمنية ، و اقتراح ، و لكنه لم يأخذ حتى الآن صورة نظرية شاملة و نظام بديل ، و مأثرة و ماركس و و اينجلز و فى الواقع أنهها حبياه هذه الصفة (١) ، حتى إن فروع الاشتراكية التى أبدت رضاها بالاصلاحات الجانبية ،

⁽۱) و نشير فيا يل إلى أهم تأليف • ماركس ، و • اينجلز ،

¹⁻ د المنشور الشيوعي الرسمي ، (Gommunist Manifesto) الذي

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

🖈 صدر في فبرابر عام ١٨٤٨م، واستهدف أصلا النظام الرأسمالي الذي أدعى في شأنه بكل قوة أنه مشرف على الانهيار ، وتقوم مذه على تعبير تاريخي خاص -- التعبير الاقتصادی -- و هذا المنشور قد سما بموضوع النقاش عن مستوى الأخلاقبات إلى صعيـــد التاريخ و الصوصيولوجيا ، و اعتبر موت الرأسمالية و نشوء الاشتراكية شيئاً يقتضيه التاريخ، و صارت القضية قضية المجتمع كله ، و فوض تقرير مصيره إلى الصراع الطبق ، (راجع ماركس واينجلز: المقالات المختارة، موسكو ١٩٤٦م، ص ٩٧ – ١٤٢٠. (Critique of Political Economy) * نقد الاقتصاد السياسي * - ٢ جاء وضع هذا التأليف في إثبات الدعوى التي احتواها كتساب • المنشور الشيوعي ، غير أن الكتاب لم يتم ، و إنما تم تحرير البابي اللذين صدرا **مال**هنوان المذكور أعلاه ، و مقدمة الكتاب من أهم الكتابات في الأدب الاشتراكي . جاء فيها تنسيق نظرية مادية التاريخ تحت ١٥ نقطة ، كما جاء في « نقد الاقتصاد السياسي » التعرض لبيان نظرية القدر الفائض في صورته البدائية ، (ليراجع كادل مادكس و اينجلز : المقالات المختارة ، موسكو ، ج ١ ص ٢٩٩ - ٣١٣)٠

٣- • رأس المال • (Capital) قد أخفق كتاب • نقد الاقتصاد السياسى • فى إثبات تلك الدعوى ، و بالتالى كان غير مؤثر و غير منتج وعاد ماركس لهذا العمل فى ١٨٦٢م من جديد ، و بدأ يحرد نقده الاصلى مؤسساً على ذينك البابين والمعلومات الحاصلة عن المتحف البريطانى ، وظل يقتنى منذ • ١٨٥٥م إلى ١٨٦٢م المواد فحسب ، و استطاع أن يؤلف المجلد ♣

🖈 الآول من الكتباب بفضل جهده ليل نهساد في الفترة ما بين ١٨٦٢ م و ١٨٦٧م ، وصدر المجلدان الثاني والثالث فيا بعد موت ماركس ، حيث صدر المجلد الثانى في ١٨٨٥م و المجلد الثالث في ١٨٩٤م ، و ألف المجلد الاخهر بناه على مذكرات ماركس ومسوداته، وليست الاشتراكية موضوع هذا الكتاب و إنما هو الرأسمالية ، و احتوى هذا الكتاب وحده فلسفة ماركس التاريخية و الانتصادية ، و الكمتياب ذو أسلوب قصصي واقعي -بالاضافة إلى الأسلوب التحليل، ويتضمن عرض ارتقاء الرأسمالية وقوانيها التاريخة في المستقبل ، و قد جاءت الاشارة في هذا الصدد إلى أن النظام الحياتي في عهد يكون في الواقع وليد وسائل إنتاج ذلك العهد و العلاقات الانتاجية المبنية علمها ، فلو شئنا أن نقضى على الحضارة الرأسمالية لكانت وسلة ذلك تحويل وسائل الانتاج من الملكية الفردية إلى الملكة الجماعة، والملاقات الانتاجة ، والمؤسسات الاجتماعة العاملة ، في المرحلة الرأسمالية المماصرة، لا تتفق في شقى مع المقدرات الانتاجية الجديدة، فقوة الأوضاع هذه لا ترضى بدون أن تقضى على تلك العلاقات و المؤسسات ، و تحل عل الاشتراكية التي تنشأ بناهاً على القانون المجتمعي الطبيعي ، و موضوع مادكس أصلا هو ما تنطوى عليه الرأسمالية من التناقضات والظلم والاستغلال (Explcitation) والمغارة (Alienation)، وله في ذلك مياحث قيمة جداً.

٤- فيما قبل تأليف « رأس المال » كان قد حور ماركس مقالا
 وجيزاً باسم « فرضية فيور باخ » (These of Feuerbach) حول المفكر
 الألمانى « لدوك فيور باخ » وجه فيه انتقادات فلسفية إلى الدين ، (ليراجع ★

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

★ المقالات المختارة ، ج ۱ ص ۳۵۲ – ٥٥) و كذلك ألف كتاباً باسم « إفلاس الفلسفة » (Poverty of Philosophy) وذلك في ١٨٣٧م، باسم « إفلاس الفلسفة » (لاشتراكية الحيالية ، وموضوعه الرد على المفكر الفرنسي « برودهون » (واجع Poverty of Philosophy ط : موسكو) وهناك كتابات حديدة بقلم ماركس على الثورة و طريق الثورة ، جاء فيها تعليق على ثورة فرنسا الفاشلة عام ١٨٤٨م (Civil War in France) و انتقاد لـ « كوميون باريس » المنعقد ١٨٧٧م ،

• • نقد البرنامج الغوطى ، (Critique of the Gotha Progromme) وهو من آخر كتابات مادكس ، تناول فيه بالنقد برنامج الحزب الديموقراطى الاجتماعي في ألمانيا _ المعروف بالبرنامج الغوطى لأنه جامت الموافقة عليه في المؤتمر الذي عقد في مكان • غوطا ، (Gotha) (انظر • المقالات المختارة ، ج ١ ص ١٣ - ٤٨) و قد حدد مادكس في هذا المقال لأول مرة ، مرحلة الاشتراكية : الأولى و الآخرة ، و جاء فيه بعض أفكار مادكس في صورة واضحة في شأن المجتمع الاشتراكي ، على حين كانت كتاباته الأخرى متسمة بطابع نقدى و سلى .

ومن مؤلفات « اينجاز » الأولى: « وضع الطبقة العاملة في انجلترا » (Condition of working class in England) الذي صدر عام ١٨٤٥م ثم ساهم في تسويد « المنشور الاشتراكي » و إن كان يقول إنه تأليف ماركس ، و ليس له أي مساهمة فيه إلا بالاسم ، (انظر ديباجة الطبعة الثالثة) وقد حرد « اينجاز » مقالات و كتيبات غاية في القيمة والآهمية ﴾

ليست خالية من آثار تصور هذا النظام الكلي (١) ، و إن كانت تبرز جانباً آخر نظراً لمصالحها و ضرورانها ، وعادت الاشتراكية اليوم تحمل معنى مجتمع وحضارة ، و تنادى بالتغيير الكلى حسب وجهة نظرها ، و تلك هى النقطة الآساسية التى نادى بها الطبقة العليا من الكتاب الاشتراكيين ، واعترف بها جميع النقاد الفضلاء البارزين القائمين بالدراسة الاكاديمية و العلمية حول الاشتراكية (٢) .

- (۱) احتفالا بالعيد الذهبي المثوى للنشور الاشتراكي في ١٩٤٨م قد أصدر حزب العمال في بريطانيا، طبعة جديدة له مشفوعاً بتعريف جديد بقلم أحد مفكريها المعروفين الاشتراكيين هيرالد جيب لاسكي ، و جاءت في الاسم الذي أطلق عليه دلالة دقيقة على تفاعلها: المنشور الشيوعي ـ المعلم الاشتراكي، و The Communist Marifesto _ Socialist Landmook)
- (۲) نحن نعرف أن هناك عديداً من رجالات القلم ، يطرحون أنه يمكن إفراز
 ★ الفكر الانتصادى الاساسى عند الاشتراكية من فلسفتها المتعلقة بما وراه

[★] تتناول جوانب شتى للاشتراكية بالشرح و الايضاح ، لكن « اينجلز قد وو أودع فلسفة المادية الجدلية بكاملها في كتاب واحد بصورة جامعة للغاية ، وهو (Anti - Duhring) و لهذا الكتاب دور بارز في تبليغ الاشتراكية الماركسية و ترويجها ، و قد بحث اينجلز على الاسئلة الجوهرية الناشئة في صدد الأمور المتعلقة بالعلم ، في (Dialectics of Nature) و هو باعتبار تكلة له « رديو هرنك » (ط: موسكو ١٩٥٤م) واستعراض خاطف لهذا الادب يدل على أن ماركس واينجلز قد دون الفكر بكامله في صورة نظاها م .

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

الطبيعة (الميتافيزيقا) إذاً الميسا بمتلازمين ، و إنما نادى بذلك أولئك الذين كانوا يحساولون أن يتخذوا من الاشتراكية مزيجاً ، مثلا : دعاة الاشتراكية المسيحية ، إلا أن ذلك إنما أمكن هنالك لان المسيحية بدورها كانت تقول بالازدواجية ، و لم يكن لها نظام اجتماعي اقتصادى ذاتى ، ثم إن الواقع أن هذا التطميم لم ينجح ، ولفظت المسيحية شيئاً فشيئاً أنفاسها الاخيرة و لم تعد في هذا المزيج إلا الاشتراكية ، و قد قال و سدف هك ، وآخر من رجالات القلم في العهد الجديد ، إن أصحاب هذا الاتجماء كأقلية لا تسترعي انتباها ، و لا ترضى بما يقولون الاغلية الساحقة بل الاتجماء السائد (Mainstream) عند المفكرين الاشتراكيين ، كا يعجز عن تأييده كتابات مؤسسي الاشتراكية و نظامهم الفكري بالمجموع .



---.

الدكتور توفيق محمد شامين

🖈 مل مناك فروق حتمية :

يرى الأستاذ العقاد رحمه الله فى كتابه: مطالعات فى المكتب و الحياة: أن المرأة تختلف عن الرجل فى الكثير من الظواهر و البواطن فى مادة الدم، و نبضات القلب، و عوارض التنفس، وفى سحنة الوجه و حجم الدماغ، وهندام الجسم، و نغم الصوت و لا يزعم أن المرأة هى الرجل و الرجل هو المرأة إلا من ينكر الحس، و يناقض البداهة، فالبداهة و الحبرة ترسمان بجالا للرأة .. هو القيام على النسل، و ما هو بالعمل الهين و لا بالحقير، و ترسمان للرجل بحالا هو عراك الحياة وشتون السلطان، وما هو بالعمل الكبير عليه، ولا هو بالنصيب الذي يحسد من أجله »

و يرى العالم الروسى (نيميلاف) فى كتابه (المأساة الحيوية للرأة) أنه لا مساواة بينها و بين الرجل ، كما أثبتت ذلك تجارب العلوم الطبيعية ، ولم تكلفهما الفطرة بأهباء سواء ،

و يقول فعنيلة الشيخ محمد متولى الشعرادى، فى كتابه (المرأة كما أرادهاالله) إنها (المرأة) تمثل النوع الثانى للجنس الانسانى ، فالجنس لفظ عام ، و ينقسم هذا اللفظ العام إلى مدلولين: الرجل و المرأة ، وإذن فالرجل نوع من الجنس ، والمرأة

نوع من الجنس، ومادام الجنس يشملهما فلابد من وجود خصائص مشتركة يشترك فيها الرجل و المرأة شركة لا تمييز فيها ، و إذا انقسم الجنس إلى نوعين: أى إلى رجل و امرأة ، فلا بد أن توجد سمات ، أو يوجد بجال للرجل ، و أن يوجد بجال للرأة ، و لو كان المجال واحداً ، لاكتنى الحق - سبحانه - بأن يحمل الجنس واحداً ، و لكنه سبحانه حين قسم الجنس إلى نوعين ، أشار بذلك إلى أن الجنس يهمع ببنهما بخصائصه و أوضافه و متطلباته ، و أن النوع يغرق بينهما في الخصائص و المرادات و المتطلباب ، فن يربد أن يجمل الرجل و المرأة بجرد أفراد للجنس بدون انقسام إلى نوع ، فقد أحال فيها خلق الله ،

و يرى أن المرأة و الرجل متكاملان ، و لكن الملكات مختلفة ، و لا مجال للقارنة بين أمرين ضروريين ، على حد قول الشاعر :

هل السمع بعد المين يكني مكانها أم العين بعد السمع تهدى كا جدى ؟

و نحن نحتاج الليل و النبار ، لأنهيا مكملان لبعضها ، لأن للصوء مهمة في تكوين الانسان و النبات و الحيوان ، و لأن الليل سكن و تخرج فيه النباتات ثانى أكسيد الكربون ، فالليل والنبار لازمان و متكاملان ولا غنى عن أحدهما ، وعلى هذا قياس الذكر و الآن و مهاتها في الحياة ، و من هنا نفهم لماذا لعن الرسول المتشبهين بالرجال من النساء و العكس .. و سيظل هدى الاسلام متفوقاً و لا شك لآنه هبة السياء ، و صبغة الخالق سبحانه .

🖈 المسئولية ضرورية و شرف :

الاسلام دين يلبي مطالب الجسوم ، و أشواق الروح ، في وحدة متناسقة ، و سخر للانسان كل ما في الكون بما خلق اقه و أصلاه الطاقات البناءة و المبدعة ،

ثم فضله على كثير مما خلق الله ، فتبع كل ذلك أن يحمل كافة المسئوليات التي أهل لحلها ، كخطيفة لله تق آق الارض و ظل له سبحانه ، فكلنا راع ، وكلنـا مسئول عن رعيفــه .

و المسئولية فى الاسرة متنوعة و متكاملة و تضامنية ، يحمل كل فرد فيها ما يطيق حمله، وما هو أهل له كشريعة واجبة، و لا يعنى منها إنسان كامل الاهلية ، إذ « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » و « كل ميسر لما خلق له »

فالانفساق و الكسب مسئولية الرجل ، و تدبير البيت مسئولية المرأة ، و للضرورات أحكامها التي تقدر بقدرها ، و لكل قاعدة شواذ .

وحسن رعاية البنين و العناية بتربيتهم واجب الوالدين، بضميمة واجب الدولة والاغنياء وذوى الجاه، حتى لا يؤرقنا نعيق نادب بتحديد نسل، أو إباحة إجهاض، أو النبرم بوجود فلذات الاكباد، و أمل المستقبل.

وحين يشب البنون والحفدة عن الطوق تظل مسئوليتنا الآدبية نحوهم بالمشورة و النصح و التسديد و الدعاء ، وتبدأ مسئوليتهم المادية و المعنوية نحو الوالدين جزاء وفاقاً .. يدفع إلى هذا و ذاك دافع قوى قوامه تبادل الاكرام و الفوز بالجنة التى جعلها الرسول تحت أقدام الآمهات ، و فى وصيته « بروا آباكم تبركم أبناؤكم ،

و يمند نطاق المسئولية في الاسلام طولا و عمقاً و عرضاً ، لتشمل بالرعاية ، و العناية و الرحمة كل ما أحدثه الزواج من صلات نسبية ، و عصبية ، و رحمية ، تبق ببقاء الآجل ، و هنا تترابط الاسرة بروابط متينة ، تجمل بناه المجتمع متماسكاً قوباً شاعنساً .

و تأتى صلة الرحم لنزيد من قوة أواصر المودة و التعاون و تشمل حتى صلة [٤٢] الجار الملاصق والجنب، وتنسع دوائرها حتى تعم الانسانية، التي يناديها الاسلام.

أما صنيع غير المسلين في تراك حبل المسئولية بكل أنواعها عند سن معينة ، أو التخلى عنها متى استغنى أولادهم .. فعنى لا يعرفه إنسان الاسلام ، لأنه صنيع العجهاوات ، يينها ظل اقه في الأرض له خلافة مسئولة ، تدفع إلى الايثار لا الأثرة ، و تمتدح مألوف الاشعريين حين يتواسون بمسا يملكون في النائبات ، إذا عزت درجة الايثار ، و قه در أقوام أقاموا صرح هذا الدين بما أعطوا ، لانهم يؤثرون على أنفسهم .

★ منزلة كريمــة :

الاسلام هو الذي أعطى المرأة حقها الطبيعي في الحياة ، وأحقيتها في التصرف، فلها أن تملك ، و تبيع و لها أن تهب ، ولها أن تردن .. و هي حقوق ما حصلت عليها غير مسلمة في الحديث إلا بشق الأنفس ، و بعضهن لم تحصل عليها أو على بعضها حتى الآن .

و يتساى الاسلام في احترام المرأة إلى الذروة ، خذوا مثلا :-

رسول الله يأمر المسلين بالتحلل من الاحرام بعد إبرام معاهدة الحديبية، على أن يستمروا فى العام القابل، و لكن المسلين _ فى حزن _ يحاورونه عليه السلام كيف يقبلون الدنية فى دينهم، و يقول الرسول: « أنا رسول الله » و يقولون: (لا بد أن ندخل مكة) فيذهب الرسول إلى خبائه مهموماً، و يقول لزوجته _ أم سلة _ رضى الله عنها: « يا أم سلة هلك المسلون ، أمرتهم ظم يمتثلوا » .. فضير بالرأى السليم و تقول: يا رسول الله ، جاءوا على أمل أن يدخلوا المسجد الحرام مقصرين ، ثم منعوا _ وهم على بعد بسيط منه _ فهم مضطرون ، فأعذرهم الرسول الله ، و الكن أخرج فأعمل عما أمرك الله ، فاذا ما رأوك قد فعلى ، الرسول الله ، و الكن أخرج فأعمل عما أمرك الله ، فاذا ما رأوك قد فعلى ،

علموا أن الأمر عزيمة و جد لا هزل فيه ، و سيصنعون كما تصنع فاستمع الرسول _ الذى أدسل إلى النباس بالدين المرتضى و ليكمل صلتهم بالله – لمشورة امرأته ، فهدى و نحر بدون كلام ، فغمل المسلمون ما فعله حبيب الله ورسوله ، بعد مشورة أم سلسة .

و لمرأة الرأى فى زواجها كما أسلفنا ، و لها أن ترفيض ما يقبله وليها إذا لم يوافقها الاختيار ، فلها أمرها و إذنها مطلوب ، وللنساء بجالات كثيرة فى دنيا العمل تناسبهن : كالطب النسائى و الاطفال و التمريض و التدريس ، وكل الحدمات الانسانية التى تحتاج إلى رقة و مهارة .

و تحس بها فى الحج شخصاً يؤدى ما تؤدى قه رب العالمين، وقام النبي مَلِيَّةُ بِغُرُواتُه و معه نساه مجاهدات فى مجالهن و منهن من حملت السلاح و دافعت دفاع الأبطال ، و حين أبلت أمينة الغفارية بلاء حسناً فى غزوة خيبر .. قلدها الرسول قلادة اعتزت بلبسها طول حياتها ، ثم أوصت بأن تدفن معها بعد موتها .

فنزلة المرأة في الاسلام سامية ، و اكن الأفكار المسمومة تحاول تشويه الاسلام في نظرها حتى تتحول عنه و بتحولها يفسد المجتمع، و تسقط بالنالي المناعة الدينية .. فيجب على المرأة المسلمة – التي هي قوام الاسرة و نصف المجتمع – أن تكون واعية لما يراد بها ، ويحاك حولها ، فقد أعطاما الانسان ما أعلى من شأنها : فهي في الناحية الروحية و الاجتماعية و الرجل سواه في الاعتباد البشرى : • بعضكم من بعض » .

ولها بالاسلام من الحقوق ما لم تنله أختما فى غيره ، ولها حق التعليم والنعلم لوقى الحياة و الازدهاد .

وكان التعدد لمصلحتها قبل مصلحة الرجل ، إذا ما زاد عدد النساء ، و إلا

فأن بذمب هذا الفائض ؟

و كان الطلاق منفذاً لها من عشرة الماتها ، و لا تريد استثنافها على بغض و تنفيص و إزعاج .

وإن يتفرقا ينن الله كلا من سعة ، بدلا من أن تحيا الاسرة فى جو نكد متعاند قوامه البغض والكراهية ، واللبنات الفاسدة تعجل بانهياد الاسرة وتقويض المجتمع .
 والمرأة فى الاسلام إما بنت أثيرة حبيبة ، أو أم موقرة مبجلة يترضاها جميم

من حولها ، و لذلك ليس في الاسلام (عبد الأم) ، لأن كل أيامها أعياد .

أو زوجة إنسانة مكرمة و مختارة ، أو أخت عزيرة كريمة .

وإثارة الشبهات حول المرأة - من أعدائها المسمون أنصارها - لزحوحتها عن عرشها و زعزعة كرامتها، و قوامة الرجل عليها لا بد منها لاستقيامة أمر الأسرة و الحياة السعيدة .

و هى فى حقيقة التكوين الانسانى من جنس الرجل و من نفسه .. جعل لكم من أنفسكم أزواجاً • وإنما الرجال شقائق النساء » و (يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى الآخر) ، كما قال رسول الله كمالية .

و لها من الحقوق الاقتصادية ، و حرية التصرف فى مالها مثل ما للرجل ، و لها أن تعمل فيها يناسبها حين تضطرها ظروف العمل ، وكانت لا ترث قبل الاسلام ، فورثها الاسلام :-

يقول (جوستاف لوبون) : إن مبادىء الميراث فى الشريعة الاسلامية على جانب عظيم من العدالة والانصاف، ومن مقابلتها مع القوانين الفرنسية و الانجليزية . . نجد أن الاسلام منح المرأة حقوقاً لا تجد مثلها فى قوانينا .

و سيظل الهناف السهاوى : ﴿ وعاشروهُن بِالمعروف ، هو الشعار للسلم .

وستظل وصية الرسول الآكرم ﷺ: (واستوصوا بالنساء خيراً) نوراً هادياً في حياتاً.

• هموم مثوهمــــة:

و إذا كان الزواج في الاسلام أغنى للبصر ، و أحفظ للفرج ، و حفظاً للنسب ، و كرامة للزوجين ، و بقاء للنوع ، و تخليداً للذكر .. فان تعدد الزواج يفض مضاجع المرأة المتروجة ، و يخيف التي لم يحن زواجها ، ويرضى العانس التي فاتها قطار الزواج ، و يقنع التي تقبل – لسبب من الاسباب _ بعض الزواج ، و يون أمرين أحلاهما مر .

على كل ، مسألة تعدد الازواج - وبلا حدود - كانت معروفة قبل الاسلام ، لا أن الاسلام وحده شرعها ، و بادكتها الشرائع و الاعراف السائدة ، و حين حاولت الكنائس منع التعدد سياسياً .. أبقت عليه فى شكل خليلات و أخدا ف و صديقات و أصدقاه .. بيد أن الاسلام هذب التعدد ، و جعله فى مقدور طبيعة البشر فى العدد ، و جعله رخصة عند العنرورة ، و شرط له العدل ، و أشار إلى أن العدل يعسر تحقيقه ، و يكلف الجهد و المشقة ، و عند بجرد الحوف من الظلم فواجب المسلم الاكتفاء بواحدة ، لئلا يغلب شر التعدد خير ما أبيح له ، و دره المفسدة مقدم على جلب المصلحة .

و يرى (دينيه) فى كتابه : (أشعة خاصة بنور الاسلام) : أن تحريم التعدد أدى إلى ظهور عوانس و أبناه غير شرهيين .

و قامت النسوة يوماً بمظاهرة لنصرة حقوق المرأة ، و منها المطالبة بمنع تعدد الزوجات ، و قابلن الاستاذ العقاد رحمه الله وسألنه المشاركة في التظاهرة . فنصحهن بالكف عن التظاهر ، لانها دليل ضدهن ، حيث تتزوج المرأة على المرأة ، فالثانية و الثالثة من الزوجات أحق بالملام و الاحتجاج . لا الرجال .

وقد طالبت نساء ألمانيا ، بعد الحرب العالمية الثانية بتعدد الزوجات ، بعد فقد الكثير من رجالهن في الحرب الضروس .

ينها يرى فضيلة الشيخ الشعراوى: أن المسألة يجب أن تتوجه إلى النساء اللائى قبلن زواج المتزوج ، ويؤخذ رأيهن وحدهن فى الموضوع: أيبتى تعدد الزوجات ؟ أم يقيد بقانون؟ أو يلغى بقرار؟

وهو واثق من نتائج الاقتراع بأنها ستكون في صالح التعدد، لأن من دخلت على الزوجة الأولى ما قبلت الآمر المرير _ في نظر البعض _ إلا لما هو أمر منه، و في الأعذار المتعددة التي تبيح الزواج بأكثر من واحدة ما يمدح تشريع الاسلام كحل لزيادة النسبة العددية النساء ، كما في بعض البلاد و الآزمان ، أو علة ومرض ترى الزوجة الأولى أن من مصلحتها _ على ما بها _ في عصمة رجل ، أشرف و أكرم و أحفظ لها من ضباع أو حرمان كلى ، أو العبش في خواه ، و رعب الوحدة ، و تجرع الشقاء .. و يحمى من كل هذا حل الاسلام في بعض زوج .

ويقول العقاد: خير للرأة أن تشارك أخرى فى زوجها، فتجد رياً لعاطفتها، و تحقيقاً لأنوثتها، وصوناً لكرامتها من ألا ترى رجلا قط ، أو تطلق من زوجها فتحيى محروسة مز شرف الزوجية، و نعمة الامومة .

🛊 و بعـــد :

فين يوصى الاسلام ببناه الآسرة ، و يحوطها بالسياج الواق من الداخل و الخارج ، وحين يوصى بالعفة و غض البصر ، والاحصان ، نجد كل ذلك إعلام لغرائزنا ، و تسامياً بمواطفنا ، و مراعاة لمشاعرنا و أحاسيسنها من أول الخطوات لنامن المثار و البوار ، و نأمن التمزق النفسى ، حين يصطرع داخلنا ما نستحى من إعلانه بعد ممارسته ، أو ما تتحايل على إخفائه ليقيننا بأنه شين لا زين

فقبل أن يلحق المرم إدراك و انفعال و نووع ، و قبل أن يتبع كل ذلك تدنيس المجتمع و فساد السلالات وضياع الآنساب .. بجد الاسلام يحث على زواج حلال ، و غمن بصر و إحصان، و لباس وقار و جلال حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض ، ويستشرى الشك ، وتضيق مساحة التيقن ، ويحترى، ضعفاء الايمان.

و فى الثياب الاسلامية من الجلال و الجمال ما يضنى على الآنى حيامها ، لتظل مصونة مكرمة .. ومهمة المجتمع الفاضل أن يحفظ عليها كرامتها حينتذ، ويبدى سلوكا رشيداً إذا ما اضطرتها ظروف الحياة للزوج إلى معتركها .

و يرى ظريف أن الزى الاسلاى لها ، بضميمة الحجاب ـ المتوادث من قبل الاسلام ـ تأمين جمالى للرأة : فان سترت و احتجبت أمنت عند ذبول جمالها لسبب ما .. أن يزيغ بصر ذوجها إلى ما تبدى من مفاتن بنات جنسها بمن يرتمن في ميعة الصبا و الجمال .. و سبحان مقلب القلوب .. و في التأمين الجمالي ما يأخذ بالحجز و يعصم من الزلل ، و يقنع بالمقدود .

وحين يقل الواذع الدينى ، و تحطم « العلمانية » سياج الحلق و الفضيلة ، لا نرى عاصماً فى مجال الاسرة و صيانتها سوى المبالغة فى الحيطة ، و أخذ الحذر ، وتجنب الاختلاط ، و وأد عوامل الفتنة فى مهدها ، و « ذلك أذكى لهم » و أطهر لقلوبهم من أرجاس الشهوات ، و حسبنا هنا تحذير الرسول - النبي الاى _ من الاختلاط ، حتى من أفرباء الروج .. فى قوله : « إياكم و الدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار : أ وأيت الحو ؟ قال : « الحو الموت » أى يجب أن يخاف كا يخاف كا يخاف كا يخاف الموت .

و من الناس من يرى أن علكة المرأة بيتها ، و أن أعدامها ــ الحسمون أنصارها - يمكرون بها في هذه الآيام ، لافساد فطرتها ، وتعطيل وظيفتها ، وتشتيت أسرتها، وبالتألى انحدار المجتمع الاسلامي كله إلى مكان سحيق من الانحلال والصلال و ويرون أيضاً أن الاستعماد يتعاون مع الحركات الحدامة، مثل الصهيونية والشيوعية و الاستشراق، على إذكاء هذا الجانب، باثارة الشبهات في أذهان العامة والحاصة، و في دور العلم حول المرأة و مشاكلها: زواجاً، و طلاقاً، و حجاباً، و تعدد زوجات و كلها قيود تقض مضاجعهم، وتقيد حريات المرأة في دنيا الواقع اليوم، و من حقها _ في رأيهم _ أن تندفع لتحقيق واقمها و عالمها و طموحاتها بلا حد و لا قيسد .

ويرون أن هذه الدعاوى من أهدائها خطر عليها، لآن علكتها فى بيتها داعية لشئونة ، تنشر حنانها و أديجها فى أجوائه ، مصونة عن الآعين الخائنة ، و القلوب الحاوية ، وتبق امرأة كما خلقها الله ، لها مجالها المختص والممتاز ، ومسارها المختاد : فالحجاب دليل عفافها ، و صهام صيانتها ، وعدم اختلاطها منما للفتنة ، و صوناً عن العبث ، و مجاصة عند كثرة الفساق ، وعدم سفرها وحدها سداً لباب الفتنة والقيل و القال ، و التبذل و الضياع .

و يستشهدون برأى بعض المفكرين المعاصرين ، مثل : (برتراندراسل) فى أن ما يساعد على دعم الحياة الزوجية ·· خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمع بالمصادقة و الخالطة بين المتزوجين من الرجال و النساء ·· سواء فى العمل أو فى المناسبات والحفلات وما شابهما ، لأن ذلك سبب الشقاء و انهيار البيوت والطلاق ·

لقد شتى إنسان الغرب والشرق لآنهم تركوا الحبل على الغادب، وجعلوا من الحرية فوضى ، و من الانسانية حيوانية ، فاختلطت الأمور ، و ساء المصهر ...

فهلا تمسكنا بحبل الله المدين، وقرآنه الحكيم، وهدى رسوله الكريم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وترفرف عليم سعادة غامرة، حين يرضى عنهم الحكيم الخبير.







الدعوة الأسلا

الأدب النبوى

[هذا المقال كتبه سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى منذ أكثر من نصف قرن فى عام ١٣٥١ه - ١٩٣٢م لأول عدد من مجلة « العنباه » الغراه ، التى صدرت من ندوة العلماه فى محرم ١٣٥١ه ، ننشره فى مجلة « البعث » نظراً إلى ما يحتوى عليه من أدب رفيع وأسلوب قوى وفكر نير جميل] « التحرير »

ما ظنك؟ ببشر ذل بالقرآن لسانه ، وامتزج القرآن بلحمه و دمه ، وجرى فيه بجرى الروح ، وأخذ بقلبه و استأثر بلبه ، بلى أشرب فى قلبه القرآن ، و تمكن منه ما الله أعلم به ، فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحى _ فكما قال أخونا الشاعر مصطنى صادق الرافعى _ قد جاء من سبيله ، و إن لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله ، قد عبسد له الوحى طريق الكلام و ذلله :

كما كان بعد السيل مجراه مرتما .

ما ظنك ؟ بمولود من بنى هاشم ولدته أم القرى ، نشأ فى بنى سعد بن بكر و عاش فى قريش ، أخواله بنو زهرة ، تروج فى بنى أسد ، وهاجر إلى بنى عمرو ، ما ظنك ؟ ببشر يقول فيه ناعته « متواصل الآحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة و لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه . . . و يتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ، اقرأ فصلا للجاحظ فى بيان أفضل الكلام « و القول ما قالت حذام » قال رحمه الله :

أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره و معناه ظاهراً فى لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة و غشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فاذا كان المعنى شريفاً و اللفظ بليغاً ، صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ،

البعث إلاسلاى الأدب النبوى

منزها عن الاختلال مصوناً عن التكلّف ، صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة . . . و متى فصلت الكلمة على هذه الشريطة و نفذت من قائلها على هذه الصفة ، "كساها الله من التوفيق ، و منحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة ، ثم انظر إلى قول النبى صلى الله عليه و سلم :

- ۱- « مثل ما بعثنی اقد به من الحدی و العلم کمثل الغیث الکثیر أصاب ارضا فکان منها نقیدة قبلت الماء فأنتبت الکلاء و العشب الکثیر ، و کانت منها أجادب أمسکت الماء ففع اقد بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا وأصاب منها طائفة أخری ، إنما هی قیعان لا تمسك ماءاً و لا تنبت کلاء ، فذلك مثل من فقه فی دین الله و نفعه ما بعثنی به افله فعلم و علم و مثل من لم یرفع بذلك رأساً ، و لم یقبل هدی الله الذی أرسلت به » .
 - ٧- « الحلال بين و الحرام بين و بينها مشتبهات لا يعلما كثير من الناس ، فن اتنى فلشبهات استبرأ لدينه و عرضه و من وقع فى الشبهات كراح يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا و إن لكل ملك حمى ، ألا و إن حمى الله عادمه ، ألا وإن فى الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت ضد الجسد كله ، ألا و هى القلب » .
 - ٣- إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأدض: قبل وما بركات الأدض قال زهرة الدنيا ، لا يأتى الحير إلا بالحير ، إن هذا المال خضرة حلوة ، و إن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا أكلة الحضرة أكلت ، حتى إذا امتدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت ، فأكلت ، و إن هذا المال حلوة من أخذه بحقه و وضعمه في مد

حقه فنعم العون هو ، و من أخذه بغير حقه كان الذى يأكل و لا يشبع ، لو أن لابن آدم مثل واد مالا لاحب أن له إليه مثله ، و لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، و يتوب الله على من تاب .

e de grande y

« سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، الحديث و فيه « و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خالباً فضاضي عيناه ، إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفخ فيه يمينه و شماله و بين مده و وراه ، و عمل فيه خيراً » .

« سبحان الله ماذا أنول الليلة من الفتن ، ماذا أنول من الحزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يا رب كاسية فى الدنيا عادية فى الآخرة » « قبل : يا رسول الله و ما الجسر ؟ قال دحض منه فيها خطاطيف و كلاليب و حسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين و كالبرق و كالربح و كالطير و كأجاويد الحيل و الركاب فناج مسلم و مخدوش مرسل ، و مكدوس فى ناد جهنم ، انتهى .

و من جوامع كله مراق في معنى الاحسان « أن تعب الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » و قوله « إنما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة» و بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه « إنما الاعمال بالنيات » « البيد العلبا خير من البيد السفلي » « لا تجن يمينك على شمالك » المصغف أمير الركب » « إياكم و خضراء الدمن » « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » « الاثم ما حاك في صدرك » « دع ما يرببك إلى ما لا يرببك » « الدين النصيحة » . هل ترى الجاحظ يعني غير كلام النبي مراقي : حاش قه وأى كلام أحق بأن يلبسه اقد من ثياب الجلالة و يغشيه من نور الحكة على حسب نية صاحبه وتقوى يلبسه اقد من ثياب الجلالة و يغشيه من نور الحكة على حسب نية صاحبه وتقوى

البعث الاسلام الآدب التبوى

قائله و يكسوه من النوفيق و يمنحه من التأييد ما لا يمنع من تعظيمه به صدور الجائرة من كلام نبيه ملك .

و هو مع إعجازه إذا سمه الجاهل ربما ظن أنه يحسن مثله و هذا هو الكلام البليغ ، كما قال ابن المقفع ، والسهل الممتنع ، ثم أنشا الجاحظ يصف كلام النبي عليه و حسبك به وصافا و ناعتا ونكتني به «هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد ممانيه وجل عن الصنعــة و نره عن التكلف ، استعمل المبسوط في موضع البسط و المقصور في موضع القصر و هجرت الغريب الوحشي و رغب عن الهجين السوق فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمـــة و شد بالتأييد و يسر بالنوفيق ، و هذا الكلام الذي ألق الله المحبة عليه و غشاه بالقبول وجمع له بين المهابة و الحلاوة ، وبين حسن الافهام و قلة عدد الكلام، وهو مع استغنائه عن إعادته و قلة حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة و لا زلت له قدم و لا بارت له حجة ، و لم يقم له خصم و لا أفحمه خطيب بل يبذ الحطب الطوال بالكلام القصير و لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الحصم و لا يحتج إلا بالصدق و لا يطلب الفلج إلا بالحق و لا يستمين بالحلامة و لا يستعمل الموادية و لا يهمز و لا يلمز و لا يبطق و لا يعجل ولا يسهب و لا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً و أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجل مذهباً و لا أكرم مطلباً و لا أحسن موقعاً ولا أسهل عزجاً و لا أفصم عن معناه و لا أبين عن فحواه من كلام النبي مُنْكِلِيُّهُ ، انتهى.

و أصابه مَلِيَّةِ اقتسبوا من هذا النور _ رضى الله عنهم - و معشر الآنيباء قوم لا يشق بهم جليسهم وهم حملة هذا العلم وأحتى غباد الله بالانتفاع به وأولى به من غيرهم _ و الله أعلم حيث يحمل الفضل - فان كان غنيا _ و لا جرم - فقد

وجد تربة كريمة _ و أصاب أرضاً نقيسة كما قال عليه الصلاة و السلام : قبلت الماء فأنبتت الكلاء و العشب الكثير .

The second secon

و ما هو إلا أنهم جلسوا إليه و غشوه ، و خالطوه ــ و عاشروه و صحبو: و أحبوه و تضلعوا من كلامه و حفظوا أحكام منطقـه ، و اقتفوا آثاره فى كل. شتى (۱) .

و هل نشأ أمير المؤمنين على بن أبى طالب و أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إلا فى حجره - مُنْفِق و كنا نرجو أن نأتى بأمثلة من كلامهم فيتبين الصبح لذى عينين ، و لكن قد طال بنا الكلام و من شاء فليراجع حديث أبى هريرة قال : كنا قموداً حول رسول الله مَنْفِق معنا أبو بكر وعمر فقام رسول الله مَنْفِق من بين أظهرنا فأبطا علينا و خشينا أن يقطع دوننا و فزعنا و قمنا و كنت أول من فزع . الحديث إلىخ .

و حديث الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة رواه البخاري و غيره عن أنس و ابن مسمود و أبي سعيد، و حديث أبي قتادة قال خاطبنا رسول الله _ مرافي _ فقال إنكم تسيرون عشيكم و ليلتكم و تأتون الماء إن شاء الله أخرجه مسلم وغيره. و حديث الافك و حديث كعب بن مالك في قصة تبوك .

و حمال هذا العلم من بعدهم منهم من قعسد به الفقه و أمر الفتوى و علم

 ⁽۱) و والله لكلامهم أحرى و أحق بأن يدرس و يحفظ و يذاكر و يحتج به من غيره و لكن أقواماً أخطأهم كتاب الله و كلام نبيبه و أصحابه أن يتعلموا منه كلام العرب و سنتهم فيه و مذاهبهم و اشتغلوا بما لا يكون في شئي من كلام العرب ولا ترى عليه آثاده من أدب و كأنوا ظالمين ، و هل الظلم إلا انتقاص الحق و وضع الشئي في غير موضعه ، و الناس أعداه ما جهلوا ، انتهى .

البعث الاسلام الأدب النبوى

الرجال وغليه كامام أهل السنة أحد بن حنبل والامام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى و صاحب الامام مسلم بن حجاج القشيرى إلا أن فى الجامع الصحيح للبخارى من أدب ولطف كلام ما قد يستوقف نظر الناظر ، و فى المحدثين أدباء كملامة النابعين الامام الشعبى والامام الليث بن سعد وشيخ الامام أبى عبد الرحمن عبد الله بن مبارك الحنظلى و الامام عثمان سعيد الدارى و الامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله و غيرهم _ فهؤلاد أدباء المحدثين .

ثم جاه بعدهم أقوام درسوا الحديث و درسوا ولكن ما استطعموا كلام النبي ما الله الله النبي الموقع الماشي الاكم وفقوا لفقه كلام النبي العربي الهاشمي الاكما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لغة القرآن وأدبها فنراهم لا يدهشهم أدبه الجليل ، و إن قبل لهم في ذلك قالوا ما لنا و لهذا أو ليس هذا من شأننا معشر الفقهاء و إنما لنا إقامة الدليل ، و الترجيح ، و التحقيق ، فهم كما قال الشيخ أحمد بن فارس ، يسرون بما ساه به اللبيب .

والعجب لقوم يذهبون بأنفسهم و يرونها من الأدب ما يرون، ترى الواحد منهم يحفظ آلافاً من أبيات رؤبة بن العجاج والراجز وذى الرمة وأمثالهم، إن شاعراً من الشعراء المحدثين كان يصلى الصلوات فى آخر عمره بالتيمم و يدل عليه قوله كذا وشعره كذا، و إن امره القيس لما ذهب إلى الروم ليستنجد قيصر ذهب بطريق كذا او يبسط القول فى حب ابن أبى ربيعة و شعره لو استمليته جملة من جوامع كله عليه لسقط فى يديه و تحير .

فنعوذ باقه من سوء الاختياد :

و الحق أن حديث رسول الله مَلِيَّةِ كَدَيْنَه _ كَا قَالَ نَابِعَةَ كَتَابِ الشرق_ ضاع بين جاحد و جامد .

هذا سطور علقتها على تشتت بال و تراحم أشغال و عسى الله أن يوفقنا لا فراد كتاب في هذا الباب ، و على الله قصد السبيل .

الأدب الاسلامى فى تراثنا التاريخى و الجغرافى (الحلة الثـانة)

الاستاذ الدكتور فتحى عثمان مدير البحوث (سابقاً) بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية رئيس تحرير مجلة «العربية» (Syralia) حالياً

هذا هو الآدب المنبث في الكتابات المشرقة للفقهاء المبرزين ، لا تخطائه حتى وهم يناقشون أدق القضايا الفقهة نرى ابن حزم يحدد ما يجب عمله « على كل مسلم عامل بالنع مى ذكر أو أنى حر أو عبد . . . » و بعد أن يعدد أبوابه يقول : « فهذا كله لايسع جهله أحدا من النساس : ذكورهم و إنائهم ، أحرارهم و عبيدهم و إمائهم ، و فرض عليهم أن يأخذوا فى تعسلم ذلك من حين يبلغون الحلم و هم مسلمون ، أومن حين يسلمون بعد بلوغهم الحلم . و يجبر الامام أزواج النساء وسادات الآرقاء على تعليمهم ما ذكرنا ، إما بأنفسهم وإما بالاباحة لهم لقاء من يعلمهم ، و فرض على الامام أن يأخذ الناس بذلك و إن يرتب أقواما لتعليم الجهال » . ثم يعرض بعد ذلك ما يجب عله بوجه خاص فوق ذلك النصاب الأساسي العام بالنسبة لبعض الفئات مثل أصحاب الأموال و التجار و الأمراء و القواد و القضاة . كما يناقش النكاليف الشرعية المفروضة على المرأة المسلمة التي تشترك فيها مع الرجال و منها العلم فيقول : « فان قالوا : فأوجبوا الجهاد فرضاً على النساء قبل لهم : لولا قول دسول اقه لمائشة إذ استأذنته في الجهاد (لكن الخضال الجهاد حج مبرور) لكان الجهاد عليهن فرضاً ، لكن علنا بهذا الحديث أن

الجهاد على النساء مدب لا فرض لآنه عليه السلام لم ينهها عن ذلك ، و لكن أخبرها أن الحج لهن أفضل منه . فإن قالوا: فأوجبوا عليهن النفاد للنفقه في الدين و الآمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، قلنا : تعم هذا واجب عليهن كوجوبه على الرجال . و فرض على كل امرأة التفقه في كل ما يخصها كما أن ذلك فرض على الرجال ، ففرض على ذات المال منهن معرفة أحكام الزكاة ، و فرض عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة و الصلاة و الصوم و ما يحل و ما يحرم من المآكل و المشارب و الملابس و غير ذلك – كالرجال ولا فرق . ولو تفقهت امرأة في علوم الديانة للزمنا قبول نذارتها ، وقد كان ذلك – فهؤلاء أزواج النبي وصواحبه قد نقل عنهن أحكام الدين و قامت الحجة بنقلهن ، ولا خلاف بين أصحابنا وجميع أهل نحلتنا في ذلك ، (1) . فانظروا – رحمكم القه – كيف يجتمع الفقه و الآدب في ذاتر تراثنا من المرسوعات الفقهية الضخمة ، عاقد لا يتوقع فيه كثيرون أن يكون محلا للتعبير الآدبي .

إو استمع إلى الامام المجاهد تتى الدين ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ ه) يقول فى ختـــام كنابه الموجز العميق الممتع (السياسة الشرعية فى إصــلاح الراعى و الرعية) : « فالواجب آنخاذ الامارة دينا و قربة يتقرب بها إلى اقله ، فان التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات ، و إنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتفاء الرياسة أو المال بها و غاية مريد الرياسة أن يكون كفرعون و جامع المال أن يكون كقادون ، و قد بين الله تعالى فى كتابه حال فرعون و قادون . . . وقال تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للتقين » (القصص / ٨٣) ، فان الناس علواً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للتقين » (القصص / ٨٣) ، فان الناس

⁽۱) ابن حزم: الأحكام ج ۲ ص ۸۱ – ۸۲

أربعة أقسام : الأول برمدون العلو على الناس والفساد في الأرض و هؤلَّاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون و حزبه وهؤلآء هم شرار الحلق . . . الثانى : الذين يريدون الفساد بلاعلو كالسراق المجرمين من سفلة النساس. الثالث: يريد العلو بلافساد كالذين عندهم دين يريدون أن يعلوا به على غيرهم من الناس. وأما القسم الرابع : فهم أهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً ، مع أنهم قد يكونون أعلى من غيرهم ٠٠٠٠ فكم عن يريد العلو ولا يزيده ذلك إلا سفولًا ، وكم عن جعل من الاعلين و هو لا يربد العلو ولا الفساد . و ذلك لآن إدادة العلو على الخلق ظلم لآن الناس من جنس واحد ، فارادة الانسان أن يكون هو الآعلى و نظيره تحته ظلم . . . ثم إنه مع هذا لابد في العقل و الدين من أن يكون بمضهم فوق بعض ، كما أن الجسد لا يصلح إلا برأس . قال تعالى: « و هو الذي جملكم خلائف الأرض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آناكم ، (الأنعام / ١٦٥) . . فجاءت الشريعة بصرف السلطان و المال في سبيل الله . فاذا كان المقصود بالسلطان هو التقرب إلى الله و إنفـــاق ذلك في سببله ، كان ذلك صلاح الدين و الدنيا . و إن انفرد السلطان عن الدين، والدين عن السلطان فسدت أحوال الناس و إنما يمتاز أهل طاعة الله عن أهل معصيتــه مالنية و العمل الصالح و كما غلب على كثير من ولاة الأمور ارادة المال والشرف صاروا بمعزل عن حقيقة الايمان وكمال الدين ، ثم منهم من غلب الدين و أعرض عما لا يتم الدين إلا به من ذلك ، و منهم من دأى حاجته إلى ذلك فأخذه معرضا عن الدين لا عتقاده أنه مناف لذلك ، و صار الدين عنده في على الرحمة و الذل لا في محل العلو و العز . وكذلك كما غلب على كثير من أهل الديانة المجز عن تكيـــل الدين و الجزع لما قد يصيبهم في اقامتهم من البلاء ، و جزى الله شيخ الاسلام خيراً عن كل ما انتفع بدله و بيانه ، لا ينقص ذاك من أجور هؤلاء المنتفدين شيئاً .

و هذا تليذ شيخ الاسلام الامام ابن القيم (المتوفى سنة ٧٥١ م) ينقسل مناظرة فى شأن ما يجوز من العمل بالسياسة فيقول و قال ابن عقيل : السياسة ما كان من الافعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح و أبعد عن الفساد ، و إن لم يشرعه الرسول منظية ولا نول به وحى ، فان أردت بقولك : لا سياسة إلا ما وافق الشرع — أى مالم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح ، و إن أردت ما نطق به الشرع (أى عيناً ونصاً) فغلط و تغليط للصحابة . . . ولو لم يكن الا تحريق المصاحف (لكنى) ، كان دأيا اعتمدوا فيه على مصلحة . . . قلت : هذا موضع مزلة أقدام و مصلة أفهام ، و هو مقسام صنك فى معترك صعب . فرط فيه طائفة : فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق وجرأوا أمل الفجور على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، و سدوا على أنفسهم طرقاً محيحة من العلرق التي يعرف بها المحتى من المبطل . . . و الذي أوجب لهم ذلك نوع

تقصير في معرفة حقيقة الشريعة ، و التطبيق بين الواقع و بينها . فلما رأى ولاة الآمر ذلك و أن الناس لا يستقيم أمرهم إلا بشتى زائد على ما فهمه هؤلاً. من الشريعة ، أحدثوا لهم قوانين سياسية ينتظم لها مصالح العالم ، فتولد من تقصير أولئك في الشريمسة و إحداث هؤلاً. ما أحدثوا من أوضاع سباستهم شر طويل و فساد عريض ، و تفاقم الأمر و تعذر استدراكه . و أفرط فيه طائفة أخرى : فسوغت منه ما يناقض حكم الله و رسوله . وكلتا الطائفتين أتيتا من قبل تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله ، فإن الله أرسل رسله و أنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط – وهو الدل الذي قامت به السهاوات و الأرض ، فاذا ظهرت أمارات الحق و قامت أدلة العدل و أسفر صبحه بأى طريق فثم شرع الله ودينه ورضاه و أمره لا نقول إن السياسة العادلة مخالفة للشريعة الكاملة ، بل هي جزء من أجزاتها و باب من أبوابها ، و تسميتها سياسة أمر اصطلاحي ، و إلا إذا كانت عدلاً فهي من الشرع (١) . • ومن له ذوق في الشريعة و اطلاع كالاتها، و إنها لغاية مصلحة العباد في المعاش و المعاد ، و محبَّمًا بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق و إنه لاعدل فوق عدلها و لا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح ، عرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها فان السياسة نوعان : سياسة ظالمة فالشريمة تحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر هي عين الشريعة ، علمها من علمها وجهلها من جهلها ، (٢) « اعلم أن الشريعة عدل

⁽۱) ابن القيم : اعلام الموقعين - مراجعة عبد الرؤف سعد - القاهرة ج ٤ ص ٢٧٣ و انظر للؤلف تفسير الطرق الحكية في السياسة الشرعية -دار الباز بمكة المكرمة ص ١٢ - ١٤.

⁽٢) الطرق الحكية ص ٥.

كلها ، و قسط كلها ، و رحمة كلها . . . فكل مسألة خرجت من العدل إلى الظلم و من القسط إلى الجور و من الرحمة إلى ضدها ، فليست من الشريمة وإن أدخلت فيها بالتأويل . . . (1) .

هذا البيان العذب الرقراق ، خرج من مشكاة واحدة مع العلم الغزير النافع والحجج القاطعة ، واقتبس من نور الآدب القرآن والقرآن المثل الأعلى . . . ومثل هذا الآداء الذي يقرن العلم بالآدب ، و يؤلف بين النفع و الجال ، هو أولى بأن يجلى و يبين للناس

و لقد عرفت الآداب العالمية مفكرين و علما صاغوا فيكرهم و علمهم في بيان حلو أخاذ ، فكانت كتاباتهم مورداً فكرياً و نموذجا أديبا في نفس الوقت ، وكان أثرهم المتطاول لآدبهم نتيجة احتوائه فكراً و علما · · · وهل ينكر أحد هذا المورد الجامع للجهال الآدبي و الثراء الفكرى العلى الفلسني في إنتاج مونقسكيو (المتوفى ١٧٥٥) و دوسو (المتوفى ١٧٧٨) و دوسو (المتوفى ١٧٧٨) و فولتير (المتوفى ١٧٧٨) في تاريخ الفكر الفرنسي الحديث · · · · وهل ينكره أحد في مؤلفات جيبون وويلز وتريفليان من المؤرخين البريطانيين المحدثين ؟ ؟ التعبير الآدبي في تراثنا في التاريخ و البلدان :

و استهدف فی حدیثی إلیكم تقدیم بعض المقتطفات من تراثنا الزاخر فی مجال التاریخ و ما یتصل به من كتب السیر و التراجم و الطبقات و الانساب ، و فی مجال البلدان و ما یتصل بها من كتب الرحلات ، و لقد اعتبرت سلاسل عربیة حدیثة مشهورة فی (الفنون الادبیة) : (التراجم و السیر) و (الرحلات) من هذه الفنون الادبیة ، وكتب فی احدی هذه السلاسل الادیب المصری المعروف الاستاذ

⁽١) اعلام الموقمين .

محمد عبد الغنى حسن كتاب (التراجم والسير) وكتب الدكتور شوقى ضيف استاذ الأدب العربى بجامعة القاهرة كتاب « الرحلات » فى نفس السلسلة . وكتب المستشرق الروسى كراتشكونسكى كتابه المعروف (الأدب الجغرانى العربي) .

النموذج القرآني لادب الناريخ و السير :

إن القرآن الكريم و له المثل الأعلى قد علم المسلين كيف تصاغ الحقمائق التاريخية و الكونية الواقعة في بيان رائع معجز ، دون أن ينال البيان الأدبي من الحقيقية الناريخية أو الكونية ودون أن تجفف الحقيقية التاريخية أو الكونية من نداوة التميير الادبي. يقول عز من قاتل في وصف مكان المعركة في موقعة بدر: ﴿ إِذْ أَنَّتُمْ بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى و الركب أسفل منكم ، ولو تواعدتهم لاختلفتم في الميعاد و لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، لهلك من هلك عن بينة ويحاً من حى عن بينة و إن الله لسميع عليم ، (الانفال / ٤٢) . ثم يقول عز من قائل عن عدد جيش المشركين: • وإذ يريكموهم إذ النقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله امراً كان مفعولاً ، و إلى الله ترجع الأمور ، (الانفال / ٤٤) و في الآيتين تحديد دقيق للوقائع مصوغ في بيان معجز يقدم النموذج الذي يستفاد منه و لكن لا يمكن بلوغ أحكامه ، ويخلص القرآن دائما إلى الحكمة و العبرة و النتيجة الاعتقادية الفلسفية للاحداث «ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى اقه ترجع الامور ويقول تمالى في وصف تطور الوقائع بالنسبة لجيش المسلمين في غزوة أحد: • ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه ، حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر وعصيتم من بعـــد ما أَرَاكُم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الآخرة ، مُم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين . إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و الرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما يغم لكيلا تحزنوا

على ما فاتكم و لا ما أصابكم ، و الله خبير بما تعملون . ثم أنول عليكم من بعد الغم أ،نة نعاساً يغشي طائفة منكم، وطأئفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون : هل لنا من الأمر من شئى ، قل إن الأمر كله لله ، يخفون بى أنفسهم مالا يبدون لك ، يقولون لوكان لنا من الأمر شئى ما قتلنا ههنا ، قل لوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، و ليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، و الله عليم بذات الصدور . إن الذين تولوا منكم يوم التق الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفيا الله عنهم إن الله غفور حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا و قالوا لاخوامهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا و ما قتــلوا ، ليجمل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ، الله يحيى ويميت ، والله بما تعملون بصير . ولأن قتاتم فى سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير بمـا يجمعون ، (آل عمران / ١٥٢-١٥٧). ومرة أخرى يأتلف في الآيات دقة العرض للوقائع - بمـا في ذلك الوقائع النفسية في أعماقها وأغوادها ، مع روعة البيان ، و يخلص هـــذا التِفصيل التاريخي الأدبي المعجز إلى الحقائق الايمانية التي ينبغي تأكيدها: ﴿ قُلَ إِنَّ الْأُمْرَكُلُهُ لِلَّهِ ﴾ . ﴿ وَاللَّهُ يحيي ويميت، والله بما تعملون بصير ، ﴿ وَأَنْنَ مُتَّمَ أَوْ فَتَلَّتُمْ لَا لِلَّهِ تَحْشُرُونَ ﴾ .

و يكشف القرآن تحالف الكفار و المنافقين و اليهود فيها ذكره عن إجلاه يهود بنى النصير بعد معركة أحد: « ألم تر إلى الذين نافعوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب اثن أخرجتم لنخرجن ممكم و لا نطبع فيكم أحداً أبداً و إن قوتاتم لنفصرنكم ، واقه يشهد إنهم لكاذبون . اثن أخرجوا لايخرجون معهم ، و اثن نصروهم ليولن الادباد ثم لا ينصرون . لانتم و اثن مدورهم من اقه ، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا

إلا فى قرى محصفة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شي ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون · كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم و لهم عبداب أليم · كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إلى برى منك إنى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين ، (الحشر ١١ -١٧).

و فى غزوة الاحزاب يصور القرآن النحزب و النصب بين الكفار و أهل الكتاب من اليهود و المنافقين و أثره الموقوت ويخلص من ذلك إلى سوق الحقائق الاعتقادية و تثبيتها : « إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم و إذ زاعت الابصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا . إذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن فريق منهم الذي ، يقولون إن بيوتنا عورة و ما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا . ولو دخلت عليهم من أقطادها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً . و لو دخلت عليهم من أقطادها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً . و لو دخلت الله مسئولا . قل ان يغفكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا يمتمون إلا قليلا ، (الاحزاب

و قد احتمع على المسلمين كيد الكافرين و المنافقين و حلفائهم اليهود مرة أخرى يوم الاحزاب: « قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لاخوانهم هلم إلينا و لا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم ، فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعيهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الحتوف سلقوكم بالسنة حداد، المحمة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً .

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا، وإن يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أبنائكم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا > (الاحواب / ١٨-٢٠) . على أنه كانت إلى جانب الصور السلبية التى يذكرها القرآن عن مسكر المسلمين : وفيكم سماعون لهم > (النوبة) صور إيحابية مشرقة مضيئة و ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ويتوب عليهم ، إن الله كان غفوراً رحيا > (الاحزاب / ٢٧-٢٤) . وهكذا كانت العاقبة لمنقين ، و الدائرة على الكفار و المنافقين وحلفائهم اليهود > و رد الله الذين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً ، وكنى اقه المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيوا . كفرية اتمتلون و تأمرون فريقا ، وكنى اقه المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيوا . فريقا تمتلون و تأمرون فريقا . و أورثكم أرضهم و ديارهم وأموالهم و أرضا فريقا تمتلون و كان الله على كل شقى قديراً » (الاحزاب / ٢٥ - ٢٧) .

ويطول بنا العرض لو أردنا أن نستقصى ما ذكره القرآن عن وقائع غزوات الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وما اشتملت عليه من بيان دقيق للوقائع المادية والنفسية في أسلوب رائع معجز . يسوق إلى تثبيت حقائق الايمان في النفوس و العقول ، و حسبنا أن نشير بالاضافة إلى ما سبق إلى ماورد عن يوم الحديبية في سورة الفتح ، و ما ورد عن غزوتي حنين و تبوك في سورة براءة ، فضلا عما ذكره القرآن من وقائم أخرى متعددة منه .

كذلك عرض القرآن لسير الأنبياء و المرسلين ، و فصل سيرة عاتمهم محمد طبه أفضل الصلوات و السليم ، ونسوق نموذجا جامعاً معبراً من سهرة يوسف عليه

السلام التي قصتها السورة المعروفة باسمه . وتفتح السورة و السيرة بهذا الاستهلال البليغ المشرق : • نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـــذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين - إذ قال يوسف لابيه يا أبت إنى رأيت أحمد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين . قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين. وكذلك يجتبيك دبك و يعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم ، واسحق ، إن دبك عليم حكيم ، (يوسف / ٣ - ٦) . و تفاصيل سيرة نبي الله الكريم بن الكريم يوسف عليه السلام _ كما وصفه النبي محمد مرضي في آيات القرآن غاية في الروعة البيانية و العبرة الاعتقادية الاخلاقية . وكما استهلت السهرة بذلك الاستهلال الرائع ، اختتمت بهذا الختام الأخاذ الذي أجمل وقائع السيرة وخلص إلى غايتها التربوية • فلما أن جاء البشير ألقاء على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون . قالوا : يا أبانًا استغفرانا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف أستعفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر إن شاه الله آمنين . و رفع أبويه على العرش و خروا له مجداً ، و قال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا ، و قد أحسن بى إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نوع الشيطان بيني و بين إخوت ، إن رقب لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتیتنی من الملك و علمتنی من تأویل الاحادیث فاطر السموات و الارض أنت ولي في الدنبــا و الآخرة توفق مسلما و ألحقني بالصالحين . ذلك من أنباء للغيب نوحيه إليك و ما كنت لليهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون . و ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ، (يوسف / ٩٦ ـ ١٠٣) . وتأتى آخر آيات السودة و السيرة

تؤكد الحكمة من سوق وقائع التاديخ الصحيحة « لقد كان في تصصيم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثاً يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شقى و مدى و رحمة لقوم يؤمنون ، (١١١) .

و يعرض القرآن لظواهر الكون عرضه الذي يقترن فيه ذكر الحقائق بروعة البيان و يخلص إلى تأكيد الايمان : • ألم تر أن اقله أنول من السماء ماء فأخرحنا به ثمرات مختلفا الوأنها ، و من الجبال جدد بيض و حر مختلف الوانها و غراببب سود . و من الناس و الدواب و الأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ، (فاطر / ٢٨) ، • و سخر لكم الال و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذراً لكم في الارض مختلفاً الوانه ، إن في ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لنأكلوا منه لحما طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه و لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون . وألتى في الارض رواسي أن تميد بكم وأنهارآ وسبلا الملكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . و إن تعـــدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم ، (النحل ۱۲ - ۱۸) • و من آیانه خلق السموات و الارض و اختلاف ألسنكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين . و من آياته منامكم بالليل و النهاد و ابتغاؤكم من نضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون . و من آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ر ينول من السياء ماء فيحيي به الأرض بعـــد موتها ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، (الروم / ٢٢ - ٢٤) ، « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور ، (الملك / ١٥).

الىعث الاسلامي

و يسوق القرآن رحلة ذى القرنين، فيتنبع مواقعها و ما تبينه صاحبها فى كل موقع من ظواهر طبيعية و بشرية : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمّة ووجد عندها قوما . (الكهف / ٨٦) « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دينها سترا . كذلك و قد أحطنا بما لديه خبراً . ثم أتبع سببا . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهها قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجمل يفقهون قولا . قالون خير ، فأهينونى بقوة أجمل بينكم و بينهم ددما ، (الكهف / ٥٠ ـ ٥٠) .

و أخبار هذه الرحلة تستهل بتقرير ما أنعم الله على الانسان بعامة وعلى ذى القرانين بخاصة من طاقات و إمكانيات ووسائل فى نفسه وفيها تحت يده، وإنه قد استثمرها بحق و لم يهملها فساقت إلى المزيد من العلم و المعرفة : • إذا مكنا له فى الأرض و آتيناه من كل شق سبباً . فأتبع سببا » (السكهف / ٨٤ - ٨٥) .



الفوائد المصرفية و ربويتها و حكم الانتفاع بها - ۲ –

فضيلة الصيخ محمد برهان الدين السنبهلي أستاذ التفسير و الحديث و أمين مجلس الدراسات الشرعية بدار العلوم لندوة العلماء _ لكناؤ (الهند)

تعریب : محمد أكرم الندوی

يجدد بنا و نحن نريد أن نتعرف على حكم الشرع في هذه القضيـة أن ننظر في أبهادها .

إن هناك أربع جهات لهذه القضية: (١) أن يأخذ الربا من المصرف وينفق على نفسه (٢) أن لا يأخذه بل يتركه إلى المصرف يوجهه حيث شاء (٣) أن يأخذه أن يأخذه ويوزعه على الفقراء، و ههنا جهة إمكانية أخرى وهي أن ينفقه على الأغنياء ولكن هذه الجهة ليست بمعزل عن الجهة الأولى. لأن الانفاق على الأغنياء مثل الانفاق على نفسه، فإن هذا الانفاق يسمى في الشرع هدية و الهدية من مصاريف الرجل الذاتية من حيث إن فائدتها قد ترجع إلى صاحبها عاجلا أو آجلا أو أنه يتوقع أن ترجع إليه فائدتها .

فأما الصورة الأولى فلا تباح أصلا لآن معنى إباحتها أكل الربا من غير منرورة -- و من المعلوم أن القرآن و الحديث قـــد حرما الربا و شددا الوهيد عليه، ولم يختلف فيه من العلماء أحد بل أجمت الآمة عليه .

لا حاجة هنا إلى ذكر أن المرء قد يحتاج إلى التعامل مع المصارف الربوية فيباح هذا (إذا مست الحاجة أو الضرورة) و أما أكل الربا فلا حاجة إليها ولا ضرورة بصفة عامة (لاسيا للذين يضطرون إلى إيداع النقود فى المصادف) ولا يغيبن عن البال أننا لم نعن بالضرورة أو الحاجة إلا المصطلح الشرعى (المذكور

و المبين سابقاً) و أما الصورة الثانية التي مفادها أن تترك الفائدة إلى المصارف التضعها حيث شامت ، فأنها - مهما اعتبرها بعض الناس اقتضاء التقوى و موافقة حكم الشرع ، و مهما ترجح هذا الرأى لديهم . لا يشك في تحريمها أو كراهيها كل من أه أدنى بصيرة نافذة و عرف نظام المصارف في توزيع هذه المبالغ ، فأنه قد عرف بطرق أمينة - بل هي حقيقة ثابتة - أن مبالغ الربا التي يرفضها صاحبها لا ترد البنك إلى مستحقيها الذين أخذت مهم (١) بل تعنعها حيث شاءت من جهات الصرف ، و هذه الجهات - مهما كانت صالحة لدى مديرى المصارف ، و لكنها - من وجهة النظر الاسلامية - صارة و أداة هذم للدين و المجتمع ، و تشهد التجارب أن هذه المبالغ تنفق على المؤسسات التي تعمل لهذم الاسلام ولهذا و تشهد التجارب أن هذه المبالغ تنفق على المؤسسات التي تعمل لهذم الاسلام ولهذا الربوية على بناء الكنائس و على إرساليات التبشير ، حتى بنيت كنيسة بربا نقود مسجد . لما نظر علماء المسلمين إلى هذه الحالة السيئة أصدروا فنواهم التي سنذكرها مفصلا (إنشاء القه تعالى) .

وأما اليوم - في الهند - إن لم يبق احتمال إنفاق هذه المبالغ على الكنائس فأنها يمكن أن تنفق على معابد الهندوس ، أو أى خطة تهدف إلى هدم الاسلام ، فقرك مبالغ الربا إلى المصارف يرادف تقوية و دعم المؤسسات الممادية للاسلام (١) إن المبالغ التي ينالها المودعون من المصرف باسم «الفائدة» إن هي إلا جز من ذلك الربا الذي تناله المصارف من المجتمع ، و لا شك أن من وسائل دخل المصرف تجارته التي يقوم بها ، و لكن الحق أن هذه الوسيلة - كما قال الاستاذ المودودي - لا تشكل أكثر من ه - ١٠ أ. من بحوع دخل المصرف .

فلا تباح هذه الصورة أصلا ، و لو فرضنا أنه علم أن المصرف لا ينفقها على بناء كنيسة أو معبد للبندوس و لا على أى عمل هدام ، فأنه يعتبر من الحرق أن يترك المسلم إلى الغير مبالفسه التى يستحق أن يتصرف فيها شرعاً (قانوناً) فى فيه زمن جربنا مرارا العدوان و إضاعة الحقوق للعصبيات الدينية .

وأما الصورة الثالثة التي مصمونها، إتلاف مبالغ الربا، فلا يستبيحها كل من أوتى حظا من العقل و الفهم لآن المال نعمة من اقله و ليست بنجس بنفسه، والخبائة التي التصقت به إنما هي لاجل اكتسابه من غير طريق شرعي يستدرك بوجوه أخرى ، فاتلافه إهدار نعمة الله ، و هذا حرام ، يقول الشيخ مصطنى الزرقاء:

• فالمال النافع لا ذنب له حتى نحكم عليه بالاعدام، فاتلافه إهدار لنعمة الله، و هو عمل أخرق و الشريعة الاسلامية حكمة كلما لأن شارعها حكيم ، .

الحل الصحيح الناجع لهذه النضية :

إذا بطلت هذه الصور الثلاث بقيت الصورة الأخيرة و « هي التوزيع على الفقراء « هذا هو الجواب الصحيح عن السؤال و الحل الوحيد للشكلة الذي أجمع عليه جل علماه العرب و العجم (تلويحاً ، أو تصريحاً) نذكر أولا فناوى بعض فقهاه الهند ، شم نذكر الجزء المهم من تقرير الندوة المنعقدة بجعدة .

كتب المفى الاسبق الأكبر لدارالعلوم بديوبند فضيلة الصيخ عزيزالرحمن ـ رحمه الله ـ قبل نصف قرن، وهو يحبيب على سؤال وجه إليه! • إن الفوائد المعينة التى ينالها المودعون من المصارف هى دبا فى الشرع يحرم أخذها (١) و من أخذها و جب عليه توزيمها على الفقراه ، و له فتاوى عديدة من هذا النوع في • بحوعة فتاوى

⁽۱) يعنى آخذ الربا حرام أصلا ، ولكن إباحة الآخذ و إيتام الفقراء (بل استحبابه) للصالح التي قدمنا ذكرها، وسياتي ذكرها في بعض الفتاوي أيضاً

دار العلوم » (١) .

و أفتى المفتى السابق بدار العلوم بديوبند و مفتى باكستان الأكبر الاسبق فضيلة الشيخ محمد شفيع بما نصه: « ينبغى لمن أودع النقود فى المصادف أن لا يترك رباها إليها لانها تنفقه على التبشير المسيحى ، بل يأخسذه المودع و يتصدق به على الفقراء ، و لا يجوز إنفاقه على نفسه (٢) و هذا الذى يستفاد من فتوى الشيخ العلامة الجليل أشرف على النهانوى رحمه الله ، ما معناها « إذا خاف أنه لو ترك مبالغ الربا فى المصرف يصرفها إلى الجهات التي ورد الشرع بتحريمها لا يجوز له تركها بل يأخذها ويوزعها على الفقراء (٣) وفى الجز الثالث من الفتاوى الرحيمية لا الصفحة ٢٦٢-٢٦٢) نجد فتاوى عديدة لعلماء الهند الأفاضل التي تفيد : « أنه يجب على من أودع النقود فى المصارف المضرورة أن يأخذ رباها و يصرف إلى جهات الحير ، وعلى رأس هؤ لآه العلماء شيخ الاسلام حسين أحمد المدنى رحمه الله تعالى والمفتى كفاية الله رحمه الله تعالى _ يقول فقيه العصر مصطفى الرزقاء فى مقاله الذى أعده النسدوة ،

• إذا كان المودع لدى المصارف الربوية لا يجوز له شرعاً أن يستبيح انفسه أكل الفوائد التي يحتبسها له المصرف ولا أن يتركها لمصرف. فما الندبير الصحيح؟ و الجواب على هذا السؤال الوجيه كما أفتيت به و فاقشت الكثيرين . . هو أن الندبير الصحيح الشرعي في هذه الفوائد أن يأخذها المودع من المصرف ، دون أن ينتفع به في أي وجه من وجوه الانتفاع . . فعليه أن يأخذ تلك الفوائد

⁽١) من أراد التفصيل فليراجعها، الصفحة ٢٩ ــ ٣٣ ج٧ . ٨ .

⁽٢) نفس المصدر .

⁽۲) امداد الفتاوى ص۱۳۳ ، نشر هذه المجموعة المفتى محمد شفيع (رحمه الله) من ماكستان .

التي يحتبسها له المصرف الربوى عن ودائعه لديه و يوزعها على الفقراء حصراً وقصراً لانهم مصرفها الشرعي ، .

و بعد أن نوقش هذا الرأى السديد الذى قدمه الشيخ مصطفى الزرقاء فى الندوة المنمقدة بجدة (العام ١٣٩٩ه ، ١٩٧٩م) أجمع العلماء الذين ينتمون إلى معاهد فكرية و مدارس فقهية مختلفة من شتى بلاد العالم الاسلامى ، من المملكة العربية السعودية ومصر والجزائر والاردن والعراق والشام ، (وساهم فيها من شبه القادة ، الهندية سماحة الشيح أبى الحسن على الحسنى الندوى ، و هذا الكاتب) أجمعوا على على رأيه وأيدوه .

نتشرف بذكر أسماء بعض العلماء و الفضلاء المبجلين الذين سماهموا فى تلك « الندوة العلمية » (وعلى رأسهم صاحب « البحث القيم » و الرأى السديد العلامة مصطفى الزرقاء – السورى ، حفظه الله ورعاه)

🖈 من السعودية .

صاحب المعالى فضيلة الشيخ صالح الحصين (المستشاد بديوان بجلس الوزداء) و فضيلة الشيخ عبد الله سليان بن منيع (الفتاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة)

فصيلة الاستاذ الدكتور حسن على أحمد الشاذلى وكيل كلية الشريعة والقانون عجامعة الازهر القاهرة .

🖈 من الجزائر :

معالى الوزير فعنيلة الاستاذعبد الرحمن شيبان (كان فعنيلته حينداك ععنواً للجلس الاسلامي الاعلى ثم أكرمه اقه تعالى بوزارة الاوقاف و الشئون الدينية بالجزائر حفظه اقه و رعاه ، و لا يزال موفقاً للخير و نشر العلم و تأييد للدين القويم)

🖈 من الأردن:

فضيلة الاستاذ الدكتور سامي محمود رئيس البنك الاسلامي الاردني (عمان) من العراق:

الامام محمود محمد على الهاشمي (من علماء النجف) .

الاجابة على سؤال :

يمكن أن ينشأمنا في بعض الاذمان أن المال الذي لا يباح للاغنياء كيف يمل الفقراء (إذا الحكم الشرعي لا يميز بينهم) نجيب عن هذا السؤال بشئي من التفصيل.

ينبغى لنا أن نعرف - قبل الآجابة عن هذا السؤال - أن المال الذى يناله المودعون من المصرف باسم «الفائدة» ليس من خالص ماله - فى الآكثر - بل من الفوائد التى ينالها من المجتمع لآن المبالغ التى تنال باسم « الفائدة » لا يجوز أن يأخذها شرعاً بل يجب أن يردها إلى أصحابها الحقيقيين شرعاً (١) ، و لكن المصرف يعطى هذا المبلغ المودعين لديه وهم لا يعرفون أصحابه الحقيقيين (و لو عرفوهم لنعين الرد عليهم شرعاً) و من الأصول المقررة فى الشرع أن المبلغ الذى عرفوهم لنعين الرد عليهم شرعاً) و من الأصول المقررة فى الشرع أن المبلغ الذى لا يعرف صاحبه يتصدق على الفقراء ، فكان الشرع جعله نائباً للتصدق عن صاحبه ، و إذا حل التصدق على الفقراء جاز لهم الانتفاع به ، وهذا هو حكم سائر المبالغ التى تحصل عن طريق محرم أن يبذل وسعمه أولا فى ددها على صاحبها ، و إذا تعذر ذلك وجب التصدق بها ، انفق عليه فقهاء سائر المذاهب .

⁽۱) أجمعت الآمة على أن دد الربا على صاحبه لازم، ولكن اختلفوا فى أنه هل تثبت ملكية أخذ الربا بعد القبض أم لا ؟ الآكثرون على أنه لا تثبت ، ولو سلم ثبوت الملكية للاخذ (كا ذهب إليه البعض) لما أيسح ترك الربا لدى المصادف، للصالح التى قدمناها، وكذلك الحكم إذا تحقق أن المصرف يعطى الربا من دخله التجارى » .

يقول الملامة ابن تيمية في فتاواه:

ه سئل عن رجل مراب خلف مالا و ولداً و هو يعلم بحاله ، فهل يكون المال حلالا للولد بالميراث أم لا؟ فأجاب: أما القدر الذي يعلم أنه ربا فيخرجه إما أن برده إلى صاحبه إن أمكن و إلا تصدق به ، (١) .

و يقول القرطبي (المالكي) في تفسيره • جامع أحكام القرآن • :

و قال علماؤنا أن سبيل التوبة من بيسده من الأهوال الحرام إن كانت عن ربا فليردها على من أربى عليه و يطلبه إن لم يكن حاضراً ، فإن يش من وجوده فليتصدق بذلك عنه ، و إن أخذه بظلم فليفعل كذلك فى أمر من ظلم ، (٢) .

و لقد عالج ابن القيم هذا الموضوع حيث قال في كتابه ، زاد المعاد ، :

و قان قبل فا تقولون فى كسب الزانية إذا قبضته ثم تابت، هل يجب عايما، رد ما قبضته إلى أدبابه أم يطيب له أم يتصدق به؟ قلنا هذا يبتنى على قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام، وهى أن من قبض ماليس له قبضه شرعاً، ثم أداد التخلص منه، فان كان المقبوض قد أخذ بغير رضا صاحبه و لا استوفى عوضه رده علبه، فان تعذر رده، قضى به ديناً يعلم عليه، فان تعذر ذلك رده إلى ورثته، فان تعذر ذلك تصدق به عنه من كما ثبت عن الصحابة رضى الله عنهم، وإن كان المقبوض برضا الدافع، و قد استوفى عوضه الحرم، كمن عاوض على خمر أو خنزير، فهذا لا يجب رد العوض على الدافع لأنه أخرجه باختياره واستوفى عوضه المحرم فلا يجوز أن يجمع له ببن العوض والمعوض، فان فى ذلك إعانة له على الاثم والعدوان، وتبسيراً

⁽۱) فناوی ابن تیمیة ج ۲۹ ص ۳۰۷ کذلك بصفحة ۳۰۸ ، ص ۳۰۹ فتاوی متعددة أه .

⁽٢) ج ٣ ص ٣٦٦ من تفسير القرآن القرطبي ٠

لاصماب المعاصى عليه . و لكن لا يعليب للقابض أكله بل هو خبيث ، كا حكم عليه رسول اقه (عليه) . . . فطريق التخلص منه تمام التوبة بالصدقة به . . فهذا حكم كل كسب خبيث لحبث عوضه عيناً كان أو منفعة ، (١) .

و إلى هذا ذهب فقهاء الحنفية فى المال الحرام الذى تعذر رده إلى صاحبه . جاء فى الدر المختار : « من عليه ديون و مظالم جهل أربابها و يتس من عليه ذلك من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها . . كن فى يده عروض لا يعلم مستحقيها اعتباراً للديون بالاعيان ، و متى فعل ذلك سقط عنه المطالبة فى العقبي » .

ثم علق عليه ابن عابدين الشاى و قال : (قوله كن في يده عروض إلى آخره) يشمل ما إذا كانت القطة أو غصباً أو رشوة ، فان كانت لقطة فقد علم حكمها (أى وجوب التصدق بها) إن كان غيرها فالظاهر وجوب التصدق بأعيانها، و قوله «سقط عنه المطالبة» . . . لأنه بمنزلة المال الضائع ، و الفقراء مصرفه عند جهل أربابه » (٢) .

يظهر من دراسة كتب الحنفية أنهم يمتبرون هذا المال لقطة ، فان الوصف الجامع بين اللقطة و المال المجهول هو أن صاحبها غير معلوم ، و من حاز مثل هذا المال يريد البراءة من ذمته في الدنيا وفي الآخرة فتأمره الشريعة بأن يتصدق به على الفقراء ، وقد جاء في الأحاديث والآثار ما يدل على هذا الحكم للقطة ، أخرج البزار و الدار قطني عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي (عليه) سئل عن اللقطة فقال ، لا تحل اللقطة فن النقط شيئاً فليعرفه سنة ، فان جاء صاحبه فليرده إليه و إن لم يأت فليتصدق به ، . . الحديث (٢) .

⁽١) زاد المعادج ٤ ص ٢٤٢٠

⁽٢) رد الحتار مع الدر المختار ج٢ ص ٣٢٢.

 ⁽٣) الدراية لتخريج أحاديث الحداية الزيلمي على هامش الهداية ج٢ ص ٩٥٥.

و إلى هذا ذهب عدد من كبار الصحابة و التابعين ، كما قال البرمـذى فى جامعه: «قال بعض أهل العلم من أصحاب الذي مَنْ فَقَدُ وغيرهم: يعرفها سنة فان جاء صاحبها و إلا تصدق به ، و هو قول سفيان الثورى و عبد الله بن المبارك ، (١) .

وقال الفلسنى الفقيه العلامة ابن رشد فى كنتابه الشهير «بداية المجتمد » «وروى هذا القول عن على و ابن عباس و جماعة من التابعين » (٢) .

و نقل صاحب الجوهر النق عن « المصنف » لابن شيبة بسنده المتصل أنه « كان عمر يأمر أن تعرف اللقطة ، فان جاء صاحبها و إلا تصدق بها . . . و قال : «هذا سند جليل متفق عليه إلا إبراهيم فان مسلما انفرد به » (٣) و نسب هذا المذهب إلى على و عائشة و ابن عباس بأسانيد متصلة و كذلك نسبه إلى عبيد الله

- (۱) الجامع للترمذي باب ما جاء في اللقطة ج ۱ ص ١٦٥.
- (۲) ج ۲ ص ۳۰٦ من بداية المجتهد . و كتب فقيه العصر المعروف بدقسة نظره العلامة يوسف القرضاوى فى كتابه « فقة الزكاة ، ما يدل على أن المال الذى ينال بطريق حرام لا يصح ملكه وإن قبض ، بل يجب التصدق به ، يقول : « المال الذى يجوزه صاحبه بطريق خيث . . كالمنصب . . و الرشوة و الربا . . . فالصحبح أن هؤلاء لا يمكون هذه الاموال . . . وإن خلطوها بأموالهم الحلال حتى لم تعد تتميز منها ، قال العلماء «لو كان الخبيث من المال نصاباً لا يلزمه الزكاة لان الواجب عليه تفريغ ذمته برده إلى أربابه إن علموا ، أو إلى ورثتهم وإلا فالى الفقراه ، و هنا يجب التصدق به كله ، البحر الرائق و الحاشية لابن عابدين ج ١ ص ٢٢ (فقه الزكاة به كله ، البحر الرائق و الحاشية لابن عابدين ج ١ ص ٢٢ (فقه الزكاة ج ١ ص ٢٢)
 - (٣) الجوهر النقى ج ٢ ص ٤٣٠

ابن همر ، وسعيد بن المسيب و الشعبي والحسن البصرى وطاؤس وعكرمة ، (١) إذا أجمع جذا العدد الكبير من الصحابة والتابعين على هذا الرأى انجبر الضعف الذي يوجد في الحديث الموفوع و يبلغ درجة الاحتجاج كما قال المحقق ابن همام في فتح القسدير :

« فلو سلمنا ضعف حديث أبي هريرة في الصدقة كفانا جواز التصدق بالاجماع » (٢) ملخص القول أن فقهاء سائر المسداهب أجمعوا على التصدق بالمال الحرام ، أما أبو حنيفة وأتباعه فقاسوه باللقطة ، ويجب عندهم تصدق اللقطة ، بناء على الدلائل السابقة ، و أما الأثمة الآخرون فانهم _ و إن كانت اللقطة عند بعضهم مختلفة في حكمها عن المال الحرام - أجمعوا على هذا الحكم في المال الحرام ، و قد مر عن ابن القيم أنه يثبت هذا المذهب عن «الصحابة » ولقد أحسن صاحب الهداية حين المن الله يشبت هذا المذهب عن «الصحابة » ولقد أحسن صاحب الهداية حين فالى : « فان جاء صاحبها دفعها إليه ، و إلا تصدق بها إيصالا للحق و هو واجب بقدر الامكان ، وذلك بايصال عينها عند الظفر بصاحبها وإيصال الموض _ وهو الثواب _ على اعتبار إجازته التصدق بها (٣) .

لا ينفق المال الحرام إلا على الفقراء :

يمسدد بنا أن نذكر هنا أن المال المكتسب عن الطريق الحرام ، و الذى لا يمكن أن يرد على أدبابه يتعين التصدق به على الفقراء ، ولا يجوز صرفه إلى جهات أخرى ، كما أثبت فعنيلة الشيخ المفتى محمد شفيع بالدلائل : أن التصدق به على الفقراء

⁽١) المصدر السابق ص ٥٠٠

 ⁽۲) فتح التقدير ص ٤٣٤ ج ٤ ، من مطبوعات المطبعة الكبيرة الأميرية
 يبولاق ، مصر ١٣١٦ه .

⁽٣) الحداية ج ٢ ص ٥٩٥ .

متدين، ولا يجوز انفاقه على مصارف أخرى ، (كبناء المساجد و دور العلوم) و ألف فضيلته رسالة على هذا الموضوع أسماه : « اشباع الكلام فى مصرف الصدقة ، من الحرام ، (١) اثبت فيها صحة هذا الرأى بدلائل كثيرة و رد على الاعتراضات التى وجهت إلى هذا الرأى رداً مقنعا ، و قدد أدى بالكاتب النظر فى دلائل كلا الجانبين إلى أرجعية هذا القول الذى أثبته فضيلة المفتى .

و قد أباح بعض العلماء صرف هذا المال فى الجهات العامة للخير ، و جاولوا أن يردوا على دلائل فضيلة المفتى ولكن كما قلنا إن الدلائل تدعم رأى فضيلته وتقويه .

و بذكر هنا جزءاً سهما من رسسالة فعديلة المفتى ، يقول : « إن الكتب الفقية الموثوق بها نصت على دلك بكلمات « تصدق به » أو « وجب عليه التصدق ، و أمثالها ، و كذلك نجد فى الفتارى البزازية و الفتارى الهندية كلمة التصديق ، و إذا أطلقوا الكلمة « التصدق » يريدون بها الصدقة الموجبة المتمليك و مصرفها الفقراء دون المساجد و المدارس ، قال الجصاص الرازى فى كتابه ، أحكام القرآن فى تفسير آية « و فى الرقاب » .

و عتق الرقبة لا يسمى صدقة ، و ما أعطى فى ثمن الرقبة فليس بصدقت.
 . . وأيضاً فان الصدقة تقتضى تمليكا . . . إذ شرط الصدقة وقوع الملك للتصدق عليه (أيضاً) (٢) .

⁽۱) هده الرسالة مطبوعة مع الجزئين السابع و السامن من فتاوى داد العلوم ديوبند ص ١٠٥ - ١٠٨، ويتقوى «حكم التصدق بما حصل بغير طريق شرعى بأن أبا بكر لما جاء حاز الابل من المشركين حيا غلبت الروم على الفرس حسب ما اشترط معهم _ قال له الذي علي تصدق به » _ (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٣٢ سودة الروم).

⁽۲) أحكام القرآن ج ۳ ص ۱۵٤ ، ملخصاً من رسالة « إشباع الكلام » و أحال فضيلة المفتى على مصادر كثيرة لاثبات رأيه .

و كذلك نجمه لفضيلة الشيخ المفى عزيز الرحن فتوى نصها كما يآف:

« من أخد المال الحرام وجب عليه وده إلى صاحبه أو إلى ورثته و إذا لم يمكن ذلك تصدق به على الفقراء و المساكين و على الطلبة و الأنمسة و المؤذنين إذا نوا فقراء ، و لكن لا يجوز أن تدفع به مرتبات الاسائدة و المدرسين ، وبكره ستماله في المساجد ، (١) .

كلية ميسة:

فثبت أن لابد من أن يتصدق بهذا المال الحرام على الفقراء ويملكهم، نعم ا رز لهم بعد ذلك أن يصرفوه حيث شاءوا من مصارف الخير و الآمور المباحة، ن الآكل و بناء البيوت (٢) .

- ١) الجزءان الخامس و السادس من مجموعة فتاوى دار العلوم ص ٣٤٧ .
- لأن البخارى أخرج في صحيحه عن الذي كليّة: « أنه أنى بلحم تصدق على بريرة فقال هو عليها صدقة و هو لنا هدية » ج ١ ص ٢٠٠٠، كتاب الذكاة ، باب « إذا تحولت الصدقة ، و في الباب حديث آخر أصرح مي هذا روته أم عطية الأنصارية ، قالت دخل الذي كليّة على عائشة ، فقال : هل عندكم شقى فقالت لا إلا شئى بعثت به إلينا نسية (أم عطية) من الشاة التي بعثت لها من الصدقة ، فقال إنها قد بلغت محلها » معناه أن الذي تليّق قبل لحم الشاة التي تصدق بها على أم عطية . لأنه كليّة لما تصدق بها على أم عطية . لأنه كليّة لما تصدق بها على أم عطية . لأنه كليّة لما تصدق بها على أم عطية ألى عليها صارت ملكا لها ، فصح لها التصرف بالبيع و الحبية و خيرهما فلما أحدتها له كليّة صح له القبول و الأكل لأنه الآن ليس بشاة الصدقة التي أم على لا تحل له كليّ ، بل صارت هبة في حقه (مأخوذ من شرح البخارى لا تحل له كليّ ، بل صارت هبة في حقه (بلغت علها) أى أنها لما للمسقلاني) و في الفتح لابن حجر : قوله (بلغت علها) أى أنها لما المدية ، و كانت تحل لوسول الله كليّة بخلاف الصدقة ، خلت على الهدية ، و كانت تحل لوسول الله كليّة بخلاف الصدقة ، ح ٣ ص ٢٥٧ و من هنا قال الفقهاء « إن تبدل الملك وجب تبدل العين » .

إن العلماء و الذين ذهبوا إلى أن ربا البنوك المأخوذ منها يصرف في سائر جهات الخير إنما ذهبوا إلى هذا نظراً إلى الهند (على فرض أنها دار الحرب) فانهم استدلوا بماجاء في والهداية عن السير الكبير وللامام عمد: من أن مصرف أموال أهل الحرب مصالح الممادين ، لو اقتصرنا هذا البحث على الهند (و سلنا أنها دار الحرب) لكان في الأمر سعة ، مع أن المقترضين من المصارف على الربا من المسلمين كذلك كما هم من المكفار ، ولا أخطئ لو قلت: إن عدد المقترضين من المسلمين أكثر نسبيا من غير هم فيها ، فكيف يصح التسوية بين مصرف أموال المسلمين و مصرف أموال أهل الحرب ؟ الأجل ذلك نقول إن الافتاء بانفاق ربا البنوك المصرية على مصالح المسلمين العامة ولو بقصر النظر على الهند ليس من الاحتياط و التحفظ في شتى (1) .

ثم إن قصر المسألة على الهند لا يصبح، إذا الربا قد غزا العالم كله، والتعامل الربوى فى مصارف بلاد المسلمين سائد، فيجب علينا - و نحن بصدد البحث عن حكم الربا _ أن نقدم حلايتبناه مسلمو العالم كله، وإذا كان المال المستفاد من البنك يمكن أن يأخذه البنك من المسلمين وأعطاه المودع فلا بد الودع مر أن يجعله على اللقطة ولذا اعتبر علماء الاحناف الفوائد المصرفية باللقطة _ ويعرف كل من أدنى معرفة بنظام المصارف، أن التعرف على أصحاب هذه الفوائد لا يمكن، فان من قوانين المصارف أن لا يطلع أحد على دفاتر الحسابات و الارصدة و غيرها من التفاصيل

(۱) على أن عبارة من « السير الكبير » تشير إلى أن أموال المسلمين في دار الحرب و أنفسهم لا تحل لمسلم هناك (و هذا لاخلاف فيسه بين علما الهنسد أيضاً) و إليك نص السير الكبير و لو كانت هذه المعاملة بين مسلمين في دار الحرب مستأمنين أو أسيرين كان باطلا مردوداً لأنها يلزمان أحكام الاسلام في كل مكان: (شرح السير الكبيرج ٣ ص٢٢٦ الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعادف النظامية بحيدر آباد (الهند) .

﴿ أصحابها ـ فلا سبيل إلا إلى التصدق على الفقراء فانهم مصرفها الوحيد عندهم _ أيضاً _ .

و الفوائد المصرفية التي تنال من أموال تجادة المصارف، التي لا يصح ردها بها - العسالح السابقة المعتبرة في الشرع - فالتصدق بها كذلك واجب ثم إن العقود ي ترعم المصارف أنها تجادة هل هي تجادة شرعا ؟

الواقع يخالف ذلك ، لأن كثيراً من عقودها تدخل في الريا .

فانضح من هذا أن التصدق بالمال الحرام و الفوائد المصرفية واجب.

و ينبغى لمن تصدق بالمال الحرام أن لا ينويه عن نفسه بل عن صاحبه ، مه نائب عنه شرعاً ، و صاحبه هو الذى يستحق الآجر و المثنوبة (و لو نوى - نفسه لكان خادعاً آثماً) إلا أنه ينال الآجر لتوسطه بين الفقير وصاحب المال .

ويقتضى هذا أن يجوز له التصدق على أبويه إذا كانا فقيرين وعلى نفسه إذا أهلا لذلك ، و لكن - رغم ذلك كله - لا يسمح له بذلك أبدا نظراً إلى صالح و الحكم الشرعية فانه لو أبيح ذلك لتكاسل الناس فى البحث عن أصحاب ال و احتالوا لانفسهم ، فأنه سئل (الفقيه الحنني الكبير) يوسف بن محمد عن صب ندم على ما فعل و أداد أن يرد المال إلى صاحب و وقع له الياس عن بود صاحبه فتصدق بهذا العين ، هل يجوز للفقير أن ينتفع بهذا العين فقال لايجوز . . إنما أجاب بهذا الجواب زجراً لهم كيلا يتساهلوا فى أموال الناس (١) خص القول أن الفوائد التي تنال من المصارف يتعين التصدق بها على الفقراء يصم توجيها إلى مصارف أخرى :

أللهم أرنا الحق حقا و ادزقنا اتباعه و أرنا الباطل باطلا و ادزقنا اجتنابه اهدنا سواء السيل، و صلى الله على سيدنا ورسولنا محمد و T نه وأصحابه أجمين.

^{) «}الفتاوى الهندية ، (المعروفة بالعالمكيرية) ج ه ص ١٥٧ (المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ١٣١٠ه) .

دراسات و أبحاث

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

🛨 حاجة المحدثين إلى الفقه 🖈

إن هؤلاء المحدثين الاجلة وغيرهم من شيوخهم وأصحابهم وتلامذتهم اهتموا بجمع الاحاديث ، و تتبع طرقها و أسانيدها ، و البحث في رواتها اهتماماً لا يوجد له نظير ، و قد استفرقوا في ذلك الحهد والطاقة ، و لكن جمع الحديث وطرقه ، والبحث في أسانيده ليس هو الحل الوحيد لمسألة التشريع الاسلامي ، بل لابد من الترجيح و الاختياد ، الذي لا يتم إلا تحت أصول و ضوابط للترجيح و التقديم نص على نص آخر ، كما أنه لابد من الاستنباط والقياس في مسائل كثيرة لم ينص عليها الكتاب ، و لا السنة ، و هذا يحتاج إلى تفقه ، و ضوابط معينة للاستنباط و الاستخراج ، و القياس ، و عند ما وصل المحدثون إلى هذا البحث كان لهم أحد موقفين :

🖈 موتف المحدثين من الفقه و أصوله :

- ۱ إما أن يختاروا أحد أثمة الفقه ، و يرتعنوا مسالكه الاجتهادية ، و يرجعوا
 إلى أصراه و ضوابطه ، يرجحون عليها و يقيمون ،
- ٧_ وإما أن يتبنوا قواعد يضعونها من عند أنفسهم، اهتداء بعمل الصحابة والتابعين في موقفهم من الكتاب و السنة ، سواه يحددون هذه القواعد في عبارات مقعدة أو يشيرون إليها بمسلكهم ، و طريقة تناولهم للا حاديث .

و قد برز كلا الموقفين فى صفوف المحدثين ، فكان هناك عدد من المحدثين يميلون إلى بعض الأثمة الفقهام كيحيى بن معين و وكيع بن الجراح، و ابن المبارك وغيرهم يميلون إلى الامام أبى حنيفة ، وكمسلم والبخارى وغيرهما يميلون إلى مذهب الامام أحد ، الامام الشافعي ، و كأبى دؤد والترمذى وغيرهما يميلون إلى مذهب الامام أحد ، إلا أنه لم يكن ميلهم إلى هؤلام الاثمة تقليداً ، إنما كان موافقة وارتضاء لمسالكهم ، و ترجيحاً لبعضها على بعض ، كا كان هناك كثير من المحدثين لم يظهر ميلهم إلى أحد الفقهاء ، إنما كان مذهبهم اتباع الآثر ، والعمل بالحديث أنى ظهر ، وترجح لديهم . .

يقول الامام الدهلوى :



فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ، و مدرفة مراتب الاحاديث إلى الفقه ، فلم يكن عندهم من الرأى ، أن يجمع على تقليد رجل بمن مضى ، مع ما يرون من الاحاديث والآثار المناقضة فى كل مذهب من تلك المذاهب ، فأخذوا يتبعون أحاديث النبي علي و آثاد الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكوها فى نغوسهم (1) »

لقد كان من أسباب انصراف هؤ آلاء المحدثين عن تقليد أحد الآثمة الأربعة ما دأوا من بعض الأحادبث الناقضة و الضعيفة فى كل مذهب، فتقليد مذهب واحد بعينه فيه مخالفة تلك الأحاديث، و الجمع بين المذاهب فكرة لعلها لم تراودهم و إن كانوا خطوا إلى ذلك خطوات عملية، و تقررت لديهم من إدامة النظر فى النصوص التشريعية، و أقوال العلماء الفقهاء من الصحابة و التابعين و أتباعهم رمنى الله عنهم قواعد و أصول كانوا يسيرون فى صوئها، إذن فما هى هذه القواعد التى يمكن أن تسمى « قواعد فقه المحدثين »

⁽١) الانصاف: ٩٩.

العث الاسلامي

جمادى الثانية ١٤٠٣ه

لقد استقرى الامام الدهلوى هذه القواعد و تحدث عنها فى إيجاز شديد ، سأوردها _ فيما _ يلى :

🛨 قواعد فقه المحـــدثين :

لم يبين المحدّثون عن قواعدهم الأصولية بتفصيل، ولم يضعرا فى هذا الموضوع مسبب ما أعلم _ كتاباً يرجع إليه فى الكشف عن أصولهم وضوابطهم، ولكن يستطيع المسلم بآثارهم، و نشائج أقلامهم أن يستخرج من تضاعيف كلامهم أصولا يمشون عليها فى الترجيح و الاختياد، و الاستنباط و القياس، و قد كفانا مؤونة ذلك الامام الدهلوى ، فاستقرى من نصوصهم أصولهم ، و لا يمكن أن يقال أن جيعهم متفقون عليها ، فقد يكون بينهم خلاف فى بعض منها إلا أن صنبع معظمهم يدل عليها ، و هذه الأصول كالتالى :

- ۱_ إذا وجد في المسألة قرآن ناطق ، فلا يجوز التحول منه إلى غيره ،
 ٢_ و إذا كان القرآن محتملا لوجوه ، فالسنة قاضية عليه ،
- ٣_ فاذا لم يجدوا فى كتاب الله ، أخذوا بسنة رسول الله _ مَرَاقَةٍ _ سواء كان مستفيضاً دائراً بين الفقهاء أو يكون مختصاً بأهل بلد ، أو أهل بيت ، أو بطريق خاصة ، و سواء عمل به الصحابة و الفقهاء أو لم يعملوا به ،
- ع. و متى كان فى المسألة حديث ، فلا يتبع فيها خلافه ، أثراً من الآثار ،
 و لا اجتهاد أحد من المجتهدين ،
- هـ د و إذا أفرغوا جهدهم فى تتبع الاحاديث و لم يجدوا فى المسألة حديثاً ،
 أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة و التابعين، و لا يتقيدون بقوم دون قوم
 و لا بلد دون بلد ، كما كان يفعل من قبلهم "
 - ٣_ فان اتفق جهور الحلفاء و الفقهاء على شيق فهو المتبع .

٧- و إن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علماً ، و أورعم ورعاً ، و أكثرهم
 منبطاً أو ما اشتهر عنهم .

۸- فان وجدوا شيئاً يستوى فيه القولان ، فهى مسألة ذات قولين .

٩. فان مجزوا عن ذلك تأملوا فى عومات الكتاب والسنة وإيماءاتهما واقتضاءاتهما و حملوا نظير المسألة عليها فى الجواب إذا كانتما متقساربتين بادىء الرأى ، لا يعتمدون فى ذلك على قواعد من الاصول ، و لكن على ما يخلص إلى الفهم و يثلج به الصدر ، كما أنه ليس ميزان عدد التواتر ، عدد الرواة و لا حالهم ، و لكن اليقين الذى يعقبه فى قلوب الناس (١) »

هذه هى الآصول التى ذكرها الامام الدهلوى لفقه المحدثين ، و صرح بأنها همستخرجة من صنيع الآوائل (أى الصحابة و التابعين) و تصريحاتهم (٢) ، ثم ساق لتأييد مدعاه آثاراً عن أبى بكر ، وعر ، و ابن مسعود ، و ابن عباس، و ابن سيرين ، و الاعش ، والشعبى ، و وكيع ، و أنهم كانوا يخافون من القول بالرأى إلا عند الضرورة القصوى ، حيث لا يوجد هناك نص إطلاقاً ، فاذا وجد النص و ثبت فلا قول لاحد و لا رأى (٣) .

و إذا نظرنًا فى هذه الأصول نجد بعضها تتفقى مع أصول الفقه لدى عامة الفقهاء، و بعضها تختلف عنها ، فكلهم مجمعون على هذا الترتيب: القرآن ، فالسنة ، فالأجماع ، فالقياس

أما إذا احتمل نص في القرآن وجهين أو أكثر فهل يرجع رأساً إلى السنة ،

⁽١ ـ ٢) الانساف: ص٠٥٠

⁽٣) أنظر هذه الآثار في مقدمة سنن الدارى ، فقد نقلها الامام الدهلوى منها و انظر الانصاف : ص ٥١ - ٥٣ ·

أو ينظر فى استعبالات القرآن و تعابيره ثم إلى السنة ، و عل يقيد مطلق القرآن و يخصص عامه بالسنة أولا ؟ و عل ينسخ نص فى القرآن بنص فى السنة أولا ؟ لم يتعرض أولئك المحدثون الآوائل لهذه الآبحاث، إلا أنهم فى تداولهم لهذه الآمور كانوا أقرب إلى مذهبى الامام الشافعى و الامام أحمد _ رحمها اقد _

كذلك ما رأينا في عصر الآئمة الفقها من أخذ الامام مالك بعمل أهل المدينة و أحاديث دواتها و علماتها و أخذ الامام أبي حنيفة بأحاديث عبد الله بن مسعود و أصحابه في السكرفة ، لم يعد ذلك الآخذ و الاتاع بهذه المحدودية في عصر الامام الشافعي ، فقد سنحت له الفرصة في تتبع آثار المدنيين والعراقيين والحجازيين - بصفة عامة - أكثر من غيره ثم اتسعت الدائرة في عصر الامام أحمد بن حنبل ، واجتمعت لديه مئات الآلاف من الآحاديث وكثرت عنده الآثار ، و رأى الحاجة إلى الجمع و التطبيق ، فتعددت أقواله نظراً إلى تعدد الآحاديث في المسألة ، و هذا ما أشاد و التطبيق ، فتعددت أقواله نظراً إلى تعدد الآحاديث في المسألة ، و هذا ما أشاد في مسافة الامام الدهلوى بقوله : « فاذا وجدوا شيئاً يستوى فيه القولان فهي مسافة ذات قواين ، و قد تكون ذات أقوال كما ثرى ذلك في مذهب الامام أحمد .

« أما أنهم يأخذون بالحديث سواه عمل به الصحابة والفقهاء أولم يعملوا به ، فانهم أحياناً يصرحون بمحبيته وأنه صالح للممل به ، ولكنهم يتحوجون من تطبيقه علما مثل حديث جمع الصلاتين من غير سفر و لا مطر ، فهو صحيح سنداً ، غير محمول به عند الفقهاء ، وإن كان روى عن بعض التابعين العمل به كالحسن البصرى ، فهم دغم اتفاقهم على صحة سنده لا يعملون به .

وعلى كل حال فانما لا أريد مناقشة هذه الاصول ، وموازنتها بأصول الفقهاه إنما أريد أن أقول إن هناك مفارقات و موافقات بين أصولهم هذه و أصول الفقهاء الاربعة ، وبذلك فانهم ... رغم ميولهم القوية نحو الامام أحمد بن حنبل ... أقرب إلى

لمواهر منهم إلى أحد الفقياء المعروفين ، و يمكن أن نقول إنهم طبقة متوسطة بين بقياء الادبعة و بين أهل الظاهر .

ولقد كانت الطريقة التطبيقية لحذه الأصول التي أحكوها في نفوسهم، وتناةلوها ابينهم، أسعفتهم في جميع القضايا التي واجهتهم فأبدوا فيها وجهات أنظارهم المعتمدة صحة الاحاديث وضعفها وعلى الاصول المتقدمة الذكر، و لم تبق قضبة واجهوها لا إلا كان لهم فيها حديث مرفوع أو موقوف أو أثر من الآثار أو استنباط قياس على طريقتهم، يقول الامام الدهلوى:

د و بالجلة فلها مهدوا الفقه على جذه القواعد ، فلم تكن مسألة من المسائل . تكلم فيها من قبلهم والتى وقعت فى زمانهم إلا وجدوا فيها حديثاً مرفوعاً متصلا . مرسلا ، أو موقوفاً ، صحيحاً أو حسناً أو صالحاً للاعتبار ، أو وجدوا أثراً ن آثار الشيخين أو سائر الخلفاء، وقعناة الامصار ، وفقهاء البلدان ، أو استنباطاً بن عموم أو إيماء أو اقتصاء ، فيسر اقه لهم العمل بالسنة على هذا الوجه (١) ، ثم يقول الامام الدهلوى :

« و كان أعظمهم شأناً و أوسعهم دواية و أعرفهم للحديث مرتبة و أعمقهم

⁽۱) الانصاف: ص ٥٥ ، لا يمكن إنكار تيسير الله - تعالى ـ لهم العمل بالسنة على هذا الوجه ، ولكن لم تصدر منهم كتب في الشريعة الاسلامية تتناول جميع المجالات المدنية و السياسية و العسكرية و القضائية ، بحيث يمكن أن يكون ذلك دستوراً و قانوناً للدولة الاسلامية ، إنما قام بهذا العمل الفقهاء من أصحاب المذاهب الاربعة ، يمكن أن يقال إن هؤلاء المحدثين لم يولوا مناصب القضاء و الافتاء في الحكومات الاسلامية ، فلم يعدوا أنفسهم لهذه المهمة ، ولكن في عدم اختيارهم قضاة ومفتين دليل ظاهر على عدم كفايتهم وقيامهم بهذا الجانب المهم الذي لا يكتمل العمل بالسنة إلا به ، وهذه إشارة تحتاج إلى تفصيل في مقال مستقل .

فقهاً أحمد بن حنبل ثم إسحاق بن راهويه ، وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع شيقى كثير من الاحاديث والآثار حتى سئل أحمد : يكنى الرجل مائة ألف حديث حتى يفتى ؟ قال : لا ، حتى قيل : خمسهائة ألف حديث قال أرجو (١) ،

يفيد هذا التصريح من الامام الدهلوى أن الامام أحمد هو رأس هؤ آله المحدثين الفقهاء الذين تناول أصولهم ، و طرق استخراجهم للسائل ، مع أنه صرح في مكان آخر أن مذهب الامام أحمد فرع لمذهب الامام الشافعي ، وقد قدمت هذا في الحلقة السادسة مع مناقشة هذا الرأى ، و ترجيح أن مذهب الامام أحمد مذهب مستقل وإن كان يميل كثيراً إلى الامام الشافعي وتأثر به وأثني عليه ، و لذلك فلا يستقيم عد الامام أحمد من هؤ آله الحدثين لأن أصوله تختلف عن أصولهم ، فهو من المحدثين الفقهاء الذين يميلون في أصولهم إلى الآئمة الثلاثة الفقهاء و أصول مذهبه مدونة عررة ، و أقواله في المسائل متعددة ، وعمله في الترجيح بحذر ، وتحفظه في إطلاق الحكم ظاهر ، كل هذا يجمل له شخصية مستقلة متميزة عن هؤ آله الحدثين ، الذين لا تعدد أقوالهم و ليس موقفهم كوقف الامام أحمد في القرجيح و الحكم .

أما المحدثون الآخرون الدين ذكرهم الامام الدهلوى و ما أنجزوا من أعمال فسيكون حديثى عنهم في الحلقة القادمة _ إن شاء الله تعالى .

※ ※ ※

⁽۱) الانصاف: ص وه ، و ينبغى أن يعلم أن متون الأحاديث لبست بهذه الكثرة التي ذكرها الامام أحد، حتى إنها لاتبلغ مائة ألف، ولكن مراد المحدثين من تعدادهم للا حاديث إنما هو تعداد طرقها و أسانيدها ، و كل سند جديد يسمى عندهم حديثاً ، و الحاجة إلى هذه الاسانيد ماسة أيضاً لمرفة درجة الاحاديث ، و للاعتباد ، فن هذه الناحية محتاج المفتى أحياناً إلى هذا العدد الصخم من الاحاديث ، و ليس هذا هو القدر الضرورى إنها هو قدر الكال .

ﷺ المستشرقون والقرآن الكريم ﷺ

-: • :-

محمد صدر الحسن الندوى

🖈 أضواء على خلفية هذا الحادث الطريف :

كأنت الامبراطورية الفارسية تقع فى شرقى الجزيرة العربية ، على الساحل الآخر للخليج العربي ، على حين كانت الامبراطورية الرومانية تمتد من غربى الجزيرة العربية على ساحل البحر الآحر إلى ما فوق البحر الاسود ، و قد سميت الاولى _أيضاً _ بالامبراطورية الساسانية ، والآخرى باليزنطية ، وكانت حدود الامبراطورية تصل إلى الفرات ودجلة ، فى شمالى الجزيرة العربية ، وكانت أقوى حكومتين شهدهما ذلك العرب

ويبدأ تاريخ الامبراطورية الرومانية ـكا يرى المؤدخ • جبن ، ـ في القرن الثانى بعد الميلاد ، وكانت تتمتع حينئذ بمكاتبها كأرق دولة حضارية في العالم.

و قد شغل المؤرخين تاريخ زوال الروم ، كما لم يشغلهم زوال أية حضارة أخرى (١) .

وليس يغنى كتاب من الكتب الى ألفت حول هذا الموضوع عن الكتب الآخرى .
ولكن يمكن اعتبار كتاب المزرخ « ادواردجبن » : « تاريخ سقوط واندحار الامبراطورية الرومانية » (٢) أكثرها تفصيلا وثقة ، و قد ذكر المؤرخ في الجزء المنامس من كتاب الوقائع المتعلقة ببحثنا هنا .

اعتنق الملك قطسنطين، الدين المسيحى عام ٣٢٥، وجعله ديانة البلاد الرسمية، فآمنت بها أكثرية رعايا الروم، وعلى الجانب الآخر دفن الفرس عباد الشمس مده الهاءوة .

و كان الملك الذي تولى زمام الامبراطورية الرومانية في أواخر القرن السابع

⁽¹⁾ WESTERN CIVILINATION P 210

⁽²⁾ THE HISTORY OF THE DECLINE AN FALL OF THE ROMAN EMPIRE BY FOWARD GIRRON

الميلادى هو « موريس » و كان ملكاً غافلا عن شئون البلاد و السياسة و لذلك قاد جيشه ثورة ضده بقيادة فوكاس (Phocas) و أصبح فوكاس ملك الروم بعد نجاح الثورة للقضاء على العائلة الملكية بطريقة وحشية (١) و أدسل سفيراً له إلى إمبراطور إيران كسرى الرويز الثانى و هوابن « انوشيروان » العادل .

وكان كسرى هذا مخلصاً لملك موريس حينها كان لجأ إليه عام ٥٩٠ - ٥٩٠ بسبب مؤامرة داخلية فى الامعراطورية الفارسية وقد عاونه موريس بجنوده لاستعادة العرش، و مما يروى أيصاً أن كسرى تزوج بنت موريس أثناء إقامته ببلاد الروم و لذلك كان بدعوه بالاب.

و لما عرف باخبار إنقلاب الروم غضب غضباً شديداً و أمر بسجن السفير الرومى و أعلن عدم اعترافه بشرعية حكومة الروم الجديدة .

و أغار كسرى ابرويز ٥٩٠ - ٦٢٨ على بلاد الروم و زحفت جحافله عابرة نهر الفرات إلى الشام ، ولم يتمكن فوكاس من مقاومة جيوش الفرس التى استولت على مدينتي *أنطاكية ، و > القدس ، فاتسعت الامبراطورية الفارسية لجأة إلى وادى النيل ، و كانت بعض الفرق المسيحية _ كالسطورية واليعقوبية _ حاقدة على النظام الجديد في روما ، فناصرت الفاتخين الجدد و تبعها اليهود بما سهل غلبة الفرس .

و أرسل بعض أعيان الروم رسالة سرية إلى الحاكم الروى فى المستعمرات الآفريقية ، يناشدونه إنقاذ الامبراطودية ، فأرسل الحاكم جيشاً كبيراً بقيادة ابنسه الشاب و هرقل ، فساد بجيشه فى الطريق البحرية بسرية تامة ، حتى إن فوكاس لم يدر بمجيتهم إلا عندما شاهد الاساطيل ، و هى تقرب عن السواحل الرومانية ،

⁽۲) فوكاس (۵۸۳ ـ ٦١٠) كان ظلوماً جباناً ، فاستنجد أهل القسطنطينة بحاكم إفريقية ضده فأرسل لهم أسطولا تحت قيادة ابنه هرقل فتمكن من خلع فوكاس و قتله ، (دائرة المعارف القرن العشرين ج ٤ ص ٤٦٣ ، الطبعة الثالثة ١٩٧١ دار المعرفة بيروت)

و استطاع هرقل - دون مقاومة تذكر - أن يستولى على الأمبراطورية و قتل • فوكاس ، الحاش .

بيد أن هرقل لم يتمكن _ برغم استيلائه على الامبراطورية و قتله فوكاس _ من إيقاف طوفان الفرس ، فضاع من الروم كل ما ملكوا من البلاد فى شرقى العاصمة وجنوبها ، لم يعد العلم الصليب يرفرف على العراق و الشام وفلسطين ومصر و آسيا الصغرى ، بل علمها داية الفرس « درفش كاويانى »

و تقلصت الامبراطورية الرومانية فى عاصمتها (١) و سدت جميع الطرق فى حصار اقتصادى قاس ، و عم القحط ، و فشت الامراض الويائية ، و لم يبق من الامبراطورية غير جذور شجرها المملاق ، و كان الشعب فى الماصمة خانفاً يترقب ضرب الفرس للعاصمة ودخولهم بها ، وترتب على ذلك أن أغلقت جميع الاسواق ، و كسدت التجارة ، و تحولت معاهد العلم و الثقافة إلى مقابر موحشة مهجورة .

و بدأ عباد النار يستبدون برعايا الروم للقضاء على المسيحية ، فبدأوا علانية يسخرون من الشعائر الدينية المقدسة ، ودمروا الكنائس ، وأراقوا دماء ما يقرب من ١٠٠٠،٠٠ من المسيحيين المسالمين ، و أقاموا بيوت عبادة النار فى كل مكان ، و أرخموا الناس على عبادة الشمس و النار و اغتصبوا الصليب المقدس و أرسلوه إلى « المسدائن » .

⁽۱) يقول البطرس البستاني في دائرته: «أما حفيده كسرى برويو أو كسرى الشاني فلك من سنة ٩٥٠ إلى ٦٢٨، و اشتهر أيضاً بفتوحاته، لأنه دوخ سورية و فلسطين و مصر و وصلت عساكره إلى طرابلس الفرب و فرطاجنة، و استمرت عساكره المنتصرة مدة ١٢ سنة معسكرة قرب القسطنطينية » (دائرة المعارف ج ٤ ص ٧٣٥ مطبعة المسارف بيروت ١٨٨٠م).

تقدم على آبار الماء ، و آبار البترول ،

واضح رشيد الندوى

فى الحياة المعاصرة ، ما يبعث على البكاء ، و ما يبعث على الضحك ، فقد جمعت الحضارة اليوم بين الجد و الهزل ، و وصلت إلى القمة فى كلا الجالين ، كا جمعت بين المتعة والمعاناة والهدم والبناء، فى وقت واحد، يتخصص فيها شخص واحد و اخترعت أشياء تضر و تنفع فى آن واحد .

و قد يبدو ذلك تناقصنا لكمنه من الظواهر العامة للحياة المعاصرة التي تحرر فيها الانسان عن الحدود التقليدية بحكم التطور و النمو ، و خرق سائر المقاييس القديمة و طغى عليها في سيره الحثيث إلى التقدم و بذلك يتميز عن إنسان المصر الغابر الذي كان محدود الصلاحيات و الكفاءات ، وكان محصوراً في تشخصات ، و مقومات خلقية وتصورات وعقائد تمين ما هو صالح له وما هو غير صالح .

يصادف الانسان اليوم ف حياته أصداداً وتناقضات كثيرة تبعث على العنجك أحياناً ، للاستهانة بالانسان و قيم حياته ، و صيانته ، و لو بحثنا عن أمثلة هذه التناقضات لصادفتنا ظواهر كثيرة بدون إمعان النظر ، فى الاعلانات التجادية ، وفى وسائل الاعلام ، وفى التربية ، والتغذية ، والتنمية ، والدفاع ، السلوك والمعاملات و فى جميع مرافق الحياة .

ومن أمثلة المضحكات نقدم مثالا من الاعلانات النجارية، إعلانات السجائر، التي تجمع بين النقيضين، وقد ثبتت طبياً أن السجائر تضر بصحة الانسان وأنها مصدر آلام كثيرة للانسان، وثبتت مساوى- التدخين في الطب الحديث الذي لايستطيع أحد

أن ينكره ، و أجمع على هذه الجوانب السلبية للتدخين أطباء عالميون ، و اضطروا الى إعلان تحقيقهم، ولكن هذا الادلان كان يتنافى مع الصلحة المادية لصناعة السجائر وسداً لمصدر كبير للكسب فجمعوا بين المصلحتين ، مصلحة التحقيق الطبي ومصلحة الكسب المادى ، مجمع التعريف والتنويه بخصائص ويميزات السيجارة ، في الاعلامات و على علب السجائر ، و التنبيه بأن التدخين مصر لصحة الانسان ، فيقول مثلا إحلان بارز في الشوارع العامة أو في الصحف والمجلات « توج متعتك بنكهة ... ، عمروف جلية ثم في آخر الاعلان يأتي تصريح « التدخين يضر بصحنك » .

لقد منحوا المدخن الحياد ، يؤثر اللذة و متمة التدخين ، و ما يحدث به من الانتماش ، أو يؤثر صحته ، و سلامته ، لآن وضع قيد على الانسان فى هذه الحصارة يشكل نوعاً من الرجعيسة و التخلف ، فليكن الانسان حراً ، وليواجه عواقب حريته ، و ممارسته .

و مثل هذا الناقض ماتناقلته الاخبار الاخيرة من إنذار خطير وجه فريق من رواد صناعة الاسلحة الذرية إلى الدول المتقدمة .

جاء فى تقرير من واشنطن أن أكبر منظمة لعلماء الطبيعة ، فى الولايات المتحدة حذرت زعماء للعالم بأن الحرب النووية ، إذا نشبت ، ستدمر الحمنارة الانسانية و أن قنبلة واحدة ستيد آثار الحياة فى منطقة شاسعة تصتمل على عدة مدن كبيرة كلياً .

و قد وجهت هيئة علىاه الطبيعة التي تبلغ عضويتها ٢٣٠ ٠٠٠ عالم ، رسالة إلى زعماه الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي ، و الصين ، و فرنسا ، وبريطانية الكدى (سابقاً) وكل عضو من أعضاه الكونجوس الأمريكي .

و أعلنت الهيئة أنها ترفع هذا الانذار مرتفعة عن المصالح السياسية لحدمة

المصاحة الانسانية ، و تثق أن هذا الانذار سيساعد على التوصل إلى نوع السلاح ، أو تجنب استخدامها .

وجاء هذا الانذار وسط حوار حاد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، على تنصيب القذائف ذات الابعاد الطويلة والتحركات العسكرية التي ثارت أخيراً، و تحالف اليابان مع الولايات المتحدة و الذي آثار حفيظة الزعماء السوفيت و أفقد أعصابهم إلى درجة أنهم فضحوا أنفسهم ، ونواياهم العدوانية ، و ما يدخرون من الاسلحة المبيدة للانسان و استهانتهم بقيمة الانسان ، فهدد الزعيم السوفيتي الجديد بأن الاتحاد السوفيتي سيستخدم سلاحاً فاكا ضد اليابان تتضاءل أمام فظائعه ، فظائع القنبلة الذية التي استخدمتها أمريكا في عام ١٩٤٥ على هيروشيها و ناجاساكي .

يأتى هذا التهديد من «رائد السلام العالمي ، ورعاية حقوق الانسان ، وإعادة الحريات الأساسية الانسان » و تستمر استعدادت عشوائية لجمل الانسان وقوداً للاسلحة الفتاكة .

و يصادف الانذار الذي وجهته هيئة علماء الطبيعسة ، و هم الذين يقومون بتعلوير تكنولوجيا الذرة ، تقرير آخر ورد من العاصمة الأمريكية أن الجيش الأمريكي أجرى تجربة لسلاح جديد مضاد للقذائف المتفجرة لصدد الهجوم السوفيتي الزووي خارج الفضاء ، و أحبطت نتائج هذه التجربة بسرية تامة لآن التجربة تحمل آثاراً عيقة في عالم الدفاع الذري و لآن له حساسية كبيرة .

ونى خضم هذه الاستعدادات الحربية ، و انغباس العلماء فى اختراع وسائل التدمير وردت تقارير مفزعة من نفس الأوساط العلمية الغربية ، تغيد بأن العمام يتجه إلى مستقبل مظلم لآن ينابيع الماء تجف فى كثير من أماكن العالم و فيها دول متقدمة كالولايات المتحدة و كندا و دول نامية لم تذق حلاوة التقدم الحصارى

كالهند و ياكستان و الصين و غرب آسيا .

ويفيد هذا التقرير أن ثلث الاراضى الزراعية فى العالم سيفقد صلاحية الانبات خلال خمسة عوام قادمة إذا لم تتخذ تدابير لمكافحة انتشار الجفاف تحت الارض ، وسيكون ذلك صدمة للدول التي لاتزال قيد النطور والتي كانت تنتظر نتائج استخدام الآلات الحديثة للزراعة و تجرى فيها مشارع الأعاء و الاخصاب الزراعي .

كان الجفاف فوق الآرض مشكلة لم يتغلب عابها الدلماء كلياً ، و كلفت تجارب استصلاح الآراضي ، و تحويل المناطق الصحراوية إلى مناطق صالحة للزراعة نفقات باهظة لا تتحملها ميزانيات الدول السكبرى ولايجاد توازن بين الانتاج و الاستهلاك كانت الدول الآوربية ترشد الدول النامية إلى تحديد النسل ، فذهب ضحية هذه المطامع للف من الناس ، لآن الدول الغربية كانت قدوة لها في سائر مناهج الحياة .

و يقول التقرير الذي أعدته منظمة دولية لتطوير الأرض تابعة للامم المتحدة أن مأتى ألف مربع كيلومتر وهو أكبر مساحة من ألمانيا الغربية أو بريطانيا، يفقد صلاحية الزراعة كل عام نتيجة لهبوط معدل المياه تحت الارض، وهو خطر عظيم تنعكس به المواذين ، لتضاؤل إنتاجية الاراضى الزراعية .

و يعنى ذلك أن الانسان إذا أمكنه أن يتجنب خسائر الحروب الداميسة و الاسلحة الفناكة يواجه مشكلة أخرى و هي مشكلة النقص الغذائي، ولا يتوقف علي توفرالماه المحصول الزراعي فحسب بل تتوقف عليه حياة الانسان كذلك لأنه أساس الحياة ، و إذا كان الماه آخذاً في الجفاف فمن يضمن البترول الذي تتحرك به الحياة المعاصرة وتتبرج به الحضارة ؟ فانها قائمة بالماه والبترول اللذين ينبعان من الارص بقدرة الله و بقدر معلوم مهما صعر الانسان خده ، و تعالى على خالقه ، و صدق الله العظيم « قل أدأيتم إن اصبح ماؤكم غوداً فن يأتيكم بماه معين ؟ .

ندوة علمية و احتفال ديني في بنغله ديش

فى الاسبوع الاخير من شهر جمادى الاولى لعام ١٤٠٣هـ المصادف الاسبوع الاول من شهر مارس ١٩٨٩م تزمع الجامعة الاسلامية فى مدينة فتية بشيتا غانج (بنغله ديش) عقد احتفال دينى كبير وندوة علية برئاسة سماحة العلامة مولانا الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى رئيس ندوة العلماء فى الهند ، و قد أجاب سماحته دعوة الحضور فى الاحتفال على رأس وفد يمثل ندوة العلماء فيه .

و سنكون هذه هى المناسبة الأولى التى سيزور فيها سماحة الشيخ الندوى هذه البلاد لأول مرة ، و قد تلقى فى المناسبة دعوات كثيرة من مختلف مراكز التعليم والمربية والجامعات الاسلامية فى بنغله ديش ومن بينها دعوة المدرسة العالية الشهيرة فى • دكا » التى وجها إلى سماحته رئيسها فضيلة الشيخ عبيد الحق وقد قبلها سماحته.

ومن المعلوم أن الجامعة الاسلامية فى شيناغانج من أشهر الجامعات والمدارس الاسلامية وأنشطها فى هذه البلاد، وفيها كليات عديدة على غرار الجامعات الكبرى و فيها كلية اللغة العربية وآدابها يرأسها فضيلة الشيخ محمد سلطان ذوق رئيس تحرير مجلة « الصبح الجديد » التى تصدر من الكلية نفسها و تعرف فى الاوساط الادبية و العلية و العلية .

و يرجى أن يحضر سماحة الشيخ الندوى فى مناسبات دينية متعددة تقام فى خلال هذه الفترة فى المدن و المراكز الاسلامية الكبيرة فى بنغله ديش، ذلك كمدينة «خلنا» « ميمن سفغ » و « جيسور » و « بريسال » و يزور المؤسسات و المدارس الاسلامية ، و يقابل العلماء و الشخصيات الاسلامية البارزة هناك باذن الله تعالى ، رجو أن تكون هذه الرحلة ذات فوائد علمية و دينية واسعة إن شاء الله تعالى .

سعادة الأستاذ عبدالله العقيل في منصبه الجديد

عِلمُنا أخيرًا من مصادر موثوق بها أن سعاة الآخ الجليل فضيلة الاستاذ عبد اقه المقيل مدير الشئون الاسلامية لوزارة الأوقاف و الشئون الاسلامية في دولة الكويت سابقاً ترقى إلى منصب المستشار لوزير الأوقاف و الشئون الاسلامة معالى الشيخ أحمد سعد الجاسر.

ونخن إذ نهنئ سعادة أخينا الجليل الاستاذ عيد الله العقيل على تسلمه مهام هذا المنصب الجليل مِرزاره الاوقاف نرجو أن يوفق في القيام بمسئوليته خير قيام ، وأن تنتفع به الوزارة في جوانب عديدة مهمة بتجاربه و بصيرته في الشئون الاسلامية .-و من المعلوم أن سعادة الأستاذ العقيل له صلة عبيقة بندوة العلماء في الهند ، و بسماحة .ولانًا الشبيخ أبي الحسن الندوى أمين ندوة الملياء العام ، وقد زار منذ غَرَة من الوقت ندوة العلماء و اطلع على نشاطها برفقة معالى الأستاذ فعنيلة الشيخ جاسم يوسف الحجى ، وزير الأوقاف سابقاً في دولة الكويت .

شهرية ، إسلامية ، جامعة

سميد الاعظمي الندوى ـ واضع رشيد الدوى

في الهند : ٣٥ روبية ــ ثمن النسخة ثلاث روبيات ونصف .

رئاسة التحرير :

الاشتراكات السنوبة

ف المالم العرف : ٩ دولارات بالبريد السطحي ، ١٨ دولاراً بالبريد الجوى .

في أوربا وأفريقيا وأمريكا: ٩ دولارت بالبريد السطحي- ٣٠ دولاراً بالبريد الجوي.

في ماكستان بنفلاديش ودول شرق آسيا : ٨ درلادات بالسطحي، ١٨ دولاراً بالجوى.

🛖 المراسلات: مكتب رئس تحرير مجلة البعث الاسلامي

ندوة العلماء ص. ب ٩٣ لكماؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثا:

الامام السرهنــــدى ، حياته وأعماله

هذا الكتاب يحكى قصة الامبراطورية لمغولية العظيمة فى الهند فى القرن الحادى - عشر حياً بدأت وجهها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامى ، و التمسك بأهداب النبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، و الحضارة الهندوسية ، ونظرية • وحدة الديانات ، بتأثير الاغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الخارجية ، و المصالح السياسية المزعومة .

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وجه هذا التباد الجادف، وتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية • صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صخب الحياة .

لكى تطلع على هذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن العزم و الايمــان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ هذا الكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من دجال الفكر و الدعوة في الاسلام .

بقــــــلم

سماحة الشيخ العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى النـــــاشر

دار القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند) دئيس التحرير : سعيب الاعظمى



أخى القارئ. __

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

حرصاً على تأمين و سلامة وصول المجلة إليك نرجو :

- ١- كتابة العنوان بالانجليزية و العربية كلتيميا في ورقة خاصة ، كل حرف على
 حدة ، و ارساله إلينا .
 - ۲- لرسال إشتراك بالقيمة المبينة أدناه باسم «البعث الاسلام» مقابل عام
 واحد أو أكثر :
 - ٣- يرفق شيك الاشتراك ضن مظروف مسجل إلى العنوان المذكور ۗأدَّناه . -
 - ٤- الاشتراكات السنوية .
 - في الهند : ٣٥ روبية ، ثمن النسخة ثلاث روبيات و نصف .

فى العالم العربي و دولارات بالبريد السطحى ، ١٨ دولاراً بالبريد الجوى . فى أوربا و أفرية الله و أمريكا : و دولاراً بالبريد السطحى ، ٣٠ دولاراً بالبريد السطحى ، ٣٠ دولاراً بالبريد الجوى ،

ف با کستان بنغلادیش و دول شرق آسیا : ۸ دولارا بالبرید السطحی ، ۱۸ دولارا بالبرید الجوی .

A L B A A S E L I S L A M I N A D W A T U L U L A M A Po. Box. No. 93 L U C K N O W (INDIA)

العدد القادم

هو العدد الآول للجلة الثامن و العشرين سيصدر ـ باذن الله ـ في غرة رمضان ١٤٠٣ هـ (يونيو ١٩٨٣ هـ) فنرجو القراء الكرام أن لا يترقبوا المجلة في شهر شعبان ١٤٠٣ هـ [التحرير]

المجل السابع والعشرون

العررالعاشر * دجب ۱۴۰۲ *

ابریل و مایو ۱۹۸۳ *



مقياس حضارتنا

إن مقياس الحمارة في المجتمع الاسلامي ، غير مقياسها في المجتمع الجساهلي بجميع صوره و ألوانه ، و هذه هي نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيمناً ، الاصل – في المجتمع الاسلامي – هو العبودية تله ، و المختوع أمام شريعت و الاتعسال به اتصال القلب و الروح و التفكير و الوجدان ، و الجهاد في سبيله بأعو ما يملكه الانسان ، أما هسذه الوسائل و الادوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكني لتحقيق مهمته في هذه الحياة ، و إعلاه كلة الله في الارض ، ولا يأخذ منها إلا في حدود معلومة واضحة أذن بها الله . (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني

وفاللا

	هير	المجتمعات الانسانية بين هموم الجمسا		
٣	سعيد الأعظمي	والمهامات الحكام		
	الاسلاى	التوجيــــــ		
١.	سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الندوى	العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري		
	بع المعاصر	دور السنة النبوية في رسم معالم المجت		
45	الدكتور همام عبدالرحيم سعيد			
الدعوة الاسلاميــــة				
٤٧	مماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى	حول « المنهج الاسلامى السليم »		
		التكافل الاجتماعي في الاسلام		
٥٣	دکتور نور عمد غفاری	كيف تحققه الدولة الاسلامية		
من بحوث الندوة العالمية الأولى للاُدب الاسلامي				
		الأدب الاسلاى		
٥٧	الأستاذ الدكتور فتحى عثمان	ف تراثنا التاریخی و الجغرافی		
	أبحـــاث	دراسات و		
٧٤	الآستاذ سلمان الحسينى الندوى	آداه الامام أحد بن عبد الرحيم الدهلوى		
K1	عمد صدر الحسن الندوى	المستشرقون و القرآن الكريم		
43	سبد الاعلمي صور و أوضاع	علة والجميع العلى المنادي والمسلامي العسالم الاسلامي		
40	واضع رشبسد الندوى	۱ الانحباز و عدم الانحياز		
1-1	واحم رميسه المدري	الفيخ عبد الحيد النماني . في نمة الله		
, ,				

بسم لينه الرعن الرحيم

: ألانتاحية

المجتمعات الانسانية بين صموم الجماهير و اهتمامات الحكام

يتوزخ العالم اليوم نوعان من الهموم بين صنفين من الناس، ونستطيع أن نحددهما فى ضوء الاهتمامات الحديثة التى تعالج قضايا الانسان المعاصر، كالآتى: ** صنف الحكام بجميع أنواعه و ضروبه ومقاييسه و ألوانه و مواصفات الحكم و السلطة .

 « سنف الجاهير من العامة بجميع طبقاته وخصائصه و بميزاته و مرثباته .

وإذا دققتا النظر فى الموضوع يتضح لنا أن هذين الصنفين الكبيرين هما اللذان ينطيان الجنس البشرى كله فى جميع أنحاء العالم الحديث، أما ما يوجد عداهما من أنواع وأصناف أخرى فى المجتمعات الانسانية فهى تابعة لهميا أو متفرعة منهما .

إن الصنف الأول من الناس دغم تمكنه من زمام الحكم وتبوئه مناصب ذات أهمية بالفة من السيطرة والاستيلاء على الأوضاع لاينفك عن هموم تدور حول نقطة واحدة تتلخص فى كلة « العلو ، حسب التعبير القرآ فى البليغ ، والكلمة فا مدلولات واسعة و مفاهيم تنعلى جميع تلك الهموم و الاهتمامات التي يعشها الصنف الأول ، فن الجهودات المنوعة المكثفة التي يبذلها للتوصل إلى منصة الحكم و عرش الرئاسة و القيادة ، ثم الرغبة الجاعة فى استعرارية الحكم و بقائه فى حوزته من غير مشاركة ومنازعة ، إلى الاهتمام بشئون الجماهير ، و وضع براميج و بخطط تنولى رفاهيتها ورضاها بالحاكم أو الرئيس أو بمن فى يدم مقاليد الأهود ، و معلولاته و معلولاته .

إن ما براه اليوم من المحاولات الكثيرة التي يقوم بها الحكام والرؤساء والقادة على المستويات الفردية والجاعية، وفي مجالات من السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والعلم، إنما هي نابعة من طبيعة العلو والاستعلاء، وليس مصدرها إلا ذلك الحوف الذي يساورهم بما إذا ظهرت فيهم مواضع الضعف من قلة تدبير و ضعف صمود أمام التحديات الشعبية، ذلك الذي يستطيع أن يودي إلى ثورة عليهم ويطبع بعرش الحكم أو يوبلهم من منصبهم الذي إذا ذهب لن يعود مرة أخرى.

ليس خارجاً من نطاق هذا الهموم التي تلازم الصنف الأول تلك الاهتمامات - التي تبدو في ظاهر الآمر أنها تبذل في سبيل الشعب و في طريق التقدم بالبلاد نحو الرفاهية و الوقوف بها في صف الدول المتقدمة الراقية ، بل إن المشاديع الاقتصادية والانمائية إنما تكون جزءاً أكبداً لتثبيت دعائم العرش الذي يحتلة الحاكم ، و كذلك العلاقات الدولية و الصداقات التي تتوطد بين الدول لا تتم إلا حرصاً على إدامة هذا المنصب للذين يتمتمون به .

كذلك ظاهرة اللقامات والاجتماعات والمؤتمرات فى عالمنا الحديث على المستويات الرسمية ، الوزارية منها أو الرئاسية ، ليست إلا تعبيراً لتلك الهموم التي تقلق بال الحكام نحو التأكيد على الملو الذي يتظاهرون به وإحراز ثقة الشعب فيا يتولونه من مسئوليات نحو إدارة دفة البلاد ، و التحقيق للصالح الشخصية مع إبراز كفاءاتهم الذاتية التي تمنع أصحابها هوية الحكم و الرئاسة و الزعامة الغالية .

ومن هنالك يأتى كل الآنشطة التي يقوم بها هذا الصنف من الناس ضمن الهموم التي يعيشونها في حياتهم الحاصة ، و التي تفلق بالهم في كل لحظائهم ، و يخشون أن لا يحدث ما يشبه سخطاً أو كراهية قد يؤدى إلى أبشع مصير ، و الواقع أن اهتهاماتهم بالشئون الجاهيرية لا تعنى إلا تغطية مواضع ضعفهم ، يل مواطن دائهم التي لا تخنى

على الحبير الواعى، وعلى المطلع على جريات الأمور، وعلى خبايا الصدور، والنوا التى تكمن وراء الستور، وقد يلجأ بعضهم لاحراز الشعبية و الحصول على العنهانات الحلقية إلى اختلاق قصص المؤامرات الحادجية ضد الحكم والشعب والبلاد، ونشر على أوسع نطاق، أو إحداث ظروف مصادة للقضاء على حرية الجهرر، وتكبلهم فى أغلال وقبود من عبودية معتد، أو ظعبان ظالم، و سخرة دكتاتور، وذلك أسهل طريق لكسب الرأى العام، و إحراز عطف الجامير، و الهت أنظارهم إلى هسذا الموضوع الحديث الذي يشغل كل طبقة ويمهد الطريق نحو متابعة القضية بمقاومة من لموضوع وقد يكلف الموضوع تصفية جميدية على أوسع نطاق صد العناصر المعارضة.

ثم إن الهيئة الحاكمة تبلغ من الذكاء الخارق فيا يتعلق باتجاهات الجمهور ونوعات كل طبقة منه إلى القمة، فهي تراعي ذلك في كل ما تبته من أمور وتسنه من دستور أو تتخذه من قرار ، لأنها تعرف ما يرضى الشعب و يزيل سخطه إذا كان ساخطا وما ينعنبه و يثيره ضد الحكومة ، فتمنع هذا الجانب المهم موضع الاعتبار في كل لحظة ، دون أن تغفله في أي ظرف عصيب ، ذلك أن إرضاء الشعب بالآلاعيب ولهو الاحاديث أمر لم يعد صعباً بفعنل تعاليم الحسنادات والفلسفات المادية التي تنظر إلى المواد الحامة ، و يصوغها في أي شكل من الاشكال المطلوبة والمقبولة في الادواق .

كذلك الفئات الحاكمة ذات الانساع و النفوذ و القوة تملى إدادتها و حكمها في السئون على الفئات الصغيرة أو الحديثة، وتتناولها بالتوجيه الكامل في جيع شئون الحكم وإدارة البلاد فهي تخضع لها في كل ماله صلة بمراعاة نفسية وأنجاهات الشعب، و تتلق تعليات مباشرة و غير مباشرة حول النقاط المهمة التي تتطلب التنفيذ بشئى كثير من البراعة ، وتحتاج إلى تركير عناية ، مع تحديد فترتها و دراسة تنائجها بدقة

العبث الاسلام المجتمعات الانسانية بين هموم الجماعير و اهتمامات الحكام! وعمّى، وعلى ذلك يتوقف نجاحها في الاستمتاع من لذة المنصب واستمرارية الحكم،

فتمش في « العلم » الذي توخَّته ، و تعودته .

و لكن صنف الجماهير من الناس فقد لا تعدو همومه التي تسود عليه حدود التيسيرات الاقتصادية، و بتعبير آخر لا يهمه شق كا تهمه مشكلة المطعم و الملبس، أو تصنية الحبر والثوب، إنه بحكم خصوعة للعوامل المفروصة عليه وتأثره بالمطالب المادية لايطلب شيئاً آخر، وقد أودعت بعض الفلسفات المادية حب المطالب الاقتصادية

فى نفوس الشمب بحيث إنه يغلب على كل غاية بعيدة المدى و على طلبـات الروح-وغذاء القلب، حتى إن الشعوب المسلمة التي تدين بتعاليم الاسلام وتخضع لاحكامه

فى كل صغيرة وكبيرة ، تأثرت بهذه الفلسفات والنظرات المادية ، وركزت جهودها على تحسين الاقتصاد و ترفيه الحياة ، و كسب الأموال و توسعة التجارات، بدون

أن يقلقها تدمور الاخلاق ، و ذوبان القيم ، والانصراف عن الفضائل ، ومن غير

أن يؤلمها ذهاب الأمانات و شيوع الظلم ، واتساع الهوة بين الغني و الفقير ، دع عنك الطاعة قد و لرسوله ، و العمل بالشريمة في حدودها الشاملة .

عادت الحياة لدى هؤلاء الناس حركة افتصادية ليس غير ، تشغل جل أوقاتهم و طاقاتهم فى الاهتهام بها والعمل لها، و اكتساب أدباح مادية من خلال نشاطاتهم التي يقومون بها ، و ما ذلك إلا نتيجة الجهود المعننيه التي بذلها الماديون لتحويل طاقة الروح إلى كتلة مادية و تغيير وجهات الانظار للجتمعات الاسلامية نحو غايته المنشودة من الحياة الدنيا ، واقتناعها حملياً بأنه لابد من الحصول على القوة المادية الأنها هي التي تساعد الانسان على أداء مسئوليته الدينية ، و القيام بالشعائر الاسلامية على خير وجه ، و أحس طريق .

بمثل هذه الآساليب الحداعة انصرفت هموم الجماهير نحو الحصول على عيش

البعث الاسلامي

رغيد و حياة ذات رفاهية و اقتصرت على الاعتناء بالطعام و اللباس فأصبح هنافها و الحجر و الثوب ، سواء بالقول أو بالعمل أو بكليهما ، و أصبح الحكام اهماماتهم تدور حول إبقاء الزعامة و إدامة العرش ، و تعميق جدور الحكم بحبث لا بتسنى للعوامل الشعبية أن تطبح به فى أى ثورة ، و لدى أى غضبة .

و لما أعرف بأولياء أمورنا الطرق و تركزت أهواؤهم على دعم المكراسي والمناصب أنحرفت الجماهير عن وظيفتها الأصيلة إلى ما يشبع البطون ويستر العوارت فحسب، لما أصبح هنافهم عماياً وعاش الحاكم ودام العرش ، أصحى مداؤهم واقعياً والحبر والثوب، ولم يعد لاى واحد من هذين الصنفين أى أرب في أصل الوظيفة التي تناط بهيا، ولا أى تفكير فيا يعود بالبلاد والعباد إلى بنائهها على أسس سليمة من الاخلاق و الايمان، ولا إلى تعليتها بالفعنائل و المكرمات، و مهما أنجه بهما الاعاصير نحو الدعاد و السقوط و الانهياد و لكنهم يؤثرون العافية و الانوواء إلى ركن المغفلة و الدعة على الوقوع في المهالك والاعتناء بانقاذ مناعهم الغالى من برائن وكن المغفلة و المتاعب الغالى من برائن

إن حب الاستعلاء هذا الذي أشرة إليه في مستهل الكلام مستمار من العلو الذي تميز به فرعون موسى عليه السلام ، و الذي بلغت به الغباوة إلى أنه ادعى الربوبية و تناول شعبه بالقتل إثباتاً للعلو ، ودعما لجذور الحكم ، دون أن ينصرف همه إلى تعمير البلاد و إخصاب العباد و دون أن يتركز تفكيره على نشر الامن و الحب و التعاون في الارض و إن فرعون علا في الارض و جعل أهلهما شيماً يستضعف طائفة منهم « يذبح أبناءهم و يستحى نساءهم » إنه كان من المفسدين » و لكن العالم الحديث الذي تغيرت فيه المقاييس لا يسمح أن يسير الناس مسار الآنانية و يعلنوا ذلك ، و لكنه يؤكد أن يجتقوا نواياهم في سنار من مسار الآنانية و يعلنوا ذلك ، و لكنه يؤكد أن يجتقوا نواياهم في سنار من

الاهتمامات الاقتصادية و الاجتماعية فى صالح الفعب و البلاد ، كما أنه يعلم الشعب في الدول المتخلفة بصفة خاصة أن يطالبوا بترخيص الحياة الاقتصادية فى جميع الجمالات وإن كانت شعوب الدول الراقية والغنية تطالب ذلك من غير إعلان أو رفع هناف .

و من سوء حظ المسلين أن يقلدوا الهول المادية والعلمانية حذو النمل بالنعل و يعتبروا خلافة الله حق الحكام فى العلو والعظمة، و حق الشعب فى دفع مسنوى المعيشة، وفى مطالبة الحبر والثوب، سواءتم ذلك بالقول واللسان أو بالعمل والنية، و يتناسوا قول دبهم العظيم و وعده الكريم و وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ادتضى لهم و ليبدانهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى و لا يشركون بى شيئاً ،

من ثمة كانت رؤية الاسلام واضحة جلية نحو الصنفين من الناس، فليس الحكم لكى ترتفع فئة عن طريقه على فئة كبيرة واسعة، وإنما الحاكم يتحمل مسئولية كبيرة لا تجعله أفعنل من غيره، ولا تمنحه ميزة حاصة باذا من يتولى أمورهم ، ولكنه فرد من أفراد الرعية مسئول عن أمانة دقيقة حلها على عاتقه ، فاذا وفق فى أدائها بأحسن وجه و أجمل طريق فذاك ما هو مطلوب ومقبول عند الله ، أما إذا خانه التوفيق فالمياذ باقة ،

و سوف لاينسى التاريخ ذلك الشعود المرهف بأمانة الحكم و الخلافة الذي تجلى في حياة خلفاء الاسلام و الحكام المؤمنين ، فقد يقول خليفة « أيها الناس إنما وليت أمركم و لست بأفضل منكم » و منهم من يقول : « أطيعوفي ما أطمت اقة فلي فلا طاعة لخلوق في معصية الحالق » وعلى هذا الأساس المتين قام واقع الحلافة في الاسلام .

مسايدهي الندوي



التوضيالانسال

العالم الاسلاى في القرن العاشر الهجرى ★★★★ ★★★★ ★

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى

-: Y :--

يمتاز هذا القرن بازدهاد علوم الحديث والرجال في مصر والشام والعراق، و بازدمار العلوم العقلية - المنطق والفلسفة _ في إيران، و ازدمار الفقه الحنني في الهند ، و تركستان ، و كانت هذه العلوم المختلفة في البلدان المشار إليهـا _ آنفاً _ مقباس الفعنل و النبوغ و الكمال ، فكانت مصر تزدان بالهلامة أحد بن محمد القسطلاني مؤلف • إدشاد السادي ، شرح صميح البخادي (م ٩٢٣هـ) و شيخ الاسلام ذكريًا الانصاري (م ٩٢٥م) وكان زينة تركيا العلامة أبو السعود صاحب التفسير (م ٩٥٧هـ) و كان في الحجاز العلامة ابن حجر الملكي الهيشمي (م ٩٧٤هـ) مؤلف « الصواعق المحرقة » و كتب أخرى كثيرة ، و العلامة علاء الدين على المتتى للبرمانفورى المكي مؤلف • كنز العبال ، (م ٥٧٥ه) و كان رواد العلم يردون مناهل علمهم فيروونهم ، و طبقت علومهم الآفاق و عمت إفادتهم الحلائق ، و كان الملامة نور الدين على بن سلطان محمد الهروى المعروف بملا على القياري _ العالم الحنني المحقق الذي اتسمت كتبه بالانصاف العلى_ دغم أنه ولد في دهرات، من أفغانسنان إلا أنه بتديره بمكة المكرمه نشر عله في منتجعي العلم و المعرفة من أطراف العالم الاسلامي ، وهو _ و إن كانت وفاته في أوائل القرن الحلدي عشر عام ١٠١٤ه _ إلا أن عهد خدماته العلمية و التأليفية هو القرن الصاشر ، و توفى

فى أواخر هذا القرن العلامة الآديب والمؤدخ السكبير الفيخ قعلب الدين النهروالى (١) ، صاحب « الأعلام فى أخبار ببت اقه الحرام ، ستة ١٩٩٠ ، الذى يرجع فى أصله إلى أرض الحند، و خضع لعله وفعله سلاطين تركيا، و أمراء الحجاز، و أكرموه و بجلوه .

وكافت إيران ترهو وتفتخر بالملامة جلال الدين الدواني (م ١٩٨٨) والعلامة عماد بن محمود الطارى (م ١٩٤٨) والعلامة غباث الدين منصور (م ١٩٤٨) الدين ما أفاضوا العلوم، وكانت تتفجر منهم ينابيع العلوم الحكية وقد وصلت أمواج علومهم الزاخرة إلى الهند، و أوغلت فيها ، و كان من بين كبار علماء هذا العصر الشيخ محمد بن الفييخ أبى الحسن الصديق الشافعي الآشعري المصرى، الذي يذكر في كتب الرجال « بالاستاذ الاعظم » و « قطب العارفين » كان فريد عصره في بيان دقائق المعانى، ولطائف الاسراد، ونسيج وحده في بيان نظم القرآن والتفسير، والجديث و الفقه ، كان يدرس في الجامع الازهر، ويتهافت عليه طلاب العلم تهافت الفراش على النور، وكان يجمع إلى هذا العلم الفزير صلاح الباطن، وتقوى السر وشياخة الطريق وذوق الشعر والادب (٢) ، توفى عام ١٩٩٣، و كذلك المحدث الهندي الحيير الفيخ رحمة الله بن عبد الله السندي الحني (م ١٩٩٤) الخذي بق في ربوع الحيماز يوزع تراث الحديث النبوي الشريف، وأثبت براعته في فن الحديث وعبقريته الحيماز يوزع تراث الحديث النبوي الشريف، وأثبت براعته في فن الحديث وعبقريته

⁽۱) ﴿ نَهُرُوالُه ﴾ في الآصل معرب ﴿ انهلواده ، و هو اسم مسدينة في ولاية كجرات قديماً ، فتحما السلطان محود الغزنوى عام ٤١٦ه و تسمى الآن بر ﴿ بْنَنَ ﴾ و إليها ينسب العلامة محد طاهر الفتني مؤلف ﴿ بحم بحمار الآنوار في غرائب التغريل و لطائف الآخبار › (م ٩٨٦هـ) .

۲) راجع للتفصيل د النور السافر ، ص ٤١٤ - ٤٣٩ .

فيه ، وكان ملك العلماء العلامة وجيه الدين بن نصر الله الكجراتى _ الذى استمر مدرس طوال نصف قرن من الزمن فى العلوم النقلية والعقلية وبتى خلامذته يملاً ون الدنيا علماً و بحثاً ، و يدرسون و يفدون أكثر من قرن _ بركة النصف الآخير من هذا القرن، وتوفى فى أواخر هذا القرن عام ١٩٩٨م، وكانت بلاد اليمن الميمونة _ إذ ذاك _ مركزاً لرواية الحديث ، و الاعتناء بالاساند ، و كان محدث اليمن الشيخ طاه بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل يزين كرسى التدريس للحديث ، وتوفى مو أيضاً فى العام نفسه ١٩٩٨م (١) .

بدأت في هذا المصر وحلات الملاه الآفاضل الذين تتلذوا على العلامة جلال الهين الدواني، والمعلمة عاد الدين محود الطارى والشيخ مير غياث الدين منصور من إيران إلى الهند ، و جاء في عهد الملك همايون بن بابر التيمورى ، الهيخ ذين الدين محود كان كربهدائي _ تليذ مولانا عبد الرحمن الجامى ، ومولانا عبد الغفور اللارى _ إلى الهند ، و استقبله الملك بمضاوة بالغة ، و أكرم مشواه و عظمه ، وتوجه في عهد الملك أكبر الحكيم أبو الفتح الكيلاني، والطبيب همايون (الممروف بحكيم همام) و نور الدين قرادى ، الاخوة الثلاثة إلى الهند و حازوا ثقة الملك و الحظوة لديه ، ثم جاء بعد فقرة العلامة محمد اليزدى من إيران ، و نول الأمير فتح الله الشيرازى - و قد مر في طريقه ببيجابور ، و مكث فيها مدة يسيرة _ ببلاط الملك أكبر ، وكان تليذ الشيخ غياث الدين منصور ، وتولى منصب الرئاسة بلملاء سنة ١٩٩٣ ، و هو الذي جلب مؤلفات علماء إيران ، و ترك آثاراً بعيدة الملدى على المناهج الدراسية، وأسلوب التدريس في الهند ، حتى كانت نتيجة هذا التأثير المدى على المناهج الدراسية، وأسلوب التدريس في الهند ، حتى كانت نتيجة هذا التأثير

⁽۱) راجع الوقوف على فضائله و سجاياه العليبة « البدر الطالع » للملامة محمد ابن على الشوكاني .

أخيراً المنهج الدراسي النظامي (١) ، الذي لا يزال هو المنهج المقرد ، والسائد على الأوساط البلية و التدريسية ، و يسيطر عليها (٢) .

و نقف في هذا العصر على أسماء لعدد وجبه من العلماء و الأدباء المنسوبين إلى « نيسابور » و « استرآباد » و « جرجاني » و « مازندران » و « كيلان » كانوا في الهند ، ولا سيا في جنوب الهند ، وكان لهم تأثير على الآمراء ، ومكانة عترمة في البلاط (٣) .

و لم تكن أفغانستان رغم روح الجندية والعسكرية ، و حل السيف والسنان، أقل شأناً في العلم ، و التقدير في المسائل العلمية ، فكان القياضي محمد أسلم الهروى ، (الهذى توفى في الهند سنة ١٠٦١ه) ولد في هرات ، و أخذ العلم عن الشيخ محمد فاصل البدخشاني ، في أفغانستان و كان الشيخ محمد صادق الحلواني كذلك من جلة علماء عصره ، و كانت « هرات » لوقوعها على تخوم إيران مركزاً للعلوم العقلية ، و قد اشتهر من أبنائها القاضي محمد أسلم الهروى ، و نجله النابغة المعروف بالشيخ محمد زاهد _ الدى يعرف في أوساط المدارس الدينية في الهند

⁽۱) هذا هو المهمج المقبول المقرر للدراسة، و المقباس للتحصيل والكال في شبه القارة الهندية ، و أفغانستان و تركستان أخيراً ، و ينسب إلى العلامة نظام الدين بن قطب الدين المسكنوى (م ١١٦١ه) الذي تساوله بالتهذيب و الاكال ، و لا يزال مطبقاً تعليبقاً حرفياً في مدارس الهند القديمة على غراد الآزهر القديم .

 ⁽۲) راجع للنفصيل « الثقافة الاسلامية في الهند » (طبع المجمع العلى بدمشق)
 للملامة عبد الحي الحسني ، و مقالا له بعنوان « المنهج الدراسي في الهند »
 (۳) راجع للنفصيل « نزمة الحواطر » ج ٤ -

ب • مير زاهد » _ فى العلوم العقلية ، وطبق صيتهما الآفاق ، وكان لشروح الشيخ عمد زاهد ، التى تعرف بالزواهد الثلاثة صولة و قبول عند العلماء و أسانذة الفن ، و يعتنون بها اعتناءاً كبيراً ، و يقيسون بمعرفتها العلم و النبوغ .

ولم يقتصر تنلذ أبناه الهند، واستفادتهم العلبية على علماه إيران، وأفغاندتان، و أساتنتها البارعين، بل استفادوا من علماه مصر و الحجاز، و اليمين، و محدثيها النابغين، فكان الصيخ راجح بن داؤد الكجران (م ٤- ٩٩) من تلاهذة العلامة السخاوى، أخذ عنه الحديث، و أرشده العلامة السخاوى إلى رأى الشيخ العلام البخارى الحنق في ابن عربي، و موقفه منه، ليحمل هذا الرأى إلى علماه الهند ومشايخها، ويعلمهم بذلك، حتى يصححوا موقفهم منه، ويزول اعتقادهم فيه (۱)، وقد ذكر العلامة السخاوى ترجمة تلبذه الهندى في كتابه «الصوء اللامع» واعترف بغضله و نبوغه العلمي، و كان الشيخ على ين حسام الدين المتتى _ إمام فن الحديث في عصره _ و مؤلف و كنز العبال» _ الذي قبل عنه : « إن السيوطي منة على في عصره _ و مؤلف و كنز العبال» _ الذي قبل عنه : « إن السيوطي منة على الدنيا، و إن لعلى المتتى منة على السيوطي » _ كان من التلاهذة النجباء الآبي الحسن مفتى مكة المكرمة ، و عدثها في عصره .

ظهر لنا بما تقدم أن الهند _ رغم إحاطة البحر و الجبال الشاهقة بها حيث لم تبق طريق للعلاقة بينها و بين العالم الحادجي، إلا بمر بولان في بلوجستان وبمر خيبر في الحدود الغربية الشهالية _ لم تكن بمول في الحياة العلمية والثقافية عن البلاد الاخرى ، بل كانت تأخذ وتعطى ، و تستفيد و تفيد و إن كانت استفادتها أكثر من إفادتها ، و دائرة استيرادها أوسع من دائرة تصديرها ، و كان ذلك أمرآ

⁽۱) راجع د نزهة الحواطر ، ج ٤ .

طبيعياً ، لأن الدين و العلم لم يصلا إلى الهند إلا عن طريق إيران و تركستنان .

إن الدراسة العلمية و الدينية ، و السياسية للقرن العاشر تبق غير مستكملة إذا لم نتعرض لذلك الاضطراب الفكرى، و الفوضى في العقائد ، التي نلس آثارها في الهند ، و فيما يجـــاودها مز البلدان في العصر الذي تؤرخه حتى تتضع ملامح هــذا القرن ، و الأوصاع السائدة فيه ، و حتى لا يقع القارى. في الخطأ ، و يظن أن بحر الحياة الزاخر _ الذي كان يمتد و يفيض على آلاف الآميال _ كان في هدوه تام ، وكان من السهل تجديف سفينة التعليم و التربية ، و النزكية ، و الاصلاح والتجديد فيه ، و أنه لم يكن هناك داع للاشفاق من طغيان هذا البحر ، أو تورط السفينة في لجته ، إذا كان هذا التصور صحيحاً لكان هذا العصر أحق بأن يختسار له عنوان • التعليم و التربية ، و • اتشر و التوزيع ، بدلا من أن يكون له عنوان الاصلاح و التجديد ، و لقد تضافرت عوامل كثيرة من أهمها بعد الهند من مركز الاسلام الديني و الثقافي ، _ بلاد الحجاز و مصر و الشام و العراق -و وصول الاسلام إلى الحند بعد تعريجه على تركستان و إيران، و قلة شيوع اللغة العربية فيها ، و عدم الاعتناء بنشر علم الحديث ـ الهذى لا يوال يبث روح الدين الصحيح ، و يميز السنة عن البدعة ، و يقوى الشعود بضرورة الآمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، ويوجد ملكة الاحتساب الديني الصحيح - ومنها صعوبة السفر للحج ، و الرحلة في طلب العلم إلى البلدان الآخرى ، و بقاء أقلبة المسلمين مضورة فى أكثرية غير المسلمين - الذين كانوا متشبثين بعقائدهم ، متمسكين بتقاليدهم وعاداتهم غير الاسلامية ، و غارتين في الحرافات و الأوهام، و تضافرت هذه العوامل كلها على تحويل المسلمين مرتماً خصباً ، للدعوات المعنطرية ، والفرق العنالة ، والمحترفين بالدين الذين خرجوا يمثلون دورهم و يحربون حظهم فى إضلال المسلمين .

· و كان في مقدمة هذه الدعوات الحدامة ذلك التشيع المتطرف المهاجم الذي نشأ و ترعرع بتأثير الابرانيين في بعض مناطق الهند الجنوبية ، وفي كشمير ، فقد اعتنق برمان نظام شاه ـ أمير ولانة أحمد نكر ـ في أواسط القرن الماشر المذهب الصبع بتأثير الشيخ طاهر بن رضي الاسماعيلي القزويني - الذي فر من إمران خوفًا من الشاه اسماعيل الصفوى إلى أحمد نكر ، و سكن هنا _ و غلا برهان نظام شاه في مذهبه الجديد ، وتطرف ، حتى أمر الناس بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة _ علمًا ـ و جيراً – في المساجد و الرياطات ، و على الشوارع ، و في الاسواق ، و عين رواتب ضخمة مغربة لمن يقومون بهذه « الخدمة » ، و قتل كثيراً من أهل السنة و الجماعة ، و أسر كثيرًا منهم (١) و انتشر المذهب الشيمي في كشمير بجبود مير شميل الدين العراقي، الذي بذل مساعي كبيرة في نشر هذا المذهب، وتحمس للدعوة إله ، و بقال إنه أدخل ٣٤ ألفاً من الحنادك في المذهب الشيع كا بذكر أبيناً أنه اخترع ديناً جديداً سماه • نور بخدي •، و ألف كتاباً في الفقه ، يخالف فقه ألمل السنة و فقه الامامية كذلك ، و يقولون إن فرقة جديدة نشأت في كشمير كانت تمتقد أن السيد محمد نور بخش د مهدى موعود ، (۲) .

و لما توجه الملك همايون عام • ٩٥٠ إلى إيران لطلب المساعدة المسكرية ، وكسب تأييد المملكة الايرانية ، كان شاه طهياسب يتولى الحكم فيها ضرض على الملك همايون مذهب الشيعة ، و راوده إلى أن يعتنق هذا المذهب فقال همايون : • أرى

⁽۱) راجع للتفصيل « تاديخ فرشته » تأليف محمد قاسم البيجابودى (وكان محمد قاسم هذا من الفرقة الامامية) .

⁽٢) راجع • تاریخ فرشته ، لمحمد قاسم البیجابوری .

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

أن تكتبوالى جميع عقائد الشبعة، فلما كتبواله، قرأها همايون بنية الاسماع (١) ، و لا توجد لدينا وثيقة صحيحة تثبت اعتناق همايون التشبع ، و لكن لا يستبعد بعد إقامته فى إيران ، و ضيافة شاه إيران له يسخاه و أريحية، و إكرام وفادته ، ولم يواه هذا الغريب ، والمساعدة السكرية السخية ، وما أنتج كل ذلك من عواطف تقدير و شكر - أن يكون قلبه قد مال إلى المذهب الاماى ، الذى لم يكر مذهب سلفه التيموريين ، و كانوا متمسكين بالعقيدة السنية و المذهب الحنق ، وكان بعضهم له ارتباط وثيق بالمشايخ النقشبندية ، فما كان لافراد أسرته و رجال بلاطه ، أن يقبلوه ، أو يفسحوا له صدورهم ، و صحب الملك همايون إلى الهند ، أمراه قزلباش لمساعدته ، وكان الملك همايون فى نفسه طيب القلب ، سليم الصدر ، منخلقاً بأخلاق كريمة ، و ثقافة واسعة ، يحافظ على الوضوء ، و كان لا يسمى الرسول ما الا الا كريمة ، و كان الا يسمى الرسول ما الله الأيام إذ سمع الآذان ، لجلس تأدباً ، فزلت قدمه وسقط ، ثم توفى فى ١٥ ربيع الألول عام ٢٣٠ه .

و كان من خاصة أصحابه وأمراء البلاط، و أركان دولته بيرم خانخانان الذي كان متفنناً في الفضائل العلمية و العملية، و كان من خيار القادة العسكريين والآمراء النابغين ، يمتاز برقة القلب ، و المحافظة على الجمة و الجماعة ، يكرم العلماء والمشايخ ويحترمهم ، و لكنه يعتقد تفضيل على رضى الله عنه على غيره من الخلفاء الواشدين رضى الله عنهم ، و له بيت معروف ، يقول فيه :

و إن الملك الكبير الذى يبلغ علمه هنان السياء ، إذا لم يكن من خدم على
 فقد تربت يمينه ، و رغم أنفه » .

⁽۱) انظر * منتخب التواريخ * ج ۱ ص ٤٤٠ .

و كان لمير شريف الآملي البد الطولى فى العلوم العقلية ، نول الهند فى عهد الملك الأكبر ، فاستقبله أكبر بخفاوة بالفة ، ورعظم شأنه ، و ولاه رئاسة كابل عام ١٩٩٩ه ، وأقطعه الاراضى فى «أجير» و «موهان» يقول محانى خان مؤلف « مآثر الامراء » :

و إنه كان ملحداً زنديقاً ، خلط التصوف بالفلسفة ، وكان يقول بر العينية » وكاسه ــ إذ ذاك ــ في الهند حركتان هدامتان تشكلان الحفر على الاسلام ، و تثيران الفوضى و الاضطراب في العقائد والأفكار ، إحداهما حركة ذكرى والتي كانت مؤسسة على عقيدة انتها و نبوة محمد من عند انتها والألف الألف الأول من الهجرة ، و بداية نبوة جديدة لبداية الألف الثانى ، نشأت هذه الحركة في بلوجستان ، و نمت وقويت ، و قد ظهر ملا محمد الذي ترعم هذه الفرقة في قرية و المن عام ٧٧٧هم، يقول مؤلف كتاب و من هم ذكرى ؟؟ الذي هو الكتاب المعتمد عند هذه الفرقة و الحركة - عن موسسها ملا محمد :

و ظهر (ملا محمد) ليلة الاثنين عند السحر ، نازلا من بلد « قطب » إلى الأرض بالصورة الانسانية ، وفى كسوة أهل الفقر والزهد، في منطقة اتكا الجبلية ، بوضع قدمه المباركتين على جبل عال عام ٩٧٧ه (١) .

ويعتبر اتباع حركة « ذكرى » أن مؤسسها ملا محمد ، أفعنل الرسل، وخاتم النبيين ، نود الأولين و الآخرين ، جاء في « موسى نامه » النسخة الخطية :

قال الله تعالى: ﴿ يَا مُوسَى لَمُ أَخَلَقَ نَبِياً بِعَدَ الْمُهِدَى ، وَهَذَا هُو نُورَ الْأُولَيْنَ و الآخرين ، الذي سأخلقه بعد ، (٢) .

۱۳ س ۱۳ من هم ذکری ؟ ۲ مس ۱۳ .

⁽٢) المصدر السابق ص ١١٨٠

البعث الأسلامي رجب ١٤٠٣ه

و قد وردت فی کتب هذه الفرقة مثل « معراج نامه » و « ثنياه مهدی » و • سفر نامه مهدى ، و • ذكر إلمي ، وغيرها من الكتب عبارات صريحة تدل على المقائد المتطرفة، في تنويه ملا محمد مؤسس هذه الفرقة وتقديسه، وترجيحه على جميع الأنبياء و المرسلين ، و تفضيله على عاتم النبيين محمد ﷺ ، و تتجلى فيها نماذج غريبة للكذب و الافتراء و التدجيل ، و التلبيس الباطل و الجرأة الوقعة على الله و رسوله ، و كانوا ابتدعو كلمة جديدة إزاء كلمة التوحيد ، وهي • لا إله إلا الله أور باك محمد مهدى رسول الله، وكانوا يضحكون على المصلين، ويستهزئون بهم ويكفرونهم (١) ، و يكفرون القائمين بالصوم و الزكاة و الحج من المسلمين ، ويرون حج جبل « مراد ، واجباً بدل حج بيت الله (٢) ، يقول مؤلف « تاريخ خوانين بلوج، إن هذه الديانة « الذكرية ، المعارضة للاسلام كانت سائدة في بعض مناطق بلوجستان، وكان أتباع هذه الديانة يرون قتل المسلمين بجناية إقامتهم للصلوات المكتوبة ومحافظتهم عليها، فقال الامير مير نصير خان حاكم بلوجستان بتنفيذ الشريعة الاسلامية و قتال • الذكريين ، و مكافحة بدعهم و شركهم و عداوتهم للاسلام ، حتى وقمت معارك دامية حاسمة استؤصلت على أثرها شوكة هؤلآء المارتين و تمنى

⁽١) انظر « اعتقاد نامه » (النسخة الخطية) .

⁽۲) راجع مؤلفات أصحاب الفرقة الذكرية • ذكر توحيد ، (مطبوع) و • أما ذكرى ، و • تفسير ذكر اقه ، (مطبوع)، الكتب المذكورة أعلاه ، و راجع (Baluchistan District Gazettier 1) التي جامت فيه تصريحات أن عقدائد الفرقة الذكرية تختلف عن عقدائد أهل السنة اختلافاً جذرياً (ص ١١٦ من المطبوعة) .

على بدعهم و خرافاتهم ، (١) .

والغرقة الثانية المشبوهة في الهند كانت و الفرقة الروشنائية ، و أن ما قامت به هذه الفرقة من مسائدة قوة المنصر الافضافي السياسي و العسكرى الذي آل إلى الانقراض ، و مقاومة السيطرة المغولية التي كانت تمتد شرقاً و غرباً ، وما قامت به في هذا الصدد من دور كبير (٢) ، يجعل كتبابات المؤلفين في هذا العصر و تصريحاتهم ، في حاجة إلى التأمل الكثير ، و التحقيق الدقيق ، ليعلم إلى أي حد علت فيه المصالح السياسية ، و ما هي حقيقها التاريخية الصحيحة ؟ فأنه يوجد هناك تمادض واسع المدى في تصريحات أتباع هذه الفرقة و حماتها ، و تصريحات مخالفها تمادض واسع المدى في تصريحات أتباع هذه الفرقة و حماتها ، و تصريحات مخالفها و أعدائها ، فيسمى أتباعها مؤسس الفرقة به و بير روشن ، (أي الشيخ المنور) و يسميه المصادضون به و بير تاريك ، (أي الشيخ المظلم) ، و كان مؤسس هذه الفرقة و بايريد الانصادى ، و كان يقال له و بير روشان ، (أو روشن).

ولد بایرید بن عبداقه عام ۹۳۱ه فی « جالندهر » قبل تولی الملك بابر بسنة واحدة ، و لقد قمنی طفولته ویفاعته فی صراع قائم فی اسرته ، و فی عدم اهتمام بشأنه و قلة مبالاة به ، فشب و لم یکمل دراسته ، و اتفق آنه فی بعض اسفاره التق - کما تقول بعض الروایات _ بسلیان الاسماعیلی ، و یذکر آیضا آنه صحب

⁽۱) انظر « تادیخ بلوج » ، استفدت فی موضوع الفرقة الذکریة من مقال نشر فی مجلة « الحق » الصادرة من « أکور « ختك » مجله ۱۹۷۹م ، کتبه الشیخ عبد الحق رئیس المعلمین بدار العلوم تربت بلوجستان ، وراجع أیضاً مقالا بعنوان « دراسة تفصیلیة للدیانة الذکریة » مجلة « الحق » عدد شهر ینایر ۱۹۸۰م .

⁽۲) من الممكن ــ بالنظر إلى ما كان للتصوف من تأثير وقبول عام في ذلك العصرــ أن يكون بعض الطامحين البعيدى النظر يريدون من وراء هذه الحركة جمع شمل الآفغان، وتوحيد كلتهم تحت راية حركة دينية، لحادية الدولة المغولية الفتية، و استعادة سلطة الآفغان الداهبة، و إقامة دولتهم من جديد.

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣ه

البوكيين ، (۱) ، و يقول المترجون له : إنه بدأ من ذلك الحين يرى رؤى ، ويسمع أصواتاً تناديه من وراء القيب ، فاشتغل بالذكر الحنى ، ثم استغرق فى ورد و الاسم الأعظم ، فلما بلغ الحادية و الاربعين من عمره ، هتف به هاتف من السياء أنه لم يعد فى حاجة إلى الطهارة الشرعية ، وينبغى له أن يصل صلاة الانبياه (۲) ، بدل صلاة المسلمين ، ثم جعل يعتقد أن الناس كلهم منافقون و مشركون ، و انصرف إلى ، الرياضة الاربعينية ، ، ثم أمر بأن يصدع بدعوته ، ويبلغ دينه ، و احتم بدعوى المهدية ، والالحامات الربانية (۳) وظل مربدوه بودادون كل يوم ، و عين بعضاً منهم خلفاه ليقوموا بالدعوة و التبليغ ، و يوسعوا نطاق حركته .

و لكن تعاليم الني وردت في كتابه • صراط التوحيد • يظهر عليها أثر التعاليم الصوفية الفالية ، والاعتداد بالنفس المنظرف الذي ينشأ عند أصحاب الرياضات و المجاهدات الذين لا يرجعون فيها إلى مرشد روحي خبير ، و لا يحملون الطم الصحيح من كتاب الله تعالى و سنة دروله لملك كا ذكر فيها شيئاً من عقائده و أصوله ، و لعلما عنده أصول الحرب و قواهدها حسب مستوى تلك الفترة التي كان يحادب فيها المغول ، و القيائل الافغانية المعادضة .

وبايعته عدة قبائل أفغانية بمنطقة بشاور ، ودخلت فى دائرة مريديه وأتباعه ، وبدأت قبيلة • مهمندزن ، بنشر هذه الدعوة ، وتأثر بذلك السنديون والبلوجيون ،

⁽١) أصاب الرماضات من البراهمة ، و النساك منهم

⁽٢) و قد صرح الشيخ بايريد نفسه فى كتسابه • مقصود المؤمنين • : • إن الشريعة مثل لحاء الشجرة و أنه لا حياة للشجرة بدون لحاء • ص ١٤٤٤ النسخة الحطية ، مكتبة جامعة بنجاب ·

⁽٣) و قد رد الشيخ بايريد نفسه على هذا الاتهام بأنه « مهدى » كما جاء فى المناقشة التى جرت بيته و بين قاضى خان الكابلي (انظر النسحة الخطيسة بجماسة بنجماب) .

و كتب له النجاح الكبير رغم معارضة العلماء و مشايخ الطرق ، و بعث الشيخ بأيريد دعاته إلى حكام البلدان المجاورة ، و أمرائها و علمائها فجاه حاكم من هؤلاء الحكام إلى بلاط الملك أكبر ، و قضى عامين و شطر عام من أيام حباته الأخيرة في حرب مع المغول ، و أدركه الأجل عام ١٩٨٠ بمنطقة «كالا بانى » ، و دفن في « هشت نكر » ، و بقيت من مؤلفاته ثلاثة كتب ، و هي « خير البيسان » و « مقصود المؤمنين » و « صراط التوحيد » ، التي تناول فيها أصول فرقته و عقائدها بالايضاح و التفصيل ، و يعتبر « خير البيان » و « مقصود المؤمنين » كتابين شبه مقدسين عند أتباع هذه الفرقة ، وكان أكبر معارضيه أخوند درويوه ، كتابين شبه مقدسين عند أتباع هذه الفرقة ، وكان أكبر معارضيه أخوند درويوه ، في الرد عليه كتاب « مخزن الاسلام » ، و ألف الشيخ بايريذ ترجمة حياته باسم في الرد عليه كتاب « مخزن الاسلام » ، و ألف الشيخ بايريذ ترجمة حياته باسم « حيال نامه بير دستكير » (بالفارسية) ورتبه على محمد مخلص مع زيادات وإضافات ترتيباً جديداً .

وتفرق أتباع هذه الفرقة بسبب الحروب الداخلية والخارجية الطاحنة ومعارضة العلماء الشديدة فى مختلف أنحاء الهند، ومازال ينقص عدد المعتنقين لها حتى انقرضوا، و انقرضت هذه الفرقة (١) .

بيتحدث مرزا نصر اقه محان فدائى مؤلف د داستان تركتازان هند ، (قصة غزاة الهند) عن هذه الفرقة ، فيقول :

وإن الفرقة الروشنائية هي تلك الفرقة التي أسسها • بايزيد ، أحد أبناء الهند ،
 إنه دخل في الافغان وادعى النبوة ، و تسمى بـ • النبي الروشنائي ، وكسب أتباعاً

⁽۱) استفدت هذه المعلومات من مقال لمرحوم البروفيسور محمد شفيع تضمنته دائرة المعارف الاسلامية (باللغة الاردية) ج ٤ .

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

و أنصاراً ، فرفعنوا الصحف السهاوية و نبذوا عبادة الله ، و تفيد أقواله أنه كان يقول بوحدة الوجود (1) ، و يعتقد أنه ليس هناك إلا : واجب الوجود ، وكان يجد الرسول العربي عليه وكان يبشر الناس بقرب اليوم الذي تخضع فيه الدنيا كلها لحكه ، يتصرف فيها كما يشاء » .

ويستفاد من كتاب بايزيد فى ترجة حياته أنه كان مخاطباً بالالهامات، وأن جعريل كان ينزل عليه ، وأن الله شرفه بالنبوة ، وكان حو نفسه يعتقد فيه النبوة ،
 و كان يصلى إلا أنه لم يكن يرى للتوجه إلى القبلة لزوماً ، وكان يستدل على مسلكه هذا بقوله تعالى « فأينها تولوا فتم وجه الله » ، ولم يكن يرى الفسل بالما واجباً ، وكان يعتقد جواز قتل معارضيه (٢) » .

وذكر مرزانصر الله شيئًا من أقواله التي يغلب عليها طابع النصوف، والمعانى الروحية ، إلا أنه يتجاوز إلى آراء غير إسلامية ، و أفكار غير سليمة، يقول:

«كان أهم ما يعتنى به ويحث عليه ، معرفة الله و معرفة الذات ، فاذا وجد هندوكياً ، يعرف نفسه ، يرجحه على المسلم الذى لا يعرف نفسه ، ويأخذ الجزية من المسلمين ، وكان يضع الخس فى بيت المال عنده ، و يوزع منه على الفائراه و المساكين ، وكان جميع أبنائه يجتنبون الفسق و الفجود ، و الظلم و العدوان ، له مؤلفات عديدة فى العربية و الفارسية ، والهندية والبشتوية ، و له كتاب « خير البيان »، الذى ألفه فى أدبع لغات ، وهو _ كما يعتقدون _ كلام الله المباشر إليه ،

⁽۱) و لم يكن ذلك بدعاً فى ذلك العصر ، فقد كان أكثر الصوفية و المشايخ (لا سبا فى الهند) يبالغون فى هذه العقيدة (المؤلف) .

⁽۲) انظر • داستان ترکتازان هند ، ص ۳۰۹ ـ ۳۰۰ ·

و الصحيفة السهاوية ، المنزلة عليه ، (١) .

و تدل كتب التاريخ التي الفت في عصره ، أن الشيخ بايريد كان قد جمع حوله عدداً كبيراً من الآفغان ، و كون منهم قوة مهابة ، و استولى على بمر خببر بعد أن جعل مقره في * كوه سلبهان * وكان يقوم بالغارات على القرى المجاورة ، فأغفذ الملك أكبر جيشاً لمقاومته ، وكسر شوكته ، و لسكن لم يستطع هذا الجيش التغلب عليه و استئصال شأفة هذه الحركة ، و استمر أبناء بايريد و خلفاؤه بعد وفاته ، على معارضة الحكومة المغولية ، خطراً دائماً خذه الدولة ، و لم يستطع كبار قواد الدولة المغولية ، كراجه مان سنكه ، وبيربل ، وذين خان أن ينتصروا عليهم ، بل إن * بيربل * لتى حتفه في معركة من المعارك معهم ، و باه مان سنكه كذلك بالفشل والحذلان عام ١٩٥٥ ، في كرة على الروشنائيين و لم يقض على هذه الفتة إلا في عهد الملك شاه جهان عام ١٩٥٥ ه (٢) .

🖈 المهدوية :

وكان من أنشط الحركات المتطرفة وأقواها فى ذلك العصر ، حركة المهدوية ، التي هزت المجتمع الاسلاى فى شبه القارة الهندية ، و ما جاو ها من البلاد هزآ لم يعرف تاريخ الحركات و الدعوات منذ زمن بعيد ، منشئها السيد محمد بن يوسف الجونبورى الذى ولد عام ٤٧٤ه، وتوفى فى أوائل القرن العاشر عام ١٩٥٠ه ، إلا أن حركته القوية خلفت آثاراً تمتد إلى أواخر القرن العاشر ، و نستنتج مما كتبه المؤرخون المعاصرون لهذه الحركة من معارضين و موافقين ما يلى :

⁽۱) نقلا عن « حال نامه بايزيد » المندرج في « دبستان مذاهب » لللا حسن عان ، ص ٣٠٦ - ٣٠٩ .

⁽۲) ملخص من كتاب د داستان تركتازان هند ، .

١- كان السيد محمد الجونفورى من نوابغ الرجال خلقاً و ديناً ، و تأثيراً روحياً قوياً، لا تنجب أمثالهم الدنيا ، إلا بعد قرون و عهود طويلة ، كان شجاعاً جريثًا منذ ريعان شبابه قلقاً على أوضاع عصره ، وظروفه ، صادعاً بالحق ، جاهراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، زاجراً عن المناهي ، مشدداً في الانكار، واقب لأجل هذه الحصال في عصره بأسد العلماء، أخذ علم السلوك و الاحسان من الشيخ دانيال ، و التزم المجاهدات الشاقة ، و الرياضات الشديدة ، و قضى أعواماً في الأودية و الجبال ، معتزلا عن الناس، وذلك ما يؤدى في الغالب - لاسيما إذ لم تكن هذه التدريبات الروحية تحت إشراف مرشد خبير، وإرشاداته وتعالميه - إلى وقوع الاشارات الغيبية، والواردات الفلبية التي يخاف منها زلة الاقدام ، و الخطأ في الفهم و التفسير ، و يحمل مثل هذا الانسان - الذي لم ترسخ قدمه في العلم ، و لم يبلغ درجة البحث. و التحقيق _ الكليات على غير محاملها ، و يفهم الاشارات الغيبية فى غير مَمَانَهَا، فَكَانَ مَنَهُ أَنْ ادعَى فَى رَحَلَةُ مَن رَحَلَاتُهُ أَنَّهُ ﴿ الْمُهْدَى ﴾ وأعلن بعد ذلك ، عدة مرات في أمكنة مختلفة أنه المهدى الموعود ودعا الناس إلى الإيمان به . ٢_ وكان _ لكثرة بجاهداته و رياضاته ، و قوته الروحية ، و اهتمامه مالامر بالمعروف والنهى عن المنكر – يملك تأثيراً قوياً ، فكان يسحر الناس بشخصيته و معاشرته ، و يأخذ بألباب الناس بحديثه و خطابه ، حتى كان من يحضره من العامة و الملوك و الأمراء و يجلسون عنده ، كأن على رؤوسهم الطاير و يستمعون إليه فى دهشة و تأثر و انبهار ، و يهون عليهم رفض المنــاصب الكبيرة، والاعراض عن الجاء والسلطان، والزهد في الدنيا وهجر الأوطان، و مرافقته فى السفر و الحضر ، و النسليم له والانقياد لآمره ، حدث ذلك

مع السلطان غياث الدين شاه الخلجي ، في عاصمة حكومته « ماندو » ، وكان ذلك شأن السلطان محمود شاه السكجراتي في جانبانير بكجرات ، و شوهد له هذا التأثير السحرى المجيب في « أحمد نكر » و « أحمد آباد » و « بيدر » و « كلبركه » حيث تهافت عليه الناس ، و بايعه خلق كثير ، و انضم إلى ركبه آ لاف من الناس ، و شهدت منطقة السند اجتماعاً حاشداً ، و جموعاً متدفقة كالسيل ، و كان لخطابه في « قندهار » دوى عظيم حرك ساكن البلد و هز الارض ، و مال إليه حاكم قندهار مرزا شاه بيك و أكبره .

س_ و كانت حياته حياة زهد و تجرد، و استغناء، و انقطاع كامل إلى الله تعالى وكان الناس يشاهدون منه - سفراً كان أو حضراً - مظاهر الزهد والايثار، و الدكر و العبادة و يوزع العلمام على الناس بالسوية من غير تمييز بين غنى و فتير ، وكان أهله وأفراد أسرته لا يمتازون عن الناس فى شئى ، فكان هذا الجو الايمانى يؤثر على جميع الوافدين ، فلا يرجعون من عنده إلا معجبين به ، مأخوذين بتأثيره .

٤. أنجبت هذه الحركة رجالا أقوياء مخلصين يستميتون فى الدعوة ، ويجاهدون فى سبيلها ، و لا يخافون سلطة و سطوة ، و يقومون بواجب « كلة حق عند سلطان جائر ، بشجماعة نادرة و جرأة خادقة ، يتحملون مشاق التعديب و الايذاء الشديد فى الآمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد وهبوا نفوسهم و ، مهجهم فى هذا الطريق راضين مسرورين ، لا يقف الانسان على هذه البطولات و المواقف الجريئة إلا باهجاب و إكبار و انفعال ، و يضطر إلى أن يعترف بتأثير تربية السيد محمد الجونبورى و صحبته .

و اقرأ _ على سيل المثال _ ترجمة الشيخ علاء بن حسن البيانوى (الشيخ

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

العلائى - م ١٩٥٧م) الذى قام بمستولية الدعوة ، و الوعظ و التذكير فى بلاط السلطان سليم بن شير شاه السورى ، واقتصر على تحية الاسلام عند السلطان ، ولم يفعل كاكان يفعله أصحاب البلاط ، والوافدون على السلطان من التزام الكليات المعنة و الانحناء و الحضوع ، و ضرب بالسباط _ ذات مرة - فى حال إصابته بمرض الطاعون ، و إعيائه بعد السفر ، فلم يتحمل هذا الضرب و مات ، و ربط جسمه برجل الفيل و طيف به فى المعسكر (١) .

٥- كانت دعوته مؤسسة على خسة أصول :

١- الانصراف عن الدنيا · ٢- العزلة عن الخلق · ٣- الهجرة عن الوطن · ٤- مصاحبة الصديقين · ٥- دوام الذكر (على طريقة حفظ الآنفاس) ،
 وكان يرى مشاهدة الرب عزو جل - سواء كانت بالعين أو بالقلب ، فى اليقظة أو فى المنام - شرطاً لازماً لتحقق الاعان ·

٣- و قد صدرت عنه فى حال السكر ، أو بسبب خطئه فى فهم المعنى و المراد كلمات و أقوال صريحة و دعاوى واضحة - مرات عديدة - أدعى فيها لنفسه ما لا نجد له تأويلا أو محملا سائغاً إلا بتكلف شديد ، و التى أدت بأتباعه - مهما كانت نيتهم فى بداية الآمر ، و مهما كانت عواطفهم الدينية العليبة ـ إلى استحالتهم فرقة جديدة ، تخالف ما عليه الجهور ، و تعارض أهل السنة والجماعة ، وتستند إلى هذه الاقوال الشاذة ، وتؤسس عليها عقائدها وأصول ديانتها ، ثم أضاف فيها الغلاة من أتباعهم -كا هو المعروف فى تاريخ الفرق - و بالغوا فى تعظيمه وتقديسه ، حتى ساووه بالانبياه و المرسلين ، بل فعنلوه

⁽۱) راجع للتفصيل ترجمة الشيخ علاء بن حسن البيانوى ، • نوهة الخواطر ، • المدايونى . ج ٤ ، و • منتخب التواريخ ، للعلامة عبد القادر البدايونى .

عليهم أحياناً ، و بلغ به بعض المتطرفين الغلاة إلى مرتبة الني الخاتم ملك و إن السيد محمد في زعمهم واعتقادهم تابعاً لسيدنا محمد بن عبد الله ملك ومتقيداً بالشريعة المحمدية – على صاحبها الصلاة و السلام – و بلغ ببعضهم الغلو المفرط ، والتطرف الجامع إلى أن الكتاب و السنة إذا خالفا قولا من أقواله ، أو فعلا من أفعاله ، فكتاب الله وسنة رسوله تبع لاقواله و أفعاله ، وغلوا غلواً عجيبا في عقيدة مشاهدة الله قن لم يشاهد « الأنوار الالهية » بعين الرأس أو عن طريق القلب أو في حال البقظة أو المنام ، فليس بمؤمن ، و بدأ الخليج بين عامة المسلمين و بين هذه الفرقة - بعد ظهور هذه العقائد - يتسع و يعمل على مر الزمان حتى شذت هذه الفرقة المدعوة به « المهدوية » عن أهل السنة و الجماعة ، و انقطمت صلما بهم بصورة كاملة ، وضاعت تلك الأهداف التي أنشئت لها هذه الحركة ، وكان يستهدفها بوسي إلهها .

و استمرت آثار هذه الحركة على أفغانستان والهند إلى أواسط القرن العاشر، وقامت لحائما وأنصارها عدة دولى فى ولاية دكن ، و يقدر عدد أتباع هذه الفرقة وقوتها السياسية التى ظهرت فى أواخر القرن العاشر بأن جمال خان المهدوى - الذى كان من كبار أصحاب المناصب فى البلاط - لما تولى زمام الشئون الملكية بولاية وأحد نكر ، فى عهد السلطان إسماعيل نظام شاه بن برهان نظام شاه الثانى (٩٩٨ - المى استمال السلطان اسماعيل نظام شاه - و كان صغير السن إذ ذاك - إلى غطته ، ثم لم يمض على ذلك كثير زمن حتى اجتمعت لديه طوائف من المهدوية من المهدوية عندا أنحاء البلاد، والتف حول جمال خان من المهدويين حوالى عشرة آلاف من عنام وخضعت له ولاية أحمد تكر ، واستولى عليها استيلاء كاملا ثم لما عاد برهان شاه ـ وكان قد خرج فى وحلة من الرحلات - إلى أحمد نكر ١٩٩٨ ، قمنى على شاه ـ وكان قد خرج فى وحلة من الرحلات - إلى أحمد نكر ١٩٩٨ ، قمنى على

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

النحلة المهدوية التي كانت انتشرت انتشاراً واسماً. ونشر المذهب الاماى الذي كان عليه من قبله ، و أحياه من جديد (١) .

و ظهر في أواخر القرن العاشر إعياء و ضعف شديد في الحركة المهدوية وقد كانت هـذه الدعوة ، و ادعاءات السيد محمد الجونبورى ، و تشدد أتبـاعه الـغلاة المتطرفين ، تحدث رجة في معتقدات المجتمع المسلم، و اضطراباً في الأفكار ، وقلقاً في الأوضاع ، و هال ذلك ، و أفزع الملما. الراسخين _ في ذلك العصر - الدين كانوا على بصيرة من الكتاب و الدنة ، و معرفة تامة بالعلوم الدينية ، وكانوا يتوجسون خيفة من هذه الفتنة العمياء و يرونها تمهيداً لصلال مستطير ، و أعراف كبير، فنهض العلامة محمد طاهر الفتني مؤلف « بجمع مجاد الأنواد ، (٩١٣-٩٨٦هـ) و هو أكبر عالم و محدث في عصره ، بتغنيد هذه الدعاوي و الرد عليها ، و سد مذه الثلة في الدين ، و عاهد الله تعالى على محادية هذه البدعة - التي سادت في ولاية كجرات ، وقام لها دعاة و أنصار _ والقضاء عليها ، و أنه لا يلوث العيامة حتى مزهق هذا الباطل و ينتصر للحق، ثم لما فنم الملك أكبر ولاية كجرات عام •٩٨٠ ، و قابله العلامة محمد طاهر الفتني ، لاث العيامة على رأسه بنفسه ، وقال له : « إن ما عاهدت الله عليه من نصر الدُّن و حمايته ، و استئصال هذه الفرقة التاشئة ، على تنجيره و القيام به ، و ولى بعد ذلك مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة حاكم • كجرات ، الذي شد أزر العلامة الفتني ، و ساعده في عمله ، حتى كسر شوكتهم ، ولكن لما أقبل مرزا عزيز الدين من هذه الولاية ، و ولى مكانة ا عبدالرحيم خانخانان. قامت قائمة المهدوبين من جديد، وعادوا إلى نشاطهم ودعوتهم و بارزوا في الميدان ، فحسر العلامـة الفتني رأسه من العيامة ، و قصد العـاصمة ،

⁽¹⁾ ملخص من « تاریخ هندوستان ، ج ؛ ، تألیف الاستاذ ذکاء اقه الدهلوی .

· العالم الاسلاى في القرن العاشر الهجري

و تبعته طائفة من المهدوين ، و لم يصل مدينة أجين حتى قتلوه غيلة (١) .

★ أسبأب القلق و الفوضى فى الافكار :

إن دراسة التاريخ والتعمق فى فلسفته يدل على أن الآسباب الآصيلة والدوافع القوية لمثل هذا القلق والاضطراب ، و الحركات الهدامة الناشئة من ردود الفعل ، و الفوضى فى المعتقدات و الآفكار تتحدد - بصفة عامة ـ فيا يأتى :

تمارض القول والفعل ، و العقيدة والحياة ، و التناقض الموجود في المجتمع ، كان يحمل القلوب الحساسة ، و المشاعر المرهفة على القلق والتوجع ، وهذا القلق به عند ما يبلغ مرحلة خاصة من مراحل تطوره به يجد متنفساً في الدعوات الثورية ، و الحركات الهدامة ، و أصحاب النفوس المضطربة القلقة إذا لم يساعدهم الحظ في إنشاه حركة أو دعوة إيجابية بناءة . فأنهم يصابون دائماً بالشك و الارتباب ، وتزعزع العقائد و الآفكار ، و تتحول مثل هذه الحركات بصفة عامة به إلى دعوات سلبية متطرفة ، ومعتقدات شاذة وتصبح الحركات بصفة عامة بللا ، و أوسع خطراً و اضطراباً المبلاد ، و إثارة الكثر فساداً و أعمق ضلالا ، و أوسع خطراً و اضطراباً المبلاد ، و إثارة فسادة ، من ذلك المجتمع الفاسد الذي تقوم هذه الدعوات لاصلاحه و معالجة فساده .

و يخبل إلينا أن الترف و كثرة الأموال ، و الطمع في المناصب و الوظائف والتنافس في الحصول عليها ، جر الناس إلى هذا التنافض والنفاق المملى ، و وجدت طبقة كبيرة من عاد المادة و أبناء الدنيا ، الذين تخطوا حدود التعاليم الدينية والخلقية ، وتهافتوا على نيل الجاه والمنصب ، وتساقطوا على المتح و اللذائذ في حل وغير حل ، غير مبالين بالقيم والآداب والحدود

⁽۱) داجم • نوهة الحواطر ، ج ٤ .

البت الاسلام رجب ١٤٠٣ه

الاسلامية، وتنشأ مثل هذه الطبقة _ دائما _ في ظل حكومات واسعة قوية، و في عهود الآمن و الاستقرار، و الرخاه، و يبدر أن المجتمع الهندى في آخر عهد حكومة الأسرة السورية، و بعد قيام الدولة المفولية أصبب بهدذا الداء العضال، و اتجه هذا الاتجاه المتهور، ونفذت قوانين معارضة للاسلام و طبقت عادات و أعمال تناوى الدين ولا تمت إليه بأى صلة (١) و قد منبت الدولة الأموية، و الدالة العباسية أيضاً، بظهور هذه الطبقة المترفة، وهى الطبقة الى يسميهم سيدنا حسن البصرى _ دضى الله عنه _ (م ١١٠٥) به د المنافقين ، .

- ٧- استبداد الحكام والسلاطين ، وسلطتهم المطلقة ، وظلبهم وعدوانهم وإعراضهم عن أحكام الشريعة الاسلامية ، و عبادتهم للنفس و الاهواء مما يحمل الرجال الاقوياء الطاعين على ثورات و حركات قوية تهز الدولة ، و تلحق الاضرار مالمسلين .
- ٣ غلبة الطقوس و التقاليد ، والاحتمام البالغ بالمظاهر الجوفاء ، وانحطاط المجتمع الحلق والعقلي ، وجمود الاوساط العلمية ، وسيطرة التقليد الاعمى عليها (٢) ،
 - (۱) يستفاد من كتب الناريخ أنه فى عهد السلطان سايم شاه (أو إسلام شاه)
 كان يجتمع فى عاصمة كل ولاية كبار أصحاب المناصب من الآمراه و الوزداه
 يوم الجمعة ، ويوضع حذاه السلطان سليم شاه على كرسى فى خيمة كبيرة ،
 فيحنون له رؤوسهم ، و يقرأ عليهم بجموعة القوانين الملكية (انظر تاريخ
 الهند للسيد هاشى الفريد آبادى ، ج ٣ ص ٤٠٠٠
- (۲) یصور البروفیسور خلیق أحمد نظای رئیس قسم الناریخ فی جامعة علیکراه
 ★ المهد ، و یشخص هذا الداء تشخیصاً صحیحاً ، فیقول : ★

وفقدان المناهج التعليمية المليثة بالحبوية والنشاط وبعدها عن الواقعية ، وفقرها في إقناع الدقول المتطلعة . و الآذهان المتشككة ، كل ذلك يدفع الناس إلى اعتناق دعوات و حركات تروى ظماهم و يجدود فيها سلواهم ، و تنهج لهم مسالك جديدة _ عاطئة أو صحيحة _ ونخرج بهم عن الدائرة الضيقة المحدودة ، كا أن من البواعث الآساسية ، والدوافع القوية ، لهذا الاضطراب الفكرى ، غفلة المجتمع عن تعاليم الكتاب والسنة وقلة العلم بالحديث الذي يساعد على تكوين تصور سليم وفهم صحيح للدين ويعرف من خلال دراسته مدى بعد المسلمين تصور سليم وفهم عن الادراك الصحيح لأصول الدين ، و العمل المستقيم و أسوة الرسول _ عليه الصلاة و السلام _ و منهاج الصحابة و التسابعين _ رضى القد عنهم أجمعين .

♦ كانت أوضاع المسلين الاجتماعية الحلقية تسير _ بسرعة _ نحو التدلى و الانعطاط ، و إن ما جاء من القصص و الروايات الغريبة في « أنسانه شاهان » و « تاريخ داؤدى » تنم عن التسفل الخلق المدين و الاضطراب المقائدى العظيم ، إن حياة « الدراوشة » المترفة الناعمة ، و انحراف طلبة العلم ، و اامقائد الحرافية ، في التماثم والحجب و أساطير السعالي والجن ، و روايات ، عصباح سليمان » ليست علائم على بجدع سليم ، و نظام خلق تويم ، و ،د كانت الحركة المهدوية _ في حقيقة الأمر _ محاولة للقضاء على هذا الانعطاط العقلى ، و الترمت الفكرى ، و الجود المذهبي (انظر «سلاطين دهلي كے مذهبي رجحانات _ المبول الدينية لدى سلاطين دهلي) .

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٢ه

عدم وجود شعية دينية قوية تسمو على المستوى العام فى مقدرته العقلية ، والروحية ، تملك التأثير القوى ، وتعذب النفوس ، وتأخذ بمجامع القلوب، وتزيل الربب والشكوك ، وتعالج الروح القلقة ، والنفس المضطربة ، و تنفخ فى جسم المجتمع الخامد روحاً جديداً ، و تعيد الثقة و الاعتباد على خلود الاسلام ، و صدق الرسالة المحمدية ، و الشريعة الاسلامية ، و أن أسباب الرق و الكال موصولة بها ، راجعة إلها .

وتدلنا دراسة تاريخ القرن العاشر _ فى ضوء كتب السير والتراجم، و سجلات الوقائع و الحوادث _ على أن هذه الدوافع و الاسباب الطبيعية للفوضى و الاضطراب تعناعفت فى الهند _ على أقل تقدير _ بالنسبة للقرون الماضية ، وكان من نتيجة ذلك ، ظهور هذا القلق الفكرى، والحركات الثورية الهدامة ، على هذا النطاق الواسع فى القرن العاشر .



دور السنة النبوية في رسم معالم المجتمع المعاصر **** و تكوين المجتمع المنام ****

بقلم: الدكتور همام عبد الرحيم سعبد رئيس قسم أصول الدين بكلية الشريعة بالجامعة الاردنية

ألحمد قد والصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه أجمعين . علمت السنة النبوية على تكوين مجتمع إسلاى كانت قبمه و تصوراته و أنماط حياته و علاقات أفراده وشعوبه قائمة على أساس التوجيه الربانى و الهدى النبوى ، وتفردت هذه السنة التي هي القراءة البشرية القرآن الكريم في الحيمنة والتوجيه ، وذلك لآن الايمان لا يتحقق إلا بهذه الحيمنة والتوجيه المتفرد ، قال تعالى : « فلا وربك لا يومنون حتى يحكوك فيا شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً بما قمنيت و يسلموا تسلماً ، (١) .

و كانت السنة تلق أضوامها على مجتمع المستقبل ، و تكشف عن معالم ذلك المجتمع ، وهنالك حشد كبير من الآخبار المستقبلة فى القرآن و السنة والتى تحققت تماماً ، وهذا تأكيد لنبوة النبي منظق ، و لسنا بصدد إحصاء هذه الآخبار ، ويمكن التماسها فى مظانها من كتب الحديث ككتاب إعلام النبوة عند البخارى والمناقب عند مسلم ، و قد ذكرت كتب الناريخ تفاصيل هذه الآخبار .

و لقد امتدت هذه الآخبار فى عمق المستقبل، و رسمت معالم المجتمعات الاسلامية، و أبرزت جوانب الضعف و القوة فيها، و إن أبواب الفتن وأشراط

⁽١) سورة النساء الآية : ٦٥ -

الساعة هي مما يتناول التاريخ المستقبل ، ولقد آن الآوان للعداء والباحثين والمفكرين أن يدرسوا هذه الآبواب دراسة متأنية ، وربما أكون غير مبالغ إذا قلت إن أول قراءة للتاريخ المستقبل هي القراءة التي تقدمها سنة النبي لم المجالية .

إن النطابق الكبير بين أحوال المجتمع المماصر و بين أبواب الفتن وأشراط الساعة كبير حتى كأن هذه الأبواب هى الأساس النظرى لكثير من صور الواقع الاسلامى، ولما كانت صور الواقع وجوانبه كثيرة فأقتصر على بعض هذه الجوانب مع نظرة تحليلية فى الاخبار النبوية التى تبرز هذه الصور.

🖈 غياب الاسلام كنظام للحياة :

لقد حصل فى الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى غياب الاسلام عن دولة الحلافة الشانية ، و بذلك لم يعد الاسلام محود الحياة و ناظمها فى المجتمعات الاسلامية بل أعلنت كثير من المجتمعات علمانيتها أو اكتفت باعلان الاسلام ديناً رسمياً على مستوى الأعياد و بعض الشعائر .

و هذا شئى جديد على الآمة الاسلامية ، و قد أخبرت السنة بهذا ، فقد روى أبو أمامة الباهلي عن رسول الله كلي قال : « لينقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تثبت الناس بالتي تلما ، و أولهن نقض الحكم و اخرهن الصلاة ، (1) .

و لم يقتصر الحد عند رفض الاسلام كأساس يقوم عليه المجتمع و كنظام يحكم المجتمع بل أصبح الاسلام مستهجناً و مستغرباً فتحقق قول النبي عليها :

وبدأ الاسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ فطوبي للغرباء قبل: يارسول الله،

⁽١) رواه الامام أحمد في المسند ٥ _ ٢٥١ .

و من الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس » (١) و في رواية أخرى • قيل : و من الغرباء ؟ قال : الغراع من القبائل (٢) »

و غربة الاسلام بلغت درجة كبيرة من الحدة و أصبح أبناء الاسلام أعداء الاسلام ولتى الاسلام ولتى الاسلام كل كيد من أصحاب الثقافات الوافدة وشنت عليه حملة شملت العقيدة و الفقه و القرآن والحديث و الانظمة الاسلامية، والاخلاق، بل وصلت هذه الحملة إلى اللغة ، لانها الوحاء الذي يحمل فيه الاسلام ، و أكثر من هسذا أقيمت الآجهزة التي تعمق هذه الغربة و تؤكدها و تعمل على منع كل ما يبدد هسذه الغربة .

لقد تكررت الغربة مرتين اثنتين الأولى: يوم ظهر محمد مَلِيَّةٍ ف بطحاء مكة فاستهجن أهلها دعوته و استغربوها ، والثانية : يوم أن دال كيان الاسلام السياسى و الاجتماعى و الثقاف مع مطلع القرن الرابع عشر الهجرى .

🖈 اختلال القيم و النصورات :

ولو كان الآمر قاصراً على زوال النظام السياسي أو الاجتماعي لكان من السهل أن تستميد الآمة وجودها السياسي أو الاجتماعي ولكن المشكلة كامنة في تغيير جوهر الفرد و استثمال ثقافته الاسلامية و إحداث نقيض عقدى و فكرى ، والذي كان مطلوباً من الفرد المسلم أصبح غير مرغوب و قد يصل الآمر إلى درجة الانكار أو إلى درجة المنع ، وأصبح ما يعتبر جريمة في نظر الاسلام أمراً عادياً وما يعتبر مكروها أمراً مندرياً .

⁽۱) أخرجه الامام أحمد في المسند ج ٤ ص ٧٣ وأخرجه مسلم ج ١ ص ١٣٠ إلى قوله فطوبي للغرباء و كذلك أحمد ج ١ ص ٣٩٨ .

⁽۲) أخرجه الدارى ج ۲ ص ۲۲۰ و ابن ماجة ج ۲ ص ۱۳۲۰

و لقد سجلت السنة هذا التحول الكبير قبل وقوعه ، و كان ذلك فيا رواه حذيفة بن اليمان رضى اقه عنه قال : « حدثنا رسول اقه عنه الرجالي (١) أحدهما و آنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الامانة نولت في جذر قلوب الرجالي (١) و نول القرن فعلمنا من القرآن و علمنا من السنة ، ثم حدثنا عن رفعها فقال : ينام الرجل النومة فتنزع الامانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الامانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كحجر دحرجنه على رجلك فنفط فتراه منتبراً و ليس فيه شتى (٢) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصاً فدحرجه على ساقه .

قال : فيصبح الناس يتبايعون و لا يكاد أحد يؤدى الآمانة حتى يقال : إن ف بنى فلان رجلا أمياً ، و حتى يقال للرجل ما أعقله و أجلده و أظرفه وما فى قلبه حبة خردل من إيمان .

★ و دلالات هذا الحديث كثيرة نحتار منها :

ألف: السرعة فى تنبير الافكار و المعتقدات و الاتجاهات ، و لعله لم يأمه زمان كزماننا ظهرت فيه هذه السرعة ، فان المجتمع لايمرف وحده الفكر ولايعرف استقرار الفكر ، و لما كانت هذه المتغيرات لابد للائمة الاسلامية فى صناعتها و توجيها فقد وقع أبناؤها ضحية هذه المتغيرات ، وهذا الممنى جاء فى حديث يرويه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ملكية : « تكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم بصبح الرجل فيها مؤمناً و يمسى كافراً ، ويمسى كافراً

⁽۱) يعنى وسط قلوب الرجال ، كذا فسره الطناقسى ، أحد الرواة . أخرجه البخارى ج ۹ ص ٦٦ ، و الترمذى ج ٤ ص ٤٧٤ ، و اين ماجة ج ٢ ص ١٣٤٦ قال البخارى: الوكت: أثر العمل البسير، و المجل أثر العمل إذا غلظ .

⁽۲) الترمذي ج ٤ ص ٤٨٨٠

و يصبح مؤمناً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا (١) ،

(ب) يطرّأ تحول فى سلم الاولويات و المؤهلات و يكون المرء من أهل الكمالات و هو خلو من الدين ، و يقال ما أعقله و ما أجلده و ما أظرفه و ما ف قلبه حبة خردل من إيمان .

و إنه مما يوسف له حقاً أن تكون المجتمعات غير الاسلامية مهتمة بتأسيس فلسفتها و فكرما و عاملة على تلقين أطفالها و جماهير شعوبها تلك الفلسفة، في حين أن المسلمين لا يما كمون هذا الاهتمام ولا يتفقون على مبادى ما التوجيه و التأسيس ، ومن يجاول منهم فغالباً ما تكون المحاولة مبنية على فكر وافد أو ثقافة مستوردة .

(ج) و الأمانة ذات مفهرم يتجاوز موضوع الحفاظ على وديمة مادية إلى الحضاظ على القيم و المبادى، و أساسات التصور ، و هذا أول ما ينغى أن يستقر في القلوب ثم يأتى استعداد أنواع السلوك من هذه الأمانة ، أخرج البخارى في حميحه أن رجلا سأل النبي علي متى الساعة ؟ و كان النبي علي منشغلا مع بعض أصابه حتى قال بعض الصحابة : لمله كره ما قيل ، و قال بعضهم لعله نسي ما قيل ، فقال النبي علي : أين أداه السائل عن الساعة ؟ قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : إذا ضعيت الأمانة فانتظر الساءة ، قال السائل و كف إضاعتها ؟

فقال الذي مَنْظَيْنَ : ﴿ إِذَا وَسِدُ الْآمِرُ إِلَى غَيْرُ أَمَلُهُ فَانْتَظُرُ السَّاعَةِ ﴾ (٢) . و ترتبط الآمانة بالآملية ، و تعتبر مصدر الآملية ، و لا أمانة بلا أملية ،

⁽۱) الترمذي ج ۽ ص ۸۸۸ ٠

⁽٢) أخرجه البخارى: فتع البارى ج ١ ص ١٤١ وأخرجه أحد ج ٢ ص ٢٦١.

البعث الاسلاى دجب ١٤٠٣م

و لا أهلية بلا أمانة ، و الاهلية في الاسلام تقوم على عنصرين جوهربين :

الأول: الدين كمصدر حق و مصدر إلزام و النزام، و كمقبدة موجهة، و تصور عن الكون و الجياة و الانسان، ولا يتحقق الدين إلا من خلال النظرة الفكرية و التطبيق السلوكي.

🛨 الشانى: المعرفة و التخصص و الخبرة و الكفاءة للعمل المحدد .

و إذا كان المنصر الأول هو الموجه و المنشى فأنه لا يغيب عن بالنا أن المجتمعات الاسلامية منذ زمن بعبد قد ألفت هذا العنصر أو قللت من أهميته، ولذلك فانه لم يمد من المتبول أن يدخل هذا العنصر شرطاً فى تكوين الموظف أو المستودع على أمانة من الامانات المعنوية أو المادية، وبهذا يكون صابط القيم معدوماً أو شبه معدوم من برنامج المجتمع.

و أما العنصر الثانى فانه لا قوام له بدون العنصر الأول و المعرفة بلا قيم تتحول إلى أداة هدامة .

والجدير بالذكر أن هذا النقص لم يحدث فى المجتمع الاسلاى إلا عند ما تخلى عن الاسلام فى هيمنته و توجيه، ومن خلال هذا النقص القيمى دخل النقص على جوانب الحياة كلها : فالمؤخف و الناجر والعامل والادارى و المعلم و سائرقطاعات المجتمع تعانى من أزمة فى القيم تنعكس على أدائها و إنتاجها .

🖈 اتساع الهوة بين الاجيال و حدوث التمزق الاجتماعي :

عند ما سأل جبريل النبي مَلِيَّ عن الساعة، قال له النبي مَلِّ : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ؟ ، ثم قال : • و لكن أخبرك عن أماداتها : أن تلد الأمة رئيسا ، (١) .

⁽١) أخرجه مسلم : ج ٤ ص ٣٨٠

لقد تدخل بعض الرواة في شرح هذه العبارة عند ما قالوا : أي السراري : وقال الشراح معنى هذه الأمارة أن تستولد الجادية فيكون ابنها حراً وتبتى هي جادية ، و بالنالي يكون ابنها سيداً و هي أمة .

و الذي يظهر لى أن هذا الشرح لغو لا يجعل من هذه الأمادة على الساعة، لأن الجواري كن يستولدن بهذه الطريقة قبل الاسلام بألوف السنين، وهل اسماعيل عليه السلام إلا حر ولدته أمة، وهذا شئ كثير قبل الاسلام وفي صدر الاسلام.

و إننى أميل إلى شرح آخر هو وليد العصر و مستمد من الظروف الثقافية و الاجتماعية التى تميشها الآمة ، حيث إننا منذ قرن من الزمان واقعون تحت تأثير التيارات الثقافية الوافدة ، و فى الوقت الذى ما يزال أبناء جيل القرن الثالث عشر متواجدين على أطراف القرن الرابع عشر كان أبناء القرن الرابع عشر ، فى أكثر الاتعمار الاسلامية يميشون فى حصافة الثقافة الفريية فكرا و سلوكا ، و بهذا وجد جيلان متباينان و متعاصران جيل تلتى الاسلام عقيدة و نظام حياة و ثقافة على ما فى هذا التلتى من وهن و تخلف ، و جيل تلتى المبادىء العلمانية و الاخلاق المادية و أنماط التفكير الغربي ، و كنا نرى الآم القروية أو البدوية بأفكارها و لباسها وثقافها وإلى جانبها ابنتها التى ددست فى الجامعة الآمريكية أو فى المدرسة المنبئة على المدرسة الانكليزية أو الآلمانية أو الفرنسية ، ومكذا اجتمعا مماً فى ببت واحد ، ولا بجال للقاء الفتاة بأمها على المستوى الثقافي والفكرى والنفسى والاجتماع على مله و لا على مستوى عادات الطعام و الشراب .

وهذا شي، لا أبالغ إذا قلت: إنه لم يحدث في تواريخ التغيرات الاجتماعية، نعم ، إن الاجيال تختلف بعض الشتى في ظروفها و أخلاقها، و لكنها لا تتناقض كلياً و لا يصل الجيل الحاضر إلى درجة عدم فهم لغة الجيل الماضي .

و من مساوى مذه الهوة بين الأجيال أن نقل التراث يتعرض لانسدادات من جهة ، و من جهة أخرى فأن التراث الوافد يتمكن من السيطرة على المثقف .

الاختلاف في مفهوم الوسائل و الغايات :

و من القضايا التى أبرزتها السنة كمعلم من معالم المجتمع المعاصر ، هذا التبادل بين الوسائل و الغايات ، فالمال وسيلة يستخدمها العبد الصالح في وظيفة اجتماعية وهذا ما أسسه النبي مَنْ عندما شبه العبد الصالح بآكلة الحضراء وهي دابة الانمام التي تتخير مرعاها بما ينفعها و لا تبالغ في الامتلاء بل تستريح لتجتر ، و أما غير الصالح فضرب له مثلا بالتي تأكل بلا احتراس و لا احتراز و لا تتوقف عن القضم ، من غير هضم (١) .

و هذا الحديث أصبح واقعاً فى المجتمع المعاصر ، و أصبح الثراء وجمع المال مدفاً من الآهداف التى تدور حولها الحياة ، وأصبح برنامج المسلم ينصب على الهدف، والوظيفة المثلى هى أكثر الوظائف دخلا ، والعمل الآمثل هو الذى يملاً الجبوب، و لا يتوقف الفرد عن الاستنكار و لو كان على حساب فكره و سلوكه .

هذا مع العلم أن الأمة الاسلامية هي أغنى الأمم عن هذا المفهوم ، و ذلك لتوجيهات عقيدتها من جهة ، و لكثرة كنوزها من جهة أخرى ، فالأمة الاسلاميية ليست مهددة بالفقر وقلة الموارد ، بل هي تشكو من التخمة وإن كان سوء التوزيع هو الغالب علما .

قال ﷺ : • ما الفقر أخشى عليكم ، و لكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، (٢) .

⁽۱) آخرجه البخاري فنح البادي : ج ۳ ص ۲۲۷٠

⁽٢) أخرجه ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٢٥ ·

وقال: «لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج» (١).
و من آثار الفنافس السلبية التطاول فى البنيان و الترف و الاسراف فيه ،
_ هذا مما أخبره عنه النبي مَرْفِيْنَةً و هو يتكلم عن أمادات الساعة فقال : « و أن
ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء بتطاولون فى البنيان » (٢).

و قال مَلِيَّكِيْهِ : « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، و حتى يتطاول الناس في البنيـان ، (٣) .

وإن المتأمل فى حاضر الآمة يجد أن شعوباً بأكلها قد انتقلت من حالة الفقر المهلك إلى حالة الغنى المهلك، ومن عهد الخيام إلى عهد القصور وإلى عصر أحدث المبتكرات من وسائل الراحة و الترف.

إن هذا النوع من التغير كفيل باحداث أعظم صدمة ثقافية و نفسية ، لاسيها و أن الامة ليست معدة من حيث القيم و الثقافة ، لاستقبال هذا التغير .

و الجدير بالذكر أن هذا التغير لا ينصب على تحول فرد معين من حياة البادية إلى حياة الحضر ، و من التطرف فى الفقر إلى التطرف فى الفنى ، لأن المالات الفردية موجودة على مر الآيام ، وإنما المقصود _ والله أعلم _ أن تنتقل أمة بكاملها و أن تعيش هذه الآمة نمطين مختلفين من الحياة فى الجيل الواحد .

و من الآثاد السلبية للتنافس سيطرة الشهوات على نفوس الكثير من أبناه الآمة، و إقامة العلاقة بين الرجل والمرأة على قاعدة الشهوات لا على قاعدة أعمار الجنس البشرى و تحقيق وجود الآسرة العاملة على نقل تراث الآمة و على الاسهام في بناه المجتمع.

⁽١) أخرجه ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٤٤ و اسناده صحيم .

⁽۲) أخرجه البخارى ومسلم انظر مسلم ج ۱ ص ۳۹.

⁽٣) أخرجه البخارى: ج ٩ ص ٧٤٠

البعث الاسلامي

قال مَلِيْنِي : « ما أدع بعدى فتنة أضرى على الرجال من النساء » (١) .

و قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاديات نميلات ماثلات رؤؤسهن كأخمة البخت الماثلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها ، (٧) .

و لقد احتاد شراح الحديث وهم يتناولون هذا الحديث بالشرح ، ولم يصلوا إلى مفهوم قوله : (كاريات عاديات) ، (و على دؤوسهن كأسنمة البخت) و ليس عجزاً منهم ، و لكنه المصر و التحول الاجتماعي و ضرب كل التوقعات واحتمالات الشرح و النفسه

: عسلقتا ★

و لا أقصد بالتقليد محاكاة الآجيال السابقة والسير على منوالها ، وإنما أقصد في عاكاة الأمم الآخرى في جميع أمورها ، و إنه لما يؤسف أه أن نجد الآمم الفربية حريصة كل الحرص على تأسيس تقاليدها وتفرد كل أمة بنوع من الآخلاق و الآداب ، بينها نرى أمتنا سائرة في تقليد غيرها بلا حدود ، وهذا أمر لم تشهده الآمة حتى في مرحلة جاهليها وقد جاء الحديث معبراً عن هذه الظاهرة المعاصرة ، قال مراقية : « لنتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع و ذداعاً بنداع و شبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه ، قالوا: با رسول الله ، اليهود والنصادى ؟ قال : فن أذن » (٣) .

⁽۱) ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٢٥٠

⁽٢) مسلم كتاب الجنة رقم الحديث ٥٢٠

۱۲۹۳ این ماجة : ص ۱۲۹۳ .

★ الهزيمسية :

وهذه المعوامل الآنفة الذكر تسلمنا إلى حالة الحوان والهزيمة التي تعيشها الآمة منذ قرن من الزمان على الآقل ، و إن أمتنا تعيش حالة ضعف واستضعاف وهذا ما أبرزه حديث النبي مَنْفَظَة : يوشك أن تداعي عليكم الآمم من كل أفق كما تدعى الآكلة على قصعتها ، قال قلنا يارسول الله ، أمن قلة بنا يومئذ قال : « أنتم كثير و لكن تكونون غثاه كفئاه الديل ينزع المهابة من قلوب عدوكم و يجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا : وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت (١) .

و قد وصل عجز الامة إلى درجة أن يجتمع شذاذ الآفاق من اليهود ليسلبوها واسطة عقد بلادها فلسطين فيهددوا بالخطر مكة و المدينة المنورة ، وقد أخبر النبي عن هذا عندما قال فيا يرويه ابن عمر رضى الله عنه : • يقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ، (٢) .

و رواية ابن عمر رضى الله عنهما تختلف عن رواية أبى حريرة التى يبدؤنها بقوله : • لتقاتلن المهود (٣) .

و الممروف أن ابن عمر أكثر تحرياً للفظ الحديث، و روايته تدل على أن اليهود هم الذين يبدؤن القتال و لا يكون هذا إلا مع حالة الهزيمة و الضعف .

⁽۱) أخرجه الامام أحمد فى المسند ج ٥ ص ٢٧٥ ، ج ٢ ص ٣٥٩ ، من حديث ثويان .

⁽۲) الحدیث أخرجه البخاری، اظر فتع البادی ج ۳ ص ۹۰۰ . والترمذی ج ٤ ص ۹۰۸ ، و أحد : ج ۲ ص ۹۲۲ ، و أحد : ج ۲ ص ۱۲۲ ، ۱۲۵ ، ۱۲۹ ، ۱۲۹ .

⁽٣) أخرجه البخارى و مسلم و أخرجه أحمد، انظر المسند ج ٢ ص ٢٩٨٠

🖈 تكوين المجتمع المسلم :

إن تكوين المجتمع المسلم لا يتم إلا من خلال تعليل عوامل المجتمع المعاصر على ضوء السنة ، و هذا التحليل يحمل مع كل عنصر سلبى عنصراً إيجاباً ، ومع كل أداة هدم أداة بناه ، و إن المجتمع المسلم يعيش فى حالة هى الكارثة فى كل معانيها ، و كما قال حذيفة : إن الآمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم علوا من القرآن ثم علوا من السنة ، فإنه لابد من ترسيخ لهذا المفهوم فى نفوس أبناء الآمة . ولا بد من دراسة النفير الاجتماعي والعمل على إلقاء الطالح والاكتفاء بالصالح .

ولما كان النكوين يتناول الكثير من العناصر والعوامل فان أرباب الاختصاص مدعوون إلى دراسة أبواب الفتن وأشراط الساعة ، ومدعوون إلى دراسة الاسلام و ثقافته ، و لا يتحقق الجهد إلا عن طريق تكوين التربية الاسلامية و الاحلام الاسلامي ، لينشأ الفرد المسلم والاسرة المسلة والمجتمع المسلم وبذلك يتكون مجتمع النصر و القوة و المنعة الذي يقف أمام التيارات الوافدة ، و يتغلب على أعدائه و لا سيا اليهود .

و إن المبشرات و المؤشرات كثيرة ، و ما هذه اليقظة و الصحوة إلا من باب دبيب الحياة بعد الموت و الوعى بعد الغفلة .

و فى الحتام نسأل الله تعالى أن يبارك فى الجهد الذى يبذل اليوم ف مجال الدهوة إلى الله و أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .







[هذا المقال كتبه سماحة الشيخ مولانا أبى الحسن على الندوى كتقديم لكناب آخر للا ستاذ المرحوم محمد الحسنى (رحمه الله) رئيس تحرير مجلة البعث سابقاً، وكان قد أعده للطباعة قبل وفاته، وهو ما ثل للطبع الآن، باذن الله، وقد سبق أن صدر له كتبابه القيم • الاسلام الممتحن ، و اطلع عليه قراؤنا الكرام] * * * * * * * * * * * [التحرير]

الحمد قد رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعاتم النبيين،

محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من تبمهم باحسان إلى يوم الدين ·

و بعد فقد كان مما قدر الله و قضى - و لا راد لقضائه و ليس لنا إلا أن نرضى بمما حكم و قدر _ أن أقدم كنابات العزيز محمد الحسنى عليه رحمة الله، وهو بمثابة ابنى و فلانة كبدى ، و قد نشأ تحت سممى و بصرى ، و ذلك بعد وفاته ، و كانت القرائن و الآثار تدل على أنه سيقدم كساباتى و يعلق عليه و يعنى بنشر آثارى ، و يسجل حوادث حياتى و يؤرخها ، كما جرت العادة و شهدت المقاييس الظاهرة بدور الآبناء فى تخليد آثار آبائهم وعومتهم و أساتذتهم و مربيهم ، وقد كان من أقرب أبناء البيت وأحهم إلى ، والصقهم بى ، وأعرفهم بشئونى وأخبارى .

و لكن كانت القضية بالعكس « و اقد غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون » فقد مات فى ديعان شيابه ، وقوسه موترة ، و فرسه مسرجة فى جلبة الكتابة و مضاد العمل الاسلامى ، فاضطردت إلى أن أقدم كتابه « تناقش تحاد فيه العيون و تطابق يسربه المؤمنون » و ذلك على إثر وفاته فى ١٧ / من رجب فيه العيون و تطابق يسربه المؤمنون » و ذلك على إثر وفاته فى ١٧ / من رجب فيه العيون و الكتاب من أقوى ما ديجه يراعه ، و أكثره صراحة و وضوحاً ،

ثم قدر لى أن أقدم له كتاباً كانياً و هو بجوع مقالات و أبحاث ، أسماه « العالم الاسلامي بين التبعية والداتية ، و أن أكتب حياته في سطور ، وها أنا ذا أكتب تقديماً لجموعة مقالات أخرى ، ظهرت في أعداد محتلفة لمجلة « البعث الاسلامي ، التي كان يرأس تحريرها ، تجمع فيها وحدة فكرية مبدئية ، و شعور نفسي عميق ، ودراسة شاملة أمينة لواقع الآمة الاسلامية ، وجماعاتها ومدارسها الفكرية ، و مناهجها العلمية ، و ما أوحى هذا الواقع و أملاه على صاحب هذه المقالات ، من إبداء مشاعر نحو هذا الواقع ، و ملاحظات و آراء لتوجيهها توجيها سليماً هادفاً ، يتغق مع طبيعة الاسلام ، البعيدة عن شوائب الانحراف و التحريف ، و الحضوع مع طبيعة الاسلام ، البعيدة و تأثيرات أجنبية ، يمكن أن نسمي هذه المجموعة بد و الملهج الاسلامي السليم » .

لقد قلت فى تقديم كتابه الآول « الاسلام الممتحن » الذى كان له دوى و صدى فى الأوساط الاسلامية الدعوية و الفكرية ، بعد ما ذكرت الظروف و الملابسات الدقيقة و الاحداث المتناقضة ، المثيرة التى عاشها و عاصرها .

أحدثت هذه الجوانب المتناقضة _ جانب تربينه ودراسة الاسلامية ،وجانب المواقع المرير المشاهد القاسي _ صراعاً في نفسه حول قله إلى شلال يتدفق بقوة ،
 ينحدر بقوة ، فصدرت هذه المقالات ، في أسلوب قوى ملتهب ، هو نتيجة كل صراع نفسي ، رافقته قدرة بيانية و قلم سيال رشيق ، و ثروة لغوية ، و هذا الاسلوب له قيمته في إيقاظ الشعود ، و في تحريك النفوس و العقول ، و محادبة و مركب النقص ، و إعادة الثقة بصلاحية الرسالة و الآمة ، و الاعتزاز بالقيم والمفاهيم ، خصوصاً إذا كان مدعما بالدلائل والوثائق ، ومسلحاً بالشواهد والتجادب ،
 و هي طليعة كل إصلاح و انقلاب ، و رائد كل نهضة و تقدم » (1) .

وقد عاش صاحب هذه المقالات بعد ذلك فترة قصيرة، فترة أدبع سنوات لم يفتر فيها عن مطالعة و تأمل، و كتابة وتحرير، و قد كان يطوى هذه الفترة

⁽١) تقديم كتاب • الاسلام المتحن ، ص ١٦

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣ه

القصيرة ـ و هى فترة مليئة بالاحداث ، مثيرة للتفكير ، عركة للقريمة .. مسافة أعوام فى شهور و مسافة شهور فى أساييع و أيام ، تزداد دراسته عمقاً ، و عقله نضجاً ، وآراؤه حصافة تجلى هذا التقدم فى النضج ، والاختمار فى الآراء والدراسات، فيما فاض به قله فى مقالات تجمعها هذه المجموعة الصغيرة ، و إما نعرض هنا بعض نماذج ، تدل على سداد رائه ومتانة استنتاجه ، و إصابته المحز ، و ضربه على الوتر الحساس، وتصويره البارع للحقيقة و الواقع ، يقول فى مقالة عنوانها « جيلنا المحديد فى حاجة إلى إيمان جديد »

أما إذا اعتقدنا أننا نستطيع محاربة الغرب بتعليمه و ثقافته أو نستطيع أن نحاربه - فى تعبير أصح و أفصح - بمخلفات فلسفته و فتات أفكاره فذلك وهم و خيال، وضرب من المحال، إننا لا نستطيع أن نهجم على حضارة الغرب ونقاوم غروه الفكرى و تنتصر عليه باذن اقه، إلا بالايمان الذى أفلس فيه الغرب إفلاساً شائاً، ذلك هو السلاح الوحيد، السلاح الأكيد، السلاح المضمون الذى نستطيع به تصحيح التاريخ، و تغيير أنجاه الانسانية، و تحويل قيادة من أيد خائة أثيمة إلى أيد عومنة بريئة أحسفت قيادتها فى أحط الادوار و أقسى الظروف، وأرست مفينتها المتلاطمة بين الامواج الثائرة و الرياح العاتية على بر الامان.

إننا لم نفرق بين الفلسفات و الآلات ، و لم نميز بين الوسائط و الفايات ، و لم نميز بين الوسائط و الفايات ، و لم نميز بين العلوم العليمية التى ظهر فيها العلم مجرداً عن النزعات و العقيدة ، وبين العلوم العمرانية و الفلسفات الاجتماعية التى سيطرت عليها نزعة الغرب المادية ، بل كان نصيبنا من ثقافته و أفكاره أكثر من نصيبنا من عله و صناعاته .

فاذا شئنا أن نتحرر من عبودية الغرب الفكرية و تبعيته الثقافية ، فعلينا أن نستعرض مناجمنا التعليمية والتربوية استعراضاً جديداً ، و نصوغها صوغاً جديداً يعبد إلى جيلنا الجديد ، إيمانه المفقود باقه و ثقته الصائعة بوعده و نصره ، و برسالته و شخصيته و يجله عوماً على الحق ، حرباً على الباطل ، مؤمناً بالله ، كافراً بكل ما عداه ، مستخفاً بمظاهر المال و الثراه ، و الرعب و الجاه ، و حينئذ بدرك نظامنا التعليمي و التربوي غايته و يحقق هدفه ، و ينشئي الجيل الاسلامي الجديد الذي لبس حاجة الإنسانية كلها ،

و يقول في مقال عنوانه « فقه و إيمان »

إنه لا بد للدعوة من إيمان راسخ قوى باقه و الصلة به ، صلة دائمة صلة مالحب و الحنوف ، صلة الدعاء و التضرع ، صلة الشكر و الرجاء ، صلة التوكل و اليقين ، صلة تجعل الانسان يلتذ بأدنى نعمة بجدها ، ويخشى من أدنى سخط يشعر به ، و يستحضر مهانته و صآلته أمام عظمته و كبريائه ، و يرى نفسه عبداً بائساً مسكياً لله سبحانه ، ويدعوه دعاء من خضعت له رقبته ، وفاضت له عبرته . وذل له جسمه و رغم له أنفه .

الدعوة الاسلامية ليست أفكاراً و نظريات فحسب بل إنها تكييف الحياة على المنهاج النبوى ، تكييفها بحرارة الحب الالحى ، والصلة به ، والتفانى فى سبيله والجهاد لاعلاء كلمته بالمهج و الارواح .

إن هذا الانسال يكيف أخلاق الانسان و سلوكه و تفكيره ، و يؤثر فيسه تأثيراً مدهشاً حتى إن كل نظرة من نظراته و كل كلمة من كلمانه لا تصدر إلا عن إخلاص عميق ، يشهد به كل من يجالسه ، حتى إن إشراق وجهه ينم عن قلب كبير تجرد عن ماسوى الله ، ومجالسته تذكر الآخرة ، وأحاديثه تقوى الوازع الديني ، وكلمانه العادمة تنشئي في قلب الانسان رغية عن الدنيا و إقالا إلى الآخرة .

إن هذا الايمان هو حاجة كل إنسان لآنه المستوى المطلوب عند الله بل هو الشي الوحيد المقصود عنده ، إن نقصان هذا الايمان لا يعوض و فراغه لا يملاً بأصالة الدوق الآدبي ، و البراعة الفنية ، والآساليب الآدبية ولا بالاطلاع الواسع ، و الحبرة الواسعة ، و لا بالنظم الدقيق ، و الذكاء الحارق ، إنه شئى فوق هذا كله ،

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣

و لا يجبر نقصانه و يملاً فراغه الا بالايمان نفسه و البحث عنه بجد و اجتهاد . و الحصول طليه مهما كلف ذلك من مشقة و عناء ومخالفة النفس و الهوى . .

و يقول في مقال عنوانه • دور الماطفة و الحب ،

من أجل الوصول إلى هذه الآهداف لابد أن يكون فى كل بلد إسلاى عصبة مؤفقة و كشافة ، تنشر الوعى ، و تبعث الايمان ، و تجند القوى ، و تكون مركز اتصال ونقطة انطلاق تستكشف الآفراد الذين يحملون هذه الفكرة ويقدرون أهميتها و قيمتها ، و تجمعهم فى سلك واحد ثم تربيهم على هذه المعانى و ترسخ فيهم هذا الايمان ، و تخذى القاب و العاطفة بجانب الشعور و الوعى ، العاطفة التى توبد من قوة الشمور و تحفف من عبه • العقل » و آلام الطريق ، و ترفع عن الآفكاد الهدامة و الفلسفات السامة ، العاطفة التى تقوم على أساس السنة النبوية ، و الشريعة الاسلامية ، و تعبش فى سباج منيع من حدودها و خطوطها المحددة المعلومة ، هذا الاجتماع بين العاطفة و المبدأ ، و القلب والعقل ، و الشعور و الوجدان ، حاجة جبانا الجديد ، و فراغ أساسى هاتل لا يملاً إلا بهذا الاجتماع المتون العادل ،

و يقول في مقال عنوانه « الغرب المتكبر و الشرق المتنكر » :

« ومن لم يجعل اقع له نوراً فما له من نور » .

إنه نتيجة الاستغناء عن نور النبوة وهداية السهاء، إنه نتيجة الحقد الذي يغلى به صدور الصليبين الجدد في الغرب على سيدنا محمد علي و نبوته الآخيرة الخالدة، و على كتاب الله المقدس الآخير، الذي و لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلمه تنويل من حكيم حميد .

إن المسيحية و الصليبية لا توالان تشكلان خطراً على الاسلام و المسلين ، و تضمران الحقد لهما ، و تدبران المكر عليهما ، و هما صورتان لحقيقة واحددة ، حقيقة الكبر و الحقد و التمويه و التصليل ، و الفساد في الارض ، و جناحان لمسكر واحد ، معسكر الكفر والصلال أو بتعبير أدق وأقسح ، معسكر المسيح الدجال . في إن أين المسلين في الشرق ترقص على نفيات هذه الصليبة الحساقدة ،

و نتجاوب مع أصدقائها و نسبح بمحمدها ، و نتفانى فى حبها ، و لا تمنعنا الذلة و الاهانة التي لقيناها بن معسكر أو كتلة أن نجرب حظنا فى معسكر آخر، أو كتلة أخرى ، و نستبدل بعد عشر سنوات أو عشرين سنسة سيداً قديماً بسيد جديد ، و استعباراً قديماً باستعبار جديد ، العبيد هم العبيد ، لا تغيير و لا تبديل ، .

و جيلنا الناشق الجديد في حاجة إلى مثل هذه الكنتابات القوية الأصبلة في الفكر لاعادة الثقة إلى نفسه بالعودة إلى دبنه ، و كنتابه الحالد ، و تعاليمه القائدة للأجيال البشرية على اختلاف الآزمنة و الأمكنة ، و إعداد قيادة الركب البشرى والحسبة على العالم وتحمل مسئولية الوصاية على البشرية، والاعتزاز بالدين، و القيم و المثل التي دعا إليها ، و باعتبار نبي الانسانية الأخير الحالد ، خاتم الوسل و منير السبل و إمام الكل ، و هذا الكتاب الجديد يضيف إلى هذه المكتبة الاسلامية التي هي حاجة هذا الجيل المؤمن الواعي ، كتابا جديداً له قيمته و مكانته ، و يضيف إلى مكتبة الاسلامية في الهند التي كان صاحب هذه المقالات عمد الحسني ركناً من أركانها ، الذي كان له دور كبير فعال في تكوينها و إثرائها كتاباً رابعاً (١) . أرجو أن ينال مكانته في المكتبة الاسلامية الدعوية العربية العالمة .

رحم الله صاحب هذه المجموعة و جزاه خيراً عن الاسلام و المسلمين ، و الدعاة المخلصين ، و الكمتاب الاسلاميين ، و صلى الله على خير خلقه محمد وآله و صحبه اجمعين ، و من تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .



⁽١) المنهج الاسلامي السليم -

ﷺ التكافل الاجتهاعي في الاسلام ، ﷺ ★ كيف تمنقه الدولة الاسلامية ★

دكتور نور محمد غفارى

كأن الذى صلوات الله وسلامه عليه أول رئيس للدولة الاسلامية الذى روج هذا النظام بكماله وشموله، و دولة المدينة المنورة كانت أولى الدول التي أسست على هذه العدالة الاجتماعية ، قال بلال رضى الله عنده : « كنت أنا الذى على ذلك منذ بعثه الله إلى حين توفى و كان عليه السلام إذا أناه الانسان مسلماً يراه عارياً يأمرنى فأنطلق فاستعرض فاشترى له البردة فأكسوه وأطعمه وكان أوصانى قائلا: أنفق بلالا و لا تخش من ذى العرش إقلالا » (1) .

وإنه قد كان أعلن • أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فن مات وترك مالا فاله لموالى العصبة ومن ترك كلا أو ضياعاً فأنا وليه فلا دع له (٢) ، مكذا فانه ملك قد الزم نفسه أن يتولى الذين لا ولى لهم وقال: • الله ورسوله مولى من لامولى له (٣) ،

فلما فتح الله عليه أبواب الفتوحات ووسع له مصادر الرزق قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته (٤) » أى أنه مَرِّكِ قد كان قبل مسئوليته كرئيس الدولة الاسلامية أن

⁽١) الاشراف لابن المنذر بمراجعة الترتيب الادارية ج ١ ص ٤٤٢٠

۱۹۹۹ صبح الامام البخادی ، ج ۳ ص ۹۹۹ .

⁽٣) المترمذي ، أبواب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث المال .

⁽٤) البخارى ، كتاب النفقات .

يتكفل الميت ويقصى عنه دينه ، عن أبي هريرة دضى الله عنه قال رسول الله عليه:

من ترك مالا فلا مله و من ترك ضياعاً فايلى ، هذا حديث حسن صحيح .. ومعنى
قوله: « ترك ضياعاً يعنى ضائماً ليس له شئى فايلى ، يقول أنا أعوله وأنفق عليه (١) .

و عن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه قال رسول الله عليه من ترك مالا
فلورثته ومن ترك كلا فايل الله ، وربما قال : فايلى الله و رسوله ، قال أبو عبيد
قاسم بن سلام دحه الله : « الكل عندنا كل عيل و الذرية منهم (٢) »

وهكذا فانه مَلِيَّةٍ قد أوجب على أمراء الآمة المسلة و ولاة أمورها أن ينفذوا للهديه في بجال التكافل الاجتهاعي و العدالة الاجتهاعية وحذرهم من سوء العاقبة يوم القيامة ، قال عليه السلام : من ولاه الله عزوجل شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم و فقره (٣) كما أنه دون حاجتهم و فقره (٣) كما أنه قال : ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد دائحة الجنة (٤) ، وقال : ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل الجنة (٥). والخلفاء الذين ولوا أمر المسلمين بعده كانوا يشعرون بهذه المسئولية ، والتاريخ والخلفاء الذين ولوا أمر المسلمين بعده كانوا يشعرون بهذه المسئولية ، والتاريخ

⁽۱) الترمذي ، أبواب الفرائض ، باب ما جاء من ترك مالا فلورثنه .

⁽٢) أبو عبيد قاسم بن سلام رحمة الله عليه ، كتاب الأموال ، القاهرة ١٣٥٣ه ، . ص ٢٢٧ .

⁽٣) أبو داؤد كتاب الحراج ، و الغثى و الامادة ، باب فيما يلزم الامام من أمر الرعية و الاحتجاب عنهم ·

⁽٤) حميم الامام البخارى، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعيته فلم ينصح.

⁽ه) مسند أبو عوانة رحمة اقد عليه ج ١ ، دائرة المعادف حيدر آباد (الهند)

الاسلامي شاهد عدل على ذلك .

فهذا عمر بن الحطاب رضى الله عنه الذى قال فى خطبته التى ألقاها يوم فتح القادسية: ﴿ إِنَّى حَرِيْصِ عَلَى أَنَ لَا أَرَى حَاجَةَ إِلَا سَدَتُهَا مَا اتَسَعَ بَعَضَنَا لِبَعْضٍ ، فَاذَا عِجْرَ ذَلِكُ عَنَا تَأْسِينًا فَى عَيْمَنَا حَتَى نَسْتُوى فَى الكفاف ، و لوددت أنكم علتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، و لست معلكم إلا بالعمل ، إنى و الله لست علك فاستعبدكم و لكنى عبد الله عرض على الأمانة فان أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم علك فاستعبدكم و لكنى عبد الله عرض على الأمانة فان أبيتها و رددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وتردوا سعدت بكم و إن حملتها و استتبعتكم إلى بيتى شقيت بكم ففرحت قليلا و حزنت طويلا ، فبقيت لا أقال ولا أدد فاستعتب ، (١) .

وقال مرة أخرى: «أيها الناس إن الله قد كلفنى أن أصرف عنه الدعاء (٢) ، أعنى أى سأحاول لاقامة العدالة الاجتماعية فيما بينكم و أحقق تكافلكم الاجتماعي كا لا تدعون الله جلت عظمته لانجاز حاجاتكم ، مكذا قال الفقيه الشافعي أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن حبد السلام (م ٥٦٠٠) في شرح هذا القول .

بجاعة عام ١٨ه الشهيرة ، التي سميت في التاريخ الاسلامي و عام الرمادة ، كانت محكا للدولة الاسلامية في تلك الآيام ، كانت بجاعة شديدة جداً ، و ظلت سائدة على الحجاز لتسعة شهور كاملة ، ضاق بها الناس ولاقوا منها عناه شديداً فقد جفت السهاء و لم تنزل غيثاً ، و أمحلت الارض فلم تنبت ذرعاً فلما اشتد الكرب بالناس ارتحلوا من القرى المجاورة إلى المدينة المنورة ، وعلى دغم كل التسهيلات التي قامت

⁽١) ابن كثير رحمة الله عليه ، البداية والنهاية الجزءالسابع ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٤٦ ·

⁽٢) أبو محمد عز الدين عبد العزيو بن سلام رحمة الله عليه ، قواعد الاحكام في مصالح الآنام الجزء الاول ، المكتبة الحسينية ١٩٣٤م ، ص ١٤٨ ·

بها الحكومة الاسلامية، مات بعض الناس بها جوعاً ، واجه عر بن الحطاب رضى الله عنه هذه المصية بوجه صادق وعزم عتيد ، ورأه الناس حزيناً كثيباً ومنصرفا إلى خدمة الرعبة و الدفاع عن هذه التعاسة و الشقاء، إنه ترك أكل اللحم والربت حتى انحرفت صحته و تغير لونه ، كان يشتغل بخدمة أمة محمد عليه النهاد وإذا جن الليل كان يسجد أمام الله الذى هو الرزاق ذو القوة المتهن ، و كان يبتهل إلى القادر القوى لرفع هذه الصعوبة و لتفريج هذا العنيق ، حتى أخذ الناس يقولون : دو لم يرفع الله المحل عام الرمادة حتى لظننا أن عر رضى الله عنه يموت هما بأمن المسلمين (1) .

وعن عبسى بن معمر رضى الله عنه قال : « نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بطيخة فى يد بعض ولده فقال: « بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين تأكل الفاكمة و أمة محمد مَرِّبَيٍّ هزلى ؟ فحرج الصبى هارباً وبكى فأسكت عمر رضى الله عنه بعد ما سأل عن ذلك ، فقالوا : « اشتراها بكف من نوى » (٢) .

وفى واقع التاريخ الاسلامى الصادق أنه كان يجول فى الشوارع وزقاق الهدينة المنورة فى ظلمة الليل كى يفتس عن أجوال الآمة (٣) و على الرغم من كل هذا كان عمر دضى الله عنه لم يطمئن جذا النظام للتكافل الاجتماعى ووضع برناجاً للجولة فى المماكة الاسلامية بأسرها لمعرفة شئون الرعية بصفة كالمة وقال: « والله لئن عشت

⁽۱) محمد بن سعد رحمة الله عليه ، الطبقات الكبرى ، القاهرة ، ج ٣ ص ٣٠٠ الله ٣١٠ .

⁽٢) محمد بن سعد ، المرجع السابق ص ٣١٥ ·

 ⁽٣) الطبرى رحمة الله عليه، التاريخ، ص ٢٧٤٣، و ابن الجوزى رحمة الله عليه،
 سهرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ص ٦٤ – ٦٨ .

البعث الاسلام (جب ١٤٠٣ه

إلى هذه الليلة من قابل لاستكل جولتى للملكة كلها ، وإنى لأعرف بأن على الرغم من كل جهدى لكفالة الناس ، تبق بعض حاجاتهم بدون تحقيق ، لأنهم لا يمكنهم أن يقدموا بها إلى، لذا سأجول في مصر لشهرين وفي البحرين لشهرين و مكذا في الكوفة و البصرة ، و اقه ! ما أحسن يكون هذا العام (١).

و إنه كان أصدر حكماً رسمياً إلى عماله في بجال التكافل الاجتهاعي ، و كتب إلى أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه أما بعد: فإن أسعد الرعاة عبدالله من سمدت به رعبته و إياك أن تريخ فتزيخ عمالك (٢) ، و كتب إليه مرة أخرى : « الا و أوسعوا الناس في بيوتهم و أطعموا عيالهم (٣) ، كما أنه رضى الله عنه أوصى والياً فقال: « عليك بتقوى الله فأنها جاع الدنيا و الآخرة و اجعل رعبتك الكبير منهم كالوالد والصغير كالولد، فبر والدك وصل أعاك و تلطف بولدك »

مكذا كان نظام الكفالة الاجتماعية فى زمن الخلفاء الراشدين الآخيار رضى اقه عنهم ، لكن قد حصرنا بيانه على عهد عر بن الحطاب رضى الله عنه نظراً إلى ضيق النطاق ، كما لا نتفق مع المستشرفين و بعض الكتاب الآخرين فى رأيهم بأن نظام التكافل الاجتماعي الاسلامي كان عارساً و عهد الحلفاء الراشدين فحسب و لم يطبق بعده ، هذا هو التشكيك الخطير الذي دوجه أعداء الاسلام كى يتظاهروا بعدم صلاحية الاسلام لتعليقه فى كل زمان و مكان ، خاصة فى العصر الحديث الذي نعيش فيه ، ومع الآدف قد قبلنا نحن هذه المغالطة ، و لكن نقول بكل صراحة نعيش فيه ، ومع الآدف قد قبلنا نحن هذه المغالطة ، و لكن نقول بكل صراحة

⁽۱) ابن الجوزي رحمة الله عليه، سيرة عمر رضي الله عنه ص ١٧٣ (بتصرف).

⁽٢) المرجع السابق :

⁽٣) طرطوشي رحمة الله عليه : سراج الملوك المطبعة الحيرية مصر ١٣٠٦ه ص ١٠٩ .

ضوح: إن نظام التكافل الاجتماعي الذي وضعه الاسلام كان يطبق عملياً في العهد في و الحلفاء الراشدين، وبني أمية و بني العباس والدول الاسلامية بعدها، قبل الاستمهار الآوربي و الشيوعي علماً .

ولما جاء عهد عمر بن عبد العزيز رحمه اقد ذلك العهد البارز الذي يعتبر عهداً يأ في بجال العدالة الاجتهاعية و الاعالة و الرعاية ، فانه رحمه اقد كان قد أعلن يأ لرعيته : وما أحد منكم تبلغني حاجته ، إلا حرصت أن أسد حاجته ما قدرت (۱) فجاء رجل فقام بين يديه فقال : « يا أمير المؤمنين ! اشتدت بى الحاجة بهت بى الفاقة ، واقد يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، و كان في يده قعنيب الكمأ عليه ، فقال : أعد ما قلت فأعاد عليه ، فقال : « يا أمير المؤمنين اشتدت الحاجة و انتهت بى الفاقة و اقد يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، فبكي حتى الحاجة و انتهت بى الفاقة و اقد يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، فبكي حتى ت دموعه على القضيب ثم قال له : ما عيالك ؟ قال : خسة أنا وامرأتي وثلاثة الدى ، قال : خانا نفرض لك و لعيالك عشرة دئانير و نأمر لك بخمس مائة : ين من مالى و ثلاث مائة من مال الله تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك (٢) .

و إلى القارى الكريم موقف زوجته فاطمة رحمها الله ، أنظر ماذا تقول : خطت عليه فهو فى مصلاه ودموع تجرى على لحيته فقلت: أحدث شئى؟ فقال :

⁾ ابن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز رحمة اقه عليه ، بيروت ١٣٨٧ه ، ص ٦٩ .

⁾ أبو يوسف دحمة الله عليه ، كتاب الحراج ، القاهرة ، ص ١٠ ، أبو الحسن عز الدين بن الآثير دحمة الله عليه ، التاديخ الكامل ، مطبعة الشيخ أحد حلى القاهرة ١٠٠٣ه ، الجزء الخامس ، ص ٢٤ ، ابن عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ١٧١ ، ابن الجوزى دحمة الله عليه ، سيرة عمر بن عبد العزيز دحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

إنى تقلدت أمر أمة محمد مَلِيَّةٍ فَتَعْكُرت فى الفقير الجائع والمريض الصائع، والغازى و المظلوم المقهور، و الغريب الأسهر و الشيخ الكبير و ذى العيال الكثير والمال القليل و أشباههم فى أقطار الأرض فعلت أن ربى سيسالني عنهم يوم القيامة و أن خصمى دونهم محمد مَلِيَّةٍ إلى اقه فخسيت أن لا تثبت حجتى عند الحصومة، فرحمت و الله يا فاطمة (رحمها الله) نفسي فبكيت و وجع لها قلبي فاني كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً فاتعظيني إن شئت أو ذرى ، (١) .

لقد كان آثر راحة الرعية على كل شى ، ذات يوم خرج فى ولايته للخلافة إلى الشام فركب هو و مزاحم و كان كثيراً ما يركب فيلق الركبار يتجسس الآخبار عن القرى ، فلقيهما راكب من أهل المدينة ، و سألاه عن الناس و ما وراه فقال لهما : إن شتها جمعت لكما خبرى ، و إن شتها بعضته تبعيضاً ، قالا : بل اجمعه فقال : إن شركت المدينة والظالم بها مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والفئى موفور ، و العائل مجبور ، فسر بذلك عمر رحمه الله تعال وقال : « والله لآن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلى عا طلمت عليه الشمس » (٢) .

وأما نتيجة هذه الكفالة الاجتماعية فلنطلع عليها فيها رواه حسن القصار، إنه يقول: كنت أحلب الغنم فى خلافة عمر بن عبد العزير رحمه الله فررت براع وفى غنمه نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً، ولم أكن رأيتها قبل ذلك، فقلت يا راعى! ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بنى إنها ليست كلاباً إنما هى ذئاب، فقلت: سبحان الله ذئب فى الغنم لا يضرها؟ فقال: يا بنى ا إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس، وكان ذلك فى عهد خلافة عمر بن عبد العزير رحمه الله تعالى (٣).

ريتي، ★ ★

⁽١) ابن عبد الحكيم رحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ١٣١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ ·

⁽٣) أبر يُوسف رحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ·

الآدب الاسلامی فی تراثنا التاریخی و الجغرافی (الحلقة الثــالة)

الاستاذ الدكتور فتحى عثمان مدير البحوث (سابقاً) مجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وتبس تحرير مجلة • العربية ، (Arabia)

بواكير الآدب التاريخي الاسلامي في السيرة النبوية :

و جاحت بواكير في الآدب التاريخي الاسلامي في دواية مغازى الرسول ملكية و وقائع سيرته بوجه عام . و قد تجل في روايتها الاسلوب الآدبي في عرض الوقائع ، و لنقتطف فقرات من روايات محمد بن إسحاق (المتوفي نحو ١٥٢٨) شيخ المؤلفين في السيرة النبوية كا نقلها ابن هشام الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق فشاع ذكره بها (ت ٢١٨ م) : لنستمع إلى ابن إسحاق يقول عن عرض الرسول دعوته على وجالات العرب و عاولة قريش صدهم عن تلك الدعوة و تنفيرهم من رسول الله و إيذاه من آمن بها من المستضعفين : « و كان رسول الله من على ما يرى من قومه يبذل لهم النصبحة و يدعوهم إلى النجاة ماهم فيه ، و جملت قريش حين منعه لقومه يبذل لهم النصبحة و يدعوهم إلى النجاة ماهم فيه ، و جملت قريش حين منعه أنه قدم مكة و رسول الله بها ، فشي إليه رجال من قريش ، و كان الطفيل وجلا الذي شريفاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا و هــذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا و قــد فرق جماعتنا و شتت شملنا و إما قوله كالسحر بين أظهرنا قد أعضل بنا و قــد فرق جماعتنا و شتت شملنا و زوجته وإنا غشي يفرق بين الرجل و زوجته وإنا غشي

عليك و على قومك ما قد حل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً . و قال : فو اقه ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا و لا أكله ، حتى حشوت في أذنى حين عزمت إلى المسجد كرسفا (أي قطنا) فرقاً من أن يبلغني شي من قوله ، و أمَّا لا أديد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله قائم يصلى عند الكمبة، فقمت نه قريباً فأبي الله إلا أن يسمعني بعض قوله . فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت في نفسي : و اثكل أي ، و الله إني لرجل لبيب شاعر ما يخنى على الحسن من القبيح ، فما يمنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فإن كان الذي يأتى به حسنا قبلته و إن كان قبيحاً تركنه. قال : فكثت حتى انصرف رسول الله إلى بينه فاتبعته، حتى إذا دخل بينه دخلت عليه ، فقلت : يا محمد أ إن قومك قد قالوا لى كذا و كذا ، فو الله ما برحوا مخوفونني أمرك حتى سددت أذَى بكرسف لئلا اسمع قولك ، ئم أبي الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمنته قولاً حسناً ، فاعرض على أمرك . قال : فعرض على دسول الله الاسلام و تلا على « القرآن ، فلا و اقه ما سمعت قولاً قط أحسن منه و لا أمراً أعدل منه ، فأسلمت و شهدت شيادة الحق ، (١) .

و يروى ابن اسحاق أيضاً: قال : قدم دجل من اداش بايبل له مكه فابتاعها منه أبو جهل ، فعلله بأثمانها فاقبل الاداشي حتى وقف على ناد من قريش و دسول منافي في ناحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش من دجل يوديني على أبى الحكم بن حشام فانى دجل غريب ابن سبيل و قد غلبني على حتى . فقال له أهل ذلك

⁽۱) ابن هشام: السيرة النبوية _ تحقيق مصطنى السقسا و إبراهيم الاببادى و عبد الحفيظ شابى - ط ۲ القاهرة ۱۳۷۰ه. / ۱۹۰۵م. القسم الأول ص ۳۸۲ _ ۳۸۳ .

حتى وقف على رسول الله عَلَيْنَ فقال: ياعبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبى على حتى لى قبله و أنا رجل غريب ابن سييل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لى حتى منه ، فأشاروا إليك ، فخذ لى حتى منه ، قالوا لرجل بمن قال : انطلق إليه ، و قام معه رسول الله . فلما رأؤه قام معه ، قالوا لرجل بمن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع ، قال : و خرج رسول الله حتى جاءه فضرب على بابه فقال من هذا ؟ قال : محمد ، فاخرج إلى ، فحرج إليه وما في وجهه من رائحة ، قد انتفع لونه فقال (له رسول الله) : أعط هذا الرجل حقه ، قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له . قال : فدخل فخرج إليه بحقه فدفه اليه . ثم انصرف رسول الله و قال الاراشي : الحق بشأنك ، فأقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً ، فقد و الله أخذ لى حقى » (١) .

إن ابن اسحاق يروى الواقعة بعبادة سليمة جيلة ، و قد كان بوسعه أن يعرض الهيكل العظمى للاحداث متنابعة دون أن يكسوه ، لكنه عسد إلى عرضه في صورة بيانية معبرة رائعة على أنه لم يسرف في الوقت نفسه في تجميل العبارة حتى تفقد طابعها الناديخي و تضيع أحداثها بين الزينة و الزخرف ، أنظر إليه يورد في ثنايا واقعة الطفيل هذا الايضاح لمكانته « وكان الطفيل دجلا شريفاً شاعراً لبيباً ، و هي أوصاف اختيرت بدقة لا يغني أحدها عن الآخر ، و لها أهميتها في إيضاح شحسية الرجل ، و لها دلالها على أهمية رأى الشاعر اللبيب و هو أبرز رجال الثقافة و الفكر في المجتمع و قنذاك ، و كان من أشراف القوم الذين ينحازون ابتداء إلى كاد قريش في عاولاتهم لمناوأة عمد عليه ودينه الاسلام حتى ، إن الرجل قد تأثر بدعايتهم « فأجمع أن لا يسمع منه ولايكلمه ، وحشى في أذنه حين غدا إلى المسجد بدعايتهم « فأجمع أن لا يسمع منه ولايكلمه ، وحشى في أذنه حين غدا إلى المسجد

المرجع السابق ص ۲۸۹–۳۹۰.

كرسفا فرقا من أن يبلغه شى من قول محمد ، و إنما حماه و حصنه و أرجعه عن هذه الطفولة عقله و فكره . كذلك نرى ابن اسحاق بورد فى تصاعيف قول مجلس قريش للاراشي الذي طلب العون على أخذ حقه : أ رأيت ذلك الرجل الجالس ـ ؟ فيوضح ابن إسحاق بايجاز مآرب القوم بما لا يقطع سباق الوقائع فيعقب على إيمائهم لرسول الله منظيق و هم يهزأون به لما يعلون بينه و بين أبى جهل من العداوة ، و لا يفوت ابن اسحاق أن ينقل جزئيسة صفيحة هي إيفاد أهل المجلس لوجل منهم ليتبع الاراشي بعد أن قبل رسول الله عربية مصاحبت الى أبى جهل ليعزز لديه مطالبته بحقه الذي مطله أبو جهل ، و قد أوفدوا الرجل حتى ينظر ما يكون عليه الأمر بين محمد وأبي جهل ، و قد أوفدوا الرجل حتى ينظر ما يكون عليه الأمر بين محمد وأبي جهل ، وهي جزئية كان ابن إسحاق بارعاً في التنبيه لها وإبرازها اذ لها دلالتها على حرص القوم على المضى في سخريتهم و على مشيئة الله أن يشهد القوم بنفسه عكس ما توقعوا .

ثم لنستمع إلى ابن إسحاق بعبر عن أثر وفاة خديجة زوج رسول الله على و أب طالب في إيجاز و روحة : « فتنابعت على رسول الله على المصائب بهلك خديجة ، و كانت له وزير صدق على الاسلام يشكو إليها ، و بهلك عمه أب طالب و كان له عصداً و حرزاً في أمره ومنعة و ناصراً على قومه ، و ذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله على من الآذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على رأسه تراباً (١) . ، و قد وصف ابن اسحاق معاونة الزوجة المؤمنة بحق و الآهمية النفسية لتلك المعاونة حتى و إن لم تتجاوز (شكرى) الزوج إليها ، كما وصف معاونة أبي طالب الذي «كان عضداً و حرزاً و منعة و ناصراً ، إليها ، كما وصف معاونة أبي طالب الذي «كان عضداً و حرزاً و منعة و ناصراً ، الرسول الله ما يومن بدعوته إذ كانت لتلك المناصرة و التعضيد أهميتها الرسول الله ما يومن بدعوته إذ كانت لتلك المناصرة و التعضيد أهميتها

⁽١) المرجع السابق ص ٤١٦ ·

فى المجتمع القبل، واختار من أحداث إيذاء الرسول بعد فقده ذلك العضد والحرز و المنعة حدثاً معبراً عن تطاول القوم و اجترائهم و توقعهم «حتى اعترض سفيه رسول الله مَنْ على رأسه تراباً ».

ثم يعرض ابن إسحاق لمرحلة حاسمية من تاريخ دعوة الرسول صلوات الله و سلامه عليه و سيرته ، حين شرع يعرض نفسه على القبائل الذين يقدمون إلى مكة للحج، وكيف انتهى ذلك إلى إسلام بمض أهل يثرب الذي كان فتحًا مبينًا. يقول : • ثم قدم رسول علي مكة (من الطائف حيث حاول دون جدوى دعوقه ثقف) و قومه أشد ما كأنوا عليه من خلاف وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين يمن آمن به و هكذا يصور ابن إسحاق كيف بلغ الاضطهاد ذروته ، وهي سنة الله في اشتداد الظلمة قبل انبلاج الفجر. و لقد روى ابن إسحاق عن رسول الله عَلَيْتُهُ كُلَّاتُ مِن أَرُوعُ صُورُ البِّلاغَةُ النَّبُويَةُ حَيْنَ أَغْرَتُ ثُقِّيفٌ بِهُ سَفْهَاهُمَا ومُوالبَّهَا يسبونه و يصيحون به حتى النجأ إلى بستان ليبتعـــد عن مطارديه الذين يتعقبونه مالاذي • فلما اطمأن رسول الله مَرْكِيُّ قال فيها ذكر لى : أللهم إليك اشكو ضعف قونى و قلة حيلتي وهواف على النساس ، يا ادحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عـدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، و لكن عافيتك أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن تغول بي خضيك، أو يمل على سخطك ، لك العتبي حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بك (١). في تلك الظروف، و في تلك الحالة التي كان علمها رسول الله مَنْكُلِّيرُ ﴿ وَقُومُهُ

الله لما أصابه في سبيل الله و لم يضعف و لم يستكن ، بل أصر على أن يجمد في البحث عن عقلاء يعرض عليهم دعوته وهداية ربه فلا تصم الأهواء آذانهم وتعمى أبصارهم كما كانت حال قريش . يقول ابن إسحاق بعد ذكر بعسد ما كان من بلوغ قريش الغاية في شدة خلافها مع رسول الله عليه و فراق دينه : ﴿ فكان رسول الله عليه يعرض نفسم على المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله و يخبرهم أنه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه مه . . . ، و لم يترك له كفار قريش هذا المجال ، فقد روى ابن إسحاق على إثر ذلك أن أيا لهب عبد العزى بن عبد المطلب على الرغم من قرابته الحيمة للرسول إذ كان عمه ، كان يتعقب دسول الله حين يعرض دعوته على القياتل و يصفها بأنها غلمت كل كمد وصد • قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه و إعزاز نبيه و إنجاز موعده له ، خرج رسول الله عليه في الموسم الذي لقبه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فيينها هو عند العقبة ئتي رهطاً من الحزرج أراد الله بهم خيراً » . وكان هذا اللقاء نقطة تحول في تاريخ دعوة الاسلام وسيرة رسوله عليه الصلاة و السلام. يروى ابن إسحاق بعد ما ساقه من كلامه هو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه • قالوا : لما لقيهم رسول عَلَيْنَ قال لهم: من أنتم ؟ قالوا: نفر من الحزرج. قال أمن موالي يهود؟ قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلكم ؟ قالوا يل . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز و جل ، و عرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن. و كان بما صنع الله لهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادم وكانوا أهل كتاب و علم وكانوا أهل

⁽١) المرجع السابق ص ٤٢٣ - ٤٢٢ ·

رك و أصحاب أوثان . . . فكأوا إذا كان يبنهم شقى قالوا لهم : إن نبيا مبعوث لآن قد أظل زمانه نتبسه فقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول اقه ملك للك النفر و دعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلون و الله إنه للبي نبى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيا دعاهم إليه بأن صدقوه و قبلوا له ما عرض عليهم من الاسلام و قالوا : إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم من عداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك تعرض عليهم الله ك أجباك إليه من هذا الدين ، فلا تن يجمعهم الله عليه فلا رجل تعرض عليهم الله عليه أله الله من هذا الدين ، فلا تن يحمعهم الله عليه فلا رجل من منك ، و لفد شاه الله أن يعز يثرب و أهلها بالاسلام و بأن مدينة رسول الله من هذا اله أن يعز يثرب و أهلها بالاسلام و بأن مدينة رسول الله من هذا الله أن يعز يثرب و أهلها بالاسلام و بأن

تلك قبسات من رواية ابن إسحاق السيرة العطرة وهي رواية مستوعبة دقائق معبرة عن الواقع حتى ما كان من خلجات النفس ، و ما يذكره ابن إسحاق باشرة من كلامه متسابعاً ، و ما يدخله في تضاعيف مروياته إيضاحاً و تعليقاً ، وكد قدرة بيانية تضنى بهذه اللسات الحكمة الجو الآدبي الذي يمتع القارى ويشده لي متابعة الاحداث و الوقائع .

تتابع المصنفات التاريخية :

كان الاهتهام بمفازى رسول الله كلظ و سيرته هي بادرة الاتجاه إلى الادب اريخي عند المسلمين، وقد برز إلى جانب ابن إسحاق في هذا المجال الواقدى صاحب المفازى) (المنوفى ١٥٧ه) و قد روى عنه مجمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠ه) صاحب الطبقات الكبرى) وحين حدثت الفتوح الاسلاميسة في أيام الحلفاء الشدين ، أقبل على رواية أخبارها وأخباز الاحداث الداخلية في الدولة الاسلامية

⁾ المرجع السابق ص ٤٢٨ _ ٤٢٩ ·

البعث الاسلام رجب ١٤٠٣

من عرفوا (بالآخباريين) و منهم أبو محتف ليط بن يحى بن سعيد بن محتف بن سليم الآزدى (المتوفى ١٥٧ه) و له فى التشيع هوى ، و سيف بن عر الكوفى الاسدى التميمي المعاصر لآبى محتف (والمتوفى بعد ١٧٥ه) و يبدو منه تعصب لقبيلته تميم و جاء بعدهما هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى ٢٠٤ه) و على بن محمد المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي (المتوفى ٢٠٢٥) . و قد تحفظ المحدثون إذا وايات الآخباريين إذ لم يلتزموا في دواياتهم بما القرمه المحدثون من صوابط في النمحيص و الاسناد و الجرح و التعديل .

و قد حفظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الفقيه المفسر المؤرخ (المتوف ١٩٥٥) الروايات المتقدمة المنسوبة للاخباريين إذا افتقدنا مصفاتهم المتكاملة، ونسب كلى رواية إلى مصدرها و بين أسنادها و رواتها حتى يحكم لهم أو عليهم، وكان يعدد الروايات الواددة عن واقعة واحدة إذا تعددت طرقها. و يقرر الطبرى فى مقدمة كتابه (تاريخ الرسل و الملوك) أو (تاريخ الامم و الملوك) : • فا يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين عا يستنكره قارؤه أو يستشمه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها صحبحاً ولامنى فى الحقيقة، فليملم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، و إنما أنى من بعض فاقليه إلينا ، و إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا . • يقول أستاذنا عب الدين الحقيب رحمه افقه ، و من فوائد ايراد ما أدى إلينا . • يقول أستاذنا عب الدين الحقيب رحمه افقه ، و من فوائد ايراد الحادث الواحد بأخباد من طرق شتى و إن كانت ضعفة قول شيخ الاسلام ابن تبعية فى مقدمة نفسير القرآن : إن تعدد الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق فى المادة يوجب العلم بمضمون المنقول (أى بالقدر المشقرك فى أصل الحبر) و ينتفع به كثيراً فى أحوال الناقلين (أى نوعاتهم و الجية التى يمكن أن يتحب لها بعضهم) و في مثل هذا ينتفع برواية المجهول و السقى الحفظ بالحديث المرسل ونحو ذلك ،

و لحذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث و يقولون عنه : إنه يصلح الشواهد و الاعتبار بما لا يصلح لغيره . قال أحمد : قسد أكتب حديث الرجل لاعتبره) • و هو ينقل عن الحافظ بن حجر العسقلانى (المتوفى ١٨٥٨) فى ترجمة (الطبرانى) من كتابه (لسان الميزان) : • إن الحفاظ الاقدمين يعتمدون فى دوايتهم الاحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الانسانية ، لاعتقادهم أهم متى أوردوا الحديث باسناده فقد برثوا من عهدته و اسندوا أمره إلى النظر فى إسناده • نم يعقب عى الدين الخطب بعد ذلك بالقول : • و من الانصاف أن نشير إلى اتساع صدور أعمة السنة من أمثال أبى جعفر الطبرى لايراد أخبار المخالفين من الشيعة وغيرهم ، وهذا دليل على حربتهم وأمانتهم ودغبتهم في تمكين قرائهم من أن يطلعوا على كل ما فى الباب واثقين من أن القارى و الحصيف لا يفوته أن يعلم أن مثل أبى عنف موضع تهمة هو و دواته . . . ، (١) .

و قد ساد الطبرى على طريقة إيراد الوقائع موزعة على سنوات وقوعها سنة سنة وهى الطريقة الممروفة (بالحوليات) وكتابه من كتب التاريخ الاسلاى العام التى عرضت ما وقع للسلين على اختلاف البلدان و الدول القائمة فيها بعسد تجزؤ الخلافة ، بل عرض الطبرى أيضاً لما وصله من وقائع الدول السابقة على الاسلام ، و وقائع دولة الروم المعاصرة للسلين . و لم يتبع اليعقوبى (ت٢٨٢ه) فى تاديخه و المسعودى (المتوفى ٣٤٦ه) فى كتابه (مروج الذهب) و قسد تناولا التاريخ الاسلام ، العام طريقة (الحوليات) ، بل ساقا الوقائع التى حدثت

⁽۱) عب الدين الخطيب: مقال • المراجع الآولى فى تاريخنا: تاريخ الآمم و الملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى مجلة الآزهر - القاهرة _ م ٢٤ ط ٢ عدد صفر ١٣٧٢ه ص ٢١٠.

فى عهد كل خليفة مترابطة و وزعا الآخبار على عهود الخلفاء واحداً واحداً لا هلى السنوات وكلاهما ينسلان إلى هوى شبعى، أما بن الآثير (المتوفى ١٣٠٠ه) صاحب كتاب الكامل فى التاريخ، وقد تابع الطبرى على طريقة (الحولبات) فى جمع أخبار الاحداث الكبرى عند أول ذكرها وعدم تفريقها على السنين المتتابعة الى استفرقها. ولم يتابع الطبرى فى إيراد سند الروايات. و كذلك فعل ابن خلدون (المتوفى ١٨٠٨ه) للذى لم يورد الاسناد فى كتابه (العبر و ديوان المبتدأ و الحبر) وقد تميز بمقدمته الفذة الرائعة و بالقسم الحاص عن تاريخ المغرب.

و عنى بعض المصنفين بأخبار الفتوح بوجه خاص، فنسبت إلى الواقدى نسبة عليلة مصنفات فى (فتوح الشام) و (فتوح أفريقية) ، و من أفضل ما وصلنا من كتب الفتوح كتاب (فتوح مصر و المغرب) لعبد الرحم بن عبد اقه بن الحكم (المتوفى ٢٠٧٩) و كتاب (فتوح البلدان) للبلاذرى (المتوفى ٢٧٩ه) و قد ذكر ابن عبد الحكم و البلاذرى سند الروايات التي أورداها .

و تنابعت المصنفات الناريخيه و مع استمراد تجزؤ دولة الحلافة العباسية و قيام دوبلات مستقلة فى كثير من ولاياتها السابقة ، ظهرت مصنفات تعنى بتاريخ قطر معين مثل كتاب (النجوم الزاهرة فى تاديخ مصر و القاهرة) لابن تغدى بردى (المتوفى ۸۷٤ه) ، بل دبما عنى المصنف بعهد أو بدولة من الدول الحاكمة لقطر معين مثل كتاب (الروضتين فى أخبار الدولتين) لابى شامة و قد تناول أخبار مصر و الشام فى عهدى بود الدين محود و صلاح الدين الآيوبى ، وكتاب أخبار مصر و الشام فى عهدى بود الدين محود و صلاح الدين الآيوبى ، وكتاب (مغرج الكروب فى أخبار بنى أيوب) لابن واصل (المتوفى ۱۹۸۵) وكتاب (اتعاظ الحنفاء بأخبار الآئمة المصريين الحلفاء) للقريرى (المتوفى ۱۹۸۵) ولنفس المؤلف كتاب فى سلاطين دولة المهاليك يسمى (السلوك لمعرفة دول الملوك) .

و من المصنفات الناديخية ما تخصص فى تاريخ مدينة بعينها مثل كتاب الآزرقى (تاريخ مكة) (ت نحو ٢٥٠ ه)، تاريخ بضداد للخطيب البغسدادى (المتوفى ٢٥٠ ه) و هناك تواريخ ٢٦٠ ه) و هناك تواريخ للوصل و حلب و نيسابور و غزنة و غيرها.

أما بالنسبة للسير و التراجم ، فقد ظهرت على دأسها و فى مقدمتها كتب السيرة النبوية و قد تقدمت الاشادة إليها ، و اعقبها كتب التراجم الحاصة برواة الحديث و من أقدمها تاريخ البخارى (المتوفى ٢٥٦ هـ) كا ظهرت تراجم الصحابة و التابعين فى (الطبقات الكبرى) لابن سعد (المتوفى ٢٧٠ هـ) ، و تراجم الصحابة فى كتاب (الاستيماب فى معرفة الأصحاب) لابن عبد البر (المتوفى ١٩٥١ هـ) ، و كتاب (أسد الضابة فى تراجم الصحابة لابن الأثير (المتوفى ١٣٠ هـ) ، و كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى ١٩٠٥ هـ) ، و كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى (المتوفى ١٨٥٠ هـ) ،

وقد توزعت التراجم حسب الآجيال على فترات محددة من السنين بما يعرف بكتب (الطبقات) و على رأسها كان كتاب ابن سعد في طبقات الصحابة والتابعين وغالباً ما يختص مصنفو كتب الطبقات فئة معبنة بايراد طبقاتها و تراجمها مثل الفقهاء أو القراء أو المفسرون أو الحفاظ أو النحاة أو الشعراء أو الأطباء أو القصاة أو الصوفية ، و مثل الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة ، و من كتب التراجم ما تخصص لقرن من الزمان مثل كتاب ابن حجر (الدرو الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و كتاب السخاوى (المتوفى ٩٠٢) : (الصوء اللامع في أعيان القرن الشامنة) .

و من معاجم التراجم الجامعة (معجم الآدباء) لياقوت الحوى (المتوفى المتعاب و هو يعنى بالآدباء على أوسع معانى الكلمة فهو يذكر فى مقدمة الكتاب أنه جمع فيسه : ما وقع له من أخبار النحويين و اللغويين و النسابين و القراء و الأخباديين و المؤرخين و الوراقين و الكتباب المشهورين و أصحاب الرسائل المدقنة وأرباب الخطوط المنسوبة و المغيبة و كل مى صنف فى الآدب تصنيفاً أو جمع فيه تأليفاً . و أجمع من هذا المعجم كتاب : وفيات الأعيان من أبناء الزمان) لابن خلكان (المتوفى ١٨٦ه) و كان معاصراً ليافوت و إن لم يلتقياً .

و ثمة مصنفات جمعت بين التاريخ و التراجم، فابن كثير (المتونى ١٧٧ه) يذكر اسماء المتوفين فى نهاية كل سنة من حولياته التى أسماها (البداية و النهاية) و يترجم لحؤلاء بشتى من التفصيل خلافاً لطريقة مصنى الحوليات فى إيجاز الكلام عن المتوفين فى كلمات أو بجرد ذكر أسماتهم وكذلك فعل ابن الجوزى (١٠٩٥ه) فى (المنتظم) و عنى الخطيب البغدادي فى (تاريخ بغداد) و ابن عساكر فى (تاريخ دمشتى) بايراد مشاهير البغداديين و الدمشقيين وعنى الذهبي (المتوفى فى (تاريخ دمشتى) بايراد مشاهير البغداديين و الدمشقيين عبل اعتباره جامعاً و رابطا مين التاريخ والطبقات و التراجم فى كتابه (تاريخ الاسلام) الذى يمكن اعتباره جامعاً و رابطا و لابن العباد الحنبلي كتاب (شذرات الذهب فى أخباد من ذهب) و تقضمن و لابن العباد الحنبلي كتاب (شذرات الذهب فى أخباد من ذهب) و تقضمن كتب (الانساب) تراجم موجزة غالباً لمن تذكر أنسابهم، ومنها كتاب السمعاني (المتوفى ٢٥هه) و كتاب ابن حزم (المتوفى ٢٥هه) المسمى (جمهرة أنساب

و تخصصت مصنفات في أفراد سيرة لشخصية واحدة ، و قد كتب عبد الله

ابن عبد الحكم (المتوفى ٢١٤) سيرة عمر بن عبد العزيز ، و كتب ابن الجوزى (المتوفى ٣٩٥٩) سيراً مفردة لكل من عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأحمد ابن حنبل . كما كتب العتبى (ت ٣٤٨ه) تاريخ اليمنيين فى سيرة محمود الغزنوى و كتب ابن شداد (المتوفى ٣٣٦ه): (النوادد السلطانية والمحاسن البوسفية) فى سيرة صلاح الدين الأيوبى .

و قد یکتب مؤلف سیرة نفسه وهو ما یعرف بالسیرة الذاتیة ، ومن هؤلاه اساه بن منقله من فرسان العهد الایوب (المتوفی ۱۹۸۹ه) صاحب کتاب (الاعتبار) والامیر عبد الله بن یلقین آخر ملوك بنی زیری فی غرناطة ، و کتب کل من لسان الدین بن الخطیب (المتوفی ۱۷۷۹ه) و السخاوی (المتوفی ۲۰۹) والسجاوی (المتوفی ۱۰۹۱) والسبوطی (المتوفی ۱۹۱۱) و المقری (المتوفی ۱۰۶۱) سیرهم فی ثنایا مؤلفاتهم . و کتب ابن خلدون (المتوفی ۱۰۹۸ه) : (التعریف بابن خلدون و رحلتسه شرقاً وغرباً)

يتبع





الاستاذ سلبان الحسيني الندوى

ذكر الامام الدهلوى بعد هذه الطبقة الأولى من المحدثين الذين أصلوا فقسه الحديث، و دونوا ذخائر الحديث و بذلوا وسعهم في جمع الطرق و تقصى الاسانيد، طبقة أخرى ، بل طبقات اتجهت إلى أعمال أخرى كانت تنتظر رجالا عباقرة من طبقة أخرى ، بل طبقات اتجهت إلى أعمال أخرى كانت تنتظر رجالا عباقرة من طول المحدثين الجامعين بين الفقسه و الحديث فكان مهم من تفرغ لتمييز الحديث القسميح المجمع عليه بين كبراء أهل الحديث كيزيد بن هادون ، و يحيى بن سعيد القطان ، و أحمد و إسحاق بن داهويه و أضرابهم مع ترتيب هذه الآحاديث ترتيبا فقيها أو أقرب إلى كتب الفقه ، و اتجه أخرون لجمع أحاديث الفقه التى بني عليها فقياه الآمصار و علماء البلدان مذاهبهم مع إصداد الآحكام على هذه الآحاديث رداً فقياه أو قبولا ، و الكلام في الرجال جرحاً وتعديلا و رواية الفرائب و الشواذ وبيان غرابتها و شذوذها ، و ذكر الطرق التى ثم يخرج من جهها الآوائل ، وهي تحتوى على فوائد يرغب في الحصول علها من اتصال أو علو سند ، أو رواية فقيسه عن خافظ عن حافظ ، و نحو ذلك من المطالب العلية (١) .

و مؤلّاً المحدثون الذين اشتغلوا بالحديث النبوى الشريف هــــــذا النوع من الاشتغال هم ــ مع اختلاف طبقاتهم و مراتبهم - البخــارى (٢٥٦٠) و مسلم

⁽١) أنظر الانصاف ص ٥٤_٥٥ .

(۱۲۱۲) و أبو داؤد (۱۲۷۰) و عبد بن حمید (۱۲۹۸) و الدادی (۱۲۵۸) و النسائی و ابن حاجه (۱۲۸۳) و أبو یعلی (۱۲۰۳) والترمذی (م ۲۷۹) والنسائی (۱۲۰۳) و الدارقطنی (۱۲۸۰) و الحاکم (۱۲۰۰) و البیهتی (۱۲۵۸) و الحقیب (۱۲۰۳) والدیلی (۱۲۰۰) و ابن عبد البر (۱۲۳۴) وامثالهم.

إلا أنه مما يجب التنبه له هو أن هؤ لآه جيعاً الذين عد أسماه هم الامام الدهلوى ليسوا من المحدثين بالمعنى السابق ، بل فيهم من يقلد الامام الشافهي تقليسد المحدثين كالدارقطني والحاكم و البيهق و من يقلده تقليد الفقهاء كالخطيب البغدادي و من يقلد الامام مالكا مع اجتهاد و إنصاف كابن عبد البر ، فليس عدهم مع الامام البغاري و الترمذي و غيرهما إلا لنوعية الاشتغال بالحديث ، و تبويبه على الفقه ، وإبران الصحيحة و الكلام على الطرق .

و قد خص الامام الدهلوی أربعة من هؤلآه بالحدیث عن منهجهم و عملهم یاختصار و هم البخاری و مسلم و أبو داؤد و الترمذی ، فقال :

و کان أوسعهم علما عندى ، و أنفعهم تصنيفاً و أشهرهم ذكراً ، رجال أربعة متقاربون فى العصر ، (١) ثم عدهم كما قدمنا، وذكر شبئاً من ميزات منهج كل واحد منهم فى عمله و إنتاجه : و هم :

1- أبو عبد الله البخارى : كان غرضه من كتابه • الصحيح ، تجريد الاحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها ، و استنباط الفقه و السيرة و التفسير منها . ٣- مسلم النيسابورى ١- توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحسد ثين المتصلة المرفوعة عما يستنبط منه السنة/ ٢- و أراد تقريبها إلى الاذهان/ ٣- وتسهيل الاستنباط منها/ ٤- فرتب ترتيباً جيداً/ ٥- وجمع طرق كل حديث في موضع

⁽١) الانساف ص ٥٥.

واحد ، ليتنبع اختلاف المتون وتشعب الآسانيد أصرح ما يكون/ ٦- وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عدداً في الاعراض عن السنة إلى غيرهاً .

- ابو داؤد السجستانی: ۱ کان همه جمع الاحادیث التی استدل بها الفقهام
 و دارت فیهم و بنی علیها الاحکام علماه الامصار .
- السنف د سنه » و جمع فيها الصحيح ، و الحسن ، و اللين ، و العمالح
 العمل .
 - اس و ترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم و ذهب إليه ذاهب . و لذلك صرح الغزالي و غهره بأن كتابه كاف للجتهد .
- أبو عسى الترمـذى : ١- جمع كلتا الطريقتين : طربقــة الهيخين البخادى و مسلم ، و طريقة أبى داود فى جمع كل ما ذهب إليه ذاهب .
- ا- وزاد عايهما بيان مذاهب الصحابة والتأبمين وفقهاء الامصاد فجمع كتابًا جامعًا.
- ٣- و اختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفا فذكر واحداً و أوماً إلى ما عداه .
 - اله عليه أم كل حديث من أنه عميح أو حسن أو ضعيف أو منكر .
- و بين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف ما يصلح
 الاعتبار عا لا يصلح .
 - ··· و ذكر أنه مستفيض أو غريب .
- ا- و سمى من محتاج إلى التسمية و كنى من محتاج إلى التكنية ، فلم يدع خفاءً
 لن هو من رجال العلم .
 - و لذلك يقال: إنه كاف للجتهد ، مغن للقلد ، (١) .

⁽١) الانساف ص ٥٥-٧٥ .

نرى هنا أن الامام الدهلوي أوجو في وصف منهج البخياري و ذكر ميواته إيجازًا شديداً و أطنب في غيره بعض الشتى ، و ذلك لأن له حديثاً مستغيضاً عن الامام البخاري في كتاب له مستقل باسم • رسالة في شرح تراجم أبواب صبح البخارى ، و قد طبعت عدة طبعات منها صحيح البخاري التي قام عليها الشيخ أحد على السهادنفودى ، كما أن له دسالة ضمية وجهها إلى أحد أصحابه يشرح فيها مكانة الامام البخاري (١) . و جاء فيها أنه في بعض مذاكراته العلية مع أحمابه قال : إن حديث • لو كان الايمان عند الثريا لنساله دجال أو رجل من هؤلاً. يعني أهل فارس، يصدق على الامام أبي حنيفة فقد كان ناشر الفقه ومهذبه ، و حصل لمذهبه قول عظیم ، و یصدق علی الامام البخاری أیضاً إذا كان ناشر حدیث رسول الله مَلِيُّ فَلَم يَعْجُبُ مَذَا الكلام بعض متفقية عصره ، فشرع الامام الدهلوى يبين مكانة الامام البخارى و دقة فقهه و اجتهاده ، و نما ذكره في مجلســه ذاك أن الامام البخاري هو أول من تصدي لتمييز الحديث الصحيح من الآحاديث الضعيفة والحسنة التي لم تبلغ مبلغ القوة عند الامام البخارى، ولو لم يكن له غير هذا الفعنل لسكني. له شرفاً . ثم ذكر أن من تقدم البخارى من أثمة الحديث والفقه والتفسير وغريب الحديث ، كان كل واحد منهم تكلم في موضوعه ، لا يعدوه إلا قليلا ، أما البخاري فاله جمع فنولهم . وتقصى جهودهم ، ثم أودع ما صبح منها و أيدته الآثار القوية ا فى كتابه ليكون موسوعة جامعة صحيحة لا يتطرق إليها شك ويرجع إليها المسلمون

⁽۱) طبعت هذه الرسالة مضمومة إلى دسالته عن ابن تيمية التي تناولها بالتعليقات و نشرت في العددين ٢٦ من المجلد ٢٧ لمجلة « البعث الأسلاى ، هذه ، و طبعت في مجموعة دسائل بعض كبار المشايخ بعنوان « كلمات طيبات ، عام ١٣٠٨ه، أنظر منه ص ١٧٧ - ١٧٩ .

في أمهات العلوم ، و معلوم أن مهمة الانتقاء و الاختيار لا تتأتى إلا لمن رسحت قدمه في إلعلم الذي ينتق فيه ، فلو قبل إن فلانا انتقى من • القانون لابن سينا ، قواعد طبية مهمة ، ألا يكون ذلك دليلا على إحاطته بالكتاب و دقة نظره فيه ، و لو قبل إن فلامًا انتقى من ديوان المنهى أقوى و أحسن ما قال ، أ ليس هــــذا شاهداً على أنه يعرف العروض و العربية ، و يتذوق الشعر ، كذلك لو أنصف لعلمنا أن الامام البخاري بذ الأقدمين في إحاطته بالعلوم و الفنون التي قلبا تتوفر في شخص واحد ، و لم يسبقه أحد في تصنيفها في كتاب ، كما أننا لا نجد في المتقدمين -من يستدل بأشارات الحديث على مختلف العلوم و الفنون ، و الأصول العلبيــة كما يفعل البخاري ، كما أن عمليـة الفرز و النصحيح و الانتقاء الدقيق مأثرة عليـة عظيمة فى خدمة الشريعة الاسلامية تدل على سرعة البديهة ، و قوة العارضية ، و حفظ الطرق و الأسانيد واستحضار العلوم، و يمتاز الامام البخاري من بين جميع المحدثين بتراجمه التي بث فيها أقوال الصحابة و التابعين و لفت الانظار إلى طريق استحضار الأحاديث للاستدلال على المسائل مع ذكر الآيات القرآنية المناسبة لكل موضوع ، لا شك في أن بعض استدلالات البخاري كالاستدلال على كل معني من المعنيين

من الالفاظ المحتملة ، بعض ما يؤاخذه به العلمـــاء الاصوليون ، و لكن من من الناس سلم من الاعتراض ، حتى يسلم البخارى !

و للناس فيا يمشقون مذاهب:

كذلك يتتقدون عليه سوء ترتيبه للابواب ، و طريقة تمييده و تحريره ، و قد كان سبب ذلك أن فن النبويب و الترتيب لم يكن قد مهد و هذب من قبل ، ولم يكن يهم أهل العلم إلا البحث في المطالب العلمية لا التفكير في التميد و الترتيب (١) .

⁽١) انظر كلمات طمات ص ١٧٧ _ ١٧٩ .

و لكن رخم بعض الحال في الترتيب و التراجم (العناوين) فانها تشتمل على هم جم وفقه دقيق ، يمكر أن يستخرج منه فقه الامام البخادى ، و قليل من شراح البخارى تناولوا تراجه بالشرح و البيان ، حتى قبل كان شرح صحيح البخادى ديناً على الآمة فقضاه الحافظ ابن حجر _ رحه اقه _ وبق شرح تراجم « الصحيح ، ديناً ، فكان كتاب الامام الدهلوى - رغم إيجازه - فتحا جديداً ، و نظرات دقيقة (1) ، ثم كان كتاب العلامة المرحوم الشيخ عمسد ذكر ا الكاندهلوى دقيقة (1) ، ثم كان كتاب العلامة المرحوم الشيخ عمسد ذكر ا الكاندهلوى دقيقة ابن حجر في مقدمة « فتح البارى » لتراجم الامام البخارى و دقائقها ، و لكنها ليست بهذا الوضوح و النفصيل اللذين نجدهما عند الامام الدهلوى ، وذكر لذا الحافظ بعض الكتب المؤلفة في تراجم البخارى ليرجع إليها من شاه التفصيل فقال ا

و قد جمع العلامة ناصر الدين أحد بن المنير خطيب الاسكندرية من ذلك (أى الابواب التى عنونها الامام البخارى ولم يذكر فيها الاحاديث على شرطه) أربعهائة ترجمة ، و تكلم عليها ، و لحصها القاضى بدر الدين ابن جماعة ، و زاد عليها أشياء و تكلم على ذلك بعض المغاربة و هو محمد ابن منصور بن حمامة السجلماسى م ٢٧٠) ولم يكثر من ذلك ، بل جملة ما فى كتابه نحو مائة ترجمة ، و سماه « فك الاغراض المبهمة فى الجمع بين الحديث و الترجمة ، و تكلم أيضاً على ذلك ذين الدين على بن المنير أخو العلامة ناصر الدين فى شرحه على البخارى وأمعن فى ذلك ، و وقفت على بحلد من كتابه اسمه « ترجمان التراجم » لابى عبد الله بن رشبسد على بها المقام ، وصل فيه إلى كتاب الصيام ، ♦ السبتى ، (٧٢١) يشتمل على هذا المقصد ، وصل فيه إلى كتاب الصيام ، ♦ السبتى ، (٧٢١) يشتمل على هذا المقصد ، وصل فيه إلى كتاب الصيام ، ♦

الأبواب و التراجم للبخاری ، (۱) تكیلا لحذا العمل الدقیق العمیر .

د يتبع ه

الله الله في عامة الافادة ، و إنه لكثير الفائدة مع نقصه ، و الله تعالى الموفق .

- (انظر مقدمة فتح البارى ص ١٣ ١٤) طبع مكتبة الرياض الحديثة باشراف قاضى محب الدين الحطيب ولبدر الدين المعروف بالدماميني (م ٨٢٨) كتاب آخر ى الموضوع باسم * تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح » ذكره الشاه عبد العزيز الدهلوى في بستان المحدثين » .
- (۱) طبع هذا الكتاب الحافل الذي هو عاتمة الكتب في هذا الفن في مطبعة ندوة العلماء في ٥ أجزاء عام ١٣٩١ وقد استقصى فيه المؤلف العلامة شيخنا الفيخ محمد زكريا الكافدهلوى قسدس اقه سره جبود العلماء الأقدمين، و ذكر ما ألف قبله في هذا الموضوع، ومن أهم تلك المؤلفات وسالة الاهام الاهلوى، ثم رسالة للعلامة محود الحسن الديوبندى بالأردية، وكانت طبعت في مطبعة الآمان بنكينه الهند.

و قد ذكر الشيخ فى كتابه سبعين أصلا من الأصول أو الوجوه التي تستنبط من تراجم الأبواب للامام البخارى ثم قال : • و هذا آخر ما أكتفيت به من الأصول المفصلة رعاية لعدد السبعين المرعيسة فى كثير من الأحاديث و إلا فدقائق استنباطه و أصول تراجه (انظر الجزء الأول من الأبواب و التراجم ص ١٢٦) . . .

🎇 المستشرقون والقرآن الكريم 🎇

-: ٦ :--

محد صدر الحسن الندوى

ویمکن قباس الهوة الکبری التی حدثت بین الروم والفرس من خطاب وجهه « کسری ، إلى هرقل من بیت المقدس قائلا :

من لدن الآله « كسرى » الذى هو أكبر الآلهة و ملك الأرض كلها إلى عبده اللهيم الغافل هرقل ، إنك تقول : إنك تثق في إلحك ا فذاذا لا ينقذ إلحك القدس من يدى ؟!

و استبد البأس و القنوط بهرقل من هذه الآحوال السيئة و قرر العودة إلى قصره الواقع فى قرطاجنة على الساحل الافريق ، فلم يصد يهمه أن يدافع عن الامبراطورية بل كان شغله الشاغل إنقاذ نفسه وأدسلت السفن الملكية إلى البحر، وخرج هرقل فى طربقه ليستقل إحدى هذه السفن إلى منفاه الاختيادى (١) وفى

⁽۱) يقول البستان : هرقل (۱۰ – ۱۶۲م) أغار الأفاريون في زمنه على المملكة و انتزع الفرس منها آسيا الصغرى و فلسطين و مصر ، و لما رأى نفسه في حرج شديد عزم على ترك القسطنطنية التي لم يبق له سواها ، و اتخاذ و قرطاجنة ، عاصمة له ، فجرفه البطريق عن هذا الرأى ، ثم اتفق أن جاز هرقل انتصاداً باهراً على كبخسرو الثانى ملك الفرس (دائرة الممارف ج ٤ ص ٧٣٥) .

هذه الساعة الحرجة تمايل كبه أساقفة الروم باسم الدين و المسيح و نجح فى إنناع مرقل بالبقاء، و ذهب هرقل مع الاسقف إلى قربان « سانت صوفياً » يعاهد الله تمالى على أنه لن يعيش أو يموت إلا مع الشعب الذى اختاره الله له .

وباشارة من الجغرال الايرانى (سين Sain) أدسل هرقل سفيراً إلى «كسرى» طالباً منه الصلح ، لكن لم يكد القاصد الروى يصل إلى القصر حتى صاح كسرى في غضب شديد: لا أديد هذا القاصد ا إنما أديد هرقل مكبلا بالاغلال تحت عرشى، ولن أصالم « الروى » حتى يهجر إلاهه الصلبي و يعبد الشمس إلاهتنا.

و بمد معنى سنة أعوام على الحرب ، رضى الامبراطور الايرانى أن يصالح هرقل على شروط معينة ، هي أن يدفع ملك الروم.

ألف تالنت (1) (Talent) من الذهب و ألف تالنت من الفعنة و ألف ثوب (٢) من الحرير و ألف جواد و ألف فتاة عذراه .

و يينها سيطرت على العاصمتين الفارسية و الرومية هذه الآحداث فقد سيطرت على شعب العاصمة المركزية فى شبه الجزيرة العربية _ و هى مكة المبكرمة _ مشكلة ماثلة ، كان الفرس بجوساً من عباد الشمس والنار وكان الروم من المؤمنين بالمسيح و بالوسى و بالرسالة و باقة تعالى ، و كان المسلون مع الروم _ نفسياً _ يرجون غلبهم على الكفار والمشركين ، كاكان كفار مكة مع الفرس لكونهم عباد المظاهر المادية ، وأصبح المصراع بين المفرس والروم دهناً عادجياً للصراع الذى كان يدور بين أهل الاسلام وأهل الشرك فى « مكة » وبطريقة نفسية كانت كل من الجماعتين تشعر بأن نتيجة هذا الصراع الخارجي هى نفس مآل صراعها الداخلى ، فلما انتصر

⁽١) (Talent) ميران يومأنى قديم حوالى ستة وعشرين كيلوجراًما لدى الاثينيين.

⁽٢) الثوب : ثلاثون متراً من القباش تقريباً .

البعث الأسلاى رجب ١٤٠٣ه

الفرس على الروم عام ٢٦٦م و استولوا على جميع المناطق الشرقية من دولة الروم انتهزها المشركون فرصة للسخرية من المسلمين قائلين، لقد غلب إخواننا على إخوانكم وكذلك سوف نقضى عليكم إذ لم تصلحوا معنا تادكين دينكم الجديد! وكان المسلمون بمكة فى أضعف و أسوأ أحوالهم المادية ، وفى تلك الحالة البائسة صدرت كلمات من لمسان الرسول منظية :

ألم * غلبت الروم * فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * فى بعنع سنين * لله الآمر من قبل ومن بعد * ويومئذ يغرح المؤمنون بنصر الله * ينصر من يشاء * و هو العزيز الرحيم * (١) .

و تعليمًا على هذه النبوءة يكتب جبن .

. • فى ذلك الوقت حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة لم تكن أية نبوءة أبعد منها وقوعاً لآن السنين الاثنتى عشرة الاولى من حكومة حرقل ، كانت تؤذن بانتهساه الامبراطورية الرومانية ،

ولكنه من المعلوم أن هذه النبومة جاءت من لدن من هو مهيمن على الوسائل و الاحوال، و من بيده قلوب الناس وأقداره، و لم يكن جبريل يبشر النبي ملك بهذه البشرى حتى أخذ الانقلاب يظهر على شاشة الامبراطورية الرومانية .

و يرويه جبون على النحو التالى :

و إنها من أبرز البطولات التاريخية ، تلك التي نراها في د هرقل ، فقد ظهر هذا الامبراطور غاية في الكسل والتمتع بالملذات و عبادة الاوهام في السنين الاولى و الاخيرة من حكومته ، كان يبدو كما لو كان متفرجاً أبله ، استسلم لمصائب شعب و لكن الضباب الذي يسود السياه ساهي الصباح و المساه ، يغيب حيتا من الوقت

⁽۱) سورة الروم : ۱ - ۷ ·

لشدة شمن الظهيرة، وهذا هو ما أحدث بالنسبة إلى هرقل، فقد تحوله وأرقاديوس، (١) إلى قيصر ميدان الحرب (٢) فجأة و استطاع أن يستعيد بجد الروم و يوجع الستار عن الحقيقة تبياناً لاسرار هذه اليقظة و النوم، وبعد هذه القرون التي مصت يمكننا الحكم بأنه لم تكن هناك دواقع سياسية وراء هذه البطولة، بل كانت نقيجة غريرة هرقل الذاتية، فقد انقطع عن كافة الملذات حتى إنه هجر ابنة أخته، مارتبنا التي تروجها بشدة هيامها بها رغم أنها كانت محرمة عليه.

كان حرقل يعرف أن قوة الفرس البحرية ضعيفة، ولذلك أعد بجريته الاغارة على الفرس من الخلف، و سار بجيوشه عن طريق البحر الاسود إلى * أرمينيا > و شن على الفرس هجوماً مفاجئاً فى نفس الميدان الذى هزم فيه الاسكندر جيوش الفرس لما زحف على أراضى مصر والشام، ولم يستطع الفرس مقاومة هذه الغارة فلاذوا بالفراد.

و كان الفرس يملكون جيشاً كبيراً « في آسيا الصغرى » ولكن هرقل فاجاهم بأساطيله مرة أخرى ، و أنول بهم هزيمة فادحة ، و بعد إحراز هذا النصر الكبير عاد مرقل إلى عاصمته « القسطنطينة » عن طريق البحر ، وعقد معاهدة مع الآفار بين (Avars) و استطاع بنصرتهم أن يسد سيل الفرس عند عاصمتهم .

وبعد الحربين اللتين م، ذكرهما شن هرقل ثلاث حروب أخرى صدالفرس في سنوات ٦٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥٥ ، و استطاع أن ينقذ إلى أراضي العراق القديم عن طريق البحر الأسود ، و اضطر القرس إلى الانسحاب عن جميع الأراضي

⁽۱) • أرقاديوس ، (۲۷۷–۴۰۵م) أحد أباطرة الرومان، وهو الابن الأكبر لتيودوس الأول تولى العرش سنة ه٣٩٥ و اشتهر بالجبن.

⁽۲) قيصر (۱۰۱ ـ ۱۶۶) قائد سياسي رومي تخطيم .

البعث الاسلام (جب ١٤٠٣هـ

الرومية نتيجة هـذه الحروب ، و أصبح هرقل فى مركز يسمح 4 بالتوغل فى قلب الامبراطورية الفارسية ، وكانت آخر هذه الحروب المصيرية تلك الحرب التى خاضها الفريقان فى نينوا على ضفاف « دجلة » فى ديسمبر عام ٢٢٧م .

و لما لم يستطع « كسرى ابرويز ، مقاومة سيل الروم ، حاول الفراد من قصره الحبيب « دستكرد » و لكن ثورة داخلية نشبت فى الامبراطورية و اعتقله ابنه شيرويه و زج به فى سجن داخل الفصر الملكى ، حيث لتى حنفه لسوء الاحوال فى اليوم الخامس من اعتقاله ، وقد قتل ابنه «شيرويه ، ثمانى عشرة من أبناه أبيه .

و لكن « شيرو به » هو الآخر لم يستطع أن يجلس على العرش أكثر من ثمانية أشهر ، حيث قتله أحد أشقائه ، و هكذا بدأ القتال داخل البيت الملكى وتولى تسعة ملوك زمام الحكم فى غضون أدبعة أعوام ، و لم يكن من الممكن أو المعقول فى هذه الأحوال السيئة أن يواصل الفرس حربهم ضد الروم ، فأرسل قباد الثانى ابن كسرى ابرويز الشانى يرجو الصلح ، و أعلن تنازله عن الأداضى الرومية ، كما أعاد الصليب المقدس، ورجع هرقل إلى عاصمته « القسطنطنية » فى مادس عام ١٩٢٨ فى احتفال رائع ، حيت كان يجر مركبته أدبعة أفيال ، واستقبله آلاف مؤلفة من الجاهير خارج العاصمة و فى أيديهم المشاعل و أغصان الزيئون .

و مكذا صدق ما تنبأ به القرآن الكريم عن غلبة الروم في مدته المقررة أي في أقل من عشر سنين كما هو المراد في لغة العرب من كلمة • بضع ، (١) .

و لذلك اضطر الدكتور • دوبرت هورتون كاميرون • إلى أن يقول بكل صراحـــة :

ه هذه الكتب فريدة في نوعها في كثير من الوجوه ، و هي تسمح للانسان

⁽۱) الاسلام يتحدى : ص ۱۳۷ - ۱۲۱ .

بند و المواطن ، وقد تحقق بعد تمون عديدة ، ولم يثبت خطؤها في أم الريخي الريخي الريخي المواطن ، وقد تحقق المراجع المراجع المرافع المراجع المراجع المرافع المراف

ويحلو لى أن أنقل هنا قصة طريفة للفلكى الصهير السير جيمس الاستاذ مجامعة كبردج ، يرويها الدكتور عناية الله ، هو يقول :

« كان ذلك موم أحد من أمام سنة ١٩٠٩م و كانت السياء تمطر بغزارة ، وخرجت من يتى لقضاء حاجة ما ، فاذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمسجينو _ الاستاذ بجامعة كبودج _ ذاهياً إلى الكنيسة ، و الانجيل والشمسية تحت إبطه ، فدنوت منه ، و سلمت عليه ، فلم يرد على ، فسلمت عليه مرة أخرى فسألنى : ماذا تربد منى؟ فقلت له أمرين يا سيدى! الأول هو أن شمسيتك تحت إبطلك رغم شدة المطر ! قابتسم * السير جيمس ، و فتح شمسيته على الفور ، فقلت له : و أمـــا ﴿ الآمر الآخر فهو : ما الذي يدفع رجلا ذائع الصيت في العالم _ مثلك _ أن يتوجه إلى الكنيسة ؟ أمام هذا السؤال توقف السير جيمس لحظة ثم قال : عليك اليوم أن تأخذ شأى المساء عندي ، وعند ما وصلت إلى داره في المساء ، خرجت ليدي جميس في تمام الساعة الرابعة مالضبط ، وأخبرتني أن السير جمس ينتظ في ، وعند ما دخلت عليه في غرفته ، وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعة عليها أدوات الشأى ، و كان البروفيسور منهمكماً في أفكاره ، و عند ما شعر بوجودي ، سألني ، ماذا كان سؤالك ؟ و دون أن ينتظر ردى ، بدأ يلتى محاضرة عن تكوين الآجرام السياوية و نظامها المدهش و أبعادها و فواصلها اللامتناهية و طرقها و مدارتها و جاذبيتها ، و طوفان أنوارهـا المذهلة حتى إنني شعرت بنفسي مهتز مهية الله و جلاله ، و أما السير جيمس فوجدت شعر دأسه قائماً و الدموع تنهمر من عينيه ، ويداه ترتعدان من خشية الله و توقف فجأة ، ثم بدأ يقول : يا عناية اقه ! عندما ألتي نظرة على

The Evidence of God in an Expanding universe P. 131 . (1)

البعث الاصلاى رجب ١٤٠٣م

روائع خلق الله يبدأ وجودى يرتمش من الجلال الايلمى ، و عند ما أدكع أمام الله وأقول له: • إنك لعظيم ١٠ أجد أن كل جزء من كيانى يؤيدنى فى هذا الدعاء ، و أحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة ، أفهمت يا عناية الله ، لماذا أذهب إلى الكنيسة ؟ »

و يعنيف الملامة عناية اقد قائلا: لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفاناً فى عقلى، وقلت له ، يا سيدى! لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التى رويتموها لى، وتذكرت بهذه المناسبة آية من آى كتابى المقدس ، فلو سمحتم لى ، لقرأتها هليكم فهز رأسه قائلا : بكل سرور فقرأت عليه الآية التالية :

و من الجبال جدد بيض و حمر • مختلف ألوانها و غرابيب سود • ومن الناس والدواب والآنمام مختلف ألوانه كذلك • إنما يخشى الله من عباده العلماء • (١).

فصرخ السير جيمس قائلا: ماذا قلت؟ ﴿ إِنَمَا يَخْشَى الله من عباده العلماء؟ » مدهش ! و غريب و ججيب جداً !! إن الآمر الذي كشفت عنه دداسة و مشاهدة استمرت خسين سنة ، من أنبساً محمداً به ؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الآمر كذلك ، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحى من الله .

و يستطرد السير جيمس قائلا : « لقد كان محمد أمياً ، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه ، و لكن « الله » هو الذى أخبره جذا السر · · مدهش · · ! و غريب و عجيب جداً (٢) »

🖈 حوار طریف بین الدکتور محمد إقبال

و الدكتور لوكس:

المشككون يتعجبون أن ألفاظ القرآن كيف يمكن أن تنول على بشر بل كانت المعانى تنول على بشر بل كانت المعانى تنول على رسول الله مرائح ، وكان الرسول الله المال الناس في ألفاظه، و يريدون بذلك أن ألفاظ القرآن قد مسته يد التحريف ، و فيه عبادات منحولة

⁽١) سورة الفاطر: ٥٣٠

۲) الاسلام يتحدى: ص ۱۹۲ – ۱۹۳ .

ليست لها أى علاقة بالوحى المنزل من الله ، ويجدر بنا أن ننقل حادثة طريفة حدثت بين الدكتور محمد إقبال و الدكتور لوكس فى هذه القضية :

سأل الدكتور لوكس عيد «كلية فارمن المسيحية » الدكتور محد إقبال حول القرآن الكريم و قال : ماذا ترون في نوول القرآن على نبيكم ؟ حل كانت تغول معانى القرآن التي كان يبينها في الفاظه ، أم كانت الآلفاظ تغول أيضاً ؟ فأجاب قائلا : إنى اعتقد اعتقاداً جازماً أن ألفاظ القرآن كانت تغول على النبي ملكية ، ليست معانى القرآن ملهمة فحسب بل الآلفاظ أيضاً مغولة من الله ، فرد عليه الدكتور لوكس قائلا: لا أرى أى داع إلى الاعتراف جذه الحقيقة لمثلك الفيلسوف المبقرى ، و أتعجب على اعتقادك أن ألفاظ القرآن هي مغولة من الله ، فقال الدكتور محمد و أتعجب على اعتقادك أن ألفاظ القرآن هي مغولة من الله ، فقال الدكتور محمد إقبال لا أحتاج في هذه القضية إلى أى دليل و برهان بل قد جربت هذا مراراً ، إقبال لا أحتاج في هذه القضية إلى أى دليل و برهان بل قد جربت هذا مراراً ، لست نبياً بل شاعراً عضاً ، إذ يراودنى الجو الشعرى فتغول على الآبيات في ألفاظها وتعبيراتها ، فكيف بغزول القرآن كاملا في ألفاظه تغول الرسول منظة (۱) ،

و الحقيقة أن الذى يفكر فى آيات القرآن يصل إلى هذه النتيجة الحنمية أن القرآن منزل من اقه فى ألفاظها و تعبيراتها و ليس فيه أى شى يتعارض مع هذه الحقيقة ، جاء فى القرآن « و تخنى فى نفسك ما اقد مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه »

أي ضرورة هذه التي تدعوه _ محداً مَلِيَّةٍ _ إلى أن يدرج هذه الآية فى القرآن ، فيقرأها الناس كلهم ، و هى من أول حرف فيها إلى آخر حرف عتاب للرسول شديد ، و كشف عما يخفيه فى نفسه من معرفة أنه سيتزوج زينب بعد عطليق زيد لها ، ثم هى بيان لما يخشاه من كلام قومه إذا أقدم فتزوج مطلقة متبناه ،

⁽۱) فيضان إقبال للا سناذ سورش الكاشميري ص ۲۸۳ ـ ۲۸۴ .

و إيضاح لحكم الله الذى لابد أن ينفذ فيه ، نقول: أى ضرورة تدعو سبدنا محداً عليه الصلاة والسلام إلى أن يدرج هذه الآية فى القرآن ، ويسجلها على مر الدهر كله لو لم يكن هذا القرآن كلام عالقه الذي لا يسعه أن يستخنى على حرف واحد منه؟ من أجل هذا تقول عائشة (رضي الله عنها) فيا يرويه مسلم وغيره ، لوكان النبي كليل كاتماً شيئاً من الوحى كتم هذه الآية .

و أنا ظعمرى ما وجدت فى حوادث السيرة النبوية أدل على نبوءته لمالله من هذه الحادثة، وما وجدت آية فى القرآن أدل على أن القرآن كلام الله الذى لا دخل لحمد مالله فى حرف واحد منه (١).

و لكن هل يمكن أحداً إن يقول أن محداً على الخران الشياء لا يمكن العثور عليها، لكن هذه الشبة لا تستقيم مع الواقع إذا نظرنا إلى حياة النبي على الله و عفافه و زهده و صدقه وعدم كذبه على الناس فعلا عن أن يكذب على الله، و سيرة النبي على تبين هذا في غاية من الوضوح ،

يقول البروفيسور • جون ديون ، فى مقدمة كتابه القيم و هو يلقى العنو. على حياة الفاتحين و المشرعين :

« لا ریب آنه لا یوجد فی الفاتھین والمشرعین والدین سنوا السنن من یعرف الناس حیاته و أحواله أكثر تفصیلا و أشمل بیاناً بما یعرفون من سیرة عمد میگار و أحواله » (۲) .

ويقول وباسورث سميت Bosworth Smith في غاية من الوضوح والقوة. و ترى الشمس هنا بارزة بيضاء تنير أشمتها كل شق و تصل إلى كل شق لا شك أن في الوجود شخصيات لانعلم عنها شئيا ولا تنبين حقيقيتها أبداً أو تبق منها أمور مجهولا، يد أن الناريخ الحارجي لمحمد ملي يعلم جميع تضاصيل من نشأته إلى شبابه وعلاقه

⁽۱) كبرى البقينيات الكونية للدكتور محمد سيد دمضان البوطي ص ٢٢٧ الطعة الثيالية.

Appelogy for Mohammad, and Quras, 1870. (Y)

بالناس ، و روابطه و عاداته و يعلم أول تفكيره و تطوره و إرتقاه التدديجي ثم نزول الوحي العظيم عليه نوبة بعد نوبة و يعلم التباريخ الداخلي بعد ظهور دعوته و إعلان رسالته ، و إن عندنا كتابه « القرآن » لا مثيل له في حقيقته وفي كونه معفوظاً ومصونا و في عدم التزام الترتيب في معانيه و أنه لم يستطع أحد أن يشك في قيامه على أساس الصدق شكاً يعتد به (١) .

لكننا نطرق الرأس حياءاً و خجلا إذ نرى أن السير سيدأ حمد مؤسس جامعة عليجراء الاسلامية لا يعتقد القرآن الوحى المنزل فى ألفاظه بل فى معناه و تعبيره . . «كان يرى أن القرآن ليس بمعجزة فى الفصاحة و البلاغة لأنه ليس مما ألتى في قلب النبي مَلِيَّتِي بِلْفِظهِ (٢) بل بمضمونه و معناه (٣) .



⁽١) الرسالة المحمدية ، للعلامة السيد سليمان الندوى ص١٢١،١٢١ الطبعة الثالثة .

⁽۲) قال الامام ابن تيمية في الرسالة الملقبة بالتسمينية وبجب أن يملم أصلان عظيان أحدهما أن القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربي اختصاص لا يمكن أن يماثله في ذلك شتى أصلا ، أعنى خاصة في اللفظ وخاصة فيها دل عليه من المعنى و بهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير و الترجمة قد يأتى بأصل المعنى أد بما يقرب منه ، و أما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهذا غير يمكن أصلا (توجيه النظر إلى أصول الآثر ، للعلامة طاهر الجزائرى ص ٢ المكتبة العلية المدينة المنورة)

⁽٣) نرهة الحواطر للعلامة عبد الحق الحسني ج ٨ ص ٣٦ .

🛨 الثقافة الاصلامية العربية في الهند :



سعيد الأعظمي

لا غرابة فيما إذا تم في الآونة الآخيرة إنشاء و المجمع العلى الهندى و في أكبر جامعة إسلامية عصرية في الهند، وهي جامعة عليكراه الاسلامية، مستهدفاً بذلك بذل عناية فاتقة بتعميم اللغة العربية و نشر آدابها و إحياء تراثها و نقل الآثار العلمية والآدبية من لغات أعجمية إلى اللغة العربية الخالصة، و تنشيط حركة التحقيق و التأليف والنشر باللغة العربية على أحدث الطرق العلمية، فذلك عمل تجدر به هذه الجامعة الاسلامية الكبرى ، التي ركزت على هذا الحدف الغالى منذ وجودها ، وكان للقسم العربي في هذه الجامعة أهمية كبيرة حيث إنه نجم في كل عهد من تاريخه الزاهر ، بكسب أساتذة بارعين في هذه اللغة الكريمة، ومقتددين على فاضيتها العلمة و الآدبية و اللغوية و الاستفادة منهم ، و حسبنا كمثال العلامة عبد العزيز المبدني الراجكوتي ، رئيساً لهذا القسم العربي ، في عهده المسبق ، والدكتور مختاد الدين أحمد في العهد الحاضر الذي ازدهر فيه القسم العربي حتى اتسع نطاقه لتأسيس جمع على الدراسات يعني بالعمل الاكاديمي في بجالات علية و أدبية و تحقيقية و يشجع على الدراسات يعني بالعمل الاكاديمي في بجالات علية و أدبية و تحقيقية و يشجع على الدراسات

و لقد أصدر مؤسس هذا المجمع العلى الهندى الدكتور مختار الدين أحد عليه العلية الأدبية كخطوة أولى لتحقيق الأهداف التي تبناها المجمع، و صدر الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي الهندى مع قيام المجمع تواً ، في شهر جمادى الآخرى

١٣٩٦ه - المصادف يونيو ١٩٧٦م، والمجلة لسان حال المجمع العلى الهندى، تصدر مرتهد فى السنة وتحمل مواد علمية غزيرة وموضوعات ذات أهمية فى العلم والآدب والتاريخ و الحضادة والاجتماع، مع تعريف بالنراث العربى و آثاد العلماء والآدباء الذين خلفوا فى المكتبة العلمية و الآدبية من كتب و مؤلفات خطية أو مطبوعة تعتبر ثروة علمية كبيرة، ذلك أن الجزء الآول من الجملة الذى صدر فى عام ١٩٧٦م احتوى على مواد و أبحماث علمية و أدبية قيمة بأقلام كبدار الآدباء و الآساتذة و ذلك مثلا:

[1] أبو عمر الزاهد _ بقلم الاستاذ الكبير عبد العزير الميمنى [7] حياة على محمد طه _ بقلم الاستاذ الدكتور السيد أحمد [7] هند و مهند _ بقلم الاكتور عبد العليم [3] مخطوطة مهمة • إخباد الكرام بأخباد المسجد الحرام ، الدكتور الحافظ غلام مصطنى [6] القاضى أبو الفرج المعافى بن ذكريا وكتابه ، الجليس و الانيس ، بقلم الدكتور رياض الرحن الشيروانى [7] معن بن أوس المرقى _ بقلم الدكتور محمد داشد الندوى [۷] الطابع المحلى فى المقصة المصرية الحديثة _ بقلم الدكتور محمد مهدى الانصارى [۸] قرابة أم مسطح من أبى بكر الصديق _ بقلم الدكتور محمد مهدى الانصارى [۸] قرابة أم مسطح من أبى بكر الصديق _ بقلم السيد أبو محفوظ الكريم معصومى، وكذلك فى باب النقد والتعريف • نسخة كتاب مج البلاغة ، بقلم الاستاذ خليق أحمد النظامى _ و • نسخة تاريخية المحمل اللغة لابن فادس ، بقلم الدكتور نفسه ، وفى باب الوفيات ، ﴿ الدكتور طه معمويل استرن ، بقلم الاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد ﴿ الدكتور مله حسين _ بقلم الدكتور مقتدى حسن الازهرى .

ومكذا كل جزء من الاجزاء الخسة التي صدرت إلى الآن تحمل نفس الاسلوب و الاساس الموضوعي في الامجماث و الموضوعات و المواد القيمة التي تعتبر زيادة غالية و تحقيقات علية وأدبية في مجال الدراسات العربية الحمادنة ، وهي تقوم بابراز

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣ه

النواحى العلية و الآدبية و الثقافية من التراث العربى الاسلاى التي طالما ظلت مغمورة فى صفحات التاريخ و العلم و لم يطلع عليها كثير من الباحثين و الدارسين و خاصة عا يتعلق بالآثار العلية و المجهودات الآدبية و الثقافية التي قام من خلالها علماء الهند وأبناؤها الكبار بتكوين مكتبة عربية غزيرة المواد فى كل فن من العلوم و الآداب، وهى التي تولت تعريف بلاد الهند إلى العالم العربى بصفة عاصة كمركز على ديني وثقافي و أدبى ، يتجمل باسهام وجيه فى نشر الثقافة العربية والبحث عن كنوز اللغة العربية دراسة و تحليلا .

وقد أشار إلى هذا الجانب المهم سماحة العلامة مولانا الشيخ أب الحسن على الحسنى الندوى فى رسالته التى بعث بها إلى بجلة المجمع العلى الهندى بمناسبة صدور الجزء الأول لها ، يقول: وهو يشبد بالمجهودات العلمية والآدبية والتاريخية واللغوية الكبيرة الشأن ، التى قام بها علماء و أدباء بلاد الهند فى بجال اللغة العربية و آدابها و علومها قديماً و حديثاً :

«كل ذلك يضنى على الهند شخصية مستقلة فى تاريخ العلوم الاسلامية والآداب المربية و يراودها أن تفكر فى إنشاء بجمع على عربى يعزز المجامع اللغوية العلمية العربية الموجودة فى العواصم العربية الثلاث دمدى ، والقاهرة ، وبغداد ، و أن يصدر هذا المجمع بجلة أدبية تكون لسان حاله ، تمنى بنشر مقالات فضلاء الهند و راود البحث فى شبه القارة الهندية بصورة محاصة ، و جامعة علكراه الاسلامية من أحق المراكز العلمية الثقافية ، وأجدرها بانشاء هذا المجمع لتوفر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسيا الغربية ، و لعناية الاسائذة المستغلين فى هذه الاقسام بالبحث و التحقيق ، و لان عدداً من الاسائذة المحققين فى اللغة العربية وآدابها ، فى العهد الاخير ، كانت لهم صلة وثبقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد الدين العلوى ، والاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد الذى لا يزال رئيساً لقسم اللغة العربية و آدابها »

كما يقول الاستاذ الدكتور مختار الدين أحد أستاذ و رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الآداب بجامعة عليكراه الاسلامية ، ورئيس تحرير هذه المجلة في افتتاحية الجزء الاول منها ، و هو يتحدث عن أهمية هذا المشروع العلمي الجليل :

و في عصر هذا التقدم العلى و توطد علاقات الهند بالعالم العربي في مجال السياسة و الثقيافة كنا نشعر بعنرورة إبراز التراث العربي بالهند و النعريف بآثار الذين عنوا بخدمة اللغة العربية وآدابها وبخدمة العلوم الاسلامية في القديم والحديث و كذلك بعنرورة ترجمة الابحاث والمقالات التي تتناول الثقافة العربية والاسلامية حتى تسنح لقراء العالم العربي فرصة الاطلاع على إنتاج الفكر الهندى وعلى الاتجاهات العلمية المعاصرة، و كان هذا هو الدافع الاساسي لما اعتزمناه عن إنشاء إقامة المجمع العلمي بالجامعة الاسلامية حتى تتمكن من تنشيط الدراسات العربية بالهند و من المساهمة في الحركة العلمية التي نشطت بعد حصول الهند على الاستقلال و اتصالها بالمالم العربي "

أظن أن ما أملاه قلى المتواضع في هذه السطور من تعريف بهذا المجمع العلمي وجلته القيمة ومن عرض موجز لمنجزاته و إشادة بالبرانج والأهداف التي يتوخاها من خلال نشاطه العلمي والآدبي بني بالفرض، وينوب عن وضع النقاط على الحروف، كما يمنح صورة مصغرة لقرائنا الكرام حول هذا العمل الاكاديمي، و المجهود الثقافي الذي يختص بمجال اللغة العربية وآدابها وعلومها وتاريخها وثقافتها، في جامعة عربقة في العلوم و الدراسات من كل نوع تعتبر تراث المسلين في الهند.

واعتقد أن هذا العمل كان ينبغى أن يتم قبل اليوم بمدة سابقة، ولكن تأخر موعده كثيراً ، و لم توفق إليه هذه الجامعة الاسلامية إلا فى عهد متأخر جداً ، و لمل فى هذا التأخير حكمة لا يعلمها الانسان ، و قد فى شئونه كلها حكمة بالغة ، و قد الامر من قبل و من بعد .



الانحياز و عدم الانحياز

واضح رشيد الندوى

عند ما انعقد مؤتمر القمة الآول لدول عدم الانحياز في عام ١٩٦١ في بلغراد، اعتبر تأسيس هذه المنظمة خطوة تاريخية لآنها هيأت للدول المستضعفة منبراً ، فقد كانت الدول الكبرى تسيطر على الامم المتحدة ، وكان مجلس الامن ، مجلساً خاصاً للدول الكبرى تحكم فيه حسب مصالحها السياسية و الاقتصادية ، فلم يكن للضعفاه ، و المضطهدين منبر ليرفعوا منه أصواتهم ضد قوى الطغيان و البغى ، و الاحتلال ، و وزعت الدوله الكبرى العالم كله بينها ، و انقسم المعالم إلى ممسكرين متحادبين ، تجرى بينها حرب باردة إذا لم تجر حرب ساخنة ، و بازدياد عدد الدول المتحررة عن السيطرة العسكرية للدول الاوربيسة ، الاستعمارية ، دعت الحاجة إلى تشكيل عن السيطرة العسكرية الدول الاوربيسة ، الاستعمارية ، دعت الحاجة إلى تشكيل و توسع نطاق حربتها ، و اعتمادها على الدات ، و الاستقلال بمواددها و كفاءاتها ، فانها ترخر بالطاق البشرية و المواهب الطبيعة .

كانت الفكرة فى ذاتها طبية ، فان المرحلة الآولى للاستقلال تكون عدم الانحياز ، أو الانفصال عن فرد أو جماعة لا تربط معها مصلحة أولا يوجد معها انسجام فكرى ، و وحدة هدف ، ثم بازدياد القوة و النفوذ ، و اشتداد الساعد يتطور هذا الانفصال إلى موقف قوة و صمود ، و مقاومة للفريق المعارض .

كان العالم ينقسم إلى معسكرين ، إشتراكى ، و رأسمالى ، و كان تشكيل هذه الجبهة الثالثة لاجل دعم قضايا الدول الصغيرة والمستضعفة و إنقاذها من عنالب رول الكبرى ، سواء كانت اشتراكية أم رأسماليسة ، و لذلك كان من حتميات ظروف و من اقتصاء طبيعة هذه الجهسة أن تفصل عن كلا المسكرين ، سياسياً . فكرياً ، و اقتصادياً ، لبناء قوة ثالثسة تتوسط بين المسكرين ، وتقف صفاً .احداً في وجه الظالم و المستبد مهما كان مصدده ، و نظريته ، و توجه سائر اقاتها لاغائة المكويين .

إن عدم الانحباز الحقيق يحتم عدم الموالاة لغريق واحد بصورة دأتمة و لا يعنى الدعم الانحباز الاعمى ، فتكون هذه الجبهة بمثابة متفرج يشاهد لعبة فى ملعب ، استاد ، يصرع فيها فريق فريقاً آخر ، فان هذه الجبهة مكونة من دول ذات رادد ، و مواهب و طاقات ، و مكونة من حكومات تمثل شعوباً لها مشاعر ، مبادى ، و نظريات خاصة ، فلا يمكن أن تكون جامدة ، ولا فاقدة الوزن محركها الرياح ، أو تجرفها السبول .

و لكن مع الآسف الشديد، لم تحقق هذه الحركة التي كانت تعتبر في بدايتها اله ثوة ثالثة ، هدفها ، لآن مؤسسها لم يكونوا غير منحازين أنفسهم ، ولمل الهدف رحيد في خاطرهم كان دعم المعسكر الاشتراكي الذي كان هزيلا ، و منعزلا ، ستفاد المسكر الاشتراكي من هذه الحركة جذا الاعتبار بقدر كبير .

كان فى مقدمة بناة هـذه الكتلة نهرو ، فاصر ، و تيتو ، وسوكارنو ، شواين لاى ، و جيمهم أصحاب ميول اشتراكية و من ثم كان انعقاد مؤتمرات لمدة لمذه النكتلة كذلك فى عواصم دول موالبة للاتحاد السوفيتى .

و قد ظهر ذلك الاتجاه جلياً بمسودة مشروع قرار كانت موضوع المناقشات لحادة خلال انعقاد مؤتمر القمة السابع فى دلهى الجديدة فى مادس ١٩٨٣م للاعلان ن الاتجاد السوفيى، حليف لحذه الحركة، فى كفاحها ضد الاستعباد، ولا يستبعد كى فان مذه الجهة تخضع علياً لقادة لا يستطيعون أن يخفوا ولاهم للاتجاد السوفيتى هم مرتبطون به عن طريق اتفاقيات التعاون الاقتصادى والعسكرى، و تقوم فى

البعث الاسلاى رجب ١٤٠٣ه

بلادهم نظم اشتراكبة أو شيوعية تعتبر الاتحاد السوفيتى دائد السلام العالمى، وتعتبر وجود الحبراء العسكريين للاتحاد السوفيتى فى بلادها رسل سلام وأمن، و أحجمت هذه الدول عن انتقاد الاتحاد السوفيتى أثناء غزوه فى أوربا الشرقية، وجنوب شرقى آسيا، وأفغانستان حيث يوجد أكثر من مائة ألف جندى محارب للاتحاد السوفيتى، كما توجد فى هذه الجبهة دول موالية كلياً للولايات المتحدة الامريكية، و مرتبطسة باتفاقيات الامن، و السلامة الاقبلمية.

قا هو عدم الانحياز و ما هو هدف هذه المؤتمرات ، و النفقات الباهصة ؟ كانت من شعارات هذه الحركة ، الحرية ، والآمن ، ورفع قادتها هتاف التعابش السلى ، في اجتهاعهم الآول في باندونج في عام ١٩٥٥م و صرح جواهر لال نهرو في مؤتمر القمة الآول المنعقد في بلغراد ، في ١٩٦١م وإن الحرية أمر مهم للغاية بدون شك ويجب أن نكافح الاستعماد ، ولكن الآمن أكثر أهمية لآن الحرية لا تبقي بدون الآمن و لا يتوج تعنالنا صد الاستعماد بالنجاح ، إلا إذا تحقق اقراد الآمن والسلام، وكان نهرو يخشى الخطر النووى ، الذي تملك الدول الكبرى كمية كبيرة من الدعائر المبيدة منه وكان في ذاكرته ما حدث في هيروشيا و ناجاساكى ، و ما يجرى من سباق بين الدول الكبرى للتسلح ، فعادض زعماء هذه الحركة الآحلاف المسكرية ، و دعوا إلى نوع السلاح ، و تسوية المسائل بالمفاوضات السلمية .

إن أقسى ما يستطيع أى بلد من دول الانحياز أن يفعله في حالة حدوث أى صراع في أى جزء من العالم، هو التأكيد على ضرورة إقراد الآمن، وتسوية اللزاع سلباً ، و صبانة كرامة الانسان و حقن دعه و تحقيق حقوقه الآساسية ، و منحه حرية الرأى ، في العقيدة و التعبير ، و تقرير المصير ، و أن يرفع صوته في العطف على المستضعفين ، و المنكوبين و تتضمن ذلك فعلا بيانات بصدرها زعماه عدم الانحياز بعد اللقامات والمؤتمرات ، وإن كانت هذه البيانات لا تخلو من التعريض وأحيانا من التحير ، و لكن إذا حدث صراع بين مختلف الطوائف و المجموعات

في داخل بلد من هـــذه البلاد و شكت طبقة سوء المعاملة ، و الصعود بالحرمان أو النكران للحقوق ، و التعرض لمضايقات و تهديد لبعض المميزات الشرعية أو الأساسية فَان واجب حكومة ذلك البلد الذي يتزعم هذه الحركة أن يتخذ خطوات إيجابية مركزة لازالة ذلك الشعور بعدم السلامة، ولاتقصر في ضمان تلك الحقوق التي تدعو غيرها إلى منحها ، و تكون أسوة في حل المسائل و الصراعات بوسائل ملبة و بوسائل إقناع ، وتعنمن أقصى الحرية والأمن و السلامة في داخل البلاد ، لكن الآمر الذي يبعث على الاستغراب أن سجل دول عدم الانحياز ، و الدول الموقعة على ميثاق التعايش السلى ، بصفة خاصة ليس بمشجع في هذا المجال و إنما ـ يبدو ملوثًا يمخالفات سافرة لهذه المبادى. التي تدعو إليها غيرها من الدول ، فقد حدثت حرب ضادية بين الصين و الهند في عام ١٩٦٢م ، و احتلت الصين منطقة شاسعة تعتبرها الهند تابعة لها ، و حدث ذلك في العهد الذي كانت حركة عـــدم الانحياز و فلسفة النمايش السلى قد سحرت الفلوب ، في عهد تشو إن لاي و جواهرلال نهرو ، وقامت مصر مجملات قم الحريات و التعذيب و الاعدامات والتدخل السافر في الدول المجاروة في عهد أحد مؤسسي هذه الحركة جمال عبد الناصر، و تميز عهده و عهد أمثاله كنيتو وكاسترو بالتهديد للجيران، والتدخل في شئونهم، و شن حرب و عليات تصفية ، تعرض لها آلاف من الناس في الثورات الحراء و الحضراء ، و الصفراء و ازداد هذا الاتجاء أخيراً فانتشرت القوات الكوبيسة و اليمنية الجنوبية و الليبية و قوات بلدان حيادية أخرى في الدول الآخرى للتدخل المباشر ، وإذا استعرضنا سجل بعض زعماء عدم الانحياز وجدنًا أمثلة لانحياز تام إلى معسكر منالمعسكر، وانتهاج سياسات تتعارض في كثير من الأحيان مع رغبات شعوب تلك البلدان ، ولا يتردد بعضهم عن عمليات قصف عشوائية و تدمير مدن ، وقرى بكالمها على اختلاف سياسي أو عقائدي لقمع المعارضة ولا يبالون بسقوط آلاف من الفتلي ، و تشريد مآت ألوف من أفراد الشعب ، ولا تخون ذاكرة كثير من

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣

القراء في استعادة حوادث مروعة حدثت أخيراً في عدد من البلدان الداعيـــة إلى الأمن و الحرية و التعايش السلمي في آسيا و إفريقيا .

كان انعقاد هذا المؤتمر فى ظروف قلقة للغاية تعيش فيها شعوب البلدان التي تنزعم الحرية و الآمن ، و تنظاهر بمكافحة الاستعباد، فى أوضاع أضر من أوضاع الحروب ، و أوضاع عهد الاستعبار الآجنبي ، فقد خلعت هذه الدول عن رقبتها نبير العبودية الآجنبية اصطلاحياً ، ولم تتحرر فعلياً ، فان معظم هذه الدولي مرتبطة ثقافياً و فكرياً و ايديولوجياً ، واقتصادياً ، و عسكرياً بالدول الكبرى ، وفرضت عليها نظم تنظر إلى الدول الكبرى أكثر عا تنظر إلى شعوبها ، و تحقق دغبات أحد المعسكرين ، أكثر عا تحقق رغبات وطموح شعوبها .

كانت الهند بتبنى رئيس وزرائها الأول جواهر لال نهرو لقضيدة السلام و النصال لحقوق الانسان ، و ريادته لحركة عدم الانحياز ، و قيادته لحركة تحرير البلدان المستمرة فى آسيا وأفريقيا ، أحق بلد لتجسيد فكرة عدم الانحياز ، وتطبيق شمار الحرية والآمن و لكنها هى الآخرى فريسة لطبيعة المنف ، وقد انعقد المؤتمر فى أحرج فترات الناريخ للهند الحديثة حيث تسيل الدماء فى آسام وأماكن أخرى وقد ظهرت تبعية هذه الكتلة مهها ادعى هؤلاء الزعماء بالحياد خلال الغزو السوفيتي لافغانستان و الاحتلال السافر ، و القصف الهمجى للناطق الآملة بالسكان من قبل القوات السوفيتية ، فلم يتقدم زعماء حركة عدم الانحبار لا دانة الاتحاد السوفيتي ، وبلذت هذه التبعية ذروتها عند ما سمح بالاشتراك فى المؤتمر للنظام القائم فى أفغانسان و هو نظام عميل ، لا يستند إلى الجيش الأفغانى ، و لا إلى الشعب الافغانى ، وإنما يستند إلى الجيش السوفيتي ، ولولم تكن المعارضة الشديدة لاشتراك كبوجيا من قبل عدد من الدول التي كان لها وزن خاص فى المرتمر ، لكانت هذه الدولة الخاضة للاستعمار السوفيتي ، وجدت مقعدها فى مرتمر عسم الانحباز ، وكذلك دول أخرى لا تتجاوز عن كونها أقاراً صناعة تدور فى الفلك السوفيتي وكذلك دول أخرى لا تتجاوز عن كونها أقاراً صناعة تدور فى الفلك السوفيتي

تشترك في المؤتمر ، و في مقدمتها كيوم ، و سوريا ، و جنوب اليمن ، و دول في جنوب شرقى آسيا ، وهي لا تستطيع أن تفكر ساعة في الانفصال عن الاتصاد السوفيتي ، فما يعني عدم انحيازها . . . ؟؟

إن الحياد الايجابي ، و التعايش السلمي و الحرمة و الآمن تعبيرات لامعة ، تسخر القلوب ، وتجذب النفوس ، و لمكنها في المصطلح الحديث مثل الاضداد في اللفة، فلا تستعمل هذه التعبيرات إلا لتنميق اليانات المشتركة التي تصدر عند لقاءات الزعماء والاعلامات و المواثيق الدولية و لاتجد طريقاً إلى التجسيد و التنفيذ .

إن آفة هذا العصر أنه يفتقر إلى زعماء يقولون الحق و لا يخافون فيه لومة ~ لائم ، و لا يراعون فيه مصلحة قوميـة و لا سياسية فينحازون إلى المظلوم بقوة و صراحة ، و يخاطرون في سبيل إنقاذ المظلوم و إسعافه ، أما ذعماء العصر فانهم يضحون ببلادهم وعقائدهم وشعوبهم لأطهاعهم فيبنون كيانهم على الاشلاء والانقاض.

ازداد عدد أعضاء هذه المنظمة من ٢٥ إلى مائة عضو لكنها موزعة أكثر مما كانت لدى تأسيسها ، لأن قبادة العالم الثالث انتقلت إلى أيدى زعماء لا يعرفون معنى كرامة الانسان وكل اجتماع لزعماء لا يحملون الضمير الانساني والشعور الانساني ، والاحساس الدقيق بالمسئولية والعاطفة النبيلة لحدمة الانسان لا يستطيع أن يؤدى إلى نتائج إيجابيـــة أو يغير بجرى التاريخ ، و لا ينحقق حلم العالم الثالث ، الذي يتوسط بين المعسكرين المتحاربين ، و لا يجدى تكوينه و إن بلغ عدد الاعضاء أكثر من اعضاء الامم المتحدة بل يزبد الفرقة و الصراع و القلق .

فالمسألة ليست مسألة كنلة لمكالحة كتلة أو مسألة عدد، وإنما هي مسألة الضبائر والنفوس الطبية ، فأنها و إن كانت قليلة ، تنمو و ترداد ، و إن كانت مستضعفة تتقوى وتودهر ، ولكن من مات ضميره لا يستطبع أن يحيي ضمير غيره ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، دو من لم يجعل الله له نوراً قا له من نور[»]

Accession Number.

Rubs

[1...]

الشيخ عبد الحيد النعماني ، في ذمة الله

فى الشهر المنصرم تلقت ندوة العلماء نبأ وفاة فضيلة الشيخ عبد الحيد النعمانى مؤسس معهد الملة فى مدينة ماليغاؤن بمديرية ناسك ، فى ولاية مهاراشتر ، عقب انحراف ألم بصحته ، فأنا لله و إنا إليه واجمون .

كان المرحوم من العلماء الغيارى على الدين ، وكان شديد الاهتمام بشئون التعليم و التربية بين المسلمين ، فأسس لهذا الغرض معهد الملة في الخسينات ، و أنشأله فروعا كثيرة في ولاية مهاداشتر .

كان الفقيد ذا نشاط كبير فى هذا المجال ، وكان ذا ثقافة واسعة و اطلاع على الأوضاع ، رأس تحرير مجلة « ثقافة الهند » التى تصدرها وزارة الاعلام الهندية ، فى أول عهدها ، و ظل عضو المجلس التنفيذى لندوة العلماء إلى آخر حياته ، جزاه الله خيراً على ما قام به من أعمال خيرية و نشاط دعوى : و رحمه الله رحمة واسعة ، و أسكنه فسبح جناته .

إعلان الملكية

١- مركز النشر : داد العلوم ندوة العلام بادشاه باغ لكمنق .

۲_ شهرية .

۳ الطابع : جمیل أحمد _ هندی _ ٤٩/ ٢٦٥ ساكن وكتوریه كنج لكهنؤ.
 ۶ الناشر : جمیل أحمد _ هندی _ ٤٩/ ٢٦٥ ساكن وكتوریه كنج لكهنؤ.

۵ - رئیس التحریر : سعید الاعظمی الندوی و واضح رشید الندوی هندیا الجنسیة .

٣- ملك : ندوة العلماء لكهاؤ .

أنا الموقع أدناه جميل احمد أصدق أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة على حد على • النــاشر : جميل أحمد

أول مارس سنة ١٩٨٣ م

ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat ul - Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً :

الامام السرهنــــدى ، حياته وأعماله

هذا الكتاب يمكى قصة الامبراطورية لمغولية العظيمة في الهند في القرن الحادي عشر حيثا بدأت وجهتها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامي ، و التمسك بأهداب النبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، والحضارة الهندوسية ، ونظرية « وحدة الديانات » بتأثير الاغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الحارجية ، و المصالح السياسية المزعومة .

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وجه هذا التباد الجادِف، وتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية «صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صخب الحياة .

لكى تطلع على مذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن الَّعزم و الايمـان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ بهذا الكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من دجال الفكر و الدعوة في الاسلام .

سماحة الشيخ العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى · النـــــاشر

دار القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العدام لكهنؤ (الهند) وتيس التحرير : سعيد الإعظمي